

حي القضاة

من مناقب وأحوال الإمام العلامة

خليفة الأئمة

عبد القادر بن أحمد بن عبد الرحمن السقاف

المشتمين من فضل العلي العفري
أبي بكر بن علي بن أبي بكر الشهير

حي القضاة

من مناقب وأحوال الإمام العلامة

عبد القادر بن أحمد بن عبد الرحمن السقاف

حبي القطاف

من مناقب وأحوال الإمام العلامة

خليفة الأئلاف

عبد القادر بن أحمد بن عبد الرحمن السقاف

بقلم
الشيخ من فضل علي النفوس
أبي بكر بن علي بن أبي بكر الشهور



حقوق الطبع محفوظة
للمكتبة دار المساجد للنشر والتوزيع
عناوي بن محمد بن أحمد بلنقيه

الطبعة الأولى
١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

التوزيع

المدينة المنورة: دار المساجد للنشر والتوزيع

هاتف : ٨٢٥١٤٥٦ - ٨٢٣٣٥٢٥ منزل

علوي بن محمد بلنقيه

جدة : مكتبة كنوز المعرفة - هاتف : ٦٥١٠٤٢١

فاكس : ٦٤٤٢٢٧٣ - ص ب : ٣٠٧٤٦ - جدة : ٢١٤٨٧

الرياض : علي عقيل - هاتف مكتب : ٤٧٧٦٦١٢٣

منزل ٤٠٥٦٢٧٠

دمشق : حسين الحلبي (أبو توفيق) ٤٣٤٤٤٩

القاهرة : مكتبة المطيعي - هاتف : ٨٢٠٩٩١

البحرين : مكتبة الريان - هاتف : ٣٢٢٢٥٢ - فاكس : ٣٣٤٥١

صنعا : مكتبة الحكمة



الإهداء

إلى الاستاذ الطيب بن علي الله سراف ..
إلى كل الشغيقين إلى ووجه الله سلاف ..
وإلى الله جبال المسلمة الباقية في حضرة من ولا العالم ..
نأملوا حياة الخلفاء الوراث ..
وإستظلوا بأفئ هذه البرحة الوراثية ..
وتخلصوا من آراء الله نانية إلى عافية الله نصل ..
فلعل الله نخرج بعد فكري أمرا ..

المؤلف



الحبيب بن القاسم بن محمد بن عبد الحكيم بن عثمان

جَمَعَ الْإِلَّاهُ مَحَاسِنَ الْأَوْصَافِ
فِي الْغَوْثِ عَبْدُ الْقَادِرِ السَّقَّافِ

أَحْيَاهُ الْمَوْلَى عَلُومَ كِتَابِهِ
وَبِهِ اسْتَقَامَتِ سِبْطَةُ الْأَسْلَافِ

وَلَقَدْ تَرَبَّعَ فِي رَبِيعِ مَقَامِهِمْ
فَهُوَ الْخَلِيفَةُ دُونَ أَيِّ خِلَافِ

شعر

السَّيِّدُ الْبَرَاهِمِ بْنِ عَقِيلِ بْنِ بَحْبِئِي

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ دَرَبِي .. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّي .. وَالصَّلَاةُ الدَّائِمَةُ التَّامَّةُ
الْجَامِعَةُ لِصَاحِبِ الْعِلْمِ الْوَهْبِيِّ وَالسَّرِّ الْقَلْبِيِّ ، سَيِّدِي بَابِ الْقَبُولِ
وَالشَّافِعِ الْمَقْبُولِ ، الْمَبْدِيِّ سِرِّ نِعْمَةِ الْإِلَهِ الْحَقِّ الْمُحِبِّي ، بِقَوْلِهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « أَدْبَتِي رَبِّي » سَيِّدِنَا مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَشْرَفِ
مِنْ نَبِيِّ ، وَعَلَى آلِهِ الْهَدَاةِ التَّقَاةِ الْمُطَهَّرِينَ مِنَ الرَّجْسِ وَالْأَدْنَسِ وَعَلَى
الْأَصْحَابِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ اجْتِمَاعِ النَّاسِ .

و«بعد» فلما أراد الله أن يوفق الفقير لوضع هذا الكتاب ، الجامع
لشريف المناقب ولطيف المواهب .. حرك الدواعي والأسباب ، وأمطر
الأرض من ودق الحرص على الفرائد والفوائد والخرائد بما يفيد
أولي الألباب ، وأذن صاحب المقام سيدي الخليفة الداعي والأب
التقْدُوة المُرَاعِي والرَاعِي ، فريد العصر وإمام المصر واكليل النصر ،
الْحَبِيبِ الْعَلَامَةِ وَالْحَبِيرِ الْفَهَامَةِ عَبْدِ الْقَادِرِ بْنِ سَيِّدِي أَحْمَدِ بْنِ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَمْرِ بْنِ سَقَافٍ لِلْحَقِيرِ الْفَقِيرِ الرَّاجِي فَضْلَ
الْمَوْلَى وَبِرْكَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ أَنْ يَحْرُرَ مَا اجْتَمَعَ مِنْ مَدَارِسٍ وَمَجَالِسٍ
وَنَفَائِسٍ وَعِرَائِسِ الْمَجَالِسِ عَنْ حَيَاةٍ وَأَخْبَارٍ وَأَسْرَارِ الْمَشَايخِ الْأُئِمَّةِ
الَّذِينَ أَخَذَ عَنْهُمْ سَيِّدِي الْحَبِيبِ عَبْدِ الْقَادِرِ ، وَالتَّعْرِيجِ عَلَى
خُصُوصِيَّاتِ التَّرْبِيَةِ الْمُبَارَكَةِ لِلْحَبِيبِ فِي مَوْطِنِ الْبَرَكَاتِ وَالتَّنَزُّلَاتِ ،
مَسْتَطَرِدًا إِلَى مَا يَحْسُنُ ذِكْرَهُ وَالْإِشَارَةَ إِلَيْهِ فِي مَضْمَارِ التَّحْرِيرِ
لِلتَّرَاجِمِ ، فَجَمَعْتَ شَيْئًا كَثِيرًا ، وَسَجَلْتَ عِلْمًا غَزِيرًا ..

وَقَدْ اسْتَحْرَتْ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذَا الْمُنْطَلِقِ الْمُبَارَكِ لِتَصِحِّحِ النِّيَّةِ
وَيَحْصِلِ الْمُدَدَ وَالْعَوْنَ . فَانْشَرْحَ بِحَمْدِ اللَّهِ الْخَاطِرِ ، وَظَهَرَ مِنَ الْإِشَارَةِ

ما انبسطت به المعطيات وامتلات الشواغر . وبدأت التحرير لهذا
الجامع الكبير الذي سميته « جني القطاف » من مناقب وأحوال
وأقوال سيدي الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف .

ولا أجزم أنني كتبت فيه عن سيدي الحبيب عبد القادر كل
شيء . ولا بعض شيء ، وأنتى للأقلام والأوراق أن تجمع ما لا ينطوي
بحصر ولا تعداد . حيث سمعنا من كلام شيخنا نفعنا الله به
ويعلومه وأسراره ، أن من العلوم علوماً لا تجمعها السطور ولا مكان لها
غير الصدور . وربما اختزنت في خزاناتها حتى توسد مع أهلها في
القبور . وكان من أهلنا من يقول « إن في صدري مئة علم لم أجد لها
متأهل . ومنهم من يقول « إن في صدري أربعة عشر علماً لم أسأل
عنها .

وسيدي الحبيب عبد القادر سمعنا منه مخدرات الفهوم .
وجليل العلوم ، وضيأاً رهيباً ، ينطوي تحت مقتضيات العلم المغلوم .
واجتمع من هذا الفيض ما يحيي فسائل الأذواق . ويشبع الطالب
المشتاق . ويشجع الراغب في الإنطلاق . والحمد لله الواهب الخلاق .
ونسأله تعالى التوفيق . وأن يجعلنا من أهل الطريق ظاهراً وباطناً .
ومنه المدد والهداية والتوفيق .

وأهيب بكل ذي ذوق سليم أنه إذا وجد خللاً أو زللاً فإنما هو من
سوء فهمي السقيم ، فليتنفصل بإصلاحه وله من الله أفضل الجزاء
وفوق كل ذي علم عليم .

كتبه راجي عفو مولاه الغفور

أبوبكر بن علي بن أبي بكر

بن علوي المشهور

(القسم الأول)

المحتويات :

- ١ - النسب والميلاد والنشأ والتربية.
- ٢ - شيوخ الطبقة الأولى.
- ٣ - شيوخ الطبقة الثانية.
- ٤ - شيوخ الطبقة الثالثة.
- ٥ - خاتمة القسم الأول.

النسب والميلاد والنشأة

النسب الشريف :

هو السيد الشريف ، سليل المجد المنيف ، الإمام العلامة ، جامع خصال الشرف والشهامة ، الداعي إلى الله ورسوله ، سيدي الحبيب المحبوب عبد القادر بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن عمر بن سقاف بن محمد بن عمر بن طه بن عمر بن طه بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدولة بن علي بن علوي بن الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد «صاحب مرباط» بن علي «خالع قسم» بن علوي بن محمد «مولى الصومعة» بن علوي «المبتكر» بن عبيد الله بن المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء البتول بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ميلاده ونشأته :

ولد سيدي الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف بمدينة «سيون» في شهر جماد الآخر سنة ١٣٣١هـ ونشأ في حجر أبويه ورضع منهما لبان الهدى والتقى منذ أن كان في المهد صبيًا .

والده الحبيب أحمد بن عبد الرحمن إمام عصره ، شهرته تُغني عن التعريف سيد شريف كريم همام عالم عامل بلغ في مدارج السلوك والترقي إلى أعلى مراتب التمكين والتصريف .

حدّث عن البحر والخرج ، فهو بشاهدة كبار الأئمة والأولياء عبدُ عرفَ ربّه ،
فعرّفه وعلمه وشرفه وقربّه وزكّاه وحلّاه . . فلا غرو أن ينطق ولده الحكمة
صغيراً ويُملاً علماً وحلماً ونوراً .

ووالدته السيدة الشريفة علوية بنت الحبيب أحمد بن محمد الجفري المرأة
الصالحة المحبة للخير وأهله . . .

كانت من قبل في عصمة أحد السادة آل الحداد ثم توفي عنها زوجها وخلف لها
تركه ، ثم خطبها عددٌ من أبناء السادة ولم يكتب لها الإرتباط بأحد منهم .
وكان الحبيب أحمد بن عبد الرحمن قد تزوج قبلها بسبع نساء ، ولما عرضت
عليه من قبل أحد المحيين تأتّى في الأمر كراهية التركة ثم شرح الله صدره للأمر
فتزوجها وحملت له بمولود ذكر سمّاه بإشارة الحبيب علي بن محمد الحبشي
باسم عبد القادر . . ولكنه توفي . . .

ولما وضعت بالمولود الثاني أشار الحبيب علي بن محمد الحبشي أن تسميه
«عبد القادر» أيضاً وبشرها بما سيكون له من الحال وانفتحت عينا المولود المبارك
على أسرار وأنوار العبادة والطاعة الساطعة في محيطه ودربه ، فما حوله سوى
آيات ربه . . ذكر وصلاة وصوم وقرآن ، وهدى وتقى وإيمان ، وعلم وعمل
وإحسان . . .

قرّبي القلبُ خافقاً إلى الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، وتشوّق يوماً بعد يوم
إلى الرقي إليها . . فما أدرك إلا ووجد الأسباب الخيرة حانية له برأسها تدعوه
إلى ما كان يختلج في صدره ، وتسعى بالأسباب المقدرة مهينة له لجل شأنه
وأمره . . وتضافرت رؤيته لوالده الإمام وهو بين صلاة وصيام ، وعلم وعمل

وقيام ، ومجالس ومدارس وإجلال شيوخ ومقام واحترام . . ورؤيته لوالدته
التقية النقية النيرة ، الأم المربية والحصيفة المدبرة ، تالية أذكارها ، قائمة
بواجباتها ليلها ونهارها . . فكان لهذه التأثيرات الإيمانية نقشٌ في قلب المولود
الناشئ ، أكثر مما يمرّ به غيره ، وأسرع إليه سرُّ الإيقان نُضجاً وإثراء أكثر مما
يحتمله عمره وسيره ، وأينع ذهنه بتدرّج عمره تحت وارف الدوحات المعرفية ،
وثمرات المجاهدات الصافية الصوفية . ورعاية لا تعرفُ الكسل ولا الملل ، ولا
يتغلغل إلى نسق مسارها زللٌ ولا خلل ، وذلك من توفيق الله^(١) وتلك طريقة
السلف الصالح الذين عرفوا قيمة الوقت فملئوه فتحاً ومنحاً ، وشغلوا
شواغره تجارة وعملاً صالحاً وربحاً ، يورثون أبناءهم قيمة الوقت في
الطاعات ، أكثر من موارث الغير للأموال والماديات .

١ - توفيت الحباة علوية في ٢٩ رجب ١٣٧٨ هـ في ذات اليوم الذي توفي فيه الحبيب سالم بن حفيظ ابن
الشيخ ابي بكر بن سالم . اهـ .

التربية والطفولة المبكرة

لقد كانت الطفولة المبكرة لسيدى الحبيب عبد القادر تحت رعاية أبويه طفولة واعية وتربية راقية ، وكثير من أشباهه وأمثاله نشؤوا على ذات المنوال ، فالحياة التربوية في «حضر موت» كانت على أسمى غاية ومثال تُرقي وتربوي ، وتشحن الجوارح بإخلاص ناتج عن صلاح قلبي ، لا اختلاط ولا أضداد ، ولا غيرَ ولا أنداد ، العطاءُ من جانب واحد ، وكفى به من جانب نوراني ، الابن يأخذ عن أبيه والأب يأخذ عن أهله وأجداده يتوارثون سرَّ الأبوة ، في تلاحق حلقات البنوة ، حتى حان حين تلقى الحبيب تعليمه في معاملة الأجداد وإذا بالداوعي مستجيبة ، والباطن يفيض على الظاهر رغبة عجيبة ، فكان شيخه في هذه العلامة المباركة الشيخ طه بن عبد الله باخميد ، وكان آنذاك هو القائم بأمر التعليم والتفهيم .

والعلامة المذكورة هي من المواطن المباركة التي أسست على تقوى من الله ورضوان ، تخرج منها أكابر الرجال ، وسادات الزمان الأعيان .
وفيها دأب سيدى الحبيب على تعلّم قواعد الكتابة والقراءة رسماً ونطقاً ، ومعه جيل من ابناء المدينة النيرة ، وأفلاذها الخيرة ، حتى أحكم الأسس وبنى القواعد ونطق لسانه معبراً بأشرف التساييح والمحامد ، وجرت أنامله على لوح المعرفة بأحرف الشرف العائد ، وقضى بين هذا المواطن التعليمي وبين رعاية والده أياماً مفيدة ، رفعت من منسوب فهمه ووعيه ومدرّكاته العديدة ثم انتقل عنها تحت الرعاية والعناية الدائبة إلى مجالسة والده ، والتأمل لتلك الوجوه

النيرة التي اعتادت التردد إليه استمداداً ، حتى استشعر من حوله فيه سر النجاة ،
، وآثار الدعوة المجابة ، فإذا هو بأمر والده على طريق الالتحاق بمدرسة النهضة
العلمية

التعلم في مدرسة النهضة العلمية

وأكرم بها من مدرسة تطابق فيها الإسم على المسمى ، وصدق في مثلها
المتفائلون بالأسماء ، فكان لسيدي الحبيب في هذه المدرسة نصيب وافر ،
وأخذ من العلم والأدب والسيرة والتاريخ وغيرها من مواد التعليم السائر ، مما
لا يجتمع لحاصر ، فالمعلمون أشياخ كرام وعلماء أعلام ، ومنهاج المدرسة
منهج تركية وتربية وترقية ، من مواد الأساسية اللغة العربية بآلاتها المتعددة
الواسعة والفقهاء الإسلاميين بمؤلفاتهم وأمهات المبهجة النافعة ، والسيرة والتاريخ
بأخباره الرائعة ، وليس غريباً في مدرسة كهذه ومعلمين كهؤلاء ومنهج على
مثل هذه الكيفية ، أن يرى المرء النجباء بالعشرات ، والمتفوقين في المعارف
والعلوم والملكات ، فغيهم الفقهاء والأدباء والمؤرخون والدعاة وكل هؤلاء
تنصب معارفهم وثمرات تحصيلهم من محيط المدرسة إلى المجتمع الزاهر ،
فتجد البلاد كلها بفضل النشاط العلمي وثمراته كالبحر الزاخر ، وكَمَل الأمر
من شتى نواحيه عندما أدخل إلى منهاج مدرسة النهضة حفظ القرآن كمادة
أساسية فيه وكان من أبرز الطلبة الذين وقع عليهم اختيار الحبيب عبد الله بن
عيدر وس العيدر وس ، عندما أشار بادخال القرآن الحبيب عبد القادر فقبل
والده الرأي وفتح في المدرسة منذ ذلك الحين قسم خاص لتحفيظ القرآن ،

واتجه الحبيب عبد القادر مع بقية الطلاب لتحقيق الحفظ بشغف ورغبة مستعينة
بوالده الإمام الحبيب أحمد بن عبد الرحمن حتى تيسر له الحفظ التام من دفته
إلى دفته في مدة ليست بالطويلة .

كما حقق إلى جانب القرآن علوماً عديدة كالحديث والتفسير والفقہ
والنحو وغيره من علوم الآلة كالبيان والبديع والعروض ، وشيء من علم
الحساب والفلك والسير والتراجم وعلم التصوف .

وكانت إدارة المدرسة آنذاك موكلة للأديب الناهض الشيخ علي أحمد
باكثر وكان يقوم بإدارة المدرسة خير قيام ، وكان يستجلي الذكاء في بعض
التلاميذ ، ويتحسس قدراتهم وربما استجليهم إلى منزله في دروس خاصة يقرأ
عليهم بعض الأشعار والحكم ويأمرهم بحفظها واستظهارها .

قال سيدي الحبيب عبد القادر : « كان الشيخ علي باكثر يرغبنا في الحضور
إليه في غير أوقات الدراسة بشيء من المأكول والمشروب ليقرأ علينا من بعض
كتب الأدب والحكمة ، ومنها كتب الهاشمي كجواهر الأدب ويعرض علينا
بعض هذه الكتب للمطالعة فيها .

وكان مولعاً بشوقي وحافظ إبراهيم والحديث عن أخبارهما وأشعارهما
كونه يدرك معاني الشعر ويذوقه ، وفي إحدى المرات جاء لنا بمرثية شوقي في
مصطفى كامل التي مطلعها :

المشرقان عليك ينتحبان قاصيهما في ماتم والدان
وقراها علينا ، ومن كثرة تكراره لها حفظتها عنه ،
وفي إحدى الليالي سألتني والذي عن باكثر وما نقرؤه عنده ، وكان والذي

يميل إلى باكثير لأجل يجتذبه وخاصة أنه ولد الشيخ أحمد باكثير المحب
الفاني ، وطالب علم ذكي وشاعر بارز ، وكان والذي يقرب طلبه العلم
والأدكيا ويتسامح معهم ، فقلت له انه يحفظنا الشعر وسردت له أبيات شوقي
في مصطفى كامل ، وكان والذي يذوق الشعر إلا أنه إذا جاوز الحد معاد يعجبه
، فقال لي والذي : هذا شعر زين وجيد لكن فيه غلو ، بغيتك تقرأ وتحفظ
أشعار ثانية ، فكان يجيب لي أبيات الحداد وأبيات الحبيب عمر بن سقاف
وشعر ابن المقري خصوصاً قصيدته التائية ويقول لي : هذه هي الأشعار الجيدة
والغلو والمبالغة مالها حاجة . . . وكأنه شق عليه قول شوقي :

إن كان للإسلام ركن باقي في هذه الدنيا فأنت الباني

أو كان للذكر الحكيم بقية لم يأت بعد رثيك القرآن

ومن جملة الكتب التي أخذتها من الشيخ باكثير « النظرات » للمنفلوطي
وجئت به إلى والذي وقرأته عليه فأعجبه ثم جئت له بمواسم الأدب وقرأت
عليه منه بعض الأشعار .

وكان والذي حريصاً على أن لا أتعلق بالشباب وماهم فيه فكان يسمع مني
كل ما أحفظه أو أقرؤه حتى لا يعلق في ذهني شيء من العبارات المبالغ فيها ،
مع حرصه على الوقت ولكن حرصه علي كان أكثر من حرصه على الوقت ،
وحريص على قراءتي عنده بدلاً من قراءتي عند الشيخ علي باكثير خشية أن
يعلق شيء من الأشعار التي لا تناسبه .

وكان سيدي نفع الله به قد قرأ القرآن بالقراءات السبع على الشيخ حسن
عبد الله بار جاء بعد أن عاد من مكة يجيد القراءات كلها .

قال الحبيب عبد القادر في كلامه يوم الثلاثاء السابع من شعبان سنة ١٤٠١ هـ «أنا قرأت القرآن بالقراءات السبع على الشيخ حسن بن عبد الله بارجاء لما رجع من مكة يجيد القراءات كلها ، وأزمني والذي حفظ القرآن عليه» ام .

ومع كثرة هذه الدروس القرآنية والفقهية واللغوية وغيرها فقد كان المحك الحقيقي لترسيخها وثباتها تلك القراءات الإضافية المستمرة على والده ، حتى أن مدار اليوم والليلة قد يشهد ختماً لكتاب واحد من كتب العلم خلال جلسة أو جلستين بين يدي والده .

وبهذا النشاط الدؤوب والرعاية الحكيمة ، نمت في ذهن الحبيب ملكات جديدة ، ومواهب عديدة ، ورسخت مفاهيم ، وانجلت وهوم ، وثبتت علوم ، من فيض العطاء الوهبي من الواحد القيوم ، انفتق عنها الذهن في لحظات حضور القلب واجتماع الهم بين المسموع والمقروء في تلك الحضرة الأبرية .

وتعلم الابن من أبيه سر بركة الوقت ، وكان من سر هذه البركة اختصار مسافة الزمن ، لتندرج في الذهن مقومات المعرفة ، وتطفح ثمراتها جلية على اللسان المؤمن

تدريسه في مدرسة النهضة العلمية :

كان من ميزات هذه المدرسة المباركة تخريج التابغين من طلبتها مبكراً ليقوموا بمهمة التدريس فيها . . . وكان من أبرز من تهيأ مبكراً للتدريس بها والمشاركة في نظارتها سيدي

الحبيب عبد القادر ، ومثل هذا التبوؤ للتدريس والنظارة ليس بالأمر الهين ، في مجتمع تزخر فيه المعارف والعلوم ، ويتنافس فيه الأقران على بلوغ منصب يتحد فيه العلم بالمعلوم والفهم بالمفهوم . . ولكن الأمور بأسبابها ، والمراتب لأصحابها وبأصحابها . . فالاختيار كان من أولي البصائر والنظر ليترقى الحبيب في هذا المتبوؤ المنتظر .

قال مؤلف التخليص الشافي (ص ٧٢) خلال ترجمة المؤلف للحبيب :
«وقد علم في مدرسة النهضة العلمية وكان في مقدمة القائمين والمعتنين بما يقدمها وشارك في نظارتها» . اه . . وقام الحبيب عبد القادر بهذه المهمة المباركة «تخير قيام ، لازال من تلامذته ومريديه من يتذكر شرف تلك الأيام .

تصدره في الدروس العامة :

وفي ذات الوقت والحال برز سيدي الحبيب عبد القادر بأمر والده في المجال العام متصدراً للدروس العامة والخاصة التي تقام بمسجد طه بن عمر النصافي ، وتولّى التدريس فيه لجميع طلبة العلم المترددين على ذلك الوطن ، وأظهر في تصدره من خفايا وغرائب الفهم وصحيح العلم ما جعله بشهادة الجميع قرّة عين أبيه ، ووارث سر أهليه . .

ومن تحت نظر وتربية وتوجيه وتعليم وتقرير هذا الحبيب تخرّج العديد من الطلاب يشكرونه ويذكرونه ويشهدون له بالحكمة وفصل الخطاب ، كما يسيرون إلى حسن معالجته للمسائل المستعصية والإشكالات الواردة بعبارة سهلة ، وحوار مقنع مع التوجيه الدائب لطلبة العلم كي يبحثوا عن حلّ

الإشكالات في مضانها من الكتب والمراجع ، واستشهاده الشيق بالأبيات الشعرية في مواطنها والحكاية والطفرة والأثر ، وغيرها من الشواهد التي كان يبسطها الحبيب لتلامذته سجية وطبعاً لايسع معه تكلف ولا تصنع . . وهناك أيضاً عدد آخر من الرجال الذين شاطروا الحبيب مهمة الإبلاغ والتعليم وأحسنوا الأسلوب والتقديم ، وبرزوا في مجال التدريس والتفهم ممن لا تنكر فضائلهم ، ولا تخفى جمائلهم .

مرض والده ووفاته سنة ١٣٥٧هـ :

قال سيدي الحبيب عبد القادر نفع الله به : كان والدي رحمه الله أول مرضه حمى خفيفة ظهرت عليه مساء ١٨ رمضان سنة ١٣٥٦هـ ، وكانت تلك الليلة مناسبة ختم مسجد الرياض وأقاربه كلهم مشغولون في بيوتهم ، ولما فرغ من العشاء حق الناس قال لي «أنا أشعر بجمي . . » وكان ذلك بداية مرضه ، وأمرني أن أذهب لعمي عبد اللاه بن أحمد ليصلي بالناس فذهبت وأخبرته فصلى بالناس .

وبقي بعدها والدي يظهر حيناً ويغيب ، وتأتيه حمى شديدة يشعر بثقلها ، وكان يقول لنا وهو على تلك الحالة : «إن الإمام الحداد مرت عليه خمس عشرة سنة وهو محموم ويقول إنها رتبة القطب» اه . . وكان والدي في بداية مرضه تحت رعاية النساء في الدار يعتنون بأمره ثم لما ازداد عليه المرض معاد قدرن فصار خدامه «يأتي إليه ليلياً يدهن له ويفص له ويعتني به ، ولا يقوم إلى داره إلا بعد أن ينام . . »

ولم يزل كذلك يعاني من وهن الحمى حتى قبيل غروب شمس يوم السبت الرابع من محرم سنة ١٣٥٧هـ حيث فاضت روجه الشريفة إلى بارئها وهو في غاية من الصبر والاحتمال ، مع حضور البال والسؤال عن وقت الصلاة ، حتى أنه لم يمت إلا بعد أن أدى صلاة العصر من تلك الليلة ، وهو على فراشه كما اعتاد أن يفعل ذلك طول مدة مرضه .

وبوفاة الحبيب أحمد بن عبد الرحمن كبرت دوائر المسؤوليات على عاتق نجله الوارث سيدي الحبيب عبد القادر ، وأوكل إليه أمر تدبير التركة العظمى تركتها العلم والدعوة إلى الله والنظر في أمر المحتاجين والفقراء ومواساتهم وإدخال السرور عليهم والقيام بمهمات أهل بيته وأرحامه ومن في الدائرة المباركة .

وكان وداع الحبيب أحمد بن عبد الرحمن وداعاً مشهوداً لا ينسى ولا يُمحي من ذاكرة معاصريه .

وفي ذات الوقت كان موقف سيدي الحبيب عبد القادر تجاه هذا الحدث العظيم موقفاً أظهر حقيقة الثمرات الأبوية المباركة التي أعدته لمثل هذا الأمر وأمثاله .

وأجمع الشيوخ الأماثل والأقران الأفاضل أن سيدي الحبيب عبد القادر قد ورث بحق سرّ أبيه ، وأنّ موعودات الآباء لا تذهب هباءً ، وقد وعدوه بظهور سرّ أبيه وأهله فيه .

قال سيدي الحبيب عبد القادر «أدركت من عمر والدي (٢١) سنة وهي السنون التي عققتها معه ومات وعمره تسعة وسبعون عاماً وعمري خمسة

وعشرون سنة ، وكان يعتني بي ويحملني معه إلى تريم وعينات والحوطة وشبام
ويدخلنا على الشيوخ» . اهـ

مقام سيدي الحبيب عبد القادر مكان والده :

ما إن وارى الثرى جثمان سيدي الإمام أحمد بن عبد الرحمن السقاف ،
وهدأت الأحوال والانفعالات قليلاً ، حتى شخصت الأَبصار إلى الوارث
المحقوق ، بين أخذ باليد معيناً ومساعداً ، وبين منتظر مرور سحائب التجربة
التي يمرّ بها الحبيب حتى تتبين الأمور . . .

والحبيب في فلكه غير ملتفت إلى التقلّبات البشرية الطبيعية ، وإنما هو
سائر في تيارات النور المباركة التي أسسها له والده منذ أول يوم . . . فالأوقات
عامرةٌ بالعلم والعمل والمدارسة والمطالعة مستقبلاً كل من حوله ببشاشته
المعهودة ، قائماً بالحقوق للجميع ، متسامحاً فيما له ، متغاضٍ عن المطالبة بها
. . . ومع هذا الزحام المبارك من المدارس والمجالس كان منزله مفتوحاً
للأضياف ، قال في التلخيص الشافى (٧٢) . « وكان بيته ملجأ للأضياف من
غير تمييز يكرمهم بأخلاقه وأرزاقه ، ويكاد يكون الوحيد في عصره من أهل
سيون في إكرام الضيف وإيواء الغريب ، وقبوله بالرحب والسعة ومساعدة
الفقراء بما يقدر عليه من مال وجاه ووصولاً لأرحامه متفقداً لهم . . . » اهـ .

وبمثل هذه الأخلاق العظيمة اتسعت لسيدي دائرة النفع والإصلاح ،
والتفّ حوله طلبة العلم وغيرهم يتلقون عنه ويأخذون ، فحيثما عقد درسه
أنصت لجليل معارفه الحاضرون ، وحيثما تكلم تأثر بموعظته وكلامه

المستمعون .

وكان في هذا الوقت المعمور أوقات أخرى يجلس فيها سيدي الحبيب مع آباء وشيوخ ومريين ، يسهمون معه في إثراء الوجدان وتمكين البيان ، تطيب فيما بينهم فيها الأحاديث واللقاءات الودية والمباحثات العلمية ، وقد تتجاوز المنزل في بعض الأحيان إلى التنزه في الرياض النديّة ، فالطويلة في زاهي عصرها وغابر أمرها كانت مرتع جلال وموطن جمال ، جُبِلَ أهلها على حب الجمال الفطري ، واعتاد علماؤها ووجهائها التمتع في بساطها الزاهي السحري ، وانعكس هذا التروحن على القلوب والوجوه وعلى الطباع ، وفاضت بها الألسن معبرة بما يشجّي الأفتدة ويحرك الأسماع .

وكان منزل سيدي الحبيب عبد القادر يحتوي على مكتبة جليّة وحفيلة ، بها الكثير من المؤلفات وبديع المصنّفات ، ولا يكاد كتاب منها إلا وقد نال الحبيب من مطالعته نصيب ، وقد ألفَ ذلك الأمر منذ حياة والده ، فما كان وائده يسمع بكتاب أو رسالة إلا وطلبها وأمر ولده عبد القادر بقراءتها عليه ، ونقلها بخط يده لتحفظ في المكتبة العامرة إن لم يسبق لمثلها وجود .

نشاط الحبيب عبد القادر في المجال الأدبي :

كما كان سيدي الحبيب عبد القادر في مرحلة شبابه وبعد تصدره مقام والده يميل إلى قراءة كتب الأدب والأشعار والحكم لما في ذلك من إثراء للذاكرة والعقل وشحن للمواهب وصقل ، وقد بارك الله له في الأوقات ، فعبر بوجوده شعراً رقيقاً وقفناً على كثير منه ولازال مخطوطاً ، كما رقم بقلمه من

القوائد والدروس والملاحظات والتعليقات ما لا يتسع المجال لبسط الكلام عن تفاصيله .

وكانت سيؤن إبان مرحلة نهضتها تزخر برجال من أهل العلم والأدب والحكمة ، كان لسيدي الحبيب بهم أقوى الاتصال ، ومنهم الشاعر والأديب الشهير علي أحمد باكثير ، وغيره من رجال الأدب والحكمة . وربما اجتمعوا في بعض مجالسهم يتناشدون الأشعار القديمة والحديثة ، وربما قرأ الحبيب شيئاً من شعره على السُّمَّار فيأنسون بعبارته الأدبية ، وتنشرح صدورهم بملكته السوية . فأشعاره كما يرويها معاصروه تزدان بالوحدة الموضوعية ، مع اشتمالها على لطيف المحسنات البديعية ، والتأملات الذوقية ، وحرارة التجربة الذاتية .

وكان النادي العلمي بسيؤن أحد منابر الأدب والحكمة والذوق ، لزمرة الوعي الثقافي المشرق ، وفيه كان الشاعر باكثير مع غيره من أدباء المجتمع ، يفرغون ماتحتويه الأذهان ، وتبدعه القرائح .

مقدمة وتمهيد عن الأشياخ الأكاير

أشياخه ومربوه :

لما كانت تربية السلف الصالح سابقة لتعليمهم فقد حرصوا على تربية أبنائهم منذ نعومة الأظفار قبل تعليمهم قواعد الكتابة والترقيم واللغة والقراءة . وهذا منهج إسلامي صحيح ، رؤيته السديدة تجمع في صدر الطالب انشائي الرجاء والأمل بجانب الخشية والوجل .

وحضرموت كانت وبدون منازع مهد التربية الإسلامية ومعين الأخلاق التيبوية ، فالآباء والأمهات في حضرموت لا يعرفون غير الإسلام في أرقى نماذجه ، والمجتمع كله يصبح ويمسي على قواعد ومألوفات سلفية مباركة تحمي الميوات ، وتدعو العباد إلى الأعمال الصالحات ، وحتى الحرفيون والجند والحرث وكل أفراد المجتمع الصالح يسندون التربية ويقفون إلى جانبها . لا مكان للضد ، ولا تنبت أعشابه وأشواكه ، وكان الأشياخ يربون الأبناء ، ويوجهون الآباء والأمهات .

قال سيدي الحبيب عبد القانر مشيراً إلى الأشياخ الأكاير الذين غدوه بلبان المعرفة وأرشدوه إلى الطريق :

« معرفتي بالشيوخ المتقدمين والمتأخرين أكثر من معرفة من هو أسبق مني ستاً ، لأن والدي رحمه الله كان يأخذني معه وأنا صغير إلى تريم وإلى غيرها ، وكان يحرص على أن يقدمني للشيوخ ، وكان كل ذلك بأمره لأنني كنت في

ذلك الوقت مربوطاً به فيأمرني أقرأ على فلان وعلى فلان .

وكان شيوخ ذلك الوقت لهم رابطة قوية بوالدي وتعلق شديد ، وكان منهم الحبيب عمر بن حامد والحبيب عبد الله بن علوي الحبشي ، والحبيب عمر بن عبد القادر ، وهؤلاء يكادون أن لايفترقوا دائماً يحضرون ويجتمعون . وأوضح سيدي الحبيب عبد القادر في بعض إجازاته لبعض مريديه طرفاً عن أشياخه الأكابر الذين عرفهم وأخذ عنهم ، فقال :

« . . فهم رجالي الذين عليهم اعتمادي في جميع أحوالي ، وأولهم في الفضل سيدي وشيخي وسندي الذي فتح لهاتي ، وثقف قناتي ، وكان من كبار حُماتي ، وأرجوا أن أنتفع به في مماتي ، كما انتفعت به في حياتي ، الوالد الإمام الذي جمع الله له وفيه خلافة سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن عمر السقاف فإنه رحمه الله اعتنى بي عناية تامة ، ظهرت علي بركتها في الأمور الخاصة والعامة ، وأجازني والبسني وأقامني وأنا باني ، وبواسطته اتصلت بشيوخ عصري وأئمة دهري ممن أغنوا فقري وجبروا كسري وكشف الله بهم ضرتي ، منهم سيدي الإمام عمر بن حامد بن عمر السقاف والحبيب عمر بن عبد القادر بن أحمد السقاف والحبيب عبد الله بن عيدروس العيدروس والحبيب عبد الله بن علوي الحبشي وابنه الحبيب حسين والحبيب عبد الباري بن شيخ العيدروس والحبيب محمد بن هادي السقاف والحبيب عبد الله بن عمر بن حامد السقاف والحبيب حسن بن إسماعيل بن الشيخ أبي بكر بن سالم والحبيب حامد بن علوي البار ، وغيرهم الكثير من شيوخ العصر وأئمة الدهر جازاهم الله عني خير الجزاء وأمدني من

إمداداتهم في الدنيا والأخرى» اهـ .

وفي مكتبة أخرى ، يصفهم سيدي الحبيب عبد القادر وصف الذائق من شرابهم الرائق فيقول : «ونحن نحمد الله على ما أولى وأسدى وتكرم وأعطى ، ربطنا بشيوخ لاتزال رعايتهم علينا جارية ، وعنايتهم سارية ، ولولا رعايتهم لما وصل من وصل ، ولما بلغ ذو أمل أمل ، جعلهم الله نواباً عن رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام ، يدعون ويعلمون ويرحمون ويهدون ويصلون ويواصلون ، بهم يرحم الله الأمة ، ويكشف الغمة ، وينزل الرحمة .

ولولاهم بين الأنام لكذكت جبال وأرض لارتكاب الخطيئة

وقد رأيت يا أخي من هذه العصابة الطاهرة رجالاً تعرف في وجوههم نظرة النعيم ، يسقون من رحيق مختوم ، ختامه مسك ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون» اهـ .

وفي مكتبة أخرى ، تحدث سيدي عنهم وعن إمداداتهم بقوله «ونحن نحمد الله على سني نعمه وغامر جوده وكرمه أعطانا العافية فغنمنا فيها من الزمان صفوة ، وأخذنا حلوه ورعينا عهد الأبوة ، فرعانا أهل الفتوة ، وأحسبنا ظفرونا من قبسهم بجذوة عادت علينا بحظوة ، من وراثه أسرار النبوة ، ومن تعلق بقوم عُدّ منهم ، وحشر معهم ، ومن جلس مع قوم وشرب من سورهم ترجم عنهم وتكلم بلغتهم .

ومن عظيم نعم الله أن التعلق بأهل الكمال من الرجال موصل إلى الرتب

العوال . . قال حبيبك علي :

ماكمل غير من جالس رجال الكمال

على شرط أن يطرح الدعوى ، ويتجنب الأهواء ، وينظف الوعاء ويبقى
منتظراً منهم العطاء . . قال السوداني :

وارحل إلى العالم الأسنى على قدم التجريد لا تلتفت يوماً إلى سبب
« انتهى »

ومن هذا القبس المشتعل ، والنور المتصل ، أضاءت معالم الطريق ،
واتضح الرفيق ، وأملئ سيدي نفع الله به على الفقير سلسلة أشياخه من خيار
الرفيق .

فهم على ما ذكر سيدي على ثلاث طبقات :

الطبقة الأولى : شيوخ التبرك .

الطبقة الثانية : شيوخ الأخذ والتلقي الصدور .

الطبقة الثالثة : شيوخ الأخذ والتلقي المعاصرون .

وستناول هذه الطبقات النيرة ، حسب الترتيب الذي استمعناه وتلقيناه من
شيخنا وحبينا عبد القادر بن أحمد السقاف خلال الجلسات المتعاقبة في منزله
أو في المناسبات الأخرى .

ونسأل الله أن يسدد الخطأ ، ويوفقنا إلى ما فيه رضاه وخدمة الأسلاف
الكرام الأشراف . . وماتوفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

شيوخ الطبقة الأولى

١- الحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف :

هو سيدي الحبر الهمام ، والشيخ القدوة الإمام ، الذي لا يمكن للوصف أن يستوعب حقيقة معناه ، فالوصف تعبير ، والحقيقة إكسير ، وبينهما بون كبير .

سيدي أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن عمر بن سقاف بن محمد بن عمر بن طه بن عمر بن طه بن عمر بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة بن علي بن علوي بن الفقيه المقدم بن محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن علوي بن محمد مولى الصومعة بن علوي المبتكر بن عبيد الله بن المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم .

ولد رحمه الله تعالى بمدينة سيون في التاسع عشر من شهر شعبان سنة

١٢٧٨ هـ وهو الثاني من أولاد الحبيب عبد الرحمن بن علي .

نشأ على غاية من الاعتناء والرعاية ، تحفه وتحيطه أسباب الهداية والولاية ، تحت سمع وبصر والده واهتمام جدّه لأمه الشيخ محمد بن عبد الله الخطيب

يارجاء .

وكان أبوه قد بُشِّرَ بميلاده قبل وجوده ، وظهرت تلك الإشارة كما جاء في

البشارة .

قال سيدي الحبيب عبد القادر نفع الله به : لما سافر الحبيب عبد الرحمن بن علي إلى الحرمين الشريفين جاءه مغربي من أهل الكشف وقال له أنت عبد الرحمن بن علي؟ قال : نعم . قال له : ولدك أحمد بخير؟؟ قال له : مامعي ولد اسمه أحمد . لأن مامعه إلا جعفر . فقال له المغربي : زوجتك معها حمل بولد اسمه أحمد ، حاله كما حال شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن السقاف ، واحد من أجدادكم وأنشد القصيدتين . . الأولى :

يامحمد أرى سرّي ظهر ماتخفيّ كلما جيت باكتم زاد فوقّي وطقيّ
بهر جوني وخلّوا السرمني مصفّي ماتفروق في أجدادي وقع لي موفّي
هم سقوني شراب الوصل بالكاس لاوفي موهبه لا بكسبي فضل منه ولطفنا
والثانية :

يامحمد ثبت في القلب ماعودوني عودوني وصال العذب حين أسعدوني
عندما خاطبوا الأرواح هم أوجدوني

إلى أن قال :

كل من حبّني أو قد دخل في سدوني قدّه آمن بهذا القول قد أوعدوني

قال الحبيب عبد الرحمن بن علي فكتبت للمشايع «آل الخطيب» وذكرت لهم خبر المغربي وقوله فجاء الجواب أن معها حملاً . . فلما ولدت به سماه «أحمد» واعتنى به والده وأسلمه إلى «رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه» لهم في إرساء القواعد السلفية طريقة مأمونة ، وأسرار مكنونة . . فعلموه القراءة والكتابة ، وفتقروا ملكة لسانه بالقرآن أدباً وتلاوة ، ونظر إليه والده والتزم رعايته وتأديبه وتهذيبه ، وأمره أن يقرأ عليه بعض المتون : كالرسالة الجامعة ، وسقينة النجاة ، وبداية الهداية ، والمختصرات الثلاثة الصغير والأوسط والكبير ، وأبي شجاع ، كما أمره بحفظ الزبد ، وملحة الإعراب وباكورة الوليد في التجويد .

ولما حقق على والده هذه المتون المهمة ، وجهه والده مع أخويه «جعفر» و «عبد القادر» إلى بيت تلميذه الإمام العلامة الحبيب علي بن محمد بن حسين الحبشي ليقرأ عليه في الفقه والنحو وعلم التصوف والحديث والتفسير وغيرها من الثمنون والعلوم ، فانتزمو القراءة وانتفعوا بالحبيب علي انتفاعاً كبيراً .
وبرز الحبيب أحمد بن عبد الرحمن بين إخوانه بروزاً ملحوظاً في الظاهر والباطن ، مما جعل الشيوخ الأكابر يحطون عليه النظر ويسعفونه بالوטר ، وقد أشبع الفصل في ذكرهم وأخبارهم بذاته في كتابه (الأمالي) وذكر منهم :

أ. الحبيب محمد^(١) بن عبد الله بن قطبان السقاف : وكان أخذه عنه
بالواسطة لأنه لم يدرك حياته .

ب. الحبيب محسن^(٢) بن علوي السقاف .

١- ترجم الحبيب أحمد في الأمالي لشيخه الحبيب الإمام محمد بن عبد الله بن قطبان ، وبما قاله مختصراً أنه (من أجل العلماء العاملين الذين برعوا في تحقيق العلوم والجد فيها أثناء الليل والنهار لا يمل من قراءة الكتب ، وله البحث والتحقيق مع أقرانه وفقهاء بلده وانتفع به الجم الغفير واجتمع عليه المريدون ولازموا دروسه في زاوية مسجد السلطان ، وكانت له مع طلبته مراجعات ليلاً ونهاراً ، كما كان شديد التواضع شديد الحرص على المبادرة بالصلاة أول الوقت وقد ذكره الشيخ الإمام عبد الله بن سعد بن سمير في مناقب الحبيب عمر بن سقاف وذكر أن له معه صحبة أكيدة ، كما كان له امتزاج واختلاط وصحبة مع الحبيب عيلروس بن عمر الحبشي ، وكانت وفاته سنة ١٢٥٠ هـ ودفن بسيون ، وكانت منته بعلة الطاعون الواقع في تلك السنة ومدفته بجانب قبة الحبيب علي بن عبد الله السقاف .
اهد عن الأمالي (ص ٦٠٣) بتصرف واختصار .

٢- ترجم الحبيب أحمد لشيخه الإمام محسن بن علوي في أماليه ووصفه بقوله (الذاعني إلى الله بالقول والعمل المكاشف العارف ، تقيب السادة العلويين وزعيمهم ولد سنة ١٢١١ هـ بسيون وتربى تحت نظر والده العلامة علوي بن سقاف ولاحظته عناية مولاه منذ صغره وأدرك من عمر عمه القطب عمر بن سقاف أربع سنين تحقق فيها نظره له وملاحظته .

وقرأ الحبيب محسن بن علوي القرآن العظيم بجملة أجداده ثم اشتغل بتحصيل العلوم والآداب وأخذ عن مشايخ كثيرين ، ثم ظهر علماً من الأعلام وانتفع به الخاص والعام وذاع صيته في الأنام وتولى القضاء وعمره أربعون سنة وقام بتصر الشريعة وأنطقه الله بالحجة وانتفع به خلق كثير ، وكان علماء عصره وبلده طوع يده لا يخالفه منهم أحد ، وكانت له اليد الطولى في إصلاح ذات البين والرحمة والشفقة على الضعفاء والمساكين ، وكان كثير المراعاة حسن المداراة وافر العقل ثاقب الذهن . . .

وله كرامات وخوارق جمّة كما أن له ذوقاً عظيماً وفتحاً في آيات الله وتدبرها بما لم يبلغ إليه غيره ، وكان طويل الفكر دائم الذكر قائماً بالليل مجتهداً بالنهار وله لسان حسن ومؤثر في الوعظ والتذكير ، وقضى حياته على هذا الحال حتى وافته المنية عشية الأحد بعد وضوئه لصلاة العصر الخامس من رمضان سنة ١٢٩٠ هـ ودفن بمدينة سيون رحمه الله تعالى . . . اهد الامالي مختصراً .

ج - الحبيب شيخ^(١) بن عمر بن سقاف السقاف .

د - والده الحبيب^(٢) عبد الرحمن بن علي السقاف .

هـ - الحبيب محمد^(٣) بن علي بن علوي الصافي .

١ - ترجم للحبيب شيخ بن عمر في الأمالي بما مثاله مختصراً هو الحبيب المتيب خليفة السلف ولد في أوائل القرن الثاني عشر وتربى تحت عناية أبيه وانتفع بأعمامه بعد وفاة أبيه وأخذ عن عدد من الأشياخ منهم الحبيب أحمد بن عمر بن سميظ والحبيب الحسن بن صالح البحر والحبيب محمد بن عبد الله بن قطبان والحبيبان طاهر وعبد الله ابنا الحبيب حسين بن طاهر والحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى وكان محباً للعلم والعلماء وصولاً ، للأرحام شفوفاً رحيماً باليتامى والمساكين ، توفي في ربيع الأول سنة ١٢٩٨هـ بسبب . اهـ الأمالي مختصراً .

٢ - ترجم له في الامالي بما مثاله مختصراً الحبيب عبد الرحمن بن علي العارف بالله والدال عليه المشهود له بانتظية التسع في علم الحقائق ولد بسبب سنة ١٢٢٦هـ وقرأ القرآن وتربى على يد والده الإمام علي بن عمر وأخذ عن عدد من مشايخ عصره وحصل له الإذن بالدعوة إلى الله في البادية والحضر وفي مرحلة تصدره اجتمع أهل الجهة على توليته القضاء فضايق صدره وذهب إلى الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر وشكا إليه فقال له (مصروفة عنك) ثلاث مرات ، فلما رجع إلى سبب وجدهم قد ولوا الحبيب محمد بن علي مكانه بتكليف الحبيب الحسن بن صالح البحر . . . وذكر في الأمالي شيئاً كثيراً عن أخلاقه وأدابه وعلاقته بربه وترتيب أوقاته ، وذكر أن له تصانيف عدة كشرح الورد الصغير للإمام الحداد ، وله رسالة في التحذير من شرب التباك ورسالتان في جواز نقل الزكاة ، وكانت وفاته بكرة الجمعة ٣٠ شعبان سنة ١٢٩٢هـ . . . رحمه الله تعالى .

٣ - الحبيب محمد بن علي السقاف ترجم له في الأمالي بما مثاله مختصراً (العارف بالله والدال عليه ولد بمدينة سبب سنة ١٢٢٥هـ وتربى بجده علوي بن عبد الله واشتغل بتعلم القرآن ثم أقبل على طلب العلم وأخذ عن عدد من الشيوخ الأكابر وانتفع به بعد تصدره العديد من الطلبة ومن انتفع به على وجه الخصوص السادة (آل العطاس) في (حريضة) حيث تردد عليهم أربع مرات بأمر أشياخه كما أخذ عن علماء الحرمين وبعد عودته تولى التدريس واعتلى منصب القضاء فقام به خير قيام ، وظل كذلك على حال من الاجتهاد في العلم والخير حتى حصلت له الإشارة المتأتمية من أهله وسلفه بتريم فحركت عزيمته على الذهاب إلى تريم في شهر رجب سنة ١٣٠١هـ واستخلف في مقامه من يثق به ، وفي تريم مكث مدة يومين زائراً للمواطن المباركة ومترددأ على الشيوخ والأئمة من رجال تريم وفي اليوم الثالث كان معزوماً لدى السادة (آل الحداد) بالحاوي فخرج إلى مسجد الشيخ عمر المحضار بتريم للصلاة الضحى ، وفي أثناء سجوده في الصلاة تناقل وأبطأ على من كان معه ، فرفعوه من السجود فوجدوه ميتاً قد قضى نحبه ، وارتجت البلاد لموته . . . ودفن بتريم .

و - الحبيب عيدروس^(١) بن عمر الحبشي .

ز - الحبيب عبد القادر^(٢) بن حسن بن عمر بن سقاف .

ح - الحبيب جعفر^(٣) بن شيخ بن عبد الرحمن السقاف .

١ - ترجم الحبيب أحمد بن عبد الرحمن لشيخه الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي في أماليه بما مثاله مختصراً شيخ المشايخ الإمام الواصل والقطب الكامل العارف بالله . ولد في شهر المحرم سنة ١٢٣٧ هـ وترى في حجر عمه العلامة محمد بن عيدروس وأبيه الإمام عمر بن عيدروس وأخذ عن عدد من المشايخ الأجلاء وظهر في مجال العلوم الظاهرة والباطنة علماً من الأعلام . . انتفع به الخاص والعام ، وذاع صيته في الأنام . . وصنّف كتابه المحتوي على السند السميّ (عقد اليواقيت الجوهريّة) وفيه كانت الأسانيد المباركة التي بلغت إليه من أشياخه في كافة الأقطار . وتوفي في شهر رجب الحرام سنة ١٣١٤ هـ ودفن بالقرفة وله قبة معروفة هناك . .

٢ - ترجم الحبيب أحمد بن عبد الرحمن لشيخه في الأمالي بما مثاله مختصراً «العارف بالله الزاهد الورع» ولد في سنة ١٢٢٥ هـ وأدرك والده وهو صغير . ولاحظه بنظره وأخذ عن أعمامه كما أخذ عن عدد من المشايخ وانطرح انطراحاً تاماً للحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر وانتفع به ، وكان سليم البال صادق المقال أخذته جذبة ربانية وأخرجت منه كل علاقة بالدنيا ، فكان على غاية من الطاعة والمحافظة عليها ملازماً للأوراد والأذكار قائماً بالآتيام والمساكين ، وأخذ عنه عدد من الطلبة في سيون وكان له مدرس في منزله يوم الأربعاء ، وظل نافعاً للغيردين قائماً بما عليه من الواجبات حتى فاجأته المنية في أول شهر محرم سنة ١٢٩٦ هـ . اهد عن الأمالي باختصار وتصرف .

٣ - ترجم له في الأمالي بما مثاله مختصراً (الحبيب جعفر بن شيخ السقاف ذو الأخلاق الرضية والشمائل المرضية الورع الزاهد . . ولد سنة ١٢١٧ هـ وترى تحت نظر والده مع إخوانه ثم تحت نظر عمه علي بن عمر أخي أبيه من الأم وجد في طلب العلوم الظاهرة والباطنة وفتح الله عليه وعلى إخوانه . . ثم سافر الحبيب جعفر مع أخيه زين وفتح الله عليهما الأسباب وأعانا عمهما ، وعمرا جوابي مسجد طه وأوقفا عليه وقفاً جارياً وكان الحبيب مجسّم بن علوي يقول (إن الحبيب جعفر بن شيخ من أهل الرسالة القشيرية وكان الحبيب عبد الرحمن بن علي يعظمه غاية التعظيم ويشهد له بالسر والتقديم ، وحفظ الله زرعه من وباء الجراد الذي عم الجهة بيرة إخراجة للزكاة وكان كثير التلاوة والقيام وأدى حج بيت الله الحرام وزار خير الأنام وعاش بعدها قائماً على النهج السوي حتى حضره الأجل وتوفي في شهر رجب سنة ١٢٩٥ هـ رحمه الله رحمة الأبرار . الأمالي (٥٣-٥٧) .

ط - الحبيب صافي^(١) بن شيخ بن طه الصافي السقاف .

ي - الحبيب علي^(٢) بن محمد الحبشي .

ك - الحبيب أحمد^(٣) بن حسن العطاس .

١ - ترجم للحبيب صافي في الأمالي بما مثاله مختصراً وهو السيد الإمام شيخ مشايخ الإسلام الحبيب العارف بالله ولد بمدينة سيون في شوال سنة ١٢٤٥ هـ ونشأ بها وقرأ القرآن ثم جد في تحصيل العلوم حتى فاق بعض الأقران واجتهد في الطلب حتى صار عباً من أعيان زمانه وأخذ عن علماء أجلاء من مشايخ عصره وكان منزله ماوى لطلبة العلم . وفي آخر وقت تولى القضاء بأمر مشايخه فسار أحسن سيرة ومشى على أفضل نظام لم يسبقه به أحد ولم يلحق من بعده به أحد . وله مريدون وآخذون عنه كثيرون وكان حريصاً على مواصلة أرحامه ساعياً في إصلاح ذات الين أمراً بالمعروف ونهاياً عن المنكر داعياً إلى الله ناشراً للعلم حتى دعاه داعي المنيّة فتوفي في ذي القعدة سنة ١٣٠٠ هـ ودفن بسيون .

٢ - الشيخ الكامل والقطب النواصل الوارث لسيد المرسلين العارف بالله والدال عليه . ولد في ٢٤ شوال سنة ١٢٥٩ هـ في قرية قسم بسبب انتقال والده إليها للدعوة إلى الله والتعليم وهناك أخذ على بعض المشايخ من آل أبي قشير القرآن ومن قسم انتقل إلى المسيلة بأمر والده الذي أرسل إلى والدته من مكة المكرمة بأمر الانتقال إلى سيون بعد زيارة الحبيب عبد الله بن حسين في المسيلة والقاء القياد إليه وأخذ إشارته وبركته فسار الحبيب علي مع والدته الجفرية إلى المسيلة وأذن لهما في الانتقال إلى سيون واشترط عليهما شروطاً وألبس الحبيب علي . . وفي سيون التزم الحبيب علي كبار العلماء والفضلاء حتى أرسل إليه والده من مكة فرحل إليه وطلب العلم عليه وعلى مشايخ الحرمين ومكث نحواً من ستين ثم عاد إلى سيون بصحبة الحبيب علوي بن أحمد السقاف وأقام بها وأخذ عنه الكثير من التظلية وانضموا به كما تردد على تريم وأدرك عدداً من كبار رجالها ثم انتقل إلى شيخه الكامل الحبيب أبي بكر بن عبد الله العطاس وفتح الله بيركته عليه في العلوم الظاهرة والباطنة وأخذ عن كبار عصره وأراكيته وظهرت له الثرايات الباهرات والكرامات الناطعات ونطق لسانه بالحكمة المنثورة والمنظومة ولم يزل يترقى في زيادة وسعة وعبادة حتى ناداه الأجل فانتقل إلى مولاه ظهر الأحد ٢٠ ربيع الثاني سنة ١٣٣٣ هـ .

٣ - هو آخر من ترجم له من انشايخ في الأمالي وبسط القول في ترجمته وشرح أحواله وبما ذكره بشأنه مختصراً والإمام الهمام الداعي نبي الله بالحكمة والمعزة الحسنة العارف بالله والدال عليه صاحب الكشف والتمكين الوارث لسيد المرسلين نفي بسط الله في حبه القلوب . ولد رضي الله عنه سنة ١٢٥٧ هـ تقريباً وترى بحجر جده وأبنته الكرام ولاحظته عناية مولاه برعاية إمام أهل الكشف واليقين الحبيب صالح بن عبد الله العطاس والحبيب الجامع الموهوب أبو بكر بن عبد الله العطاس وكان لهذين الحبيين غالب الرعاية والنظر عليه حتى ظهرت إليه من تحت أيديهما أنوار السلوك والهداية فقرأ القرآن عن ظهر قلب في سن مبكر مع أنه كان فاقد البصر وأذن له أشياخه مع صغر سنه بالسفر إلى الحرمين الشريفين وألقى هناك عصا التسيار والتزم شيخ الإسلام العلامة أحمد زيني دحلان واهتم به الشيخ دحلان وأدخله في أخص أولاده وجمعه على المقرئ السمانودي المصري وأتقن عليه القراءات السبع وعقد له شيخ الإسلام ختماً عظيماً في مكة فاستحسن الحاضرون أمره وقراءته وأجازوه . . كما انتظم في سلك دروس الفقه والتفسير والحديث والتصوف والآلة وغيرهما من الأصول والفروع مع تحقيق وتوضيح وبيان ، وتزوج مرتين في الحرمين ولما عاد إلى حضرموت أخذ عن عدد آخر من المشايخ وظهر بحضرموت ظهوراً كبيراً وجرت له خوارق العادة وكان له سعي عظيم في إصلاح ذات الين خصوصاً بين القبائل في حقن الدماء وتأمين السبل .

وتم يزل حاملاً لرعاية الدعوة قائماً بالتبليغ للخاص والعام في وادي حضرموت ودوعن وغيرها حتى حدها حادي المسات في الخامس من رجب سنة ١٣٣٤ هـ ودفن في قبة جده الإمام عمر بن عبد الرحمن العطاس بحريضة وحمه الله رحمة الأبرار . انتهى من (الأمالي بتصرف واختصار) .

وهؤلاء المشايخ الذين سبقت الإشارة إليهم هم الذين احتوى عليهم كتاب
الأمالي .

وأشار تاريخ الشعراء إلى بقية أخرى من مشايخ الحبيب أحمد بن
عبد الرحمن ومنهم :

الحبيب عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور .

الحبيب علي بن سالم بن علي ابن الشيخ أبي بكر بن سالم .

والحبيب عبد الله بن عمر بن محمد بن عمر بن زين بن سميطة .

وكان لرعاية هؤلاء الشيوخ أثر عظيم في سير سلوك سيدي الحبيب أحمد

بن عبد الرحمن وتوجيه قلبه وجوارحه إلى الاستغراق التام مع ربه وبلوغه إلى
مراتب الخلافة بعد اعتناء والده به .

وقد أشار تاريخ الشعراء إلى هذا الإعتناء الذي كان يوليه الحبيب

عبد الرحمن بن علي لولده الحبيب أحمد فقال :

كان الحبيب أحمد بن عبد الرحمن منذ بداية حياته قد ألف ترتيب أوقاته

حتى نهايتها فهو ملازم لوالده الإمام عبد الرحمن بن علي كظله ومعه في

صلواته وروحاته ومجالسه الخاصة والعامة وحيثما كان . اهـ .

وقال أيضاً : ومن مقروءاته عليه - أي علي والده الإمام عبد الرحمن بن

علي - شرح ابن قاسم ومختصر أذكار النوي^(١) . . . وعلى هذا النسق المعروف

كانت ملازمته لأبيه متلمذاً ومقتدياً ومهتدياً إلى مماته حتى أنه صلى خلفه آخر

صلاة صلاها يوم وفاته وهي صلاة الصبح في يوم الجمعة ٣٠ شعبان سنة

١ - تاريخ الشعراء الجزء الرابع (ص ٥٥) مع حذف واختصار اهـ مؤلف .

١٢٩٢ هـ ، ومن حينئذ تفرغ لللازمة شيخه العلامة الحبيب علي بن محمد الحبشي تفرغاً كلياً وجزئياً وفي معيته في ليله ونهاره قارئاً فيما لا عداد له من الكتب والعلوم .

وعندما ارتفع شيخه الحبيب علي بن محمد الحبشي إلى المشيخة العظمى مشيخة الإمامة العامة والدعوة المحمدية جلس الحبيب أحمد بمسجد الرياض مجلسه كخليفة له في درسه الفقهي الصباحي كما جلس مجلسه المسائي بين العصرين^(١) وقد يُشفق عليه في مقعده من صلاة الصبح المبكر خلف الحبيب علي إلى الضحوة الكبرى والاستماع كل يوم في الفقه إلى قراءة العشرات من الناس في مختلف الكتب بين صغرى وكبرى مع التقرير والتحقيق لكل واحد حتى يفهم فهماً جيداً ، حتى إذا فرغ المتعلمون صلى صلاة الضحى قبل الذهاب إلى منزله للإفطار ثم العودة إلى الرياض لصلاة الظهر خلف شيخه الحبيب علي بن محمد الحبشي ، وكان هذا دأبه في الصلوات خلفه كما لا تفوته مجالسه الخاصة اليومية ولا العامة ولا المسائية كل ليلة بمنزله أو عند أحد تلاميذه ، وفي مولده كل ليلة جمعة وفي مدرس يوم الاثنين من كل أسبوع وزياراته للمقابر بسيون وخارجها إلى دوعن وعمد غرباً وإلى تريم وعينات والنبي هود شرقاً حتى وفاة شيخه الحبيب علي بن محمد الحبشي في ٢٠ من ربيع الثاني سنة ١٣٣٣ هـ . اهـ (٢) .

١ - جاء في التلخيص الشافي إشارة أخرى إلى مرحلة التصدر للحبيب أحمد بما مثاله « وقد تصدّر للتدريس بأمر مشايخه وفي مقدمتهم الحبيب علي بن محمد الحبشي وذلك في مسجد الرياض وفي مسجده وتولّى إمامته وسائر أموره ومجالسه العامة والخاصة والوعظ والتذكير فيه . . فزین تلك المجالس وانتفع به وبعظه الناس » اهـ التلخيص ص ٥٥ .

٢ - مأخوذ عن تاريخ الشعراء الجزء الرابع (ص ٥٦) مع حذف واختصار يناسب المقام .

إعجاب الحبيب علي بن محمد الحبشي بقراءة الحبيب أحمد :

وأوضح تاريخ الشعراء أيضاً إعجاب الحبيب علي بن محمد الحبشي بقراءة الحبيب أحمد بن عبد الرحمن ووصفه له بأوصاف حميدة ومجيدة فقال :

«وقد كان- أي الحبيب أحمد بن عبد الرحمن- القارئ المشيع لشيخه الحبيب علي الحبشي بشهادة شيخهما الحبيب عيديروس بن عمر الحبشي ، على أنه عندما اشتكى الرمد محتجباً في البيت بسببه تأثر الحبيب علي تأثراً بالغاً .

ونراه في مجموع كلامه يقول عنه « إن عيونه عيوننا » ويستطرد إلى وصفه بالعلم والعمل والورع وعدم النظير له في الفقه بحضرموت مع حافظة قوية حتى أنه يسرد عبارة التحفة بالحرف من حفظه عندما يسأل عن مسألة فقهية ويسرد حديث البخاري أو غيره مع حفظه بالحرف عندما يسأل عن الحديث ، ومع هذه الحافظة القوية لا يلحن مطلقاً مهما كان الكتاب كبيراً أو صعباً أو غير متقوطة لقوته النحوية وسرعة إدراكه . . . » اهـ (١) .

وأشار صاحب التلخيص الشافي^(٢) إلى هذه الملكات الموهوبة والمكتسبة فقال : «وكان قوي الذاكرة ، سريع الحفظ بلغ به الأمر أنه إذا أراد أن يحفظ من كتاب يضع يده على الصفحة الثانية لئلا يسبق حفظه لما فيها . . » اهـ .

١- عن تاريخ الشعراء مع تصرف طفيف واختصار .

٢- التلخيص الشافي (ص ٦٩) .

ترتيب الأوقات لدى الحبيب أحمد بن عبد الرحمن :

ووصف سيدي الحبيب عبد القادر حال والده واهتمامه بالعلم وحفظ الوقت وترتيبه كأمر اعتاده واختلط بلحمه ودمه ونبضات قلبه فقال: (١)
الذين عرفناهم من الشيوخ ماتم عليهم فترة من الفترات بدون فائدة ،
أذكر منهم والذي رحمه الله ، كان يرجع من المسجد بعد صلاة العشاء ويقوم
لصلاة خاصة طويلة أحسبها الأربع ركعات التي كان يواظب عليها الإمام
الحداد والتي وردت في الطريق السهلة ، وعندما ينتهي منها يقدم له العشاء -
والعشاء قليل من خبز الذرة - وبعد ذلك نقرأ راتب الحداد ثم راتب الحبيب عمر
بن عبد الرحمن العطاس ، وبعدها يلزمني بمطالعة الدروس الفقهية ، والبقية
من أهل البيت ينامون .

وتراه في آخر الليل قائماً يذكر الله ويصلي صلاة طويلة ثم إذا فرغ منها
يقوم بتبنيه أهل البيت للصلاة ، ثم نخرج إلى المسجد مع مضي نصف الوقت ،
وتقام الصلاة بمجرد ظهوره على الباب ، وبعد الفراغ من الصلاة يبدأ القارئ
في قراءة شيء من كتب الحديث فقرأ عليه الجامع الصغير ثم موطأ الإمام
مالك ثم قرأ عليه تفسير البيضاوي أو الجلالين ، ثم في الإحياء كما هو ترتيبه
في آخر وقته ، ثم قبل الإشراق بعشر دقائق يتوقف الدرس ويقرأون ورد
الإمام الحداد بصوت واحد ، وبعد الإشراق يركع ركعتي الإشراق وينوي معها

١ - قال ذلك يوم الأحد ١٣ من ذي القعدة سنة ١٤٠٣هـ .

ركعتي الاستخارة وصلاة الحاجة ثم نرجع إلى الدار ، ويقوم لصلاة خاصة به بينما يكون نصيبي خلالها قراءة جزء من القرآن وينتهي الجزء غالباً مع انتهاء صلاته ، ويقدم لنا بعدها الفطور كسرة من العيش مايشبع قط ، وقهوة ماتعرف هل هي بسكر أم بدونه ، وبعد الإفطار نقرأ في بعض الكتب مثل :

تفسير القرآن كل يوم مقراً .

الحديث من الأمهات وتطول فيه القراءة .

كتب السير والتراجم .

وكان والدي يميل إلى «زاد المعاد» لابن القيم وقرأته عليه مرتين أو تزيد كما

يميل إلى حديقة الشيخ بحرق وقرأتها عليه مرات .

ثم بعد القراءة نرجع إلى تلاوة القرآن ، فيقرأ حفظاً وأنا أتابعه في

المصحف جزئين وربيع ، وينبه علي حتى لا أغفل عن المتابعة ، ولكنه يمر على

الآيات ما يغلط .

ثم بعد الفراغ من حزب القرآن يخرج إلى المدرس وهو غالباً أول من

يحضر «البركة الوقت» ولا يتجاوز مجلسه ساعة فلكية وفيها يشرح ويذاكر

ويقرر بعض المسائل الواردة ، وإذا طال على «الحمد المعلوم» قد يبلغ إلى ساعة

ونصف ثم نعود إلى البيت ، أو نمر على أحد المحبين ، وفي مجلسنا نقرأ في

شيء من كتب الحديث أو الأخلاق أو التراجم حتى يكون من صلاة الظهر ربع

الساعة . . فعندها يتأهب للقبولة فينام نومة لا تتجاوز العشر دقائق ، ثم نعود

لمدارسة القرآن معاً ثم يصلي قبلية الظهر صلاة طويلة ثم يخرج إلى المسجد

للصلاة وبمجرد أن يراه المعلم يقيم الصلاة .

ثم يقرأ بعدها الأذكار الواردة ثم القراءة للعوام في شيء من كتب الغزالي مدة خمس دقائق والناس في صفوفهم بعد الصلاة ثم يقوم للركوع وبعده نقرأ جزئين وربيع من القرآن مدارس تأتي مع العصر سواء .

ونصلي العصر ثم قراءة في بعض كتب الغزالي أو الشعراني أو غيرها من كتب الرقائق حتى يبقى من المغرب مقدار ساعة فلكية فيخرج إلى الروحة العامة في مسجد طه ، ويأتي إليه الناس في مسائلهم أو حوائجهم فيأخذ بخواطيرهم ، ويؤجل من كان يود حضور الدرس ويقضي حاجة المتعجل على انفراد ويستمر بعد ذلك الدرس حتى المغرب ، وبعد أداء الصلاة يقوم لصلاة الأوابين وتكون صلاته قريباً من مكان الحزب العام . . فيبدؤن في قراءة الحزب بالمقرا فإذا جاء المقرا عنده قرأ وهو في صلاته ، وأنا خلال هذا الوقت في المطالعة الفقهية على جانب آخر مع الطلبة إلى وقت صلاة العشاء وهكذا دأبه حتى لقي الله رب الأرباب .

اهتمام الحبيب أحمد بن عبد الرحمن بالكتب النفيسة :

قال سيدي الحبيب عبد القادر : كان والدي مايفوته شيء من الكتب ،
وماتذكر له كتاب إلا ويأتي لكم بدقائمه ونفائسه في الحال .

ومن محفوظاته البخاري وحفظه فيه جيد ، ويأمرني بمتابعة الشرح في
«فتح الباري» ويقول لي : انتبه من عبارة كذا وكذا في باب كذا وكذا ، فأبحث
عنها فأجدها كما ذكر .

وكنت أقرأ عليه في صحيح مسلم وإذا وصلنا إلى شيء من الأحاديث
المطلوبة يقول لي : شف هذا عمل الإمام الحداد^(١) ، وكان والدي يسمح رأسه
في الوضوء مرة واحدة فقط ، ويقول : إن الإمام الحداد يعمل ذلك ، لأن
والدي كان عمله مقيداً بهم ، والسلف المتأخرون كلهم كذلك ، لكن والدي
كان أكثر تحريماً بالنسبة لكمال الإتياع فيمن عرفته من الشيوخ المتأخرين^(٢) .

وأما عن اهتمامه بالكتب النفيسة قال سيدي : كان والدي يتمنى كتاب
«غاية القصد والمراد» فجاء إليه في آخر وقته مجلد في جزئين كل جزء لنفسه
فقرأتهما عليه واغتبط بهما كثيراً .

ومما قرأته على سيدي الوالد شرح أسماء الله الحسنی جزئين قرأته عليه
مرتين ، ومما فات علينا تقييد اسم المؤلف ولما رجعت بعد وفاة والدي أبحث
عن الكتاب لم أجده ولم أقف على اسم مصنفه اه كما قرأت عليه مختصر
مجمع الأحياب للحبيب علي بن عبد الله السقاف ، وكان سبب اختصاره
اغتباط الإمام الحداد بمجمع الأحياب فلما وصل إليه في ثلاثة مجلدات أعطاه

١ - قال ذلك في مدرس ٢١ شعبان سنة ١٤٠١ هـ .

٢ - منقول عن زشف السلاف (ص ١٤٩) بقلم المؤلف .

ثلاثة من تلامذته يختصرونه ، فاختصره الحبيب علي بن عبد الله كما سبق ،
واختصره الحبيب طاهر بن هاشم العلامة الفقيه والفلكي الواسع في كتاب
سماه «لب اللباب في اختصار مجمع الأحياء» . اهـ (١) .

وذكر سيدي اهتمام السلف بالإحياء فقال (٢) : أنا قرأت الإحياء على
والدي خمس مرات . وحضرت قراءة أخرى كانت في المسجد بعد صلاة
الصبح كأنها من الجنة (٣) .

وقرأت عليه وصية الحبيب عبد الله بن علوي الحداد لأولاده وأهله ، وهي
وصية جامعة ، أوصى فيها لبناته ، وأعطى لكل واحدة مستحقها ، كما قرأت
عليه شرح قصيدة هات يا حادي (١) .

١ - واخيبت أحمد عبد الرحمن في مقامه العظيم الواسع لا يحصر وصفه واصف ، وقد وقت على آيات كتبها
الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله باشيله في ٢٣ ذي القعدة سنة ١٣٥٤هـ خلال زيارة الحبيب أحمد إلى العرفة :

في السرور الفائق المتكمل	ماذا الصباح المسفر المتهلل
والسعد لاح وباليشائر مقبل	ذا خير صبح فيه قد نلنا المنى
لما رأيت رجالاً فضلوا	ذهب الجفا والأنس وافي والصفا
فزنا ونلنا ما القلوب تؤمل	نابدا للمقلتين جمالهم
الماجدين وبالكمال تجملوا	بنشاء أبناء الرسول وآل طه
المجد مصباح السورى المتبتل	ثم لا ومقدم الرجال إمام أهل
الذي هو للمكارم مفضل	حبر العلم ووارث الأسرار والبحر
والهدى عين الزمان وتوره فتأملوا	شمس المعارف والعوارف
من بحره ويهديه يتوصل	متبعاً سير النبي متضلماً
وعلومه ومقاله عنه انقلوا	يا من يشاهد نوره وجماله
فيه وباسعد الذي هو يقبل	تلقون أسرار الرجال تجمعت
ويعابد الرحمن يدعى فأسألو	هو أحمد بن الوجيه المتشفي

٢ - في أثناء كلامه في مدرس يوم الخميس ١٩ ذي القعدة سنة ١٤٠٢هـ .

٣ - قال سيدي وهذا الدرس يجون له أهل المساجد وكانوا في بادئ الأمر يلقون له دلة قهوة ثم صارت خمس دلال ، تصدق
واحد اسمه سالم بن حسن بمخزين أو مخزن للدرس بعد الصبح واستمرت هذه الصدقات من أيام والدي . . وكان
بنايتي بالإحياء ثم قرأنا فيه الجلالين ثم الجامع الصغير ثم وقف الدرس على الإحياء اهـ رشف السلاف (ص ٤٥٢) .

وكان والدي يحبّ «فتح الباري» لابن حجر وكان يوقفنا على دقائقه عند
المراجعة فيه ، وهو كتاب ما صنف في شرح الحديث مثله ، وابن حجر شيخ
المحققين ، وفي كتابه هذا أبرز وبرّز ، ويذكر أن الإمام الشوكاني صاحب نيل
الأوطار لما وصل إليه الفتح وكان الناس يسافرون من أجل طلب العلم من بلد
إلى أخرى فقال : «لا هجرة بعد الفتح» . اهـ .

وقال سيدي نفع الله به : إن مجموع الكتب التي قرأها على والده بلغت
إلى ستمائة كتاب معدودة بيده .

١ - مطلعها : هات يا حادي فقد أن السلو وتجلي عن سما قلبي الصدا
للإمام أبي بكر بن عبد الله العيدروس صاحب عدن وشرحها للحبيب أحمد بن أبي بكر بن سميط
وهو شرح عظيم وشامل استوعب فيه دقائق المعاني وأفاض في تصوير أحوال الشاعر ومراداته
المباركة .

اهتمام الحبيب أحمد بن عبد الرحمن بالقرآن واعتراف أهل الفضل والعلم له :

وأما عن اهتمام سيدي الحبيب أحمد بن عبد الرحمن بالقرآن فقال سيدي الحبيب عبد القادر : « كان لوالدي في كل أسبوع مصحف يقرؤه من قعود ، ومصاحف يقرؤها من قيام ، وكان يقول لي أنا حفظت القرآن من كثرة تعهده ، يعني لا يقصد الحفظ ، ولكن بكثرة التلاوة والترداد ، وكان يمر فيه مثل الماء في المنحدر ، ولا تشتبه عليه آية ولا بدا سمعته غلط في شيء من قراءة القرآن إلى آخر وقته . . . »^(١) .

وعن إعراف أهل الفضل والعلم للحبيب أحمد بن عبد الرحمن وتعظيمهم له قال سيدي نفع الله به : كان الحبيب عبد الله بن عيديروس العيديروس يقول في كلامه « الذي أعتقده وأراه وأدين الله به أن الخلافة الكبرى وخليفة الله في أرضه هو أحمد بن عبد الرحمن » .

وقد سيدي أيضاً « جاء الحبيب عبد الباري بن شيخ العيديروس مرة إلى سيون وحضر مجلس البخاري الذي يقيمه الحبيب محمد بن هادي وكان في المجمع أوالد أحمد بن عبد الرحمن ، فلما جاء الحبيب عبد الباري لزيارة الوالد قال الحبيب عبد الباري : أنا سمعت الحبيب عبد الله بن عيديروس يقول : « إن خليفة الله في أرضه اليوم هو أحمد بن عبد الرحمن » وهذه العبارة نقلها

١ - وقال أيضاً في التلخيص الشافي (ص ٦٩) : « وقام بعمارة وزيادة صفتين غريبتين في مسجد طه رغم معارضة بعض البسطاء له وزاد فيه أربع جوانب ، وكانت أوقاته معمورة بالعبادة من تلاوة القرآن العظيم في الصلاة وخارجها حتى في أيام شيخوخته وضعفه لم يترك منها شيئاً . . . » .

الحبيب مصطفى بن أحمد المحضار في كتاب لوالدي» . . اهـ .

وقال سيدي عبد القادر أيضاً : «في إحدى السنين جاء والدي لزيارة هود ودخل في غمار الناس وكان الحبيب علي بن سهل في الزائرين ، وكان مايقدر يطلع الدرج حق الشعب ، وكأنهم لم يشعروا بوجود والدي فأقيمت الصلاة وصلّوا وبعد سأل الحبيب علي بن سهل : من الذي صلى بالناس ؟ قالوا : فلان قال : واللّه الذي بإذنه تقوم السموات والأرض أنا ولو كنت ما أقدر أطلع باكلف نفسي ومن صلّى بالناس وتقدم على أحمد بن عبد الرحمن ضربته بعصاي» .

وبعدها علم الحاضرون بوجود والدي فقدموه ، ثم سأل الحبيب علي بن سهل من صلّى بالناس ، قالوا : أحمد بن عبد الرحمن ، فقال : الحمد لله عادت الأمور إلى نصابها .

ولما كانوا عند الناقة سأل الناس على الحبيب أحمد يريدونه يتقدم وهو بينهم ولم يروه فخرجوا آل تريم يسألون عنه ، وخرجوا آل الشيخ أبي بكر يسألون عنه وهو وسطهم لا يرونه ، وكأنه قرأ شيئاً من الآيات ، وفي اليوم الثاني وجدوه فسألوه : فين كنت بالأمس كنا ندور لك . . قال كنت معكم . اهـ .

وفي آخر زيارة زارها والدي إلى هود كان محمولاً على الميانة ولما عادوا إلى تريم قال لهم مروا بنا على الحبيب علوي بن شهاب الدين ، فنزل الحبيب علوي يستقبله ، فلما التقيا قال له والدي : قبل المصافحة « نبشرك بسلامة الزوّار وبغينا ضمانه شهاب الدين» ، فاستعجب الحبيب علوي على عادته ،

فكرّر عليه والدي الطلب فقال «الضمانة حاصلة» . اهـ .

ومرة من المرات جاء عمكم عبد الله بن محمد بن حامد المؤرخ إلى عند السيد العلامة أحمد بن عمر الشاطري وكأنه طلب منه بعض قصائده الشعرية للتاريخ وطلب صورته وكان العلماء في ذلك الوقت لهم كلام في الصور ، فاعتذر الحبيب أحمد مع شيء من اللطف ، فقال له السيد عبد الله : عادك انتة باتقع أحسن من عمك أحمد بن عبد الرحمن ، قال له : أنت صورته؟ قال : نعم . . وهذه صورته ، فلما رآها قال له قم صورنا . . اهـ .

وتحدث سيدي الحبيب عبد القادر عن سبب تصوير والده فقال : «والدي يطلع الجمعة باكراً وإذا أحد أخره أو قال له تفضل أجاب واعتبره طلوع ، فطلعنا ذلك اليوم على عادتنا ومررنا في ساحة «قيدان» عند الدار حق السيد سالم بن علوي الجفري وكان السيد عبد الله بن محمد شارف من النافذة كأنه يكلم أحداً فرأى والدي في الناحية الشرقية على مسافة بعيدة فخرج نحو والدي ووالدي في ذلك اليوم كأن أحد أهدي له شالاً أبيض فتعمّم به للجمعة ، ولما وصل السيد عبد الله سلّم على والدي ، وقال له تفضل عندنا ياعم أحمد قاله بغيت الجامع لكن مرحباً ، ثم انصرف معه إلى الجهة الغربية ، فلما أرادوا الطلوع قال يا حبيب أحمد بغيت علي بن حامد يأخذ لك صورة فقال له ياخير فخرج علي بن حامد يجري وجاب الآلة وصوّر والدي هذه الصورة التي طلعت ، وفيها الخيل حق عمكم عبد الله ووراء الخيل أولاد صغار . اهـ .

وعن اهتمام الحبيب أحمد بن عبد الرحمن بالدعوة إلى الله ،

قال سيدي نفع الله به : «كان سيدي الوالد

رحمه الله يسير إلى تريم ويصل إليها نهار رابعة أو خامسة يتنقل للدعوة إلى الله من مكان إلى آخر ، أول مرحلة إلى «مريمه» على مسافة نصف ساعة من سيئون ، ويقصد عند واحد من آل باجبير «نخساف قرب» ويجلس على حصير قديم مليء بالأوساخ ، ويجتمع له الناس بعد الظهر في المسجد ليعلمهم وأغلبهم من الحرث وأهل الأعمال .

وقد يزور نبي الله هود في غالب السنين ويقوم مذكراً وداعياً في حفلات الزيارة ، وكانت تعقد كل سنة لجده المهاجر إلى الله زيارة فيقوم فيها واعظاً ومذكراً بكتاب الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . . اهـ .
وكان جميع أهل عصره يحترمونه ويقدمونه ويتأدبون له مع أنه لا يجب ذلك ولا يلتفت إليه ولا يطالب أحداً به ، ويحب أن يدخل إلى المجالس والمدارس والمشاهد في غمار الناس حتى لا يعرفه أحد .

اعتناء الحبيب أحمد بن عبد الرحمن بولده الحبيب عبد القادر :

وكان الحبيب أحمد بن عبد الرحمن يعتني بولده الحبيب عبد القادر اعتناءً خاصاً كما أشرنا لذلك سلفاً ، وهي تشبه إلى حد كبير اهتمامات الحبيب عبد الرحمن بن علي بولده أحمد وإلى هذا المقصد أشار كتاب التلخيص الشافعي يصف ملازمة الحبيب عبد القادر لوالده وقراءته عليه : «وعندما كبر ولده عبد القادر واستطاع أن يقرأ لازمه ملازمة أكيدة وكاد أن يصرف جل وقته في القراءة عليه» (١) .

وقال أيضاً وهو يترجم للحبيب عبد القادر ويذكر ارتباطه بوالده : «وجلّ أخذه وطلبه كان على والده رضي الله عنه ويكفيه ذلك لأن والده ممن جمع الله له بين العلم والعمل والزهد والتواضع وبذل الجهد في عبادة الله ، وقد أفرغ وسكب ما عنده في صدر ابنه عبد القادر» (٢) .

قال سيدي الحبيب عبد القادر (٣) : «أدركت من عمر وألدي علي وعشرين سنة وهي السنون التي عقلتها معه ، ومات وعمره تسعة وسبعون عاماً وعمري خمس وعشرون سنة ، وكان يعتني بي ويحملنا معه إلى تريم وعينات والحوطة وشبام ويدخلنا على الشيوخ .

١ - التلخيص (ص ٦٩) .

٢ - التلخيص الشافعي (ص ٧٢) .

٣ - في أثناء كلام له مع بعض تلامذته ١٧ رجب سنة ١٤٠٦ هـ .

ولما كبرت صار والدي يخلينا أقرأ ، وكان في الحاضرين من الصف الأول
سالم بن محمد السقاف وعمكم علوي بن عبد الله وسالم بن محمد حامد
وعبد الله بن محمد حامد وإبراهيم بن عقيل ومصطفى بن سالم وأحمد بن
موسى وعبد الله بن محمد بن شيخان وغيرهم ، وكان حسن بن عبد الرحمن
له إِدلال على والدي ، فقال له يوم من الأيام : يا عم أحمد شف هؤلاء
مستكفين- أو كلمة بمعناها- أي من قراءتي عليه وحدي ، فقال والدي : القراءة
لعبد القادر وهم يستمعون .

وكنت إذا اشتكيت له تقدم أقراني ، قال لي : كل هذيلاً أنت شيخهم
وكلهم بايرجعون لك .

وقال سيدي نفع الله به عن عناية والده به واستدامة ملازمته: أدر كنا واحداً
اسمه «سالم بن محمد محروس» من الصالحين ولكنه حاد الطبع ، وكان والدي
يحبّه ويتردد عليه ، وكان ملزماً والدي إذا بايجي عنده لايجي إلا وأنا معه
وعبيد الخدام ، وكنا غالباً نجيء عنده بعد العصر ومعه دلة للقهوة ماتتجاوز
قبضة اليد ، فنجان ونصف لوالدي ، ونصف فنجان لي باعتباري ماتزوجت ،
وعبيد له فنجان إلا ربع ، وأنا أقرأ كثيراً فأقول له : كان املاً لي الفنجان
يابا سالم ، قال : لما تلقي العمامة ، فirq ني والدي فيقول : هيا عادك أملي له
الفنجان ، فيقول أنا ما باغير عادة يا حبيب أحمد»^(١) . . اهـ .

١- رشف السلاف (ص ٤٦٩) .

إصطلاماته وأحواله :

قال صاحب التخليص الشافي مشيراً إلى الأحوال العظيمة والمنازلات الجسيمة التي كانت تعترى الحبيب أحمد بن عبد الرحمن في أخريات حياته ، قال المؤلف «وكما أخبرني به ابنه الثقة أخونا عبد القادر ، قال : إن والده في آخر حياته قد يضطلم ويغيب في بحور المعاني القرآنية ، وقد يدخل الصلاة إماماً في مسجد طه ويغيب في معنى آية من كتاب الله مما يقرأه في الصلاة ، فمرة أحرم بالناس للصلاة إماماً بمسجد طه وبعد قراءة الفاتحة وسورة بعدها انتظر الناس ركوعه فاستمر في القراءة حتى طال الوقت على المأمومين ، فخرج بعضهم من الصلاة وهو الشيخ هادي الصبان الذي يؤذن للصبح الأذان الأول ويجلس لحزوب المسجد القرآنية ، فقال للمأمومين انتبهوا من الحبيب أحمد ، فلم يكن من الوالد عبد اللاه بن أحمد بن طه وهو أحد المأمومين القريب منه إلا أن فارقه وصلى بالناس بقية صلاتهم وأكملوا صلاتهم والوالد أحمد لا يزال قائماً مثل العمود ، فأجلسوه ، ثم ألقوه على جنبه ، ثم أخذوه إلى بيته ولم يشعر بنفسه إلا وهو في بيته .

ومرة جلس للمدرس المعتاد بعد صلاة الصبح في مسجد طه فأخذ يلقي من دزر الكلام وجواهر المعاني ما لا يحتمله فهم الحاضرين ، ويقول لا تنظنوا أن هذا المجلس لكم وحدكم بل حضره الكثير من غيركم .

ثم أراد بعض الحاضرين أن ينبيهه فمنعه الوالد عبد اللاه بن أحمد وقال :

اتركوه ينثر لنا من المعاني ما لا نعرفه ، إلى أن طلعت الشمس وارتفعت فوق
الوالد أحمد عن كلامه . . اه .

وتكلم سيدي الحبيب عبد القادر عن هذا الاصطلام الذي كان يعتري
والده فقال في بعض أيام المدرس الصباحي بجدة : « الاصطلام عند الصوفية هو
المنازلة الربانية تصطلمه أي تأخذه ، قال الشاعر :

برسول الله والآل الكرام والصحابة من لهم جاه يرام
وجميع العلماء الأتقياء وبأرباب البقاء والاصطلام

وهؤلاء هم الذين تأتيهم المفاجآت فما يقدرون لها ولا يتحملونها ، كثير
منهم من يصطلم في صلاته كالحبيب علي بن محمد الحبشي قالوا مكث أربعين
يوماً وهو ينظم وينثر نظم ونثر غير منتظم .

وكذلك والذي رحمه الله جاءته حالة الاصطلام في صلاة آخر الليل

ونحن في النخل وقت الخريف .

ومن خبره أنه في ذلك اليوم نبهنا من آخر الليل وقال لي صل أنت في
«باسالم» وأنا باصلي في مسجد القرن ، فخرجت وهو يركع على عادته وله
ركوع طويل ، ولما رجعت وجدت الدار ملآن وهم يصيحون حد يطلع وحد
يخرج قالوا أبوك أصابه ريح ، وهم اعتقدوه كذلك ، وحاولوا يأخذونه
لاضجاعه على الأرض ماقدروا ، وبعد جاؤوا بالصبان وكان والذي يحبه
كثيراً ، وهو فان في السادة ، فلما رأى والذي على تلك الحالة صاح : ما هو كذا
. . ما هو كذا . . يا حبيب أحمد ، وقال للجماعة : شلوه كما محزم
القصب ، فحملوه واشتل لهم وأنزلوه في الدرج وهو على هذه الحالة ووضعوه

في محاضرة تحتية وأضجعوه ، وقفلوا عليه الغرفة باعتبار أن عنده ريح وأخذ على هذه الحالة ثلاثة أيام وزاره الناس وهو على هذه الحالة ، ولما كان اليوم الثالث طلب قهوة بصوت منخفض فسقوه إياها بالبرآد ، واحتاج بعدها للماء ثم تماسك بعد فترة من الوقت ، والجمعة الثانية قال لهم باطلع الجمعة ، فطلعنا نحن وإياه والناس منتظرين بغوا يشوفونه والنساء يحجرن من بيوتهن فرحاً برؤيته ، وكان معنا «عبيد»^(١) الخدام حقه فيه جلد يمنع عنه الناس حتى لا يؤذونه .

وبعد الجمعة عدنا إلى الدار وأخذ الضعف معه والوهن نحو عشرين يوماً وبعدهما خفَّ عليه .

ونكن كان هذا الاصطلام يتردد عليه خاصة في صلاة الصبح وفي الخدر حق الحبيب علي» اهـ .

ومنه نوع يسمونه حالة البقاء ، حيث تفنى البشرية ولا يدرك الإنسان شيء ، ومنه ما حصل للسيد أحمد البدوي «صاحب مصر» أخذ في سطح البيت كذا كذا سنة لا يتأثر بشمس ولا برد ولا حر ولا يتحرك . . .» .

وهذه الاصطلامات والنازلات التي كانت تعترى الحبيب أحمد بن عبد الرحمن تشير إلى حقيقة استغراقه وشهوده .

وقد أشار بعض الثقة إلى حالة أخرى حصلت للحبيب أحمد بن عبد الرحمن أثناء مذاكرة له في تريم بجوار ضريح الإمام الحداد في الزيارة المشهودة كل عام .

١ - عبيد بن سالم بن مبارك باصالح .

فذكر أن الحبيب أحمد قام يتكلم في الحاضرين ويصف حال وأخبار الإمام
الحداد ، وإذابه وهو يتكلم ينثر من الحقائق ما لا تحتمله الفهوم وشبك بيديه
على هيئة المصافح لأحد ولم يفكهما وسكت شاخصاً يبصره إلى الضريح ،
حتى أجلسوه وقام غيره يتكلم .

وأولياء الله هم قوم صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، ففتح لهم باب القبول ،
ورضي عنهم وأرضاهم ، وأجرى لهم من مقتضيات العلم اللدني ما لا تدرك
معانيه النفوس البشرية القاصرة ، وجرت على أيديهم بعض الخوارق
والكرامات المؤيدة صحة الاتجاه والمسلك القويم الذي يتتهجونه ويسلكونه ،
ويحفظ الله ببركتهم الحرث والنسل والصديق والعدو . . قال سيدي الحبيب
عبد القادر : كنا معزومين أنا ووالدي ذات يوم عند أخذ المحيين أهل البيع
والشراء واسمه «عوض بن محمد وثاب» وكانت عنده تجارة واسعة ، ولما قدم
الغداء ووضعنا أيدينا وهو معنا يرتب الطعام ، وإذا بالناس يصيحون عليه يا
عوض يا عوض الحريق الحريق في الغاز حقك ، وهو كان معه بيت ملائ
بالغاز فقام مبهوتاً يريد أن يخرج ، وكان والدي رحمه الله في آخر وقته عنده
ضعف في النظر يشوف الداخلة ولكن التمييز قليل فلما قام عوض بن محمد
مزعوجاً ، قال والدي : عوض . . عوض بغيت فين ونحن نتغدى . . قال :
ياحبيب أحمد حريق قالوا حريق في المخزن حقي . . فقال له والدي : النار
باتجي ونحن قاعدين عندك في دارك !! اقعد تغدى معنا وأنت مطمئن فقعد
يتغدى والناس يصيحون عليه وهو يقول «ماعلي شيء قال جيني أحمد» . .

وبعدما تغدينا قال له والدي : قم شف مخزنك ، قال : لا بغيت جيب

لكم الشاي ، ما انت قلت ماعلي شيء ، قال له : نعم نعم ما عليك شيء . . .
فجاء بالشاي وشربناه ورتب الفاتحة وخرجنا وكان والدي لا يريد أن يقال إنها
كرامة له ، قال لعوض بن محمد : يا عوض نحن مالنا عمل مع الله بشيء
كثير ، ولكننا لقينا لي أمرنا به ، أمرنا بالصلاة صلينا ، وبطلب العلم والقرآن
والمدرسة له ورعاية الناس واحتمالهم والمدايرة معهم فلقينا هذا ، ولا بايجي
الحريق ونجن عندك ولا بايجي الحريق وأنت متعلق بنا . . . اهـ .

واستشهد سيدي الحبيب عبد القادر^(١) على كرامات الأولياء بقول
البوصيري في همزيته :

والكرامات منهمو معجزات حازها من نوالك الأولياء
ثم قال : والدي يحكي في زواجه الأول ، قال : خَطَبْتُ له أمه واحدة
قريبة لها ، والحبيب حالته ضعيفة وأهل العروس حالتهم ضعيفة .
فجاؤوا بالعروس ودخل عليها وأصبح فرحان بها ، وبعدها خرج وصلى
الصبح ودخل على أمه فسألته عساک فرحان بعروسك ، قال : نعم فرحت
كثير ، قالت له وعساک تنييت من الصُّبْحَة ، قال لها : لا ما تنييت بها . والحبيب
مشغون عنها بعلمه . والحالة يعلمها الله ، فما دروا وقت الأكل حتى الصبحة إلا
واحد جاء لهم بطست هريس ، ولي جابه سمى نفسه بأحد من أهل البلد ،
وأحسب أنهم لما بايرجّعون له الطست قال : (أنا ما أرسلت لكم شي ولا هو
من عندي) ، أو كما قال . . . وقال سيدي أيضا^(٢) وكان والدي يتردد على

١- قال هذا القول في جلسة عيد شوال سنة ١٤٠٥هـ بمنزل (آل المشهور) بجدة .

٢- قال هذا القول في مدرّس الثلاثاء ١٧ ذي القعدة سنة ١٤٠١هـ ومثبت في رشف السلاف (ص ٤٤٣)

شيام وكان فيها السيد مصطفى بن عبد الله بن سميط رجل كريم يحب الضيف
ويستقبله ولو في الأيام الصعبة الشديدة ، ولكنه أخذ من عمره مدة طويلة وهو
مقعد ، وفي أحد الأيام دخل عليه والدي زائراً فقام السيد مصطفى يتعكز ،
فقال له : يا مصطفى اصطلب على رجلك وامشي عليهن وباتحصل ان شاء الله
العافية ، فأخذ من ذلك الحين يمشي قليلاً قليلاً حتى شفاه الله ، وانطلقت بعد
ذلك رجليه فكان يمشي عليها إلى سيئون وتريم ، وكان السيد مصطفى يعتبرها
كرامة لوالدي . . اه .

عطف الحبيب أحمد على الفقراء والمحتاجين :

وكان الحبيب أحمد على غاية من العطف والشفقة على الفقراء والمحتاجين ويسارع إلى الإحسان إليهم بما استطاع ولزبما تصدق بجميع عشائه على من يعرف حاجته الشديدة من أهل الصلاح . . قال صاحب التلخيص الشافعي (١) :
«وأخبرني ابنه الثقة عبد القادر بن أحمد أن والده على ضعف حالته الجسمية والمالية كان لا يترك الصدقة» .

ومرة خرج بعشائه بعد العشاء الآخرة ليوصله بنفسه لبعض فقراء طلبه العلم ومشى به ليلاً مع شيخوخته وضعف بصره وكان المكان بعيداً وبقربه حفرة عميقة تسمى باللهجة الدارجة «مَقُود» على وزن «فَعُول» يُنزل الماء من البئر بالنزول إليها ، فلم يشعر بنفسه إلا وقد هوى في تلك الحفرة ، والوقت ظلام وليل وقد نام الناس ، فلم يجد من يسعفه بأخذه منها .
وبعد مدة وصل من يسخن ماء الجوابي لبعض المساجد فوجد الوالد أحمد يثن في الحفرة بعدما تراجعت حواسه فطلب منه انقاذه فأنقذه منها ، ولولاه لبات فيها إلى الصباح . . اهـ .

١ - التلخيص (ص ٧٠) .

وفاة الحبيب أحمد بن عبد الرحمن وتشيع جنازته :

وفي آخر حياته رحمه الله كفّ بصره ولكن ذلك لم يمنعه من القيام بكافة مهماته العامة والخاصة التي اعتادها في حياته حتى فاجأه المرض فألزمه الفراش منذ الثامن عشر من شهر رمضان سنة ١٣٥٦ هـ حتى قبضت روحه الشريفة قبيل غروب شمس يوم السبت الموافق الرابع من شهر المحرم سنة ١٣٥٧ هـ وكان خلال هذه الفترة المذكورة قد يقوم متكلفاً فيشهد الجمعة والجماعة ، ويخرج لبعض حاجته غير أن الوهن باد عليه غير مفارق له ، حتى ناداه منادي ربه فاستجاب ، وكان رحمه الله خلال الأيام التي سبقت وفاته محافظاً على أداء الصلوات في أوقاتها حتى ليلة وفاته .

قال سيدي الحبيب عبد القادر : والذي رحمه الله توفي قبل المغرب بنصف ساعة ، وفي نفس الليلة كانت حواسه تحيىء وتروح ، فلما دخل وقت العصر قال : هياً انتبهوا للصلاة .. وضونا فأخذناه ووضعناه للعصر وصلى على هيئته هذه بحضور كامل ثم رجع إلى فراشه .

وقال أيضاً : كان والذي دائماً متنبهاً لوقت الصلاة ، ومتنبهاً للسواك ، وفي يوم احتضاره أعطوه سواكاً فأخذه وأشار عليهم ليغسلوه فغسلوه ، وهكذا ما فاتت عليه فريضة في حياته حتى لقي الله .

ولما أعلن خبر وفاته انزعج الحاضر والباد وهرعت الناس من كل حدب وصوب لشهود تشييعه .

وفي يوم الأحد شيع جثمانه الشريف بعد الصلاة عليه ضحى إلى مثواه الأخير ودفن في قبة والده الحبيب عبد الرحمن بن علي السقاف .

وخلف من الأبناء ولدين هما : الحبيب محمد بن أحمد بن عبد الرحمن وهو أكبر أولاده وكان صالحاً قانتاً عابداً زاهداً كثير الصمت والذكر والفكر وكان والده يصفه بأنه من أكابر الأولياء ، وكان مبتلى بمرض في عينيه ، ولم يعيش كثيراً بل مات بعد والده بمدة ليست بعيدة في سنة ١٣٦٣ هـ .

وأما ولده الثاني فهو حبيينا وشيخنا الذي نحن بصدد الترجمة له ، سيدي عبد القادر بن أحمد .

وللحبيب أحمد بن عبد الرحمن عدد من البنات اعتنى بهن الحبيب عبد القادر بعد وفاة والده ، وقد كان والده يقول له قبل وفاته «تركتي تركتك» إشارة منه إلى من خلفه من الأرحام والأقارب .

وكانت وفاة الحبيب أحمد خسارة فادحة وثلمة في الإسلام قدرها معاصروه قدرها ، وأشاروا إلى عظم خطرها نثراً وشعراً .

نعي مجلة الإخاء :

فمن تلك الإشارات الثرية مانشرته مجلة الإخاء الصادرة بتريم لسان حال جمعية الأخوة والمعاونة فقد وصفت ذلك الحدث في صفحتها «٧» بما مثاله :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ كل نفس ذائقة الموت ثم إينا ترجعون ، والذين آمنوا وعملوا الصالحات لبئوتنهم من الجنة عرفاً تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها نعم أجر العاملين ﴾ .

الله أكبر . . . في عشية يوم السبت الحالك اليوم الثالث من شهر محرم الحرام سنة ١٣٥٧هـ حشرج فيها القضاء ، وانكمشت الأضالع واجفة راجفة ، وانقبضت الجوارح مكتئبة راكدة ، ودارت الأقدار على محورها تسجل الإرادة الأزلية ، ويالهول تلك اللحظة .

فجعت سيئون بل والأمة الحضرمية جمعاء فذاً ونابعة من الذين يضمن الزمان بمثلهم .

خطب ألم بنا على حين غرة ، فهلعت منا القلوب وتركنا حيارى لانشعر ، ألا وهو خطب ابن بنت رسول الله ، وفرع الدوحة الهاشمية مولانا وسيدنا العلامة أحمد بن عبد الرحمن السقاف العلوي .

تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته ، وألهم آله وذويه الصبر والسلوان ، وعاض الأمة الحضرمية عنه خيراً .

وأظهر منا من يحيى آثار السلف الصالحين وينشر أخلاقهم العالية كي تهتدي القلوب بما ابتدوا به وتتأسى بطريقتهم .

ونعته المجلة المذكورة بما صورته : «رزئت حضرموت ورمها القدر في الصميم بسهمه الضائب ، في أوجد بنيتها العاملين وأقدر مرشديها المخلصين ، العالم العلامة السيد أحمد بن عبد الرحمن السقاف العلوي . . . ولقد كان فقهه خسارة فادحة على القطر الحضرمي في العلم والعمل والأخلاق والهدى الصالح فإلى أسرته خصوصاً ، وإلى كافة العلويين عموماً ، في القطر الحضرمي والمهاجر ترفع «الإخاء» التعازي . . . ونسأل الله أن يهبى للقطر من يسد الفراغ الذي أحدثه هذا المصاب «أمين» .

مرثية نجله الحبيب عبد القادر وغيره :

وأما في مجال الشعر فقد رثاه عدد من الشعراء وفي مقدمتهم وارث سره

وأمره ولده الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف فقال :

أبي قد تصبرنا فما نفع الصبرُ
وكم قد تعزينا فما نفع العزا
وكم شد ما قاسيت من ألم الجوى
وقد كان قلبي عند كل ملامة
وذكراك ما زالت تشبُّ بمهجتي
إذا قمت فوق القبر تصعدُ زفرتي
فيا ليتني أقضي فألقاك مسرعاً
فيمّا أنس منك الرفق
وتصغي نقولي حاضر الفكر مثلما
وكم بزرتني بالعداوة والأذى
فمن نيّ لما أن تواريت في الشرى
بلى أنت حيّ مثلما كنت بيننا
تشارقنا في كل وقت وقد نرى
وإن نحن زرنا غرفة النور خلّتنا
تطيب بها أرواحنا ونفوسنا

غداة حوى أعضاء هيكلك القبرُ
ولا مازج الأحشاء سلو ولا بشرُ
لفقدك ما يدوي له الصلْدُ والصخرُ
من الدهر لا يهتز لكنه الصبرُ
لهيباً كمثل الجمر أو دونه الجمرُ
كأن معها نفسي يفارقها الصدرُ
فلقياك عندي لن يساويها العمرُ
مع الحنان ووجه بالتبسم يفتُرُ
صغى لاستماع الشعر من راقه الشعر
الليالي ولكن كنت حصني لما يعرفو
يزود إذا ماناب أو سامني الدهر
تطوّفُ فينا روحك الغضة الطهر
لها أثراً فينا إذا نابنا أمر
بسوح فناء الخلد قد ضمنا قصرُ
ويتزاح عنا الهم والشوش والعسرُ

وتشملنا فيها السكينة دائماً
تحوم بها الأرواح دأباً وقد يرى
ملأت زواياها بنورك فازدهت
فأشرق نور الذكر فيها ولولها
لها هيبَةٌ تبدو ورَبَّةٌ زائر
عليها جلال لا يزال مخيماً
وقبرك ترياق حوى الخير كله
وكم زائرٍ قد أدرك القصد وانثنى
وكيف وقد وسدت فيه فأرضه
وأقسم أنني ما أتيتك زائراً
لك الخير عند الله جاهك واسع
حناناً حناناً ضاق صدري بدهره
وقد سبقت منكم وعود قديمة
ووعدك حق لست تنطق عن هوى
ولكنه جاء الأوان وضاق بي الزمان
وها أناذا في الإنتظار ولم أزل
أبشّر نفسي كل يوم بها إذا
فبادر بها من قبل أن ينفد الرجا
لمن تدعوني في البلاد وأهلها
وانتم بحسن الخدق جربتم الورى

ويعبق رياكم بها المسك والعطر
بها من رجال الغيب من عزه الحصر
وطاب بها فيها لك الحمد والذكر
لسان ذليق لاستهل به الشكر
أتاها لقصده ثم أذهله السر
كذلك أنتم قد كساكم به البر
فكم زاره المضرور وانكشف الضر
بطلبه منكم فعاجله البشر
كمثل يقاع الخلد تغبطها الزهر
لقبرك إلا عدت وأنجبر الكسر
فمن بك يدعوهُ يُقارنه اليسر
وجاهك لي من ريب دهري هو الذخر
صبرت لها لكنه ضاق بي الصبر
سيسفر فينا مثلما يسفر الفجر
وفي إنجازها يبرد الحر
أراقبها تأتي يرافقها النصر
تعاظمني دهري وأثقلني الوزر
ويشمت بي الأعدا فما غيركم دُخر
إلى كل نخب ماله في العلا قدر
وبان لك الإبريز وانكشف الصفر

يداجون بالودّ المموّه خدعة
وما علموا أنّ ذلك يظهر في الوري
فجلّ الذي والوك أمس تبرؤوا
ومابي من حاج إليهم وفاقه
يظنونه يخفى ويشمله الستر
ويُدري ولكنّ جلّ أكثرهم غمر
فأبدتهم الأيام واتضح الأمر
ولكنّه قد ساءنا ذلك الغدر

«تمت»

مرثية السيد حسين بن عبد الله الحبشي :

ورثاه الحبيب العارف بالله العلامة السيد حسين بن عبد الله بن علوي

الحبشي بقوله :

من أحبّ البقاء في ذي الحياة قابلته الأيام بالمخزيات
من فراق الأحباب وهو شديد وأمور كثيرة متعبات
وشغور الزمان عن صالحه مؤذن بالوقوع في الكربات
إذ هم الحاملون أعباء هذا الكون والكاشفون للمعضلات
آه من فقدهم ولو كان يغني قولها قلتها مدى الأوقات
لكن الصبر عندما ينزل الأمر ويقضي من شأن أهل الثبات
واشتغال الإنسان بالنفس أولى من ذهاب الزمان بالحسرات
ورجوع الوري إلى الله فيما حل أو خفيف دافع الآفات
ومن المفجعات موت إمام العصر بل قطب سائر الكائنات
نسخة السابقين تذكرة الكمل منهم أخذاً بقول الثقات
أحمد الحبر جامع العلم والأخلاق والعقل صفوة السادات
نجل عبد الرحمن نجل علي وهو نجل الشجاع شيخ الدعاة
ورث السر من أبيه ومن أشياخه الكمل الدعاة الهداة
ألف النسك والعبادة طفلاً وشباباً وسائر الحالات

على جِدهِ أولو العِزِّمات
 منه بواضح البسِينات
 إماماً قد جاوز الغايات
 والتفسير بل علم سائر الآلات
 ما يرى في المسائل المشكلات
 حسب قوَّة القابلات
 وفي الليل قانت في الصلاة
 بل كاتم حميد الصفات
 للشمائل الصالحات
 ورسوخ وقوَّة وثبات
 حتى دعا به داعي الممات
 من الفضل من جزيل الهبات
 ذلك الرزء عم كل الجهات
 مقيماً لهذه المكرمات
 وصلاح فيما مضى والآتي
 لمقامات أهله القادات
 صعدت روحه إلى الجنات

٤٨٥ ٣٢ ٢١٩ ٥٦٤

وهو في حالة الشيوخة لم يقو
 ماجلست إليه إلا استفدت العلم
 كل علم جاريتة فيه تلقاه
 مثل علم الحديث والفقہ
 وعلوم الأسرار يشرح منها
 وله ألسن بها قد دعا الخلق على
 دأبه في النهار تحقيقه العلم
 مؤثر للخمول لا يرتضي الشهرة
 رحم الله ذلك الوجه ما أجمعه
 من وقار وعفة وحياء
 عمره قد مضى لدعوة دين الله
 فمضى راشداً إلى نيل ما يولي
 رزؤه لم يخص سيؤون لكن
 أظهر الله من بنيته وأهليه
 إن ذا البيت بيت علم وفضل
 والسعيد الرشيد فرع تصدّي
 وإليك التاريخ (أي ولي)

٤٦ ١١

عام ١٣٥٧ هـ

(تمت)

مرثية السيد محمد بن عبد الآله السقاف :

ورثاه السيد العلامة الأديب محمد بن عبد الآله السقاف بهذه القصيدة :

عليك يا أحمد تذرِف الدموعُ ولست عن ذودِ لها مستطيعُ
لم أرَ في خطبك خطباً عرا أو هي من الجسم قواه الجميعُ
وأضرم الأحشاء نار الأسي حتى اصطلى ما اكتفته الضلوعُ
وأسهر الأجنان منها دجى ليل فلم تطعم لذيذ الهجوعُ
مابال هذا الدهر في صرفه لم يبق ذا الشيبة فينا الرفيعُ
علامة العصر وججاجه والموتل القطب الإمام الشفيعُ
والمرشد الداعي إلى ربه بالوعظ والقول الحكيم المنيعُ
والقنات الأواه والمهتدي بالسيرة الحسنى لأهل الخضوعُ
يا قوم ما قدرتموه قدره فقدرة فيكم مضمين منضيعُ
من ذا الذي يخلفه فيكمو في علمه الجم وأنتم جموعُ
لاتزعموا أن تدركوا شأوه هيهات لا يدرك شأو الضليعُ
غاب شهاب الدين عنكم فما تعقبه شهب لكم بالطلوعُ
إن غبت يا أحمد عنا فما نشر الثنا يغيب بل ذا يצועُ
سعادة الدارين قد حزتها طوبى لك الزلقى بحسن الرجوعُ
في مقعد الصدق الذي عنده ريك ذو الجلال وهو السميعُ

(تمت)

مرثية الشيخ فضل بن محمد بافضل :

ورثاه الشيخ العلامة فضل محمد بن عوض بافضل بهذه القصيدة :

ما للمدامع في العيون ترقرقُ
والناس في كرب وهم مقلقُ
فأجابني الناعي الذي بجوابه
أن قد أصيب المسلمون بفقد من
فبكيته بمدافع وكأثما
ويكته سينون الزهية بل بكته
وتريمنا حنت عليه حنين ثكلى
ياموتُ مالك قد أصبت شريعة
أيتمت طلاب العلوم بأخذ من
غادرتهم مابين ذي جزع يئن
وحليف وجد قد علتة كآبة
وأسيرهم كادت الأتراح تهلكه
وهدمت برجاً مشمخراً في ذرى
أو ما علمت بأنه شمس الورى
أو ما علمت بان أخذك هذه
روح مقدسة ونفس همها

وقلوبنا بين الجوانح تخفقُ
وأسى به أحشاؤهم تتحرق
روحى من الأحزان كادت تزهب
هو في سماء الكون بدر مشرق
هي من سويداء الفؤاد تدفق
الأرض طراً غربها والمشرق
لاتزال بها النوائب تحددق
الهادي ومالك بالورى لاترفق
هو للجها بذة الإمام المطلق
وذي أسى أعيا عليه المنطق
ويكاد منها قلبه يتشقق
فأضحى وهو باك مطرق
العلياء له بين الشموس تألقُ
وأجل من سيقنت إليه الأيتق
الروح العظيمة للعوالم موبق
أن لاتزال إلى الكمال تخلق

في هيكل قد أنهكته عبادة
 ما بين ذكر أو قيام أو تلاوة
 وبسيرة السلف الذين تقدموا
 فسل الرسالة عنه والإحياء وسل
 وسل المدارس والمساجد عنه تنبي
 خلف الجدود المتقين ومن لنا
 وبغير دعوتنا إلى سبل الهداية
 وكفعله المحمود أبلغ واعظ
 يا قوم فاسعوا في سبيل المجد
 أحيوا لنا هذا المعزى
 وخدموا العلم الشريف توجها
 واستمنحوا المولى وقولوا كلكم
 يا ربنا امنحنا بفضلك نظرة
 وأفض علينا ما أفضت عليه من
 وتغشّه بتحية تهمني على الجدث

الرحمن وهو لغيرها لا يعشق
 محكم الآي الليالي يأرق
 وعلومهم أيضاً هو المحقق
 قوت القلوب لما أقول تصدق
 أنه الفرد الذي لا يسبق
 بخليفة بصفاته يتخلق
 والرشاد لسانه لا ينطق
 للمتقين ومن به يتعلق
 فوق براق عزم صادق كي ترتقوا
 باقتفائكم له ولما حواه تشوقوا
 في أن يجمع شمله المتفرق
 بلسان من طرح له يتملق
 بفقيدنا عند الأكابر تلحق
 سير فما إلا لبابك نطرق
 المعظم غيئها المغدودق

« تمت »

مرثية السيد زين العابدين بن احمد الجنيد :

ورثاه السيد الأديب زين العابدين بن أحمد الجنيد ، بهذه الأبيات :

ياخطبُ شأنك مزعج وخطيرُ
ياخطبُ موجك هائل يطغى قمالك
ياخطبُ صولتك الرهبة أصبحت
لابدع أن سل الزمان حُسامه
رحماك زبي فالقلوب حزينة
ليس الرثاء سوى دموع البؤس بل
هذا يراعي كلما أجريته
ناديته والقلب في طوع الأسي
عهدي بأنك سائل متدفق
وأراك مثل الفلك في جريانه
ماذا دهاك أنكبة حطمتك أم
أم هل شعرت بحادث تنك
فأجابني وكأنه من فوق
وكانما نفثاته نارُ فلو
أنا إن أقم من موقفٍ هذا بلا
إني بالأم الحياة أحس لي
إني لما بهم الديانة والهدى

الكون منك بأسره مذعورُ
في الخطوب الداهمات نظير
ولهادوي في الفضاء يدور
فيد الزمان على الأنام تجور
والشعب يندب والمصاب عسير
هو من قلوب البائسين زفير
لاخط شعراً صدّه المقدور
والحزن من هذا المصاب أسيرُ
لك بالقوافي رنة وصرير
تجتاز بحر الطرس حين تسير
من بعد نفثك قد عراق فتور
منه الشم حزنأ والسما تمور
أغملتني هباء ذاهب منشور
مس الصحيفة أحرق المنشور
عمل تراه فإنني معذور
روح كروحك حية وضمير
والعلم والإسلام كدت أطيّر

وإذا خطت الشعر من نوع الرثا
 ليسحّ دمعك ساخناً فلقد هوى
 طود من التقوى قضى وبجوته
 حلقاته فُصِّمَتْ وشجَّ جبينه
 السيد السقاف من عزماته
 وهنا وقفت وقد عرتني دهشة
 وجللاً أسائل فكرتي عن حاضر
 أودى شهاب الدين أحمد فانبى
 والفقهاء يندب والتصوف والعلوم
 تبكيه أسرته الكريمة حين
 سل عن عبادته البقاع فكلها
 لبّ المعارف ما حواه وما ادعاه
 ماذا أقول من الثناء على امرئ
 ما كل خطب مرعب كلا ولا
 إن الرزايا كلها في جنب هذا
 ومصاب أقطاب الفضيلة هل لنا
 من للخطابة للتقى للعلم للأخلاق
 طافوا بنعشك مطرقين فكل من
 وقفوا صفوفاً والخشوع يسودهم
 ومشى سريرك والملائك حوله

مُخِيَّتْ بِسِيلِ الدَّمْعِ مِنْهُ سَطُورُ
 بَدْرٍ لِأَنْحَاءِ الْوُجُودِ مِنْيرُ
 هَبَّتْ عَلَيَّ رَوْضِ الْعُلُومِ دَبُورُ
 مَبْدُ غَابَ عَنْهُ مَوْازِرُ وَنَصِيرُ
 لِبَلُوغِ شَأْوِ الْفَضْلِ لَيْسَ تَخُورُ
 وَعَلَيَّ مِنْ تِلْكَ الْكُتَابَةِ سُرُورُ
 الْإِسْلَامِ بَعْدَ الْيَوْمِ كَيْفَ يَصِيرُ
 يَبْكِي الْحَدِيثَ عَلَيْهِ وَالتَّفْسِيرُ
 جَمِيعَهَا وَالدَّرْسَ وَالتَّذْكَيرُ
 غَادِرَهَا وَيَبْكِي قَصْرَهُ الْمَعْمُورُ
 خَلْصَاءَ لَيْسَ يَشُوبُهَا تَكْدِيرُ
 الْغَيْرِ مِنْ عِلْمِ اللِّسَانِ قَشُورُ
 الْعِلْمِ جَيْشٌ وَهُوَ فِيهِ أَمِيرُ
 كُلِّ امْرِئٍ فِي النَّائِبَاتِ صَبُورُ
 الرِّزْءُ أَمْرٌ تَأْفَهُ وَحَقِيرُ
 بَطْلٌ كَمَثَلِكَ بِالْعُلُومِ خَبِيرُ
 بَعْدَكَ أَيُّهَا النُّحْرِيرُ
 صَلَّى عَلَيْكَ فَذَنْبُهُ مَغْفُورُ
 سَيِّمَاهُمُ التَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ
 تَمْشِي وَجَمْعُ الْمُسْلِمِينَ كَثِيرُ

لم أدر في بحر تُشيع أم جرت
غادرت شعبك والشقا يتتابه
ما زال يصرخ بالأين وماله
وإذا منشى نحو المعالي خطوة
لكنه يرجو إعادة مجده
يرجو بسرك أن يكون له بما
لا زال قبرك يازعيم الشعب
في البر من ماء الدموع بحور
هُتكت بفقْدك من حمأ ستور
أحد يرق ولا هناك مجير
أثنت عزائم العظام أمور
إن دام منه الجد والتشمير
يقضيه واجبه عليه شعور
روضاً مخصباً لك في رياه حبور

(تمت)

ورثاه من الشعراء أيضاً :

- السيد محسن بن عبد الله بن محسن بن علوي السقاف .
- والسيد محمد بن شيخ بن عبد الله بن أحمد المساوي .
- والسيد سقاف بن محمد بن طه .
- والسيد محمد بن حسن بن علوي .
- والمحب عبد هود حنشي .

ولم نعثر على قصائد الشعراء المشار إليهم بالإسم فقط (1) .

١ - وقفنا أخيراً على مجموعة أخرى من قصائد المديح التي قيلت في الحبيب أحمد بن عبد الرحمن ولم
نتمكن من إثباتها كلها واكتفينا بذكر صاحبها ومطلع قصيدته وهم :

أ - قصيدة للسيد علي بن أحمد بن زين الحنشي مطلعها :

أحن إليكم كل حين وأطرب إذا ما ذكرتم فالهوى ثم يلعبُ

ب - قصيدة للسيد سقاف بن حسن السقاف مطلعها :

جرت مثلاً فينا مواهبك العظمى فحلّت مكاناً من سراة السما أسمى

ج - قصيدة للسيد محمد بن عبد الآه بن علي السقاف ومطلعها :

إن ترد فضلاً فهذا منبعه أو ترد علماً فهذا مرجعه

د - قصيدة أخرى للشيخ فضل بن محمد بن عوض بافضل مطلعها :

أقسمت أنك كعبة الأسرار وإمام أهل الكشف والأنوار

وقد ذكر السيد طه بن حسن في ملاحظاته : أن للحبيب أحمد مجموع كلام جمعه ولده الحبيب عبد
القادر وله مكاتبات ووصايا لتلاميذه ومريديه . اهـ .

٢- الحبيب عمر بن حامد بن عمر :

ومن شيوخ الطبقة الأولى لسيدي الحبيب عبد القادر سيدي الإمام الصفوة الملحوظ بعين العناية ، والمعدود من أهل الرعاية الحبيب عمر بن حامد بن عمر بن محمد بن سقاف .

كان وجوده رضي الله عنه سنة ١٢٦٣هـ بسيون ، ونشأ بها على أفضل طريق مأمون ، بين العلم والعمل والعبادة متجهاً إلى الله تعالى في كل تقليد وعادة ، مترقياً منذ نعومة أظفاره تحت نظرات السادة ، حتى صار لزم المدارس والمجالس العامة والخاصة ، خصوصاً في مسجد جدّه الإمام طه بن عمر وفي غيرها . . . وكان قيام الليل عادته منذ أن عرف نفسه فما يطلّ الليل الأخير حتى يكون الحبيب عمر قد وقف في المحراب قائماً بالقرآن في مسجد جدّه المذكور ، ولا يفرغ من صلاته إلا قريب الفجر ثم يرتب الفاتحة للسلف ثم ينصرف لصلاة الفجر في مسجد الرياض .

وكانت صلته بالحبيب علي بن محمد الحبشي قوية ومتمينة وصفها صاحب التلخيص الشافي بقوله : « كان الحبيب عمر بن حامد أصدق صديق للحبيب علي وأنصح خادم له ، قام بما يلزم نحو ممتلكات الحبيب علي وأوقاف مسجده الرياض ، وأوقاف رباطه المعروف بسيون . . . » اهـ .

وقد لازمه ملازمة شديدة واستخلصه الحبيب علي لنفسه ، ويدخل عليه في جميع أوقاته لا يحجبه عنه حاجب وانتفع به انتفاعاً عظيماً . . . اهـ .

قال سيدي الحبيب عبد القادر : الحبيب عمر بن حامد بلغ رتبة عظيمة من

الولاية ، وأجمع الشيوخ على عظم حاله ومقامه ومشيخته بعد الحبيب علي ، وهو أيضاً من كبار تلاميذه وخواصهم .

إمام عظيم من الرجال الذين ملأ الله سرائرهم برضاه وعطاه ، حتى كان كثيراً ما يرى النبي صلى الله عليه وآله وسلم على صورته .

وكان ولده الحبيب عبد الله بن عمر يقوده لما كف بصره ، وكان يقول عن والده أنه قال : «عرجت أنا والحبيب علي بن محمد الحبشي وأخذت أعرج أعرج أعرج والحبيب علي قدّامي القدم بالقدم حتى وصلت إلى مقام الإمام الحداد ، فبعدها معاد شفت الحبيب علي» .

قال الحبيب عبد الله بن عمر : إن هذا القول أدب من الحبيب عمر بن حامد مع شيخه الحبيب علي والآ فهو قدرتي . . اهـ بمعناه (١) .

وقال سيدي الحبيب عبد القادر عنه أيضاً (٢) : الحبيب عمر بن حامد أجمع عليه الشيوخ حقناً كلهم بعد الحبيب علي ، وكان يجلس دائماً محتبي ولا يزيد في المجلس على التبسم ، وكانوا يخلونه يرتب الفاتحة ، وعُرفَ بخفاء صوته وكلماته نترات قليلة ، ونحن أدركناه وقد كُفَّ بصره ومما قرأته عليه من كتب السلف الرسالة الجامعة للحبيب أحمد بن زين الحبشي .

وفي مجلس آخر قال سيدي الحبيب عبد القادر : نحن أدركنا عدداً من كبار تلاميذ الحبيب علي بن محمد الحبشي من الذين قرؤوا عليه ومشهود لهم بالسر ومنهم الحبيب عمر بن حامد ، وكان يخدم الحبيب علي ومتولياً علي

١- من كلام سيدي الحبيب يوم الثالث ذي الحجة سنة ١٤٠١هـ بمثزلة بجدة . . اهـ .

٢- ظهر الاثنين ٢٣ شوال سنة ١٤٠٨هـ بمثزل السيد أحمد بن عبد الله المحضار بجدة . اهـ .

مفاتيحه وتخزنته وكان يقوم بالضيوف ولكنه لا يأكل شيئاً بل حتى لا يمصّ
أصابعه من الأكل حتى يرجع إلى بيته ويغسل يديه . . اهـ .

وأشار سيدي الحبيب عبد القادر إلى حال الحبيب عمر بن حامد ورؤياه
المباركة التي كانت سبباً في شراء الأرض التي بنيت عليها مدرسة النهضة
فقال : يذكر شيوخنا أنه لما جاء عمكم سقاف بن محمد بن عبد الرحمن
وكانت معه همة ونية على إقامة مدرسة النهضة ، فطرح أمر المدرسة وطرح
نفسه على الشيابة ، وكان في الشيابة ذلك الوقت عمكم عمر بن حامد ،
واعتنى الشيابة بأمر المدرسة وفرحوا بها ، وبعد أرادوا أن يشتروا قطعة أرض
لأجل بناء المدرسة عليها فاختلفوا في مكان البناء ، فخرجوا إلى «صقرة» وأراد
عمكم سقاف أن يشتري فيها ، لكن الحبيب عمر بن حامد رأى في الليل رؤيا
ولما أصبح أخبروه أنهم بايشترون في «صقرة» فقال : عجيب كيف بايشترون
في صقرة وأنا رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يطرح حجر الأساس
بنفسه في مكان آخر - وهو مكان البناء الموجود الآن قبلي آل بن بصري - فقالوا
بعمكم سقاف بالرؤيا فقال مهما غلت بانشتريها مادام عمي عمر رأى النبي
صلى الله عليه وآله وسلم يضع حجر الأساس بنفسه .

فرجعوا واشتروا المكان وأرضوا صاحبه وعمروا المدرسة وتخرج منها ما
شاء الله رجال كثير .

وكان الشيابة يلقون فيها راحة ليلة الخميس بعد المغرب وأذكر أن عمكم
عمر بن حامد يخضر ويلقي له حبه .

وكان لزيماً للحبيب أحمد بن عبد الرحمن في حياته . . قال سيدي

الحبيب عبد القادر: «كان الحبيب عمر بن حامد كثير التردد إلى تريم مع والدي، ويلزمهم أيضاً الحبيب حسين بن طاهر بن عبد القادر الحبشي بل لا يكادون يفترقون». اهـ .

وظل الحبيب عمر بن حامد مدة حياته المباركة نافعاً ، أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، مستقيماً على طاعة مولاه ، مترقياً في مراقبي خدمته وطلب رضاه وعطاه ، متردداً على المجالس الخيزة والمدارس النيرة ، حتى وافته المنية بسيؤن سنة ١٣٤٤ هـ ، وحزنت على فقده البلاد والعباد ، وشيع إلى مثواه الأخير في جنازة مهيبة احترقت فيها من البكاء والنحيب الأكباد . ودفن في مواطن أهله وسلفه الأمجاد داخل قبة الحبيب علي الحبشي رحمه الله رحمة الأبرار وجمعنا وإياه في دار القرار آمين .

٣ - الحبيب عبد الله بن عيدروس العيدروس :

ومن شيوخ الطبقة الأولى لسيدي الحبيب عبد القادر سيدي الإمام الجامع والغيث الهامع الجهبذ المجمع على مشيخته وتصدره في أهل عصره ومصره ، الحبيب عبد الله بن عيدروس^(١) بن علوي بن عبد الله بن علوي بن عبد الله بن حسن بن علوي بن عبد الله بن أحمد بن حسين بن الشيخ عبد الله بن أبي بكر العيدروس^(٢) .

١ - الحبيب عيدروس بن علوي هو أول من سكن تريم من العدايسة المتأخرين «آل عيدروس بن علوي» وكان أجدادهم يسكنون الريضة . . اهـ عن الشيخ كرامه سهيل سنة ١٤٠٨ هـ .
٢ - أفادنا السيد يحيى بن أحمد بن عبد الباري العيدروس في جده بسلسلة النسب المبارك وكتب عليه كان إماماً ناسكاً فقيهاً أديباً عفيفاً لطيفاً ذكياً منياً حافظاً للقرآن . . اهـ .

ولد بتريم سنة ١٢٨٤ هـ ونشأ في حجر والديه نشأة مباركة وتربى تربية
صالحة ، وما إن ظهرت بوادر فهمه وإدراكه حتى أخذ والده يزيد من الإعتناء به
وتعليمه ، فأرسله مع أئداده إلى قبّة الشيخ المعروف «بأبي مريم»^(١) ليستظهر
كتاب الله تعالى عن ظهر قلب ، ويدخل في بركة المقولة المأثورة «ولد بتريم
وحفظ القرآن العظيم» .

وكان الحبيب عيد الله بن عيدروس في سنّه المبكر من أوائل من افتتحت
بهم تلك القبّة دروس القرآن بعد تجهيزها لذلك الشأن العظيم .
وفي هذه القبّة المباركة استظهر الحبيب عبد الله كتاب ربّه واعتنى به والده
في تقوية حفظه والمدارسة له حتى صار على لسانه سهلاً ومجموعاً في فؤاده
يصحّ فيه أن يتمثل بقول الله تعالى ﴿ بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ﴾ .
ثم وجهه والده إلى تحصيل العلوم النقلية والعقلية كعلم الفقه والنحو
والتصوّف والحديث والتفسير ، وكانت جلّ قراءته عليه ، وألزمه بحفظ المتون
المباركة كالزبد في الفقه وألفية ابن مالك في النحو والملحة والرحبية وبعضاً من
الإرشاد ، ثم قرأ في المتون الموسعة قراءة تحقيق وتدقيق فأجاد واستفاد .

وبين الحين والآخر كان لا يفوته بتوجيه والده الجلوس تحت الشيوخ الأكابر
الذين كانت تزخر بهم مدينة تريم ، وكانت لهم بها مدارس مشهودة ومجالس

١ - هي قبّة بناها السيد العلامة محمد بن عمر بن محمد بن أحمد الملقب بأبي مريم بتشديد الياء وضم الميم . .
ترجم له في المشرع ، وقد أوقف رحمة الله عليه هذه القبّة منذ تأسيسها على حفظة القرآن العظيم وتولى بنفسه
التدريس بها جزءاً من حياته ، وتوارثها من بعده عدد من حفاظ القرآن اعتنوا بتحفيظ الطلبة حتى وقت قريب
مع ظهور التغيرات الاجتماعية الجديدة فأغلقت عدة سنوات ، ثم عادت من جديد وقد تخرج منها عدد كبير
من الطلاب الذين حفظوا كتاب الله تعالى . .

معهودة ، كما جلس تحت شيوخ أكابر أشار إليهم ابنه محمد بن عبد الله بن
عيدروس في ترجمته لوالده وذكر منهم :

الحبيب علي بن محمد الحبيشي ، والحبيب أحمد بن محمد المحضار ،
والحبيب عيدروس بن محمد العيدروس ، والحبيب محمد بن ابراهيم بلفقيه
والحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور ، والحبيب عمر بن حسن الحداد ،
والحبيب عيدروس بن عمر الحبيشي ، والحبيب أبوبكر بن عبد الله الخرد ،
والحبيب عبد الله بن أحمد بلفقيه والحبيب شيخ بن عيدروس العيدروس
والحبيب علوي بن عبد الرحمن بن أبي بكر المشهور والحبيب علي بن
عبد الرحمن بن محمد المشهور والحبيب عبد الله بن علوي المشهور والشيخ
حسن بن عوض مخدم وغيرهم .

وأشار المترجمون له إلى عدد آخر من الشيوخ الذين لا يتسع المجال
لحصرهم لكثرتهم ، وكلهم أثروا ذاكرته وقلبه وجوارحه بشريف العبادات
والعبادات حتى ترقى في طريق التقى والنقا ، وارتفع بجدارة حتى
بلغ المجد الأرقى .

أخذ الحبيب عبد القادر عن الحبيب عبد الله بن عيدروس :

أخذ سيدي الحبيب عبد القادر عن الحبيب عبد الله بن عيدروس أخذاً تاماً، ونال من بركاته ورعايته وعنايته ظاهراً وباطناً^(١) حيث كان الحبيب عبد الله يتردد على مدينة سيون حيناً بعد حين ، وله ارتباطات واسعة بالحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف وكان كل منهما يعظم الآخر ويعترف له .
ويشير الحبيب عبد القادر في كلامه يوم الثلاثاء السابع من شهر شعبان سنة ١٤٠١هـ إلى تردد الحبيب عبد الله بن عيدروس لسيون وفرح الحبايب بقدمه، وما كان يجري عند وصوله من مظاهر البهجة .

قال سيدي بما معناه : كان الحبيب عبد الله بن عيدروس معتنى بالقرآن وكان في ذلك الوقت «شيخ تريم» والمرجع في تريم وكان ماله حاشية ولا تلاميذ يمشون وراءه ، دائماً كان مع القرآن .

وكان في سيون رجل أسمه الشيخ عبد الله بن أحمد فارس محب وفان في السادة ، جاء من جاوه ومعه ثروة وكان يُرَغَّبُ السادة في التزوج عنده لينال بركتهم ، فكان الحبيب عبد الله بن عيدروس ممن تزوج عنده ، فكان الحبيب يتردد على سيون ويقوم مدة طويلة ويحضر المجالس المختلفة والمدارس ، وكان هو ووالدي والحبيب عمر بن حامد والحبيب حسين بن طاهر الحبشي متلازمين دائماً .

١ - قرأ الحبيب عبد القادر الفاتحة على الحبيب عبد الله بن عيدروس ، وتبرك به وحصل له منه الإلغام وانتظر والدعاء اهـ .

وفي أحد الأيام زار الحبيب عبد الله بن عيدروس مدرسة النهضة ودار في أقسامها ، وكانت في ذلك الوقت مدرسة نهضة على اسمها ، وكانوا الشيابة معتنين بها ، فقال الحبيب عبد الله بن عيدروس : حد يتحفظ فيها القرآن ؟ قالوا له : ما حد يتحفظ ، فكان يقول لوالدي : يا حبيب أحمد بغيناكم تقولون لهم يجعلون قسم لتحفيظ القرآن وتطرح «عبد القادر» واحد منهم .

فوافقوا على ذلك واستدعوا عمكم سقاف بن محمد وعمكم أبو بكر بن طه . . وقالوا لهم : الحبيب عبد الله أشار إلى إقامة قسم تحفيظ القرآن ، فرتبوا له أحداً ، فقاموا بعد ذلك بوضع الشيخ حسن بن عبد الله بارجاء وكذلك الشيخ عبد الله بن سعيد الطويل^(١) . . اهـ .

تعظيم الحبيب عبد الله بن عيدروس للحبيب أحمد بن عبد الرحمن :
قال سيدي الحبيب عبد القادر : كان والدي كثير التردد إلى «تريم» ماشياً على قدميه ويأتي إلى تريم متزوي ولربما حضر بعض المجالس دون أن يقطن إليه أحد .

وكان الحبيب عبد الله بن عيدروس إذا علم به أو جاء إليه يحتفل به ويفرح بقدمه فرحاً عظيماً ، ويقول لأهل الرباط بغيتونا أحضر إذا جاء الحبيب أحمد بن عبد الرحمن خلوه يتصدر ، وكان الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري لما فيه

١ - الشيخ عبد الله بن سعيد الطويل فقد ذكر أنه من أهالي سيون وكان رجلاً صالحاً حافظاً لكتاب الله سليم البال والصدر وله حكايات عجيبة تدل على سلامة باله وصفاء طويته وكان من صالحى زمانه وكان الطلبة يستظهرون القرآن في مدرسة النهضة وفي منزله حتى توفي رحمه الله اهـ : عن رشف السلاف (ص ١١٥) .

من التواضع وموت النفس إذا جاء والذي يقدمه في الرباط وكذلك «آل تريم»
وآل الشيخ أبوبكر وهم لهم التقدمة في المناسبات المرتبة .

وكان عمكم زين بن حسن بلفقيه إذا جاء والذي يرفع صوته ، ويطلب
منهم تقديمه فيقدمونه في الاجتماعات والصلوات .

وكان الحبيب علي بن سهل أيضاً على هذه الطريقة يحب والذي كثيراً
ويعظمه ويطلب تقديمه .

وقال أيضاً: إذا جاء والذي إلى تريم يقصد الحبيب عبد الله بن عيروس
العيديروس ، ومعاد يخرج الحبيب عبد الله يبقى ملازماً له ، وحتى في وقت
ذهابه إلى زوجته الصالحة نور بنت الحبيب محمد بن أبي بكر بلفقيه بعد الظهر
أو في الصباح ربما خرج والذي معه إلى منزل زوجته ، ويجلس والذي
والحبيب عبد الله يتحادثون ويتذكرون ويتمازحون ، وهي من وراء الشبح
الذي اعتاد أهل حضر موت وضعه بينهم وبين النساء . اهـ بمعناه .

وعاش الحبيب عبد الله بن عيروس العيديروس حياة حافلة بالنفع
والعطاء . وأخذ عنه عدد كبير من طلبة العلم وقرؤوا عليه في منزله وفي بعض
مواطن التصدر .

وكانت وفاته رحمه الله تعالى عشية السبت الموافق الخامس من شهر
المحرم سنة ١٣٤٧ هـ وعمره ثلاث وستون سنة ولحد في قبة جدّه الحبيب
عبد الله بن أبي بكر العيديروس في الجانب القبلي . . اهـ .

٤ - الحبيب عبد الله بن علوي الحبشي :

ومن شيوخ الطبقة الأولى لسيدي الحبيب عبد القادر سيدي الغلامه صاحب الأخلاق الحسنة والصفات المستحسنة ذو التعلق التام بالسلف الصالحين أحياء وأمواتاً السالك على منهج القوم والداعي إلى الله بقوله وفعله الحبيب عبد الله بن علوي بن زين بن عبد الله بن زين بن علوي بن محمد بن علي بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي (١) .

ولد رضي الله عنه بتريم فاتحة شهر محرم الحرام يوم الإثنين سنة ١٢٧٣ هـ، وبها نشأ وترعرع يتيماً في حجر العناية الإلهية تحت نظر والدته الصالحة التي كانت لا تألوا جهداً في حسن التربية له مع كمال الشفقة واللطف، فكانت تحافظ عليه من دخول الأماكن التي لا تليق بأرباب المروءات . وفي سنة ١٢٧٧ هـ خرجت به والدته إلى ثبي وأقامت هي وإياه في بيت والده ونشأ على حالة حسنة محبوباً عند أهله وقرابته وجيرانه لما كان عليه من التؤدة والسكينة (٢) .

قرأ القرآن على المعلم الصالح المعمر عبيد بن خميس عتيق «آل باجبير» ثم ابتداءً يقرأ مبادئ الفقه على أخيه الحبيب زين بن علوي وغيره كالشيخ سالم بن أبي بكر الراقي بافضل .

وكانت نشأته رضي الله عنه على حالة مرضية وسيرة سوية ، يسوقه سائق

١ - ذكر سيدي الحبيب عطاس الحبشي في تعريف النورية الحبشية (ص ١٢٠) أن الحبيب علوي بن زين رأى الحبيب عبد الله بن علوي الخنادر في المنام يقول له يأتيك ولد مبارك اسمه كاسمي وحاله كحالي . اهـ .
٢ - نقلت المعلومات كلها من تعريف النورية الحبشية (ص ١١٩ - ١٢٢) باختصار .

العناية ، وتجذبه جواذب الهداية .

وكان يتردد إلى بلد تريم لطلب العلم عن رجاله والتأدب بأدابهم والتخلق بأخلاقهم فممن أخذ عنهم وقرأ عليهم ببلد تريم :

الحبيب حامد بن عمر بافرج ، والحبيب محمد بن إبراهيم بلفقيه ،
والحبيب عبد الله بن أحمد بن عمر بلفقيه ، والحبيب عمر بن حسن بن عبد الله
الحداد ، وكان جلّ قراءته في الفقه والاشتغال بتحصيله على شيخه الإمام وجيه
الدين العلامة الكامل عبد الرحمن بن محمد المشهور ، وكان كثير التردد إليه
لحضور مدرسته .

وكان أيام طلبه يطلع غالب الأيام إلى تريم ، وكثيراً ما يطلع في اليوم
مرتين ، ويعود آخر النهار إلى ثبي^(١) .

ولم يزل مجدداً في الطلب متردداً إلى أبواب المشايخ حتى حصل له الحظ
الوافر من أنواع العلوم ، وفتح الله عليه بأنواع الفهوم ثم صار بعد ذلك يجلس
للإفادة ونفع الطلبة في «بلدة ثبي» وأقام المدارس وحصل به النفع والإرشاد
ودعوة الخاصة والعامة .

وله مكاتبات ووصايا نافعات أوصى بها بعض أولاده وبعض المتعلقين به
مشملة على مهمات دينية وحكم علمية ومنافع دنيوية وأخروية . . وكان في
جميع الأوقات ملازماً للاستقامة حافظاً لزمانه مقبلاً على شأنه لاتراه غالباً إلا
مشتغلاً بتدريس علم أو مطالعته أو كتابته أو تالياً لكتاب الله أو مصلياً أو ذاكراً

١ - عن تعريف القرية الحبشية باختصار (ص ١٢٣-١٢٤-١٢٥) .

أو مصلحاً بين الناس أو نافعاً لهم أمراً بالمعروف أو ناهياً عن المنكر .

وكان رضي الله عنه كثير الزيارة لضرائح السلف مثل سيدنا المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى وابنه عبيد الله وابنه علوي وسيدنا محمد صاحب الصومعة وغيرهم ممن يعسر عدّهم ، ويخص ضرائح السلف بترميم بمزيد تردد للزيارة .

وحج رضي الله عنه حجة الإسلام سنة ١٢٩٧ هـ ، ثم زجع إلى عدن ثم عزم منها إلى جاوه ودخل بعض بلدانها وحصل به نفع كبير .

ثم عاد إلى حضرموت وبلغ إليها في شهر رجب سنة ١٢٩٩ هـ واستقر بها ، وكان يخاطب أولاده فيقول (لو كانت جاوه بالمسيلة - يعني منجرى الماء الذي بجانب ثبي - وقيل لي اخرج إليها وخذ ماشئت لما خرجت) .

وكان رضي الله عنه شديد التواضع والهضم لنفسه ، يؤثر الخمول جداً ، ويكره الشهرة ، وكان لا يظهر عليه شيء من الأحوال ، مع ما كان له من التعظيم والتبجيل عند مشايخه وأقرانه ، واستقامته على الطريقة المثلى من حين صغره وأيام شبابه وكهولته وثباته عليها في حال شيخوخته إلى انقضاء عمره . وفي آخر حياته كف بصره نحو من سنة ثم نقش فعادت له قوة بصره بعد أن استخار الله مرات في «التنقيش» .

ولم يزل كذلك سائراً على الطريق السوية ، متأدباً بالآداب النبوية ، ملازماً للسيرة العلوية ، داعياً إليها من وفقه الله من البرية مع كمال التفقه والرافة والمحبة القلبية .

حتى ضعف عن الصلاة من قيام فصار يصلي جالساً ثم صار يصلي

مضطجعاً ، ومع ذلك كان يصلي جماعة ، وكان يشير في أوائل مدة مرضه بانقضاء مدته ويوصي بأشياء بعد غيبته^(١) . اهـ .

أخذ سيدي الحبيب عبد القادر عن الحبيب عبد الله بن علوي الحبشي :

أشار سيدي الحبيب عبد القادر مساء الحادي عشر من شهر جماد الأول سنة ١٤٠٨هـ في مجرى حديثه عن أشياخه «أن الحبيب عبد الله بن علوي الحبشي يعدّ من أبرز شيوخ الطبقة الأولى الذين أخذ عنهم وانتفع بهم ونال من شريف ملاحظاتهم وبركاتهم بأمر والده في مقتبل حياته» .

كما أشار سيدي أيضاً في كلام له في الخامس عشر من شهر رمضان سنة

١٤٠٥هـ يصف الحبيب عبد الله بن علوي الحبشي بما معناه «كان رحمه الله على غاية من التواضع والمحافظة والمراقبة ، قليل الكلام ، مجلسه عند شيوخه مجلس أدب» .

وكان هو وأهله في بداية أمرهم يسكنون في حاوي تريم لأن الحبيب عبد الله بن علوي الحداد شيخهم .

وكان الحبيب عبد الله بن علوي الحبشي ملازماً لمجالس الشيوخ مثل الحبيب علي بن محمد الحبشي ، وقصته مشهورة في الحرم المدني لما جاءه الشيخ وسأله عن بلاده فأخبره أنه من حضرموت ثم سأله عن الحبيب علي بن محمد الحبشي وصفته ، فغالطه الحبيب عبد الله في الوصف ليتأكد من صحة رؤيا الرجال له في المنام حقيقة ، فجاءه بالوصف مطابقاً للحقيقة ، وقال له أنه

١- تعريف الثرية الحبشية باختصار (ص ١٣٠-١٣٣-١٤٠-١٥٠) .

ما يرى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلا ويرى الحبيب علي بن محمد الحبشي معه ، وطلب من الحبيب عبد الله أن يبلغه السلام ، فلما عاد الحبيب عبد الله إلى حضرموت أخبر الحبيب علي بالرؤيا ، فطلب منه الحبيب علي أن يقصّها على من حضر كما رآها الشيخ ، وقال الحبيب علي إن هذا حصل ببركة الدعوة إلى الله ، أو ما في معناه . . انتهى . .

وقال سيدي الحبيب عبد القادر يصف العلاقة المتينة بين والده والحبيب عبد الله بن علوي الحبشي بما معناه «كان الحبيب عبد الله بن علوي الحبشي كثير التردد إلى سيئون ويحضر مجالسها ومدارسها ويزور تربها ، وكان بين الحين والحين يزور والدي في بيته وكان يلازمه كثيراً إذا جاء» .

وقال سيدي أيضاً يوم الأربعاء التاسع والعشرين من شهر شعبان سنة ١٤٠١هـ في مدرس الصباح بجدة : الحبيب عبد الله بن علوي الحبشي رجل علم ودعوة إلى الله والسلسلة كلها زينة ، له أولاد أحسن تربيتهم وطلعوا ياخير أولاد ، عادنا عرفته وأنا صغير ، كان يجيء عند والدي وكلهم عصابة حق ، عمكم عبد الله بن علوي وعمكم عبد الله بن عيدروس وعمكم عبد الباري بن شيخ^(١) .

وكانت وفاة سيدي الحبيب عبد الله بن علوي الحبشي ليلة الأحد فاتحة شهر رجب الحرام سنة ١٣٤٣هـ ، ودفن بمقبرة زنبيل .
ورثاه محبه الشيخ الجليل محمد بن عوض بافضل بقصيدة قال في مطلعها :

١ - عن رشف السلاف بقلم المؤلف (ص ٢٣٩) .

لمثل ذا الخطب تجرد العيون بوابل الذمغ الغزير الهتون
رزية هدّت متين القوى في جنبها كل الرزايا تهون

٥ - الحبيب حسن بن محمد بن إبراهيم بلفقيه^(١) :

ومن شيوخ الطبقة الأولى لسيدي الحبيب عبد القادر الحبيب العلامة
الصفى الصوفي المشهود له بالولاية والاستقامة ، والملاحظ بعين العناية
والرعاية ، سيدي حسن بن محمد بن إبراهيم بن عيروس بلفقيه .

ولد بمدينة تريم سنة ١٢٦٥ هـ في حضانة أبويه وكفالتهم ، فأنشؤوه أحسن
الإنشاء ، واعتنوا به غاية الإعتناء ، وربّوه وعلّموه بما درج عليه السادة
الصلحاء وكبار الأولياء والعلماء ، وكان أول ما بدؤوا به كتاب الله تعالى ثم
أوصلوه ببعض أهل العلم المتصدرين للنفع والإفادة والتعليم ، وكان له من
والده على وجه الخصوص مزيد عناية ورعاية ضاعفت الإفادة ومكنت المعارف
المستفادة .

وكان من جملة العلماء والفقهاء الذين أخذ عنهم في مراحل حياته :
الحبيب عمر بن حسن الحداد والحبيب علي بن عبد الله بن شهاب الدين
والحبيب العلامة عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور والحبيب العلامة
أحمد بن محمد الكاف وغيرهم .

كما أن له أخذاً وانتفاعاً في علوم الصوفية عن الحبيب علي بن محمد
الحبشي والحبيب علوي بن عبد الرحمن بن علوي السقاف والحبيب عيروس

١ - أخذت الترجمة من تاج الأعراس بتصرف واختصار .

بن عمر الحبشي وعن العلامة السيد عبد اللاه بن الحسن بن صالح البحر
والحبيب عبد الله بن محمد بن أحمد بن جعفر الحبشي ، والعلامة الحبيب
أحمد بن محسن العطاس ، والعلامة الحبيب حسين بن محمد الحبشي وغيرهم
من أئمة الدين وسادة المتقين .

وكل هؤلاء المشايخ المذكورين وغيرهم أنضجوا قريحته وسقوا موارد ذهنه
بصافي العلوم وراقي الفهوم ، حتى برز مترقياً في سلم النفع والانتفاع إلى غاية
الاهتداء والافتداء ، واجتمع له شرف السير والوصول في المنتهى والابتداء ،
فبذل الأقران واعتلى مراتب الرجال الزيان ، وصار دلالة على أهل الايمان وأهل
الاحسان ، وجلساء الرحيم الرحمن .

كان رحمه الله كثير التنقل بين المدن والقرى داعياً إلى الله عبادةً بالحسنى
والموعظة الحسنة ، فتراه قد ولّى حيناً إلى جهة الشرق حتى بلغ إلى «نبي الله
هود»

ويرجع غرباً حتى يبلغ شبام وغربيتها حتى الباطنة وهي - أي الباطنة -
أرضهم المورثة لهم بها بئر ونخيل .

وكان الحبيب حسن جمالي المظهر متواضع الجوهر رغم أنه في أخريات
حياته انقبض عن الناس ملازماً للعبادة في بيته حتى لقي ربه .

أخذ الحبيب عبد القادر عن الحبيب حسن بن محمد بن إبراهيم :

قال سيدي الحبيب عبد القادر في أثناء حديث له عن الشيوخ الذين انتفع
بهم : إن الحبيب حسن بن محمد بن إبراهيم بلفقيه يعدّ واحداً من كبار شيوخ

الطبقة الأولى الذين أخذ عنهم فمما قاله : الحبيب حسن بن محمد بلفقيه قرأت عليه الفاتحة في سيون لما جاء إليها من الباطنة ونزل في مدرسة للتعليم كانت بالسجيل تابعة لمدرسة النهضة ، وكان جالساً متربعاً ووالدي بعده في السن وكل من حولهم أصغر منهم .

فقال له والدي بغيناك تنفث على الولد عبد القادر وقرأ عليك الفاتحة ، فقربت منه ونفث عليّ وقرأت عليه الفاتحة ، ودعالي . . اهـ .

وكان الحبيب حسن بن محمد ذا حال عظيم ومظهر فخيم ، واشتهر بالكرم والجود وسعة الخاطر .

ويشير بعض تلاميذه ومعاصريه أنه بلغ إلى مرحلة الكشف الجلي ، وظهرت له بعض الأمور التي لم تظهر لغيره ، ومنها إخباره بانتهاه أجل الحبيب علوي بن عبد الرحمن المشهور قبل وفاته بثلاثة أيام ، كما ذكر ذلك تلميذه الحبيب عبد الرحمن بن أحمد الكاف في قصة طويلة^(١) أشار إليها أثناء إملائه على المؤلف علاقته وأخذه عن شيوخ حضر موت .

وعاش الحبيب حسن آخر حياته في منزله صابراً على البلاء قائماً بالطاعات والعبادات لاهجاً بالأذكار والصلاة على النبي المختار ، حتى دعاه داعي مولاه مساء الحادي عشر من شهر ذي القعدة سنة ١٣٤٥ هـ .

٦- الحبيب عمر بن عبد القادر بن أحمد السقاف :

ومن شيوخ الطبقة الأولى لسيدي الحبيب عبد القادر الحبيب العلامة

١- ذكرنا هذه الحكاية بطولها في كتاب لوامع النور بترجمة سيدي الجدد علوي بن عبد الرحمن المشهور الجزء الثاني

السالك عمر بن عبد القادر بن أحمد السقاف ويرجع نسبه لآل أحمد بن علوي بن عبد الرحمن السقاف ويقال لهم «آل بن أحمد» .
ولد بسيون وبها نشأ وترعرع وانتفع بعدد وافر من شيوخ زمنه ، وكان له الأخذ الكامل عن الحبيب علي بن محمد الحبشي .

وأشار سيدي الحبيب عبد القادر في معرض حديثه عن الشيوخ : أن الحبيب عمر بن عبد القادر ، سافر مع والده في إحدى المرات يزيدون إلى جأوه فلما وصلوا إلى عدن كأنهم تعرفوا على بعض الأولياء الذين لهم حال آخر مع الله غير ما اعتاده شيخه الحبيب علي الحبشي ، وبعدها انقطعت مكاتباتهم عن الحبيب علي مدة من الزمن ، ثم لما وصلوا إلى جأوه واستقروا بها ، كتب الحبيب عمر بن عبد القادر رسالة إلى الحبيب علي يشير فيها إلى انقطاع المكاتبة فردّ عليه الحبيب علي ﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك ﴾ .

فردّ الحبيب عمر على الحبيب علي معذراً عما حصل له من التأخير وبقي على اتصال بالحبيب علي مدة حياته .

وفي «جأوه» قام الحبيب عمر أولاً بالسعي ثم تصدّر للتعليم والإفادة وأقام درساً بها وأدرك هناك الحبيب عبد القادر بن قطبان وتأثر به وأخذ عنه الأوراد الكثيرة .

ثم عاد إلى سيون وأقام بها منقطعاً للعبادة والأوراد فكان يخرج من آخر الليل إلى المسجد وذراعه ملآن بالأوراد التي سيقراها ، ويمكث في المسجد يقرأ أوراده حتى وقت الضحى مع خروج الأولاد من المدارس للفسحة الأولى .

وللحبيب عمر مكاتبات كثيرة مع الحبيب علي ومن الحبيب علي له وفيها
إشارات وبشارات كثيرة .

وظل الحبيب عمر بن عبد القادر على قدم التجريد مستقيماً على طاعة
مولاه قائماً بما يجب عليه نحو الله حتى دعاه ربه . . .

وفي الحادي عشر من جماد الأولى سنة ١٤٠٨ هـ أشار سيدي الحبيب
عبد القادر إلى إدراكه الحبيب عمر وأخذه عنه والتبرك به ، وعده من كبار
شيوخ الطبقة الأولى الذين انتفع بهم .

كما أملى سيدي الحبيب أيضاً على الفقير نبذة مختصرة عن أحوال الحبيب
عمر وحياته اعتمداً في سياق الترجمة .

٧ . الحبيب حسين بن طاهر بن عبد القادر^(١) الحبشي :

ومن شيوخ الطبقة الأولى لسيدي الحبيب عبد القادر السيد الشريف
الأواب المنيب الراغب في الآخرة المعرض عن الدنيا وما كان له فيها من

١ - أخيت عبد القادر بن أحمد الحبشي إمام من أئمة الطريق الذين منحهم الله العطاء الكثير والنور الكبير . . قال
عنه سيدي الحبيب عبد القادر بن أحمد السناف يوم الاثنين ٢٩ شوال سنة ١٤٠٨ هـ إنه صاحب كشف جلي
ومن كبار الرجال في العصر الماضي ، ولما مرض الحبيب الحسن بن صالح البحر كأنه ظهر للحبيب عبد القادر
الحبشي أمر وقاته فقال لبعض خاصته روجوا إلى عند الحبيب الحسن بن صالح البحر وقولوا له عبد القادر
باعتيت ثلاث عشرة سنة ببقية عمره لأن تنعك عام وتقع خاص . . فذهبوا إليه وأخبروه ، فقام الحبيب حسن
بن صالح من مرضه في الحال . ثم قال لهم الحبيب عبد القادر الحبشي : هاتوا لي خيل وحتوا رجولي باطوف
على نغرة فحتوا له رجوله وجوزوا له بالخيول وظل يطوف على الغرفة طول يومه ، ثم مات آخر النهار .
ومن خبره كما أخبرنا الولد أحمد بن عبد الرحمن من خبر والده الحبيب عبد الرحمن بن علي . . قال : إنهم
راحو مجموعة من السادة إلى الغرفة ومنهم الحبيب علي بن عمر والحبيب عبد القادر بن حسن جد آل السوم
والثالث الحبيب محسن بن عنوي لزيارة الحبيب عبد القادر لأنه ما يخرج من البيت ، فلما دخلوا عليه كان
الحبيب علي بن عمر معه ولده عبد الرحمن بن علي وهو ولد صغير في ذلك السن ، فلما دخلوا يحايونه
سألهم : من هذا . . ؟ قال علي بن عمر والثاني من ؟ قال محسن بن علوي . . والثالث من ؟ قال عبد القادر
بن حسن . . ثم سلم عليه الوالد عبد الرحمن بن علي قال ذا ولد من ؟ قالوا ولد علي بن عمر ، فقبض على
رأسه وقال أهلاً بالسلطان ابن السلطان ابن السلطان اه .

نصيب، الحبيب حسين بن طاهر بن الحبيب المكاشف عبد القادر بن احمد
الحبشي .

ولد رضي الله عنه ببلد الغرفة ونشأ تحت رعاية أبويه نشأة صالحة مباركة،
ونال من بركات جدّه المكاشف العارف بمولاه الحبيب عبد القادر بن احمد
الحبشي .

وَعُرِفَ الحبيب حسين بالتبّل وكثرة الطاعة والعبادة والانصراف عن الدنيا
وأهلها ، بل كان لا يهتم بشيء منها على الإطلاق ، وكانت زوجته تشكوه إلى
الحبيب أحمد بن عبد الرحمن .

في ذلك قال سيدي الحبيب عبد القادر : كان الحبيب حسين يتردد على
سيئون بادئ أمره ثم تزوج بها لدى «آل الطويل» وكانت زوجته قد تزوجت من
قبل عليّ رجلين من السادة ولم تنجب لهما ، وانجبت للحبيب حسين ثلاثة
أولاد وكانت سليمة البال ، وكان زوجها الحبيب حسين مع الله في كل أحواله
غير متعلق بالدنيا ، لا يسأل عن غداء ولا عشاء ، إن جاء شيء قبل ، وإن
ماشيء ما همم شيء ، وكان له قيام بالليل طويل ، وكان كثير الملازمة لوالدي
وللحبيب عمر بن حامد ملازمة الظل للشاخص ، وكانت زوجته تأتي لوالدي
تشتكي منه ، تقول : يا حبيب أحمد آه ذلّين في حسين صاحبك كل يوم يجي
عندك لا عطا ، ولا رضا ، ولا نوم في الوقاء ، فكان والدي يتبسّم من كلامها
. . اه .

وعاش الحبيب حسين على هذا الحال من التعلق بربه وترك الدنيا وأهلها
جانباً طول حياته .

أخذ وتبرك الحبيب عبد القادر بالحبيب حسين بن طاهر :

كان أخذ وتبرك الحبيب عبد القادر بالحبيب حسين والانتفاع به من خلال رؤيته والإستماع إليه خلال ترده على والده الحبيب أحمد بن عبد الرحمن وملازمته له في مجالسه الخاصة والعامة .

وقد نال منه شريف الملاحظات وجيليل الدعوات خصوصاً في أخريات حياته إلى أن حداه الممات ، وكانت وفاته رحمه الله تعالى في مدينة الغرفة ودفن بها .

قال سيدي الحبيب عبد القادر : كان الحبيب حسين بن طاهر سيّد مُهَابٍ ومن كبار الرجال ، توفي في يوم قدوم الحبيب حسن بن أحمد البحر وصلّى عليه أخوه عبد القادر ، وحضرنا الصلاة في جامع الغرفة . . اهـ .

وقال عنه أيضاً : «الحبيب حسين بن طاهر إمام من الأئمة ، إلا أنه لا يتكلم ، يجلس في المجلس مستغرق أو منصت وله كلمات ذات معنى قد يلقيها على بعض الناس في إحدى المرات قال لأحد طلبة العلم : بغيت الطريق تقرب - أي الموصل إلى الله - قال له : نعم ، قال له : هذه الطريق اللي تسير فيها طريق ولكنه طويل جم ، شف هذيلا الأئمة إذا قبضت بواحد منهم كما عمك عمر بن حامد بايوصلك بلا تعب» . اهـ .

٨ - الحبيب جنيد بن أحمد الجنيد :

ومن شيوخ الطبقة الأولى لسيدي الحبيب عبد القادر السيد العلامة المخيت الأواب والمتبتل في سرّه وجهره لرب الأرباب الحبيب أحمد الجنيد بن الحبيب

أحمد بن علي بن هارون الجنيد .

ولد في حياة والده أحمد فسماه باسمه «أحمد» ولقبه «جنيد» ولهذا اشتهر باسم «جنيد بن أحمد» والواقع أن اسمه أحمد الجنيد بن أحمد ، ولما قيل لوالده لماذا سميته على خلاف العادة في حضرموت ، فقال بما معناه «إسمه كاسمي ووارث سرّي» .

كان وجوده رحمه الله سنة ١٢٧٥هـ وتربى تحت رعاية أخيه الأكبر عبد الرحمن السقاف بن أحمد وأخذ عن أكثر تلاميذ والده ومنهم : العلامة الحبيب حامد بن عمر بافرج ، والحبيب عمر بن حسن الحداد ، والحبيب عبد الله بن أحمد بلفقيه، والحبيب محمد بن إبراهيم بلفقيه، والحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور، والحبيب عيدير وسن بن محمد العيدير وسن ومن في تلك الطبقة بترميم وسيون وغيرها .

وكان حافظاً لكتاب الله عن ظهر قلب كثير العبادة والأوراد ملازماً لمسجد سيدنا عبد الرحمن السقاف وأتى عليه كثير من أعيان عصره .

وكتب الحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور في الشجرة العلوية عن اسمه مانصه «كان سيداً فاضلاً محباً للأخيار مكرماً لهم متخلقاً» .

كان من أعيان تريم يقصد بالزيارة وكانت له هيبة تهابه كل الطوائف لاسيما وهو حاد الطبع ، وحج بيت الله الحرام مرة واحدة في حياته .

ترجم له الإمامان الحبيب سالم بن حفيظ في كتابه منحة الإله والحبيب محمد بن حسن عيديد في كتابه تحفة المستفيد ، كما ترجم له السيد عبد القادر بن عبد الرحمن الجنيد في كتابه «العقود الجاهزة والوعود الناجزة» ترجمة

مطوّلة ، بعث منها إلينا بخلاصة مفيدة ، أثبتناها في هذه السطور .

ومما هو جدير بالإشارة مما ذكره السيد عبد القادر بن عبد الرحمن في ملاحظاته القيّمة : «أن ارتباطات السادة آل الجنيد بأجداد الحبيب عبد القادر متينة وقويّة ، فالحبيب أحمد بن علي الجنيد كان كثير الارتباط والتعلق بالحبيب عبد الرحمن بن علي وكانت بينهما أخوة في الله ، وإذا زار الحبيب عبد الرحمن بن علي «ترميم» ينزل عند الحبيب أحمد بن بن علي الجنيد فيفرح به غاية انفرح ويبالغ في اكرامه ، حتى أن الحبيب سقاف بن أحمد الجنيد قال في بعض مذكراته «إن والده كانت تفد إليه الوفود من كل محل والدار دائماً لا يخلو من ضيوف ، لكن قال : كنا نحن وأهل الدار جميعاً مانفرح بأحد كفرحنا بالحبيب عبد الرحمن بن علي لأنه إذا جاء يفرح الوالد بمجيئه كثيراً وينبسط ويظنّ منبسطاً مدة إقامة الحبيب عبد الرحمن بن علي عندهم ، ويأتون بأل السماع والمنشدين لآحياء المجالس المؤنسة بينهم .

ويعد أن توفي الحبيب أحمد بن علي الجنيد والحبيب عبد الرحمن بن علي صار أولاد الحبيب عبد الرحمن إذا زاروا تريم زاروا آل الجنيد . . .» .

قد السيد عبد القادر الجنيد في ملاحظاته : وقد رأيت الحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف ما إن يزور تريم إلا يزور أكثر آل الجنيد ومنهم والذي وأعمامي ، وحتى بعد وفاة الجد جنيد بن أحمد كان يزور ابنه استاذنا الأديب زين العابدين بن أحمد الجنيد مع أنه ولد شباب وصغير ، وكذلك كان أهلنا إذا راحوا إلى سيون يزورون الحبيب أحمد بن عبد الرحمن .

وقد سلك مسلكهم الحبيب عبد القادر حفظه الله فقلماً يزور تريم ولا يزور

الوالد وشقيقه العم أحمد والأستاذ زين العابدين ، وتتمخّن كذلك ما نزور سيؤن إلا ونزور الحبيب عبد القادر مرآت والفقير - أي عبد القادر الجنيد - بالذات أميل كثيراً إلى الحبيب عبد القادر منذ الصغر وأرى نفسي مشدودة إليه ، وكم أهدي لي كتباً حينما كنت بحضر موت ومازالت موجودة معي . ولا زال هذا الحبيب كما هو ملاحظ يعطف علينا ويحنو ويفرح بنا والحمد لله على ذلك . اه .

وقد أشار سيدي الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف في بعض كلامه إلى ارتباطه الوثيق بآل الجنيد وارتباطهم به وبأجداده ، وأشار إلى أن الحبيب جنيد بن أحمد واحد ممن أخذ عنهم تبركاً وانتفع بهم خلال تردد الحبيب جنيد علي . والده الإمام أحمد بن عبد الرحمن السقاف بسؤن .

وكانت وفاة الحبيب جنيد بن أحمد الجنيد بترميم في ٢٨ شعبان سنة ١٣٥٠ هـ ودفن بها .

٩ - الحبيب علي بن محمد بن علي السقاف :

ومن شيوخ الطبقة الأولى لسيدي الحبيب عبد القادر السيد الجليل ذي المقام الحفيل ، صاحب القلب السليم والخلق العظيم والآداب السنية والسيرة المرضية ، سيدي علي بن محمد بن علي بن علوي بن عبد الله بن محمد السقاف .

ولد بسؤن في شهر رمضان سنة ١٢٦٢ هـ وقرأ القرآن ومبادئ اللغة والكتابة وتربى تحت حجر أبيه وحط نظره عليه ، وملاً وعاءه بالعلم واليقين

والسر السلفي الذي أبلغه إلى مرتبة التمكين .

وكان والده بعد أن كبر ابنه علي يأمر إخوانه بامتثال أمره والاتباع لإرشاداته كما جعله وصية بعد موته والخليفة من بعده ، ونقذ أهله وصية والده بعد موته على ما ذكر فيها .

وأخذ الحبيب علي بن محمد علوم الفقه والتفسير وغيرها من علوم الدين واللغة على يد أشياخ عصره وانتفع بهم انتفاعاً كبيراً .

كما اعتنى بعلوم الصوفية مال إلى الزهد عن الدنيا مع الاستقامة التامة على السنن والآداب ومحافظاً على التخلق بالأخلاق المحمدية .

حج بيت الله الحرام وزار جدة عليه أفضل الصلاة والسلام مع والده سنة ١٢٩١ هـ ثم حج بعد والده مراراً وحصل له هناك الأخذ عن عدد من العلماء الاعلام ثم أقام بوطنه وانتفع به خلق كثير .

أخذ سيدي الحبيب عبد القادر عن الحبيب علي بن محمد السقاف :

انتفع سيدي الحبيب عبد القادر وأخذ وتبرك بالحبيب علي بن محمد بن علي السقاف ، وقرأ عليه بأمر والده وحصل له منه المدد الوافر والنور السافر .

وقد أشار سيدي الحبيب عبد القادر إلى تفرّد الحبيب علي بن محمد السقاف في مجمل سلوكه وعاداته وأحواله .

فكان يميل إلى الخمول والصمت ، وقد يمر عليه يومه دون أن ينطق بكلمة ، ومع ذلك فهو على غاية من المواظبة على حضور صلاة الجماعة في المسجد .

وإذا دخل المسجد يجلس عند سارية من سواريه ، حتي إذا أقيمت الصلاة
 قام إلى الصف الأول ويظل وقته بعد صلاته ذاكر الله تعالى تالياً آياته .
 وكان الحبيب علي بن محمد الحبشي يثني عليه ويقول إن سر العم محمد
 بن علي وحاله مع ابنه علي .

ولم يزل الحبيب علي دائماً على طاعة مولاه ، إلى أن دعاه داعي المنون يوم
 الثلاثاء الثاني من شهر ذي القعدة سنة ١٣٤٠ هـ ودفن بمقبرة أهله وأسلافه وورثاه
 بعض الشعراء بقصائد تأيينية منها قصيدة قالها السيد عيدروس بن سالم بن
 محمد السقاف قال فيها :

في كل أن لنا موتى نودعهم	إلى القبور وفي الأحشاء نيرانُ
ممن يعزّ علينا نأيه زمنا	وتنقضي وهو ناء بعد أزمان
كمثل سيدنا بدر الزمان وسلطان	الأوان ومن في الرشد معوان
فخر القيام ومصباح الظلام ومن له	على نفسه بالشرع ميزان
يبكي على نأيه المحراب منتحياً	وقائلاً هل لهذا الكسر جبران

وممن رثوه الحبيب محمد بن شيخ المساوي بقصيدة قال فيها :

والله لانسلوا وقد أودى الذي	لزم الحداد لفقده الإسلام
طود الفخار علي ابن محمد	وقرينه والسيد القم مقام
فرع تسلسل من كرام لم تزل	تطأ المعالي منهم الأقدام

رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه جنات تجري تحتها الأنهار آمين .

١٠- الحبيب حسين بن حامد العطاس :

ومن شيوخ الطبقة الأولى لسيدي الحبيب عبد القادر السيد الخاشع الطائع ، صاحب السريرة الصافية والصلات الوافية والرقيات الشافية ، سيدي الحبيب حسين بن حامد العطاس الملقب «جبريل» .

قال سيدي الحبيب عبد القادر : إن سبب لقبه جبريل كثرة مرائيه للحبيب العلامة محمد بن طاهر الحداد حتى سماه أقرانه جبريل الذي يأتي بخبر الباطن في مرائيه .

ترجم له كتاب تاج الأعراس (٢/٤٣٥) بما مثاله : الحبيب الكريم ذو الصدر السليم والمشارك في تحصيل العلم ونشر التعليم حسين بن حامد بن عمر بن حامد بن محسن بن محمد بن علي بن الحسين بن الحبيب الغوث عمر بن عبد الرحمن العطاس .

وأيضاً «بضة» ودفيتهما رضي الله عنه أخذ عن الحبيب أحمد بن حسن العطاس وتردد إلى الحرمين الشريفين فأخذ بمكة عن شيخ الإسلام محمد سعيد بابصيل وعن الشيخ عمر بن أبي بكر باجنيد وعن الحبيب حسين بن محمد الحبشي وكان قد صحب الحبيب مصطفى الحضار والحبيب محمد بن طاهر الحداد ولازمه حضراً وسقراً وأخذ عنه وخدمه وروى عنه .

وكان الحبيب حسين بن حامد من أبرز المحيين للإصلاح والإصلاح وتقريب أواصر ذات الين المنشطين لأهل المشاريع الخيرية .

ولقي عدداً كبيراً من أكابر الشيوخ في عصره وحفظ الشيء الكثير من

الروايات والأخبار والآثار والأسرار والأنوار .

وقد أشاد بذكره الحبيب علوي بن طاهر في كتابه الشامل^(١) ، والحبيب

عبد الله بن طاهر في كتابه قرّة الناظر بمناقب الحبيب محمد بن طاهر .

أخذ وتبرك الحبيب عبد القادر بالحبيب حسين بن حامد العطاس :

قال سيدي الحبيب عبد القادر أن معرفته وصلته وأخذه من هذا الحبيب

كانت منذ حياة والده الإمام أحمد بن عبد الرحمن حيث كان الشيد حسين بن

حامد يأتي إلى سيون بين الحين والآخر ويقصد إلى عنده والده .

وكان الحبيب حسين بن حامد ممتكناً بالحبيب أحمد بن عبد الرحمن ومتعلقاً

به ويجلّه ويعتقده .

وفي فترات تردده إلى سيون عرض الحبيب أحمد بن عبد الرحمن ولده

عبد القادر على الحبيب حسين وطلب منه الدعاء والنظر .

ولما سافر الحبيب عبد القادر إلى دوعن أيام الشدة والأزمة القارصة التي

حلت بحضرموت وزار بضعة نزل لدى الشيخ حسين بن عبود العمودي والتقى

عنده بالشيخ سالم بن حسن بلخير^(٢) وكان معلماً لأبناء العمودي وقائماً

بالمسجد ، وتذاكرا في رجال الوادي حتى ذكرا الحبيب حسين بن حامد وكان

١ - كتب الحبيب علوي بن طاهر عنه في الشامل (ص ١٦٩) ما مثاله (ومنه) أي من آل العطاس - السيد الشريف

حسين بن حامد بن عمر بن حامد بن محسن بن محمد بن علي بن الحسين بن عمر العطاس وهو من أهل الفضل والتك والسمت والصبر والخلق الحسن صحب شيخنا القدوة الإمام العارف بالله الحبيب محمد بن طاهر الحداد سفيراً وحضراً وانفع به . اهـ .

٢ - قال سيدي الحبيب عبد القادر : إن الشيخ سالم بن حسن بلخير لما التقى به في (بضعة) وتم التعارف بينهما فرح

بالحبيب عبد القادر كثيراً وقال له إن والده الحبيب أحمد بن عبد الرحمن يعدّ من أكابر شيوخه وله عليه حقوق الأخذ والتلمذ ، فكان من أمره أن لازم الحبيب عبد القادر وفاء بحق والده وفضله عليه . . اهـ .

الشيخ سالم بن حسن بلخير قد قرأ عليه ، فقال الشيخ سالم للحبيب عبد القادر ، الحبيب حسين بن حامد عندنا في بضعة ومصاب بالشلل وبانزوره بعد العصر ، فكان الأمر كذلك ، خرجنا بعد صلاة العصر إلى منزل السيد حسين بن حامد ، ولما دخلنا عليه سألنا عن اسمي فأخبرته ، فقال : أذكرك لما كنت أجي عند والدك ، وفرح بزيارتي له غاية الفرح وأخذ بخاطري وقال يامر حبابك الكرامة باتقع والمدد بايقع ، وأجازنا وألبسنا وقال لي لعاد تتجاوز عمك «مصطفى المحضار» فالأشياء كلها عنده وهو خضر الزمان فاذهب إليه وسلم عليه مني وقل له يسلم عليك حسين بن حامد ويقول لك تعنتي بي . اهـ وعاش الحبيب حسين بن حامد صابراً على البلاء حتى توفي في ٦ جماد أول سنة ١٣٦٧ هـ رحمه الله رحمة الأبرار .

١١ - الحبيب شيخ بن محمد بن حسين الحبشي :

ومن شيوخ الطبقة الأولى لسيدي الحبيب عبد القادر الإمام العلامة الجليل المعمر الحبيب شيخ بن محمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن محمد بن حسين بن أحمد صاحب الشعب بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي ، ويرتقي نسبه إلى الأصول الشريفة في الدوحة المباركة .

ولد بتريم سنة ١٢٦٥ هـ ولم يقض بها سوى عام واحد ثم نقله أهله إلى الحرمين سنة ١٢٦٦ هـ وتلقى أسس وقواعد العلم والقرآن في مكة المكرمة تحت رعاية والده الإمام العلامة محمد بن حسين الحبشي ، واتصل في الحرمين بكبار الأئمة والمشايخ بواسطة والده مفتي الديار المكيّة ، فأخذ عن الحبيب الإمام

أبو بكر بن عبد الله العطاس وعن الحبيب أحمد بن حسن العطاس والحبيب أحمد بن عبد الله البار والسيد أحمد زيني دحلان وعن أخيه الحبيب أحمد بن محمد بن حسين الحبشي وعن أخيه الحبيب حسين بن محمد الحبشي وعن الشيخ محمد سعيد بابصيل ، ومن شيوخه الذين أخذ عنهم بحضر موت : الحبيب عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور والحبيب علي بن محمد الحبشي والحبيب طاهر بن عمر الحداد والحبيب أحمد بن محمد المحضار والحبيب عيديروس بن عمر الحبشي ، وفي جاوه أخذ عن عدد من الشيوخ الأكابر خلال إقامته بها من سنة ١٢٩٢هـ إلى سنة ١٣١٠هـ وخلال هذا العام رجع من جاوه ومعه كافة أهله وأسرتة إلى سيون بجوار أخيه الإمام العلامة الحبيب علي بن محمد الحبشي ثم عاد إلى الحجاز سنة ١٣٢٨هـ وأدى المناسك ورحل إلى مصر والقدس والشام وتركيا ، وكان معه في رحلته هذه الحبيب محمد بن حسين الحبشي ، ثم رحل إلى جاوه سنة ١٣٣٠هـ ومنها عاد عودته الأخيرة إلى حضر موت واستقر بها .

أخذ سيدي الحبيب عبد القادر عن الحبيب شيخ بن محمد الحبشي :

أشار سيدي الحبيب عبد القادر في كلامه إلى أخذه وتلقيه عن الحبيب شيخ خصوصاً وعموماً وانتفاعه به .

فالحبيب شيخ أحد الأفراد الذين يلزمون والده الإمام أحمد بن عبد الرحمن ، وغالباً ما يجتمعون في منزل الحبيب أحمد أو في منزل الحبيب شيخ ومعهم الحبيب عمر بن حامد والحبيب حسين بن طاهر الحبشي ، ويذكر

سيدي الحبيب عبد القادر من مجالس الصفا والأنس التي كانوا يعقدونها أولئك
الحيائب وكان يحضرها برفقة والده كثيراً ، ومنها قوله :

جئنا ليلة من الليالي بعد العصر مع الحيائب عمر بن حامد ووالدي وحسين
بن ظاهر والحبيب حسين بن عبد الله الحبشي إلى عند الحبيب شيخ ، وكان
الحبيب شيخ يضحك الشيابة وهم يحترمون به باعتباره أخو الحبيب علي ، فقال
والدي لعمي حسين بن عبد الله الحبشي أنشد لنا بقصيدة ابن عبد الله
الشهرورزي فأنشدها :

لمعت نارهم وقد عسعس الليل ومل الحادي وحرار الدليل
والحبيب حسين صاحب صوت زين وذوق . . فلما بلغ إلى قوله :
قلت أهل الهوى سلام عليكم لي فؤاد عنكم بكم مشغول
صاح عمي شيخ صيحة عظيمة كبيرة وفيما أحسب أنه وقع على الأرض ،
فلما أفاق طلب من الحبيب حسين إرجاع القصيدة فردّها . . اهـ . وقال سيدي
عنه أيضاً : كان الحبيب شيخ في إحدى جلسات الحبيب علي ، والحبيب علي
يلاحظ الحبيب شيخ وكأنه يريد أن يحتبي ولكنه مستح من هيئة المجلس ، فأخذ
الحبيب علي الرادي وأعطاه إياه وقال له احتبي ، فكان الحبيب شيخ يقول علي
أخذ خاطري من قلبي ، يقصد أنه كشف علي ما يضره في ذلك الوقت . اهـ .
وقال سيدي أيضاً : مرة من المرات كانوا في المولد وحصلت سكينه علي
الحاضرين ، وبعدما صلوا العشاء قال لهم الحبيب علي سلموا علي شيخ شوه
سلم علي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلحين .

ثم قال سيدي الحبيب عبد القادر : فجالس صفا إذا حصلت السكينة
ونزلت تجلّى الله على أهلها ، وعمكم شيخ ملآن ذوق بل كلّه ذوق . . اه .
وقد تناول صاحب تاريخ الشعراء حياة الحبيب شيخ تناولا حسناً في
ترجمته له كما ترجم له كتاب الدليل المشير .

وله رحلة عجيبة ذات أسلوب جيد وعبارة سلسة وفوائد وفرائد عجيبة
سمّاها الشاهد المقبول .

وقد قرأها ابنه السيد علوي بن شيخ علي سيدي الحبيب عبد القادر في
مدرس الصباح من شهر صفر سنة ١٤٠٢ هـ حتى يوم السبت ٢٥ جماد الأولى
سنة ١٤٠٢ هـ ورتب الحبيب في ختام الرحلة هذه الفاتحة :

إلى روح سيدنا وشيخنا وحبينا شيخ بن محمد الحبشي وشيخنا الكبير
علي بن محمد الحبشي وحبينا حسين بن محمد وجميع ساداتنا الحبشية
والعلوية أينما كانوا ، أن الله ينفعنا بهم وبهذه الرحلة وحبينا شيخ وحبينا
علي وبأجدادنا نفعاً تاماً يظهر أثره في الأجسام والأرواح والقلوب وإلى حضرة
النبي صلي الله عليه وآله وسلم .

وكانت وفاة الحبيب شيخ يوم الإثنين ٢٤ جماد أول سنة ١٣٤٨ هـ ودفن
في قبة أخيه الحبيب علي بن محمد الحبشي .

١٢ - الحبيب عبد الله بن علي بن محمد الحبشي :

ومن شيوخ الطبقة الأولى لسيدي الحبيب عبد القادر الحبيب عبد الله بن
علي بن محمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن محمد بن

حسين بن أحمد صاحب الشعب بن محمد بن علوي بن أبي بكر
الحبشي، الخ النسب .

ولد رحمه الله تعالى بمدينة سيئون سنة ١٢٨١هـ وتلقى باكورة علومه
وقراءاته بها ، فأتم دراسة القرآن على أحد المعلمين من المشايخ آل بارحاء ، ثم
تدرج في الطلب ووجهه والده إلى الأخذ من عدد من الشيوخ ومنهم الحبيب
حسين بن محمد بن حسين الحبشي والحبيب عيدروس بن عمر الحبشي والحبيب
أحمد بن حسن العطاس . . وغيرهم .

كما كان ملازماً لدروس ومجالس أبيه وموالده وحضرته ورحلاته
وصلواته حضراً وسفراً ما عدا مرة واحدة قصد فيها إلى الحجاز حاجاً ومعتماً
مفرداً .

وكان حسن الصوت والنعمة يقرأ قصة المولد النبوي كل ليلة جمعة بمسجد
الرياض إلى جانب والده ، كما يعتني بأذكار ومواخذ التراويح التي يرددها
المصلون خلف والده .

وكان جمنياً الهيئته ومحباً للسمع والمركب الحسن وله مجالس أدبية رائقة
يتطرح فيها الشعر مع بعض الأدباء كصديقه السيد محسن بن عبد الله بن
محسن السقاف والشيخ بكران باجمال .

كما كان كثير الشفقة والعطف على الغرباء والمساكين ولا سيما طلبة العلم
الذين ينزلون في رباط والده .

وعاش حياته رحمه الله في خير حال وأنعم بال قائماً بالحقوق ملتزماً لما
أوجبه عليه مولاه مثلاً من أمثلة الخلق الحسن والكرم الفياض والتواضع

والعلم، حتى وافته المنية سنة ١٣٤٦ هـ ودفن بالقرب من ضريح والده (١).

أخذ وتبرك سيدي الحبيب عبد القادر بالحبيب عبد الله بن علي الحبشي:

أشار سيدي الحبيب عبد القادر في كلامه عن الشيوخ الذين ارتبط بهم وانتفع بهديهم أنه أدرك من عمر شيخه الحبيب عبد الله بن علي بن محمد الحبشي عدة سنوات . فكان يحضر مع والده الحبيب أحمد بن عبد الرحمن تلك المجالس والدروس التي يعقدها الحبيب عبد الله ويتصدرها ، بل كان والده يحرص على حضور مجالس «آل الحبشي» ويصطحبه معه ليسمع من الشيوخ ويتبرك بهم .

وأشار سيدي الحبيب إلى تذكره وفاة الحبيب عبد الله بن علي بن محمد الحبشي بعد أن أذنفه المرض ولم يفده الإستطباب في عدن وجيء به إلى سيئون واجتمع الناس في جنازته اجتماعاً مشهوداً . . . رحمه الله رحمة الأبرار .

١٣- الحبيب سالم بن محمد بن عبد القادر السقاف :

ومن شيوخ الطبقة الأولى الذين انتفع بهم سيدي الحبيب عبد القادر وتبرك بالحضور والسَّماع منهم الحبيب الفقيه العلامة السالك في طريق التقى والصلاح سالم بن محمد بن عبد القادر «السوم» بن حسن بن عمر بن سقاف بن محمد بن عمر بن طه بن عمر بن طه بن عبد الرحمن بن محمد بن علي . . الخ نسبه الشريف .

ولد رحمة الله عليه بمدينة سيئون ، خلال سنة ١٢٨٠ هـ ونشأ تحت رعاية

١- أخذت الترجمة عن رحلة الأشواق القوية (التعليقات) (ص ٢٩/٣٠ مع شيء من الاختصار والتصرف . اهـ .

أبويه وجدّه ، وكان لجده عبد القادر فضل الإهتمام بدراسته الأولية ، ثم تلقى
دروس العلم والفقّه وغيرها على جملة من الشيوخ الأكابر ، ومنهم الحبيب
عبدروس بن عمر الحبشي والحبيب شيخ بن عمر بن سقاف السقاف والحبيب
محمد بن علي بن علوي بن عبد اللّاه السقاف والحبيب صافي بن شيخ بن طه
السقاف والحبيب علي بن محمد الحبشي والحبيب أحمد بن حسن العطاس
والحبيب علوي بن عبد الرحمن بن علوي السقاف والحبيب هادي بن حسن بن
عبد الرحمن السقاف ، وأما والده فكان شيخ ففتح ودرس عليه أنواع العلوم
الدينية والشرعية والصوفية ، وقام بعد وفاته بكل مظاهره ورسومه الروحية ،
محافظاً على استمرار مدرس يوم الأربعاء من كل أسبوع في قراءة إحياء علوم
الدين تداولاً مع الحاضرين ، وقد أخذ عن الحبيب سالم بن محمد عدد كبير من
طلبة العلم وانتفعوا به انتفاعاً كبيراً ، ولما سافر إلى الخارج انتفع به الكثيرون
خصوصاً في بلاد التيمور لما كان يتعاطى في بعض مدينها وقراها التجارة .

ولما عاد من سفره إلى سيئون انصرف عن الدنيا وشؤونها ، وانقطع بمنزله
متعبداً وذاكراً مولاه عز وجل ، حتى لقي ربه في ذي القعدة سنة ١٣٥٧هـ
ودفن بترية جده سقاف بن محمد بن عمر السقاف .

ارتباط سيدي الحبيب عبد القادر وأخذه عن الحبيب سالم بن محمد :

أشار سيدي الحبيب عبد القادر في كلامه عن مشايخه مساء الثلاثاء ٢٩
رجب ١٤٠٩هـ : أنه حضر في مجالس الحبيب سالم بن محمد التي كان
يعقدها ، وأنه قرأ عليه مراراً ، وقال إن والده الحبيب أحمد بن عبد الرحمن

كان يميل كثيراً إلى الحبيب سالم بن محمد ويحبه .

وكان للحبيب سالم مدرس علمي خاص يقيمه بمنزله كل يوم أربعاء يقرأ عليه فيه طلبة العلم ، وإليه أشار السيد سالم بن حفيظ في كتابه «منحة الإله» ووصف فيه الحبيب سالم بأنه كان ناسكاً ناشئاً في طاعة الله من وقت صباه ذاك خلق حسن وتؤدة ووقار .

ولقد انشأ الحبيب عبد القادر قصيدة رثاء في الحبيب سالم بن محمد بعد

وفاته قال فيها :

بالحق قُلْ يا صفة الأبرار	مما مَلَّكَ العيش في ذي الدار
أرأيت فيها ما يسوءك وقعهُ	وهي التي طُبِعَت على الأكدار
أم أنت تشناق الإله وقربه	ولقائه يا خيرة الأخيار
فأجبتَه مستبشراً بما دعى	عجلاً تيمّمه بكل وقار
هلاً بقيت لنا لنشهد فيك يا	خير الكرام ما أثر الأبرار
إذ قد جمعت شتات ما قد خلّفوا	من أحسن الأخلاق والآثار
هذا العزاء وإننا في حيرة	إذ أنت ثمّ خليفة المختار
فلمن تراه يكون يا بدر الدجى	والخطب مشترك على الأقطار
لبنيك أم للشعب جمعاً إنه	يهمي الدموع كوابل الأمطار
أم ذاك للنهج القديم طريقة الآ	باء أهل السرر والأنوار
لهفي عليها قد خبت أنوارها	وهي الضياء لسالف الأعصار
كادت من الهجران أن تبلى وقد	كانت قديماً مطمح الأنظار

أم للبسيطة وهي قد رجّت
أم للقضاء وقد أناخ بجوّه
أم للنجوم الزهر فهي لما بها
فالكون مرتاع لما قد نابه
والله لو ترضى الفداء لما بخلنا
لكننا قطعاً نحقّق إنما
قد كنت بدرأ مشرقاً في أفقنا
أمضيت عمرك كله في طاعة
دأباً لسانك يذكر الرحمن
شغل الأنام بزخرف الدنيا وأنت
ما استلفتت زهراتها عينيك إلاّ
كم قد كحلّت سوادهنّ للسُّهد في
حتى بلغت بحسن سعيك رتبة
فدغبت كي تلقى الإله وهل ترى
وإليكم يا أسيرة المرحوم من
والموت غاية كل حي جائل
والصبر أجمل بالكرام إذا رمثهم
هل في القضاء إذا أناخ شماتة
يتسابقون لنيل ما قد قدّموا

لموتك كلها رجاً لغير قرار
الإظلام فهو مُجَلِّبٌ بخمار
انكدرت وبُدِّلَ نورها بالنار
ودهاه من حزن ومن أضرار
عنك بالأموال والأعمار
يدعوك إلاّ الشوق للغفار
يَدْعُ الظلام لنوره كنهـار
الرحمن ترجو ميتة الأخيار
بالأصال والأسحار والأبكار
شغلت بالطاعات للجبار
للتفكر في صنيع الباري
الدأجي تناجي الله في الأسحار
قد عزّ مدركها على الأحبار
شيئاً يفوق على لقا القهار
باك عزّاً فاقداً الأفكار
في واسع الميدان في ذا الدار
نارُ دهرٍ سنيئٍ بشـرار
لا إنما هو منيئة الأبرار
من خير أعمال ومن إيثار

طوبى لهم نالوا المقاصد كلَّها هل بعد نيل القصد من أوطار
وهناك يلقون النبيَّ وقوزهم بالقرب من طه النبي المختار

(تمت)

١٤. الحبيب أحمد بن محسن الهدار «صاحب المكلا» :

ومن شيوخ الطبقة الأولى لسيدي الحبيب عبد القادر الذي انتفع بهم
واستجازهم وتبرك منهم سيدي الحبيب العلامة الإمام أحمد بن محسن
عبد الله بن هادي بن سالم ابن الإمام الفخر الشيخ أبي بكر بن سالم .
ولد رحمة الله عليه في «سوربايا» في جماد الأول سنة ١٢٧٩ هـ ونشأ بها
ثم نقله أهله إلى حضرموت بعد أن أخذ عن جملة من شيوخ جاوه^(١) .
وفي حضرموت اتسعت دائرة أخذه وتلقيه وترقيه فأخذ عن الحبيب
عبدروس بن عمر الحبشي والحبيب أحمد بن حسن العطاس والحبيب علي بن
محمد الحبشي والحبيب حسن بن أحمد بن سميط والحبيب عبد الله بن أبي بكر
العطاس والحبيب طاهر بن عمر الحداد والحبيب عبد الرحمن بن محمد بن
حسين المشهور والحبيب أحمد بن عبد الله بن حسين بن طاهر والحبيب علوي
بن عبد الرحمن بن أبي بكر المشهور وغيرهم .

وفي مرحلة بروز وظهور الحبيب أحمد بن محسن الهدار اختار بلد المكلا
وطناً ومستقراً ، وزاده في ذلك الأمر اطمئناناً ورغبة الكثير من أهل تلك البلاد
ومحبتهم وانطراح سلاطينهم وعلمائهم لحاله ومقامه الروحي الكبير ، فأخذ

١ - كان من جملة شيوخه بجاوه الحبيب عبد القادر بن أحمد بن قطبان السقاف والحبيب عبد الله بن محسن
العطاس ومن في مرتبتهم . . اهـ .

الحبيب أحمد منذ استقراره بالمكلاّ يوجه أهل الحل والعقد إلى الإصلاح والرفقة والشفقة بالرعية والمظلومين وكانت كلمته نافذة وشفاعته مقبولة ، واجتمع عليه المريدون والطلبة رغم ما قد يعتره في بعض الأحوال من الانقباض والرغبة في الخلوة خصوصاً في أخريات عمره ، ولربما امتنع عن مقابلة الزوار ولو كانوا من أولي العلم أو الجاه .

وكانت له زيارات متكررة إلى حضرموت الداخلة كما كانت تسمى ، ومنها زيارته سنة ١٣٤٥ هـ كما أشار إليها السيد سالم بن حفيظ ابن الشيخ بن أبي بكر بن سالم في كتابه «منحة الإله» .

كما كان منزله في «المكلاّ» مقصد العلماء والصلحاء يقصدون إليه يترددون عليه ، للانتفاع والتبرك والدعاء .

وانقضت حياته المباركة في النفع والإصلاح وأعمال البر والتقوى والمجاهدة ، حتى وفاته ببندر المكلاّ في ذي القعدة الحرام سنة ١٣٥٧ هـ ودفن بها في القبة التي بناها لنفسه في أيام حياته^(١) .

أخذ وارتباط سيدي الحبيب عبد القادر بالحبيب أحمد بن محسن الهدار :

أشار سيدي الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف مساء الثلاثاء ٢٩ رجب

١٤٠٩ هـ بما مثاله :

لما جاء الحبيب أحمد بن محسن الهدار إلى حضرموت لقيه والذي بتريم ،

ولما أراد الحبيب أحمد التوجه إلى سيئون أمر والذي الحبيب الحسن بن إسماعيل

١ - منحة الإله (ص ١٢١ / ١٣٠) .

وكان ملازمه في تنقلاته إذا وصلتكم إلى سيؤن خذ ولدي عبد القادر وخله يقرأ
الفاتحة على الحبيب أحمد بن محسن .

فلما جاؤوا إلى سيؤن أرسل عمي حسن بن إسماعيل الخدام عبيد بن سالم
باصالح إلى عندي ، فخرجت معه وأخذنا عمي حسن بن إسماعيل والحبيب
أحمد بن محسن في دار آل بارجاء الذي يشرف على القبة ، ودخلنا والناس
يزدحمون عليه فسلمت عليه وطرنا قدامه ، وقال عمي حسن : يا حبيب
أحمد هذا عبد القادر ولد الحبيب أحمد بن عبد الرحمن ، بغاه أبوه يقرأ عليك
الفاتحة ثم أجازني ويرك عليّ ودعا لي .

ولما خرج إلى قبة الحبيب علي بن محمد الحبشي خرجنا معه ، ودخلت
معه إلى القبة أمة من الناس ، وسلم على الحبيب علي وبقي قائماً يتكلم وأذكر
من جملة كلامه أنه قال «نحن قد زرنا حضر موت وزرنا سيؤن في حياة الوالد
علي بن محمد ووجدنا فيها رجالاً أمثال عمر بن حامد وفلاناً وفلاناً ، وذكر
عددًا من الشيوخ ثم رتب الفاتحة ويس وقرأها مع الحاضرين ثم خرجوا وخرجنا
١٥ . الحبيب عمر بن عبد الرحمن بن علي السقاف :

ومن شيوخ الطبقة الأولى الذين انتفع بهم سيدي الحبيب عبد القادر عمه
الجليل العلامة التقى البركة عمر بن الحبيب عبد الرحمن بن علي بن عمر بن
سقاف بن محمد بن عمر بن طه بن عمر بن طه بن عمر بن عبد الرحمن بن
محمد بن علي بن عبد الرحمن السقاف الخ .

ولد رحمه الله تعالى في مدينة سيؤن سنة ١٢٨٦ هـ ونشأ بها على رعاية

حسنة وعناية تامة ، فقرأ القرآن وتدرج في مراقبي العلم بحضور المدارس
والمجالس الخاصة والعامة ، وقرأ على عدد من شيوخ سيئون وترميم كالحبيب
علي بن محمد الحبشي والحبيب أحمد بن حسن العطاس والحبيب عيدروس بن
عمر الحبشي والحبيب عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور وغيرهم .
ثم تردد إلى الحرمين الشريفين واتصل بعدد من العلماء والصلحاء ، وكان
رحمه الله سليم البال وصالح الأعمال مكثراً من حج بيت الله الحرام وزيارة
نبيه عليه السلام ، وكان من العباد الصالحاء المحافظين . . كما وصفه صاحب
التلخيص الشافي ص ٦٦ .

وترجم له كتاب الدليل المشير ص ٥١٤ الجزء الأول ترجمة مختصرة
وأشار إلى وفاته بسيئون يوم الجمعة الخامس من شوال ١٣٦٣ هـ وأما كتاب
منحة الإله للحبيب سالم بن حفيظ فأشار إلى أن وفاته في العاشر من شوال
سنة ١٣٦٣ هـ ووصفه بقوله كان رضي الله عنه سيداً سالكاً على منهج أسلافه
الصالحين كثير التعهد لزيارة الحرمين الشريفين قانعاً متقشفاً . اهـ .

ارتباط وأخذ سيدي الحبيب عبد القادر عن عمه الحبيب عمر :

أشار سيدي الحبيب عبد القادر في كلامه عن شيوخه إلى عمه الحبيب عمر
بن عبد الرحمن وانتفاعه به خصوصاً وأن الحبيب عمر يعد أصغر أعمامه سنأ
ويتمتع بتعظيم أخويه جعفر وأحمد ابني الحبيب عبد الرحمن بن علي ، وكان
كل منهم يعترف لأخيه ويحترمه ويتبرك به .

ولا زال سيدي الحبيب عبد القادر إلى اليوم يجسد هذا الارتباط والصلات

الأسرية والروحية بتعظيمه وتكريمه للحبيب سالم بن عمر بن عبد الرحمن السقاف ، ويقدمه ويكثر من زيارته والتردد عليه في منزله بمكة المكرمة .
كما رأينا الحبيب سالم^(١) بن عمر بن عبد الرحمن كثير التردد على ابن عمه الحبيب عبد القادر مُعَظَّمًا له ومبرزاً حقيقة الإفضال والكرامة التي أكرمها الله بها كخليفة للسلف الصالح ، ومشيراً في أحوال كثيرة إلى المقام العظيم الذي كان عليه الحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف ، وبشاراته بالميراث الكبير الذي سيناله ولده الخليفة الإمام سيدي عبد القادر بن أحمد السقاف ، وتحقق ذلك القول المبارك وهدى الله بالحبيب عبد القادر كثيراً من أهل البيت إلى طريق أهلهم وسلفهم الصالح ، كما تاب وأب بركة دعوته الكثيرون من أمة الإسلام ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

١- توفي الحبيب سالم بن عمر بالرياض جمادى الأولى سنة ١٤١٢هـ .

شيوخ الطبقة الثانية

١- الحبيب محمد بن هادي السقاف :

ومن شيوخ الطبقة الثانية لسيدي الحبيب عبد القادر الحبيب العلامة الناسك السانك على الطريق القويم والنهج المستقيم ؛ إمام العلوم الفقهية والنحوية والصوفية في عصره ؛ سيدي محمد بن هادي بن جسن بن عبد الرحمن بن حسن بن سقاف بن محمد بن عمر بن طه بن عمر ؛ ويرتفع نسبه المبارك إلى الأصول الزكية والوجوه الرضية من شيوخ السادة العلوية إلى العترة الهاشمية والبضعة المصطفوية .

ولد بمدينة سيون سنة ١٢٩١ هـ ، ونشأ تحت رعاية والده العلامة هادي بن حسن ، وهو شيخ فتحه في جميع العلوم العقلية والنقلية والصوفية ؛ حيث اهتم به اهتماماً بالغاً ؛ وحرص على تثقيفه منذ صباه بكتاب الله تعالى ، وعزله عن خلطاء السوء وقرناء الشر ، وفتح ذهنه بكثرة المطالعات التي كان يستمع إليه فيها ، ويطالبه بحفظها خصوصاً في الفقه والنحو والتصوّف .

كما كان له الأخذ التام على كبار أهل عصره ومصره ؛ كالحبيب عبد الله بن محسن بن علوي السقاف ، والحبيب علوي بن عبد الرحمن بن علوي السقاف ، والعلامة السيد جعفر بن عبد الرحمن السقاف ، والحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف .

كما أخذ علوم القوم عن الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي ، والحبيب أحمد بن حسن العطاس ، والحبيب علي بن محمد الحبشي ، ويعدّ شيخ فتحه

بعد والده .

وحصل على الإجازات الواسعة والوصايا النافعة مما لا يتسع المجال لجمعه وإحصائه ، وكلها على حدّ تعبير مؤلف «تاريخ الشعراء»^(١) أذنته بنشر العلوم الظاهرة تدرّساً وتأليفاً وإفتاء ، وبشعر العلوم الباطنة قراءة وإقراء وإجازة ووصية وإلباساً ومشابكة وتلقياً وهدياً وإرشاداً .

وظهر علماً في التدريس والنفع الخاص والعام مبكراً ، حيث كان له من المريدين والطلبة الآخذين عنه العدد الكبير الذين يترددون عليه في منزله لتقرير العلوم والمعارف ، كما كانت له مطالعات خاصّة مع بعض الخواص من قرنائه .

وبنى زاوية خاصّة لاستقبال الطلاب لتستوعب احتشادهم الدؤوب ، وقد استوفى السيد عبد الله بن محمد بن حامد في مؤلفه تاريخ الشعراء كثيراً منهم .

وذكر السيد علي بن محمد بن عبد الرحمن السقاف في كتابه «دموع

١ - أشار تاريخ الشعراء إلى كوكبة واسعة من التلامذة الآخذين عن الحبيب محمد بن هادي ومنهم السيد محسن بن علوي بن علي الحداد ، والسيد موسى بن عمر الحبشي ، والسيد حسن بن علي بن عبد الرحمن السقاف ، والسيد عبد القادر بن عبد الله بن صالح بن عقيل ابن الشيخ أبي بكر ، والعلامتان عبد القادر وعبد الرحمن ابنا محمد بن محمد بارجاء ، والعلامة السيد صالح بن علي الحامد ابن الشيخ أبي بكر ، والعلامة السيد محمد بن حسين الجفري ، والعلامة الشيخ محمد بن أحمد بكران الصبان ، والسيد العلامة عبد القادر الروش والسيد محمد بن أحمد كريسان بن عبد الرحمن السقاف وانتفع به أيضاً أولاده المباركون وهم عبد القادر وأحمد ، وعلي ، وسالم ، وعمر وحسين .

الشعر، المحتوي على ترجمة الحبيب العلامة محمد بن شيخ المساوي^(١) المتوفي

سنة ١٤٠٥ هـ نبذة مباركة عن الحبيب محمد بن هادي فيما ذكره عنه قوله :

١ . ولد الحبيب محمد بن شيخ بن عبد الله المساوي بمدينة (سوربايا) بأندونيسيا في ٢١ شعبان سنة ١٣٢١ هـ وكان أبوه قد هاجر إلى اندونيسيا من سيون للتجارة وتزوج هناك وأنجب الحبيب محمد وعاد به وألده إلى الوطن وهو في الرابعة من عمره . وتوفي والده والذته في فترات قريبة من وصولهما إلى حضرموت ، وكفلته جدته وعاش في كنفها على شطف العيش وشدة في التربية وغاية في الملاحظة من جدته ، ونشأ وترعرع في جو علم ودروس ومجالس روحية مباركة ، حتى أتخرج في مدارس شيوخه الكبار كواحمد من الطلبة المتعطشين إلى المعرفة والعلم ، المعروض عن اليتيم والفقر بهذه الأيوة والأمومة الخالدة التي تنطوي فيها مسافات البعد والقلق والهجوم ، وبصير بها الهم واحداً وهو طلب العلم النافع .

وقد تلقى السيد محمد المساوي دروس العربية وأصولها وفروعها والفقه والحديث والآداب وغيرها على شيخه الحبيب محمد بن هادي السقاف خصوصاً في زاويته بسفح الجبل الغربي لمدينة سيون حيث كان أكبر معهد منذ أوائل القرن الرابع عشر الهجري .

كما كانت له أمسيات أدبية تاريخية علمية مع بعض أصدقائه وزملائه ، ومنهم السيد الأديب صالح بن علي الحامد والكاتب الكبير علي أحمد باكثير قبل سفره إلى مصر ، فيتدارسون فيها الأدب والشعر ويستظهرون الدواوين الكبيرة والقصائد المطولة ويبحثون في تركيبها اللغوي والإنشائي والبلاغي والعروضي ، وقد يتناولون بعض القضايا ذات الصبغة التاريخية والوطنية ، وأحوال الحياة المعاصرة ، وكانوا يعرضون إنتاجهم الشعري على بعضهم البعض في هذه الجلسات ، ثم بعد التصحيح والتنقيح يبعثون بها إلى صحف القاهرة وصحف المهجر أندونيسيا وسنغافوره ، وكذلك في الصحف المحلية التي كانت تطبع في حضرموت بوسائل بدائية قديمة ، مثل الإخاء في تريم والتهديب في سيون .

وأخذ السيد محمد المساوي عن الفقيه العلامة الحبيب عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف وكان ذلك بعد عام ١٣٤٢ هـ حيث كان منشغلاً قبلها بالأخذ عن الحبيب محمد بن هادي حتى إذا ما سافر الحبيب محمد بن هادي في رحلته الطويلة إلى مصر والشام استطاع المساوي أن يتعلم على الحبيب عبد الرحمن بن عبيد الله وانتفع بمدارسه ومجالسه ومناقشاته انتفاعاً كبيراً .

ولما كان للمساوي يحب المطالعة ويجمع ملاحظاته ويدونها فقد ساهم ذلك في إثراء حصيلته الفكرية ، فبلدًا يكتب ويؤلف ويبعث بآرائه وملاحظاته إلى صحف المهجر وغيرها ، ويغني بمقالاته وأشعاره صحيفة التهديب التي كان يصدرها الشيخ علي بن أحمد باكثير .

واستطاع بعد هذه المرحلة أن يجمع ثمرات وعيه في مجموعة من الكتب والمؤلفات منها :

والحبيب محمد بن هادي رحمه الله تعالى بشهادة شيوخه أنه بحر لا ساحل له يفيض بالعطاء الزاخر والمدد الوافر ، ويكفي أنه بذل كل حياته في سبيل النفع والانتفاع ، وكما أشرنا سابقاً أنه لكثرة تفانيه في خدمة العلم وشغفه بالنفع ، بنى الزاوية الشهيرة وقد وصفها السيد علي بن محمد بن عبد الرحمن في «دموع الشعر» بقوله :

- ١- الرحلة الحجازية : وهي عبارة عن وقائع يومية عن رحلة شيخه الحبيب محمد بن هادي سنة ١٣٤٧هـ مع عدد من طلبته إلى الحجاز .
 - ٢- في رحاب الرسول : عبارة عن سرد قصصي لسيرة الأعمم صلى الله عليه واله وسلم على نسق الموالد .
 - ٣- سوانح المدرسة : أمالي أدبية أملاها على بعض الطلبة .
 - ٤- البنت الحضرمية : رواية قصيرة ألّفها لطالبات المدارس لتربتهن .
 - ٥- يوميات : وهي تسجيل ليومياته من عام ١٣٩٢هـ إلى عام ١٣٩٨هـ .
 - ٦- مذكرات المساوي : مخطوطة حاوية لمجموع مذكراته مع شيخه العلامة محمد بن هادي وابن عبيد الله وأمالي متنوعة .
 - ٧- ديوان المساوي : ويحتوي على عدد من القصائد التي نظمها في مطلع شبابه ، وكذلك على قصائد أخرى حتى أيامه الأخيرة . اهـ .
- والسيد محمد بن شيخ المساوي شخصية فذة لاتجاري ، جمع الله له بين العلم والعمل والذكاء وحسن التدبير ، وقوة الحافظة وسرعة البديهة وحسن الصوت ، وقوة التعبير وحضور الملكات وصدق العبارة وصفاء النفس وحب الجميع . . وهو أيضاً معلم ناجح لأكثر من خمسة وستين عاماً قضاها في عطاء مستمر وإنتاج متواصل ونفع مستديم .
- وكان في باكورة حياته مدرساً ثم مديراً بمدارس النهضة العلمية بسبؤن حوالي خمسة وعشرين عاماً كان آخرها سنة ١٩٦٢م .
- والأستاذ المساوي على جانب كبير من الاستقامة والخلق الحسن والإخلاص ، وكان عاملاً بسيرة الأسلاف الأماجد لايفتك عن ترتيب أوقاته بين الصلوات والأوراد وطلب العلم وبذله والنفع العام والخاص . ولما تهيأت الأسباب هاجر المساوي إلى الحجاز مع أولاده للإقامة بها .
- وتصلّر في مجالس ومدارس عامة وخاصة انتفع بها عدد كبير من طلبة العلم ومن عامة الناس .
- وفي سنة ١٤٠٥هـ توجه الأستاذ المساوي إلى حضرموت للزيارة ومكث هناك عدة شهور حتى شهر رمضان ، حيث دعاه داعي مولاه فجأة في منزله وهو جالس على سجاده منتظراً صلاة التراويح مع أهله ، ليلة الخميس ١٧ رمضان سنة ١٤٠٥هـ رحمه الله رحمة الأبرار . . اهـ .
- (أخذت هذه الترجمة باختصار وتصرف من كتاب ترجمة الحبيب محمد بن شيخ المساوي المسمى «دموع الشعر» جمع وتأليف السيد علي بن محمد بن عبد الرحمن السقاف . . وقد أهداه للفقير مؤلفه المذكور جزاه الله خيراً .

«كانت الزاوية بسفح الجبل الغربي لمدينة سيئون ، وكانت أكبر معهد منذ أوائل القرن الرابع عشر الهجري ، تخرج منها أجيال من الدعاة والقضاة والوعاظ والفقهاء ، وكانت عامرة بالطلبة ليلاً ونهاراً تحت رعاية وتوجيه هذا العالم الصالح القدوة ، وكانت منارة للعلم والإرشاد والمحاظة على السلوك القويم والمنهج المستقيم ، وكانت حلقات الدرس تبدأ من الصباح الباكر وتستمر حتى الهزيع الأخير من الليل ماعدا فترات الطعام .

وكان الأهالي يشاهدون يومياً جماعات طلبة الحبيب محمد بن هادي بزيهم الوقور وجيبهم وعمائمهم البيضاء حاملين حقائبهم السوداء متجهين إلى زاوية شيخهم المخلص الصالح الذي كرس حياته كلها لأداء رسالة العلم والإرشاد بهمة وإخلاص وإصرار تطوعاً واحتساباً لله تعالى . اهـ .

أخذ سيدي الحبيب عبد القادر عن الحبيب محمد بن هادي السقاف :

كان سيدي الحبيب عبد القادر من أبرز الطلبة الآخذين عن الحبيب محمد بن هادي والملتزمين كثيراً بمجالسه ومدارسه .

وكان له من الحبيب محمد بن هادي كامل العناية والرعاية ، وكيف لا يكون ذلك والحبيب عبد القادر نجل شيخه الإمام أحمد بن عبد الرحمن الذي يعدّه الحبيب محمد بن هادي أحد الذين بنوا تركيباته وقواعده العلمية وأسّسوا مبانيه الصوفية .

وقد أشار سيدي الحبيب عبد القادر في كثير من أحاديثه ومجالسه عن مدى تأثيره بالحبيب محمد بن هادي والانتفاع بطريقته في التدريس والتربية ،

كما أشاد باهتماماته الواسعة التي كان يوليها لطلابه ، وكثرة المباحثة معهم في
الدروس ليشعرهم بأهمية الطلب وضرورة الانتباه في حياة الطالب . . قال
سيدي الحبيب عبد القادر : «عمي محمد بن هادي ماشي يقوته ولا شي يضيع
عليه من وقته ، حتى إنا كنا إذا جئنا عنده في آخر وقته مايسألنا إلا عن دروسنا
. . ماذا تقرؤون؟ وإذا قلنا له نقرأ في كذا وكذا جاء لنا من حفظه بمثل . .
ويسألنا هل حصل في الدرس إشكال؟ . . وتسمعه ينثر العبارات المتينة ، لأن
العلم لا يزال راسخ في ذهنه .

وكان من عاداته في رمضان ما يعقد مجالس الدروس إنما صلوات وإحياء
بجزء من القرآن يقرؤونه الطلبة ويمر أكثره في مناقشة نحوية ومعاني ومفاهيم .
وفي رمضان أو في أسفاره يعطي تلاميذه الذين لا يمكن لهم الحضور معه
أو مرافقته عدداً من الكتب يأخذونها ويطلعونها ويجمعون الإشكالات كلها
ثم يقدمونها عند حضورهم لديه» (١) .

وقال أيضاً : كان الحبيب محمد بن هادي في شيخوخته كل يوم يستفتح
الروحة بمسألة في النحو ، وروحته تبتدى من الساعة الخامسة ، وأكثر من
يحضر الخاصة ، ويحضرها بعض العامة ، وفي هذه الروحة تقرأ كتب معينة ،

١ - أشاد سيدي الحبيب عبد القادر إلى قصة جرت لأحد الحاضرين لدى الحبيب محمد بن هادي وهو السيد إبراهيم
بن عمر الحبشي وكان سليم البال ويأتي إلى الدرس يلقي له حبة ولا يتكلم وهو من المعمرين .
وفي إحدى المرات حضر في الدرس والحبيب محمد بن هادي يوزع الكتب على الطلبة للمطالعة وأعطى عمكم
إبراهيم (الخضري) وكانه أعطاه إياه لأجل الانبساط ، ومر نصف شهر والطلبة يقدمون إشكالاتهم للحبيب
محمد بن هادي فيحلها لهم مسألة مسألة في كافة الفنون . وبعد هذه المدة قال الحبيب محمد بن هادي لعمكم
إبراهيم بن عمر : وأنت يا إبراهيم عسك تقرأ ، قال : كل ليلة أقرأ ، فسأله : والخضري قرأته؟ قال : قرأته ،
فقال : وماشي ، عندك فيه إشكال ، قال : يا عم محمد الخضري كله إشكال ، فضحك الحاضرون .

وفي إحدى المرات حصل بعض التمحيص في بيت من الشعر بينه وبين الشيخ محمد باكثير وهو :

ألا يا سلمى يادار ميّ على البلى ولا زال منهلاً بجرعائك القطر
وكان الخلاف في (منهلاً) هل هو «اسم فاعل أم اسم مفعول» ، عمكم
محمد بن هادي يراه على البديهة «اسم فاعل» والشيخ باكثير قال «اسم مفعول»
وذكر أنه قد سبق فيها كلام بين عدد من طلبة العلم ، ولكن الإشكال مازال ،
فقال الحبيب محمد بن هادي : الذي يظهر لي أنه «اسم فاعل» أي «منهلاً» ثم
أرسلوا بالمسألة إلى «مكة» وفيها نحاة كثير ووافقوا رأي عمكم محمد بن هادي
في إعرابه ، عمكم محمد حجة في النحو لا يجارى . . اهـ .

الحبيب محمد بن هادي وزهده وورعه :

قال سيدي الحبيب عبد القادر في مدرس الخميس العاشر من شعبان سنة
١٤٠١ هـ بعد ذكر التعفف والمتعففين بما معناه :

«نحن عرفنا من الشيابة الذين نذكرهم دائماً - عندهم الدنيا في جانب وهم
في جانب - عدد كثير ، ومن شيوختنا المتأخرين عمكم محمد بن هادي
السقاف ، وعمكم علوي بن عبد الله بن شهاب ، لو تحركوا قليل في ذلك
الزمان ووصلوا إلى شيء من البلدان كان أقبلت عليهم الناس وأقبلت عليهم
الدنيا ، ولكنهم يقولون لها :

تنحني . . تنحني ، رضي الله عنهم .

عمكم محمد بن هادي أنا سمعته يقول : أنه لما حج حجته الأخيرة ، جاء

عنده ناس وقالوا له بغيناك تجلس أيام وبنرتب لك ترتيب وجاءه واحد وقال له : إنهم يسلمون على الملك ويعطيهم مال كثير خصوصاً العلماء ، فقال لهم : يُصاب مني بدعوة من يقوم في هذا الأمر ، فبعد ذلك تنحوا عنه ولاعاد آذوه بشيء» (١) اهـ .

تأسيس قراءة البخاري في ثمانية أيام :

قال سيدي الحبيب عبد القادر : «قراءة البخاري المعتاد قراءتها في ثمانية أيام كل سنة بدأ بها الحبيب هادي بن حسن ثم اتسعت من بعد ، وكثر الآخذون عن الحبيب محمد بن هادي وكانت تقرأ من قبل في أكثر من ثمانية أيام ، ثم رتبها عمكم محمد بن هادي في ثمان وفيها بركة عظيمة .

وحكمة تأسيس هذه القراءة لصحيح البخاري أن الحبيب هادي بن حسن كان يقرأ البخاري هو وأحد تلاميذه من آل العمودي وكان أكثر درسه وإياه والأهالة في اليمن من عاداتهم إذا دخل شهر رجب يخصصون قراءة في البخاري فأخذ الحبيب هادي على هذه الطريقة ، ثم صار عمكم محمد بن هادي من بعد يقرؤه في ثمانية أيام .

وأنا مارأيت بركة كما أيام قراءة عمكم محمد ، ثمانية أيام وتحقيق وسؤالات وإشكالات وإيرادات وطلبة علم يحضرون ، كل يستشكل وكل يورد ، والبركة في القراءة لائحة اهـ .

١- نقلًا عن رشف السلاف (ص ١٥٣) بقلم المؤلف . اهـ .

فوائد متفرقة عن الحبيب محمد بن هادي السقاف :

قال سيدي الحبيب عبد القادر نفع الله به : أخبرني الحبيب عبد القادر بن هود بن طه السقاف أن الحبيب محمد بن هادي كان إذا قام مقامه للصلاة في الجماعة يتفحص وجوه المصلين في المسجد ، ولما سئل عن ذلك ، قال ربما يكون أحد من المصلين من أهل الله فينظر إليّ بنظرة توصلني إلى الله . اهـ بمعناه . وقال أيضاً : كان عمكم محمد بن هادي رحمه الله ينقل عن الحبيب أحمد بن زين الحبشي أنه كان يستكفي لكثرة النافلة بسواك واحد كصلاة التراويح في الجماعة ، وكان يقول : ان الحبيب أحمد بن زين يقول : لا تنكر غلبى كل من استاك بين كل ركعتين ، ولا تنكر على من لم يستك إلا مرة واحدة . اهـ .

وقال سيدي الحبيب عبد القادر نفع الله به : سمعت عمكم محمد بن هادي يقول «أنا لقيت الحبيب محمد بن حامد- والحبيب محمد بن حامد يعتبر من شيوخه الكبار- فقال : وجدته في رمضان ومعه المحفظة حقه ، وهو يعتكف في العشر الأخيرة ، فأخذت منه المحفظة وسألته عما فيها ، فقال : فيها بداية الهداية ، قال : قلت له عادكم تقرؤون في بداية الهداية ، قال : يا ولدي من ذلك الوقت وعاد نحن إلا في بداية الهداية . . يقصد ما حققناها كما ينبغي . . اهـ بمعناه .

وقال سيدي الحبيب عبد القادر عن النيات الصالحة : كان الحبيب عبد الله الحداد له نية معروفة وهي : نويت التعلم والتعليم والتذكر والتذكير والنفع

والانتفاع والإفادة والاستفادة والحث على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله
والدعوة الى الهدى والدلالة على الخير ابتغاء وجه الله ومرضاته وقربه وثوابه
سبحانه وتعالى . . يقرأها قبل أن يخرج .

وكان الحبيب محمد بن هادي يقول : نويت الإتياع^(١) ، وعن دقة تقرير
الحبيب محمد بن هادي قال الحبيب عبد القادر «كان عمكم محمد بن هادي
كثير ما يقرر لنا عند دخول الإنسان لقضاء حاجته في الخلاء تقرير مفيد ،
ويستشهد بقولة ابن رسلان : شيئاً فشيئاً ساكتاً مستراً .

وكان ينبه الناس من عدم الإستبراء ويقول : كثير من الناس يدخل الخلاء
ويبرز نفسه ويكشف عورته قبل جلوسه . اه .

اللَّهُ يرحم عمكم محمد بن هادي ، شيخ مُربي تربية ماهي عند غيره ،
وهذه المسألة كأنما ماسمعتها إلا منه . . ومع أننا نحفظ الزيد لكن التنبيه يعطي
صورة كاملة للإفادة والضبط . . اه^(٢) .

وكان عمكم محمد بن هادي الله يرحمه في أيام درس البخاري يأتي
بدعاء الفجر جهراً لأجل العامة يسمعون^(٣) .

وقال سيدي الحبيب عبد القادر يوم ١٧ رجب سنة ١٤٠٦ هـ : غالب
تلاميذ والذي هم تلاميذ عمكم محمد بن هادي ، كانوا يحضرون عند والذي
ويحضرون مجالس محمد بن هادي ، ومنهم السيد حسن بن عبد الرحمن ،
وسالم بن محمد ، والحبيب علوي بن عبد الله ، والسيد عبد الله بن محمد بن

١ - نقل عن رشف السلاف من مدرّس الثلاثاء ١٥ شعبان ١٤٠١ هـ .

٢ - نقل عن رشف السلاف (ص ٢٤٩) .

٣ - رشف السلاف (ص ٣٠٦) .

جعفر وهو فرضي و فقيهه ، والسيد إبراهيم بن عقيل ، والسيد مصطفى بن سالم ، والسيد سالم بن محمد بن حامد ، وعبد الله بن محمد بن حامد ، وعبد الله بن محمد بن شيخان ، وأحمد بن موسى ، وعبد الله بن عمر بن حامد ، وعبد الرحمن بن عمر بن حامد وغيرهم . . . اهـ .

الحبيب محمد بن هادي والإشادة به في التراجم والقصائد :

لاشك أن شخصية فذة كشخصية الحبيب محمد بن هادي الجامعة لشريف الخصال والمواهب لا بد أن يقيض الله لها من يشيد بذكر محاسنها ويبرز مكنون عتائبها ، وإلى مثل هذا المقصد أشار مؤلف تاريخ الشعراء خلال ترجمته للحبيب محمد بن هادي ، واستشهد بما نظمه تلميذه الشيخ عبد الرحمن بن

محمد عرفان بارجاء في قوله واصفاً له :

و يجلس قد راق ذوقاً للندا	من حيث لا صخب هناك ولا حي
ومن السعادة إن حضرت صفاء	هذا المجلس المشحون بالصلاح
وزعيمهم ورئيسهم متبوعهم	علم الهدى وسفينة الأرباح
أعني الجمال محمد بن إمامنا	هادي الوري لسعادة وفلاح
فسمعت من غرر الحديث نفائساً	وعرائساً تجلى على الأرواح
لاغرو أن يسمو بهذا الخبر	هذا المجلس الخالي من الأوقاح
فهو الإمام الفرد في أقرانه	أكرم بفرد للهدى مفتاح
شمس المعارف واللطائف معدن	الأسرار حامل راية الإيضاح
لله بحر للعلوم تلاطمت	أمواجه بالفيض والأطفاح

بالدرّ يقذف والجواهر من علوم الفيض من فتح من الفتح
بشرى لرائي نور طيلعته بسعد كامل وهداية ونجاح
ياسيداً جلّت مكانة قدره العالي عن التبين والإفصاح
وللحبيب محمد بن هادي تراجم متعددة ، ذكر مؤلفوها عنه وعن حياته
ورحلاته ونشاطه الدؤوب في العلم والدعوة إلى الله الشيء الكثير ، ولعل
أوسع ترجمة حوت جوانب حياته المشرقة ماكتبه عنه نجله المبارك السيد حسين
بن محمد هادي في ترجمة لا زالت مخطوطة بحوزته .

ومما يؤكد الدور التربوي العظيم الذي بذله الحبيب محمد بن هادي
السقاف في تنشئة تلاميذه ، وتصحيح مسار طريقهم العلمي والخلقي ،
ماوجدته في بعض أوراق سيدي الحبيب عبد القادر عن مثال وصية نافعة كتبها
الحبيب محمد بن هادي لتلاميذه ومريديه على صفة العموم ، ومثالها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ونعم المعين ، وبه نستعين «وبعد»

فهذه تذكرة ووصية للولد

كان الله له أينما كان ، ووفقه لكل إحسان أمين .

أوصيك أيها إن أردت العلم أن تلازم الطلب ، وتسلك طريق
الأدب ، وتجلس مجلس العلم ساكن الأطراف منصتاً واعياً ، مجموع الخاطر
من أول الدرس إلى آخره ، وأن تلازم في قراءتك أموراً :

* الأول : المطالعة ، فطالع بقدر ما أمكنك إمّا ثلاثاً وإمّا أربعاً وإمّا خمساً . .

وقد كان سيدنا القطب العلامة أحمد بن زين الحبشي فيما بلغنا عنه لا يقرأ شيئاً على أحد من مشايخه إلا وقد طالع إحدى وعشرين مرة .

* الثاني : تحسين اللفظ .

* الثالث : الوقوف على رأس العبارة .

* الرابع : تفهم المعنى .

* الخامس : مراعاة الإعراب في النحو .

* السادس : نية العمل بما سمعت وقرأت والتعليم والإرشاد ، لتكون من المتعلمين والمعلمين بفضل الله رب العالمين .

أقول وأنا الفقير محمد بن هادي بن حسن بن عبد الرحمن السقاف ، أجزتكَ في مطالعة ما أردت من الكتب وأشترط عليك تقوى الإله ، والتحري فيمَا تفعل وتقول وعلى مولانا الكريم القبول ، والله يتولى هداك ويرزقك العلم النافع ويفقهك في الدين بجاه حبيبي سيد المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم» . اهـ .

وقضى الحبيب محمد بن هادي حياته كلها في سبيل الله وخدمة العلم الشريف ، والقيام بالعمل الصالح حتى دعاه داعي مولاه .

قال مؤلف التلخيص الشافي أثناء ترجمته للحبيب محمد بن هادي :

«لوم يزل سيدنا الحبيب محمد بن هادي على تلك الحالة إلى أن توفاه الله عضر الأربعاء في الخامس عشر من رجب سنة ١٣٨٢ هـ ، وحضر جنازته الجم الغفير من جميع أنحاء حضر موت ، وصُلِّيَ عليه في ساحة مسجد الحبيب طه بن عمر لأن المسجد إذ ذاك لم يسعهم وصلى بالناس عليه ولده علي وقام

الخطباء يؤبّوناه ويعظون الناس ويذكرون لهم سيرته وأخلاقه وبعضاً من تاريخ حياته .

ودفن عند أهله بقبة الجد سقاف بن محمد وفوق جده حسن بن عبد الرحمن» . اهـ .

وقال في التلخيص الشافي : وبيركته دامت دروس العلم في زاويته وقراءة صحيح البخاري في رجب على العادة نفع الله به في الدارين .
وخلف أولاداً أكثرهم من طلبة العلم وأصغرهم «حسين» وقد كان يعلم بمدرسة جده وقد كتب لوالده ترجمة مختصرة .

وبعد ما بلغني موت الوالد محمد قلت مؤرخاً وفاته :

محمد الهادي بحالة الرضا	في عصر يوم عشرة قد قضى
نال به كل المنى والأرب	بيوم خمس عشرة من رجب
وضعف أربعين والواحدة	سنة ألف وثلاثمائة
ومن عليها وكذا الفضياء	ضجت عليه الأرض والسماء
أول عام اثنتين والستون	وافق ثنتين عشية كانون
من سنة الميلاد قبل الشرع	من بعد ألف ومئات تسع

وخلف الحبيب محمد بن هادي تراثاً مشرقاً يتكوّن من عدد من المؤلفات القيمة النافعة ومنها : كتابه في النحو «الثمار الياضعة» وكلامه المنشور في ثلاثة مجلدات ، وصيغ صلوات على النبي عليه الصلاة والسلام طبعت مع سورة الكهف و «تقريرات على فتح الجواد» و «تقريرات على حاشية الكردي على

شرح ابن حجر في الفقه» و«تقاريرات على حاشية الخضري على ابن عقيل في النحو» و«مجموع وصايا ومكاتبات ومجموع فوائد في فنون متعددة» .
ورحلته إلى مصر والقدس جمع تلميذه العلامة الشيخ محمد بن أحمد بن بكران الصبان ، ورحلته إلى الحرمين جمع تلميذه العلامة السيد محمد بن شيخ بن عبد الله المساوي ، ورحلته إلى تريم جمع تلميذه العلامة السيد علوي بن عبد الله بن حسين السقاف ، ورحلته إلى نبي الله هود عليه السلام جمع تلميذه العلامة السيد عيدروس بن سالم بن محمد بن عبد القادر السوم السقاف . اهـ (١) .

وقد قرئت هذه الرحلة على سيدي الحبيب عبد القادر في مدرس الصباح بجددة وختمت يوم الثلاثاء ٢٩ ذي الحجة سنة ١٤٠١ هـ ، وقرأها السيد سالم بن حسن السقاف وفي ختامها رتب الحبيب فاتحة مباركة هذا مثالها :
إلى روح شيخنا وحبينا وإمامنا الحبيب محمد بن هادي وتلميذه محمد بن أحمد الصبان والمذكورين في هذه الرحلة ، وغيرهم من آبائنا وشيوخنا وأخانا محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله ، أسأل الله أن يغفر لهم ويرحمهم ويجعل أرواحهم في أعلى عليين ، وينفعنا بعلم أهل العلم ، وفضل أهل الفضل ، وولاية أهل الولاية ، وعطاء أهل العطاء ، ويجعلنا معهم منسويين دائماً في كل خير . . . وإلى حضرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم (٢) .

١- عن تاريخ الشعراء الجزء الثاني (ص ١٧١) .

٢- وشق السلاف الجزء الثاني (ص ٥٤٠) .

٢- الحبيب حامد بن علوي البار :

ومن شيوخ الطبقة الثانية لسيدي الحبيب عبد القادر الحبيب السالك الناسك المشحون بمحبة السلف ، البركة المهداة لكل الخلف ، سيدي حامد بن علوي بن عبد الله بن عبد الرحمن البار .

ولد بمدينة الخريبة وبها نشأ وترعرع تحت أيدٍ وقلوب مباركة . وتلقى أوليات القراءة والكتابة ، إلا أن المنية عاجلت والده وهو صغير ، فاعتنت به والدته كل العناية وأحاطته بصنوف الرعاية ، وحلت عليه البركات فظهر منذ صغره بالمجاهدة في الطاعات ونوافل العبادات .

قال سيدي الحبيب عبد القادر^(١) « كان ظهور الحبيب حامد في صغره وكان مجاهداً ، سمعته يقول : « جاء بي خالي وعمري إثني عشر أو ثلاث عشر سنة إلى عند الحبيب علي بن محمد الحبشي وكنت أقوم الليل ، فطر حنا الحبيب علي في غرفة إلى جانب غرفته وكان فيها قبلي السيد محمد بن سالم بن أبي بكر العطاس^(٢) ، ثم جئت وجلست معه فيها ، فكنت إذا ما قمت من آخر الليل أركع ، إلا وجدت السيد محمد بن سالم يركع قبلي » .

وللحبيب حامد بن علوي أخذ واسع عن الشيوخ وأدرك من كبار المتأخرين الحبيب أحمد بن حسن العطاس والحبيب علي بن محمد الحبشي

١- قال ذلك في يوم الثلاثاء ٢٨ شعبان ١٤٠٨ هـ .

٢- قال سيدي الحبيب عبد القادر عن الحبيب محمد بن سالم : إنه سيد صاحب طلعة نبوية ، كانت أخته زوجة الحبيب علي بن محمد الحبشي ، تزوجها في آخر حياته بعد وفاة زوجته ، تزوجته وهي بكر وخدمته وجلست عنده حوالي ستين ، ثم لما مات الحبيب علي قالت : أنا ما تزوجته لشيء ، ما تزوجت إلا للبركة ، ولي باتعطني من يركته هاتوه . . . وبقيت بعد وفاته عند الحباية خديجة ، وقبل وفاتها بأسبوع طلعت إلى حريضه ومرضت هناك وتوفيت إلى رحمة الله تعالى . . . اهـ توفي الحبيب محمد بن سالم في رجب ١٣٨٢ هـ بحريضة .

والحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف والحبيب عبد الله بن علوي الحبشي
والحبيب عبد الله بن عيدروس وغيرهم .

كما أدرك عدداً من شيوخ تريم وسيون وعينات والحوطة وغيرها وانتفع
بهم وأمدّوه بالمقصود .

ثم لما قوي عوده وظهرت فائدة المعرفة التي أمدّه بها شيوخه الأكابر حزم
أمره على السفر فاتجه إلى الحبشة واستقر بعاصمتها «أديس أبابا» وبارك الله في
الأسباب .

ثم عاد إلى حضرموت بعد وفاة الحبيب علي بن محمد الحبشي ولكنه
أدرك وفاة الحبيب أحمد بن حسن العطاس حيث وصل إلى حضرموت قبل
وفاته بأيام .

ومكث بحضرموت مدة من الزمن ثم عاد إلى الحبشة ، وكان الحبيب
حامد يواسي أهل العلم والصالحين ويرسل لهم بالحوالات والمعونات .

قال سيدي الحبيب عبد القادر : كان الحبيب حامد بن علوي معتنى
بالشيوخ ويعينهم مادياً وروحياً ، ومعتنى بالتلاميذ وطلبة العلم .

سألته مرة : كم آخر مبلغ أرسلته للحبيب علي ؟ قال : آخر مرسل بمقدار
خمسة آلاف ريال أيام كان الريال له شأن .

ومرة قال : أعطيت الحبيب أحمد بن حسن العطاس مبلغ ثلاثة آلاف
جنيه ، ولما وضعتها في يد الحبيب أحمد بن حسن العطاس اهتز الحبيب أحمد ،
قال الحبيب حامد : فخفت أن يكون في الفلوس شيء من شبهة لأنه صاحب
كشف ، ثم أخذها وقال : «ايه ذا يا حامد ما حد بدا أعطاني كذا» .

وقال سيدي الحبيب عبد القادر : لَمَا كَانَ الحبيب حامد فِي الحبشة كَانَ إِلَى جَانِبِهِ جَارٌ «غَيْر مُسْلِمٍ» وَكَانَ يَتَرْجَمُ لَهُ الْبَرْقِيَّاتُ الَّتِي تَأْتِي إِلَيْهِ مِنَ الْخَارِجِ بِاللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ ، وَكَانَ الحبيب حامد يَشْكُرُ عَلَيْهِ كَثِيرًا وَيَقُولُ عَنْهُ : أَنَّهُ مِنَ الرِّجَالِ الطَّيِّبِينَ وَوَدِدْتُ أَنْ يَسْلَمَ .

وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ جَاءَ الحبيب حامد يُسْأَلُ عَنْهُ فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ أَنَّهُ غَيْرُ مُوجُودٍ ، وَلَكِنْ هَلْ لَكَ حَاجَةٌ أَقْدَرُ أَقْضِيئَهَا؟ فَقَالَ : مَعْنِي بَرْقِيَّةٌ أُرِيدُهُ يَتَرْجَمُهَا قَالَ فَأَخَذَتْ الْمَرْأَةَ الْبَرْقِيَّةَ وَتَرْجَمَتْهَا وَأَحْسَنْتِ التَّرْجُمَةَ فَشَكَرَ لَهَا ذَلِكَ .

قَالَ سِيدِي : قَالَ الحبيب حامد : ثُمَّ عُدْتُ مَرَّةً أُخْرَى فَوَجَدْتُ الرَّجُلَ وَزَوْجَتَهُ فَشَكَرْتَهُمَا لَهُ وَأَخْبَرْتَهُ عَنْ تَرْجُمَتِهَا لِلرِّسَالَةِ ، وَقُلْتُ لَهُ : كُلُّ الْأَشْيَاءِ الَّتِي فِيكَ زِينَةٌ إِلَّا خَصْلَةٌ وَاحِدَةٌ أَمْتَمَّاهَا لَكَ ، فَقَالَ : وَمَاهِي الْخَصْلَةُ ، قَالَ : أَتَمْنَى أَنْ تَسْلَمَ ، قَالَ : فَتَغْيِيرُ وَجْهِهِ وَتَشْوِشُ ، وَلَمَّا رَأَيْتَهُ مَشْوِشًا اسْتَأْذَنْتُ وَذَهَبْتُ ، ثُمَّ جَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الْكَافِرُ إِلَى صَدِيقٍ أُخْرٍ لِلحبيبِ حَامِدٍ وَقَالَ لَهُ الْيَوْمَ السَّيِّدُ حَامِدٌ أَسَاءَ لِي إِسَاءَةً كَبِيرَةً ، مَا كُنْتُ أَعْتَقِدُ أَنَّهُ سَيَفْعَلُهَا ، قَالَ لَهُ : مَا هِيَ؟ قَالَ : «يُرِيدُنَا أَسْلَمَ» .

فَقَالَ لَهُ : وَأَنْتَ لَيْتَهُ تَأَثَّرْتَ؟ وَمَا الَّذِي يَشُقُّ عَلَيْكَ فِي الْإِسْلَامِ؟ قَالَ : يُرِيدُنَا أَفَارِقُ دِينِي ، أَنَا أَمْتَمَّاهُ يَرْجِعُ هُوَ إِلَى دِينِي .

قَالَ الحبيب حامد فَقُلْتُ لَهُ : «لَا أُرِيدُ أَرْجِعُ إِلَى دِينِهِ وَلَا أُرِيدُهُ يَدْخُلُ إِلَى دِينِي . . .» أَهْ بِمَعْنَاهُ .

وقال سيدي نفع الله به : سمعت الحبيب حامد بن علوي الباري يقول : كانت بينه وبين السيد علوي بن طاهر الحداد صحبة وأخوة ، والسيد علوي

سافر من حضرموت مع قوة الذكاء وكثرة العلم والشباب إلى افريقيا ، وكان له ارتباط قوي بالحبيب أحمد بن حسن العطاس .

قال الحبيب حامد : بلغنا أن السيد علوي بن طاهر يتكلم في خطبه على بعض أشياء ماتناسب ، فقلت للحبيب أحمد بن حسن : بغيتك تدعي لعلوي بن طاهر ، فقال لي : بغيتنا أدعي له لأه ، وكررها مرات ، قال : فندمت على كلامي ، ما أريد أغير خاطره فسكت ، وأخذ هو يلح علي . . حتى قلت له : بلغنا أن علوي بن طاهر يتكلم في أشياء ماتناسب ، فقال : لانتهم بعلوي ، أنا قد عرضته على النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

أخذ الحبيب عبد القادر عن الحبيب حامد بن علوي البار :

أشار سيدي الحبيب عبد القادر يوم الإثنين ٦ ذي القعدة ١٤٠٨هـ عن اتصاله الوثيق بالحبيب حامد قديماً وحديثاً حتى وفاته ، وكان أول اتصاله به وتعرفه عليه خلال ترده إلى سيئون في حياة والده ، ثم حصل له الاجتماع به مرة أخرى خلال رحلة الحبيب عبد القادر إلى دو عن إبّان الأزمة القارصة في حدود عام ١٣٦٧هـ .

وفي هذه الرحلة امتزجت أرواحهما امتزاجاً كلياً وحصلت لهما مجالس الصفا والأنس والحبور ، والمذاكرة في أخبار السلف أهل النور ، وابتهج الحبيب حامد بالحبيب عبد القادر ابتهاجاً كبيراً وأكرمه وقام به خير قيام ، وفي هذه الزيارة نظم الحبيب عبد القادر قصيدة في الحبيب حامد قال فيها :

هل تواتبني اللينالي بالمتنا فتقر العين من بعد العنا

مذ تذكرت الحمى والسكنا
النوم وأعتضتُ الدموع الهُتنا
فيه كم نالت به الروح هنا
ربّ عـودٍ لي ذاك الزمنا
هبة كانت من الله لنا
تحضر الأسواء يوماً حولنا
كلما قدر ممتته تم هنا
له الاحسان اضحى ديدنا
ماله في العصر مثل كوننا
تغبط الأعينا عليه
قد مضوا من قبله لما اعتنا
خصّ بالإفضال شخصاً ربنا
والمجد والاحسان يسعى ماونا
لم يزل يدعوه دأباً بايفنا
عموداً في صلاة وثنا
هل من طالب قال أنا
القفر وجُبت المدنا
وتركت الأهل هم والخدنا
فارقنا اليوم لمن تركنا
سبيداً من زاره نال المنا

يا خليلي تمادى حندسي
أخذ الفكر بقلبي فسرى
وتذكرت زماناً قد مضى
قد قضيناه على ما نشتهي
جاءنا عفواً بما فوق المنى
لم يحم في ساحنا الهم ولم
لاترع يا قلب وابشر بالهنا
قد نزلت اليوم في حضرة حبر
نجل علوي حامد البار الذي
طلعة غراً ووجه مسفر
قد حوى أسرار أسلاف له
نال ما نالوا وإن زاد فكم
مذ نشأ وهو إلى العلياء
همه في الله هم واحد
وإذا الليل سجي تلقاه فيه
كلما نادى إله العرش بالليل
يا أبا أحمد قد جبت للقيام
يرتمي بي في البراري مركبي
يسئلوني أين تبغي كيف
قلت خلّو لي سبيلي إن لي

رمتنه ديناً واخري ودناً
فاسمحوا بالقصد ياسادتنا
الذي نرويه عمّن قبلنا
حسن الوجه فجد يا حسنا
حسب ظني فيك براً محسناً
بت اخشى من ذويه الفتنا
سلفوا الوذرة فهي غنا
زال ما تشكوه وانزاح العنا
فلعمري قد بلغت المأمن
البرّ وكن مستأمن
مسرعاً يشتاق ذاك الوطن
لهمو إن جيت قولاً حسناً
جذلاً عند كرام فطنا
ففي سرور لا يحس الشجنا
نحبوكم يغشاه دأباً موهنا
يعتريه منه وجد وضنا
يسبق الدمع فيسقي الدّما
برّه البار وأولاه الجنا
فعلوه معه فارتهدنا
وادعأ فيه يُريد الإذنا

علني ارجع مصحوباً بما
ومرادي انتم ادري به
صح عن جدك طه في الحديث
أنه قال اطلبوا الخير لذي
فأحبني بالقصد والفضل وكن
واحفظوني من زمان مظلم
وامنحوني من مواجيد الألي
يا فؤادي قرّ عيناً فلقد
طب ولا تخشى أذى من حادث
ولباتك فانزلها بذا السيد
أيها الغادي على وجنائه
عج على أهلي (بسيون) وقل
قل لهم غادرت في دو عن
مظمئنا بينه مستأنسا
ما به إلا اشتياق مقلق
وإذا الروح أتى من حبيكم
وإذا شام نواحي أرضكم
مانسيكم كيف ينساكم وإن
غير أن قد ملكوه بالذي
فلهبذا لم يزل في دارهم

وله ثم مطالب بذا الحامد الإسم ومحمود الثنا
فلنا في جاهه ما نرتجي ورجاه خير كنز يقتنى
رب بلغنا به آمالنا واغثننا ربنا إذا السنا
وصلاة الله تغشى ذلك الطهر من قيل له أدن فدنا
سيد الرسل الشفيح المجتبي من عن البيت أزال الوثنا

كما مكث سيدي الحبيب عبد القادر في ضيافة الحبيب حامد بمدينة الخربة أياماً كثيرة ، ظهر فيها للحبيب عبد القادر سر الحبيب حامد ومجاهدته وصبره ولطيف خلقه وشريف محتده وقوة تحمله وانطوائه في رجال عصره ، خصوصاً في شيخ الوادي آنذاك الحبيب مصطفى بن أحمد المحضار ، وقبوله منه بصدر رحب تلك المباسطات المستديمة التي تجري على لسان الحبيب مصطفى مع جلسائه وأصحابه .

ولما عزم سيدي الحبيب عبد القادر على الرحلة من دوعن أخذ يتردد بين السفر إلى المكلا ثم الرجوع منها إلى سيئون ، أو السفر من دوعن إلى سيئون مباشرة عن طريق شبام والقطن .

ولكن الحبيب حامداً كان له السبق في ترتيب سفر الحبيب عبد القادر إلى المكلا وتوديعه . . .

وفي المكلا عرض بعض الوجهاء والعلماء على سيدي الحبيب عبد القادر الإقامة ومباشرة بعض الأعمال والوظائف ، فأخذ يقدم رجلاً ويؤخر أخرى ، فكتب له الحبيب مصطفى يأمره بالسفر إلى سيئون من غير تأخير ولا اعتذار .

قال سيدي الحبيب عبد القادر : وكتب إلي الحبيب حامد بن علوي البار رسالة يشير فيها إلى أن الحبيب مصطفى ، يعاتب عليه لما كان هو السبب في سفري إلى المكلا ، وقال : إن الحبيب مصطفى يأمره بالسفر العاجل إلى حضرموت ، ولا يلتفت إلى الإغراءات والوظائف ، لأن السلف معهم له وظيفة أعظم وأكبر من هذه الوظائف . . اهـ .

وقال سيدي نفع الله به : الحبيب حامد بن علوي البار : إذا جاء إلى سيئون كنت أأزمه دائماً ، وكان إذا رأنا تأخرت يمر عليّ ويقول : هيا يا عبد القادر تأخرت ومنتظر تحت الباب حتى أنزل .

وكان وقته مضبوطاً ما يتغير ، حتى نومه بعد الإشراق لا يتأخر عنه ، ويتبته في وقته ، وكنت أأزمه في سيئون أو إذا سافر إلى تريم أو عينات أو غيرها .

وكان له اعتناء بـ «الشيابة» ولا يترك مجلس من مجالس الخير قط ، وإذا قده بايسافر إلى دوعن يقول لي : «استحضرنا» ويشير لي بيده إلى ما يفيد القرب ، فأستحضره أنا على مقتضى كلامه لي ، وبعد وفاته رأيت . . فقال لي : «تستحضرنا» قلت له نعم ، قال : شفنا أحضر معك في كل مجلس» اهـ بمعناه .

وقال لي ولده السيد علي بن حامد البار : لما كنا مع والدي في حضرموت كان يحرص على ترتيب كل أوقاته ويزداد حرصه على الوقت في رمضان .

نقرأ ما بين صلاة الظهر والعصر في جامع الخريبة ربيع المصحف كل يوم ، ويصلي التراويح آخر الليل بالقرأ ، ولما جاء إلى مصر للعلاج صار يصلي التراويح أول الليل بالسورة فإذا جاء وقت السحر يصلي التراويح مع أولاده بالقرأ . اهـ .

قال سيدي الحبيب عبد القادر : كان الحبيب حامد بن علوي البار في آخر أيامه بحضر موت يشتكي من ضعف نظره ، فأقلقه ذلك كثيراً ، وكان كثير القراءة للقرآن في المصحف ، فسافر إلى مصر للغلاج ، وكان هناك ولده السيد علي بن حامد متأهلاً ، فنزل لدى ولده مع أن كثيراً من أصحابه كانوا يشيرون عليه بعدم السفر إلى مصر لكنه عزم وجد العزم على ذلك ، وكان عند عزمه على السفر يراودني على السفر معه ، وكنت خلال تلك الأيام مزماً على زواج ابنتي علي السيد «حسين المساوي» فقال لي : آخر زواجها ، فأوعده باللحاق به ثم سافر إلى القاهرة واستقبله ولده علي وخدمه هو وزوجته وولده محمد خدمة جادة مدة ستة شهور ، ثم رجع إلى جدة قبل الحج بشهر أو زيادة قليلاً ، وأرسل لي مكتوباً إلى حضر موت قال فيه : أنه يود وصولي إليه بسرعة ليزور المدينة معاً ، وأشار علي بتأخير الزواج ، وكتب إلى أهلي بذلك فرخصوا لي بالسفر ، فسافرت إلى جدة واتفقت به وجلستنا أنا وإياه في غرفة واحدة ، وقال لي : «شفنا حتى العزائم ما بانقبلها بانقعد أنا وإياك ، أكلنا وجلسنا وقراءتنا مرة» . . فوافقت ، وكان كلما جاء أحد من المعارف ينزلونه في مكان آخر .

وكان رحمه الله صوام قوام مجاهد ، عظيم الحال ، كان يقوم من آخر الليل وله ركوع طويل وقراءة طويلة ، وأقوم من بعده فأجده قد فرغ من أوراده ، ونجلس نشرب القهوة ونسمر حتى وقت الصلاة ، ثم نصلي ، ويجلس يذكر الله حتى الإشراق ثم ينام .

وكان طول مدة إقامته في جدة يقوم السيد طه بن محمد السقاف بخدمته

خدمة بارة ، ويبادز له بالطعام وبما يحتاج إليه .

وسافرنا معاً إلى المدينة^(١) وكانت زيارةً مباركة ، ثم رجعنا إلى جدة مع
 مجيء ابنته «فاطمة» ، ومكث بجدة بعدها حوالي أربعة شهور ، وقبل وفاته
 بليلة واحدة استضافنا السيد إبراهيم السقاف ، ثم خرجنا من عنده فقال لي
 الحبيب حامد : «لا تشل لأحد وعد هذه الليلة باندرج على جدة كلها» فصلينا
 الظهر والعصر جمعاً ، وكانت لديه سيارة تحت إمرته من «بن لادن» فركبناها
 ودرجنا على جدة نحن وإياه ورجعنا قبيل المغرب بعشر دقائق إلى البيت ولما كنا
 في الدرج أحس بالألم فتأوه مع أنه صبور ما يظهر شيء ويحتمل ، فوقف في
 الدرج فأخذت بيده وطلع والألم يزداد عليه ، وجاؤوا بالطبيب ومكث الحبيب
 بعدها ثلاث ليالي على هذه الحال في فراشه ، وكانت لديه شنطة كاملة خاصة
 بالإلباسات من شيوخه ، الوصية حقه فيها وذكر فيها أن توضع هذه الإلباسات
 كلها في كفته ، وقال لي : لا تترك شيء منها كلها وضعها في كفني .
 فلما توفي وكفناه وضعناها كلها في الكفن ، ماصالح للإلباس ألبسناه
 إياه ، ومالم يصلح وضعناه في جوانبه ، حتى أن كثير من الذين رأوه محمولاً
 على انتعش ظنوا أنه سمين جم وهو ما عليه إلا الإلباسات .

١ - أنشأ حبيب عبد القادر خلال هذه الرحلة قصيدة قال فيها :

محبة دعاه الشوق والحب والود	وللشوق آثار دلائها تبدر
نحول وحرز واصفرار ولوعة	تخلق مثل الطير في الجو يشند
براه الهوسى حتى كأن بجسمه	تعاور أمراض ولكنه البمسد
وكان على بعد الديار إذا اشتكى	أذى حاد الأيام ناداك يا جسد

إلى أن قفل :

وإن عاقني شؤم الذنوب عن المنى	فلي شافع ماعن شفاعته رد
أبي حامد البار الذي قد حبوته	خلافتك العظمى فطاب له الورد

وسنذكر القصيدة كاملة في تناولنا لأشعاره ، إن شاء الله .

وكانت وفاته رحمه الله في شهر المحرم سنة ١٣٨٠هـ وشيعه عدد كبير من أهالي جدة ، وأهل حضرموت المقيمين بها ، ودفن في مقبرة أمنا حواء .
 وحافظ أنجاله الكرام بعد وفاته على وديتهم للحبيب عبد القادر ، خصوصاً نجله المبارك الحبيب علي بن حامد بن علوي البار الذي انطرح له انطراحاً تاماً ، وتعلق بجناب سيدي الحبيب عبد القادر تعلقاً يشير إلى حقيقة المحبة والإنطواء مع فارق السن الذي لم يمنع الحبيب علي عن الإنطراح الكامل .

وقد رأيت سيدي عبد القادر في مدرس الصباح المعقود بمنزله العامر بجدة يفسح للحبيب علي بن حامد مكاناً عن يمينه ليجلسه فيه ، متذكراً مقالة شيخه الحبيب حامد وهو يؤثر له «استحضرني يا عبد القادر في مجالسك» ، ونرى الحبيب علي ملازماً خلال إقامته بجدة لكافة حلقات الدرس المعقودة ، مفتحاً في غالب الأيام القراءة العامة في كتب الحديث بأمر سيدي الحبيب عبد القادر (١) .

وسرى سرّ هذا الإنطواء والتعلق من الحبيب علي بن حامد إلى أولاده ، خصوصاً ولده الأكبر محمد علي البار ، وقد رأيناها يتردد على مجالس الحبيب عبد القادر بين الحين والآخر طالباً منه الدعاء والمدد المعنوي في أعماله الكتابية المباركة ، التي أغنى بها المكتبة الإسلامية المعاصرة ، وأسهم في تبيان وكشف القناع عن كثير من الأمراض الاجتماعية المستشرية في العالم ، لعدم الإلتزام

١ - وكان السيد علي بن حامد كثيراً ما يكتب لسيدي الحبيب عبد القادر في مستقره في مصر طالباً منه الدعاء كلما سافر إلى هناك ، وفي مكاتبات الحبيب عبد القادر توجد مكاتبة أو مكاتبتان من الحبيب علي بن حامد للحبيب عبد القادر .

بالمناهج الروحية المراده من الباري جلّ وعلاً لعباده في الأرض .
 وبعد وفاة الحبيب حامد بن علوي بجدة تأثر سيدي الحبيب عبد القادر لموته
 كثيراً ، وأحس بفداحة الخطب وعظم المصائب ، ولكنه استرجع وحمد الله
 وكتب التعازي بموته إلى أهله وذويه ، وإلى حضرموت وعلمائها وصلحاتها .
 ويشير سيدي الحبيب عبد القادر إلى امتلاء روحه بالحبيب حامد بعد وفاته
 حتى برز له في عالم الرؤيا فقال : «أول رؤيا رأيتها فيها بعد وفاته ، كأنني معي
 خيل راكب عليه حتى وصلت عند دار «آل حسين الحداد» قدام السوق مسجد
 حنبل بسيون . . فإذا بعلمي حامد يمشي ، ففرحت به كثير ونزلت واستقبلته
 وسلمت عليه وابتهججت له وأنا متحقق أنه برزخي فسألته وقلت : جيت منين؟
 فقال : جيت من البلاد ، قلت له : بغيت فيين؟ قال : بغيت عندكم ، قلت :
 هيا اركب ، فركب على الخيل وبقيت أنا أمشي معه حتى وصلنا التربة ، فكان
 هناك جمع كبير في قبة الحبيب علي بن محمد الحبشي ، وكأنها أيام الحول
 لكثرة انزحام ، فكأنني ربطت الخيل ودخلت أنا وإياه القبة في محفل كبير جم ،
 وفي الرؤيا كأنني كنت جالس قريب منه وهو جالس مقابل الحبيب علي ومصغ
 إليه على عادته» . . انتهت الرؤيا (١) .

ثم رتب الحبيب عبد القادر الفاتحة :

إن الله يغفر لنا وله إن شاء الله ويجعل بركته عائدة على أولاده وعلينا ،
 وعلى إخوانه وعلى محبيه إن شاء الله ، وبركة الشيوخ الذين ذكرناهم وبركة
 آبائنا وبركة رجالنا وبركة شيوخنا ، اللهم اجعلها إن شاء الله متواليه فينا وفي

١ - أملاها الحبيب علي الفقير مؤلف الكتاب في ٢٨ شعبان ١٤٠٨ هـ بجلدة .

إخواننا وأصحابنا وأهلنا وقرابتنا ، وغنمنا ما بقي في هذا الشهر حتى نبليغ رمضان ونصومه إن شاء الله صيام تام ظاهر وباطن ، يبلغنا أيامه ولياليه ، ويجعلنا ممن شهد فيه أعراسه وممن شهد فيه ماشهده الأولياء الكمل ، وأرنا فيه ليلة قدره ، واجعلنا من القائمين بها الذاكرين الله فيها الشاكرين القائمين بحقها العارفين لها ، واجعلنا من الصائمين المتقين ، واجعلنا من المصلين الذاكرين ، واجعلنا مشكورين في جميع الأحوال .

اللهم أشهدنا عرائس هذا الشهر ، وأشهدنا كنوز هذا الشهر ، وأشهدنا بركات هذا الشهر ، واجعلنا فيه محفوظين من الآفات والآلام والأسقام حساً ومعنى ، وبلغنا ما بلغته الكامل في خير وعلى خير حسي ومعنوي ظاهر وباطن وإلى حضرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٣- الحبيب عمر بن عبد الله الحبشي :

ومن شيوخ الطبقة الثانية لسيدي الحبيب عبد القادر ، السيد العلامة المتعلق ظاهراً وباطناً بأهله الصالحين ، وسلفه المتقين ، والملاحظ بعين العناية من سيد المرسلين ، سيدي الحبيب عمر بن عبد الله بن محمد الحبشي ، ويرتفع نسبه إلى السادة «آل أحمد بن زين» .

ولد ونشأ وترعرع في الحوطة ، وتلقى باكورة علومه ومعارفه بها ، وأخذ عن عدد من العلماء والشيوخ الأكابر بحضر موت .

وكان له تعلق كبير بالحبيب علي بن محمد الحبشي ، وحببه الحبيب علي ويفرح بمجيئه وبصوته ، لأنه كان حادياً حسن الصوت ، ويميل إلى المرح والمزح

وكان الحبيب علي يفرح بمزحه ومرحه .

ولما عزم على السفر إلى جاوه جاء إلى الحبيب علي بن محمد الحبشي طالباً
منه الدعاء ، فرتب له الحبيب علي فاتحة بتيسير الرزق الحلال .
ولما وصل إلى جاوة نزل لدى أخيه عيدروس الذي كان قد سبقه إليها ،
ومكث مدة دون أن تنهياً له أسباب الرزق . . فكتب إلى الحبيب علي مكاتبة
يقول فيها :

«جينا إلى عيدروس ، وسألناه عن الفلوس ، فقال عمك علي عقبها
بالحلال ، الله يهدي عمك علي ما في جاوه درهم حلال» ثم قال في آخر
المكاتبة : «وماذكرته لكم يعلم الله أنني أردت به أن تذكروني في مجلسكم
فتضحكون مني ولو ساعة يضحك الكون كله بضحككم . . لا قلة أدب ، ولا
ارتفاع حياء ، ولكن أردت أن تذكروا خادمكم ومحبكم عمر بن عبد الله ولو
لحظة» .

ولما عاد الحبيب عمر بن عبد الله من جاوه إلى الحوطة كان يتردد على
سيئون بين الحين والآخر ، وكان له حصان يركبه في تنقله ، وكان يميل إلى
النظافة والتجمل ولبس فاخر الثياب .

وفي إحدى زيارته لسيئون ذهب لزيارة الحبيب عبيد الله بن محسن
السقاف ، والحبيب عبيد الله معروف بزهده وتقشفه وعدم التفاته إلى الدنيا
بحال من الأحوال ، فدخل عليه الحبيب عمر في هيئة جمالية غاية في النظافة
وعليه شال أخضر ، فلما رآه الحبيب عبيد الله عرفه ولكنه تنكر له عامداً ، فلما
سلم عليه وأخذ بيده سأله : من أنت؟ قال ولدكم عمر ، قال : عمر بن من؟

قال : عمر بن عبد الله ، قال : عمر بن عبد الله بن من ؟ قال : عمر بن عبد الله بن محمد ، قال : عمر بن عبد الله بن محمد بن من ؟ قال : بن فلان ، وهكذا حتى وصل إلى قوله : بن جعفر بن أحمد بن زين الحبشي فالتفت إليه الحبيب عبيد الله وقال له : لا أبوك ولا جدك ولا جد جدك لبسوا هذه الثياب ولا ألقوا كل هذا . . .

فضحك الحبيب عمر بن عبد الله ، وقال : يا حبيب عبيد الله ، ما بعينا الولاية الخافة ، باناكل وبانشر وبانليس . اه .

وللحبيب عمر بن عبد الله ترجمة مختصرة في كتاب «منحة الإله» للحبيب سالم بن حفيظ ابن الشيخ أبي بكر بن سالم ذكر فيها أخذه عن الحبيب عمر واتصاله به .

أخذ سيدي الحبيب عبد القادر عن الحبيب عمر بن عبد الله :

أخذ سيدي الحبيب عبد القادر أخذاً تاماً عن الحبيب عمر وقرأ عليه .

قال سيدي الحبيب عبد القادر : كانت قراءتي على الحبيب عمر بن عبد الله أثناء ترددي على حوطة أحمد بن زين ، هناك كانوا يعقدون بعد كل عصر راحة تحت دار «أل غالب» ، ويجلس الحبيب عمر متصدراً ويقرأون عليه عدد من تلامذته في كتب متفرقة ، وكنت أتردد بين الحين والآخر على الحوطة فأقرأ عليه في الروحة إذا جئت . . .» .

وعاش الحبيب عمر حياة نفع وإفادة حتى دعاه حادي مولاه في فاتحة رجب سنة ١٣٦١ هـ ودفن بالحوطة .

رحمه الله رحمة الأبرار وجمعنا وإياه في جنات تجري من تحتها الأنهار
بعد طول الأعمار في طاعة الله ورضاه أمين . .

٤ - الحبيب عبد الله بن عمر بن حامد :

ومن شيوخ الطبقة الثانية لسيدي الحبيب عبد القادر الحبيب العابد الزاهد
القانت الملازم لعبادة مولاه الذي أمضى حياته في سبيل الله ، سيدي عبد الله
بن عمر بن حامد بن عمر بن محمد بن سقاف السقاف .

ولد بسيون ونشأ وترعرع في ذلك الموطن المبارك الميمون ، وأخذ دروسه
وعلمومه في مراحل طلبه ومابعدها على أبيه وعمه محمد ، وأخذ عن الحبيب
علي بن محمد الحبشي ، وعن الحبيب أحمد بن عبد الرحمن بن علي
السقاف ، وعن كثير من علماء عصره .

وفي أخريات حياته عكف على مجالس مسجد طه بسيون ، والمحافظة
على قيام الليل فيه كل ليلة كعادة والده .

كما حافظ على إحياء الروحة التي كان السلف يحافظون عليها كل ليلة
آخر النهار في مسجد طه (١) .

قال سيدي الحبيب عبد القادر (٢) : الحبيب عبد الله بن عمر من كبار
الرجال أهل الولاية والسر ، كان يقيم في تريم أياماً طويلة عند السيد عمر بن
شيخ الكاف ، وكان السيد عمر بن شيخ يأخذ بخاطره ، ولربما جاء الحبيب
عبد الله بن عمر إلى تريم ومعه الحبيب علي بن محمد بن علي . . وكان

١ - أخذت المقدمة عن التلخيص الشافي بتصريف (ص ٩١-٩٢) .

٢ - قال ذلك مساء الحادي عشر من جمادى الأولى سنة ١٤٠٨ هـ .

متزوجاً عند السادة آل عبيد . اه .

أخذ الحبيب عبد القادر عن الحبيب عبد الله بن عمر بن حامد :

قال سيدي الحبيب عبد القادر : «لما كنت في «قنسم»^(١) أيام الشدة والأزمة ، اعترتني حمى شديدة ، وكان عندي واحد من «آل حنان» من قسم يخدمنا خدمة بارة ؛ وكذلك «آل بن إبراهيم» أخذوا بخاطري وأكرمونا . . . وكنت أسير في سيّارتهم إلى سيّون شهر بعد شهر ، وكان مكثي عندهم حوالي تسعة شهور ، ولما اشتدت بي الحمى أرادوا يقولون لي ارجع إلى سيّون ولا قدرؤا» .

وفي إحدى الليالي جاء إلي «أحمد سعيد حنان» الذي يخدمنا وقال لي : بغيت شيئاً من الأكل ، فقلت له : لا . . . فخرج كأن أحد طرب عليه ، وفي اللحظة التي خرج فيها دخل عليّ والدي يقظةً وأخذ بيدي ، وقال لي «قم يا عبد القادر» فاستبشرت وظننت أنها إلى البرزخ ، فلما رجعت «أحمد سعيد حنان» قلت له : والدي جاء زارنا ، قال : ما جاك إلا لما قمت أنا من عندك؟ قال لك : ايه؟ قلت له : قال قم يا عبد القادر . . . والآن رح إلى «آل بن إبراهيم» وهات السيارة ، فذهب إليهم واستبشروا بموافقتي على السفر ، لأنهم كانوا في خوف أن أموت عندهم بعيد عن أهلي ، وجاؤوا بالسيارة وودعونا توديع كبير ومشينا . . . وما وصلت إلى سيّون إلا أنا بخير ، وعرفت أنها غارة من والدي» .

وكان الحبيب عبد الله بن عمر بن حامد يقول لي دائماً بعد وفاة والدي

١ - قسم قرية زراية تبعد عن سيّون ٣٥ كيلومتراً .

«شفا أنا شيخك بعد أبوك» .

ولما عزمت على الرجوع إلى «قسم» كنت متردد بين الرجوع والإقامة في سيون ، وعزمت أن أستشير الحبيب محمد بن هادي ، وكنت من عاداتي إذا جئت أتجه رأساً إلى القبة لزيارة والدي ، ومن عنده إلى الحبيب علي حبشي ، وأستحضر الحبيب سقاف والحبيب عمر بن سقاف ، فلما دخلت هذه المرة على والدي وقرأت «ياسين» وقلت له : بغينا إشارة تظهر حول الإقامة هنا أو الذهاب إلى قسم وخرجت وكانت سيارة «آل إبراهيم» في الإنتظار ، وإذا بالحبيب عبد الله بن عمر طالع السوق فعارضته وسلمت عليه ، ففرح بي وسألنا متى جئت واية معك ، فقلت له : مامعي شيء ، قال : أخبرنا شفا أنا شيخك بعد والدك ، فقلت له : جيت استشير والدي في البقاء بسيون أو الرجوع إلى «قسم» فقال : لا . . لا . . اجلس اللائق بك مقام أبوك لا ترجع إلى قسم . . وقلت له : عادنا باطلع عند عمي محمد بن هادي ، قال : لا تطلع هذا هو الكلام» . اهـ (١) .

وأشار سيدي الحبيب عبد القادر إلى أخذه التام عن الحبيب عبد الله والتماسه منه السرّ وحسن الرعاية والنظر ، وما كان يجده من الحبيب عبد الله خصوصاً من العناية في الظاهر والباطن .

والحبيب عبد الله بن عمر بن حامد بلغ إلى حال من المعرفة والفتح الإلهي بما تؤيده الشواهد ، وتبرذه الأحوال ، ويبيديه في مجلى الحقيقة صدق الشاهد من الفيض الوارد .

١ - من كلام سيدي الحبيب عبد القادر ١١ جمادى الأولى سنة ١٤٠٨ هـ .

قال سيدي الحبيب عبد القادر عن شيخه المذكور : ومن جملة أخباره . . .
كنا نقرأ في وصية الحبيب علي بن محمد الحبشي لأولاده ، فجاء فيها «فدونك
والجهات السبع» فأشكلت علينا لأننا نعرف أن الجهات المعروفة ست ، فلما كنا
في الطريق وجدنا السيد عبد الرحمن بن عمر بن حامد فسألناه ؛ وقبل أن
ينجب علينا إذا نحن بالحبيب عبد الله بن عمر وصل إلينا أشعث أغبر وسمعنا
نسائل الحبيب عبد الرحمن فقال لي : لاتسأل عبد الرحمن أسألنا أنا الجهة
السابعة هي «جهة الشيخ» فلما رجعنا للكتاب وجدنا السياق يدل على صحة
كلامه . . .

٥. الحبيب عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف :

ومن شيوخ الطبقة الثانية لسيدي الحبيب عبد القادر نفع الله به الحبيب
العلامة الفقيه الجهد الحائز على قصب السبق في العلوم والفهوم ، الموصوف
بأنه مجدد عصره سيدي عبد الرحمن بن عبيد الله بن محسن بن علوي
السقاف .

ولد بمدينة سيون في قرية «علم بدر» ليلة السابع والعشرين من شهر رجب
سنة ١٣٠٠ هـ ، ونشأ تنشئة روحية علمية زاخرة بالنور والعطاء .

رعته عين والده الإمام الفذ سيدي عبيد الله بن محسن رعاية خاصة ،
وحماه منذ صباه عن قرناء السوء ، وعلمه كتاب الله قراءة وحفظاً ، واستمد له
البركات والأنوار من كبار شيوخ عصره . . . فقرأ عليهم ، وانتفع بهم ،
وانطوى تحت دائرة كثير منهم ، ومن أجلهم وأكثرهم منحأله وعطاء ونظراً

الحبيب العلامة عيدروس بن عمر الحبشي^(١) ، والحبيب علوي بن عبد الرحمن بن علوي السقاف ابن عم أبيه .

وكان ابتداء تعلمه القرآن على المعلم الصالح الشيخ عبد القادر بن عبد الله باحميد ، كما قرأ علوم العربية على الشيخ المتفنن محمد بن محمد باكثير .

وكان الحبيب عبد الرحمن منذ صغره لا يسمع مشكلة من كلام العلماء يسائر أصنافهم ، من فقهاء ولغويين ونحاة وصوفيين وأصوليين ومنطقيين إلا ويبادر بالسؤال عنها والبحث فيها رغم حداثة سنه .

وقد بلغ رتبة الإفتاء والتدريس أيام حياة ابن عم أبيه وشيخه علوي بن عبد الرحمن بن علوي . . فتصدّر للتدريس في مسجد الحبيب طه بإذن من شيخه ، وصار كثير ممن يقرؤون على شيخه الحبيب علوي يقرؤون عليه . اهـ^(٢) .

قال صاحب التلخيص الشافي : « فكانت تلك الدروس والمجالس تذكرنا بما يروى عن إمام الحرمين والغزالي والنووي والرافعي » . اهـ .

وكان يلقي درساً كل أسبوع بعد المغرب في مسجد طه في التفسير ، ودرساً في الشمائل ، فكان يأتي بالعجب العجاب مما لم يسطر في كتاب ، ولم يحفظ في جراب ، وقد كان إمام المتفنين في القطر الحضرمي . . «^(٣) اهـ .

١ - أشار التلخيص الشافي (ص ١٣٧) إلى أخذ الحبيب عبد الرحمن عن الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي وقال عنه إنه (نظر إليه بعين الرحمة والشفقة ونفوس فيه النجابة وقرأ عليه وحده بحديث الأولية ، وأجازته وألبسه وألقمه وعممه بيده الشريفة ، وكان له الانطواء التام المقرون بالإجلال والإحترام في الحبيب عيدروس ، ولا يذكره ويتذكر ماضى معه من مجالس غالباً إلا وانحدرت الدموع على خديه ، واختتمت حلقه بالشيخ فلم يستطع الاستمرار فيما يقرؤه . . اهـ تلخيص .

٢ - ٣ التلخيص الشافي (ص ١٣٨) بتصرف .

وأشار صاحب التلخيص أيضاً إلى قول الحبيب العلامة محمد بن أحمد الشاطري عن الحبيب الإمام العلامة عبد الله بن عمر الشاطري إمام تريم ومرتبى المريدين من سائر الأقطار : أنه حضر درساً من دروس العلامة ابن عبيد الله في المنهاج ، وسمع ما يلقيه ابن عبيد الله على من حوله وهم يزيدون على المئات ، غلبه البكاء وانتحب من كثرة الإغباط والإعجاب به ، حتى أن ابن عبيد الله تعجّب من بكائه ، فلما سأله عن ذلك أخبره بأنه بكاء فرح وسرور^(١) .

وللحبيب عبد الرحمن بن عبيد الله مؤلفات نافعة عديدة في فنون شتى . ومنها «صوب الركام في الفقه» طبع في مجلدين بواسطة الحبيب عبد القادر و «بضائع التابوت في تاريخ حضرموت» و «معجم البلدان والقرى الحضرمية» و «العود الهندي في نقد الشعر» و «بلايل التغريد في حل مشكلات التجريد» ورسائل عديدة . . منها «السيف الحاد في الرد على أهل الإلحاد»^(٢) . ومن كتبه أيضاً : النجم المضيء في نقد عبقرية الشريف الرضي ، وإدام القوت في ذكر بعض بلدان حضرموت ، وحواشي على انشمال ، وفتح الجواد ، والتحفة^(٣) .

وقد عدد بعضهم رسائله إلى أربعين رسالة ، وكلها لم تظهر إلى حيز الوجود ، وله ديوان شعري كبير يزيد على جزئين ، وله خطب جمعية ألفها حينما أقيمت الجمعة بالقرن^(٤) .

وكان جميع الحكام والقضاة في البلاد عالة على فقهه ، ولا يتجرأ أحد

٣ - التلخيص (ص ١٣٩) بتصرف .

٢-١ التلخيص الثاني (ص ١٣٨) بتصرف .

٤ - عن لائحة الإعلانات لمؤلفات السيد عبد الرحمن في آخر كتابه السيف الحاد .

على مخالفته ، بل لا يتجرأ أحد من العلماء أن يلاحظ على القضاة في أحكامهم غيره .

وللحبيب عبد الرحمن بن عبيد الله جيل من التلاميذ والآخذين ، كما أن له صفوة من الأصدقاء والمجالسين ، كان يأنس إليهم ويرتاج بهم ويكرمهم . ومنهم : السيد محمد بن شيخ المساوي ، والسيد عبد الله بن أحمد بن يحيى ، والسيد عيدروس بن سالم السقاف الملقب السوم ، وعمر وعلي آل باكثير . .

قال سيدي الحبيب عبد القادر : « كل هؤلاء كانوا يحضرون عند عمي عبد الرحمن بن عبيد الله فكان يكرمهم ، ولربما جاء له أحد الناس بشيء من المال حتى دعوى أو قضية . . فيقول : قوموا وهاتوا لنا رأساً واذبحوه ، ويظنون في صفا وفي ضيافات ومجالس أنس وبسط» (١) .

١ - وصف تلميذ السيد العلامة محمد بن شيخ المساوي بعض هذه المسامر والمجالس الأنيسة في جلسة مباركة عقدت بمناسبة العواد للسيد محمد بن أحمد الشاطري في شوال ١٤٠٣هـ . بجدة وذكر منها قوله : (ليلة من ليالي رمضان كنا وروحنا عشية في الساقية نحن وابن عبد الله ، وكان في العادة يعزنا عزومة رسمية ، ولكنه في تلك الليلة انبسط معنا ، فقال قوموا إلى السطح بمنزلة وكنا في أيام الصيف ، فقلنا له إن أهاليها ما عندهم خير ، قال أنا بأرسل لهم ، اطلعوا أنتم . . ولعاد خلا لنا عذر وطلعنا إلى عنده ، وكان ماشاء الله أنس وروحنا واستقر بنا المجلس . . وقدموا لنا القهوة وتذكرت أنا حينها أبيات فيها جناس . . فقلت له هذه قهوة فرحنا بها جم ولها أثر كبير مع الصوم ، وعندني أبيات جاء بها واحد في القهوة وأحب أقرأها عليك باعم عبد الرحمن . . فقال هات . . فقلت له يقول الشاعر :

قم فاسقتي قهوة بنية فضحت نون المدام وشف لي الفناجينا

تدعو إلى نحو مافيه البقاء ولو دعت إلى نحو مافيه الفناجينا

فقال ابن عبيد الله أعد فأعدت ، ثم قال مرة ثانية أعد فأعدت ثم جئت بالباقي فقلت :

والله لو أن ألفاً يشربون لها قصد النجاة وجدت الألف فناجينا

أما سمعت لسان الحال قائله اشرب هنيئاً ونم ليلاً فناجينا

فأعجب بن عبيد الله بهذه الأبيات ومافيه من جناس وأكثر مالقت نظره البيت الثاني :

دعت إلى نحو مافيه البقاء ولو دعت إلى نحو مافيه الفناجينا

حتى لما قدموا العشاء أخذ الحبيب عبد الرحمن (فصل لحم) منه لي وقال هذا مقابل اختيارك هذه الأبيات . . اهرجمناه .

وكان ابن عبيد الله كثير المراسلات مع إمام اليمن يحيى حميد الدين وله معه مراسلات شعرية ونثرية ، وكان محبوباً لديه ولديه أحمد . . وهاجر ابن عبيد الله إلى الحجاز لأداء الحج مرتين ، وهاجر إلى جاوه وسنغافوره . . وعبر اليمن وزبيد وصبية حيث الإدريسي كان هناك ظاهراً بأمره ، وزار بعض بلاد إفريقيا .

كما زار بلاد بيحان ، ونشر في باديتهم العلم ودعاهم إلى الله ، وانتفع به خلق كثير لا زالوا يذكرونه إلى اليوم واللييلة .

وكان ابن عبيد الله سخياً كريماً ، وبابه مفتوح لكل من يطرقه ليلاً أو نهاراً لا يحجبه حاجب ، وإليه يفد أهل الحضرة والبادية للسؤال ، فيخرج كل أحد من عنده مزوداً بما يروم من نوال . .

أخذ سيدي الحبيب عبد القادر عن الحبيب عبد الرحمن بن عبيد الله :

أشار سيدي الحبيب عبد القادر مساء الحادي عشر من شهر جمادى الأولى سنة ١٤٠٨ هـ في أثناء حديثه عن الشيوخ الذين انتفع بهم ، وذكر من شيوخ الطبقة الثانية الحبيب عبد الرحمن بن عبيد الله .

وأشار أيضاً صاحب التلخيص الشافي ، وغيره إلى أن الحبيب عبد القادر كان في طليعة الأخذيين عن ابن عبيد الله .

ويروي لنا سيدي الحبيب عن شيخه مواقف كثيرة تشير إلى كثرة سماعه عنه وملازمته والإستجابة منه .

ومن ذلك الإجازة المباركة في نظم السند المتصل إلى الإمام البخاري . .

قال سيدي الحبيب عبد القادر : قام ابن عبيد الله بنظم السند المتصل إلى الإمام البخاري عن طريق الحبيب المسند عيدروس بن عمر الحبشي الذي يكون بينه وبين البخاري عشرة رواة بما فيهم الحبيب عيدروس ، فيكون بينه وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم أربعة عشر في ثلاثيات البخاري وهذا أول التظم :

نروي الحديث عن إمامنا الأبر	شيخ الشيوخ عيدروس بن عمر
عن شيخه الحبر الهمام البدل	نجل سليمان الوجيه الأهدل
عن شيخه ابن سنة الفلاني	عن أحمد بن العجل اليماني
فالنهرواني عن الطاووسي	فالهروري بهجة النفوس
عن الجمال الفاضل الفرغاني	عن شيخه بن مقبل الختلاتي
عن الفربري عن البخاري	بحر العلوم السلسبيل الجاري
هذا أعز سند في الدنيا	رتبته بالإتفاق العليا (١)

وأشار سيدي الحبيب نفع الله به إلى حادثة حصلت بين الحبيب عبد الرحمن بن عبيد الله ، وبين الشيخ عمر حمدان حول مسألة الإسناد وإجازة .

قال سيدي نفع الله به : لما خرج الشيخ عمر حمدان - من شيوخ مكة المكرمة - إلى حضرموت وكان الشيوخ الكبار هناك يجلسون إلى جانبه يأخذون ويسمعون منه ، وكان هو - أي عمر حمدان - يعتقد أنهم ماهم بعلماء ، وإنما هم

١ - ذكر سيدي الحبيب هذا السند في مدرس الصباح يوم السبت ٢٧ ذي القعدة الحرام سنة ١٤٠١ هـ وأجاز فيه لخاضرين بإجازة شيخه الحبيب عبد الرحمن بن عبيد الله .

عباد صلحاء . . . وعمر حمدان رجل فاضل إلا أنه غاب عن علمه حقيقة علماء
حضر موت . . . فقدّر الله أن حضر ختم البخاري في قبة الحبيب علي بن
عبد الله السقاف ، وحضر في الختم ابن عبيد الله وقام ابن عبيد الله فتكلّم على
الحديث وعلومه ثم تكلم على البخاري وفضله ، ثم أشار إلى ما بلغه عن الشيخ
عمر حمدان فقال ما معناه : بلغنا أنه جاء أحد علماء مكة والمدينة يحدث
بحديث الأوليّة ويجيز فيه ، ورجالنا هؤلاء العلماء الأعلام ألقوا القياد إليه
وهو ما يبلغ أصغر آنية الواحد منهم .

ثم أخذ يعاتب علماء حضر موت وقال « قتلوا العلم وضيّعوا حرمة العلم
بسكوتهم » .

ثم رجع يقول « نحن أخذنا هذا العلم وطرقه وأحاديثه من أقرب الطرق ،
وأخذ يتلو السند القريب الذي ذكره الحبيب عيدروس في العقد ونظمه ابن
عبيد الله :

نروي الحديث عن إمامنا الأبر شيخ الشيوخ عيدروس بن عمر
فاندهش الشيخ عمر حمدان مما سمع من ابن عبيد الله ، واستغرب وجود
العلم الكثير والخطبة الجامعة الواسعة ، واللسان الفياضة ، فسأل عنه فقالوا هذا
من علماء حضر موت فرجع الشيخ عمر حمدان يعتذر للشيوخ .

ذكر بعض أخبار وحكايات عن الحبيب عبد الرحمن بن عبيد الله :

قال سيدي الحبيب عبد القادر : « كان الحبيب عبد الرحمن بن عبيد الله على غاية من الذكاء المفرط والبديهة الوقادة ، لم تنفج أنثى قط في عصره عن مثله في ذكائه وقوة بديهته وحسن عارضته » .

وسمعه مرة يقول : « سرنا عند سالم بن جعفر الكثيري أحد كبار قبائل الوادي ، وكان يوصف بأنه ذكي ومجالس للعلماء ، وكان مع ابن عبيد الله أناس من العامة ممن لا يفهمون من العلم شيء قط ، وكان أحدهم اسمه يوسف وهو رجل معروف في سيئون من أهل المرح . . ولما حضرت الصلاة ، قال ابن عبيد الله هيا وقت صلاة ، حد منكم يؤذن . فقام يوسف وأذن ثم أقام الصلاة مثل الأذان ، فقال سالم بن جعفر الكثيري : « يا حبيب عبد الرحمن حقك الطلبة هو كذا على العينة ذي . . فقال له الحبيب عبد الرحمن على البديهة : هذي إقامة أبو حنيفة . . ! » .

قال : « خلصت نفسي من سالم بن جعفر فلما رجعت إلى النصوص حصنت مذهب أبو حنيفة قائل بهذا . . » اهـ .

وأشار سيدي إلى أن الحبيب عبد الرحمن بن عبيد الله على علاقة وطيدة بالسيد أحمد بن عمر بن يحيى في تريم ، واستجلبه السيد أحمد بن يحيى إلى تريم ، وأقام بها فترة من الوقت كان يعقد بها دروساً يحضرها العدد الكثير ، وكان السيد أحمد بن عمر بن يحيى مغتبطاً به وبدروسه فرتب له ٤٠٠ شلناً في

الشهر وكانت كبيرة في ذلك الوقت ، ولما كان الحبيب عبد الرحمن على مستوى من الذكاء والتأثير والنفوذ والعلم والانطلاق في اللهجة ، فقد استطاع أن يقنع السيد أحمد بن عمر بن يحيى بأن يجعل هذه الأربعمئة من التركة مادامت ، فكتب له بذلك وأمضاه ، وظلّ السيد أحمد بن عمر بن يحيى يعتمد على السيد عبد الرحمن في كثير من المرافعات القضائية وغيرها ، وبعد مدة من الوقت حصل بينهما اختلاف كبير حتى وصلا في دعاويهما إلى المحكمة ، وانتهت الصحبة والعلاقة بينهما منذ ذلك الحين . اهـ بمعناه .

وعاش الحبيب عبد الرحمن بن عبد الله حياة زاخرة بالعلم والنفع العام والخاص ، حتى ناداه منادي مولاه فتوفي فجر الخامس والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٧٥ هـ ودفن بسيون رحمة الله عليه ، وقبره في قبة الحبيب علوي بن عبد الرحمن السقاف .

٦- الحبيب عبد الباري بن شيخ العيدروس :

ومن شيوخ الطبقة الثانية لسيدي الحبيب عبد القادر الذين أخذ عنهم وانتفع بهم ، الحبيب العلامة ذو المحيا البهيج النوراني ، والمظهر القرآني ، سيدي عبد الباري بن شيخ بن عيدروس بن محمد بن عيدروس بن شيخ بن مصطفى بن علي زين العابدين بن عبد الله العيدروس ولد بتريم وبها نشأ وترعرع ، وتعلم القرآن والكتابة والمبادئ الفقهية والتحوية ، وحفظ كتاب الله حفظاً جيداً حتى اختلط بدمه ولحمه وصار به من جلساء ربه . . قال عنه صاحب تاج الأعراس^(١) : «وهو حسن الحديث في السلفيات ، قوي الحافظة سريع الذاكرة في السيرة» اهـ .

١- (ص ٢٦٤) الجزء الثاني .

تلقى رضي الله عنه جُلَّ علومه ومعارفه على عدد من أسيّخ حضر موت بعد والده ، ومن أولئك الأسيّخ : الحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور ، والحبيب أحمد بن محمد الكاف ، والحبيب علوي بن عبد الرحمن المشهور ، والحبيب محمد بن إبراهيم بلفقيه ، والحبيب عيدروس بن عمر الحبشي ، والحبيب أحمد بن حسن العطاس ، والحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف والحبيب علي بن محمد الحبشي .

وكان الحبيب عبد الباري يتردد على سيّون حيناً بعد حين ، وله ارتباط وثيق بكثير من أوليائها وعلمائها وصلحائها . . وكان في غالب ترده يلازم مجالس ومدارس أخيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف ، ويزوره في منزله وينشرح بالجلوس معه ، وكانت بينهما مودة صادقة ومحبة أكيدة ، أشار إليها سيدي أخيب عبد القادر في بعض مجالسه . ومنها ما ذكره في مساء الإثنين التاسع والعشرين من شهر شوال سنة ١٤٠٨ هـ بما يفيد : أن أخيب عبد الباري كان يعظّم ويحترم أخيب أحمد بن عبد الرحمن ، وأخيب أحمد يجعل أخيب عبد الباري ويقرح به ، ولما توفي أخيب عبد الله بن عيدروس العيدروس صار أخيب أحمد بن عبد الرحمن إذا قدم إلى تريم يتزل عند الحبيب عبد الباري .

أخذ سيدي الحبيب عبد القادر عن الحبيب عبد الباري العيدروس :

أشار سيدي الحبيب عبد القادر عن أخذه وإرباطه بأخيب عبد الباري من خلال ملاقاته له عند زيارته لوالده بسيّون وتريم ، حيث كان والده الحبيب أحمد بن عبد الرحمن يحرض على عرضه على الشيوخ والتبرك بهم ، وقرأ عليه أيضاً في تريم خلال مجلس الروحة التي يعقدها أخيب عبد الباري عدة

مرات . . وأشار سيدي الحبيب عبد القادر إلى التفات الحبيب عبد الباري له والعناية والمراعاة القلبية التي يوليها له في حياته ، وما حصل من الإنجذاب القلبي للحبيب عبد القادر وتحرك عزمه إلى تريم وعينات قبل وفاة الحبيب عبد الباري ليشهد معه آخر أيام حياته .

قال سيدي الحبيب عبد القادر « في أول زيارة لي إلى تريم بعد وفاة والذي دخلت قاصداً إلى عينات ، وعبرت على الحبيب عبد الباري ففرح بي واستأنس ، وقعدنا عنده وتغدينا وشربنا الشاي وكان الحبيب عبد الباري يحب شرب الشاي وعدة الشاي دائم عنده . . ولما أخبرناه بعزمنا إلى عينات ، قال : لا حتى آذن لكم ، الآن أبقوا عندنا وأحضروا معنا الروحة مادتم هنا ، ولم نعرف المقصود بالتأخير . . وجلسنا عندهم ليلتين وفي الليلة الثالثة انتظرناه في الروحة وكان الحبيب جمالي الهيئة ، ينزل لابساً ثيابه النظيفة الزاهية متعطراً ، وإذا نحن بالصباح في الداز ، فقالوا الحبيب سقط في الضيقة . . وعرفنا بعد أن الحبيب توفي وأن تأخيرنا كان لحضور جنازته . اهـ .

وكانت وفاة الحبيب عبد الباري في شهر المحرم سنة ١٣٥٨ هـ ودفن بزنبيل وشيخ في جنازة مهيبة حضرها الناس من أفجاج الوادي ونواحيه . .
رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه جنات تجري تحتها الأنهار آمين .

٧ . الحبيب حسين بن عبد الله الحبشي :

ومن شيوخ الطبقة الثانية لسيدي الحبيب عبد القادر ، الذين انتفع بهم انتفاعاً كبيراً ، الحبيب العلامة المتضلع في شريف الفنون ، السالك على المنهاج

المأمون ، الآخذ بأشرف الآداب وألطفها الناسك الخشوع ، صاحب النعمة
القرآنية الشجية المؤثرة ، سيدي الحبيب حسين بن عبد الله بن علوي بن زين بن
عبد الله بن زين بن علوي بن محمد بن علي بن محمد بن علوي بن أبي بكر
الحبشي .

ولد بقرية «ثبي» القريبة من تريم سنة ١٢٩٦ هـ وحفظ القرآن العظيم ،
وحققه وأجاد حفظه وتلاوته ، وقرأ أول أمره بعلامة ثبي التي كانت قليلة عدد
الطلاب .

ولما ميّز وأدرك ، وعرف كنهه وأصله ووصله ، بدأ يتجه إلى المعارف
الشرعية وتعلمها ، وأخذ عن عدد كبير من الشيوخ الذين رعوه وراعوه ونظروا
إليه فأسعدوه .

وأشار تاريخ الشعراء إلى مشايخه الذين أخذ عنهم وتأثر بهم ، فذكر منهم
في مقدمة الشيوخ والده العلامة الحائز على الشرف الأثيل في الحياة الدنيا ويوم
القيامة ، سيدي الحبيب عبد الله بن علوي الحبشي ، وبه تخرج وعليه تفقه ولا
وتتقف ، حيث كان لصيقاً به لزيماً له ، لاتفوته الصلوات الخمس خلفه ولا
مدارسه ولا مجالسه العامة أو الخاصة ، حتى أنه صحبه إلى الحرمين سنة
١٣٤٣ هـ ، فقام الحبيب حسين خلفاً لأبيه في مقامه الروحي والاجتماعي الخير .
وأما أشياخه الذين انتفع بهم وأخذ عنهم فمنهم : الحبيب عبد الرحمن بن
محمد المشهور ، والعلامة السيد عبد الله بن عمر الشاطري ، والعلامة الحبيب
علوي بن عبد الرحمن بن علوي السقاف ، والحبيب العلامة السيد أحمد بن
عبد الرحمن بن علي السقاف . . . كما أن له أخذاً وإمداداً من الحبيب عيروس

بن عمر الحبشي ، والحبيب أحمد بن محمد الكاف والعلامة السيد حسن بن محمد بن إبراهيم بلفقيه ، والحبيب علي بن محمد الحبشي ، والحبيب أحمد بن حسن العطاس ، والحبيب علي بن عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور ، والحبيب العلامة عبد الله بن علي بن شهاب الدين ، والحبيب العلامة السيد عبد الله بن عيروس العيروس ، والعلامة السيد عبد الله بن محسن بن علوي السقاف ، والعلامة السيد عبد اللاه بن الحسن بن صالح البحر .

وقد انطوى الحبيب حسين انطواءً منقطع النظر في كل من الإمام الحبيب علي بن محمد الحبشي ، والحبيب أحمد بن حسن العطاس ، وأكثر من التردد عليهما والإستمداد الظاهر والباطن .

أخذ سيدي الحبيب عبد القادر عن الحبيب حسين بن عبد الله الحبشي :
أشار سيدي الحبيب عبد القادر في بعض كلامه إلى أخذه التام وانتفاعه بالحبيب حسين بن عبد الله الحبشي ، حيث كان الحبيب حسين كثير التردد على سيئون ومعاهدها ومجالسها الخاصة والعامة ، منذ حياة الحبيب علي بن محمد الحبشي وبعد وفاته . وكان له بالحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف اتصال وارتباط قوي ، أشار إليه سيدي الحبيب عبد القادر بقوله : « كان والدي يميل كثيراً إلى هذا الحبيب ، ويفرح بمجيئه ويستأنس به » .

وقال عنه أيضاً : « الحبيب حسين آية من آيات الله ، كانوا مجمعين على محبته لأنه رجل ذو أخلاق مقبولة وله طريقة لطيفة في النصيح والتوجيه ، إذا أراد أن ينصح أحد يتودد إليه مع الإبتسام والكلام اللين حتى يستجلبه .

وكان حسن الصوت بالقرآن ، وحاله عظيم ، والحبيب علي بن محمد
الحبشي يقول : « إنه من قراء الرحمن » .

وكان من بركة جلوسه وأخذه على الحبيب علي أنه كتب كلام الحبيب علي
وله شعر جيد وكتابته جيدة ، وفيه الأدب واللفظ . . . وفوق هذا مشهود له
بالولاية وبالسبق في التأدب مع الشيوخ والسير بسيرهم وحضور مجالسهم .
اهـ .

في إحدى المرات رَوَّحنا بعد العصر إلى عند الحبيب شيخ بن محمد
الحبشي ومعنا الشيابة : الحبيب عمر بن حامد والحبيب حسين بن طاهر ووالدي
وهؤلاء الثلاثة متلازمين ما يكادون يفترقون ، ويحضرون مع عمي شيخ يوماً
غالباً وهم يحترمونه وكان يمزح معهم ويضحكهم (١) .

وفي تلك المرة حضر معكم حسين بن عبد الله الحبشي وهو صاحب ذوق
فقال له والدي : هات قصيدة ابن عبد الله الشهرورزي في مصطلح القوم ،
وكان أرسلها له الشيخ محمد عوض بأفضل ، وأولها :

لمعت نارهم وقد عسعس الليل	ومل الحادي وحوار الدليل
فتأملت لها وفكري من البين عليل	ولحظ عيني كليل
ثم قابلتها وقلت لضحيتي	هذه النار نار ليلتي تميل
فرنوا نحوها لحاظاً صحيحات	فعدت خواسئاً وهي حول
قلت أهل الهوى سلام عليكم	لي فؤاد عنكم بكم مشغول

١ - ١١ جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ في منزله بجدة .

ولما وصل الحبيب حسين إلى هذا البيت «قلت : أهل الهوى سلام عليكم»
صاح عمكم شيخ صحيحة كبيرة ، وفيما أحسب أنه وقع على الأرض ، فلما
أفاق طلب من الحبيب حسين رد القصيدة فردها بصوته الشجي الزين . اهـ .
ومن المعلوم أن الحبيب حسين بن عيد الله الحبشي كُفّ بصره في آخر عمره
بسبب وجع أصابه ، وبقي على ذلك الحال صابراً راضياً شاكراً مؤدياً ما ألزمه
به مولاه نافعا لعباد الله حتى وفاته سنة ١٣٦٨ هـ .

وأخذت علاقة الحبيب عبد القادر بالسادة آل الحبشي صورتها وجوهرها
في زماننا ، بالارتباط الوثيق والزيارات المتبادلة بين الحبيب عبد القادر والحبيب
أبي بكر العطاس بن عبد الله الحبشي ؛ فقد أبرزت لقاءاتهما المتكررة في جدة
ومكة المكرمة كثير الفوائد وجيل القرائد من خزائن السلف الصالح ، وكان كل
منهما يعظم الآخر ويقدمه ويجلّه ويحترمه ، واجتمع لدينا في كراسات الفوائد
من لطيف عباراتهم وشريف لقاءاتهم ما يشير إلى ارتباطهما الوثيق بأسلافهما ،
واستمرار المدد الكبير من حياض السلف إلى الخلف . . . وسنشير في الأبواب
اللاحقة من الجزء الثاني إلى بعض هذه المجالس المفيدة إن شاء الله تعالى .

كما أن الحبيب سالم البار بن عبد الله الحبشي وهو أصغر الأخوان في ذرية
الحبيب عبد الله بن علوي ، كثير التردد على المجمع والمجالس والمناسبات التي
تجمع بينه وبين الحبيب عبد القادر في جدة ومكة ، وله تعليقات مفيدة على
بعض المسائل التي يطول فيها الحوار في مجالس الدروس ، ويشنف السامعين
بما يحفظه من حكايات وأخبار السلف الماضين ، وله جمع لطيف لتراجم
السلف الصالح بالتسلسل . وفوائد أخرى أطلعني عليها في بعض زيارتنا له

بجدة ، وكانت وفاته بجدة ١٤١٤ هـ .

٨ - الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري :

ومن شيوخ الطبقة الثانية لسيدي الحبيب عبد القادر ، الإمام العلامة ،
والمربي الفهامة ، الراعي الذي يعدّ من أندر الشخصيات المباركة التي عرفها
تاريخ حضرموت في الأزمان الأخيرة قيل فيه « إنه تنطبق عليه مقولة الإمام
أحمد بن حنبل في الإمام الشافعي رضي الله عنهما : أنه كالعافية للبدن
وكالشمس للدنيا ، وما من حامل مخبرة إلا وللشافعي عليه منة . . » (١) .

وسيدنا العلامة الحبيب عبد الله بن عمر بن أحمد بن علوي بن عمر بن
أحمد بن عمر بن أحمد بن علي بن حسين بن محمد بن أحمد بن عمر بن
علوي الشاطري . . ويرتفع نسبه إلى الأصول المباركة ، يعدّ من أكبر شيوخ
الرادي في عصره ، وسرى نفعه إلى الآفاق ، وانتفع به الناس ، والتفّ على
دروسه الطيبة من كل حذب وصوب .

وكل الذين ترجموا له أنصفوه في المدح والثناء وإظهار حقيقة فضله على
أهل عصره ومن يليهم .

ولد الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري سنة ١٢٩٠ هـ بتريم في شهر رمضان
الكريم ؛ وحفظ عدة أجزاء من كتاب الله العظيم ، ونشأ نشأة صالحة ، وتربى
تربية رابحة ، وكان معلّمه في باكورة الطلب الشيخين محمد بن سليمان
باحرمي وابنه عبد الرحمن . . ثم انتظم في سلك المتعلمين بمدرسة الحبيب

١ - هكذا وصفه السيد العلامة محمد بن أحمد الشاطري في حفل التأبين المقام بتريم في رجب ١٣٦١ هـ .

عبد الله بن شيخ العيدروس ؛ القائم بالتدريس فيها آنذاك السيد أحمد بن محمد الكاف ، والحبيب شيخ بن عيدروس العيدروس ، فقرأ عليهما مبادئ الفقه والتصوف .

ثم أقبل على اكتساب العلوم ولازم العلماء والفقهاء وأرباب المعارف في تريم ؛ أمثال الحبيب عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور ، والحبيب علوي بن عبد الرحمن بن أبي بكر المشهور وغيرهم من علماء تريم^(١) فقرأ ألوان المعارف والعلوم المألوفة والمتبادلة عليهم ، ثم رحل إلى «سيئون» ومكث برباطها الشهير نحو أربعة أشهر ، وفيها اتصل وأخذ عن عدد من أشياخها ، وتضلع كثيراً من معين الحبيب علي بن محمد الحبشي ، كما أخذ أخذاً شاملاً عن الحبيب أحمد بن حسن العطاس ، والحبيب عيدروس بن عمر الحبشي . . . وله مشايخ كثيرون في حضرموت وخارجها ، خصوصاً بعد رحلته المباركة إلى الحرمين الشريفين سنة ١٣١٠ هـ ، ومكث بها يطلب العلم بعد أداء المناسك وزيارة جده صلى الله عليه وآله وسلم ، واجتهد في مكة اجتهاداً منقطع النظير في العلم حتى كان لا يفتح الرسائل التي ترد إليه من حضرموت حتى لا يتشوش

١ - أشار السيد العلامة محمد بن أحمد الشاطري في محاضرة تأييد الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري ، إلى الدروس التي كان يتلقاها الحبيب عبد الله بن عمر علي مشايخه ، فذكر أنه قرأ على الحبيب عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور مفتي الديار الحضرمية في التفسير والحديث والعقائد والفقه والنحو والتصوف ، وقرأ على الحبيب علوي بن عبد الرحمن بن أبي بكر المشهور ، خصوصاً في النحو والأدب ، اهـ . وفي كتاب لوامع النور في ترجمة الحبيب علوي بن عبد الرحمن المشهور : أشرنا إلى انطواء الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري في شيخه الحبيب علوي بن عبد الرحمن المشهور وكاد أن يكون وارثه وخليفته في أمور ظاهرة وباطنة ، كما أشار إلى ذلك عند من تلاميذهم ومعاصريهم اهـ . . .

خاطره ، ويكتفي بما يسمعه من كلام المسافرين ، وكانت مدة إقامته بمكة نحواً من ثلاث سنين وبضعة أشهر ، أخذ خلالها عن عدد من الشيوخ ، كالإمام الحبيب حسين بن محمد الحبشي ، والشيخ العلامة محمد بن سعيد بابصيل ، والفقير العلامة عمر بن أبي بكر باجنيد .

وكان رجوعه إلى حضرموت سنة ١٣١٤ هـ ، وتصدّر للتدريس والنفع الخاص والعام ، وتولى إدارة الرباط بترميم ، والقيام بالتدريس خلال حياة والده وبعد وفاته . . كما قام بالدعوة إلى الله في بعض مساجد تريم خصوصاً كل ليلة جمعة في جامعها ، خلفاً لشيخة الحبيب علوي بن عبد الرحمن المشهور ، وقد كان يخلفه في حياته إذا غاب عن تريم أو قام به عذر .

وأشارت خُطْبُ تأيينه من بعض علماء وأدباء عصره ، وكذلك كتب التراجم التي تناولت بعض أجزاء حياته إلى الأعمال الجليلة التي قام بها الحبيب عبدالله في حضرموت وكثرة انتشار المتفعين بدعوته وتعليمه ، وحمئهم راية الغنم والدعوة إلى الله في شتى الأصقاع .

كما أشاروا إلى رحلته المباركة إلى أنحاء الوادي وأفجاجة ، وإلى إصلاحاته العلمية والتربوية ، واهتمامه بإقامة المدارس والاجتماعات الخيرة .

اتصال الحبيب عبد القادر بالحبيب عبد الله بن عمر الشاطري :

كان الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري كثيراً ما يزور مدينة سيون ويتردد على مجالسها ورجالها^(١) ، وخصوصاً الحبيب العلامة أحمد بن عبد الرحمن ، بل كان الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري يعظم الحبيب أحمد بن عبد الرحمن ويقدمه إذا جاء لزيارة الرباط ، كما كان الحبيب أحمد يتهج بزيارة الحبيب عبد الله إلى سيون وكان الحبيب عبد القادر في هذه المرحلة قد بدأ يستمد من الحبيب عبد الله ويأخذ عنه بأمر والده ، ويقرأ عليه .

كما تردد الحبيب عبد القادر إلى تريم وكان يزور الحبيب عبد الله بن عمر ويأخذ عنه ويستمد .

وكان الحبيب عبد الله على غاية من التواضع ومنوت النفس وعدم رؤية الرسوم أو الاحتفال بها ، وشهدت بذلك قصائده الشعرية العظيمة التي جمعت في ديوان واحد بعد وفاته .

وقد اعتنى بعض تلامذته ومنهم الحبيب محمد بن سالم بن حفيظ بإبراز كثير من جوانب حياته في كتاب مستقل سماه «نفع الطيب العاطري في مناقب الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري» ، وفي الوقت القريب وقفنا على ترجمة مختصرة جمعها ولده العلامة السيد سالم بن عبد الله الشاطري جزاه الله خيراً .

وبالجملة فالحبيب عبد الله بن عمر شيخ أهل عصره بالإتفاق وبدعوته

انتفعت العباد والبلاد .

١ - سبق للحبيب عبد الله بن عمر الشاطري أن مكث بسيون أربعة أشهر ، أخذ خلالها على عدد من رجال العلم والتصوف وذلك قبل سفره إلى الحجاز .

ولم يزل علي نهج الصراط القويم والمسلك المستقيم ، حتى دعاه داعي مولاه ليلة السبت ٢٩ من شهر جماد الأول سنة ١٣٦١هـ رحمه الله رحمة الأبرار .

ولم تنقطع هذه الصلة الروحية المباركة بين الحبيب عبد القادر وبين شيخه الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري ، وانما ازدادت استمرارية ثمراتها المباركة في أبناء الحبيب عبد الله بن عمر وتبادل الإمداد والإستمداد والزيارات المتبادلة .
فالحبيب مهدي بن عبد الله بن عمر الشاطري ، والحبيب أبو بكر بن عبد الله الشاطري^(١) والحبيب حسن بن عبد الله الشاطري ، والحبيب سالم بن عبد الله الشاطري لهم بالحبيب عبد القادر وللحبيب بهم كامل الصلة والاتصال وكثيراً ما سمعناه يثني على حُسن سيرتهم ومحافظتهم على العلم ونشر التعليم وانفع والانتفاع كما هو حال أبيهم من قبل ، رحمه الله رحمة الأبرار .

٩ . الحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب الدين :

ومن شيوخ الطبقة الثانية لسيدي الحبيب عبد القادر الحبيب التقي النقي الصوفي الصافي ، البوارث الصادع بالحق . والخليفة الأشفق ، تاج الوادي ونور الحاضر والبادي ، سيدي علوي بن عبد الله بن عيدروس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عيدروس بن علي بن محمد بن الشيخ شهاب الدين .

ولد بترجم أرض النور العميم والعطاء الجسيم والخير والنعيم ، في أواخر شهر محرم سنة ١٣٠٣هـ ، وكان والده مسافراً بأرض جاوه . . فلما بلغه خبر ولادته استبشر وتهلل وكتب إلى والدته يحثها على الإعتناء به وتربيته ، وكان

١ - توفي الحبيب أوبريكر في أبوظبي سنة ١٤١٣هـ وتوفي الحبيب مهدي بها سنة ١٤٠٥هـ رحمهما الله .

هو يلاحظه بمعنوياته ودعواته ومكاتباته .

وأما أمه فهي الشريفة فاطمة بنت عمر بن أحمد بلفقيه^(١) وقد اعتنت

بتربيته واهتمت بتعليمه .

وأشرف على أمره معها عمه الحبيب محمد بن عيدروس بن شهاب الدين

فحمله إلى معلامة الشيخ عبد الرحمن بن محمد باحرمي الكائنة بجوار مسجد

الشيخ أحمد بن محمد بارشيد والمنسوبة من قبل إلى الشيخ عبد الله بن أبي بكر

العيدروس .

وقرأ وكتب العربية في هذه المعلامة ثم انتقل إلى مدرسة الحبيب عبد الله

بن شيخ العيدروس .

وتوفيت أمه سنة ١٣١٤ هـ وعمره نحو من إحدى عشرة سنة ، فكفله عمه

محمد بن عيدروس وعمه أمه الشريفة علوية بنت عمر بن أحمد بلفقيه .

ونشأ الحبيب علوي نشأة صالحة مباركة علمته ترتيب أوقاته فكان وقته

معموراً منذ أن يستيقظ حتى يرجع إلى فراشه ، دائماً على طلب العلم في زواياه

ومدارسه المعلومة حتى توفي عمه محمد سنة ١٣١٧ هـ ولم يثنه ذلك عن

الاستمرار فيما عود نفسه عليه .

فأخذ عن عدد من كبار المشايخ بترميم وانطوى انطواء تاماً في الحبيب

١ - قال السيد عمر بن علوي الكاف في مقابلة مسجلة أجريت معه سنة ١٤٠٣ هـ في جدة مامعناه : إن

الحبيب عبد الله بن عيدروس بن شهاب لما قدم من جاوة إلى حضرموت أراد الزواج بها تبركاً ، إلا أن

النساء كن يردونه لعلمهن بعدم استقراره في البلاد ، فلما علم الحبيب محمد الفاخر بن عبد الرحمن

المشهور أوصى أهل الشريفة فاطمة المذكورة هنا ، بالتزوج من الحبيب عبد الله ، وقال : لو كنت أنا

امرأة لتزوجته ، لأن في ظهره ولياً من أولياء الله . أو قال في ظهره شيخ تريم ، أو كلمة بمعناها . اهـ .

عنتك الرحمن بن محمد بن حسين المشهور شيخ تريم ومفتي حضرموت كلها في عصره ، فصار يثابر على حضور مدارسه ومجالسه ولازمه حتى في بيته لا يغيب عنه ولا يفارقه إلا في أوقات قليلة ، فحظي عنده بالمحل الأعلى من القرب والمحبة التامة والملاحظة الخاصة ، وصار يستعين به في بعض الأحيان لقضاء حاجاته حتى كأنه أحد أولاده .

وفي جلسة الروحة التي كان يراها الحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور ، ويحضرها كبار طلبة العلم ، كانت وظيفة الحبيب علوي هي إصلاح القهوة وذلك بتوجيه من شيخه . . حتى ظن بعض طلبة العلم أن ذلك دليل على حرمانه ، وتلقظ بعضهم أمامه بما يجرح ويؤثر ، فهجر صنع القهوة واشتكى الأمر لشيخه الحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور فقال له الحبيب عبد الرحمن «قم اطبخ القهوة كعادتك وأرجو الله تعالى أن تسبق جميع أقرانك وتفوقهم» .

وظل الحبيب علوي يسير على ذلك الحال المتواضع مجالساً للعلماء ملازماً للمدارس مكباً على مزاحمة الشيوخ للاستمداد ، حتى تلاحقت الأعوام بعد الأعوام ، وأن أوان ظهوره في منابر الفيض والعطاء مثل من سبقه من الأئمة الأعلام ، فبرز بين أقرانه وهياً الله لذلك الظهور أسباباً جذبت إليه القلوب وجمعت له أشتات الوجوهات ، والتف عليه العلماء والأولياء والكبير والصغير ، وتحققت مواعيد شيوخه ، وسار كثير من أولئك الأقران تحت ظله .

وكان للحبيب علوي في بداية حياته مجاهدات خاصة يضيّق بها في نفسه مسالك الشيطان ، وببركة صبره وحلمه أنطقه الله بالحكمة ، فصار بها معلماً

وداعياً وحادياً إلى الله يحدو أهل حضر موت بكلمات صادقة مؤثرة ، ولا يتكلف العبارات ولا الإلقاء ، وإنما يتحدث بلغة العامة ، وقد قام عدد من تلامذته بجمع بعض فرائد كلامه ومواعظه (١) .

ولا يكاد يختلف اثنان ممن عاصروا الحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب بأنه قد بلغ إلى مرتبة كبيرة في الولاية والقرب من مولاه ، ونظقت لسانه بأمر كثير قالها من باب الكشف ، وأجمع الكل على تفرده حالاً ومقاماً .

ومع هذه المرتبة العالية فإنه كثير القيام بحقوق العباد مريباً لهم ، وحادياً وداعياً وصابراً عليهم ، ومشاركاً لهم في أفراحهم وأتراحهم ، يحرص كل الحرص على عيادة المريض ، وتشيع الجنازة وصلة الرحم ، وحضور الوليمة ، والمبادرة إلى المساجد في مناسبات الختم والدروس وإلى التربة للزيارة ، وإلى الزوايا والأربطة للتصدر في المدارس المختلفة التي يعتاد أهل حضر موت عقدها .

وربما خفي على كثير من الناس أنه منذ أن فارق زوجته بانتقالها إلى رحمة مولاه وهو من غير امرأة ، وظل متبتلاً لله تعالى ، مهتماً برسالته وتربية ولده المبارك محمد بن علوي ، حتى أدركته حالة الصمت والإصطلام التي أخذته مدة عامين تقريباً حتى توفي في الثاني عشر من رمضان سنة ١٣٨٦ هـ وشيعته حضر موت كلها ، ودفن في تربة زنبيل .

وورث سرّه وحاله ومقامه ولده العلامة الحبيب محمد بن علوي بن

١ - ومنهم الحبيب محمد بن سالم بن حفيظ بن الشيخ أبي بكر بن سالم .

عبد الله بن شهاب الدين ، وأحسن الخلافة حتى أذن الله له بالالحاق بوالده وهو يعظ الناس وينشر الدعوة في ضواحي مدينة تريم^(١) وذكر من حضر وفاته المفاجئة أن آخر كلامه كان «هنا تنزل الرحمات والنفحات ، الله يقسم لنا فيها بحظ وافر . . . عسى التوفيق . . .» ثم جلس وانقطع نفسه في حينه .

أخذ وارتباط سيدي الحبيب عبد القادر عن الحبيب علوي بن شهاب الدين :

قال سيدي الحبيب عبد القادر مساء الثلاثاء الثامن من شهر رمضان ١٤٠٢ هـ بما معناه : كان الحبيب علوي بن شهاب الدين يحبنا محبة كبيرة ، ويعتني بي عناية خاصة ، وحضلت لي معه مرآتي عجيبة منها : رأيت مرة أننا ومعني الأخ عبد القادر الروش وجماعة من آل السقاف جالسين بمنزل الحبيب علوي بتريم ، وبعد ذلك رأيت ألبس الجماعة الذين معي كلهم ، وأنا قال لي : انت لا - أي لا ألبسك - فخرجت وفي نفسي حسرة ، وأعاتب نفسي لعل شيء بدر مني . . . ولما وصلت إلى صحن الدار فإذا بصوت الحبيب ينادي : عبد القادر ثلاث مرآت ، فأجبت وطلعت إليه من درج الرّيم وأعطانا صندوق صغير فيه أوراق ، وقال : هذا حقك أمانة عندنا ، أو كلام بمعناه . . . وكأني قلت له بما في خاطري من عدم الإلباس ، فقال : أنت قسمك هذا . . . وكأني استشعرت من كلامه أنه يقول « أنت ستكون من بعدي »^(٢) ، انتهى .

ثم رأيت مرة أخرى وكأنه يقول لي : تعال عندنا ، وكان عندنا في سيئون

١ - توفي بتبليسة في حول الحبيب عبد الله بن حسين بن ظاهر في ١٧/٤/١٤٠٠ هـ رحمه الله ، اهـ .

٢ - كانت هذه الأسمية المباركة بمنزل السيد محسن بن علوي السقاف بجدة ، بمناسبة التهئة بشهر رمضان .

تلك الأيام قراءة صحيح البخاري عند الحبيب محمد بن هادي ، فقلت في نفسي أحضر الختم ثم أذهب إلى تريم ، وفي الليلة الثانية رأيته وكأنه يطلب مني الحضور إلى تريم ، فلما أصبح الصباح خرجت ولقيت سيارة متوجهة إلى تريم فركبت معهم ، وزرت الفقيه ورتبت فاتحة واستحضرت السلف كلهم ثم توجهت إليه ، ولم يكن عنده أحد إلا ولده محمد ، وكان في حالة جذل وسرور ، فقال لي أنت ماتسمع من مرة ولا من مرتين . . فقلت له : العفو يا حبيب علوي . . وجلست عنده وكان الحديث في ذكر السلف وأحوالهم حتى وقت الغداء ، فأكلنا ماتيسر ، ثم استأذنت بالرجوع إلى سيؤن ، فقال لولده محمد : هات الفوطة البيضاء - وحدد له فوطة بيضاء فيها خطوط فجاء بها وقال لي : ألبسها عندي الآن ، فلبستها تحت الجبة ، ثم قال لي : رخصة لك الآن . . فرجعت بها إلى سيؤن . اه .

وقال سيدي نفع الله به : ولما قرب أجل الحبيب علوي حصلت هذه الرؤيا «رأيت كأننا ذاهب إلى مكان في حضرة أو جلسة ، ولما وصلت إلى أسفل المكان إذا أنا بالحبيب علوي ومن معه نازلين في الدرج ، فقلت له : حبيب علوي «بغيتوا فين»؟ قال : خليناها لك ولعبد الله بن شيخ .

والعجيب في الأمر أن هذه الرؤيا رآها الحبيب عبد الله بن شيخ في نفس الليلة بنفس الكيفية وأرسل إليّ من ييشرنني بالرؤيا ، ثم قال سيدي بعد ذلك : «الحمد لله ، شوفوا كل ما أوعدونا به الشيا به رأينا» . . اه .

ومما يزيد المتطلع يقيناً في عناية الحبيب علوي بن شهاب الدين بالحبيب عبد القادر ما أشار سيدي الحبيب عبد القادر في هذه الحكاية .

قال سيدي : خرجنا إلى تريم - مرة من المرات - لحضور زواج السيد سالم بن أبي بكر بن حسين الكاف وكان أمر زواجه وعافيته - من مرضه - كرامة للحبيب علوي بن شهاب ، وسببه أن الولد سالم مرض مرضاً شديداً حتى كان ينزل الدم من رأسه وأنفه ؛ وعجز الأطباء عن علاجه ، وعزم والده على السفر به إلى «لندن» فاستشار الحبيب علوي فأذن له ، وقال له «بايشفى وبايرجع بخير» فسافر وحصل الشفاء ، ورجع ماشاء الله على أحسن - ورتبوا أمر زواجه - ولما جاءت طيالة آل الشيخ أبي بكر بن سالم خرج السادة كلهم يعارضونها ، ونحن في جملة من خرج ، فلما اتجهوا إلى التربة في تلك الزحمة والهيبة تقدمت إلى الحبيب علوي بأحبيه ، فسلمت عليه مع كثرة الزحام فضأفحني وسألني عن حالي وفرح بي وقبض بيدي . . . وهو في العادة ما يدخل أحد يجواره يمك بيده ، ثم أدخلني معه إلى التربة «وأنا في ذهني بغيت أتأخر اجترأماً للشيخ الذي حوله ، فلما قربنا من قبر «الفقيه المقدم» تأخرت بعده بنفرتين تقريباً وجلسنا نقرأ ياسين . . . وإذا بي أطلع إلى ضريح الفقيه وأراه جنس على قبره بعمامة خضراء ، ووجه آدم مائل إلى السمرة كثير وجسم ملآن ، فكنت أطلع فيه من جهة والحبيب علوي يلحظ إليّ وكأنما هو قد كشف على ما أرى» (١) . اهـ .

وتكررت زيارات الحبيب عبد القادر لشيخه الإمام كلما دخل إلى مدينة تريم ، وحضر عدداً من مدارس ومجالسه وزياراته الخاصة والعامه ، وإلى ذلك الأمر أشار سيدي الحبيب عبد القادر في جملة من كلامه .

١ - تقيلاً عن بركات المجالس ، جمع المؤلف .

ولما سافر سيدي الحبيب عبد القادر سنة ١٣٧٣ هـ إلى الحرمين لأداء
النسكين وزيارة سيد الكونين ، كتب رسالة خطية من مكة المكرمة ، وبعث بها
إلى خليفة السلف سيدي الحبيب علوي بن شهاب الدين هذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله وأسنى التحيات ونوامي البركات تغشى سيدنا الخليفة والقائم
في نشر طريقة الفقيه بالوظيفة ، الوالد البركة والرحمة المشتركة ، حبيبنا علوي
بن عبد الله وابنه الحبيب محمد بن علوي آل شهاب الدين ، أمتع الله بهما
أمين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأرجوكم أنتم وأهل البيت العامر
وحبايبنا الجميع في خير وعافية . . ومحسوبيتكم بحمد الله وبركة دعاكم في
عافية أدامها الله على الجميع . . وهذا من مكة المكرمة وقد قضينا بها بحمد
الله النسكين ، وحضرنا مع الوفود في تلك المشاهد والمشاعر نرجو الله
القبول :

وفي الوفد كم عبد منيب لربّه وكم مخبت كم خاشع متصاغر
وذي دعوة مسموعة مستجابة من الأولياء أهل الصفا والسرائر

وكل ذلك ببركة دعاكم ومزيد اعتناكم ، وإن شاء الله إذا خف الزحام
بانتوجه إلى المدينة المنورة لزيارة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، والله
يحقق لنا ذلك مع القبول . ومن العائدين الفائزين بهذا العيد العظيم أعاده الله
على الكل سنياً عديدة ، ولا تزال نستوصيكم الدعاء فليس لنا واسطة غيركم
ولا معنا إلا أنتم . . والعبد مامعه إلا سيده :

وقد مددت يدي بالذلّ مفتقراً إليك ياخير من مدّت إليه يد

وفي النفس حاجات وثُمَّ مطالب نؤمل أن تقضى بحاهك يا مُحِبِّي
ونرجو الله أن يجمعنا بكم وعندكم ، ونحضر في حضرته ونشهد السر
وتعكف حوله . . وقد حضرنا مع جملة من العلماء والأولياء والصلحاء ،
وسمعنا من غريب علومهم ، ولكن فرق بين المقامات كما بين الأرض
والسموات «قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء» ما وجدنا مثل حق أهلنا
وتريمنا ومشايخنا لا في الذوق ولا في الشوق ولا العذوبة ، ينشد الكثير من
أهل الحجاز في المدائح النبوية والوعظ والحكم ، ولكن إذا أنشد المنشد بشيء
من كلام سيدنا الحداد ينقلب المجلس وأهل المجلس في لونٍ ثاني ويتأثرون
بالكلام الفائق من الدر المنظوم الحاوي لجميع العلوم «والشيء من معدنه لا
يستكر» .

ولسنا ناظرين ولا معولين إلا على حق أهلنا وأسلافنا ، وإنما كان لنا من
باب «ولكن ليطمئن قلبي» ويعلم الله أن القلب مطمئن كل الطمأنينة إلى ذلك
ما تبيل إلى غيره :

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا
الحمد لله ما نرجو من سيدي إلا أن يوصلنا بدعوة نذوق بها ونشهد مثلما
شهدوا ، والعفو سيدي لقد تجرأنا في الكلام وذلك من الشوق الذي بنا .
اعتقوا وسامحوا» . . «انتهى» .

وظل الارتباط الروحي المبارك سارياً من الأصول إلى الفروع حيث كان
الحبيب عبد القادر بحضرموت كثير الزيارة للحبيب محمد بن علوي بن شهاب
، كما كان الحبيب محمد يجلس الحبيب عبد القادر ، ويعظمه .

وارتبط أنجال الحبيب محمد بن علوي بن شهاب بسيدي الحبيب عبد القادر ارتباط تبرك واستمداد ، كما هي عادة سلفنا الصالح في توسيع دائرة الارتباط ببعضهم البعض . فهو يشير إلى الحباب آل شهاب اليوم بالثناء الطيب ، وخصوصاً الحبيب عبد الله بن محمد بن شهاب الذي تبوأ خلافة والده في المجالس والمدارس والجامع وغيرها من المظاهر المألوفة في تريم ، وكذلك أخوه علي الذي تردد كثيراً على الحبيب عبد القادر ، وأنشد بكلام السلف بين يديه ، ونال منه الدعاء الجزيل وحسن الرعاية والنظر ، وكذلك الشاب الناهض أبو بكر بن محمد بن علوي المقيم في الحجاز له حسن نية وسلامة طوية ، وارتباط روحي وثيق بالحبيب عبد القادر وسلفه الصالح .

١٠. الحبيب مصطفى بن أحمد بن محمد الحضار :

ومن شيوخ الطبقة الثانية لسيدي الحبيب عبد القادر : سيدي الصفوة القدوة المستقيم على طاعة مولاه ، وزجل الزهد والقناعة والتواضع والكرم والإصلاح والرباعة ، صاحب الخصال الحميدة والمعالي الأكيدة ، والصفات المجيدة ، الحبيب مصطفى بن أحمد بن محمد بن علوي بن محمد بن طالب بن علي بن جعفر بن أبي بكر بن عمر الحضار بن الشيخ أبي بكر بن سالم «مولي عينات» .

ولد رضي الله عنه بمدينة «القبويرة» موطن سلفه وأهله سنة ١٢٨٣هـ ، وبها نشأ وتربى تحت رعاية والده واهتمام أخويه حامد ومحمد ، وتخرج بالإمام النبراس أحمد بن حسن العطاس ، قراءة وسماعاً وخدمة بارة في

الحضر والسفر ، وتفقه بالحبيب حسين بن محمد البار بالقزوين وله الأخذ التام والمدد الخاص والعام من شيخه الإمام الحبيب علي بن محمد الحبشي ، وكان رحمه الله ينعتة أشياخه الأكابر بلقب «شيخ الحضرة» كما لقبه والده بذلك ، والمراد بشيخ الحضرة كما فسرهما صاحب تاج الأعراس ، قوة جاذبية روحه في المجلس ، فتعلو روحه الحاضرين فينجذبون إليه ، وكان رضي الله عنه أهلاً لذلك ، مع لسان مهذبة ، وعبارة محببة ، ومزج مقبول ، وقلم سيال ، إذا كتب سبج وجمال ، وفي حدائق المقولات الصادقة يختال ، يجمع بين الكشف الجلي ، والوعد العلي ، والمدد الوهبي ، والفتح القربي ، وقد يخلط الجد بالهزل فراراً من دعوى العلم وميلاً لإصلاح ذات البين ، مع أن مقامه وحاله لا يخفى ، ومشربه أعذب وأصفى .

أخذ وارتباط الحبيب عبد القادر بالحبيب مصطفى الحضار :

أشار سيدي الحبيب عبد القادر إلى أخذه التام ، وارتباطه الخاص والعام بشيخه الحبيب مصطفى الحضار ، وتردده عليه في القويره وسيؤن عند مجيئه إليها .

وأشار سيدي الحبيب عبد القادر إلى بعض رحلاته إلى دوعن والتقاءه بالحبيب مصطفى ، ومنها رحلته خلال أيام الأزمة القارصة فيما بين عامي (١٣٦٤هـ - ١٣٦٧هـ) تقريباً .

وفيها رحل سيدي الحبيب إلى الجحي ثم نزل على قدم التجريد إلى «بضة» ولما علم الحبيب مصطفى بوصوله إلى «بضة» كتب له كتاباً يطلب منه الوصول

إلى القويره من غير تأخير .

وكان سيدي الحبيب عبد القادر قد زار في بضه شيخه الحبيب حسين بن حامد العطاس الملقب «جبريل» ، وقال له «شف الأشياء كلها عند عمك مصطفى ، وشفه خضر الزمان ، وسلم عليه وقل له يقول لك عمي حسين تعني بي» .

فخرج الحبيب عبد القادر من «بضه» مع أحد المحيين الذين لهم تعلق بأهل البيت ، واشترط على الحبيب عبد القادر أن يقبل منه ظهر دابته ليركبها إلى القويره ، مع شرط أن يزوره الحبيب في منزله ويأتي له بالحبايب المحاضير ، فقال له الحبيب : أما عن نفسي فإن شاء الله آتي ، وأما السادة فأمرهم ليس بيدي ولكن نكلّمهم إن شاء الله .

وقال سيدي نفع الله به : «طلعنا إلى الحبيب مصطفى وكان معنا «سالم حنتوش» فأطلعنا من وراء الدار إلى ريم المسجد ، وكان الحبيب مصطفى ينادي من الجانب الآخر ، وبين عبد القادر وبين الجماعة؟ ونحن نسمع الصوت من فوق المسجد ، ثم نزلنا إليه فاستقبلنا استقبالاً حسناً ، ودخلنا إلى منزله وظلينا في يوم أنس وصفاء ، وحضر أولاده وتغدينا معهم ، وكان ولده الحبيب حامد يبني منزل جديد . فلما تغدينا قال الحبيب لولده حامد : خذ عبد القادر وأملي رأسه عندك من الشاهي ، شفه من سيؤون والبوعد الروحة . . . فقمنا إلى منزل حامد وظلينا في بسط وانشراح ، وجاء إلينا الحبيب علوي بن محمد المحضار وفرح بنا فرح كبير وقال : ما أحد أخبرنا من قبل بوصولكم ، وجلس معنا ، وقال عشاكم الليلة عندنا ، وخرجنا الروحة . : فقال الحبيب مصطفى

للحاضرين : الليلة القراءة لعبد القادر ، وخرجنا بعد الصلاة إلى عند الحبيب علوي ومرت ليلة صفا وأنس ، وجاء الحبيب حامد بن علوي البار من الخريبة ونحن نسمر ، وطاب لنا وله المجلس على أخبار السلف وذكر أحوالهم ، وعمكم علوي عنده حافظة قوية .

وفي آخر الليل خرجنا إلى المسجد ، فأخذ عمكم حامد جانبا من المسجد وشرع في صلاة وقيام طويلين ، وأما عمي مصطفى فقد ركع ركعتين واحتبى في مجلسه يذكر الله ، وكان يتلفت إلى عمي حامد وهو يصلي فيقول «خله خلّه يصلي . . ما بايدخل الجنة قبلنا . . » .

«وكان عمي علوي قائم أيضاً في جانب من المسجد يصلي ، ولما جاء وقت الصلاة وصلينا ، دخلنا معهم قبة الحبيب أحمد بن محمد المحضار ولهم فيها قراءة جزين وربيع ، يقرأ كل واحد مقرأين ، ويشلون ورد الحبيب أحمد ، وبعدها قال عمكم علوي بن محمد للحبيب مصطفى «الغدا عندي اليوم» فقال له : «الغدا عندك وهات لي معك» فذهبنا إليه وتغدنا عنده وطاب المجلس عنده في ذكر السلف وأخبارهم . . وبعد الغداء استأذن الحبيب مصطفى ورجع إلى داره .

وفي اليوم الثالث خرجنا إلى عند «آل باعثمان» ظلينا عندهم في يوم أنس ، وعبرنا على قبر نبي الله «هادون» وكان عمي حامد بن علوي يريد الحبيب مصطفى يرتب فاتحة طويلة عند النبي . . إلا أنه رتب فاتحة قصيرة ، وقال : هيا يا حامد يكفي .

ثم طلعتنا إلى الخريبة عند عمي حامد بن علوي ، وطلع معنا الحبيب

مصطفى ، وظلينا عند حامد في أنس وكان الحبيب مصطفى يمزح على الحبيب حامد مزح كثير .

«ثم رجع الحبيب مصطفى إلى القويرة ، وظلينا وبتنا عند عمي حامد بن علوي ، ورجعنا بعد عصر الثلاثاء في زفة كبيرة ، ومعنا عمكم مصطفى إلى حضرة البار في القرين» .

وأخذت عندهم نصف شهر تقريباً تنتقل من مكان إلى مكان ونقرأ وتذاكر في أخبار السلف وأحوالهم» . اهـ

وفي هذه الرحلة انشأ الحبيب عبد القادر قصيدة في الحبيب مصطفى المحضار خاطبه بها أمام حاشد وذلك بالقويرة في ١٦ محرم ١٣٦٧ هـ . وهي :

كفي ملامك عن عزمي ومرتحلي	فلمست تدرين ما قصدي وما أملي
ونهنني عسرات الدمع واحتملي	على البعاذ فنيل العز في النقل
لو تعلمين الى من كنت أقصده	في الناس أزمعت مثلي السير بالعجل
ولا ونيت ولم يصرفك أي هوى	حتى ولو كنت وسط الخلد في جذل
حزمت شعني وأزمعت الرحيل إلى	حيث العلا وبلوغ القصد والأمل
إلى الذي تقصد الركبان ساحته	غرثي فترجع بالمعروف والنقل
إلى الكريم الذي يسدي بما ملكت	كفاه من غير ما جبن ولا بخل
إلى الذي جاوز الغايات واقتعد	السهي وأربي بمرقاه على زحل
إلى الذي قدر في القرب مرتبة	لم يرقها كل ذي فضل وكل ولي
إلى التسقي النقي الطاهر العلم	الحبر الذي ماله في الناس من بدل

إلى خليفة طه في البلاد على
إلى ابن خير عباد الله كلهم
إلى ابن احمد وضاح الجبين سليل
من دوحه أصلها طه وحسبك من
المطعمين لدى اللأواء جارهم
سل عنهم أيما يمت طارقهم
في هل أتر جاءت الآيات حاكية
إلى أبي حامد الحضار مفخرنا
كنز العفاة ومبذول النوال لمن
عوث البلاد وغيث للعباد به
الله أبقاه ذخراً للورى فيه
وزينة تبهج الدنيا بطلعته
يدعو إلى الله بالتذكير مقتفياً
يا ابن الأكارم والقوم الألى خلقت
إني قصدتك من داري ولى أمل
وحاجة مالها إلا لقاءك يا
جبت القفار لها أسعى على عجل
فاسمح وقل ياسليل المجد قد قضيت
كل العياد بلاشك ولا جدل
إلى الذي ماله في العصر من مثل
الطاهرين من السادات آل علي
ينمى انتساباً لطفه سيد الرسل
والمكرمي الضيف في حلٍّ ومرتحل
يُجيبك عنهم بما في الذكر من مثل
ويطعمون على حب لمن يسئل
وغوثنا إن رمانا الدهر بالفشل
يأتي إليه بلا من ولا مهل
يسقون من جذبهم بالعارض الهطل
عنهم يكشف ضر الحادث الجلل
ونور غرته في السهل والجبل
سبيل آبائه في الأعصر الأول
من أجلهم هذه الدنيا من الأزل
أرجو بجاهك ألقى منتهى أملي
خليفة المصطفى في القول والعمل
وقت الهجير وفي الإصباح والطفل
كل اللبانات فاطلب ماتشا وسل
« تمت »

ووصف سيدي الحبيب عبد القادر الحبيب مصطفى وحاله فقال : « الحبيب

مصطفى رجل أشعث أغبر يطلع إلى الحجل والنخل يعمل بيده ويكده . ومما أخبرنا به عمي علوي بن محمد عنه : «أنه جاء أحد السادة المحاضير من حبان بقصد الزيارة إلى الحبيب مصطفى ، ودخل إلى الروحة ورأى فيها عمكم علي بن حسن مهياً بأحسن الهيئات ، وبظهر كامل من العمامة والطويلة والقميص وعمكم جالس لا يلتفت إليه ، فأقبل السيد نحو عمكم علي بن حسن ظاناً أنه الحبيب مصطفى ، وعمكم مصطفى ينظر إليه ، فأراد عمكم علوي أن ينبهه فقال الحبيب مصطفى : «خله خله . . غرته اللحية» .

وقال سيدي الحبيب عبد القادر أيضاً : «أخذت عندهم نصف شهر ، ثم عزمت على الخروج إلى حضرموت ، فقالوا ماتخرج السيارات إلى سيئون ، وإنما تذهب إلى المكلا ثم إلى حضرموت . . فقال لي عمي حامد بن علوي : بأعطيك المركوب والخدم إذا باتطلع إلى حضرموت ، أو بانستأجر لك سيارة إلى المكلا ، فأستأجر لي سيارة إلى المكلا وأقمت في المكلا حوالي عشرين يوماً ، أنتقل ما بين الشحر والمكلا . وكان في الشحر الحبيب عبد الله بن عبد الرحمن بن الشيخ أبي بكر بن سالم ، سيد عظيم ، حضرت موالده واجتماعاته ودروسه ، كل ليلة يعقد مجلس أو مولد في مسجد من مساجد الشحر ، ولازمته أيام إقامتي هناك ملازمة دائمة . ولما جئت إلى المكلا كان نزولي عند السيد عيديد سري ، واستقبلني إستقبال طيب وكذلك السيد علوي الصافي التقيت به هناك ، وترددت على مكتبه وكنا نجلس وإياه دائماً والتقيت بالسيد عمر بن شيخان وكان يتردد عليّ ويفرح بالجلوس عندي ، وكذلك تردد عليّ الشيخ عبد الله بكير قاضي المكلا وأخذيرغبنا في الوظيفة عندهم ، ويلحّ

عليّ في ذلك . . . وكان عندهم السيد محمد بن أحمد الشاطري موظف ولكنه سافر في إجازة إلى تريم ، وكنت أنا مشمئز من الوظيفة ، ومن الجلوس في المكلا ، وأكثر الشيخ عبد الله بكير عليّ التردد في شأن قبول العمل ، وخرجت معه وزرت المحكمة ودخلت أقسامها ومنازلها ، وبينما أنا أقدم رجل وأؤخر أخرى ، وإذا بالخط من عمكم مصطفى يقول لي فيه : « لا أزال أسأل عنك ولا أزال أتابعك ، وبلغنا أنك في المكلا ، والمكلا لا تصلح لك ولا تصلح لها ، والوظيفة التي يحاولونك فيها ماهي كسبك . . . معنا لك وظيفة أكبر منها ، فأخرج إلى حضرموت وروح إلى عند أهلك وأجدادك وزرهم ، وقلهم عمي مصطفى الحضرار منعنا من الجلوس في المكلا ومنعنا من الوظيفة » .

فقبضت الكتاب وسكت ، وقد وافق الكتاب هوى في النفس ، ومر عليّ أسبوع وإذا بالكتاب الثاني من الحبيب مصطفى ، ويقول فيه : « لا أزال أتابعك ، وكنت أحسب أن جوابك بايجينا من سيؤن بلاد العلم والنور ، فإذا بك لا تزال ، فحالما يصلك كتابي هذا تخرج ولا تتأخر ولا لحظة . . . » .

وبعدها حصلت كتاب من عمي حامد بن علوي البار ، وقال لي : « عمك مصطفى يعالقي علينا ، لما أرسلناك من طريق المكلا ، ويقول لا أنت كسب المكلا ولا تصلح لها ، فحالما يصلك هذا الكتاب فاخرج ، وقد كلمنا صاحب السيارة بأن ينقلك وينقل كل مامعك ، ويجهزك ويكون معك إلى سيؤن في سيارة السيد محضر الكاف » .

فخرجت ومشيت إلى حضرموت على بركة الله . . . وبعدُ أرسل لي كتاب أنا وعمي علوي بن عبد الله في ست صفحات ويقول فيه لعمي علوي :

«الكتاب هذا الذي أكتبه لكم فيه اهتمام بأمر الولد عبد القادر بن أحمد السقاف، والعناية به والرعاية والقيام بأمره، ونحن مهتمين ومعنا له وظيفة أكبر من وظائفهم» .

فاستغرب عمي علوي هذا الكلام وقال : «إيه معه عمك مصطفى لك»، أو قال كلمة بمعناها .

قال سيدي الحبيب عبد القيادر : «بعدها توالى المكاتبات ويقول لي فيها : «احذر أحد يغرك أو يقمرك ، اصبر على حالك هذا حتى يأتيك الله بالفتح أو أمر من عنده» .

وفي إحدى السنين عزم الحبيب مصطفى لزيارة حضرموت^(١) ونبي الله هود ، فخرجنا نحن والأخوان وعمي علوي بن عبد الله نستقبله إلى «شمام» فلما التقينا قال : «عبد القادر عاد شي صحبة بيني وبينك .. قلت له : متمكنة عراها إن شاء الله ، فقال : «شفنا لا أزال ألاحظك ..» اه .

وكان دخول الحبيب مصطفى إلى حضرموت بمظهر علوي كبير ، كان الناس يجيؤون من تريم وعينات وسيئون ونحن في غاية الشدة والأزمة المعاشية ، فلما جاء قال لي : متى بغيتنا نجي عندك ، انتبه بنفسك .

وعمكم مصطفى أتباعه لا خمسة ولا عشرة ، وكان في ذلك الوقت «عمر فلهوم» أعامله إذا اشتدت علي الأزمة ، يساعدنا ويقضي حاجتي ، فجيت عنده وقلت له : اليوم جيناك لأمر ما هو قليل : عمك مصطفى المحضار بغا يجي عندي ، وأنا مامعي شيء لمجيء حبيبك مصطفى ومن معه ، وأنا بغيت أكرمه

١ - كانت زيارة الحبيب مصطفى إلى حضرموت الداخل في رجب سنة ١٣٧١ هـ . اه .

وأضيفه ، فقال لي : قدركم لي معه ، قلت : إن هم ثلاثمئة قُل ، وإن هم أكثر قل ، ماهو بعيد ، قال : بأعطيك نصف كيس رز ، فقلت له : والغنم؟ قال : بصرك ما عندي شيء ، فقلت له : لا بصرك انتة ، ما حبيبك عبد القادر مامعه الآن شي ، قال : بارتب ثلاثة رؤوس غنم . . قلت له : رتب الضيافة كلها واكفنا مهمتها وبعد أنا وأنت على عوائد الله الجميلة ، فوافق على ذلك ورتب الضيافة ، وجاء الحبيب مصطفى ومن معه وتعشى عندنا ، وقال : يا عبد القادر صدق الوعد .

ومرت أيام وجوده في سيئون أيام حركة ومجامع عظيمة ، وكان عمكم محمد بن هادي على هيئته يمشي معه ويحضر مجالسه وعمكم مصطفى كثير الترح ما يترك أحد .

وفي هذه المرة سافر إلى تريم ثم إلى هود وكانت زيارة عظيمة مشهودة .

وفاة الحبيب مصطفى بن أحمد الحضار

عاش الحبيب مصطفى بن أحمد الحضار حياة حافلة بالخيرات والمبرات والأعمال الخيرية ، والإصلاحات وبذل المعروف والصلوات ، ونشر العلم والدعوة إلى الله بلسانه وحاله ، وبماله ، وقلنه الذي فاق أهل زمانه بما جمع وأبقى في تلك المكاتبات الشيقة الحاوية على العلم والأدب والذوق والنصيحة والعتب والدعاء والرجاء والمدح والفخر والاعتراف والتواضع ، فسبحان المعطي . . وكانت وفاة الحبيب مصطفى في يوم الأربعاء الثامن من شهر رجب الحرام سنة ١٣٧٤ هـ ودفن بالقويرة . .

رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه جنات تجري تحتها الأنهار وجمعنا وإياه في مقعد صدق عند مليك مقتدر أمين .

١١- الحبيب علوي بن محمد الحضار :

ومن جملة أشياخ الطبقة الثانية لسيدي الحبيب عبد القادر الحبيب حلو الشمائل وصدر المحافل ، الجامع بين المكارم والفضائل ، والقائم بمقام والده العالم العامل ، ترجم له تاج الأعراس^(١) وأشار إلى ميلاده بالقويرة بدوعن الأيمن ، وتربى بوالده وتخرج بعمه مصطفى ، وتفقه بابن عمه العلامة الورع عبد الله بن هادون بن أحمد الحضار .

سافر إلى جاوه حيث كان والده مقيماً في بندواسه بطلب منه ، وهناك

١- تاج الأعراس / الثاني ٤٩٥ .

اعتنى به والده اعتناءً كبيراً وأتم تهذيبه وتأديبه وتعليمه ، ووجده والده مطاوعاً متأهلاً لما يليق به إليه بأذن واعية ، وقلب جذلان ، وذهن وقاد ، فأخذ عن والده أخذاً تاماً ، وانطوى فيه فتصفت مرآته ، وانتقش كل ما كان في والده فيه . . . حتى أنه انتقل في آخر حياة والده من رتبة البتوة إلى درجة المؤازرة والمشاورة ، فصار والده لا يبرم أمراً خاصاً ولا عاماً إلا بحضوره ، بل ولا يقدر على مفارقتة حضراً ولا سفراً ، حتى أودع والده إلى مقره البرزخي ، بعد أن اطمأن والده بخلافته على العير والتفكير ولا يبتك مثل خبير .

وأشار تاج الأعراس إلى جملة من شيوخه الذين أخذ عنهم ومنهم :
الحبيب أحمد بن حسن العطاس والحبيب علي بن محمد الحبشي والحبيب طاهر بن عمر الحداد والحبيب حسين بن محمد البار بحضرموت ، والحبيب عبد الله بن محسن العطاس والحبيب محمد بن عيبروس الحبشي ، والحبيب أحمد بن عبد الله بن طالب العطاس ، والحبيب عبد القادر بن علوي السقاف بجاوه ، وغيرهم .

وإنه مع أهل الفضل دماثة أخلاق وحسن أدب ، يستتزل بهما صالح دعواتهم من صميم الأفتدة ، وكلهم يخصصونه بمزيد نظر وعناية تامة . . .
ثم عاد الحبيب علوي إلى « القويرة » وأقام بها مُعيناً لعمه الحبيب مصطفى ومساعداً له في القيام بأمور الميراث السلفي والتقاليد المباركة في الوادي الأيمن .
وتوفي الحبيب علوي بن محمد المحضار بالقويرة مساء الأربعاء ١٥ جماد أول سنة ١٣٧٨ هـ .

ارتباط سيدي الحبيب عبد القادر بالحبيب علوي بن محمد المحضار :
أخذ سيدي الحبيب عبد القادر وارتبط بالحبيب علوي بن محمد المحضار
خلال تردده على مدينة سيون وخلال زيارات الحبيب عبد القادر إلى دوعن ،
وخصوصاً في زيارته التي أشرنا إليه في ترجمتنا للحبيب مصطفى بن أحمد
المحضار ، وفيها ذكر سيدي الحبيب عبد القادر التقاءه بالحبيب علوي ،
وشمول الأتس والصفاء في مجالسهم التي عقدوها ، مشفوعة بالمذكرات
والمسامرات في أحوال القوم ومراتبهم ، ونكات الحبيب مصطفى ومعاربضه
البديهيّة العجيبة التي كان يوجهها إلى الحبيب علوي بن محمد المحضار ،
والحبيب حامد بن علوي البار ، والحبيب عبد القادر ومن معهم .

وأشار سيدي الحبيب في كلامه عن الحبيب علوي إلى إعجابه الشديد بقوة
حافظته ، وسلامة ذاكرته الوقّادة ، وحفظه النادر المتميز ، واستحضار الشواهد
والحكايات من حياة السلف في وقتها المناسب ، كما أعجب أيضاً بانطوائه التام
في أهله وسلفه وقوة ارتباطه بهم ، وقال عن ارتباطه به وقراءته عليه «كنت إذا
جئت عنده أقرأ في بعض الكتب أحياناً في البيت وأحياناً في الروحة . . . وكان
يفخّم الكلام معي كثيراً ، كما أن له مرثي كثيرة مع الشيابة»^(١) .

وفي سنة ١٣٦٧هـ ألقى الحبيب عبد القادر قصيدة شعرية في (القبورية)
وصف فيها شيخه الحبيب علوي بقوله :

١ - قال ذلك بمغناه ونقلته من نص عبارته التي أملأها علي في ١١ جمادى الأولى سنة ١٤٠٨هـ بمثله
المبارك بجدة .

يبدو عليك وهذا الروح فانتشق
 لاحت على كئيب في منظر أفق
 وسوف تنظرها بالجفن والحدق
 فلا تُنخها سوى في نيلها الغدق
 وما ادخرت لهذا اليوم من نسق
 ماشئت من كل معنى غير مختلق
 العصر بين الوري من سائر الفرق
 أسلاكه بأبي الزهراء في النسق
 كالبحر إن جئته والوابل الغدق
 وأسعد الناس فأنظر هل تحس شقي
 نجل الأكارم وابن السادة السيق
 عذب المذاق وورداً غير ذي علق

بشراك بشراك هذا النور في الأفق
 وذو الديار التي جُبت الهجير لها
 غداً ستلقى المنى ماذا عدت لها
 وفي غد ستوافيها على قدر
 حان اللقاء فما أعدت من كلم
 فاستلهم الشعرَ واصدح بالغناء وقل
 فقد تيممت في مسراك سيّد
 يتيمة العقد في اللال التي انتظمت
 طلق المحيا مسديد الباع ذو كرم
 خليفة شرف الله الوجود به
 نمته في النسب العالي أرومته
 يامشرعاً للأمانى لا يزال بها

(تمت)

١٢. الحبيب عبد الله بن طاهر الحداد^(١)

ومن شيوخ الطبقة الثانية لسيدي الحبيب عبد القادر الحبيب العلامة الناسك
 القدوة ، عبد الله بن طاهر بن عبد الله بن طه بن عبد الله بن طه بن عمر بن
 علوي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الحداد بن علوي بن أحمد بن
 أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن علوي بن

محمد صاحب مرباط . . الخ النسب الشريف .

١ - نقلت اثرجمة من تاريخ الشعراء الجزء الخامس (٢٤٧) .

ولد رحمة الله عليه بمدينة «قيدون» سنة ١٢٩٨ هـ ونشأ بها تحت تربية مباركة ، وملاحظة وعناية محمودة ، وتلقى كثيراً من علومه ومعارفه عن أشياخ وطنه بدو عن وعمد وسيون وتريم وغيرها من مدن حضرموت ، الزاخرة آنذاك بالأئمة ، وله أخذ على بعض علماء الحجاز وجاوه .

ومن أكابر مشايخه بحضرموت ، الحبيب محمد بن طاهر بن عمر الحداد ، والحبيب حسين بن محمد بن عبد الله البار ، والسيّد عمر بن أحمد بن عبد الله بن عيدروس البار ، والعلامة السيّد سالم بن محمد الحبشي «صاحب الرشيد» والسادة حامد ومصطفى أبناء الحبيب أحمد بن محمد المحضار والحبيب جعفر بن محمد بن حسين العطاس ، وغيرهم .

ومنهم في تريم وسيون الحبيب العلامة علي بن محمد بن حسين الحبشي ، والحبيب شيخ بن عيدروس بن محمد العيدروس ، والحبيب علي بن عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور وكان ملازماً للحبيب العلامة طاهر بن عمر بن أبي بكر الحداد حتى وفاته . ثم تعلق وتلمذ بالحبيب أحمد بن حسن العطاس ولازمه ملازمة تامة ، يقرأ ويستمع ويقيد فرائد الفوائد وجليل المعاني التي جمعها في مجلد متكامل .

وكان للحبيب عبد الله بن طاهر ولع بالرحلات المتكررة إلى الحرمين وجاوه ، وهناك أخذ عن عدد من الشيوخ كالحبيب أحمد بن عبد الله بن طالب بن علي بن حسن العطاس والحبيب العلامة محمد بن أحمد المحضار ، والحبيب العلامة محمد بن عيدروس الحبشي ، وتلقى من هؤلاء ومن غيرهم الإجازات المكتوبة والشفوية ، وأذنوا له بالدعوة إلى الله والتعليم والنفع

والانتفاع .

فلما عاد إلى (قيدون) أسس هو وأخوه الحبيب العلامة علوي بن طاهر الحداد الرباط الشهير ، وأقاما فيه الدروس ونشرا في مجالسه ومدارسه العلوم النافعة ، وقصدهما الطلاب والمريدون من كل مكان .

وغاش الحبيب عبد الله بن طاهر بين الخلق محبوباً ومقرباً لما جبله الله عليه من السكينة والتواضع والتقوى ومحبة الخاص والعام ، وحيثما نزل يلقى من الناس الترحاب والإجلال .

ولم يزل على ذلك الحال حتى ناداه منادي الترحال إلى مولاه ذي الكرم والجلال .

أخذ وارتباط الحبيب عبد القادر بالحبيب عبد الله بن طاهر :

كان الحبيب عبد الله بن طاهر الحداد كثير التردد إلى سيئون ، وله ارتباط كبير بشيوخها البارزين ، كالحبيب علي بن محمد الحبشي ، والحبيب أحمد بن عبد الرحمن بن علي وغيرهم ، وبإشارة الحبيب أحمد بن عبد الرحمن لولده عبد القادر في الأخذ على الشيوخ ، بادر الحبيب عبد القادر للنيل من بركات هذا الحبيب وقرأ عليه واستمد منه .

قال سيدي الحبيب عبد القادر^(١) واصفاً عناية الشيوخ بمدرسة النهضة بسيئون : «كان الشيابة يترددون إليها أمثال عمكم عبد الله بن طاهر الحداد ، وكان إذا تكلم هذا الحبيب أبكى الناس بمجرد أن يتكلم لأن كلامه مؤثر ، وكان

١- في ٧ شعبان سنة ١٤٠١ هـ .

يجيء من دوعن ويقيم بسيئون مدة ، ويأتي إلى زيارة مدرسة النهضة ، وكان رحمه الله شيخ مدقق في أسئلته مع التلاميذ ، وله اطلاع واسع في علم النحو والفقه . . سألني مرة عن بيت شعري للحبيب عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه من قصيدته التائية :

وما أحسن الإنسان في دست حلمه إذا حلّ خطب نازل كلّ جبوة
وبعد أن كتبه، قال: بغيناك تعربه، ولكن هل الإعراب فرع المعنى أم المعنى
فرع الاعراب؟ فقلت له: الإعراب فرع المعنى ، فقال: هات لنا بالمعنى ، فلما
جئت به استحسنت ذلك ، وقال : بغينا واحد آخر يأتي بالإعراب» . اهـ .

١٣- الحبيب محمد بن حسن عبيد^(١) :

ومن شيوخ الطبقة الثانية لسيدي الحبيب عبد القادر الحبيب القدوة
والشريف الصفوة ، محمد بن حسن بن أحمد بن أبي بكر بن الحسين بن زين
بن محمد بن عبد الرحمن بن شيخ بن عبد الرحمن بن علي بن الشيخ جمال
الدين محمد الشهير بمولى عبيد بن علي «المشهور بصاحب الحوطة» بن محمد
بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن علوي بن محمد صاحب مرباط . .
الخ النسب الشريف .

ولد رحمة الله عليه في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ١٢٩٠هـ
بتريم «وادي عبيد» ونشأ تحت رعاية أبوين كريمين كان لهما به غاية الإهتمام
والعناية ، وما إن بلغ السادسة حتى كان يقود أباه «الكفيف» إلى المسجد ،

١- أخذت الترجمة عن البلبل الفريد (مخطوط) .

وقبل أن يبلغ إلى تمام السن السابعة توفي والده ، فأرسلت به أمه إلى المعلم عبد الرحمن بن محمد بن سلمان باحرمي في العلامة المنسوبة للشيخ عبد الله بن أبي بكر العيدروس فتعلم الوضوء والصلاة وقراءة القرآن .

ولما كبر وترعرع وجهته والدته للتلقي على عدد من الأكابر ، ومنهم الحبيب عمر بن حسن الحداد بحاوي تريم ، والحبيب أحمد بن محمد بن عبد الله الكاف ، والحبيب شيخ بن عيدروس بن محمد العيدروس ، والحبيب محمد بن إبراهيم بن عيدروس بلفقيه ، والحبيب محمد بن عبد الله بن عمر بن يحيى ، والحبيب حسين بن عمر بن سهل وغيرهم .

وفي سنة ١٣٠٤ هـ سافر إلى جاوه ، وأخذ عن عدد من مشايخها كالحبيب أبي بكر بن عمر بن عبد الله بن عمر بن يحيى ، والحبيب عثمان بن عبد الله بن يحيى ، والحبيب عبد الله بن علي بن حسن بن حسين الحداد ، والحبيب محمد بن عيدروس الحبشي ، والحبيب عبد الله بن محسن العطاس وغيرهم ، وفي سنة ١٣٠٩ هـ عاد إلى تريم ولازم عدداً من الأشياخ في تريم لطلب العلم ، ومنهم الحبيب العلامة عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور ، والشيخ أحمد بن عبد الله بن أبي بكر الخطيب ، وكانت أكثر قراءته على الحبيب أحمد بن محمد الكاف حتى توفي .

كما أخذ عن الحبيب علي بن محمد الحبشي ، والحبيب عبيد الله والحبيب حسن ابني محسن بن علوي السقاف ، والحبيب علوي بن عبد الرحمن بن علوي السقاف ، وعن الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي ، والحبيب أحمد بن حسن العطاس ، وغيرهم ممن التقى بهم واجتمع بهم في رحلته التي عبر فيها

على غالب مدن حضرموت ودوعن سنة ١٣٢٠ هـ . كما اجتمع بعدد آخر من العلماء والأولياء والصلحاء في رحلته إلى حج بيت الله الحرام سنة ١٣٢١ هـ ، وأيضاً في رحلته الثانية إلى جاوه سنة ١٣٢٣ هـ ، ورحلته الثالثة إليها سنة ١٣٢٩ هـ .

وقد أفرد الحبيب محمد بن حسن عبيد ذكر أشيائه ومعلميه في كتاب خاص سماه «تحفة المستفيد» أثبت فيه كل ما انتفع به منهم من إجازات ووصايا وإلباسات وأدعية وبيانات وغيرها .

وكان رحمه الله تعالى كثير العبادة ، ومواظباً على الصلوات أول الوقت في المسجد جماعة حتى عجز وشاخ ، فاقصر على الخروج لصلاة المغرب والعشاء ، كما كان مواظباً على السنن والرواتب ، كما كان يرغب في إدخال السرور على المسلمين بعبادة مرضاهم ، وتشجيع جنائزهم وحثهم على أعمال الخير مع التيسير والبشارة ، وكانت أوقاته معمورة بحضور مجالس الخير ويدرّوس رتبها في كل أسبوع عنده ، ومنها قراءة صحيح الإمام البخاري في رمضان وشوال ، وقراءة في إحياء علوم الدين يومي الثلاثاء والخميس ، وأيضاً أورد وصلوات وقراءات يرتبها على بقية الأيام والليالي .

وفي الثلاث السنوات الأخيرة من حياته أصيب رحمه الله تعالى بثقل ربح في نصف بدنه الأسفل مما جعل القيام صعباً عليه ، ولذلك لم يخرج بعد ذلك من بيته إلا نادراً ، وازداد ذلك الوجع به حتى شهر المحرم من عام ١٣٦١ هـ أصيب بفالج خفيف في الجانب الأيمن من جسده ، ومنذ تلك الإصابة بدأ الناس يزورونه ويودّعونه وهو يشير لهم بارتحاله ، حتى كانت وفاته يوم السبت

الثامن والعشرين من شهر المحرم سنة ١٣٦١هـ وصلى عليه الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري ، ودفن بمقبرة زنبيل بجانب ضرائح أهله آل عيديد ورثاه العديد من الخطباء والشعراء ومنهم سيدي الحبيب عبد القادر رثاه بقصيدة (سنشير إليها في نهاية الترجمة إن شاء الله تعالى) .

علاقة وارتباط الحبيب عبد القادر بالحبيب محمد بن حسن عيديد :

قال سيدي الحبيب عبد القادر مشيراً إلى اتصاله بالحبيب محمد بن حسن عيديد :

قرأت عليه ، وكان والدي يميل إليه كثيراً ، ويأتي إلى منزله لزيارة والدته الحنابلة فاطمة ، دائماً ملازمة قميص الصلاة ، وجالسة في غرفة تعبد الله وتذكره .

والحبيب محمد بن حسن عيديد معدود من أهل السر الكبير وكان يقول عن وائدي أنه يراه يقظة في تريم .

ونه حكايات يذكرها مع والدي ومنها : أن والدي كان دائماً يمر عند «آل الحبشي» في ثبي ، وبينه وبين الحبيب عبد الله بن علوي محبة وأخوة وولاء ، وكان الحبيب حسين بن عبد الله الحبشي ملازم لوالدي^(١) ، وإذا جاء والدي يجلس عندهم ثلاث والأربع أيام ، وتتعمش ثبي يخرجون إليها أهل تريم .

فلما كان يوم الجمعة أراد والدي صلاة الجمعة في تريم ، فجاء الشيخ علي

١ . وكنت محبة والدي لعمكم حسين كثيرة وغالية ويحبه عمي حسين ويستخرج منه الشيء الكثير ويسأله الشيء الكثير ، وكان ينشد له في المجالس ، وكان إذا جاء والدي إلى تريم يلازمه ملازمة الظل للشاخص وقد يحضر معه الأخ عطاس .

الرويفي وكانت له نية في والدي وفي الحبايب عبد الله بن علوي وولده حسين ، بغى والدي للغداء وكلم الحبيب حسين ، فجاء الحبيب حسين لوالدي وهو يتسسم وأخبره برغبة الشيخ علي الرويفي ، فقال له : بغينا الجمعة في تريم ، لكن خذّه يقدم الغداء ، فتغدينا بدري وخرجنا قبل الجمعة بساعة إلا ربع ووجدنا المسجد الجامع مزدحم فدخلنا من الجهة البحرية وجلسنا في أواخر الصفوف .

وكان عمكم محمد بن حسن عيديد يصلي في الصف الثاني ، وعمكم عبد الله الشاطري يصلي عند أول مرقاة من مرقاة المنبر ؛ وقبل دخول الخطيب أخذ عمكم محمد بن حسن عيديد يكلم عمكم عبد الله الشاطري يقول له : عبد الله . . عبد الله حد عمك أحمد بن عبد الرحمن اليوم في تريم ، قال له : ماسمعت ، قال له : أنا واحد يخاطبنا من السارية يقول لي عمك أحمد بن عبد الرحمن جاء اليوم إلى تريم . اه .

وفي مرة أخرى جئنا الجمعة في جامع تريم وابتدأ الخطيب يخطب بحمد الله تعالى على رعايته التي تمتع بها أهل ولايته . . قال الحبيب محمد بن حسن : فقلت له في خاطري : «هل حد عاد منهم هؤلاء في هذا الوقت؟» فإذا أحدهم يتنادينا ويقول : عاد عمك أحمد بن عبد الرحمن السقاف منهم ، شفه في المسجد . . فقال لعمكم عبد الله الشاطري بعد الصلاة «حد عمك أحمد بن عبد الرحمن هنا اليوم ، قال : ماسمعت . . فقال له : كأن أحد يقول لي والخطيب يخطب حول متعة الولاية ورعايتها ، شف عمك أحمد بن عبد الرحمن منهم ، وشفه في المسجد . . اه بمعناه .

ولسيدي الحبيب عبد القادر في شيخه الهمام محمد بن حسن عيديد مرثية
شعرية أثبتها صاحب البليل الغريد في ترجمة الحبيب محمد بن حسن عيديد
جاء فيها :

حَتَّى م تَكْتُرُ زَفْرَةَ الْأَحْشَاءِ وَيَسُو مَنَا ذَا الدَّهْرِ بِالْأَرْزَاءِ
وَالِى مَتَى وَالْحَادِثَاتِ بِمِرْصَدِ تَتَابَ فِينَا صَفْوَةَ الْعِلْمَاءِ
مَا لِلزَّمَانِ يَجُورُ فِي أَعْمَالِهِ وَتَذِيقْنَا الْأَيَّامَ كُلَّ بِلَاءِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ لَا تَزَالُ صُرُوفُهُ تَغْتَالِنَا مِنْ مَجْمَعِ الْأَحْيَاءِ
وَيُرْوَعُنَا مَا أَنْفَكَ مِنْ أَيَّامِهِ نَبَأُ لَهُ وَقَعَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
يَخْتَارُ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالْعِلْيَاءِ وَالْفَضْلِ الَّذِي قَدْ عَزَّ فِي الْفَضْلَاءِ
بِالْأَمْسِ وَأَفَانَا بِمَوْتِ السَّيْنِدِ الْخَبِيرِ الْعَظِيمِ خَلِيفَةَ الْعَظْمَاءِ
الْعَابِدِ الْقَوَامِ فِي غَسَقِ الدَّجَى لَلَّهِ كِي يَحْظَى بِكُلِّ هِنَاءِ
وَالنَّاسِكِ الْمَتَبِتْلِ الْأَوَابِ فِي الدُّنْيَا كَثِيرَ الشُّكْرِ لِلنَّعْمَاءِ
لَمْ يَأَلُ جُهْدًا فِي عِبَادَتِهِ إِلَى أَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا لِغَيْرِ لِقَاءِ
شُغْلِ الْأَنْامِ بِزُخْرِفِ الدُّنْيَا وَأَمَا شَغْلُهُ فَالزَّهْدُ فِي الصَّفْرَاءِ
يَادْهَرُ مَالِكَ وَالْكَرَامِ فَإِنَّهُمْ لَهُمُ الضُّيَاءُ بِحَنْدَسِ الظُّلْمَاءِ
وَهُمُ الْهَدَاةُ الْمُرْشِدُونَ خِلَافِ الْمُخْتَارِ وَالْأَصْحَابِ وَالْعِلْمَاءِ
وَهُمُ الْغِيَاثُ إِذَا أَنْأَخْتَ بِالْوَرَى كَبْرَى الدَّوَاهِي أَوْ عَظِيمِ وِبَاءِ
هَلَا تَرَكْتَهُمْ غِيَاثًا إِنْ أَتَى خَطْبٌ فَحَيَّرَ سَاكِنِي الْغُبْرَاءِ

هلا تركتهم لنشهد فيهم
لهفي عليها قد خبت أنوارها
تركوا محجتها بنيتها واقتفوا
يا صاحب الأخرى بلغت محلّة
هذا سبيل كلنا لا بد أن
اخلع تكاليف الحياة فإنما
ثم في ثراك مهنتاً بالقرب
واسطع على أهل القبور كهالة
إلى أن قال :

يارب بلغنا منانا إننا
وبهم لأنهم على منهاجه
واحفظ أولي الإسلام وادفع عنهم
دمر أعاديهم وشتت شملهم
واجعل إلهي بأسهم مابينهم
وأنزل على جدث الفقيد سحائب
وتغشّه بعد النبي وآله

« تمت »

١٤ - الحبيب الحسن بن إسماعيل بن الشيخ أبي بكر بن سالم (١) :

ومن شيوخ الطبقة الثانية الذين انتفع بهم سيدي الحبيب عبد القادر وأخذ

١ - أخذت الترجمة من كتاب منحة الإله للسيد سالم بن جفيظ مختصراً ويتصرف .

عنهم ؛ وشملوه بالعطف والنظر والرعاية ، الحبيب الناسك السالك صاحب
الحال الخفي والعهد الوفي ، سيدي الحسن بن إسماعيل بن علي .

أحد العلماء العاملين ، والأدلاء الملهمين ، والدعاة المؤثرين ، ولد بعينات
وبها نشأ وتربى ، ونال نصيباً من أوليات المعرفة ، ثم أخذ يتردد على تريم
وسيؤن مستفيداً من علمائها ومشايخها ، حيث أخذ عن غدد من الرجال ،
واتصل بمن في عصره من أهل الكمال ، كالحبيب علي بن محمد الحبشي
والحبيب أحمد بن حسن العطاس والحبيب عبد الرحمن بن محمد بن حسين
المشهور .

وأما جل انتفاعه وقراءته فكانت على الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري ،
وله تعلق عظيم بالصالحين والأولياء أحياء وأمواتاً ، وكان في ترده على تريم لا
يتأخر عن المجالس العلمية المعقودة فيها ؛ فقرأ على الحبيب عبد الباري بن شيخ
العيدروس ، وعلى الحبيب عبد الله بن عيدروس العيدروس ، وعلى الحبيب
علي بن عبد الرحمن المشهور ، وفي مدينة سيؤن تعلق كثيراً بالحبيب أحمد بن
عبد الرحمن السقاف وكان يلازمه ملازمة دائمة ، وفي هذه المناسبات التي كان
يتردد فيها عليه ارتبط به الحبيب عبد القادر وأخذ عنه وانتفع به .

وكان من أجل الأعمال التي قام بها الحبيب الحسن بن إسماعيل تأسيسه
لرباط عينات وتصدره فيه مدة حياته ، وكذلك تأسيس المسجد المعروف
بمسجد حسن في عينات .

وكان الحبيب علي بن محمد الحبشي يحبه ويفرح به ويشير إليه ويقول «لو
لم يتخرج من رباط تريم إلا حسن بن إسماعيل لكفى» .

وعاش حياته كلها في سبيل العلم والدعوة إلى الله والنفع والإنتفاع مع
كمال الاقتداء بالسلف والمحبة لهم وصدق الإتياع حتى وفاته سنة ١٣٦٨ هـ
وأرخ الشيخ محمد بن عوض بافضل وفاته :

حسن بن إسماعيل في دار البقاء حاز البقاء
تغشاه رحمة ربه تاربخه «الرضوان جاء
رحمه الله تعالى رحمة الأبرار .

«انتهت»

١٥- الحبيب سالم بن حفيظ بن الشيخ أبي بكر بن سالم :

ومن شيوخ الطبقة الثانية لسيدي الحبيب عبد القادر السيد المتواضع
صاحب الأخلاق المرضية والسيرة الذكية والمتعلق حقيقة بأسلافه العلوية ،
الحبيب سالم بن حفيظ بن عبد الله بن أبي بكر بن عيذروس بن الحسين بن
الشيخ أبي بكر بن سالم .

ولد ببلد جاوه «بندواسه» في ٢٥ شوال سنة ١٢٨٨ هـ ، ونقله والده منها
إلى حضرموت في ١٥ صفر سنة ١٢٩٧ هـ ، وفي «حوطة مشطة» شرع في
القراءة والكتابة على يد المعلم عبود بن سعيد باشعيب ، حيث استقدمه والده
لتعليمه من قرية السوري بأجرته ، ثم استأجر غيره بعد سفره إلى الحج ،
وأكمل الحبيب سالم قراءة القرآن على معلم ثالث هو المعلم عبد الله بن حسن
باشعيب مع جملة من الأولاد الصغار .

وفي أوائل سنة ١٣٠٤ هـ رحل به والده إلى تريم لطلب العلم الشريف

ولدراسة القرآن ، فحصل له المطلوب ببركة ترده على قبة الشيخ «أبي مریم» المباركة ، على يد المعلم عبد الله بن أحمد باغريب ، ثم انتقل مع جملة من طلبة العلم إلى منزل الحبيب عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور ، وارتبطوا بالحبيب عبد الرحمن ارتباطاً قوياً ، ولازموه ملازمة الظل للشاخص ، فكانوا يقومون معه من آخر الليل إلى مسجد الشيخ علي بن أبي بكر السكران لتدارس القرآن حتى الفجر ، ثم القراءة في بعض الكتب حتى الإشراق ، ثم العودة إلى البيت ، ثم توزيع اليوم على المجالس العلمية المقررة في بيوت المشايخ .

ومكث الحبيب سالم بتریم على هذه القاعدة مدة عام واحد تقريباً ؛ ثم انتقل إلى سيئون سنة ١٣٠٥هـ ومكث بها مع والده الذي تزوج هناك متردداً على تريم ومشطة مدة سنتين ونصف ، وخلالها قرأ على جملة من الأشياخ البارزين ، ثم سافر الحبيب سالم إلى «مشطة» وتزوج بها وبقي يتردد على تريم وسيئون بين الحين والآخر ، حتى جدّ عزمه على السفر إلى الحج سنة ١٣٢٠هـ ، وهناك اجتمع بعدد من العلماء والصلحاء وأخذ عنهم ، ثم عاد إلى حضرموت ولم يكذب استقراراً بها سوى عدة سنوات حتى تكررت رحلاته من حضرموت إلى دوعن والحرمين وجاوة والهند وزنجبار ومباسة وكانت تلك الرحلات فيما بين سنة ١٣٤٩هـ حتى سنة ١٣٥٨هـ ، وفي كل بلد نزل بها كان حريصاً على الأخذ والتلقي والإرتباط بالمشايخ والعلماء والأولياء ، واجتمع له بذلك الثبت المعروف باسم «منحة الإله في الإتصال ببعض أولياءه» جمع فيه من الأشياخ مئة وتسعة وأربعين شيخاً .

وقضى الحبيب سالم حياته الباقية في بذل العلم والتعليم وفي الدعوة إلى الله وعبادته ، وأثر رحمه الله في أخريات حياته الخمول وعدم الإختلاط بالناس إلا في بعض المجالس ، وكان يحرص فيها على إخفاء نفسه ، ويجلس حيث ينتهي به المجلس تواضعاً منه لله .

وكانت وفاته رحمه الله تعالى «بخطوة مشطّة» في ٢٨ رجب سنة ١٣٧٨ هـ ودفن بها .

أخذ وارتباط سيدي الحبيب عبد القادر بالحبيب سالم بن حفيظ :

أشار سيدي الحبيب عبد القادر إلى أخذه وارتباطه بالحبيب سالم بن حفيظ خلال تردد الحبيب سالم إلى زيارة والده الحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف بسيئون .

وإلى ذلك أشار الحبيب سالم في «منحة الإله»^(١) وأفاض في وصف شيخه الحبيب أحمد بن عبد الرحمن ، وذكر المؤلفات النافعة التي قرأها عليه في الفقه والنحو وغيرها ، كما أشار إلى الإجازات المباركة التي تلقاها منه في الأحزاب والأوراد والصلوات .

وكان الحبيب عبد القادر في هذه المرحلة ملازماً لوالده ملازمة الظلّ للشاخص ، مستجيباً لإشارته في الأخذ والتلقي من الحبيب سالم بن حفيظ كغيره من الشيوخ الذين يأخذ عنهم ويتبرك بهم تحت رعاية والده . ولما توفي الحبيب أحمد بن عبد الرحمن كان الحبيب سالم بن حفيظ يأنس كثيراً للحبيب عبد القادر ، ويرى فيه صورة والده الإمام ، ويتفرس فيه ملامح الخلافة ، ويبلغه عنه ما يثنج الفؤاد إذا ما غاب ، وخصوصاً عندما استقر بمشقة في أخريات عمره .

وسرى سرّ هذا المنح والاتصال إلى أنجال الحبيب سالم بن حفيظ وخصوصاً الحبيب محمد بن سالم بن حفيظ الذي كانت تربطه بالحبيب

١ - صفحة ١٢١ منحة الإله مخطوط تحت عنوان (الشيخ الرابع عشر) .

عبد القادر أوثق عرى المحبة والأخوة في ذات الله ، وكان كلَّ يعظَّم الآخر
ويحترمه ويجلّه ويحرص على زيارته ، وورث هذا الإتصال والارتباط من بعد
وفاة الحبيب محمد بن سالم أولاده الكرام ، الذين حرصوا على هذا الإتصال
وجنوا ثمراته بالتفات الحبيب عبد القادر ومباركته لهمتهم في الدعوة إلى الله
والقيام بالعلم ونشر الدين في الأمة إلى اليوم .

«انتهت الترجمة»

١٦. الحبيب جعفر بن عبد الله السقاف :

ومن جملة شيوخ الطبقة الثانية لسيدي الحبيب عبد القادر الحبيب جعفر بن
عبد الله بن محمد بن جعفر بن شيخ بن عبد الرحمن بن سقاف بن محمد بن
عمر بن طه بن عمر بن طه بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الرحمن
السقاف الخ النسب الشريف .

ولد بمدينة سيئون سنة ١٢٩٥ هـ في بيئة صالحة تحت رعاية والده وريب
والدته القاضي العلامة الحبيب علوي بن عبد الرحمن بن علوي بن سقاف
السقاف ، وأخذ أوليات القراءة والكتابة وقراءة القرآن في معلامة جدّة الحبيب
طه بن عمر تحت إدارة وإشراف المعلم فرج عتيق .

ثم توجه بعد تهيئته إلى حضور حلقات العلم والدروس بمسجد طه ، ونهل
من معينها الشيء الكثير حتى وفاة والده ، ولم يثنه الموت المحتوم لوالده عن
متجهه العلمي ورغبته في الطلب ، بل صار يذهب إلى تريم بين الحين والآخر ،
وينزل في رباطها رغبة في التلميذ على علمائها وحضور مجالس الدروس

المنعقدة بالرباط وخارجه ، ونال من شيوخ عصره وأكابر مصره الرعاية التامة والإجازة الخاصة والعامه ، ومنهم الحبيب عبد الله بن محسن علوي بن سقاف السقاف وأخيه عبيد الله بن محسن والحبيب جعفر بن عبد الرحمن بن علي وأخيه الحبيب أحمد بن عبد الرحمن والعلامة الشيخ عمر عبيد حسان ، ومن مشايخه بتريم الحبيب شيخ بن عيدروس بن محمد العيدروس والحبيب علي بن عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور والحبيب عبد الله بن عمر الشاطري . وقد عزف الحبيب جعفر عن مظاهر الحياة وزهد فيها زهداً كاملاً مع غلبة النسك والمسكنة على مشاعره ، موزعاً أوقاته على الطاعات والقربات إلى رب العالمين حتى وفاته مساء يوم الأربعاء ٢١ رجب سنة ١٣٤٧ هـ ودفن بمقبرة أسلافه بسيون .

وكان ارتباط الحبيب عبد القادر به وأخذه عنه من خلال التقائه به في حلقات العلم والدرس المعقودة في مساجد سيون ، وكان الحبيب جعفر يخصّ عبند القادر بمزيد العناية والرعاية لما كان بينه وبين والده الإمام أحمد بن عبد الرحمن من الإرتباط والمحبة .

١٧. الحبيب علي بن عبد القادر العيدروس :

ومن جملة شيوخ الطبقة الثانية الذين انتفع بهم ، وأخذ عنهم سيدي الحبيب عبد القادر ، السيد الشريف والعالم المتبحر في كل علم منيف الحبيب علي بن عبد القادر بن سالم بن علوي بن عبد الله بن علوي بن أحمد بن علوي بن أبي بكر بن عمر بن عبد الله بن علوي بن عبد الله العيدروس بن أبي بكر

السكران بن الشيخ عبد الرحمن السقاف . . الخ النسب .

ولد رحمة الله عليه بقرية «صليلة» جهة بور موطن آبائه وأجداده سنة ١٢٩٢ هـ ، ونشأ بها تحت رعاية أبويه وأخذ مبادئ القراءة والكتابة وقراءة القرآن بتلك القرية المباركة حتى قوي عوده واستوى ، ثم أخذ في السعي لطلب العلم بين صليله وبور ومدودة وتريم وغيرها . . حتى جدّ عزمه للسفر إلى الحرمين واستقر بمكة يطلب العلم على كثير من المشايخ ، وفي سنة ١٣١٨ هـ سافر إلى مصر وأقام بها عاماً كاملاً يطلب العلم في رحاب الأزهر الشريف ، أخذاً عن كثير من شيوخ مصر وتبحّر في عدة فنون ومنها علوم الجبر والمقابلة والفلك والأصول والبلاغة والعروض وغيرها ، إلى جانب تضلعه في علوم الفقه والحديث والتفسير والنحو والبيان والبدع .

وعاد من مصر إلى مكة ثم بعد سنوات سافر إلى سنغافورة مع عموم أسرته سنة ١٣٢٩ هـ وبعد وفاة زوجته هناك عاد إلى حضر موت واستوطن بلدة «بور» ، ثم انتقل إلى «تريم» ثم عاد منها إلى «بور» وابتنى له في الضاحية الغربية بأول وادي «مدر» منزلاً كبيراً قريباً من ضريح النبي حنظلة بن صفوان ، وإليه أسند مقام المنصبية العيدروسية سنة ١٣٤٤ هـ بعد وفاة أخيه المنصب السيد عيدروس بن عبد القادر .

وكان الحبيب علي دائم التردد على مجالس العلم بسيؤون زائراً أحياءها وأمواتها . . ولم يزل على حال حسن قائماً بالإصلاح في ناحيته مؤدياً لحقوق الله وحقوق عباده حتى ناداه منادي مولاه بعد أداء صلاة الضحى في منزله يوم الأحد الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٣٦٤ هـ ودفن في مقبرة بور رحمه

اللّٰه تعالى .

ارتباط وصلة سيدي الحبيب عبد القادر بالحبيب علي بن عبد القادر العيدروس :

أشار سيدي الحبيب عبد القادر في بعض كلامه مساء السبت ٤ شعبان سنة

١٤٠٩ هـ إلى ارتباطه الوثيق بالحبيب علي بن عبد القادر العيدروس وانتفاعه به

وإلى علاقة الحبيب علي أيضاً بوالده الحبيب أحمد فمما ذكره بمعناه قوله :

«سافر الحبيب علي بن عبد القادر العيدروس لطلب العلم وأقام بمكة وأخذ

بها عن جملة من الشيوخ ، ومنهم الحبيب حسين بن محمد الحبشي وكان بمكة

بعض السادة آل السقاف من سنغافورة يحبون يزوجوا بناتهم من بعض السادة

الخصيارم أهل العلم ، وكان الحبيب علي بن عبد القادر يدرس مع بقية السادة

في مكة ، وكان «آل السقاف» يسألون عن السادة يريدون تزويجهم فسألوا

عمن في الرباط ، فأخبروهم بمن فيه فرغبوا في الحبيب علي وزوجوه بعد أن

اعتذر بطلبه للعلم ، فاستعانوا عليه بشيخه الحبيب حسين بن محمد الحبشي

فرغب وتزوج وأنجب ، وبقي في مكة عدة سنوات ثم سافر بأهله إلى سنغافورة

ثم إلى جاوه وأقام بها مدة طويلة ، انتفع فيها كثيراً وأخذ عن جملة من

علمائها ، وخرج إلى حضرموت بعد ذلك وتعلق بالحبيب عبد الله بن عيدروس

العيدروس وبوالدي ، وأقام في تريم وابتنى له بيتاً بجوار منزل الحبيب عبد الله

بن عيدروس ، ولازمه وتردد على مجالسه ودروسه مع أدب كامل وحضور ،

حتى توفي الحبيب عبد الله فانتقل إلى جاوي بور وتعلق بوالدي وكان يتردد

عليه في الأسبوع مرتين .

ولما بنى البيت في «حاوي بور» جاء إلى والدي وطلب منه دخول البيت قبل أن يسكنه هو وأهله ، فأوعده يوم الإثنين وكان والدي حريص على مدرس الإثنين حق آل الحبشي ، فلما كان ذلك اليوم خرج إلى المدرس في القبة ثم خرج إلى قبة والده الحبيب عبد الرحمن بن علي ، ثم جاءت السيارة فركبنا وخرجنا إلى الحاوي فوجدنا الحبيب علي بن عبد القادر العيدروس قائم على باب الحوش الخارجي منتظر والدي ، فدخلت السيارة وخرجنا منها ، وأخذ هو بيد والدي وقال له : «إذا ماعليك مشقة بادرج بك في كل منزل» ، فرضي والدي وطاف معه البيت كله ، ثم جلسنا وأخذ الحبيب علي يرحب بوالدي ، ثم أشار والدي إلى الكتب وكانت مطروحة في الرفوف ، وقال : شيف ذي مكتبة عمك علي بن عبد القادر هات لنا منها كتاباً ، فرأيت فيها كتاب تجليده حسن فإذا هو صحيح مسلم فجلست أقرأ عليه منه حتى الساعة الواحدة فانتهيت من الجزء الأول كله والحبيب علي بن عبد القادر العيدروس يتعجب .

«انتهت الترجمة»

١٨. الحبيب علوي بن طاهر الحداد :

ومن شيوخ الطبقة الثانية الذين انتفع بهم وسمع منهم سيدي الحبيب عبد القادر ، السيد العلامة والمؤرخ الفهامة المتفنن في علوم كثيرة ، وصاحب المصنفات النافعة الشهيرة ، الحبيب علوي بن طاهر بن عبد الله بن طه بن عبد الله بن طه بن عمر بن علوي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الحداد بن علوي بن أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد

بن عبد الرحمن بن علوي بن محمد صاحب مرياط . . الخ النسب الشريف .
ولد رحمة الله عليه ببلد قيديون سنة ١٢٩٠هـ^(١) وبها نشأ وترعرع على
الهدى والتقوى والرعاية الحسنة ، وقرأ القرآن ومبادئ علوم الدين ، كما أخذ
بها بعد تدرجه في السن على عدد من رجال دوعن وشيوخها ، وكان أعظم من
أخذ عنه وارتبط به وتخرج تحت يديه الإمام العلامة الحبيب أحمد بن حسن
العطاس ، كما أخذ عمّن في مرتبة من الشيوخ .

وكانت له استنباطات واجتهادات دقيقة تقصر أذهان البعض عنها ، كما
أنه بدأ يكتب في الصحف بعض المقالات والبحوث القيمة في شؤون مختلفة ،
خصوصاً بعد سفره إلى جهة جاوه وسنغافورة وماليزيا ، وألقى هناك العديد
من المحاضرات النافعة وأسهم في تأسيس جمعية الرابطة العلوية بأندونيسيا ،
ثم رشّح في سلطنة «جوهور» بماليزيا لتولي الإفتاء ، فتبنا ذلك المنصب
بجدارة ، ولم يمنعه ذلك من متابعة نشاطه في التأليف والتصنيف في شتى
الغنون ، ومن أهم مؤلفاته :

- ١ - القول الفصل فيما لبني هاشم وقريش والعرب من الفضل «جزءان» .
- ٢ - فتاويه التي بلغت اثني عشر ألف مسألة .
- ٣ - رسالة في حكم عدم جواز ترجمة القرآن .
- ٤ - إعانة الناهض في علم الفرائض .

١ - جاء في الدليل المشير أن ولادته سنة ١٣٠١هـ فليراجع (ص ٣٥٤ الجزء الأول) .

- ٥ - الخلاصة الشافية في الأسانيد العالية .
 - ٦ - الأمانى في علوم الحديث .
 - ٧ - الأمانى في علوم القرآن .
 - ٨ - إفادات في علوم الفلك «مجلد خام» .
 - ٩ - الفرائد اللؤلؤية في القواعد النحوية .
 - ١٠ - الشامل في تاريخ حضرموت .
 - ١١ - عقود الألماس - جزآن .
 - ١٢ - جنى الشمازيخ في جواب أسئلة التاريخ .
 - ١٣ - المدخل إلى تاريخ دخول الإسلام إلى الشرق الأقصى .
 - ١٤ - تاريخ الإسلام بجاوه وسومطرا والفلبين .
 - ١٥ - إثم البصائر في مذهب المهاجر .
 - ١٦ - الرد على ابن خلدون في قاعدة النسب ونقضها .
 - ١٧ - رحلتان للحبيب أحمد بن حسن العطاس .
 - ١٨ - ماكتبه من كلام شيخه الحبيب أحمد بن حسن العطاس .
 - ١٩ - ديوان صغير لجملة من أشعاره .
- وله مؤلفات أخرى ذكر منها الأستاذ المرحوم محمد ضياء شهاب في ترجمته للحبيب علوي في مقدمته للمدخل حوالي ٤٧ كتاباً ومؤلفاً .
- وعاش الحبيب علوي حياته كلها في خدمة العلم والإسلام ، حتى وفاته بجوهور ليلة الأربعاء ١٤ جماد الآخرة سنة ١٣٨٢ هـ ، ودفن بمقبرتها . رحمه الله رحمة الأبرار وجزاه عن المسلمين خير الجزاء^(١) .

ارتباط سيدي الحبيب عبد القادر بالحبيب علوي بن طاهر الحداد :
أشار سيدي الحبيب عبد القادر نفع الله به في معرض كلامه عن شيوخته
الذين سمع منهم وانتفع بهم إلى الحبيب علوي بن طاهر الحداد واتفاقه به خلال
زيارته الأخيرة إلى حضرموت .

قال سيدي نفع الله به : «لقيناه - أي الحبيب علوي - في «أنيسه» ونحن في
وقت المصيف ، وكنا في ذلك الوقت نخرج إلى «القرن» وكنت أستاذًا في
مدرسة النهضة ، وكان المدير المسؤول عمكم محمد مساوي ، ففي أحد الأيام
جاء عمكم محمد بن شيخ المساوي ، ونحن في الفسحة فقال : هل بلغكم
وصول الحبيب علوي بن طاهر الحداد؟ فقلنا لا ، فقال : إنه وصل ونزل عند
الأخ عبد القادر بن محمد الحبشي في أنيسه ، فعزمتنا على زيارته ، وكتب
عمكم مساوي إلى الأخ «عبد القادر» أننا وبعض الإخوان نود أن نسلم على
الحبيب علوي ، ونحن فلان وفلان وفلان حوالي سبعة أو عشرة ، فرد علينا
الحبيب عبد القادر : «إن الحبيب علوي الآن طلع يزور التربة ويزور الحبيب
محمد بن هادي ، ولكنكم بعد العصر اخرجوا إلى عنده» ، فخرجنا بعد
العصر ووجدنا عمكم علوي بن طاهر حامل سبحة يذكر الله وعليه علامات
الانقباض ، وسلمنا عليه وقابلنا مقابلة يتبين منها أنه مشغول البال .

فقال لنا الحبيب عبد القادر بن محمد الحبشي : انتظروا للروحة بعد

١ - أخذت الترجمة باختصار وتصرف عن :

أ - الدليل المشير .

ب - لوامع التور في ترجمة الحبيب علوي بن عبد الرحمن المشهور .

ج - مقدمة المدخل للسيد محمد ضياء شهاب .

المغرب ، فجلسنا في جانب حتى وقت المغرب ، فصلينا ثم جاء الناس وأقاموا
روحة مباركة بعد المغرب ، حضرها الكثير من طلبة العلم والصلحاء وحضرها
بعض السلاطين ، وفيها تجلّى الحبيب علوي بن طاهر وتكلم في العلم وفي
علم سيؤن خاصة ، وفي رجال سيؤن من آل طه بن عمر ، وانطلق الحبيب
علوي في الكلام وسرى عنه الانقباض ، وحصل له الفرح والسرور وفي هذه
المرّة شاهدناه وسمعنا منه ، وأشركنا في فاتحته وبركة دعاه .

ولم تنقطع هذه الصلوات المباركة بين الحبيب عبد القادر والحبيب علوي بن
طاهر بعد موته ، وإنما تمكنت عراها واتسع مداها بارتباط ابنه الحبيب حامد بن
علوي بن طاهر بالحبيب عبد القادر ، وارتباط الحبيب عبد القادر به في جلسات
وروحات ومناسبات عديدة ، كان خلالها يبدي الحبيب عبد القادر حقيقة
الصلوات المتوارثة باحترامه وتقديمه للحبيب حامد بالإشارة إليه بالسر ، وأنه من
أهل العلم والولاية .

نفع الله بالجميع وأمدنا من بركاتهم وأنوارهم ظاهراً وباطناً .

١٩- الحبيب محمد بن علي الحبشي^(١) :

ومن شيوخ الطبقة الثانية الذين ارتبط بهم وانتفع بمجالستهم سيدي الحبيب
عبد القادر ، السيد الشريف والعلامة المنيف الحبيب محمد بن علي بن محمد
بن حسين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن محمد بن حسين بن أحمد
صاحب الشعب بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي .

١- أخذت الترجمة عن تاريخ الشعراء الجزء الخامس باختصار وتصرف .

ولد بمدينة سيون سنة ١٢٩٩ هـ في حياة نعمة ورفاهية ، ونشأ وترعرع تحت رعاية والديه ، وقرأ القرآن مبتدئاً على الشيخ سعيد بازهير مؤذن مسجد الرياض ، ثم تدرج في الطلب على المشايخ بتوجيه والده مع ملازمته لدروس والده ودروس الرباط ، وأسهم ذكائه في توسع مداركه وعلومه الفقهية والنحوية والأدبية ، وكان من أجل مشايخه الحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف ، والعلامة السيد محمد بن هادي السقاف ، والعلامة الشيخ محمد بن سالم باطويح . وأما والده فيعدّ شيخ فتحه ومنه إمداده واستمداده ، حيث تعددت قراءاته عليه في فنون عديدة ، حتى أنه في آخر حياة والده ، وبعد أن ضعف نظر أبيه عن قراءة صحيح البخاري في مدرس يوم الإثنين العام صار هو القارئ بدلاً عن أبيه طيلة حياته وبعد مماته ، كما كان ملازماً لوالده وللصلوات الخمس خلفه بمسجد الرياض وغيره وفي معيته أينما ذهب .

وتبوأ مقام أبيه بعد وفاته بوصية منه على مخلفاته وعلى الرباط ومسجد الرياض ، فقام بكافة مظاهر أبيه العظمى على خير ما ينبغي ، وعمر الدروس والرسوم ، واستقبل الضيوف وأنفق على طلبه الرباط ، وأكرم الصادر والوارد ، وأحيا مسجد والده بالدروس والموائد ، ورغم أنه كان في حياة والده متروياً ومنطوياً على الإهتمام بما سبق ذكره ، إلا أنه بعد وفاته وحمله مسؤولية المقام ظهر وبرز للناس واجتمع عليه الأصدقاء والأتباع والحاشية والتلاميذ وظهر أيضاً في مجال الدعوة إلى الله والوعظ والتذكير .

وأما رحلاته إلى خارج حضر موت فقد تعددت وتكررت ومنها رحلاته إلى الحرمين الشريفين مرة في حياة والده والأخرى بعد وفاته ، كما رحل إلى

جاوه مرتين بعد وفاة والده ومكث بمدينة قاروت عدة سنوات وتزوج بها وأنجب
ابنه علياً بها ، وعاد منها إلى حضر موت عوداً نهائياً سنة ١٣٤١هـ^(١) .
وكان رحمه الله تعالى على غاية حسنة من الأخلاق واللطف والكرم
والإستقامة والتقوى .

وله أشعار لطيفة لم تجمع بعد في ديوان ، منها قصيدة ألقاها في وفاة والده
جاء في مطلعها :

أيّ خطب أجلُّ مما دهانا أحرق القلب واستدام بكانا

ارتباط وأخذ سيدي الحبيب عبد القادر عن الحبيب محمد بن علي الحبشي :

أشار سيدي الحبيب عبد القادر في كلامه مساء السبت ٤ شعبان سنة

١٤٠٩ هـ ، إلى ارتباطه وانتفاعه بالحبيب محمد بن علي الحبشي من خلال

السماع منه في المجالس العامة التي كان الحبيب محمد بن علي يتصدرها بعد

وفاة والده . . وأشار الحبيب عبد القادر أيضاً إلى أن للحبيب محمد بن علي

أوقاتاً يقرأ عليه فيها طلبة الرباط صباحاً وقد يحضرها هو كمتسمع ومستفيد .

وكان والده الحبيب أحمد بن عبد الرحمن يحرص من قبل على الحضور

في مجالس ومدارس آل الحبشي .

١ - كان وفاة الحبيب محمد بن علي الحبشي في ١٨/٤/١٣٦٨ هـ .

٢٠- الحبيب أبوبكر بن محمد السري :

ومن شيوخ الطبقة الثانية الذين انتفع بهم سيدي الحبيب عبد القادر وأخذ عنهم وقرأ عليهم بتريم ، الحبيب العلامة أبوبكر بن محمد بن أحمد بن علوي بن أحمد بن سالم بن عمر بن شيخ بن عمر بن عبد الله بن علي السري جمل الليل .

ولد رحمة الله عليه في سنة ١٣١٠هـ بتريم ، ونشأ بها على خير رعاية وأفضل عناية متدرجاً في الطلب من القرآن الكريم قراءة واستظهاراً إلى تعلم مبادئ الدين وألفقه والنحو ، حتى صار من جملة المريدين لكبار شيوخ الوادي أخذاً عنهم ومقتدياً بهديهم وراعياً لذمامهم ، فأخذ عن الحبيب علي بن محمد الخبشي والحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور والحبيب أحمد بن حسن العطاس والحبيب علوي بن عبد الرحمن المشهور وغيرهم (١) .

وكانت له بعد بروزه وظهوره دروس يقيمها في بلدة تريم ، منها دروس خاصة في منزله يحضرها جملة من طلبة العلم ، ومنها دروس في بعض المساجد (٢) والمدارس كمدرسة جمعية الحق بتريم ، وأخذ عنه جملة من الطلبة والمريدين .

١- ذكر منهم الحبيب عمر بن علوي الكاف في ترجمته لآل السري : الحبيب عبد الله بن عيديروس العيديروس ، والحبيب علوي بن عبد الرحمن المشهور ، والحبيب علي بن عبد الرحمن بن محمد للشهور ، والحبيب شيخ بن عيديروس العيديروس وابنه الحبيب عبد الباري ، والحبيب حسن بن محمد يلفقيه ، والحبيب عبد الله بن عمر الشاطري ، والحبيب محمد بن سالم السري .

٢- كان يتصدر في مسجد سرجيس ، وفي الرباط ينوب عن الحبيب علوي بن شهاب الدين إذا غاب ، وفي قبة آل عبد الله بن شيخ العيديروس بعد وفاة الحبيب عبد الباري . اهـ .

وكان رضي الله عنه على اتساعه في العلم ومعرفته بالله لا يزال مثابراً على طلب العلم وحضور المدارس الأخرى التي تعقد في تريم وغيرها ، لا يفتقر عن ذلك حتى وافته المنية بتريم يوم الجمعة الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ١٣٧٦ هـ . رحمه الله رحمة الأبرار امين .

وخلف الحبيب أبو بكر عدداً من الأولاد ، منهم السيد أحمد بن أبي بكر وهو حافظ لكتاب الله وعلى جانب من الإطلاع في الفقه والنحو وغيرها وقد توفي سنة ١٣٩٠ هـ .

وأما الثاني من أولاده فهو السيد محمد بن أبي بكر وهو أيضاً حافظ لكتاب الله وذو تربية حسنة أخلاقية دينية ، توفي بمكة سنة ١٣٩٨ هـ .

وأما الثالث من أولاده فهو السيد عبد الله بن أبي بكر وهو الوحيد الآن من أبناء الحبيب أبي بكر السنري ، يقيم في الحجاز وتربطه بسيدي الحبيب عبد القادر أوثق الإرتباطات السلفية يتردد عليه مع جملة من طلبة العلم ، ويحضر الدروس الصباحية بمنزل الحبيب ، وينال من الحبيب عبد القادر النظر والعطف وحسن التوجيه والرعاية .

٢١ - الحبيب عبد الله بن أحمد السقاف^(١) :

ومن شيوخ الطبقة الثانية لسيدي الحبيب عبد القادر الذين أخذ عليهم وانتفع بهم وتردد عليهم ، السيد الجليل والعلم النبيل السيد عبد الله بن أحمد بن طه بن علوي بن حسن بن علوي بن محمد السقاف .

ولد بمدينة سيون سنة ١٢٨٤ هـ وبها نشأ وتلقى أوليات علومه ، ولما

١ - التلخيص الشافي (ص ٣٦) .

استوى عوده وقوي شهوده صار من أخص تلاميذ الحبيب علي بن محمد الحبشي والمتعلقين به ، كما أخذ عن جملة من الشيوخ حتى برز في مجال العلوم الفقهية واللغوية والصوفية ، وصار يتصدر المجالس العامة في أخريات حياته بمسجد جده طه بن عمر ، وكان يلتف حوله الطلبة والتلاميذ للأخذ عنه وكان يحثهم بذاته على الأخذ عنه والإستفادة مما عنده خصوصاً دروسه التي يعقدها في مسجد طه .

كما تولّى إمامه مسجد طه بعد وفاة الحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف بوصية منه حيث كان يرى فيه الحبيب أحمد الأهلية للإمامة من بعده ، وقد كان المذكور من أخص تلامذته الآخذين عنه بعد وفاة الحبيب علي بن محمد الحبشي .

وعاش السيد عبد اللاه بن أحمد حياته كلها في سبيل العلم ونشره ، وتعليم الطلبة وبذل الوقت من أجل ذلك ، كما كان يحثهم على الطلب في مسجد طه خصوصاً لبركته ونوره ، ومن كلامه في ذلك قوله : «من أراد التضلع في العلم والفتوح فعليه بالدروس في مسجد طه ، فكل سارية من سواريه شيخ من لاله شيخ» . قال مؤلف التلخيص الشافي مبيناً معنى هذه العبارة : إنه-أي مسجد طه-أسس بالعلم وثبتت أركانه عليه وأن ما بين كل سارية من سواريه حلقة من حلقات العلم والذكر .

ولما حانت وفاة الحبيب عبد اللاه بن أحمد ، وكان في حالة أشبه بالغيوبة كما وصفه التلخيص ، وحضر وقت العشاء فأفاق ، وقال : أريد الصلاة احملونني إلى مسجد طه لأصلي فيه ، فأجلسوه وصلى العشاء ، وكان ذلك

آخر عهده بالحياة رحمه الله تعالى . . وكانت وفاته في أوائل سنة ١٣٦٠ هـ .

أخذ الحبيب عبد القادر وارتباطه بالحبيب عبد اللاه بن أحمد :

أشار سيدي الحبيب عبد القادر إلى الفترة التي كان الحبيب عبد اللاه يتردد فيها على والده الإمام أحمد بن عبد الرحمن ، وكذلك مرحلة تصنره في حلقات العلم بمسجد طه ، وأنه كان - أي الحبيب عبد القادر - من جملة الآخذين والمستمعين والمستفيدين من تلك الحلقات المعقودة ، بل كان الحبيب عبد اللاه يخص الحبيب عبد القادر بمزيد الرعاية والعناية ، لما كان يربطه بأبيه الحبيب أحمد بن عبد الرحمن من قبل ، إبان مرحلة طلبه عليه وأخذه عنه .

٢٢ - الحبيب محمد بن طه بن أبي بكر السقاف :

ومن جملة شيوخ الطبقة الثانية الذين انتفع بهم وأخذ عنهم ، سيدي الحبيب عبد القادر ، الحبيب محمد بن طه بن أبي بكر بن سقاف بن محمد بن علوى السقاف .

ترجم له في التلخيص^(١) ، وأشار إلى أن ولادته كانت سنة ١٢٩١ هـ بسيون وبها نشأ وتربى تربية صالحة تحت رعاية والديه وأشياخه .

وكان أخذه وطلبه في سيون وترميم وغيرها على أشياخ عصره ، وأدرك الحبيب عيروس بن عمر الحبشي والحبيب علي بن محمد الحبشي والحبيب أحمد بن حسن العطاس وغيرهم .

وكان رحمه الله تعالى دؤوباً على مجالس العلم ملازماً لها ، وربما تكلف

١ - التلخيص الشافى (ص ٣٤) .

المجيء إليها من مقر إقامته «بالقرن» خصوصاً تلك المناسبات والمجالس الدينية التي تقام في مسجد طه بن عمر ، وقد كان في مقتبل عمره كثير التردد إلى تريم للزيارة والإستمداد ماشياً على قدميه .

وله ديوان شعري حميني^(١) يظهر من خلال أبياته مقامه وصلاحه وولايته .

كما أن له الفضل الكبير في وضع الحجر الأساسي لتجديد مسجد جده الحبيب طه بن عمر في المرحلة السابقة القريبة .

وله ذرية مباركة ، وأولاده بركة تربيته وصلاحه مثال في البر والصلة والقيام به وامتثال أوامره ، كما أسهموا بزيادات وتوسعة نافعة في مسجد جدتهم محمد بن عمر بقرية القرن ، وتبرعوا في عمارة مسجد طه بن عمر . . . وغيره .

وعاش الحبيب محمد بن طه حياة سعيدة مليئة بالنور والتقوى وأمد الله له في العمر حتى بلغ المئة وزيادة وهو على غاية من تماسك الوعي والجسم . وفي السابع عشر من شهر رجب سنة ١٣٩٢ هـ جاءه الأمر المحتوم ، فتوفي بمتزله وأسلم الروح إلى بارئها ، واجتمع لموته خلق كثير من جميع أنحاء حضرموت ، وشيع في موكب مهيب ، ودفن في مقبرة أسلافه ، رحمه الله رحمة الأبرار ، وأسكنه جنات تجري من تحتها الأنهار .

١ - قال صاحب التلخيص : إن ديوانه الشعري أكثره حميني .

أخذ وانتفاع سيدي الحبيب عبد القادر بالحبيب محمد بن طه السقاف :

قال سيدي الحبيب عبد القادر عند ذكر الحبيب محمد بن طه في مساء ٢ شعبان ١٤٠٩ هـ بمنزله في جدة المحروسة :

«الحبيب محمد بن طه بن أبي بكر السقاف أخذت عنه وقرأت عليه كثيراً في بعض المجالس الخاصة وفي منزله ، وكان رحمه الله تعالى يسكن في «القرن» ويواظب على حضور المدارس العامة .

ولما انزل في أخريات عمره كنا نتردد عليه إلى منزله ونقرأ عليه» .

٢٢ - الحبيب محمد بن سالم بن أبي بكر العطاس :

ومن شيوخ الطبقة الثانية الذين اتصل بهم واستمد منهم وانتفع بهم سيدي الحبيب عبد القادر ، شيخه العلامة الحبيب محمد بن سالم بن أبي بكر بن عبد الله بن طالب بن حسين العطاس .

ولد رحمه الله تعالى سنة ١٢٩٣ هـ بحريضة^(١) ، ونشأ بها في حجر عمه العارف بالله عبد الله بن أبي بكر ، وجدته السيد الورع طالب بن عبد الله بن طالب حيث توفي والده وهو صغير ، وفي حريضة أخذ الحبيب محمد بن سالم عن جملة من الشيوخ ، وفي مقدمتهم الحبيب العلامة أحمد بن حسن العطاس .

وفي مرحلة شبابه سافر من حريضة إلى تريم وسيئون ، وأخذ عن علمائها كالحبيب عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور ، والحبيب علي بن محمد

١ - عن شمس الظهيرة بتصرف واختصار (ض ٢٦٥) الجزء الأول تحقيق ضياء شهاب .

الحبشي ، وغيرهم من أكابر الرجال ، وببركة اتصاله بالرجال واجتهاده في طلب المراتب العوال ، نبغ في كثير من العلوم نبوغاً عجبياً وحاز قصب السبق على أقرانه .

وعاد إلى حريضة وتولى التدريس بمسجد جده كما عقد للتدريس العام راحة كل مساء مع أبناء عمه .

وكان رحمه الله تعالى كثير الذكر لا يفتر عنه ، كما كانت له أعمال باهرة ونافعة في إصلاح ذات الين والتوفيق بين المتخاصمين ، وخصوصاً القبائل حملة السلاح . . . كما عرف بمكافحة الريا بأسلوبه الخاص ، حتى رجع كثير من المتعاملين بالريا إلى الصواب ، بعد أن استتابهم بالنصح والتوجيه الحسن ، كما بنيت بعض المساجد ببركة دعوته ونصيحته ، وعاش هذا الحبيب حياته في سبيل العلم والدعوة إلى الله حتى وفاته بحريضة سنة ١٣٨٢ هـ رحمه الله تعالى :

اتصال وأخذ سيدي الحبيب عبد القادر عن الحبيب محمد بن سالم العطاس :
أشار سيدي الحبيب في معرض كلامه^(١) عن مشايخه الذين أخذ عنهم وانتفع بهم إلى الحبيب محمد بن سالم العطاس ، وأنه اتصل به وأخذ عنه وقرأ عليه في مجلس واحد لما سافر سيدي الحبيب عبد القادر إلى حريضة ، ومنها اتصل بعدد من الأكابر ، ومنهم الحبيب محمد بن سالم العطاس ، وكان الحبيب محمد إذ ذاك في حريضة متصدراً للمجالس العامة والخاصة ، وعامراً تلك الديار بالمندارس النافعة .

١ - قال ذلك في شعبان ١٤٠٩ هـ .

ومن شيوخ الطبقة الثانية الذين انتفع بهم وأخذ عنهم وقرأ عليهم ، الشيخ العلامة والفقير النبيه المتقن الفهامة محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن سالم بن عبد الغفادر باكثير^(١) أحد الأفاضل البارعين والشيوخ الواعين ولد بمدينة سيون سنة ١٢٨٣ هـ ، وبها نشأ وترعرع متردداً بين مساجدها ومعابدها وزواياها ومعاهدها ، متدرجاً في المعرفة من أوليات الحروف حتى تلاوة القرآن ثم الأخذ بمبادئ الفقه والنحو والتفسير حتى تمكن من الخوض مع الرجال ، فبرع في العلوم وحسن له العوم ، مع غاية من الأدب والتواضع وموت النفس والإنطواء في أهل البيت كبيراً وصغيراً .

ترجم له الحبيب سالم بن حفيظ في «منحة الإله» بما مثاله مختصراً : «كان شيخاً فقيهاً نبيهاً سالكاً على منهج التقوى ، نحوياً صوفياً قانتاً أو اباً مقيداً للفوائد العلمية ، حافظاً وقته حريصاً عليه لا تمر عليه ساعة إلا في قراءة أو تدريس أو ذكر أو تهجد . . .

تولى القضاء بسيون ولم ينقم عليه أحد ثم عزل نفسه ، وبعد أن بلغ أكثر من ستين سنة كُفَّ بصره ، فاحتسب وتخلّى للعبادة والإفادة ، وكان يبرز للتدريس بزواية مسجد قيدان بسيون من أول النهار إلى قرب الزوال ثم بعد الظهر إلى العصر ثم يقرأ عليه في كتب التصوف في الروحة .

وبالجمله فقل أن يوجد لهذا الشيخ نظير وهو من حسنات هذا الزمان ومن

١ - ابن عبد الغفار بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن عبد القادر بن محمد بن سلمة بن عيسى بن سلمة الكندي . اهـ تاريخ الشعراء الجزء الخامس (١٠٤) .

غرائب هذا الأوان ، وله تعلق تام بالسادة العلويين والإعتراف بمقامهم ،
وكمال التأدب لكل من يتسبب إليهم ولو كان صغير السن .

وقد أخذ عن جملة من أعيانهم منهم الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي ،
والحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور ، والحبيب علي بن محمد الحبشي ،
والحبيب أحمد بن حسن العطاس ، والحبيب علوي بن عبد الرحمن السقاف ،
وقرأ عليه نحو عشرة كتب مطولة ، وقرأ على الحبيب عبيد الله بن محسن
السقاف وغيرهم (١) . اهـ

وعاش هذا الشيخ الناسك العالم العامل في خدمة الإسلام والمسلمين على
أكمل الحالات ، عامراً أوقاته بأنواع الطاعات ، حتى دعاه داعي الممات ،
وكانت وفاته بمدينة سيئون بزواية مسجد قيدان في شهر محرم الحرام سنة
١٣٥٥ هـ ، وقد توفاه الله على ما عاش عليه إذ صلى آخر صلاة في عمره وهي
صلاة العصر من قيام جماعة ، ثم مكث في الزاوية للروحة فبينما القارئ يتلو
عليه من كتاب الأربعين قوله صلى الله عليه وآله وسلم «لقنوا موتاكم لا إله إلا
الله» إذا بالشيخ نطق بها ثلاث مرات وخر مغشياً عليه وقضى نجبه ، وأرخ
الشيخ محمد بن عوض بافضل وفاته «وعليه الربُّ راضٍ» (٢) .

أخذ سيدي الحبيب عبد القادر عن الشيخ محمد بن محمد باكثير :

أشار سيدي الحبيب عبد القادر في كلامه عن شيوخ الطبقة الثانية الذين
انتفع بهم وقرأ عليهم إلى الشيخ العلامة محمد بن محمد باكثير . . وأنه قرأ

١ - متحة الإله (ص ٣٣٣ - ٣٣٩) مخطوط .
٢ - صلة الأهل (ص ٤٧٢) .

عليه وتردد إليه خلال مرحلة تصدده في زاوية مسجد قيدان المشار إليها في الترجمة ، وكان له بتلك الروحات والدروس غاية الانتفاع^(١) .

رحمة الله رحمة الأبرار وأسكنه جنات الفردوس مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الأبرار آمين .

٢٥- الحبيب عبد الله بن محمد بن جعفر السقاف :

ومن جملة شيوخ الطبقة الثانية الذين انتفع بهم وأخذ عنهم سيدي الحبيب عبد القادر ، الحبيب عبد الله بن محمد بن جعفر السقاف ، السيد المتواضع المرموق بالولاية والمشهود له من الأولياء ، ملامتي الحال اثني عليه واحبه صلحاء زمانه وعلمائهم الذين منهم الحبيب علوي بن عبد الرحمن والحبيب عبد الله بن عيروس والحبيب عبد الباري بن شيخ العيروس والحبيب محمد بن حسن بن صالح البحر والحبيب حسن بن احمد الحداد ساكن الغرفة ، توفي بسيون سنة ١٣٤٦هـ . اه التلخيص الشافي ص ٥٥ .

٢٦- الحبيب عبد الله بن محمد الحداد منصب آل الحداد بتريم :

ومن شيوخ هذه الطبقة الذين انتفع بهم الحبيب عبد القادر وأخذ عنهم الإمام الجليل منصب آل الحداد بتريم ، الحبيب عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن احمد بن حسن بن الحبيب عبد الله بن علوي بن محمد الحداد ولد

١- جاء في منحة الإله المرثاة الشعرية التي كتبها فيه السيد العلامة محمد بن سالم بن حفيظ وفيها يقول :

كسب العلوم ولازم المحرابا ودعاه داعي ربه فأجابا

طوبى له إذا كان آخر قوله توحيد رب يصطفي الأحباب

وله ترجمة واقية في تاريخ الشعراء (الجزء الخامس) أشار فيها إلى كثير من شيوخه الذين انتفع بهم ، كما أشار إلى جملة من مؤلفاته .

بترميم ونشأ بها وطلب العلم بجد واجتهاد وسلوك جميل وأخذ عن أعلام منهم
الحبيب احمد بن حسن العطاس والحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور
والحبيب عيدروس بن عمر الحبشي وغيرهم الكثير ، وقد تولى منسبة جدّه
سيدنا عبد الله الحداد بترميم بعد خروجه من الجهة الجاوية ، وكانت وفاته بترميم
سنة ١٣٥٤ هـ تغمده الله برحمته ورضوانه (الدليل المشير ص ٢١٠ .

٢٧ - الحبيب عبد الله بن حسين بن محسن السقاف :

ومن جملة شيوخ الطبقة الثانية الذين انتفع بهم وأخذ عنهم سيدي الحبيب
عبد القادر ، الحبيب عبد الله بن حسين بن محسن السقاف ، ولد بسيون في
١٨ رجب سنة ١٢٨٨ هـ ونشأ بها وقد أدرك من عصر جدّه الحبيب محسن
ستين وثلاثة واربعين يوماً وسماه عبد الله تبركاً بإسم شيخه الحبيب عبد الله بن
حسين بن طاهر وقال يوم التسميه بغيناه عبد الله بن حسين مثل عبد الله بن
حسين . وبعد وفاة جدّه محسن هاجر والده حسين الى اندونيسيا فتحن عليه
اعمامه عبد الله وعبيد الله وطه وجدّه لأمه شيخ بن عمر بن محمد فربوه
أحسن تربية ، وقد قرأ القرآن في معلامة اجداده آل طه بن عمر على المعلم
الصالح طه بن عبد الله باحميد ثم توجه للعلم فأخذ عن مشائخ كثيرين من
أجلهم عمّاه عبد الله وعبيد اللاه والحبيب علوي بن عبد الرحمن والحبيب علي
بن محمد الحبشي والحبيب عيدروس بن عمر في الغرقة والحبيب احمد بن
حسن العطاس وله منه اجازة عظيمة وغيرهم الكثير وأماً عمه عبيد اللاه بن
محسن فقد حط نظره عليه ولازمه الحبيب عبد الله ملازمة تامة وأجازه وألبسه

مرات وعندما عزم الحبيب عبد الله على التوجه الى جاوا أو صاه وصية شاملة تزيد على عشرين ورقة سنة ١٣١٥ هـ ، وللحبيب عبد الله زيارات ورحلات الى دو عن والحجاز مرتين وهي مكتوبة ومحفوظة ، وقد تأهل للقضاء والفتوى بعد الثلاثين من عمره وعندما وصل الاربعين توفى الحبيب علوي بن عبد الرحمن سنة ١٣٢٨ هـ فشغرت وظيفة القضاء فتعين لها بتكليف من الحبيب علي بن محمد الحبشي وكانت توليته في مدرس الاثني بمسجد الرياض بحضور السلطان وأهل الحل والعقد وأكثر اهل البلاد وقام بأمر القضاء وزعامة البلاد وأصبح المستشار والناصح الوحيد للسلطان بحيث لا يظمن الى غيره لما عرف صدقه في نصيحته ، وكانت جل أوقاته معمورة بدروس العلم ولم يتخلف عن الحضور للصلاة بمسجده والقاء الدروس به إلا لعذر شرعي ولم يزل على هذا الحال إلى ان اثخنه مرض الصدر وضيق التنفس سنة ١٣٤٠ هـ فأراد التخلص من القضاء فلم يكتفه بعمل بما أشار به الحبيب حسن بن صالح البحر على جده محسن بن التغيب عن البلاد فسافر قاصداً الحج والمدينة المنورة مع أنه قد أدى فرضه سنة ١٣٢٢ هـ وغاب أكثر من ستة اشهر ثم رجع والبلاد شاغرة عمن يتولى القضاء لأنهم في انتظاره ليشير عليهم بمن يصلح فأسندوه الى خمسة من طلبة العلم ، وقد توفى الحبيب عبد الله في ٨ رجب سنة ١٣٤٩ هـ عن عمر لا يتجاوز احدى وستين سنة رحمه الله تعالى . اهـ .

التلخيص الشافي ص ١٤٥ بتصرف واختصار .

٢٨ - الحبيب أحمد بن عمر الشاطري :

ومن الشيوخ الذين انتفع بهم وأخذ عنهم الحبيب عبد القادر السيد العلامة
الفاضل أحمد بن عمر بن عوض بن عمر بن أحمد بن عمر الشاطري ولد بتريم
سنة ١٣١٢هـ وبها وعلى رجالها تلقى بدايات علومه ونهاياتها ، خصوصاً في
رباطها الميمون حيث تقرأ العيون وتردد على كثير من زوايا العلم وحلقات
الدروس التي كانت تزخر بها الغناء وكانت علومه كلّها ترمية بحتة فلم تكن له
هجرة الى خارج تريم ، وكان في طلبه ومشايرته مثلاً للذكاء والفهم واتقاد
الذاكرة ولذلك فقد بزّ أقرانه واندمج في زمرة العلماء بعبقريّة واضحة وتشعب
واقر وبراعة ومقدرة مدهشة وتبحر في المدارك والإطلاع والقوة في كافة العلوم
والمعارف وأما مشايخه علمياً وصوفياً فمنهم العلامة السيد علوي بن عبد
الرحمن المشهور والعلامة السيد شيخ بن عيدروس بن محمد العيدروس وعبد
وفير من علماء عصره ومصره في مدينتي تريم وسيئون وغيرها من بلاد
حضر موت ، وقد برز على مسرح التدريس مريباً خبيراً واستاذاً قديراً ومعلماً
بصيراً فكان يتولى تدريس الحلقات بالرباط وكثيراً ما ينوب عن شيخه الامام
عبد الله بن عمر الشاطري وقد كان له نشاط واسع بمدرسه جمعية الحق وأدخل
اليها فنون جديدة كالمعاني والبيان والتاريخ والجغرافيا والمنطق واللغة ، وكانت
وفاته في يوم الجمعة السادس من ربيع الثاني سنة ١٣٦٠هـ وشيخ الى مثواه
الأخير في ذلك اليوم ودفن بمقبرة زنبيل جوار اهله واسلافه رحمه الله رحمة
الأبرار) اهـ . لوامع النور ص ٦٧ الجزء الثاني بتصرف واختصار .

شيوخ الطبقة الثالثة

١- الحبيب جعفر بن أحمد العيدروس :

ومن كبار شيوخ الطبقة الثالثة لسيدي الحبيب عبد القادر ، الإمام الهمام سليل الكرام ، المشهود له بالسرّ والولاية ، الممتلئ بحب أهله وسلفه من رجال العناية ، الحبيب صاحب النور الكثير ، والعطاء الوفير ، عمالا ينطوي تحت حصر ولا تقدير ، سيدي جعفر بن أحمد بن عبد القادر بن سالم العيدروس . ولد رحمه الله في مدينة «بور» سنة ١٣٠٨ هـ ، وكانت جدته لأبيه «عائشة» من ذرية الحبيب علي بن عبد الله آل السقاف ، وكانت من النساء الصالحات .

قال سيدي الحبيب عبد القادر : إن الحبيب جعفر أخبره بأن أمه لما حملت به كان الحبيب عبد القادر بن سالم يقول «لو جاء لولدي أحمد ولد أسميه «سالم» على اسم والدي ، وكانت الحباية «عائشة» تقول : إن جاء مولود ذكر فاسمه «جعفر» باسم جدّها الحبيب جعفر بن أحمد بن علي بن عبد الله السقاف .

ولما اختلفوا على التسمية قال لها زوجها : إذا أظهرت كرامة تستاهلين تسميته ، فقالت : الكرامة بانتظر ، بعد ولادته ، بايظهر له سن مبكر قبل وقته .

فلما ولدت به أمه رجعوا إلى الاختلاف على الاسم ، فقالت لهم الحباية «عائشة» الاسم جعفر وانتظروا سبعة أيام بايظهر الضرس ، فقال لها زوجها

الحبيب عبد القادر بن سالم «إذا جاء وقت التسمية وظهر الضرس بانذبح سبعة رؤوس غنم وباندعي الحبايب كلهم» .

فلما كان يوم السابع رأوا الضرس ظاهراً للعيان ، فقال لها الحبيب عبد القادر بن سالم «تستاهلين يابنت جعفر» وأسموه جعفر على حسب ما ذكرت .

تربى الحبيب «جعفر» تربية خاصة تحت رعاية جده عبد القادر بن سالم واختار أن يجعله «أمياً» لا يحسن القراءة ولا الكتابة ، وكان لا يستطيع أحد أن يعترض في ذلك ، حتى أن والده الحبيب أحمد بن عبد القادر كان يحتد ويعاتب على هذه التربية الأمية ، فيقول له الحبيب عبد القادر : خله أمي عادك باتشوف بعد كيف يكون .

ولما كبر الحبيب جعفر وبلغ مبلغ الزواج عزم جده أبوبكر بن سالم على السفر إلى جاوه ، فعزم الحبيب جعفر على السفر معه وأذن له مريه جده الحبيب عبد القادر بن سالم ، إلا أن الأقدار سبقت السفر فمرض الحبيب عبد القادر بن سالم في تلك الأيام وتوفي قبل سفرهما .

ولما انقضت مدة العزاء أعدت العدة للسفر ، ثم توجهوا إلى الشحر ووصلت إليهم الرسائل من حضر موت يستفسرون عن حالهم وسفرهم ، وأخذ الحبيب أبوبكر بن سالم يقرأ الرسائل والحبيب جعفر ينظر إليه ، وأخذته حسرة شديدة لعدم معرفته بالقراءة والكتابة .

فما كان منه إلا أن دخل ذلك اليوم إلى «خلوة» وبكى كثيراً حتى ألهمه الله أن يستسهل أمر الكتابة ، فقام وأخذ الورقة والقلم وكتب فيها ما قدر له أن

يكتب وجاء بها إلى جده . . فرأى أنه قد كتب شيئاً له معنى ، فقال له :
يا ولدي متى تعلمت الكتابة؟ أنت إلا أمي! فقال له : ذلحين بكيت لربي
فألهمني الكتابة ، ففرح منه جده وظهرت عليه آثار الدمعة من الفرح بالولد
الملحوظ ، وقال : بارك الله فيك يا جعفر هذا أول فتحك .

ثم سافر الحبيب جعفر مع جده إلى «جاوه» وقضى بها باكورة حياته مولعاً
بالطرب وأشعار القبوكة وشعر باعطوة وآل باجري ، فلما دخل إلى «جاوه»
انشغل بهذا اللهو غالب وقته ، وقدر الله ان الحبيب محمد بن أحمد المحضار
يدخل إلى قريتهم «فروكارتا» وأخذ الناس يتشالون عليه ويحضرون مجلسه ،
والحبيب «جعفر» في ذلك السن كان يحضر بعض الاجتماعات .

ولما عزم الحبيب محمد بن أحمد المحضار على المسير من «فروكارتا» إلى
«جاكرتا» جاء إليه الحبيب أبوبكر بن سالم وعزمه ، وقال له : مايتأتى أن تسير
وتخلي العدارسة ، فأستجاب الحبيب محمد وقال له : غدوه معزومين عندك ،
وقال له الحبيب أبوبكر : «وبعد غدوه معزومين عند جعفر بن أحمد» فوافق
الحبيب محمد بن أحمد المحضار على ذلك .

ثم توالى عزومات «آل العيدروس» فأرسل الحبيب محمد رسولاً إلى
«جاكرتا» يخبرهم بعزمه على التأخر عند العدارسة أربعة أيام ، وكان الحبيب
جعفر خلال هذه المدة يتردد على الحبيب «محمد المحضار» ويحضر جموعه
ومجالسه .

وكان الحبيب محمد بن عيدروس الحبشي يقيم في قرية «فروكارتا»
فصادف في تلك الأيام أن نزل الحبيب محمد بن عيدروس ضيفاً على أحد

جيران الحبيب جعفر ، وكان الحبيب محمد بن عيديروس يميل إلى الطرب ، فلما أصبح الصباح صلى الحبيب «جعفر» مع أصحابه وحمل «القنبوس» بعد الفجر يغني مع «آل باجري» ، وصادف أن الحبيب محمد بن عيديروس خرج من المسجد بعد الفجر ، وسمع صوت الطرب وقصائد «آل باجري» فسأل عنهم وقال «من هم المجاذيب لي يغتنون بأشعار باعطوة وآل باجري بعد الفجر؟» فقالوا له : هذا جعفر بن أحمد العيديروس ، فأمرهم أن يستدعوه ، فلما جاء الحبيب جعفر كان في غاية الخجل والحياء من هيبة الحبيب محمد بن عيديروس والخوف من العتاب .

فلما جاء إليه وسلم عليه ، قال له : يا ولدي إذا تحب القنبوس لا بأس ، ولكن شل من شعر العدني أو من شعر أحد من أهلك وسلفك ، فرجع الحبيب جعفر وافتتح طربه ببسم الله مولانا . . الخ .

ومن بعدها ارتبط بالحبيب محمد بن أحمد المحضار ارتباطاً كاملاً ، وكان يلازم حضور مجالسه ويذهب لأجلها إلى «سرباية» حيث يقيم الحبيب ، وأدخلهم الحبيب محمد بن أحمد المحضار على شيخ جاوه في ذلك الوقت الحبيب أحمد بن عبد الله بن طالب العطاس .

ومن خبره أنه كان حاد الطبع ما يصبر عن الصدع بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد يضرب المخالف بالعصا والحجر ، ولا تأخذه في الله لومة لائم .

ولما دخل عليه الحبيب جعفر فرح به فرحاً كبيراً ، وأحبه حباً جماً وقربه إليه وأدناه ، لما رأى السعد والحظ الأوفر اللائح على الجبين الأزهر ، فكان

لهذا الإرتباط أعظم الأثر ، وأخذ الحبيب يحرص كل الحرص على الحضور معهم والسعي في خدمتهم ، حتى عزفت نفسه عن اللهو والطرب وغيرها ، وصفت النفس وانفتحت البصيرة . . . وإذا هو بقريحته الشعرية تترجم هذا الفتح الإلهي العظيم ، في مثل قوله :

قال الفتى العيدروسي شرفونا أهل ودي
يا نسيادنا تتم الله لي مرادي وقصدي
ليلة شريفة بها طلقوا رصاني وقيدي
قاموا على الوعد في رشدي وتحقيق سعدي
يا وقتنا الزين شف ظالعك ظاهر ومبدي
مطلق مرخص معي رخصتي قدها بيدي
في الشرق والغرب والبحرين بحري ونجدي
برقي بمنشا الرضا لائح وقد حن رعدي
يا اهل العمى والحسد يا عدلي وأهل حسدي
كل من رمانا بشي ما أعرفه ما كان عندي
قل للمعادين ما دلحين لازم تقسدي
من بعد نصحي لهم باقول ما كان عندي
هذا كلامي لكم موفي مبارز بوعددي
يا مرحبا بالنبي موشني وعيسى المهدي
والمصطفى الهاشمي خير النبيين جددي

واقول لنا بالوعود
نلته كبار القصود
قد حذفوا بالقيود
حيا بوقت السعود
بكل نعمة وجود
ما حننوا الي حدود
وفي العلا والصعود
ما تسمعون الرعود
ما حن علي بايسود
ما بعد ذا إلا العمود
والأطلقنا الأسود
تشهد علي الشهود
للخصم سبعة فرود
مع نبي الله هود
له خير عم الوجود

والحبر علوي معاهم هم كراعي وزندي لكل موذي حقوق
نصري بهم عالعداهم سيف قاطع بيدي لأهل الجفا والصدود

ويذكر سيدي الحبيب عبد القادر أن الحبيب جعفر قال له «إن والده الحبيب
أحمد بن عبد الرحمن قال له : اجلس يا جعفر في بيتك وسجادتك هي
مصلاكك» ، فجلس في البيت وكان لا يخرج إلا للصلاة الفجر يصلي خلف
الوالد أحمد ، ويحضر الدرس بعد الصلاة ، وخاصة بعد أن استقرت القراءة
في الإحياء آخر الأمر ، واستمر على هذا الحال حتى توفي الحبيب أحمد بن
عبد الرحمن سنة ١٣٥٧ هـ ، فانتقل الحبيب جعفر إلى تريم وتعلق بالحبيب
عبد الله بن عمر الشاطري وبالحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب الدين ،
وجلس في الرباط وسكن مع أولاده في منزل آل الشاطري ، ليحضر أولاده
الدروس . واستمر هو في حضور المدارس والمجالس مع الشيبان ويستخرج
منهم الأسرار وخاصة الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري وكان كتوماً بها ،
واستخرج من الوالد أحمد بن عبد الرحمن أيام وجوده بسيون أشياء وأسرار
ما عرفت إلا به ، وكذلك استخرج من الحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب
الدين ، وقد تعلق به تعلقاً تاماً واستخرج منه البشائر والأفراح للناس لما
له عليه من إدلال ومحبة . اهـ .

وكان الحبيب جعفر على همة وحال عظيمين ، فمن همته كما وصفه
الحبيب عبد القادر : أنه لا ينام الليل كله ، وله غفوة بعد الإشراق كل يوم ،
وقد ألق السهر منذ صباه وشبابه .

ومن همته أن الدنيا مالها قيمة عنده ولا قدر قط ، ولا يلتفت إليها ،
والأشياء تنفعل له انفعالاً عجيباً ، فإذا أراد شيئاً يتيسر له ، وتأتيه الأموال من
علم الغيب دون أن يعلم أحد كيف ينفق ، مع أنه له في حضر موت كل يوم
ضيافات وعزومات ، وله ستة رؤوس من الخيل كان يملكها تحت يده ، لأنه
يحبها كثير ويهتم بها كل الإهتمام ، بخدمتهن وأكلهن وشربهن وتما
رعايتهن ، كما أن عنده من الغنم أكثر من ثلاثين رأس دائماً موجودة لا يذبح
منها شيء وإنما للبن والسمن ، ومنها شيء يربيّه للبركة ، والذي يذبحه
للضيوف يُجلب له من السوق .

وكان على حال عظيم من الزهد في العاجلة ، حتى أنه عاش في «بور» في
بيت أجداده لأمه وهو بيت صغير في منزل واحد كبير ، يستقبل فيه الضيوف ،
وتجلس زوجته في الدزج في مربوعة الرقاد ، وللمنزل حمام ماعليه شي باب
سوى شملة تغطي الداخل ، وإذا جاء الضيوف قد يجلسون الأيام العديدة ،
فتجلس زوجته مدة وجودهم في «مربوعة الرقاد» التي ذكرناها ، ومع أن المنزل
قديم وخرب إلا أنه معمور بالحبيب جعفر ، وفوق ذلك ما أحد يخرج من عنده
إلا وهو محمل ، والذي يطلع من الكيس من النقدي يعطيه إياه .

جاء عنده مرة أحد من السادة من وادي «بن علي» وكان عنده ضعف وفقر
ومسكنة وحاجة للصدقة ، فاستقبله الحبيب وسأله عن اسمه وبلده وطلب منه
الجلوس ، فاعتذر وأخبر الحبيب بقصده وأنه يريد الذهاب بعد انقضاء حاجته ،
فقال له الحبيب جعفر : «مامش عوين إلا بعد الغداء» . فجلس وبعد الغداء

استأذن في الخروج فأمره الحبيب جعفر بالجلوس للشاهي ، فجلس وكان يشرب وهو مستعجل للخروج ، فأخذ الحبيب من الكيس ربطة فيها مالا يقل عن الخمسين ، والمسكين ما بغى إلا خمسة شلن أو دونها ، فلما قبض السيد الفلوس من الحبيب جعفر ذهل ، وقال : بغيتها لمن يا عم جعفر؟ . . قال له : لك أنت . . وأخذ السيد يردد وهو في غاية الذهول : بغيتها لمن يا عم جعفر؟ والحبيب يقول له : لك يا ولدي ، فلما أفاق من ذهوله قال : والله لا أسأل أحد هذا يكفيني ، وعاد السيد إلى داره .

وقال سيدي الحبيب عبد القادر في شهر ذي الحجة سنة ١٤٠١هـ في مجلس عواد بمنزله أمتع الله به حضره سيدي الوالد علي بن أبي بكر بن علوي المشهور ، والسيد المنشد محمد الغزالي العيدروس بعد إنشاده بقصيدة الحبيب جعفر التي مطلعها :

انفتح باب مغلق بعدما كان مردود كل الابواب فتحت ما بقي باب مقلود
 واسطته السلف والمصطفى خير محمود الحبيب الذي تم لي به كل مقصود
 الحبيب جعفر إمام عظيم ، الدنيا مالها قيمة عنده ، والكرم ماشاء الله حدث ولا حرج ، وله تعلق بالسلف ومحتفظ بصور بعضهم في كوفيته ، ومعه كوفية من شيخه الحبيب عيدروس بن حسين ، وكوفية من الحبيب عبد الله بن محسن العطاس ، كلهن تمزقن ولكنه محافظ عليهن على رأسه .

وله خواص تميز بها ، منها أن الصوت حقه يبلغ إلى بعيد ، قد يطرب علي من داره في تريم إلى سيئون ثلاثة أصوات خفيفة . . يا عبد القادر . .

يا عبد القادر . . فما أدري إلا والصوت عندي ، سيد غريب الحال (١) ،
وسريرته ماشاء الله يستشعر الإنسان عنده روحانية قوية ، إمام عظيم ملآن
بالسلف وبالعيدروس والعدني وبشيوخه المتأخرين . اه .

وقال سيدي أيضاً في شوال سنة ١٤٠٥ هـ في مناسبة العواد بمنزل السيد
حسن بن عبد الله السقاف بعد الإنشاد بقصيدة للحبيب جعفر : الحبيب جعفر
كان محافظ على الأدب الكامل مع الشيوخ ، فيسمع منهم مع أن كثير من
المسائل يعرفها ، فيجلس مقابل حاني الرأس مايتكلم ، واستفاد بكثرة أدبه
لشيوخه .

والأفهور أُمِّي . . وعادنا شقنا جلساته تحضرها الأرواح ماشاء الله ،
ويدرك فيها الإنسان شيء من النسائم التي تهب فيها ، وسببه الأدب مع
الشيوخ ، قال الإمام السوداني :

وامح العلوم وماقد كنت تكتبه فمحوه واجب من كل مكتب

وقال سيدي أيضاً يوم السبت ٨ جماد ثاني سنة ١٤٠٤ هـ يصف شيخه
الحبيب جعفر : الحبيب جعفر تأخذه أحوال غريبة واصطلامات مهيبة ، فتمر
عليه الأيام الثلاثة وهو ملقى على الأرض لا يتحرك يميناً ولا يسرة ، ما يعرف أنه
حي إلا بتفسيه ، وإذا أصابته هذه الحالة يرمي ملابسه من جسده إلا ما ينستر
عورته ، لما يرد عليه من حرارة ذكر الله تعالى ، ولا يأكل ولا يشرب حتى
يفيق ، ويعود إلى حالته الطبيعية ، وقد سهل الله له طي الأذكار والأوراد في

١ - قال سيدي الوالد للحبيب عبد القادر في هذا المكان من العبارة : وحالكم أغرب يا حبيب عبد القادر
تسمعون من سيون وهو في تريم . اه .

الوقت القصير ، فترى لسانه سريع الحركة كأنما هي عجلة من كثرة الطي ، وله صوت بالذكر يسمع من كان قريب منه ، فيأتي بألف من لا إله إلا الله محمد رسول الله ، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أستغفر الله . . .
ياالله قل هو الله أحد والمعوذتين ، كل هذه الأذكار يأتي بها من سبعين ألف مرة في عشر دقائق تقريباً .

وكان رحمه الله شديد اللف على الثلج شتاءً وصيفاً لما يتغشاه من الحرارة ، حتى أنه يكرر شرب الماء البارد شديد البرودة في أوقات متقاربة ، وله ولع بالسكر حتى أنه يضع في كوب الشاي الخاص به السكر الكثير .

ومن قواعده الهامة ، جلوسه مع أضيافه إلى ثلث الليل الأخير غالباً ، ثم يقوم ويركع ماتيسر له من الركوع ويرجع إلى أذكاره وأوراده الكثيرة .

وفي آخر حياته انتقل من قرية «بور» إلى سيون ومكث بها ما شاء الله أن يمكث ، ثم استقر في تريم بقية حياته . اهـ .

قال سيدي الحبيب عبد القادر في شهر ذي الحجة سنة ١٤٠١ هـ : في إحدى المرات التقينا في زيارتنا لشبام بالسادة آل الجفري آل يشيم عبد الله بن علوي وعبد الله حسن ، وكانت صدفة مباركة فسألناهم عن وجهتهم فقالوا للزيارة ، فقلنا لهم تفضلوا معنا بانزور سواء ، ثم بانأخذكم لزيارة الحبيب جعفر ، فزورنا نحن وإياهم «جرب هيصم» والحبيب أحمد بن عمر بن سميظ ، ومن قي طريقنا من الصالحين ، وجئنا عند الحبيب جعفر وتغدوا عنده وفرح بهم كثير ، وقال لهم العشاء عند الحبيب عبد القادر ، وكان معنا السيد محمد الهدار والشيخ عمر حداد والسيد عبد القادر الروش ، وبعد العشاء والسمر

الطويل وشرب الشاهي والقهوة ، قال الهدار للحبيب جعفر : «بغينا إجازة منكم والباس» ، فقال له : «بغيت إجازة في بيت الحبيب أحمد بن عبد الرحمن والحبيب عبد القادر ، وإذا بغيت الإجازة تعال لها إلى بيتي» . وعزمهم للعشاء ثاني ليلة في بيته ، وجاؤوا بعد العشاء بالشاهي والقهوة وأخذ الحبيب جعفر في السمر ، وبدأ الهدار يتعسن والشيخ عمر حداد كذلك ، وبقي السيد عبد الله بن علوي الجفري جالساً متأدياً مقابل الحبيب ، وبقي عبد القادر الروش ومعهم أناس آخرون جلسوا وقابلوا الحبيب حتى طلع الفجر ، ثم قال لهم قوموا للصلاة تكم» . اهـ .

ارتباط سيدي الحبيب عبد القادر بالحبيب جعفر العيدروس :

سبقت في هذا الجمع المبارك إن شاء الله تعالى إشارات كثيرة لما كان يحظى به سيدي الحبيب عبد القادر من شيخه الإمام الحبيب جعفر ، من الرعاية والعناية وحسن الالتفات والإخبار بما سيحصل له في مستقبل الأيام ، كما كان أيضاً والده الحبيب أحمد بن عبد الرحمن يبشره بظهوره الكبير ونفغه الواسع . وقد سمعنا عدداً ممن عاصروا الحبيب جعفر وحضروا مجالسه ومسامراته ، يخبرون بالبشارات التي قالها الحبيب جعفر في حق سيدي الحبيب عبد القادر مراراً وتكراراً .

فمن ذلك ما تحدث به السيد العلامة محمد بن عبد الله الهدار «صاحب البيضاء» في مدرس الصباح الإثنين ٢٨ من شهر ذي الحجة ١٤٠١ هـ بعد الإنشاد بقصيدة شعرية في الحبيب عبد القادر مطلعها :

سق حثيثاً مطيك اليعملات علّ تلقى الغنائم البارادات
وجاء فيها قوله :

وجلسنا مجالساً لاتضاهى عندكم عند مفخر السادات
جعفر العيدروس يالك طوداً مثله لن تراه في الراسيات

ثم بعد الفراغ من القصيدة قال السيد محمد الهدار يخاطب الحبيب عبد القادر : «الحبيب جعفر كان يحث الناس عليكم ، ويقول : أنتم خلفاء سيؤن وستكونون خلفاء العالم»^(١) . اهـ

وفي التخليص الشافي للسيد علوي بن عبد الله السقاف وردت ترجمة مختصرة للحبيب عبد القادر وردت فيها الإشارة إلى بشارات الحبيب جعفر له قال فيها عنه : حَسَنُ الظنِّ بجميع الناس ، لاسيما العلماء والصالحين فله ولهم به تعلق خاص ، وفي مقدمتهم سيدنا العارف بالله حليف الكرم والسخاء . الحبيب جعفر بن أحمد العيدروس ، وكان يصفه بالخليفة وتحقق ذلك فيه ببركته . . الخ .

وكان سيدي نفع الله به كثيراً مايشير إلى بشارات مشايخه له ، ويذكر منهم بشارات الحبيب جعفر وعنايته له ورعايته وتعلقه ، ولا ينفك أن يعلن ذلك على الملأ ، حتى يعرف من حوله بمقام وحال الحبيب عبد القادر ونعمة الله عليه .

وسافر سيدي الحبيب عبد القادر بعد اضطراب أحوال البلاد وودّع شيخه

١ - قال السيد أحمد بن عبد الله المحضار إن الحبيب جعفر كان يقول للحبيب عبد القادر «أنت خليفة سيؤن وغداً ستكون خليفة الكون» . اهـ

الكبير وداعاً أبدياً إلى يوم اللقاء الأخير ، حيث خرج الحبيب عبد القادر من أرض الجنوب متوجهاً إلي جاوه ، ثم إلى الحجاز واستقر بها . . وجاء أمر الله المحتوم فتوفي الحبيب جعفر بتريم في الثالث من شهر جماد الآخر سنة ١٣٩٦هـ ، وشيعت جنازته بما لم تشهد حضرموت مثيلاً له إلا في انتقال أفذاذها ، ودفن بجوار جده الإمام العيدروس بمقبرة زنبيل الشهيرة .

وقد رثاه وأبنته الخطباء والشعراء ، وبكاه الصلحاء والأولياء ، وكتب سيدي الحبيب عبد القادر رسالة تعزية شاملة عند وصول خبر موته إلى الحجاز ، وبعث بها إلى عدد من أهل عصره وهي هذه :

«بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله ولا راد لما قضاه ، ولا معقب لما أمضاه ، ولا يسع إلا التسليم لأمر الله . والرضاء بمواقع قضاء مولاه ، والحمد لله وإن قلقت من العبد أحشاه ، وصبت الدمع عيناه ، وما معه إلا يارباه يارباه ، احفظنا من نوائب الزمان وبلاه ، فقد نزل بنا ما كنا نخشاه . من انتقال الذين هم للدين حماه ، وللأمة رعاه ، نواباً عن رسولك وعبدك محمد بن عبد الله ، اللهم إنه نفذ عندنا الصبر ، وعظم الأمر وضاق الصدر ، بعدما فجعنا بواحد العصر ، والرحمة المهداة في الدهر لكل قطر ، سيدنا وحبينا وذخيرتنا ووسيلتنا رفيع القدر وعالي الذكر ، سيدي جعفر بن أحمد العيدروس .

اللهم فاجبر الكسر واغفر بجاهه الوزر وأعظم لنا على فراقه الأجر ، اللهم ولولا ما وعدت من اللقاء بهم في ذلك اليوم المشهود ، والاجتماع بهم في دار الخلود ، وتطواف أرواحهم علينا في هذه الدار ، لما طاب لنا قرار ،

ولا التهب علينا حرارة الفراق ، فكانت أشد من حرارة النار ، اللهم كما
قضيت بالفراق فأنسنا بتردد أرواحهم .

اللهم خفف الروعة واطفئ اللوعة ، بنسيم رياهم ووسيم محياهم ، ولو
في عالم الخيال إن لم نكن من أهل عالم المثال ، فإنك كتبت الموت على عبادك
ليخرجوا من دار الفناء إلى دار البقاء للخلود والإبقاء ، وجعلت لهم من
رحمتك بهم في هذه الدار عوالم يجتمعون فيها بأحبابهم على قدر
استعدادهم ، من عالم رؤيا إلى عالم خيال إلى عالم مثال إلى عالم فهوانية إلى
عالم مكاملة إلى عالم البقاء .

اللهم فاجعلنا من أهل عالم اللقاء حتى لا يغيبوا عنا ولا نغيب عنهم ،
ولا ينسوننا بتلذذهم بنعيم الجنة ولا ننساهم بغفلتنا عنهم بدنيانا ولا لهونا ، وحل
بيننا وبين كل عائق يعوقنا عنهم ، اللهم وما تكرمت به عليهم من موائد عطاك
وبركة نذاك ، فتكرم به علينا ، وما كشفت لهم من حجب غيبك التي لا تكشفها
إلا لمن أحببت ، فاجعلنا محبوبين عندك واكشفها وما وهبتهم من علم لدني
أو مقام سني أو ميراث نبوي ، فهبه لنا وبلغنا بسابغ فضلك ، فإنك خطبتهم
لهذه المراتب قبل أن يعرفوها ، وأوصلتهم إليها قبل أن يفهموها ، ودللتهم
عليها قبل أن يدركوها ، جعلتهم مفاتيح غيبك وخزائن سرگ وموطن رضاك
في خلقك ، بهم ترحم عبادك وبهم تنزل غيثك وبهم يتوالى خيرك . (ولولا
رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطوهم فتصيكم منهم معرفة بغير
علم ، لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً) .

وقد كان بالوادي وبالربع والحمى
 لهم من شراب القوم شرب ومن
 وكنت بهم وافي الجناحين ساكن
 فأعدمني الدهر الخؤون وجودهم
 وأصبحت من بعد الأحبة مفرداً
 رجال مصابيح الوجوه نجوم
 حديث نجد حديث طيب وقويم
 الفؤاد وريحي إذ تهب نسيم
 وما الدهر إلا خائن وظلوم
 وحيداً ومحزون الفؤاد كظيم

«تمت»

وأقيمت في بعض مدن حضرموت حفلات تأيينية عديدة لم تقف على
 موادها ومثورها أو منظومها .

٢- الحبيب علوي بن عبد الله السقاف :

ومن شيوخ الطبقة الثالثة لسيدي الحبيب عبد القادر ، السيد العلامة القطن
 المقدام ، المعدود من الرجال الأعلام ، الذين تملأ قلوبهم الغيرة على ملة
 الإسلام ، وعلى طريق السلف الكرام ، الحبيب علوي بن عبد الله بن حسين
 بن محسن بن علوي السقاف .

ولد بسيون يوم الجمعة ٢٢ جماد الآخر سنة ١٣١٥ هـ ، ونشأ تحت رعاية
 وتربية والده وعناية جده لأمه المعلم طه باحميد ، فدخل معاملة الأجداد وختم
 القرآن ثم تدرج في الطلب فقرأ على العلامة الفقيه عمر عبيد حسان ، وعلى
 العلامة المتفن محمد بن محمد باكشير ، وانتفع بهما كثيراً في علم الفقه
 والفرائض والنحو وبعض المنطق والبيان والمعاني .

وكانت جلّ قراءته على والده عموماً وخصوصاً ، وكان كل كتاب لا يكون

١- عيروس ابن الحبيب جعفر ، كانت وفاته بالرياض شعبان سنة ١٤١٥ هـ .

عنده يأمره بنقله بخطه حفظاً للكتاب وتمريناً له على الكتابة ، ثم قراءته عليه ، كما حضر دروسه الفقهية في مسجد طه وفي البيت مع خاصته وزملائه .

ورأوته نفسه بالسفر لما رأى من كثرة العيال ، وثقل المسؤولية على والده ، فقال له : «لو بالحصل ملايين ماتفيدك ، وأما بعد موتي فحبلك على غاربك» فخلد إلى طاعة والده والقيام بمهامه معه حتى توفي .

وبعد وفاته بسنة ونصف تقريباً توجه لأداء فريضة الحج وزيارة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم .

وقد أخذ الحبيب علوي علومه ومعارفه في مجموع حياته العلمية عن عدد وافر من الأشياخ وأكابر العلماء والأولياء ، من سيئون وتريم والغرفة وشبام والحوطة ودوعن وسنغافورة وجاوه والحجاز . . ذكر في التلخيص الشافي تفصيلاً مفيداً عنهم .

ومن أبرزهم في مجال الأثر والتأثير والإفادة والاستفادة الحبيب علي بن محمد الحبشي والحبيب أحمد بن حسن العطاس والحبيب عبيد الله بن محسن وعلوي بن عبد الرحمن وأحمد بن عبد الرحمن آل السقاف .

وأشار في التلخيص إلى تردده كثيراً على الحبيب أحمد بن عبد الرحمن بن علي السقاف ، وقراءته عليه في الفقه والتصوف ، وحضر دروسه في مسجد طه وانتفع به وبالقراءة عليه^(١) وترجم له في التلخيص . اهـ .

١ - ذكر الحبيب علوي في التلخيص أخذه عن عدد من الأشياخ : كالحبيب حسن بن محمد بلقفيه والحبيب عمر بن عيروس وأخيه عبد الله بن عيروس وشيخ بن عيروس وولده عبد الباري وعبد الله بن شهاب الدين وآل الخطيب أحمد البكري وولده أبو بكر بن أحمد ومحمد بن أحمد ومنهم فضل عرفان وأحمد بن حامد المنقر وعلوي بن عبد الرحمن المشهور وعلي بن عبد الرحمن بن محمد المشهور وغيرهم .

ولما سافر إلى جاوه أخذ عن عدد من الأفاضل كالحبيب علي بن عبد الرحمن الحبشي في جاكرتا ، والحبيب علوي بن محمد بن طاهر الحداد ، وأخذ عن الأخوين الفاضلين الحبيب عبد الله بن طاهر والحبيب علوي بن طاهر آل الحداد ، وعن الحبيب أبي بكر بن محمد السقاف ، والحبيب عبد الله بن محسن العطاس ، والحبيب جعفر بن شيخان السقاف ، والحبيب أحمد بن محسن الهداز ، والحبيب الحسن بن إسماعيل بن الشيخ أبي بكر بن سالم ، وأخذ بمكة عن الشيخ محمد بن علي المالكي والسيد علوي بن عباس المالكي ، وحضر دروس السيد العلامة محمد أمين كتبي في المسجد الحرام ، واستجاز من السيد العلامة حسن بن محمد فدعق ، وكتب له الشيخ العلامة عمر حمدان إجازة بالإجازة التي أجازها والده سنة ١٣٤٤هـ لما زار حضرموت .

وأشار الحبيب علوي في التلخيص إلى تصدّره للتدريس^(١) في القسم العلمي وهو أعلى أقسام مدرسة النهضة العلمية بسيون سنة ١٣٣٩هـ ، وأذن له والده ومشايخه بالتدريس .

ولما عاد إلى سيون بعد سفره منها إلى جاوه استقبلته البلاد استقبالاً بهيجاً ، وصفه أخوه السيد علي بن عبد الله في مقدمة التلخيص فقال : « ولا تسل عن

١ - أشار السيد علي بن عبد الله بن علوي السقاف في تعريفه بالمؤلف في مقدمة التلخيص الشافي (ص ٨) بما يفيد أن الحبيب علوي بن عبد الله جلس في حلقة التدريس بمسجد طه سنة ثمانية عشر سنة ولما بلغ الخامسة والعشرين كان معدوداً من رجال القضاء الأربعة والفتوى بسيون . اهـ كما أشار في ذات التعريف إلى ثمرات زيارة المؤلف إلى الحجاز ، وتأسيس درس في الفقه مساء الجمعة بمنزلة السيد طه بن محمد السقاف ، ثم أعقبه التدريس بالرحوم السيد سالم بن علوي خرد المتوفى سنة ١٣٩٨هـ ، ثم تصدر الحبيب محمد بن أحمد الشاطري ومشاركة الحبيب عبد القادر .

فيرح البلاد وأهلها بعودته ، ومما قام به فقد عقد جلستين في مسجد طه
للدروس في المنهاج للإمام النووي ، جلسة بعد صلاة الظهر إلى العصر ،
وأخرى بعد المغرب ، وبعد أذان العشاء يفتح باباً للسؤال فمن أشكل عليه شيء
يعرضه للتوضيح . اهـ .

كما أشارت مقدمة التلخيص إلى عدد من كبار الطلبة المتلقين ، ومنهم في
سنة ١٣٥٧هـ السادة : عبد القادر بن أحمد السقاف وعبد القادر بن سالم
الروش السقاف ، وسالم بن عمر السقاف ، وعبد القادر بن حامد السقاف .

وأشار إلى مؤلفاته وأعماله المباركة ونشاطه الدائب في عقد دروس العلم
أينما نزل ، ومنها درس الفقه الأسبوعي بجدة ، واهتماماته المباركة بالمشاريع
الخيرية كعمارة مسجد طه ، وكان له من دائرة أسرته المباركة من يعضده في هذا
النشاط الميمون ، كالسيد علي بن عبد الله وهو شقيقه المبارك ، والسيد محسن
بن عنوي وهو نجله الأكبر ، وعدد من آل السقاف وغيرهم من أولي الفضل
والشجاعة .

وفي شهر ذي القعدة من سنة ١٣٩١هـ وصل الحبيب علوي إلى الحرمين
للزيارة والإستجمام ، وتردد على مكة والمدينة وحضر العديد من المجالس التي
تعقد بها .

وفي هذه الفترة ظهرت عليه آثار أوجاع في «الكبد» فاجتهد ولده محسن
في عرضه على الأطباء بجدة ، ثم نقله إلى مصر مع عائلته ، وهناك جرت
الأقلام مجراها الأزلوي وانتقل إلى رحمة مولاه مساء السبت ٢٥ ربيع الأول

سنة ١٣٩٢ هـ ، ودفن بها حسب وصيته التي كتبها (١) ، وكانت وفاته والحبيب عبد القادر في سيئون وقد قال كلمة في حفلة التأين والختم على الفقيد بمسجد طه .

ارتباط سيدي الحبيب عبد القادر بالحبيب علوي بن عبد الله السقاف :
كان سيدي الحبيب عبد القادر ، أمتع الله به ونفع به ، كثيراً ما يشير في كلامه إلى ارتباطه التام بالحبيب علوي بن عبد الله ، ويثني عليه ويستشهد بالعديد من أقواله وأحواله .

وأشار أيضاً إلى أنه لما قدم الحبيب علوي بن عبد الله من أندونيسيا ، وحرك عزم طلبة العلم لإقامة الدروس بسيئون ، اقتنى سيدي الحبيب عبد القادر وخصه بمزيد النظر والعناية ، وكان يطلب منه أن يجلس أمامه في الدرس أي مقابلاً له ، ويضع السيد عبد القادر الروش السقاف في الركن الأيمن من الحلقة والسيد عبد الرحمن بن حامد في الجانب المقابل ، ثم يقرر لهم المسائل في التحفة تقريراً جيداً ، وكان يقول إن بعض المسائل قد تشكل عليه ولكن حسن التلقي والتيقظ في تلاميذه - وخص الحبيب عبد القادر بالذكر - يقدح الذاكرة ويحل الإشكال .

ويؤيد ذلك ماورد في مقدمة التلخيص في قوله «و غالباً ما يطلب الأستاذ - أي الحبيب علوي - من أحد الطلبة أن يمرّ على عبارة التحفة ، ويقول أحياناً بعد

١- أشار التعريف بالمؤلف في التلخيص الشافي إلى القراءات التي أقيمت على الفقيد في جدة وحضرموت ، وإقامة طلبة العلم هناك في سيئون احتفالاً تأييداً بتلك المناسبة الأليمة ، وفيه توالى كلمات العزاء والرثاء في فقيد العلم والتقوى والصلاح والإصلاح ، وختمها السيد سالم بن علوي خرد بأبيات شعرية في الفقيد . اهـ

سماعه لها : طالعت التحفة في البيت وصعب عليّ حلّها ، ولكن الآن في
الدرس اتضح وظهر لي فهمها . . . » . اهدص (٩) .

ويقول سيدي الحبيب عبد القادر «إن الحبيب علوي أتم تقرير التحفة في
سنة ، وكان يقول للحبيب عبد القادر : «انتبه شفننا استمد منك حل المشكلة ،
وذاكرتي تقدح من ذاكرتك»^(١) .

وأشار سيدي الحبيب عبد القادر إلى بعض الكتب التي قرأها على الحبيب
علوي بن عبد الله ، ومنها مجمع الزوائد . . . قال عنه : «كنا نقرأ فيه من أول
التجار مع مجلسه للصباح حتى مررت على الأربعة المجلدات كلها ، واستفدنا
من الشروح والمراجعة أثناء القراءة توسع الإمام ابن تيمية وابن القيم في
الإستثناء في الطلاق . . . توسعوا فيه كثير ، وما جعلوه طلاق أبداً ، وخالفوا
الفقهاء في كثير من المسائل» .

كما ذكر سيدي الحبيب عبد القادر الأسباب التي أدت إلى قراءة هذا
الكتاب فقال بما معناه : «كان الحبيب علوي بن محمد الحداد صاحب بوقور
كثير الزوجات مثل والده الحبيب محمد بن طاهر ، كلما دخل بلد تزوج ،
وكان عمي علوي بن عبد الله يقول : جئت إلى عند الحبيب علوي بن محمد
أزوره فقال لي : يا علوي أنا سمعت حديث وأشكل عليّ ، وحصل لي منه
شيء من الخوف ، وهو حديث «إن الله يكره الذواقين والذواقات» هل تحفظه؟
. . . فقلت له : لا . . . فقال لي : إذا خرجت اعبر على عمك علوي بن طاهر
الحداد في جوهور واسأله وردّ لي خبر .

١ - قال ذلك يوم الخميس ١٠ شعبان ١٤٠١هـ في مدرّس الصباح بجدة .

وكان الحبيب علوي بن طاهر على اتساع في علم الحديث ، فقال عمي علوي بن عبد الله : لما وصلت إلى جوهور وسلمت على الحبيب علوي بن طاهر قلت له بالسؤال عن هذا الحديث ، فقال لي : هذا الحديث في «مجمع الزوائد» راجعه ياولدي ، وهو بروايتين «إن الله يكره الذواقين والذواقات» و «إن الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات» .

ثم لما جاء عمي علوي بن عبد الله إلى حضرموت كنت أتذاكر أنا وإياه في بعض المسائل ، وجرى ذكر هذا الحديث ، فقال لي عمي علوي : إن عمك علوي بن محمد سأل عن هذا الحديث ، وقيل له إنه في مجمع الزوائد ، فقلت له : «هذا الكتاب جابوه لي الحجيج هذه السنة من الشيخ عبد الفتاح فداً رجل من الصالحين ، اتفق بي واعتقدني عام حجتي الأولى ، وكان ملازماً لي في كل مكان ، وقال لي إن مكتباتكم في حضرموت قاصرة ، وعندنا تطبع الكتب بكثرة ، تعال للمكتبة عندي وخذ اللي بغيته منها» . فأخذت من مكتبته بعض الكتب التي ماتوجد عندنا في ذلك الوقت ، وقال لي : كلما جاء كتاب جديد بارسل لك منه نسخة ، وفي هذه السنة أرسل لي «مجمع الزوائد» - طبع مصر فقال لي عمي علوي : راجع الكتاب هذا وشف الحديث والكلام عليه . فلما رجعت من مجلس عمي علوي وراجعت الكتاب وجدت الحديث كما قال الحبيب علوي بن طاهر ، فقال لي عمي علوي : بغيتك تقرأ فيه ، فبدأنا نقرأ ، أو كما قال . . «وقال أيضاً : إنه مما استفدناه من المسائل في هذا الكتاب تفسير قوله تعالى : ﴿يخرج من بين الصلب والترائب﴾ قال : «صلب الرجل وترائب الرجل ليس للمرأة فيه شيء ، والذي استغربته في الكتاب قوله :

وعليه أكثر المفسرين» وما أحفظه عن المفسرين كان عكس ذلك ، واستدل المؤلف على هذا الرأي بالآية ﴿ يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ نفى البيئونة حق المرأة ، وبقي هذا الإشكال معي حتى حضر عندي الدكتور محمد علي البار ودار الكلام عن المسألة فقال : إن كلام ابن القيم صحيح ، وإن أحد كبار الأطباء السوريين يقول بصحة قول ابن القيم في هذه المسألة . . والله أعلم^(١) .

وأشار سيدي الحبيب عبد القادر إلى بعض الفوائد المستفادة من مجالسته للحبيب علوي بن عبد الله ، ومن ذلك قوله في كتاب بداية المجتهد مايلي :

قال نفع الله به : «هذا بداية المجتهد جمع الخلاف بين العلماء ، وأوجهه بالدليل . . . كان عمكم علوي بن عبد الله يذكر أنه مرّ عليه ، وأنه كان مغتبطاً به وكان والدي والشيوخ يخلوننا نراجع في ميزان الشعراني ، وأما بداية المجتهد فكنتُ أسمع به ولكنني ماعرفته إلا لما كان عمي علوي رحمه الله يحضره منه لما كنّا ندرس عنده ، ويقول إن عبارته في الجمع فيما بين كلام العلماء أوسع» .

اهـ .

وفي مدرس صباح الإثنين ١٦ ذي القعدة سنة ١٤٠١هـ . . . ورد ذكر بعض مسائل الإختلاف في مطالع الأهله ، ودعوة بعض أهل العلم إلى توحيدها ، فقال سيدي نفع الله به : «مما استفدناه من عمكم علوي بن عبد الله رحمه الله عن عمكم علوي بن ظاهر أن المفتي الأكبر بالأردن فيما قبل ثلاثين

١- نقلًا عن مجموع كلام الحبيب عبد القادر «رشف السلاف» (ص ١٤٨) بخط المؤلف .

سنة تقريباً اقترح على العالم الإسلامي ، وأرسل إلى علمائهم أن يتفقوا في صوم رمضان وفطر رمضان ، فكانت المسألة تجول في العالم الإسلامي ، المصريون يكتبون والحضارم يكتبون والكل يكتب . . وكان عمي علوي بن عبد الله خارج من جاوه فمرَّ على عمكم علوي بن طاهر وأخبره بالمسألة فقال له عمكم علوي بن طاهر : إذن بغونا نصلي الظهر بصلاة المغرب عندهم والشهر عندنا ماهو مطلع الشهر عندهم فكيف يكون هذا . فقال عمي علوي بن عبد الله : ما انتبهنا لهذه المسألة إلا من كلام عمكم علوي بن طاهر ، وعرفنا استحالة توحيد الأهله على هذه الكيفية . اهـ .

ثم ذكر سيدي الحبيب عبد القادر رسالة الفلك التي كتبها ابن هاشم ونظمها الحبيب محمد بن أحمد الشاطري ، واهتمامات الحبيب علوي بن عبد الله بعلم الفلك ، فقال سيدي نفع الله به : كان عمكم علوي يقول لي : بغيتك تغتنم ابن هاشم شفه فلكي متضلع ، ولا أحد اليوم يعرف الفنون الفلكية مثله ، فوافقت على القراءة عليه في الفلك ، فطلب منه عمي علوي أن يجعل لي وقت ، فجعل لي بعد العصر أقرأ عليه في دار آل باحميد ، وكتبت منه رسالة في قواعد علم الفلك في ثلاثة دفاتر . . اهـ .

وفي التلخيص الشافي ذكر المؤلف شواهد العلاقة المباركة بينه وبين الحبيب عبد القادر ، وأبدى في ترجمته لتلميذه حقيقة ما يكتنه له وما يتصوره من آفاق روحية عظيمة ، تحقق الكثير منها في حياة المؤلف فمما كتبه قوله :

«وسماه- أي الحبيب عبد القادر- الحبيب العارف بالله علي بن محمد الحبشي ودعاه بالبركة ، وهو من أخص إخواننا ومُحِبُّ صادق لنا ، أدام الله

هذه المحبة لنا وله إلى أن نلقاه ، وكان بيته ملجأ للأضياف من غير تمييز ،
يكرمهم بأخلاقه وأرزاقه ، ويكاد الوحيد في عصره من أهل سيئون في إكرام
الضيف ، وإيواء الغريب ، وقبوله بالرحب والسعة ، ومساعدة الفقراء بما يقدر
عليه من مال وجاه ، ووصولاً لأرحامه متفقداً لهم ، وقد وهبه الله من كرم
الأخلاق والإحتمال والصبر ما لو لم نشاهده بأعيننا لما كان إلى التصديق به
سبيل لاسيما في العصر الحاضر ، زاده الله منه وأبقاه .

وله ابنان رباهما تربية دينية مباركة ، وكانت له العناية التامة بأرحامه وتفقد
أحوالهم ومواصلتهم بما يقدر عليه ، والتردد لزيارتهم إلى بيوتهم وتسليتهم
عند المصائب ، وبالجملية فهو مثالي الأخلاق والصبر والإحتمال والصلة ،
ذكي قوي الذاكرة طلق اللسان ، حسن الظن بجميع الناس ، لاسيما العلماء
والصالحين ، فله ولهم به تعلق خاص ، وفي مقدمتهم سيدنا العارف بالله
حليف الكرم والسخاء الحبيب جعفر بن أحمد العيدروس ، وكان يصفه
بالخليفة ، فحقق الله ذلك فيه ببركته ، فأصبح موضع نظر الناس بالمحبة
والإحترام وامثال إشارته» . اهـ .

ومما هو جدير بالإشارة استمرارية هذه الإرتباطات المباركة بين سيدي
الحبيب عبد القادر وذرية الحبيب علوي بن عبد الله ، ومنهم السيد محسن بن
علوي بن عبد الله وإخوانه الكرام الذين لا ينقطعون عن حضور مجالس
ومدارس الحبيب عبد القادر ، وكذلك إرتباط السيد علي بن عبد الله
شقيق الحبيب علوي بسيدي الحبيب عبد القادر وملازمته في مجالسه
الخاصة والعامية .

ويلاحظ الإرتباط والمودة الجامعة في قوة الإرتباط من هؤلاء المذكورين وأولادهم ، وعطف وتقدير سيدي الحبيب لهم وتقديم كبارهم ، والإعتناء بهم حساً ومعنى في كل مجال .

٣- الحبيب عمر بن أحمد بن سميط :

هو الإمام العلامة والسيد ذو الفضل والندى والزعامة ، الراقى أشرف المراقى ، من ملاء الله له الشواقى ، وعاش حياته المباركة في سبيل الله ولله ومن أجل الله ، حاملاً لواء الدعوة وأخذاً شأنتها بقوة .

سيدي الحبيب عمر بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن زين بن علوي بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن سميط الخ . ولد بمدينة «أنقرزجة» من جزر القمر من أرض أفريقييا الشرقية عام ١٣٠٣هـ^(١) ، تربى بأبيه الإمام العامة أحمد بن أبي بكر بن سميط ، وحسن أخذه على والده حتى بلغ التمييز وزيادة ، ثم بعث به والده إلى «شباب» حضر موت عند عمه الحبيب طاهر بن عبد الله بن سميط لطلب العلم والتأدب

١- قال سيدي الحبيب الداعية عمر بن عبد الله ابن الشيخ أبي بكر بن سالم المتوفي في رجب سنة ١٤٠٨هـ والمعزود من كبار الأخذين عن الحبيب عمر بن أحمد بن سميط إنه في يوم ميلاد الحبيب عمر (جزر القمر) كان والده الإمام أحمد بن أبي بكر ضيفاً على الحبيب العلامة فضل بن علوي بن أحمد بن سهل مولى الدولة ، وهو من كبار الأئمة المرتقن مراقي الكشف الجلي ، وكان له مقام عظيم في (تركيا) ، فلما أصبح الصباح ذلك اليوم قال الحبيب فضل لضيفه الحبيب أحمد : نيشرك بهدوف مولود ذكر لكم في (أنقرزجة) وسميناه عمر ، فابتهج الحبيب أحمد بالبشارة وبالتسمية ، ولما عاد الحبيب أحمد إلى بلاده بأفريقييا وجدهم قد أسموه باسم آخر ، فغير اسمه إلى (عمر) كما سماه الحبيب فضل بن علوي . اهـ وأفادني الأخ حسن محمد عبد الله شداد أن أحد الشعراء في (استبول) أروخ تاريخ ميلاد الحبيب عمر بقوله : (يا لهاشمي أحمداً هبت بالسيد عمر)

بأدب السلف الصالح ، فكان له بذلك حظّ الأخذ والتلقي والاتصال ،
والتلقي التام من كثير من علماء حضرموت ، وحصل منهم على المدد الوافر
والعطاء الزاخر ، من سرّ أهله وأجداده الأماجد الأكابر .

وقد أشار رحمة الله عليه في مؤلفه المعروف بالنفحة الشذية إلى عدد من
أشياخه الذين زارهم وعرفهم وأخذ عنهم أخذاً خاصاً وعماماً ، ومنهم :
الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي ، والحبيب أحمد بن حسن العطاس ،
والحبيب علي بن محمد الحبشي ، والحبيب عبد الله بن عيدروس العيدروس ،
والحبيب عبد الباري بن شيخ العيدروس ، والحبيب علوي بن عبد الرحمن
المشهور ، والحبيب علي بن عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور ، والحبيب
مصطفى بن أحمد المحضار ، والحبيب أحمد بن محسن الهدار ، والحبيب
علوي بن عبد الله بن شهاب الدين ، وفي شبام أخذ عن عمه الحبيب طاهر بن
عبد الله بن سميط ، والسيد العلامة عبد اللاه بن عمر بن سميط ، والشيخ
العلامة عبد الرحمن حميد باشراحيل ، وغيرهم من علماء شبام في ذلك
العصر . . وبعد أن تزود بخير الزاد من هؤلاء الأئمة الزهاد والعباد ، رجع
بطلب من والده إلى أفريقيا ، والتزم والده التزاماً كلياً ، وارتبط به وقرأ عليه
وأسند مقامه ، وأعان في نشر الدعوة إلى الله تعالى ، وكان لهما أعظم التأثير
في تلك انبلاذ التي حظيت ببركتها ، واصطبغ السلوك العام في الحياة الدينية
والاجتماعية والتربوية والتعليمية بصبغتهما الخيرة النيرة ، حتى تميّزت تلك
الجزيرة وما حولها في كثير من عاداتها وتقاليدها بما نقله إليها هؤلاء السادة
الأكابر .

وفي سنة ١٣٤٣هـ توفي الحبيب أحمد بن أبي بكر بن سميط فبكته أفريقيا وحضر موت ، وسبحان الحي الذي لا يموت . وظهر من بعده ولده العلامة الحبيب عمر بن أحمد بن سميط فقام بها على أحسن مايرام ، وازدانت به المآثر والمحافل ، وانتفع به الأصاغر والأكابر ، وزاد في مجالسة نور الوقار وكثرة الصمت وعدم التكلف وبساطة الحديث ، وكان لروحه في المجالس تجلّ عجب يسري في الحاضرين عنده فيجذب نفوسهم إلى الخير والهداية . وكان رحمة الله عليه لا يميل إلى كثرة الكلام ولا إلى تزويقه ، وهو من الأفراد الذين إذا رؤوا تنجلي برؤياهم الأحزان والهموم ، وترتفع عن مجالسهم البليات والغموم . وكان من مميزاتة أنه لا يميل إلى الإطالة المملة في المجالس الخاصة ، ويكتفي بالقدر اليسير منها ، إلى حدّ أنه قد يأمر المنشد بقطع النشيد إذا طالت القصيدة ، مع أن مجالسه رضي الله عنه مستطابة لا يغشى القلوب منها السأم . كما أن من مميزاتة رضي الله عنه أنه كثيراً ما يروح الأنفس بالتبشير ، ويباعدها عن موجبات التكدير والتفكير ، ويربطها بحسن الرجاء والظن في الله سبحانه وتعالى ، فتطيب بسماع كلماته الندية الرطبة ، وتنقلب أحزانها إلى أفراح وآمال .

ومن مميزاتة : صغر الدنيا في عينيه وله في ذلك وقائع غريبة وعجبية تدل على احتقاره للدنيا وزخرفها ، وتغلب على سيرته وسلوكه الصفات القلبية والمعنوية مع أنه قدوة في الإستقامة التامة ، إلا أن سيره إلى الله سير قلبي أكثر منه حسي أو ظاهر .

وكان رحمه الله تعالى في أوائل حياته ميّالاً إلى الأدب والشعر ، وله قصائد رائعة تدل على ذوق رفيع في اللغة العربية ، إلا أنه لم ينشر شيئاً من قصائده ولم يأمر بطبعها ، كما يحبّ سماع الشعر من غيره ، وقد امتدحه بعض الشعراء ، ونثروا فيه من درر المعاني والبيان . وسرد حقائق حياته المباركة شيئاً كثيراً (١) .

ومن أبرز من امتدحه بالشعر تلميذه الحبيب أحمد بن زين بلفقيه في قصائد عدة منها قصيدته الهائية التي وصفه ووصف فيه تلك البلاد التي ازدهرت بوجوده فيها ، فقال :

يا بلدة عامراً بالخصب مغناها	يا بلدة عامراً بالخصب مغناها
من السويجات أشهاها وأغلاها	من السويجات أشهاها وأغلاها
حازوا المكارم أعلاها وأسماها	حازوا المكارم أعلاها وأسماها
طيب المقام ونفسي طاب مشواها	طيب المقام ونفسي طاب مشواها
من نال من قمّة العلياء أعلاها	من نال من قمّة العلياء أعلاها
فيه المحاسن أزهاها وأبهاها	فيه المحاسن أزهاها وأبهاها
إحسانه وبمحض العطف أولها	إحسانه وبمحض العطف أولها
وبالأصيل من الإحسان قد باها	وبالأصيل من الإحسان قد باها
وعزّ في الكون والمعروف أشباها (٢)	وعزّ في الكون والمعروف أشباها (١)

١ - أملى على الفقير هذه الترجمة السيد أحمد بن زين بلفقيه المتوفى بالمدينة سنة ١٤١٤ هـ .

٢ - للقصيدة بقية تركناها تحجباً للإطالة .

وامتدحه أيضاً تلميذه الداعي إلى الله السيد هادي بن أحمد بن عبد الله

المتوفي في أبوظبي سنة ١٤٠٢ هـ بقصيدة قال فيها :

إمام الهدى بحر الندى عمر الرضا حليف التقى ذا منبع الجود والسر
سليل إمام عن إمام وهكذا إلى المصطفى خير الورى الطاهر الطهر
فذا عمر هذا ابن أحمد من سما بهمته حتى رقى قمة النسر
فحدّث عن البحر الكبير فإنه يفيض دواماً بالجواهر والدرّ
وذا ابن سميط مفخر «القمر» كلها ومفخر كل المسلمين بلا فخر
خليفة طه المصطفى سيد الورى ومقتفياً للنهج يمشي على الأثر
فيارب متّعنا بطول حياته ويارب فاحفظه سنيناً بلا ضرر

«تمت»

ارتباط سيدي الحبيب عبد القادر بالحبيب عمر بن أحمد بن سميط :

أشار سيدي الحبيب عبد القادر في أثناء كلام له عن العلاقة والإرتباط الذي يربطه بالحبيب عمر بن أحمد بن سميط ، وقد كان هذا الإرتباط سارياً منذ حياة الحبيب أحمد بن عبد الرحمن ، حيث يعدّ الحبيب أحمد من أجلّ شيوخ الحبيب عمر بن أحمد بن سميط ، وقد تردد عليه مراراً واستجازه وأخذ عنه أخذاً تاماً . اهـ .

كما اجتمع به في رحلته الأخيرة إلى حضرموت سنة ١٣٨٢ هـ^(١) وزار معه

١ - كانت زيارة الحبيب عمر بن أحمد بن سميط الأخيرة إلى حضرموت بعد وقوع الأحداث والتغيرات الثورية في السواحل ، وكان يزعم المكوث في حضرموت ، ولذلك انتقل بعد زيارته ترمم وسيّون وغيرها إلى الشحرور وجلس فيها عدة شهور ، ثم عاد إلى ترمم وسيّون مرة أخرى قبل سفره الأخير إلى زنجبار عائداً .

عدداً من المشاهد المباركة .

وقال سيدي الحبيب عبد القادر : إن الحبيب عمر بن سميط كان يؤثره بالمحبة ، وكان يقصد عنده لدى نزوله إلى حضرموت ، خصوصاً بعد بناء المنزل الجديد ، ويحتفظ الحبيب عبد القادر بعدد من المكاتبات التي بعثها إليه الحبيب عمر بن أحمد بن سميط ويصفها بأنها مكاتبات مختصرة وجامعة ، ومنها رسائل بعث بها إليه بعد انتقاله إلى أرض الحجاز .

وفي سنة ١٣٩٤ هـ^(١) توجه الحبيب عبد القادر إلى السواحل وزار الحبيب عمر بن أحمد بن سميط بجمعية الحبيب أحمد مشهور طه الحداد ، وحصل بتلك الزيارة تمام الإتصال والإرتباط ، وأشار سيدي الحبيب عبد القادر إلى أن الحبيب عمر قال عند استقبالهما :

أَمَّعِدْتَنَا أَيَّامَنَا وَالسَّنُونَ إِذْ إِلَى الْقُمْرِ قَدِ أَتَتْ سَيُونُ
وَأَتَتْ حَضْرَمُوتُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَأَتْنَا إِلَى هُنَا قِيدُونُ

وأقيمت الإحتفالات الدينية لزيارتهم ، وقيلت القصائد الكثيرة ، ووصف أنسيد هادي بن أحمد الهدار في إحدى قصائده الحبيب عمر بن أحمد بن سميط بقوله :

فَذَا «عمر» هَذَا ابْنُ أَحْمَدَ مِنْ سَمَا بِهِمَّتِهِ حَتَّى رَفَى قِمَّةَ النَّسْرِ
فَحَدَّثَ عَنِ الْبَحْرِ الْكَبِيرِ فَإِنَّهُ يَفِيضُ دَوَاماً بِالْجَوَاهِرِ وَالْدَّرِّ
وَذَا ابْنِ سَمِيطٍ مَفْخَرُ الْقُمْرِ كُلِّهَا وَمَفْخَرُ كُلِّ الْمُسْلِمِينَ بِلَا فَخْرِ
خَلِيقَةُ طَهِّ الْمَصْطَفِيِّ سَيِّدِ الْوَرَى وَمَقْتَفِيًّا لِلنَّهْجِ يَمْشِي عَلَى الْأَثْرِ^(٢)

١ - استأول تفصيل هذه الرحلة في القسم الثاني . اهـ .
٢ - من قصيدة طويلة مشتمة في الجزء الثاني من هذا الكتاب . اهـ .

وفي إحدى هذه الإحتفالات ألقى الحبيب عبد القادر قصيدته في الحبيب

عمر بن أحمد قال فيها :

مأعلى الدهر بعد ذا من عتاب
أنجزت وعدّها الليالي فأدنت
من رسولي إلى بلادي بآتي
في رحاب الإمام شمس سماء
عمر الخبير نجل أحمد من قد
إيه «انقازيا» لقد خصك الله
طبت بالسيد الكريم وأكرمت
فيك كثر العلوم فيك ثمار الجود
فيك ما فيك فيك ما يقصر
والقصيدة المذكورة مكونة من أربعين بيتاً ، كلها تفيض بالوصف الجميل
والتعبير المتناسك الجيد ، وستأتي كاملة في قسم الرحلات من القسم الثاني إن
شاء الله من هذا الكتاب .

٤ - الحبيب حسن بن عبد الرحمن السقاف :

ومن شيوخ الحبيب عبد القادر الذين أخذ عنهم بإشارة والده وانتفع بهم
الحبيب حسن بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد القادر بن حسن بن عمر بن
سقاف .

عُرف بسعة علمه وتبحره ، وأشتهر بالزهد والتواضع والخمول لا يرى
نفسه أبداً .

ولد بسيون سنة ١٣٠٣ هـ وتوفي في ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٧٠ هـ أخذ عن جملة من علماء عصره وفي مقدمتهم خاله الحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف ، فقد أخذ عنه ولازمه ملازمة أكيدة في أكثر عمره وقرأ عليه كتباً كثيرة ، وقد أثنى عليه الحبيب أحمد كثيراً وكان يقول : «بعدي حسن بن عبد الرحمن» وأوصى له بالإمامة في مسجد طه بعد الحبيب عبد اللاه بن أحمد السقاف ، ولكنه لم يكن راغباً في الإمامة لما عرف أن بعض السادة نافسه عليها فتركها لهم .

وفي سنة ١٣٤٢ هـ أدى فريضة الحج وسافر إلى أندونيسيا وأخذ عن عدد من العلماء المشهورين ، وفي مقدمتهم الحبيب أبو بكر بن محمد السقاف صاحب قرسي ، وتولى الإمامة في مسجد السقاف بالصلو ، وهو المسجد الذي عمّره الحبيب أبو بكر بن محمد السقاف ، وكانت مدة غيابه عن حضر موت حوالي ثماني سنوات تواترت له فيها المكاتبات من خاله وشيخه الحبيب أحمد بن عبد الرحمن ، التي تدل على تعلق الحبيب أحمد به ، ويحثه فيها على الإسراع بالرجوع ، كما يحثه على نشر الدعوة المحمدية ، ويصفه في مكاتباته بالعالم والزاهد وقرّة العين والعالم العامل نخبّة الأمثل .

وكذلك أشار سيدي الحبيب عبد القادر أن الحبيب حسن كان من أكثر القراء قراءة على الحبيب أحمد بن عبد الرحمن .

وأخذ في حضر موت على الحبيب علي بن محمد الحبشي ، وحضر مجالس الحبيب عيّدروس بن عمر الحبشي ، كما حضر الصلاة عليه وتشيعه وصحت له الإجازة منه .

ومن مشايخه الحبيب عمر بن حامد السقاف ، والحبيب محمد بن حامد السقاف والحبيب عبد الباري بن شيخ العيدروس ، والحبيب عبد الله بن عمر الشاطري ، والحبيب علوي بن عبد الرحمن المشهور .

ومن مشايخه عمه الحبيب سالم بن محمد بن عبد القادر السقاف والشيخ محمد بن محمد باكثير ، وغيرهم من علماء العصر .

وكان يقوم في المجالس العامة للوعظ والإرشاد ، ويذكر في وعظه الأدلة من القرآن والسنة وأقوال الصحابة وكلام العلماء ، وكانت له محبة كبيرة في قلوب الناس وتعظيم ، وكان معروفاً بسعته في علوم الفقه والتخو والفرائض ، وعرض عليه تولي القضاء عدة مرات فاعتذر ولم يوافق ، حتى أنه في إحدى المرات خرج بالليل إلى شبام هارباً من تولي القضاء .

وقد أثنى عليه أكابر العلماء وفي مقدمتهم خاله العلامة أحمد بن عبد الرحمن السقاف ، والحبيب محمد بن هادي السقاف ، والحبيب علوي بن شهاب الدين ، وكان يقول عنه : أن حاله حال «أويس القرني» سيد التابعين .

وأفادنا السيد طه نجل السيد حسن المترجم له عن أخذ الحبيب عبد القادر واتصاله بوالده كما سمعه من الحبيب عبد القادر فيقول :

«دائماً يذكر الحبيب عبد القادر أن من مشايخه الحبيب حسن بن عبد الرحمن السقاف ، أخذ عنه وانتفع به وقرأ عليه في كثير من كتب الفقه وكتب السلف ، وهو على غاية كبيرة من العلم وقوة الحافظة ، جلس للتدريس في مسجد طه ، وانتفع به كثير من طلبة العلم ، فقد كان يسرد العبارة من التحفة من حفظه ، كما كان على جانب كبير من الزهد والورع ، بعيد عن

الدنيا وأهلها ، مؤثراً الخمول والتواضع وموت النفس ، وكان دائم الملازمة
للحبيب أحمد بن عبد الرحمن بل والمرافق له إلى المجالس الخاصة والعامه ،
ومن أخص تلاميذه ، وأكثر القراء قراءة عليه وملازمة له في زيارته وتنقلاته ،
وكان الحبيب أحمد يشير إليه ويثني عليه ، وأوصى له بإمامة مسجد طه بعد
الحبيب عبد اللاه بن أحمد ، وله محبة كبيرة وتقدير لدى الحبيب أحمد ولدى
العلماء والأولياء في عصره ، كما أن له الأخذ التام على كبار علماء عصره ،
كالحبيب علي بن محمد الحبشي والحبيب أحمد بن حسن العطاس والحبيب
جعفر بن عبد الرحمن والحبيب محمد بن حامد والحبيب عمر بن حامد
والحبيب غلوي بن عبد الرحمن بن علوي بن سقاف وغيرهم ، وأما شيخ فتحه
فهو الحبيب أحمد بن عبد الرحمن وقرأ عليه كتباً كثيرة ، ولما سافر إلى جاوه
أخذ عن علمائها كالحبيب أبو بكر بن محمد السقاف والحبيب عبد الله بن
محسن العطاس والحبيب أحمد بن عبد الله بن طالب العطاس وغيرهم .

وقال الحبيب عبد القادر أيضاً : «لما سافر عمي حسن إلى جاوه في حياة
الوالد ، تواترت عليه الرسائل من الوالد يحثه على نشر الدعوة وعلى الإسراع
بالعودة إليه ، وبعد رجوعه من جاوه زوجّه الوالد على شقيقتي الصغرى شفاء
، وأتت له بولدين الأول علي توفي والثاني طه ، الله يبارك فيه ، وقد ماتت
رحمها الله في حياة الوالد عام ١٣٥٦ هـ أي قبل وفاة الوالد بعام واحد ،
رحمهم الله رحمة الأبرار» (١) .

١- نقل هنا بتصرف واختصار وملاحظات السيد طه بن حسن . اهـ وفي مكتبة من الحبيب أحمد إلى
الحبيب عبد الباري بن شيخ العيدروس تاريخها صفر ١٣٥٦ هـ ذكر وفاة ابنته المذكورة .

٥- الحبيب أحمد بن موسى بن عمر الحبشي :

ومن شيوخ الطبقة الثالثة لسيدي الحبيب عبد القادر ، السيد الفاضل ،
والعلامة العامل ، العابد الناسك ، الحبيب أحمد بن موسى بن عمر بن شيخ
بن هاشم بن محمد بن أحمد بن زين بن علوي بن أحمد صاحب الشعب بن
محمد بن أبي بكر الحبشي ، ويرتقي نسبه الشريف إلى الأصول المباركة .

ولد رحمة الله عليه بمدينة سيون حضر موت في اليوم السابع عشر من شهر
ذي القعدة سنة ١٣١٧ هـ بعد وفاة والده بحوالي شهرين ، حيث توفي والده
وهو في بطن أمه .

نشأ في محيط صالح وبيئة حسنة ، وكانت ملامح السعادة لائحة عليه منذ
صباه ، ولما بلغ أوان التمييز قرأ القرآن على الشيخ مسعود بن أحمد بارحاء ،
وأقننه عليه وأجاده ، ثم حفظ على الشيخ ذاته نصيباً وافرأ من القرآن حتى تعثر
الحفظ بسبب مرض ألم به .

وفي هذا السن المبارك شرع في طلب العلم الشريف ، فالتحق بمعهد
سيدي الحبيب محمد بن هادي السقاف ، وكانت الزاوية في تلك الفترة مليئة
بالطلبة من مختلف الأعمار والدرجات ، فحضر وجد حتى أخذ بنصيب وافر ،
وقرأ كتباً كثيرة في العلوم الشرعية والعربية ، وحفظ كثيراً من المتون المنظومة ،
كما قرأ في هذه الفترة على عمه إبراهيم القائم بتربيته ، وهو من كبار الأخذيين
عن الحبيب محمد بن هادي .

وكان عمه يحرص عليه ويصطحبه معه إلى مجالس العلم ، ولا يدعه

يذهب غالباً إلا يرفقته وتحت ملاحظته .

وبعد أن أجد بنصيب وحظاً وافراً من العلوم والمعارف تحت عناية الحبيب محمد بن هادي ، طلب للتدريس في مدرسة حوطة جدّه أحمد بن زين وذلك في سنة ١٣٣٦هـ ، وكان سنة آنذاك ثمانية عشر عاماً ، وبقي بالحوطة نحو سبع سنين ، وحصل به نفع عظيم ، وتخرج به جماعة من الطلبة الذين حصل بهم النفع فيما بعد .

وفي سنة ١٣٤٢هـ عاد إلى سيئون وتزوج بها وقام بالتدريس في رباط الحبيب علي بن محمد الحبشي ، وفي هذا المعهد المبارك انتفع عدد كبير من طلبة العلم .

وكان شيوخه الأكابر يثنون عليه ويشيدون بشأنه ، وكان الحبيب محمد بن هادي السقاف أثناء قراءة صحيح الإمام البخاري يقول : أعطوا أكثر القراءة لأحمد بن موسى ، لأن قراءته قراءة متقنة مع صفاء ، فكان يقرأ ثمانية أضعاف ما يقرؤه غيره وأكثر ، ويطرب الحاضرون والسامعون .

وكان رحمه الله تعالى شديد التعلق بشيخه الحبيب محمد بن هادي كثير الإجلال له ، وقد رافقه في بعض رحلاته .

ومن كبار شيوخه الذين تعلق بهم وتأثر بهم وقرأ عليهم الحبيب العلامة أحمد بن عبد الرحمن السقاف ، أخذ عليه وقرأ عليه في كبريات الكتب منها تحفة الشيخ ابن حجر .

وقرأ أيضاً على الشيخ العلامة عبد القادر بن محمد بارجا ، وقرأ على الشيخ العلامة عمر عبيد حسّان في كبريات الكتب وانتفع به .

وأدرك الحبيب أحمد بن موسى من حياة الشيوخ الأكاير أمثال الحبيب علي بن محمد الحبشي ، والحبيب أحمد بن حسن العطاس ، وحضر مجالسهم وسمع منهم ، وشملوه بنظرهم وبزكاتهم ، وقد أدرك من حياتهما حوالي سبعة عشر عاماً ، كما أدرك أيضاً وأخذ عن الحبيب عمر بن حامد السقاف والحبيب عمر بن عبد الله الحبشي .

وكان له تعلق روجي بالحبيب محمد بن عيدروس الحبشي ، رغم أنه لم يجتمع به ظاهراً ، وإنما حصل له المدد المعنوي كما حصل ذلك لبعض الشيوخ ، وكان يتحدث بالنعمة ويشير بأنه في مقام الحبيب محمد بن عيدروس وكان رحمه الله كثير الخمول والتواضع ، ومع ذلك فقد شارك كثيراً في مجال التعليم والدعوة إلى الله تعالى ، كما برز واتخذ في مرحلة من عمره مسجد النور المجاور لمنزله مقراً لإقامة دروسه صباحاً ومساءً ، وانتفع به الكثير من طلبة العلم ، ثم انتقل بدروسه إلى زاوية الحبيب محمد بن هادي ، وتوسعت دائرة الآخذين عنه والمتفعين به .

وكان رحمه الله ذا أخلاق كريمة ونفس أية وطريقة سلفية ، جم التواضع عظيم الصبر ، متجافياً عن الدنيا وأهلها ، حريصاً على الوقت ، ملازماً للذكر في جميع أحواله .

وفي سنة ١٣٨٢ هـ رحل في شهر ذي القعدة لأداء فريضة الحج والعمرة ، وزيارة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، واجتمع بعدد من علماء الحرمين الشريفين وغيرهم من الوافدين إلى تلك البقاع الظاهرة ، وعاد بعد ذلك إلى حضر موت . . وكانت هذه هي الرحلة الوحيدة التي خرج فيها من حضر موت .

وفي أخريات حياته ابنتى مسجداً بجوار منزله الذي شيده في الجهة الجنوبية من مدينة سيئون ، والمسجد المذكور مازال معموراً بأولاده محمد وجعفر وعبد الله وعلي وغيرهم من المترددين عليه .

وقبل انتقاله إلى مولاة بعامين أصيب ببعض الشلل في رجله أقعده عن القيام والمشي ، وبقي صابراً راضياً بقضاء الله وقدره لا يقصّر في شيء مما اعتاده وهو يقدر عليه من العبادة والدعوة إلى الله ، واستقبال الزائرين ، مع المذاكرة والنصح ، ولم يزل على ذلك الحال نشأة وشباباً وكهلاً وشيخاً ، حتى وافاه الأجل المحتوم وهو يلهج بالذكر وكلمة الجلالة . . . الله . . . الله ، حتى وافضت روحه الظاهرة في اليوم الثاني من شهر رمضان سنة ١٣٩٨ هـ ، ودفن داخل قبة الحبيب حسن بن أحمد الحبشي .

رحمه الله تعالى ، وأعلى روحه في عليين ، وسلام على عباده الذين

اصطفى (١) .

أخذ سيدي الحبيب عبد القادر وارتباطه بالحبيب أحمد بن موسى الحبشي :

قال سيدي الحبيب عبد القادر نفع الله به واصفاً شيخه الحبيب أحمد بن موسى : رجل جمع الله له العلم الجم والعقل الكبير ، كان لا يتكلم إلا إذا سئل ، كلامه موزون وأوقاته محفوظة ، كلها بعيد عن الناس وعن الدنيا ، استشعرت في أحد الأيام أن أحداً يقول لي أحمد بن موسى في الحضرة .

وييني وبينه مشيخة ، وهو يعتبرها أخوة لأن والدي شيخه ، وكان حريص

١ - نقلت الترجمة من ترجمة الحبيب أحمد بن موسى التي جمعها السيد حسين بن محمد هادي ، وتم النقل بشيء من الاختصار والتصريف . اهـ .

عليه غاية الحرص ، ولما دخل الحبيب أحمد بن موسى الخلوة أخذ فيها مدة طويلة ، فقال لي والذي في أحد الايام : قم يا عبد القادر عند عمك أحمد بن موسى بانخرجه من الخلوة .

فدخلنا عليه واستقبلتنا والدته استقبالا حسنا وقالت لوالدي : « ادع لأحمد شفه في الخلوة ماخرج منها » ، فدخلنا عليه وهو في غرفة على أربعة أسهم في شدة الحر ، فمد له والذي يده وقال له : هيا قم يا أحمد فأخذ بيده وأخرجه من خلوته .

فكان عمي أحمد بن موسى يقول لي : أنا أعتبرك أخ ما اعتبراني شيخك ، وكان هو في ذلك الوقت يحضر مجالس والذي . : أه .
وكتب السيد حسين بن الحبيب محمد بن هادي في ترجمته للحبيب أحمد بن موسى عن أخذ الحبيب عبد القادر ماثله :

« وسمعت أن الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف يذكر أنه أخذ عن صاحب الترجمة ، وقرأ عليه أثناء فترة تدريسه برباط الحبيب علي الحبشي ، وأن ذلك كان بتوجيه من والده الحبيب أحمد بن عبد الرحمن »^(١) .

وذكر أيضاً السيد حسين في صفحة (٢٢) من ترجمة الحبيب أحمد بن موسى نقلاً عن الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف قوله : « سمعت الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف يذكر أنه سمع الحبيب أحمد بن موسى يخبر علي بينيل التحدث بالنعمة أنه لما سلم على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حال

١ - عن الترجمة للمخطوطة بقلم السيد حسين بن محمد بن هادي المهداة منه للمؤلف (ص ٥) اهـ .

مواجهة الحجرة الشريفة سمع رد السلام من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. اهـ.

كما نقل عن الحبيب عبد القادر سماعاً عن الحبيب أحمد بن موسى الحبشي قوله : «إن نسخة والدكم الحبيب أحمد من التحفة مصححة ومنتقحة ، صححها الوالد أحمد بنفسه أثناء قراءتنا عليه ، وصححنا نسخنا عليها» .
ويصف - أي الحبيب أحمد بن موسى - تلك القراءة بالتحقيق والتدقيق ،
ويصف طريقة الحبيب أحمد أنه يقوم أولاً بسرد وقراءة عبارة التحفة ، ثم
يحللها بيزاعة فائقة ، ويحضر الدرس جماعة من كبار الطلبة البارزين ، ويقام
ذلك الدرس في منزل الحبيب أحمد بن عبد الرحمن نفسه (١) . اهـ .

وقد أشار سيدي الحبيب عبد القادر أثناء كلامه عن علاقته بالحبيب أحمد
بن موسى إلى المجالس التي يحضرها ابن موسى فقال :
كان والذي يعقد بمجلسين أحدهما بعد الإشراق بساعة ، يحضره عدد من
ظبة العلم منهم : السيد حسن بن عبد الرحمن وجعفر بن عبد الله والسيد
محمد بن صافي وغيرهم .

وختم سيدي الحبيب عبد القادر كلامه عن الحبيب أحمد بن موسى بقوله :
عنده حلم جم وتواضع واستقامة ، مع شهادة من الأولياء والشيوخ .
ثم رتب الحبيب عبد القادر الفاتحة .

ومن الجدير بالإشارة بقاء هذه الإرتباطات المباركة والصلات الوثيقة في

١ - ترجمة الحبيب أحمد بن موسى (ص ٨-٩) بقلم السيد حسين بن محمد بن هادي .

ذرية الحبيب أحمد بن موسى الحبشي ، حيث تربطهم بالحبيب عبد القادر ويربطه بهم أقوى الصلات ، وحضروا مدارسه ومجالسه المنعقدة في سيئون قبل سفره إلى الحجاز ، كما حضروا مجالسه الخاصة والعامه في جدة خلال فترة الحج سنة ١٤٠٦ هـ ، وخصوصاً السيد محمد وأخاه جعفر اللذين مكثا في أرض الحجاز مدة من الوقت ذلك العام .

٦ - السيد محمد بن هاشم بن طاهر (١)

ومن شيوخ الطبقة الثالثة لسيدي الحبيب عبد القادر ، السيد العلامة النابغ في فنون العلم والمعارف ، والأديب ذو المواهب الخصبه ، محمد بن هاشم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن طاهر بن محمد بن هاشم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد مغفون بن عبد الرحمن بن أحمد بن علوي بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد صاحب مرياط بن علي خالغ قسم . . الخ .

ولد بقريه «المسيلة» سنة ١٣٠٠ هـ ، وبها نشأ تحت رعاية أبويه اللذين حرصا على تعليمه وتثقيفه منذ إدراكه ، فقرأ القرآن على معلم الصبيان بالقريه ، ثم أخذ في طريق الطلب لمبادئ علوم الفقه والنحو وغيرهما ، متدرجاً في مراقبي الفهم والعلم من حال إلى حال حتى التحق بالمريدين الآخذين عن كبار الشيوخ ، حيث التزم مجالس كثير منهم وانتفع بهم ، كالسيد العلامة محمد بن عثمان بن عبد الله بن عقيل بن يحيى ، والعلامة السيد أبو بكر بن

١- عن تاريخ الشعراء الجزء الخامس .

عبد الرحمن بن شهاب ، والسيد العلامة حسن بن علوي بن شهاب ،
والعلامة الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري ، والعلامة الشيخ محمد بن علي
الخطيب .

وأدرك الحبيب علي بن محمد الحبشي وأخاه حسين بن محمد الحبشي
والحبيب عبد الله بن محسن السقاف وغيرهم .

وقد برز ثبوغه مبكراً في مختلف نواحي العلم وفنونه ، وأظهر من فنون
الأدب شعراً ونشراً وخطابة ما يشير إلى تضلعه الواسع في الفنون البلاغية
والبيانية .

ولما سافر إلى جاوه سنة ١٣٢٥ هـ عمل في مجالات عديدة منها نظارته
لمدرسة شمائل الهدى بقوسي ، ثم في مدرسة أخرى بفليمبان ، ثم على جمعية
خيرية بيتاوي ، ثم على مدارس أخرى انتفعت به فيها أجيال كاملة ، وتغذت
من علومه وفنونه ومعارفه ما لا يحده ولا يعدّ ، وكان له ولع بالكتابة في الجرائد
وتحريرها في المدارس التي يشرف عليها ، وكانت له مقالات اجتماعية
وسياسية وأدبية تنشرها جريدة الإصلاح بسنغافورة ، كما أصدر بذاته جريدة
خاصة سماها «البشير» سنة ١٣٣٢ هـ ، ثم جريدته «الميزان» ، ثم أشرف على
جريدة الإقبال بسوربايا سنة ١٣٣٤ هـ ، ثم تولى رئاسة تحرير مجلة حضرموت
سنة ١٣٤١ هـ في سوربايا ، وتصدى بوضوح للحركة الإرشادية وناظر بعض
رجالها ، وفي سنة ١٣٤٤ هـ توجه إلى مصر للطلب العلمي في معاهدها ،
وكتب هناك في عدد من الصحف المصرية ، حتى جدّ عزمه على العودة إلى
حضرموت سنة ١٣٤٥ هـ ، وفي تريم أدار مدرسة جمعية الحق ، واعتنى كثيراً

بإدخال الأساليب الحديثة في تثقيفه بها ، واعتنى بإقامة المحاضرات في الجمعيات والأندية ، وكتب في مجلة الإخاء التي تصدرها جمعية الأخوة والمعونة .

وفي أثناء سنة ١٣٥٥ هـ عينته الحكومة الكثيرة سكرتيراً للجنة الوطنية والشؤون القضائية ، وغيرها من الشؤون التاريخية والاستشارية ، وقد وصفه تلميذه العلامة محمد بن أحمد الشاطري بقوله :

انظر إلى منشوره وقصيده فهناك ما يحلو وما يستطرفُ

أكرم به حين الخطابة قائماً ولسانه الدر المنضد يقذفُ

إن حث حرك أو تكلم مادحاً أطرى وإن وعظ الدموع تكفكف

وإذا أنامله جرت لكتابة أبدي العجاب يراعه إذ يعرف

وله رحمه الله مؤلفات عديدة منها : دروس الطبيعة ، ومدارج الإنشاء ، وشرح ورد جدّه الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر ، وله تاريخ الدولة الكثيرة ، وكتاب ذكرياتي ، وزحلة الثغرين ، وكتاب الخريت على المواقيت ، وتاريخ جاوه ، وغيرها .

كما ان له مجموعة طيبة من القصائد الشعرية في مختلف المناسبات

والأحوال .

أخذ سيدي الحبيب عبد القادر وقراءته على السيد محمد بن هاشم :

أشار إليه سيدي الحبيب عبد القادر في مدرس الإثنين السادس عشر من

شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٤٠١ هـ عند ذكر السيد ابن هاشم وأثاره بقوله :

«أنا قرأت رسالة الفلك على ابن هاشم ، وذلك بإشارة من عمي علوي بن عبد الله ، كان دائماً يقول لي : بغيتك تغتنم ابن هاشم شفاه فلكي جيد ولا أحد يعرف الفلك مثله ، وطلب عمي علوي بن عبد الله منه وقت لقراءتي ، فجعل لي وقت مابعد صلاة العصر ، وجلست أقرأ عليه في دار «آل باحميد» ، وأملى عليّ رسالة في الفلك وفوائد بلغت ثلاثة دفاتر محفوفة بحضور موت . اهـ .

وقال سيدي الحبيب عبد القادر : أما أكثر الذين استفادوا من السيد ابن هاشم فالشاطري . . لأنه لازمه كثيراً وانتفع به ، وكنت أيام قراءتي عليه يفرح يأخذي عنه كثير ويسألنا عن أخبار الشيابة الماضين ، خصوصاً أهل سيون ، لأن اتصاله وإطلاعه الكثير كان عن أهل تريم ، فكنت أملى عليه ما أحفظه ، وكان يقول لي : «أنا بأدرسك في الفلك ، وأنت هات لي تراجم الرجال » ، وكان يقيد بعض الأشياء ولربما استغرق الوقت في أخبار السلف .
وكانت وفاة السيد محمد بن هاشم في سنة هـ بتريم بعد أن أقعده المرض ودفن في تربة زنبيل .

٧ . الشيخ محمد بن عوض بافضل :

ومن شيوخ الطبقة الثالثة الذين انتفع بهم سيدي الحبيب عبد القادر الشيخ العلامة النابغة محمد بن الشيخ العلامة عوض بن محمد بافضل .
ولد رحمة الله عليه بتريم سنة ١٣٠٣ هـ وبها نشأ تحت إرف الظلال ورعاية أهل الكمال ، فوالده أحد العلماء الأعلام ، كان معتنياً بالفقه والنحو

والفرائض وغيرها من العلوم بارعاً نابغاً ، ولذلك لا غرو أن يهتم بتربية ولده ويعكف على حسن تربيته وتأديبه ، فكان والده مثقفه الأول ، وقرأ القرآن وأوليات العلوم في كتابات تريم حتى قوي عوده ، فأخذه والده إلى مجالس الشيوخ ليأخذ عنهم ، ويكرع من حياضهم ، وينال من بركاتهم ، ومنهم الحبيب العلامة عبد الرحمن بن محمد المشهور ، والحبيب العلامة علوي بن عبد الرحمن المشهور ، والحبيب العلامة عبد الله بن عيديروس العيديروس ، والحبيب العلامة أحمد بن حسن العطاس ، والحبيب العلامة علي بن محمد الحبشي ، والشيخ العلامة أبو بكر بن أحمد الخطيب ، والحبيب العلامة أحمد بن عمر الشاطري ، والحبيب العلامة حسن بن عبد الله الكاف ، وجملة من مشايخ وفقهاء الوادي . . . وكان جلّ قراءته وانتفاعه بوالده .

وكان كثير التردد على مجالس العلم والخير ، ساعياً لها بجد وعزم ، وكثر ترده على مدينة سيئون ، وأخذ أخذاً تاماً عن جملة من شيوخها وعلمائها ، ومنهم سيدي الحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف ومن في طبقتة ، وكان الشيخ محمد علي غاية من التواضع وموت النفس ، مع صدق المحبة والمودة لمشايعه الأجلاء ، خصوصاً أهل البيت يحبهم ويتبرك بكبيرهم وصغيرهم .

ولما برز الشيخ محمد وتصدّر في تريم أبدي من العلم وحسن الإلقاء وجودة الإبلاغ والتفهم وجليل التقرير ما يشيد به كل الأخذين عنه ، مع لطف المعشر وسلاسة الخلق ولين القول والإتهام للنفس ، وانتفع بعلمه وخلقه الكثيرون ، وكان له ولع بالكتابة الأبجدية وتاريخها كوالده ، ويجمع القوائد والنقوليات عن شيوخه ، مما جعله يترك خلفه تراثاً قلمياً ذا قيمة علمية

وتاريخية ، ومن جملة أعماله الكتابية كتابه الجامع لأصول وفروع المشايخ آل أبي فضل الذي سماه «صلة الأهل» ، وكذلك كتابته لكلام الحبيب أحمد بن حسن العطاس بإذنه ، وغيرها من المؤلفات النافعة . . وكانت وفاة الشيخ محمد بافضل في ٤ شعبان سنة ١٣٦٩ هـ بترميم ، رحمه الله رحمة الأبرار ، وله وصية وإجازة من الحبيب أحمد بن عبد الرحمن .

أخذ وارتباط سيدي الحبيب عبد القادر بالشيخ محمد بن عوض بافضل :

أشار سيدي الحبيب عبد القادر في مجمل كلامه عن شيوخه الذين انتفع بهم إلى أخذه عن الشيخ محمد بن عوض بافضل ، وانتفاعه به كثيراً أيام تردد الشيخ محمد علي والده الحبيب أحمد بن عبد الرحمن بسيون ، وحضر الحبيب عبد القادر عدة مرات مجالس ودروس الشيخ محمد بن عوض بافضل ، وكان الشيخ محمد يعظم ويحترم سيدي الحبيب عبد القادر ويجله ، وذلك لما يكنه قلبه له ونوالده من الحب الأكيد والتعلق المقيد ، قال سيدي الحبيب عنه : إنه من خواص والده بعد الحبيب أحمد بن حسن العطاس ، وكان يلزم الحبيب أحمد ملازمة الظل للشاخص إذا جاء ، ويبيت معه حيث بات .

٨ . الشيخ عمر عبيد حسان :

وهو من جملة شيوخ الطبقة الثالثة الذين قرأ عليهم الحبيب عبد القادر وانتفع بهم انتفاعاً كبيراً الشيخ العلامة ، صاحب السكينة والوقار ، المتضلع في الفقه الشافعي وغيره تضلعاً يبين مدى حلمه وعلمه الغزير المدرار .

ولد بسيون ونشأ بها متدرجاً في المعرفة من مصادرنا السليمة تحت رعاية

الشيوخ الأعلام ، من أئمة أهل البيت والمشايع وغيرهم من طلبية العلم الشريف ، حتى بدت عليه علامات النجابة وصدق التوجه والإنابة ، فاستوعب من علوم الفقه واللغة والتصوف وغيرها الشيء الكثير ، وانتفع بالمدارس التي يحضرها ومواطن العطاء والفيض انتفاعاً كبيراً .

وبلغ في مقتبل عمره العلمي مرتبة التصدر والفتوى ، فانتفع به ويعلمه الكثيرون ، وكان عليه نظر ورعاية من شيوخه ، حتى أنهم كانوا يختارونه لفتاوى النساء اللاتي يسألن عن الحيض والنفاس والأحكام الفقهية المتعلقة بهن ، فكان يجلس لهن ويردّ على أسئلتهن بما يقنع ويفيد .

وعاش عمره في خدمة العلم ونشره ، وفي التعلم وبذله ، حتى دعاه داعي مولاه فكانت وفاته بسيون وبها دفن .

وكان أخذ سيدي الحبيب عبد القادر عنه وانتفاعه به خلال إقامته لبعض الدروس الفقهية في سيون ، ويحضرها جملة من طلبية العلم ومن العامة ، وفيها قرأ عليه الحبيب عبد القادر في بعض كتب الفقه والعبادات وغيرها .

٩ - السيد عمر بن محمد بن إبراهيم السقاف :

ومن شيوخ الطبقة الثالثة الذين اتصل بهم سيدي الحبيب عبد القادر وانتفع بمجالستهم ، السيد العلامة عمر بن محمد بن إبراهيم السقاف (نزىل قسم) . ولد بقسم ونشأ بها وتلقى دروسه وعلومه على عدد من مشايخ الوادي المبارك بتريم وسيون وغيرها .

وكان كثير التردد إلى مواطن العلم المباركة ، منتفعاً بالشيوخ الأكابر

ومستمداً منهم .

قال سيدي الحبيب عبد القادر : كان السيد عمر بن محمد بن إبراهيم من خواص والدي ، ومن أقرب تلامذته ومريديه ، يتردد كثيراً على سيئون ومجالسها وعلمائها ، وكان فاني المحبة في الحبيب مجمد بن أحمد المحضار ، وإذا جاء إلى والدي يأتي له بأخبار وأحوال الحبيب محمد المحضار .

أخذ واتصال الحبيب عبد القادر بالسيد عمر بن محمد بن إبراهيم السقاف :

قال سيدي الحبيب عبد القادر : كان إتصالي به وانتفاعي منه في سيئون وترجم خلال ترده عليها ، خصوصاً أيام والدي ، ثم عرفته ولازمته ملازمة الظل للشاخص لما أقمت في قسم للتعليم بعد وفاة والدي ، وكان لنا فيها كامل الإتصال والأخذ .

وتوفي السيد عمر المذكور بقسم عام ١٣٦٨ هـ رحمه الله رحمة الأبرار .

١٠- الحبيب محمد بن حسن بن سميط :

ومن شيوخ الطبقة الثالثة الذين انتفع بهم سيدي الحبيب عبد القادر ونال منهم حسن الرعاية والنظر ، الحبيب السالك الناسك محمد بن حسن بن أحمد بن زين بن محمد بن زين بن علوي بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن سميط (١) .

ولد رحمه الله تعالى في شبام ونشأ بها ، وأخذ عن جملة من رجالها ، وانتفع بشيوخ الوادي كالحبيب أحمد بن حسن العطاس ، والحبيب علي بن

محمد الحبشي وغيرهم .

١- أخذ التسب من رحلة الأشواق القوية (ص ١٥) .

وكان الحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف يميل إليه ويشير إليه بالسر
والصلاح .

أخذ وانتفاع سيدي الحبيب عبد القادر بالحبيب محمد بن حسن بن سميط:

أشار سيدي الحبيب عبد القادر إلى انتفاعه بالحبيب محمد بن حسن بقوله
: ترددت عليه أيام الحبيب جعفر بن أحمد العيدروس لما كان يسير إلى شبام ،
وأما معرفتي به فكانت من قبل حينما كان يتردد أيام والدي والشيخ علي
سيون ويحضر مجالسهم ومدارسهم .

١١- السيد أبوبكر بن سالم البار :

ومن شيوخ هذه الطبقة الحثيرة الذين أخذ عنهم الحبيب الأخذ التام وانتفع
بهم وحصل له الإرتباط المعروف سنداً وإجازة ، السيد العلامة المخبت الأواب
أبوبكر بن سالم .

ولد بمكة سنة ١٣٠٣ هـ في بيت ملؤه العلم والنور والزهادة والعبادة ،
ونشأ نشأة صالحة على يد والديه ، ثم ولي أمر تعليمه أخوه الأكبر السيد
العلامة عيدروس بن سالم البار ، كما تلقى بقية علوم التفسير والحديث والفقہ
والعربية على جملة من شيوخ مكة ، كالسيد مفتي الشافعية بمكة السيد حسين
بن محمد الحبشي ، والشيخ محمد سعيد بابصيل ، والشيخ عمر باجنيد
وغيرهم . . وكانت كل حياته مصروفة إلى العلم والعبادة والنفع الخاص
والعام حتى مرحلة شيخوخته ، فالتزم منزله منصرفاً إلى العبادة وتلاوة القرآن
حتى وفاته عام ١٣٨٤ هـ بمكة المكرمة ودفن بها .

ويذكر الحبيب عبد القادر أن ارتباطه وأخذه من هذا السيد كان خلال تردده على الحرمين الشريفين عدة مرات خلال فترات الحج ، كان أولها سنة ١٣٧٣هـ ثم سنة ١٣٨٠هـ حيث كان يزوره في منزله ، ويحضر الدروس التي تعقد في مكة ويتصدرها الحبيب أبو بكر رحمه الله ، وقد نال الحبيب عبد القادر منه الإجازة ، وارتبط بسنده وسند شيوخه جميعاً خلال هذه اللقاءات المباركة .

وقد عُرف السيد أبو بكر البار لدى الخاص والعام بالاستقامة التي هي أعظم كرامة ، ويروي الحبيب عبد القادر من عجيب كرامات هذا السيد ما يدل على سلامة قلبه ومقامه الكبير في إخلاصه لمولاه . . رحمه الله تعالى رحمة الأبرار (١) .

١٢- الحبيب صالح بن محسن الحامد :

هو السيد الناسك المجمع على صلاحه وتقواه ولد في «خربة كرمان» عمارة الحسين (بوادي عمد) سنة ١٣١٣هـ ، ونشأ بها تحت رعاية والده الصالح ، وتلقى أوليات علوم عصره من جملة من المشايخ والعلماء بحضرموت .

سافر إلى جاوه عام ١٩٢١م وعمره إحدى وعشرون سنة ، واستقر في مدينة «تانقول» بجاوه الشرقية ، واتصل بعلمائها وصلحائها ، كما اتصل بالبارزين من الدعاة والقائمين بالإسلام في أندونيسيا كلها وتلقى عنهم .

بقي في «تانقول» مسجداً من كسب يده ، وصار يدرس فيه العامة ويذكر

١- أخقت الترجمة من كتاب سير وتراجم لعمر عبد الجبار (ص ٣٠) بتصرف واختصار .

الناس بأمر دينهم ، ثم بنى أيضاً مسجداً آخر فيها سماه «رياض الصالحين» ، وكان أحد الأثرياء قد تبرع له بالأرض التي أقام عليها المسجد .

كان منزله مفتوحاً للأضياف على الدوام ، وكان موصوفاً باللين واليسير والحسنى في التعامل مع الناس ، مع كثير التواضع ومعرفة حقوق الغير ، يسعى في التوفيق بين المتخاصمين والمتنازعين ، ويتوسط لجمع الأموال من الأثرياء وأهل اليسار ، وينفقها بعد ذلك في خدمة المحتاجين من الأراامل والأيتام وغيرهم ، وكان الناس يستشيرونه في كثير من شؤونهم الخاصة والعامه ، لصدق نيته وتوفيق مشورته ، وكان له دور في تشجيع المساهمين لبناء المستشفى الإسلامي في «سورابايا» ، ولذلك اختير رئيس شرف وعضواً في لجنة المستشفى ، وكانت له كلمة مسموعة لدى الحكومة ورجال الأمر ولا يردون له طلباً ، فكان يتوسط عندهم لذوي الحاجات لا يفرق بين أحد .

وكانت علاقة سيدي الحبيب عبد القادر به قوية ومثمرة ، حيث كان الحبيب عبد القادر قد التقى به عدة مرات ، خصوصاً لدى زيارة الحبيب إلى جاوه ، وكانت بينهما من قبل مكاتبات ومراسلات أشرنا إلى نماذج منها في قسم المكاتبات كما سيأتي ، وكانت وفاة الحبيب صالح بن محسن بجاره في ٨ شوال سنة ١٣٩٦ هـ .

١٣- الحبيب حسن بن محمد فدعق :

وكان من شيوخ هذه الطبقة السيد الناسك التقي الذي مد الله له في العمر وبارك فيه العلامة المتواضع حسن بن محمد بن عبد الله فدعق .

ولد بمكة المكرمة في عام ١٣٠٩ هـ ونشأ بها نشأة صلاح وعلم وهداية ، متردداً على مجالس وحلقات العلم بالحرم الشريف ، وكان من شيوخه الشيخ محمد بن عبد الله بافيل الحضرمي وحفظ القرآن وعدداً من المتون والعلوم العربية ، كما أخذ عن الحبيب العلامة حسين بن محمد الحبشي (مفتي الشافعية بمكة) ، والشيخ محمد سعيد بابصيل ، والشيخ عمر باجنيد .

وبعد تخرجه تصدر للتدريس والنفع العام ، ورحل إلى جاوه إبان عهد الأشراف ، واجتمع بعدد من أعلام أهل البيت هناك ، كالحبيب علوي بن محمد الحداد ، وفي مكة تولى أيضاً الإمامة بمحراب الشافعية زمناً طويلاً .

رحل إلى حضرموت عدة مرات ، وفي هذه الرحلات أخذ عن جملة من شيوخها ورجالها ، وتنقل في العديد من المدن واتصلت أسانيدُه بأسانيد علماء حضرموت .

وقد أشار الحبيب عب القادر في بعض مجالسه إلى أخذه التام عن الحبيب حسن فدعق وامتزاج روحيهما ، حتى أن الحبيب حسن في نزوله الأخير إلى حضرموت نزل في منزل الحبيب عبد القادر وكان له زيماً ، وكذلك تردد الحبيب عبد القادر على منزل ودرّوس الحبيب حسن فدعق خلال مجيئه إلى الحرمين منذ الحجة الأولى حتى مرحلة استقراره بالحرمين .

وقد عجز السيد حسن في أخريات عمره عن الخروج إلى ما كان يعهد من التدريس والصدارة ، وتوالت عليه الأمراض فأقعدته في منزله ، ومع ذلك فقد كان الزوار يترددون عليه ويقدون إلى بيته ، مستمدين من وافر بره ونوره ، طالبين شريف دعاه ، حتى وافته المنية بمكة ودفن بالمعلاة .

١٤ - السيد هدار بن محمد الهدار «نزىل المدينة المنور»: .

ولد في مدينة «القطن» من أعمال السلطنة القعيطية آنذاك سنة ١٣١٠هـ ،
ونشأ في بيئة صالحة محافظة وبها درس أوليات القراءة والكتابة والقرآن
والحساب على بعض معلميها ، ثم نقل إلى الشحر صغيراً فقرأ القرآن على
(المعلم باطويح) وجالس العديد من علمائها وحضر الدروس في مساجدها
وزواياها وانتفع بذلك ، وكان آل الشيخ أبي بكر يتمتعون باحترام وتقدير
الحكومة القعيطية ، ويعطفون على علمائهم وصلحائهم ، لما كان من عمق
الإرتباط بين قبائل يافع والشيخ أبي بكر بن سالم ، ولذلك كان منهم - أي آل
الشيخ - من يعمل في وظائف الحكومة القعيطية بالكللا والشحر ، ومنهم السيد
هدار بن محمد كان يؤدي وظيفة لدى الحكومة تحت إشراف خاله السيد
عبد الله الهدار ، وكان يتردد بين عاصمتي الكللا والشحر ، وله دور حسن في
الإهتمام بالعلماء والعلم في تلك النواحي ، وله صلات اجتماعية وثيقة
بالعديد من رجال الدولة والتجارة ووجهاء البلاد وعلمائها ، وظل على نشاطه
الإجتماعي رديحاً من الزمن حتى حدوث التغيرات الإجتماعية بالجنوب
اليمني ، فغادرها إلى الحجاز واستقر بالمدينة المنورة ، وفي ربوع المدينة المباركة
بوسعت صلاته الروحية ، وتوطدت قواعده السلفية ، ومنحه الله مقاماً وجاهاً
واسعاً ، وأجرى الله على يديه شفاء المرضى وفك المعسرين ، وصار منزله
مقصد الطلاب والراغبين في الدعاء ، وتأسست في منزله جلسة علمية مساء
كل ثلاثاء يحضرها العديد من علماء حضرموت والمدينة وغيرها ، ويقروون

فيها كتب الحديث والفقه والتصوف . . وفي هذه المرحلة أيضاً توطدت علاقة الحبيب عبد القادر به ، وتوطدت علاقته بالحبيب عبد القادر وقد كان لهما سابق تعارف بحضرموت ، وكان الحبيب عبد القادر في كل مرة يزور فيها المدينة المنورة يحرص على زيارة الحبيب الهدار ، ويتبادلان من الأحاديث الشيقة عن حضرموت ورجالها وعن المراحل السابقة ، ويتمتع الحبيب هدار بذاكرة سليمة وقوية رغم كبر سنّه ، بل وتسمعه يسرد أدق مسائل الفقه التي يحفظها من الصغر ، ويناقش فيها طلبه العلم ، وفي أخريات عمره آلت إليه مراتب أهله وسلفه وسطعت عليه أنوارها وأسرارها ، حتى كان في بعض الأحوال يحتجب عن الناس ولا يدخل عليه إلا الخواص .

وكان رحمه الله تعالى أيام ظهوره وتصدره بالمدينة المنورة يستجلب أبناء أهل البيت ومحبيهم والصالحين من أمة الإسلام إلى حياض الدعوة إلى الله بالحسنى والحكمة والموعظة الحسنة ، ويعطي أبناءهم الهدايا والمال ، ويدعو لهم ويقرأ على صدورهم من آيات الله تعالى ما يشرح القلب ويطمئن الفؤاد .

وكان كثيراً ما يصف للحبيب عبد القادر ومن في مرتبته ورجال العلم والصلاح علاقاته بكبار الأولياء والعلماء الذين أدركهم في باكورة حياته ، وأخذ عنهم واتصل بهم واستمد منهم ، كالحبيب علي بن محمد الحبشي والحبيب أحمد بن حسن العطاس ، وله اتصال وثيق بالحبيب أحمد بن محسن الهدار صاحب المكلا ، وكذلك بالحبيب جعفر بن أحمد العيدروس ، والحبيب أحمد بن عبد الرحمن ويذكره من مشايخه .

وقد نال العديد من أهل عصره منه الإجازات الخطية واللفظية ، كما

انطوت كافة إمداداته وتجلياته واتصالاته برجال عصره ومصره ، وصارت
أستهم تعبر عن حال واحد ومدد واحد ، فالحييب عبد القادر بن أحمد كان
كثيراً ما يحوّل المستمدين إليه خصوصاً الذين يقطنون بالمدينة المنورة ونواحيها ،
وكان هو كذلك يحوّل المستمدين على الحيب عبد القادر ، وكان كل منهم
يعترف لصاحبه بالفضل ، وذاك شأن أهل المراتب العلية .

كما كان الحيب عطاس حبشي يتردد عليه كل مرة يزور فيها المدينة المنورة ،
وكذلك الحيب أحمد مشهور الحداد ، والحييب محمد بن أحمد الشاطري ،
والحييب محمد عبد الله الهدار ، وغيرهم من رجالات العلم والتقوى ،
والدعاة إلى سبيل الله وطريق السلف الصالح .

وللحييب هدار صلوات مطبوعة تسمى «بدر السعود في الصلاة على
صاحب المقام المحمود صلى الله عليه وآله وسلم» ، أملاها في ربيع أول سنة
١٤٠٤ هـ على بعض تلامذته ، وهي صلاة جامعة كان رحمه الله دائماً يوصي
بها ويجيز زائريه فيها .

وقبيل وفاته انقطع عن الخلق جميعاً ، ولم يعد أحد يدخل عليه سوى
خواص أهله ، حتى تُوفِّيَ في الرابع من جماد الثاني سنة ١٤١١ هـ ، وصلى
عليه الحيب عبد القادر بن أحمد ، وشيخ جنازته المئات من أهل المدينة ومكة
وحضرموت القاطنين بالحجاز ، ودفن ببقيع الغرقد قريباً من مدفن سيدتنا
فاطمة الزهراء من جهة الشرق . . رحمه الله رحمة الأبرار .

١٥- الحبيب أحمد بن حسين بن عبد الله العطاس :

ومن شيوخ الطبقة الثالثة الذين انتقع بهم ونال منهم البركة وحصل له بهم الإرتباط والأخذ ، الحبيب أحمد بن حسين بن عبد الله بن أبي بكر العطاس . ولد رحمه الله تعالى بحريضة وبها نشأ وترعرع ، ونال من بركات الشيوخ الأعلام فيها ، ثم تردد على شيوخ الوادي بحضرموت وأخذ عنهم الأخذ التام ، ثم سافر إلى جهة جاوه وطالت بها إقامته ثم عاد إلى حضرموت ، وكان كثير التردد على سيئون ومجالسها خصوصاً مجالس الحبيب علي بن محمد الحبشي لا تكاد تفوته ، وكان أكثر من يتولاه ويأنس به السيد أحمد بن علوي الحبشي .

وَعُرِفَ الحبيب أحمد بن حسين بحسن أخلاقه وطيب عنصره وجمالياته في الملبس والذوق .

قال سيدي الحبيب عبد القادر : إن الحبيب علوي بن عبد الله السقاف قال : لما سافر الحبيب أحمد بن حسين من الصولو إلى حضرموت ، جاء أحد الصينيين يسأل عنه ، فقبل له : إنه سافر إلى حضرموت ، فقال هذا السيد جاورنا خمس وثلاثين سنة ما بدا شفته التفت إلى باب داري . اهـ .

وقال سيدي الحبيب عبد القادر : إن جل ارتباطه وعلاقته بالحبيب أحمد بن حسين العطاس كانت في أخريات عمره ، لما عاد إلى حضرموت ، وكان يتردد إلى منزل الحبيب عبد القادر القينة بعد الفينة ، وكانا يتباحثان في مسائل العلم ، ويسمع الحبيب عبد القادر منه أخبار الشيوخ الذين أدركهم وأحوالهم .

بقية من شيوخ الطبقة الثالثة :

مما أضيف في ملاحظات السيد طه بن حسن السقاف عن مشايخ الحبيب عبد القادر الذين ارتبط بهم في هذه الطبقة من قيدهم في هذه الصفحة بعد أن عرضت الأسماء على الحبيب فأجاز إضافتهم إلى مشايخ هذه الطبقة وهم :

الحبيب حسين بن عبد الله عيديد المتوفى بسبب سنة ١٣٧٩ هـ .

الحبيب عبد الله بن محمد بن حامد السقاف مؤلف تاريخ الشعراء المتوفى بسبب سنة ١٣٨٧ هـ .

الحبيب سالم بن محمد بن حسين السقاف المتوفى بسبب سنة ١٣٦٣ هـ .
الحبيب أبو بكر بن طه بن عبد القادر السقاف .

الحبيب حسين بن محمد بن حسين السقاف المتوفى بسبب سنة ١٣٨٢ هـ .

الحبيب محسن بن عبد الله بن محسن السقاف المتوفى بالوصول .

الحبيب أحمد بن عبد الله الهدار المتوفى بعينات .

الحبيب أحمد بن حسن الحداد المتوفى بالغرقة .

الحبيب علي بن محمد بن عيدروس بن عمر الحبشي المتوفى بالغرقة .

الحبيب زين بن حسن بن محمد بلفقيه المتوفى بترميم .

الحبيب حامد بن محمد بن سالم السري المتوفى باندنوسيا .

الحبيب عبد القادر بن سالم البار المتوفى بمكة .

الحبيب أحمد عبود البار صاحب رايع .

الحبيب مصطفى بن شيخ العيدروس المتوفى بترميم .

الحبيب عبد الله بن شيخ العيدروس المتوفى بتريم .

الحبيب علي بن عبد الرحمن بن عبد الله الحبشي صاحب جاكرتا .
وكان لهؤلاء الشيوخ الذين سبقت الإشارة إليهم ، في مختلف طبقاتهم
أعظم الأثر في حياة سيدي الحبيب عبد القادر ، حيث أسعفه بالمراد والمدد
والإمداد ، وأعلنوا له وهو يقرأ بين أيديهم ما ينتظره من وظيفة السلف العظيمة
وأعظم بها من وظيفة كان الحبيب جعفر بن أحمد العيدروس من شيوخ الطبقة
الثالثة يبشر بها وإليها يشير . . . وقد سمعت هذه البشارة العظيمة من لسان
السيد العلامة الداعي إلى الله محمد بن عبد الله الهدار^(١) صاحب البيضاء عدة
مرات في مجالس عامة وخاصة بحضور الحبيب عبد القادر ، كما سمعتها أيضاً
من السيد أحمد بن عبد الله المحضار .

وقد برزت ميزة الخلافة الموعود بها في حضرموت ، وكان الكرم والجود
والخلق الدمث طبعاً وبغير تكلف وظلّ منزله مفتوحاً للصادر والوارد ولطلبة
العلم ووجهاء البلاد وعلماؤها ودعاتها . كما كان يتنقل بين قرى حضرموت
داعياً إلى الله ومعلماً للعامة أمور دينهم بين الحين والآخر على غرار أبيه وجده
. . . وأنعم بها من ورائة نبوية علوية يأخذها الابن عن أبيه والأب عن جده .

كما كان يشارك العلماء ورجال المعرفة كثيراً في إحياء المناسبات الدينية ،
ويذاكر الناس بأسلوبه السهل الممتنع ، وحضرموت كلّها مناسبات فمن زيارة
هود عليه السلام إلى مولد الحبيب علي بن محمد الحبشي في سيئون إلى ليالي
التذكير في مسجد طه والرياض ، ثم زيارة المشهد ، وحريضة ، وغيرها .

١ - استأول الحديث عنه وعن كلامه في هذا الشأن بالقسم الثاني .

وكان هذا دأبه وديدنه حتى ظهرت في أفق البلاد روائح التغيير ورياحها ،
وكان العلماء والدعاة والمرشدون هدفاً من الأهداف الهامة التي ضيق الخناق
عليها ، وُدس كثير من رجالها في السجون . .

وكان سيدي الحبيب عبد القادر آنذاك في «سيون» وقد فُرِضت عليه كغيره
من العلماء الإقامة الجبرية ، ومنع من مغادرة البلاد ، كما إلزم مع أنداده
وأشباهه من رجال العلم والدعوة إلى الله بتسجيل اسمه يومياً في مركز الشرطة
الحكومي ، منذ أن بدأت فعاليات الغوغائية حتى مغادرته أرض بلاده إلى عدن
، ومنها إلى سنغافورة وجاوه ثم إلى أرض الحرمين الشريفين . . كما سيأتي
في القسم الثاني إن شاء الله تعالى .

وكان الفراغ من هذا المجموع الأول مساء الأربعاء الحادي والعشرين من
شهر شعبان سنة ١٤٠٩هـ بقلم المستمد فيض مولاه الغفور الشكور أبي بكر بن
علي بن أبي بكر بن علوي المشهور ، في جدة المحروسة .

القسم الثاني

المحتويات :

- ١- الرحلة من حضرموت .
- ٢- الدخول إلى سنغافورة وأندونيسيا .
- ٣- الدخول إلى الحرمين الشريفين .
- ٤- زيارة الشام ومصر وأفريقيا الشرقية .
- ٥- الإستقرار بالحجاز ومظاهر العلم والدعوة إلى الله بها .
- ٦- جملة من الشيوخ والعلماء والوجهاء المعاصرين .

الرحلة من حضر موت

تضافرت الأسباب المجتمعة من قدر الله لتنفيذ قضاء الله ، في محيط التغييرات الطارئة على جنوب اليمن ، فظهرت بعض المواقف السلبية ذات الصبغة الانفعالية ضد كل موروث وقديم ، وخصوصاً في مجال العلاقات الاجتماعية والروحية ، واستهدفت الحملة الاندفاعية الفجّة رجال العلم والدعوة الإسلامية ، خصوصاً أولي التأثير وأولي المظهر والنفوذ .

وكان لأجل ذلك لا بدّ من اتخاذ مواقف خاصة في كل أسئلة تحمل الرسالة الروحية العظيمة ، للمحافظة على شرف العالم والدعوة من أن ينالها الأذى والضرر المقوت ، ويصيبها شرر الحماس الانفعالي الموقوت ، فأخذ بعض العلماء يدبرون الأمر بروية للخروج من القبضة العنجهية ، مستفيدين من التعاطف النسبي الذي تكّنه بعض العناصر المهمة في الهياكل الرسمية لذوي العلم والتبليغ . ومنهم سيدي الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف الذي أجرى الله له الأسباب ، وسخر أحد أولي الأمر والنهي ليسعى برغبته جاهداً في فتح الابواب^(١) ، وجاءت أوراق السفر ، وغادر الحبيب مسقط رأسه

١ - قال سيدي الحبيب عبد القادر في ١٥ ذي الحجة سنة ١٤٠٢ هـ بمنزلة الشيخ علي بن عبد الله الشقاع بجدة واصفاً الظروف المستجدة في تلك الرحلة الحرجة له في سيون ، وكيفية تحريك الأسباب المؤدية إلى رحلته من سيون إلى عدن ، قال سيدي بما معناه : إنه كان في سيون تحت الإقامة الجبرية التي فرضت على كثير من رجال العلم والدين ، وكان ملزماً أن يسجل اسمه صباحاً ومساءً في مقر الشرطة . . ولما تحرك عزمه على الرحلة أشار عليه البعض بالذهاب إلى قسم التراخيص ليدرج اسمه في قائمة المطالبين بالسفر إلى عدن ، حيث تُعرض تلك الأسماء على الجهات المعنية بالأمر ، ولكن تلك الجهات لم تسمح ومنعته من السفر ، ولما استدعي من أجل البحث عن أسباب السفر طلبوا منه ضماناً في مبلغ من المال ، وضامنين

ومنتب جسمه ووعيه وإحساسه في ربيع الثاني من سنة ١٣٩٣ هـ ، وفي مدينة
عدن^(١) اتسعت له دوائر الأمن والاطمئنان ، وزار الإمام العدني ومن في تربته
معتبرين يكفلان عدم سفره من عدن إلى الخارج ، وعرض الأمر على بعض خواصه فأشاروا عليه
بالامتناع عن قبول الشروط .

وفي أثناء تلك الأيام ، والأمري دور في الدوائر المحلية ، والحبيب يسأل الله التيسير جاء أحد المسؤولين من
سيون يود مقابلة الحبيب عبد القادر في أمر خاص ، فحدد له موعداً وقابله الحبيب متسائلاً عن حاجته ، فأفضى
إلى الحبيب بما يجده في صدره من هموم وغموم دمّرت عليه حياته ، نتيجة ما جرى على يده من أذى للناس
بحكم مسؤوليته ، حتى أن أهله وزوجته وأقاربه جفوه وقاطعوه ، وطلب من الحبيب الدعاء في رفع منازل به ،
وأبدى الرجحان الاستعداد الذاتي لمساعدة الحبيب في أمر السفر ، وطلب الحبيب من الرجل الشاكي أن يتوجه
إلى الله تعالى في ركعتين يصلحهما بعد الغسل والتوبة ، ويسأل ما يريد فإن الله لا يرد يد عبده صغراً .
وسعى ذلك الرجل المسؤول في إخراج رخصة للحبيب عبد القادر ، وكان الله تعالى جعله سبباً ، إذ
طلب من الحبيب أن يستخرج ورقة من مستشفى البلاد بضرورة علاجه في عدن ، وكان سيدي الحبيب
يشتكي من حساسية الزكام المفرطة ، فسمح له المستشفى بالمغادرة للعلاج ، وعلى ضوءها جاءت الرخصة
بالخروج إلى عدن ، وهيا الحبيب سفره في غاية الكتمان ولم يخبر سوى بعض خواصه .

قال سيدي : لما تحرك العزم لترتيب السفر كنت أقدم رجلاً وأؤخر أخرى ، حتى إذا ما كنت في أحد الأيام
دخل علي والدي ، ومعه الحبيب علي بن محمد الخبشي ، والحبيب عبد الرحمن بن علي . . . وتكلم
والدي وقال : رخصة لك يا ولدي في السفر ، وخلّوا كل شيء في مكانه لا تغيّرون ، وأخبر أولادك
بذلك . . . انتهى ، قاله الحبيب الخميس ٢٥ شوال سنة ١٤٠٨ هـ .

١ - وصل حبيب عبد القادر إلى عدن ونزل لدى «آل باجرش» واستقبلوه ببالغ الحفاوة والإكرام ، وتقل
في عنقه من مكان إلى غيره ، مدخلاً السرور على كل أصحابه وأحبائه ، واجتمع في عدن بكل من
السيد العلامة محمد بن أحمد الشاطري ، والسيد العلامة سالم بن عمر بن عبد الرحمن السقاف ،
وبالمهندس الصالح السيد جيلاني السري . . . وكان كل من الشاطري والسيد سالم بن عمر يزعمان على
السفر إلى الخارج ، والحبيب عبد القادر قد وضع أمر السفر وترتيبه على بعض من يعتمد عليه من
أصدقائه ، ومرّت بهم الأيام وهم يجتمعون لدى بعض الأصدقاء حيناً بعد حين . . . وكان ممن اتصل
في هذه الفترة وتعلّق بسيدي الحبيب عبد القادر السيد محسن بن أبي بكر المحضار . وقبض الله رجلاً
يعمل في مرتبة حكومية عالية أن يطلب مقابلة الحبيب عبد القادر لأمر يشغله ، فقابله يوم الجمعة
بمسجد الإمام العبدروس ، ووضع شكايته على الحبيب ليدعوه ، فأخبره الحبيب أن يغتسل من بركة
ماء المسجد ويركع ركعتين ويتوجه إلى الله في حاجته ، ففعل . . . وعرض على الحبيب أن يخدمه في
إخراج رخصة السفر ، فوافق الحبيب على أن يكون التسهيل له ولمن معه ، وهم الشاطري وسالم بن
عمر وجيلاني السري وعلي بن محمد بن هادي السقاف . وخرجت الرخص فسافر الحبيب من عدن
إلى ستغافورة بعد أن استوثق من بعض من يثق به في ترتيب سفر البقية ، وقد كان ذلك الرجل الساعي
في إخراج الرخص لزمياً للحبيب عند سفره حتى الطائرة ، وودعه بعد أن كادت الطائرة أن تغلق .

، وأنس بمسجده المبارك ، وحضرته الأسبوعية النيرة ، واستبشر بوجود
أصدقائه وأحباب والده ، وظهرت الإشارة بما كان في خاطر الحبيب من الرغبة
في السفر إلى الخارج ، فجد العزم وأخذ يستعين ببعض المتعلقين لينجز له الأمر
، وجرت الأسباب السماوية ذات المجرى الذي تهيأ به السفر للحبيب من
حضر موت ، إذ قبض الله أحد أولي الأمر والنهي ليسهل له مهمة السفر إلى
سنغافورة^(١) . وبعد شهر من الزمان مر في مدينة عدن بين زيارات وقراءات
ومجالس طيبات ، غادر الحبيب متجهاً بالطائرة إلى مطار سنغافورة ، وكان في
استقباله هناك عددٌ كبير من المستقبلين^(٢) ، مبتهجين بمقدمه فرحين ، وفي
مقدمتهم الحبيب محمد بن سالم العطاس^(٣) ، والسيد علي الرضا بن أبي بكر

١ - كان سيدي الحبيب متجهاً في عزمه بادئ الأمر إلى (أسمره) لمطالبة أهلها بالوصول إليهم ، وإلى هذا
الأمر حفظت لنا رسالته الكريمة التي بعثها إلى الحجاز والمدينة للسيد طه بن حسن وعبد الرحمن بن
محمد ، وفيها يقول «نحن هنا بعدن في غاية الطمأنينة والراحة ، أخذوا بخاطرنا أهل عدن ببركة
الشيوخ ، واستسمتوا ورمنا ، وظنوا أننا من صالحى هذه الأمة ولسنا منهم ، ولكن لنا شيوخ لا يزالون
يحربون علينا ، ويعتنون بنا وهم في برازخهم ، مسلطين علينا نظرهم وورعياتهم ، جزاهم الله عنا
أفضل الجزاء . . . ونحن نود أن يتمكن لنا أن نتوجه إلى «أسمره» لأنها وصلتنا من أهلها دعوة ،
ويأثرها تحرك الخاطر وما أدري متى يكون العزم . . . انتهى بتاريخ ٤ ربيع الثاني ١٣٩٣ هـ .

٢ - وصف الحبيب وصوله إلى مدينة سنغافورة في رسالة كتبها للسيد طه بن حسن السقاف والسيد عبد
الرحمن بن محمد السقاف بما مثاله «وهذا من سنغافورة توجهت إليها على بركة الله مساء الخميس
أول العشاء ، ووصلنا مطار «بببببب» على ثلاث ساعات ، وجلسنا في المطار ثلاث ساعات ، ثم
مشت بنا الطائرة ست ساعات أخرى ، وقضت بنا نصف ساعة في مطار «مدراس» ، وثلاث ساعة في
مطار «كوالا لامبور» ، لأخذ ركاب وإخراج ركاب ، ووجدنا عرب سنغافورة في انتظارنا في المطار
أول عصر الجمعة ، ومنهم الحبيب محمد بن سالم العطاس ، والأخ علي الرضا ، وغيرهم الكثير
الكثير من إخواننا من أهالي سنغافورة ، وأخذونا إلى بيت الأخ علي الرضا حيث كان نزلنا عنده ،
وعاملوني بما لا أستحقه ، والله يجعلني عند ظنهم ، وفي اليوم الثاني توالى علينا البرقيات من أهالي
أندونيسيا يستحثونني على الوصول إليهم ، ويرحبون بي في سنغافورة . اهـ .

٣ - هو أحد العلماء الدعاة بالقول والعمل (محمد بن سالم بن أحمد بن حسن العطاس) . =

بن طه السقاف . ومكث في ضيافة أهالي سنغافورة أياماً حافلة بالذاكرات
والمجالس البهجة ، المزدحمة بالناس الذين يستمدون من فيض السلف^(١) ،
ويرغبون في الأخذ والتلقي من نائبهم في الخلف ، حتى انقضت المدة التي
هيأها الله تعالى لأهالي هذه المدينة ، وحصل الحبيب على رخصة استثنائية
للدخول إلى «أندونيسيا» ، فتوجه على بركة الله تعالى في شهر جمادى الأولى
، واستقبله هناك في مطارها عدد جم من السادة والأعيان .

وفي ربوع تلك الجزر الهادئة تنقل الحبيب بين المدن الصاخبة والقرى ، داعياً
إلى مولاه حادياً قلوب العطشى من أهالي البلاد رجلاً ونساءً ، بما حرك القلوب ،
وهدم الذنوب ، وقام بعض أهالي أندونيسيا بترتيب الاجتماعات والمجالس
والحفلات تكريماً للحبيب وابتهاجاً بقدمه ، وأبرز الأدياء في نثرهم وشعرهم حقيقة
اللواعج المكنونة في حب أهلهم وأسلافهم ، ومن جاء يمثلهم في المظهر والجوهر .

١ - وصف الحبيب عبد القادر مشاعره الفياضة في سنغافورة ، وبهجته بالإقبال الكبير من الناس ، في
رسالة أخرى للسيد طه بن حسن السقاف يقول فيها : «وصلني كتابك بواسطة الأخ علي الرضا - وأنا
لا أزال ضيفه بسنغافورة ، بل ضيف سنغافورة كلها - قابلي أهلها أحسن المقابلة ، وعاملوني أحسن
معاملة . . . وخائك يا ولدي ملطوف به في جميع أموره ، تخدمه القدرة بواسطة شيوخه البررة
ورجاله الخيرة ، خرجت من بينهم تحت سرادقات الحفظ ، أنتقل من سيون إلى عدن ، وتيسر لي
بواسطتهم السفر من عدن إلى سنغافورة . . . وفي سنغافورة ارتحت كثيراً ، وإن كنت تعبت من
مقابلات أهلها ، وكثرة للمجالس وكثرة الكلام والله المعين . . . ولا أزال في «سنغافورة» منتظر
الرخصة وفيها صعوبة بالنسبة للجواز الجنوبي للدخول إلى أندونيسيا . اهـ .

«حفلة قرسي»

عقدت في مدينة قرسي حفلة عظيمة ، بمنزل الحبيب العلامة أبي بكر بن محمد السقاف^(١) حضرها الجم الغفير من أهالي المدينة ومن غيرها من المدن المجاورة ، وافتتح الاحتفال السيد الأديب علوي بن حسين بن شهاب بخطبة مباركة قال فيها :

«الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيد الكائنات ، نبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . آباءنا الأجلاء وإخواننا الأماجد .

اسمحوا لي أن أقول كلمة ترحيب مختصرة جداً في علامة عصره وغرة دهره ، العارف بالله الحبيب الجليل عبد القادر بن أحمد السقاف . . كلمة تعرب عما تكنه صدورنا وتكتنفه جوانحنا من هزة وبهجة وسرور واستبشار :
سادتي الأعزاء :

تزاحمت المعاني واتسعت المناحي أمام هذا العاجز ، ولست أدري في كلمتي هذه أخوض في أي منحى من مناحي عظمة المحتفى به ، وفي أي معنى من معاني شخصيته الكبيرة .

لقد تكاثرت فضائله ، وتعاضمت شمائله ، وإنني في هذا الموقف الرهيب

١ - استقبله السيدان شيخ وعلي ابنا الحبيب أبي بكر بن محمد ، وأنزلوه في منزل والدهم ، واحتفلوا به غاية الاحتفال ، والسيد المنشيد سقاف بن محمد السقاف ، والسيد محمد بن هود السقاف .

أذكر قول الشاعر :

تكاثرت الطباء على خداش فما يدري خداش ما يصيد
ولكن اسمحوالي أن أسمعكم قطرة من بحر تلك الفضائل ، وفذلكة
يسيرة من تلك السمائل .

فأقول ولست بمبالغ : إن المحتفى به بلغ السموّ في كل شؤونه ، سموّ في
علمه وأحاديثه ، سموّ في أخلاقه وشمائله ، سموّ في تربيته وخطبه ، سموّ
في تبتله وتقواه :

ومن كان في المسعى أبوه دليله تدانى له الشأو الذي هو طالبه
رحمك الله يا أبا عبد القادر ، ورضي عنك أيها الإمام ، فأليك يرجع
الفضل في تربيته وتهذيبه ، وإليك يعود الإحسان في ترقيه وثقيفه ، فمن
سلسيل علمك الواسع علّ ونهل ، ومن زلال أخلاقك النبوية عبّ وشرب ،
وبين يديك تلقى الفنون والمعارف ، وفي حجرك الميمون نشأ وترعرع ، فلا
غرر أن يكون المحتفى به عكماً ساطعاً للمجتمع الإسلامي ، وسراجاً منيراً
يستضاء به ، ومرشداً حكيماً مرناً ، وخطيباً مفوهاً وواعظاً مؤثراً ، يملك نياط
القلوب ، بكلمات متماسكة الحلقات متناسقة المعاني ، فإنك لا ترى المستمعين
لإلقاءه الحسن وأسلوبه القوي الجذاب إلا كأن على رؤوسهم الطير .

سادتي الأجلاء :

لاغررو أن يملك المحتفى به هذه الصفات السامية من علم واسع وأخلاق
متينة ، وبلاغة وفصاحة وكفاءة بارعة ، ومكانة عالية ، ومجد رفيع . فإنه
رضوان الله عليه قد قضى حياته بين أحضان العلم والأدب ، وتحت رعاية

شيوخ هم أشبه بالرواسي الشامخة والأطواد الراسخة ، في معارفهم وأخلاقهم وطريقتهم وأذواقهم ، فمن بين أحضان أولئك الجهابذة جاهد المحتفى به نفسه ، وأتعب يافوخه ، وعصر فكره ، حتى نال ماتمّنى وجنى ثمار ماترجّاه ، فكان أحسن مثال لهم في سائر أطواره ، وأجمل أنموذج في جميع أدواره .

يقدر الكدّ تكتسب المعالي ومن طلب العلا سهر الليالي
فمن عرف أولئك الشيوخ فقد عرف ، وإلا فالمحتفى به رضوان الله عليه
نسخة كاملة وصورة منهم . . فما نقول في هذه الشخصية الكبيرة؟ وبماذا
نصف مثل هذا الرجل العظيم؟ فأجدر بنا أن نرجع إلى مقالة الشاعر المجيد في
الإمام علي كرم الله وجهه :

وإذا استطل الشئ قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا
أو قول القائل في نفس الإمام :

تراحمن في فكري إذا رمت وصفه فتحجم أقلامي لفرط ازدحامها
أما في علمه الواسع فإنه شقيق البحر الذي تتلاطم أثباجه ، وتتصاعد
أمواجه ، مع الفارق البعيد والبون الشاسع في هذا التشبيه ، فإن ذلك البحر
ملح أجاج لا يستساغ ، وهذا عذب فرات سائغ شرابه .

أما في أخلاقه الكريمة فلدى المحتفى به منها الحظّ الأوفر والنصيب الأوفى
ففيه أخلاق مصطفوية وشيم مرتضوية ، ففيه الذي في أجداده الجهابذة الأعلام
وابائهم الفطاحل الكرام ، فقد حذا حذوهم ، واقتدى بهداهم ، قدماً على قدم
وأثراً على أثر .

سادتي الأعزّاء . . لو كان للقلم اقتدار وللقريحة اتساع ، لذكرت من

صفات المحتفى به أكثر مما ذكرت ، ولملأت صفحات أكثر مما كتبت ، فليسمح

المحتفى به لهذا العاجز أن يختم كلمته بقول الشاعر المجيد :

جيت والطالع السعيد وطير اليمن قد قارناك والسرأء

إن أقل مرحباً فلا ريب أني نائب والمرحب الإماء

ثم ألقى الشاعر المذكور بعد هذا التقديم أبياته :

أهلاً وسهلاً بكمو ومرحبا

يا مرشداً يا عالماً يا مجتبي

رقصت بمأتاك البلاد معزة

ورحبت بكم الربوع والربا

هذي الحدائق غرّدت أطيارها

ويقلن في أصداحها بك مرحبا

هذي الحدائق قد تضرع وردها-

لولا قدومكمو لكان قد أبى

لاح الفلاح في الربوع حينما

أتيتهما مهدباً ومؤدباً

هذي القلوب قد استنار نورها

ولطالما من قبل مأتاك خنيا

سرت بنا محجة البيضاء ما

يحدو إليها القوم جدّاً وأبا

بوعظك البليغ قد بعثت أرواحاً

بها طال السبات وأتعبا

هيا بنا ننحُو منا هجهم فما
أقوم منها مسلِكاً بل مذهباً
نرجو رعايتكم لأبناء لكم
قد غمر السيل بهم إلى الزُبا
يانسخة السلف الكرام إننا
نرجو الدعاء فمثلكم من قد حبا
«تمت»

قرسي . علوي بن حسين بن شهاب

حفل جاكرتا

وفي جاكرتا^(١) . . أقيم حفل آخر صباح الأحد ٣ جماد أول سنة
١٣٩٣ هـ الموافق أول يوليو سنة ١٩٧٣ م في مجلس تعليم الحبيب الفاضل فقيد
الإسلام والمسلمين علي بن عبد الرحمن الحبشي ، لدى قدوم الحبيب عبد
القادر بن أحمد السقاف لزيارته .

وفي أول الاحتفال ألقى السيد عبد الرحمن بن سقاف السقاف قصيدة
ترحيبية قال فيها :

أهلاً وسهلاً بعظيم الوادي

وحييد حضر موت والبلاد

١ - كان من جملة من لازم الحبيب في جاكرتا السيد محمد بن سالم العيدروس ، ومحمد بن عمر مولى
خيلة ومحمد بن عبد الرحمن جواس ، ومحمد بن علي الحبشي ، والسيد عبد الرحمن بن أحمد
السقاف ، وهادي بن سعيد جواس ، ومحمد بن عبد الله العيدروس .

تشرفت بك الديار هذه
أيامها بيضاء كالأعياد
نزلت في دارك بين الأهل
والأصحاب والإخوان والأولاد

وألقى الأستاذ المؤرخ عبد الله بن نوح أبياتاً في مناسبة القدوم جاء في

مطلعها :

بلغت من المعالي ساميات
سمت فوق النجوم الزاهرات
لأنت المفرد الجمع المثني
جمعت مثاني النجب السراة
كأن أئمة الأطهار عادوا
بمحيك المبيد إلى الحياة

حفل الصولو

وفي مدينة الصولو عقدت حفلة مباركة في السادس من جماد الأول ألقى فيها السيد الأديب حسن بن حسين بن عبد الله بن علوي العيدروس أبياتاً مطلعها:

عم السرور بريننا والدار
وتواترت نعمُ الإله الباري
والمسك فاح عبيره في سوحنا
وقلوب كل الخلق في استبشار
بوصول من هو للمكنار معدن
غوث البرايا عالي المقدار

حفل سوربايا

أقيم في مدينة سوربايا احتفال كبير بل احتفالات كثيرة، كان منها الاحتفال المقام يوم السبت ١٣ جماد ثاني ١٣٩٣ هـ وفيه ألقى الشيخ العلامة عمر بن أحمد بارحاء قصيدته الغراء التي مطلعها:

بقدمكم بسم الزمان جبورا
وزهت قلوباً باللقاء سرورا
وانزاح عنا الهنم في برد الهنا
رغم العدا والطرف صار قريرا

واهتزت الأرواح منا وانتشيت
طرباً وزهر الوصل فاح عبيراً

وفي العشرين من جمادى الثانية عقد حفل آخر في مدينة «سوربايا» وألقى
الشيخ محمد بن عبد الله حنبل أبياتاً جاء في مطلعها:

أَرْحَبُ فِي ذَا الْقَطْرِ بِالْعَالِمِ الْوَلِيِّ
وَوَارِثِ سِرِّ أَسْلَافِهِ بِالتَّحْوِيلِ
أَرْحَبُ فِي ذَا الْجَمْعِ بِالسَّيِّدِ الَّذِي
نَهَ أَسْوَةَ بِنِ الْمَصْطَفِيِّ خَيْرِ مَرْسَلِ
أَرْحَبُ فِي ذَا الْجَمْعِ بِالْجَهْدِ الَّذِي
إِلَى اللَّهِ يَدْعُو بِالْكَلامِ الْمَفْصَلِ

حفل فاسروان

وفي مدينة «فاسروان» عُقد احتفال كبير لاستقبال الحبيب، وألقى بعض
الأدباء والعلماء ما عندهم من مظاهر البهجة والسرور، ومنهم السيد علي عقيل
بن أحمد بن عبد الله بن عقيل مطهر الذي ألقى أبياته المباركة التي مطلعها:

هَلَّ الصَّبَاحُ وَأَسْفَرَا
وَسَرَى النَّسِيمُ مَعْطَرَا
بِقُدُومِ زَائِرِنَا الَّذِي
ابْتَهَجْتَ بِهِ كُلَّ الْقَرَى

وأعقبه السيد الأديب هاشم بن علي بن يحيى بأبياته التي مطلعها:

عمّت بمقدمك البشائر
وزهت بطلعتك النواظر
وسعت للقيامك القلوب
تشوقاً والشوق قاهره
واسـتقبلتك فـعـاً سـائـت
رجلاً يعزّ له نظائر

وخلال إقامة الحبيب في أندنوسيا وصلت إليه رسالة وأبيات شعرية من صديقه وأخيه في الله السيد عبد الله بن يحيى العلوي. وهو مقيم إذ ذاك في مصر، قائم ببعض الوظائف الرسمية لحكومة اليمن الشمالية، جاء فيها:

قالوا ارتحلت فكنت خير مسافر
ونجوت من ظلم الطغاة الجائر
وهبطت جاوى جنة الدنيا التي
فتنت محاسنها عيون الناظر
وملكتك وقد رأيت ظباءها
يرتعن في «الباتيك» خير مشاعر
فاذكر ولا تنس الطويلة إنها
وكر الغواني والغزال النافر
فلك المعالي الغر في ارجائها
قد نلتها من كابر عن كابر
سيون ما سيون ما ظنيتها
الله في بلد الجمال الساحر

تلكم معالنا وتلك ظلالها
ولنا متأثر لا تعدّ لحاصر
ملاً الزمانَ غيرُها وتفتحتُ
أكماؤها من كل زهر ناظر
حسبي وحسبك أن تعود إلى الحمى
تلك الديار برغم أنف الجائر
ما العيش إلا في الطويلة وحدها
حيث الهوى مستجمع للساھر
والكون دون الحب ليل قاتم
والحبّ مصدر كل شيء سائر
لولا التمانى والتصانبي والهوى
لم يخلُ عيش أو يلدّ لعامر

ومن المضارب الجاوية تحرك العزم واستجدّ إلى المواطن الحجازية، وأخذت
إجراءات السفر بعض الوقت حتى أذن الله بالرحلة، فغادر الحبيب جاوه في
وداع مهيب، حيث كان العدد الكثير من أهل جاوه في وداعه، وهم غير
سخيين بفراقه، فكلُّ منهم صادق في محبته ودوافع أشواقه، ولكن الحبيب طمأن
خواطرهم بوعد قريب يرجع إليهم، بعد أن يضع حمل الشكوى في طيبة على
الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي مطار جدة كان جُملة من السادة والمحبين في انتظار وصول الحبيب،
تلقوه عند وصوله بالترحاب وذهب مع بعض أقاربه المقيمين في جدة، واطمأن
بلقائهم كما اطمأنوا بوصوله ولقائه، وأدى الحبيب نسك العمرة مستذكراً أيام

حجته الأولى، ومعيته السيد عبد القادر بن سالم الروش عام ١٣٧٣ هـ.
وعُقِدَت في مكة وجدة بعض الجلسات الخاصة حفاوةً وتكرماً للحبيب،
وتعرّف به عددٌ من الشخصيات المحيين والمتعلقين بأهل بيت النبوة.

ومنهم من قد سبق له الاتصال به والتعرف، في عام حجته الأولى وما تلاها
من حجّات مباركات^(١)، وما أن استقرّ بعض الوقت بجدة حتى طلبه الشيخ

^(١) حج الحبيب عبد القادر مرات عديدة كان أولها حجة الإسلام عام ١٣٧٣ هـ وكانت
حضر موت في تلك الأيام على غاية الشحة إبان الأزمة القارصة، وكانت رحلته مع جماعة منهم
السيد عبد القادر الروش عبر طريق البرّ، ضمن قافلة من السيارات الكبيرة خرجت من سيون،
متوجهة إلى أرض الحجاز، وبعد سفر بلغ قرابة شهر عبرت فيه القافلة العديد من الأماكن والعالم
والطرق والمفاوز وصلوا إلى الحجاز، ووجدوا عدداً من الحضرمين في استقبالهم، وأدوا مناسك
الحج على خير وجه وحال. وفي تلك الأيام المباركة التقى الحبيب بجماعة من العلماء والصلحاء
منهم الشريف العلامة أحمد التير المغربي، وكان اللقاء به في (منى) حيث كان يحضر درس
(رياض الصالحين) الذي أقامه الحبيب عبد القادر لبعض طلبة العلم بالمخيم، وابتسط التير بمعرفة
الحبيب وطلب الانفراد به، ورغب أن يستجيزه في مسانيد العلويين بحضرموت، على أن يجيزه هو
في مسانيد المغاربة ويزيده على ذلك أسماء وحروفاً من علم (الجفر) تستخدم عند الحاجة، فرد
عليه الحبيب بقوله: «إن سلفنا ما يحبون ذلك ونحن كذلك..» فأخذ يراجع الحبيب ويمجوره حتى
في الإجازة والاستحازة، والحبيب يعتذر، فلما حان التوادع قال: «إذا زرتم المدينة فلا تزورون
الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم إلا وأنا معكم، سأكون بعد الحج هناك إن شاء الله، ومكاني
في الحرم «في الحصوة» أجلس بعد الإشراق كل يوم هناك».

قال الحبيب عبد القادر: فلما رجعنا المدينة صلينا الفجر أول يوم ومكنا حتى الإشراق وعبرنا
الحصوة، فوجدنا السيد أحمد التير ففرح بنا وقام معنا للزيارة، وبعدها رجعنا معه إلى منزله،
وحصل التعارف والتآلف وجاء لنا بالشريف أحمد بن ياسين الحيارى، وهو من أفاضل أهل
المدينة، عالم بالقراءات ومعني بالقرآن، وله عدد من المؤلفات في تاريخ المدينة وآثارها وغير
ذلك" وظل السيد الحيارى والتير يترددان على الحبيب إبان إقامته بالمدينة، وزار الحبيب الشريف

الخيارى في منزله ومعينه السيد طه بن حسن السقاف. ومما يذكره الحبيب عن الخيارى تلك الرؤيا الصالحة التي سمعها منه وملخصها «أنه أي - الشريف الخيارى - امتنع عن التردد إلى المسجد الحرام بعد دخول الطوائف إليه، وحصل له تشوش وتكدر بالغين والتزم منزله، فرأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعاتبه على اجتنابه الصلاة في المسجد، فشكا حاله للحبيب صلى الله عليه وآله وسلم، فقال صلى الله عليه وآله وسلم بما معناه: صل في مسجدي ولا تشهد في المحراب سواي»، فالتزم الخيارى بعد ذلك الصلاة في المسجد الحرام كعادته.

وكتب لنا السيد طه بن حسن السقاف: لما عاد الحبيب عبد القادر ومن معه من الناسك في طريقه إلى المدينة أملى عليّ آياتاً شعرية ثم أتمها في المدينة، ومنها قوله:

عجياً ماذا أراه يظهر	أسنى شمس بدا أم قمر
أم هو الطور فهل موسى به	صعق لا إن هذا أكبر
هذه طيبة تسلو هذه القبة	الخضراء هذا الكوثر
هذه الأملاك في أرجائها	تخدم تحرس ليست تفر
هذه بلدة طه هذه الروضة	القدس وهذا المنبر
وهنا الشباك والقسم الذي	منه أنوار المعالي تظهر
إنها طيبة والدار التي	حلها الهادي البشير المنذر
إنها الجنة لا بل فوقها	إذ بها الطهر وفيها المفخر
قماً ما حل فيها أو أتى	زائر إلا سعيد خير
ضف بها واعبر من الوهم لما	فوقه إن كنت ممن يعبر
وتخيّل سيد الخلق ومن	حولته أصحابه قد حضروا
وهو في مجلسه مثلهموا	غير أن الوجه منه أنور
ولسه الأملاك حراس وقد	صح في هذا لدينا الأثر
وجبريل على سدة	جئته يأتيه فيها الخبر
ينا رسول الله إننا عصابة	من بنيكم بكمبو نستنصر
قد أتيناك وفوداً تشككي	عنيت الدهر بما يستبكر
فلقد جاوز فينا حده	بالأذى حتى نادى الضرر

ما لنا إلاك يا خير الرورى
فأعطنا الآمال وارحم ضعفنا
ملجأً نقصده أو وزر
واحمنا من كل شيء تحذر

وبعد أن قضى الحبيب أياماً مع رفقة بالمدينة المنورة، عاد أدراجه إلى مكة المكرمة على طريق توجهه إلى الوطن، فأرسل قصيدة إلى المدينة. للسيد طه بن حسن يقول فيها:

أثرت اثتياقي بتذكارها
فأذكت وسط الحشا جمرة
وهجت وجددي بأخبارها
خفوق يهز لتذكارها
وأيام مسرت كعمر السورود
وذكرنا ليالي كئسا بها
وذكراه عساش الفتى كارها
لعمرك لولا نعيم الحياة

إلى أن قال في آخرها:

عسى الله يقضى لباناتنا
ويأذن بالأمر لي بالرحيل
ويرحمنا قبل إضرارها
ونطوي الطريق بطيارها
وتنهفو النفوس إلى طيبة
ونقدو إليها حماساً إلى
وتحمد أرواحنا هيبة
منسأهل ري لأصدارها
لأحمد من عظم إكبارها

(تمت)

وأما حجته الثانية فكانت سنة ١٣٧٦ هـ عن طريق عدن مسافراً بالطائرة إلى الحجاز، وكان معه السيد عبد القادر الروش، وبعد أداء المناسك واللقاء بعباد الله الصالحين، رجع إلى حضرموت. وأما حجته الثالثة سنة ١٣٧٩ هـ فكان معه فيها أهل بيته وأدى بهم المناسك وزار بهم المدينة ومآثرها ثم عاد إلى حضرموت، وكان مكثه بمكة في ضيافة عدد من رجالها وشيوخها كالشيخ سراج كعكي.

محمد صالح الأشقر لينزل ضيفاً عليه بمكة المكرمة، فانتقل من جدة إليه وأقام بمنزله، ومنه أخذ ينتقل زائراً إلى جدة وغيرها، مواظباً على حضور المجالس المعقودة.

ولما زار المدينة المنورة ألقى على جده الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم خلال أيام مكثه مجاوراً هناك قصيدة غراء رفع فيها الشكاية بما حلّ بالبلاد والعباد صدرها بقوله:

هذه جاءت من عفو الخاطر عندما تذكرت الحالة بالبلاد وما حلّ بالناس،
شكاية إلى الحبيب صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، ورجاء لتدارك الحال
والدين بواسطته صلى الله عليه وآله وسلم:

حناناً أبا الزهراء من بعض ما يجري
قلبت فينا المجنّ يدُ الدهر

وأما حجته الرابعة سنة ١٣٨١ هـ فكانت بإلحاح من السيد حامد البار الذي كان حريصاً على مقابلة الحبيب في الحجاز، وكتبه في شأن ذلك وهو - أي السيد حامد - بمصر للعلاج قبل نزوله إلى الحجاز، وفي ذات العام هيا الحبيب نفسه للحج وسافر إلى جدة والتقى بالحبيب حامد فيها وأشرفنا إلى ذلك في ترجمته بإسهاب.

وأما حجته الخامسة فكانت سنة ١٣٨٤ هـ وفيها حج أيضاً السيد محمد بن طه السقاف، ودخل الحبيب عبد القادر فيها بعد الحج المستشفى لإجراء عملية، وتردد عليه في المستشفى بجدة السيد حسن محمد فدق وكان حينها مسؤولاً عن قصور الملك بجدة.

وأما حجته السادسة فكانت سنة ١٣٨٩ هـ وفيها كانت معه زوجته وولده محمد وزار الحرمين والتقى بعدد من رجاله.

وأما حجته السابعة فكانت سنة ١٣٩٣ هـ وهي المرة الأخيرة التي غادر فيها البلاد بعد الثورة.

وديس حمى الإسلام في خير بقعة
غزاهُ بها في غفلة رايد الكفر
وقوَّض صريح الدين وانشقَّ صدعه
وأصبح أهل القطر في غاية الذعر
يسامون أنواع العذاب لأنهم
يدينون بالإسلام في واقع الأمر
وريع الحمى وارتاع أهلوه عندما
بدا شبحُ الكفر المخيف ورا الستر
وديست به الأعراض قهراً وأصبح الـ
تقدّم واستقللنا جاء بالبشر
أما جاءكم أنا غزينا بدارنا
وأنا سلبنا ما لدينا من الوفر
أما جاءكم أنا بعقر بيوتنا
أخذنا وجاءتنا البلايا على الأثر
أما جاءكم أن السجون مليئة
وإن الدماء تجري من القتل والغدر
أما بلغتكم حال أبنائكم وما
يعانون من قتل وسحل ومن ضرر
وأن القوى في الغرب والشرق كله
تضافر أهلوها على المسلم الحر
وكلهم أعداء دينك سيدي
يريدون محو الدين من أيما قطر

فمن نحن لولا أنت يا سيد الورى
ودينك إلا بعض بادية القفر
ولكن شرفنا بانتماء ونسبة
وطئنا بها خذ السماكين والنسر

(تمت)

ومكث الحبيب في أرض الحجاز بين مكة وجدة والمدينة، وتهيأت له حيثما
نزل وأقام أسباب القبول والوجاهة.
ووردت رسائل التهنية بوصول واستقرار الحبيب من حضرموت وجاوه
وغيرها من البلاد.

وكتب إليه الحبيب العلامة عمر بن أحمد بن سميط من زنجبار «دار السلام»
يدعوه للعزم على زيارة «جزر القمر»، ويستحثه على الإسراع في ذلك. وكان
الحبيب مقيماً في الحجاز على غير رغبة في «الاستيطان» الدائم، لما كان يأمله
من تهيئة أسباب العود إلى الوطن بين الحين والآخر، ولذلك لم يلح في طلب
الإقامة رغم سير إجراءاتها، وتحت إلحاح الحبيب عمر بن أحمد بن سميط أشير
على الحبيب عبد القادر أن يعزم إلى جزر القمر ريثما تتم الإجراءات الرسمية
لإخراج الإقامة من المملكة.. وكان من جملة المترددين عليه في هذه الأثناء
الشيخ صالح قزاز، واقترح على الحبيب الانضمام إلى سلك رابطة العالم
الإسلامي ليتيها له الحصول على رخصة السفر كداعية باسمها، ويمكن الاتصال
بسفارات المملكة حيثما نزل لتيسير أسباب تنقله، فأجل الحبيب هذه الفكرة
لينظر في أمر مكاتبات الشيخ سراج كعكي، الذي كان يلح عليه في الدخول

إلى لبنان، حيث يقيم الشيخ سراج، ووعده بترتيب أمر سفره إلى الجزر من هناك.

وأدلى الحبيب أحمد مشهور بن طه الحداد بدلوه في تشجيع الحبيب على السفر، وابدأ له استعداداه في مصاحبته لزيارة الحبيب عمر بن أحمد بن سميط.

ولما ترجّح العزم أصر السيد علي بن الحبيب أحمد مشهور بن طه الحداد على أن يدفع تذاكر الرحلة ذهاباً وإياباً، كما كان غيره يحرص أيضاً على ذلك، فقبل الحبيب رغبة السيد علي وأعدّ عُدّته للسفر بالطائرة إلى لبنان.

ولما كان الحبيب في الطائرة جاء رجل من ركابها وعرفه بنفسه وأنه من «آل العمودي»، وكان له شوق بالغ إلى التعرف على الحبيب حيث سبق له أن رآه وسمع منه في بعض المناسبات بحدة، واستأنس الحبيب بوجوده معه في الرحلة، حيث أبدى ذلك الرجل تفانياً في الخدمة إبان الرحلة وفي المطار، وألح العمودي على الحبيب أن يزوره في منزل أخيه ببيروت، فاعتذر له ووعده بذلك إن وجد فسحة في الوقت. والتقى الحبيب بالشيخ سراج كعكبي في المطار، وقد كان في انتظاره، وقبل أن يخرجوا جاء رجل وسلم على الحبيب، وقال له: أنا سفير عدن في لبنان، ولي بك معرفة تامة كنت أحضر دروسك في سيون، فهل لك من خدمة أقدمها؟ فقال له الحبيب: قصدنا زيارة «جزر القمر» وجواز حكومة عدن لا يوجد فيه تصريح بزيارتها، فنريدك تضيفها إلى الجواز. فقبل وطلب الجواز، وأصر على أن يتناول الحبيب طعام الغداء بمنزله، فاعتذر له الحبيب وأوعده الجحى. بعد العصر للزيارة وأخذ الجواز، وركب الحبيب مع صاحبه «سراج» إلى منزله ببيروت.

وفي المساء ذهب الحبيب إلى منزل السفير فلم يجده، وإنما وجد الجواز لدى أهله جاهزاً، فترك له الحبيب كلمة شكر عند أهله وأخذ الجواز.

وفي منزل الشيخ سراج كعكي^(١) التقى الحبيب بالشيخ العلامة «بكري رجب» من علماء الشام، وكان ذلك أول لقائه به، وحصل من ذلك الوقت بينهما التعارف والتآلف، ورغبَ الشيخ بكري والشيخ سراج للحبيب زيارة بلاد الشام، والتعرف على معالمها وعلمائها وآثارها فوافق على ذلك... وخلال إقامة الحبيب في لبنان زار كثيراً من مآثرها ومعالمها، ومنها مسجد الإمام الأوزاعي رحمه الله، وفيه خطب الحبيب خطبة وعظية مؤثرة، كما زرا مقبرة بيروت وفيها قبر الشيخ النبهاني، وزار جبل لبنان والتقى ببعض رجاله، وأقيمت في «لبنان» عدة حفلات بمناسبة زيارته وألقى الشيخ بكري رجب أبياتاً شعرية قال فيها:

أهلاً بعبد القادر السقافِ
زين المعالي كامل الأوصافِ
أهلاً بمن شرفت به «لبناننا»
وغدت تتيه بزينة الأشرافِ
يا مرحباً بقدمه لما أتى
متحلياً في أشرف الأوصافِ

(١) الشيخ سراج كعكي بن سعيد أحد صلحاء الشام الساكنين بمكة المكرمة، له تعلق شديد بالصلحين، وخاصة بأل حضرموت، وأخذ عن كثير منهم أخذ تترك وإجازته.. ويخدم مؤلفات السلف بالطباعة عدة مرات، ومنها كتب الإمام الحداد وغيره، وله ارتباط وثيق وتعلق بالحبيب عبد مقادر، وتدل عليه المكاتبات التي سنشير عليها في قسم المكاتبات إن شاء الله تعالى... وكفلك ما لسناه بأعيننا في الحجاز من ذلك التعلق الصادق والحب الناطق.

ضاءت منازلنا بكم وتشرفت
يا جوهرأ قد حلّ في الأصدافِ
و «سراجنا» ييدي لآلىء نوره
فينا ويغمرنا بفضل وافِ
لا زال مرعيأ بعين الله ما
قمرت به من أعين الأسلافِ
وعلى النبي صلاة ربي دائماً
والآل والصحب ذوي الإنصافِ
ما قال بكري في القريض مردداً
أهلاً بعبد القادر السقافِ

(حزيران ١٩٧٤ م ١٣٩٤ هـ)

وقضى الحبيب مع مضيفيه في «لبنان» أياماً مباركة متنقلاً بين المشاهد
والمعابد والمعاهد، ومتعرفاً على جملة من أهل العلم والصلاح، حتى أشار عليه
«مضيفه» الشيخ سراج كعكي أن يتنهر فرصة وجوده ببلبنان ليزور بلاد
الشام، ويتمتع بمآثرها ومشاهدها، ويتم الارتباط به من علمائها وشيوخها
ويرتبط بهم، فلتى الحبيب الإشارة وانتظر إعداد السيارة، وكان الشيخ بكري
رجب متلهفاً لمثل ذلك، راغباً أن يرافق الحبيب إلى بلده ومسقط رأسه «حلب
الشهباء» كما تسمى..

دخول الحبيب إلى بلاد الشام:

هئئت لرحلة الحبيب وزفيقه الشيخ بكري رجب سيارة مناسبة تقطع

الطريق الطويل بين لبنان وسوريا في يسر وراحة، وبدأت الرحلة الميمونة من منزل الشيخ سراج عبر شوارع المدينة حتى الطريق العام المؤدي إلى سوريا، وكان الشيخ بكري يدلّ الحبيب على العديد من المعالم والمشاهد والقرى المتناثرة على جانبي الطريق، واستوقف الحبيب منظر المخيمات الفلسطينية الممتدة على مساحة كبيرة من الأرض، وفيها المئات من منكوبي القضية المساوية في الأرض المحتلة، ورفع الحبيب يديه سائلاً المولى أن يعجل بالفرج الشامل لهؤلاء المصابين في كيانهم وبلادهم، وأن يجمع كلمة العرب والمسلمين لتخليص المقدسات المهانة.

ولما بلغت السيارة نقطة الحدود الفاصلة بين البلدين توقف الركب قليلاً وريثما تتم الإجراءات الرسمية المتبعة غالباً في مثل هذه الأحوال، ثم واصلا سيرهم داخل حدود البلاد السورية، فبدت مدينة حماة ثم المعرة ثم الحيرة، وكان الحبيب مع رفيقه يستعرضان أمام كل مدينة تاريخها المجيد، وأخبار الأعلام الأماجد الذين ضمتهم الأرض عشية صدر الإسلام شهداء في سبيل الله تعالى.

ودخلت السيارة بهما مدينة «حلب» وهي موطن الشيخ المرافق بكري رجب، وجدّد الشيخ المضيف لضيفه ترحيبه وتأهيله بقدمه، وعرض عليه السكنى في أحد منزليه الخاصين أو في زاوية المسجد الخاصة، وفيها من وسائل السكنى ما يلزم ويجب، فاختر الحبيب النزول في زاوية المسجد، ولذلك اتجهما إليه مباشرة، وكان الوقت ليلاً ولهذا رغب الحبيب في الخلود إلى الراحة واعتذر عن العشاء.

ولما جاء وقت صلاة الفجر قام الشيخ بكري رجب بتقديم الحبيب عبد

القادر ليصلي بالناس ثم عرفهم به، وطلب منه أن يتكرم عليهم بكلمة مباركة، فتكلم الحبيب بما فتح الله به من بعد الصلاة حتى الإشراق، وبعدها حرص المصلون على التسليم على الحبيب وطلب الدعاء منه أفواجاً أفواجاً.

وفي هذه المدينة المباركة تردد الحبيب على مساجدها وزواياها، واغتنب به أهلها وأحبوه، وحرص الجلل الأوسع على حضور مذكراته ومسامراته. وأخذ الشيخ بكري رجب والشيخ محمد بن أحمد باذنبحكي⁽¹⁾ على عواتقهم ترتيب برنامج الزيارات والمحالس والدروس في مساجد المدينة ومراكزها العلمية، الأمر الذي ملأ شواغر الأيام والليالي التي بلغت إلى عشرين يوماً تقريباً، تطرق الحبيب فيها خلال مذكراته وأحاديثه إلى مواضيع شتى نالت الاستحسان، وزادت بها في قلوب السامعين شواهد الإيمان.

ومن تلك المذكرات مذكارة في جامع «ميسلون» ألقاها الحبيب على مسامع المثات من أهل ذلك الحي، كان موضوعها الذكر لله وأثره في النفوس والطرق الموصلة إلى الله، وهي مذكارة واسعة اقتبسنا منها هنا مقدماتها، وسنذكرها كاملة في قسم المذكرات والمواعظ.

وقيل أن يتدىء الحبيب مذكراته قام الشيخ العلامة بكري رجب يقدمه للناس بكلمة أفاض فيها وأشاد وأجاد، فبدأ وقال:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. أيها الأخوة المؤمنون، يا أبناء هذا

(1) انتقل الحبيب عبد القادر منذ اليوم الأول في حلب إلى منزل الشيخ محمد أحمد باذنبحكي، حيث أصرَّ الشيخ على أن ينزل الحبيب في ضيافته، واستسمح الشيخ بكري رجب في ذلك فأذن له.

المسجد المبارك، ويا آباء هذا الحي المبارك حي ميسلون بحلب.. حلب الشهباء
التي عرفت بحبها للعلماء والأولياء والدعاة إلى عز وجل.

إخواني: الحمد لله على نعمائه والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد
أشرف أنبيائه، والرضا عن الصحابة والآل والأزواج والأولياء والقرباة والتابعين
ياحسان إلى يوم الدين.

اللهم لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا

وتقبل الله منكم إخواني صلاتكم ودعاءكم واجتماعكم في هذا المسجد
المبارك «سبحانك ربنا لا علم لنا إلا ما علمتنا أنك أنت العليم الحكيم» اللهم
علمتنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا يا أكرم الأكرمين. و«بعد» فيا أيها الأخوة
الأحباء سترون بعد دقائق إن شاء الله تعالى علماً من أعلام الإسلام، وشيخاً
جليلاً وقوراً من شيوخ المسلمين، وداعية إلى الله كبيراً من الدعاة في هذا الزمان
الذي كثر شره وقل خيره... «ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً
وقال إنني من المسلمين».

ستجدون بعد دقائق عارفاً بالله كبيراً، وولياً مقرباً إلى الله خطيراً،
ستجدون فيه نموذجاً للسلف الصالح، نموذجاً للدعاة الهداة، نموذجاً للمرشدين
الداعين إلى حب مولاهم والداعين إلى حب نبيهم محمد عليه الصلاة والسلام،
والداعين إخوانهم المسلمين إلى خيري الدنيا والآخرة، والداعين عباد الله إلى
الإسلام إلى الدين الخالص «إن الدين عند الله الإسلام» «ومن يتبع غير الإسلام

ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين».. ستجدون رجلاً جاء من
حضرموت إحدى مخاليف اليمن، وبلاذ من بلاد الجنوب في اليمن السعيدة،
حضرموت بلاد مسلمة مؤمنة عاشت منذ فجر الإسلام إلى هذه الأيام على
مبادئ الإسلام والإيمان، وعاش أهلها على التقوى.. حضرموت تبت العلماء
والأولياء والصالحين، وهذا أحد علمائها الحسيب النسيب ابن فرع دوحه النبوة
صلى الله على الأصل الأول، أصل الأصول، وفخر الكائنات، هذا هو الشيخ
العلامة عبد القادر الولي القطب الشيخ أحمد بن عبد الرحمن السقاف.

هذا السيد خرج من حضرموت إلى الحجاز يجوب البلاد في سبيل الدعوة
إلى الله، ذهب إلى أندونيسيا متقللاً بين مدينتها وقراها يدعو إلى الله، حيث
أقامه الله في مجال الدعوة إلى الإسلام، وإلى العلم ونشره، وإلى تحييب المؤمنين
برب العالمين، وإلى الأخذ بيد المؤمنين إلى رحاب رسول الله وشرع رسول الله
عليه الصلاة والسلام.

داع إلى الله ورسوله بأسلوبه الخاص، بهدوء وشمول عظيم وفهم للإسلام
ووعي كبير وروحانية عظيمة.

كل من جلس إليه واستمع منه لا بد أن يجبه. ولا بد أن يفتح له قلبه، كل
من رآه ذكر الله تعالى، وهكذا شأن الأولياء إذا رؤوا ذكر الله.

وأتمنى أن يبقى هذا الأستاذ الجليل يمددنا ساعات طويلة، وتتمنى لو أعاد
لنا دروسه مرّات ومرّات، بل تتمنى مرافقته من جامع إلى جامع ومن زاوية إلى
زاوية، ومن بيت إلى بيت فنستمع إلى شريف علمه ولطيف إرشاده ونصحه.

جاءنا حفظه الله إلى حلب منذ يوم «الثلاثاء» وألقى أول درس في الجامع عند أحنينا الشيخ أديب، ويوم الخميس في جامع أبي ذر، ويوم الجمعة ألقى خمسة دروس. درساً في الجامع الكبير صباحاً، درساً في جامع الروضة بعد صلاة الجمعة، درساً في جامع الباذنجكية في باب الليرة قبل صلاة العصر، ثم ذهب فحضر درس أحنينا الشيخ عبد الله سراج الدين بجامع «بانوسه» واستمع إليه، درساً في جامع الفرقان بعد صلاة المغرب.

درساً في جامع عمر بن عبد العزيز بعد صلاة العشاء، ثم اجتمعنا في بيت من البيوت، وتحدث وأفاض. نعم أنه ممدود بمدد من الله عز وجل (كلاً تمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً).

إنه يستمد من السيد الأول من جده المصطفى عليه الصلاة والسلام القائل في معنى حديثه (الله المعطي وأنا القاسم).

تستمد روحانيته من روحانية سيد الوجود وفخر الكائنات عليه الصلاة والسلام، ويستمد نوراً من أنواره، ويستمد عوناً من الله تعالى ببركة ما يحفظ من قرآن كريم، وأحاديث نبوية، وببركة ولايته الكبيرة وبركة آبائه وأجداده.

هؤلاء السادة الأعلام الذين سافر الكثير منهم إلى أندونيسيا والملايو وسنغافورة وجنوب أفريقيا وشرقها، تجاراً ودعاة إلى الله بأخلاقهم وعاداتهم الإسلامية، فنشروا الإسلام ودخل الآلاف بل الملايين في تلك البلاد إلى دين الإسلام.

ثم وجه الشيخ بكري كلمته للحبيب الضيف فقال: أهلاً وسهلاً ومرحباً

بمولانا.. هؤلاء سيدي إخوانكم أبناء هذا الحي المؤمن «حي ميسلون» وهذا «جامع ميسلون» يفتح صدره، وأبناءه يفتحون قلوبهم لكم، نزلت مولانا أهلاً وحللت سهلاً وأهلاً بكم ومرحباً، فلئن لم تشعر حلب بقدمكم، ولئن لم تفرش لكم الشوارع بالسجاجيد والطنافس، وإن لم تنثر لكم في طريقكم الورود والأزاهير.. فقلوب أبناء حلب فرشت لكم، ووجود هؤلاء الكرام الصالحين يتسم فرحاً بقدمكم، أفيضوا علينا مما أفاض الله عليكم، وأحسن الله إليكم من سادة.

لي سادة من عزهم أقدمهم فوق الجباه

إن لم أكن منهم فلي في حبه عز وجه

أتذكرون إخواني آخر درس ألقيته عليكم في الأسبوع الماضي شرح القصيدة العينية للإمام الحداد، وألقيت عليكم القصيدة كاملة، وحدثكم عن مطلع القصيدة وعن شارحها السيد أحمد بن زين الحبشي، هذا السيد الذي ينتسب إلى الطريقة العلوية، وشيخنا هذا حفظه الله شيخ هذه الطريقة «الطريقة العلوية» وهي من كبار الطرائق، وتعتمد على تعاليم حجة الإسلام الإمام الغزالي وعلى إرشادات وأوراد سيدي «أبي الحسن الشاذلي» رحمه الله تعالى.

وإن شاء مولانا أن يمددنا ولو قليلاً عن أجداده الكرام الذين نشروا الإسلام، وأكرمكم الله مولاي، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

انتهى تقديم الشيخ بكري رجب

ثم ألقى الحبيب عبد القادر كلمته مبتدئاً بقوله:

نحمد الله سبحانه وتعالى ونشكره ونشفي عليه، ونصلي ونسلم على رسوله
صلى الله عليه وآله وسلم، الأب الأكبر لأهل لا إله إلا الله أجمع.

ثم بمناسبة ذكر الطريق سنتكلم عن الطرائق، وماهي الطرائق وما المقصود
من الطرائق؟ ليعرف كل ذي طريق طريقه فيها.

قال العلماء: إن الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق وأكثر، قالوا: والطرق
إلى الله بعدد أنفاس الخلائق (يعني) كل شيء من الأعمال: أعمال النير، أعمال
الصلة، أعمال الصلاة، أعمال الخير، أعمال الذكر، قالوا كلها توصل إلى الله
سبحانه وتعالى، وكل ما أوصل إلى الله فهو طريق وسماه العلماء «طريقة».

وأجمعوا على أنه لا أنفع للقلب من لا إله إلا الله محمداً رسول الله، وكان
الشيوخ رحمهم الله يجمعون مرديهم وأهل بلدانهم ومن يجيء إليهم على لا إله
إلا الله محمداً رسول الله، صلى الله عليه وسلم. قال العلماء: «والذكر يأتي
على معان ويأتي على مقاصد.. إلخ الكلمة»^(١).

وفي مجلس آخر من مجالس العلم قدمت للحبيب ومن معه عدد من الأسئلة
العلمية في مواضيع شتى، فكان الجواب بما يلائم المقام، وقد يصرف الجواب إلى
بعض العلماء الموجودين معه.

ومن هذه الأسئلة والإجابات اخترنا هذه النماذج:

سؤال: يوجد بعض الدجالين الكذابين الذين يظهرون في الناس بخوارق
وحيل تنطلي على الناس فيصدقونهم.. ما حكم الإسلام في مثل هؤلاء وحكم

(١) اكتفينا من الكلمة إلى هذا القدر وسنوردها بكاملها في قسم للمذكرات والمواظب... اهـ.

فأجاب الحبيب إجابة مقتضبة مفادها: أن ميزان التعرف على العبد الصالح من غيره هو الشرع الشريف، فمن كان قائماً بحق الله تعالى كما ينبغي مؤدياً ما عليه فالظن به حسن، والله يمن على عباده الصالحين بشيء من الخوارق والكرامات. ومن أجرى الله على يديه شيء من ذلك وهو مخالف للشرع الحنيف وثبت مخالفته وبجانبته، فهو استدراج وحكمه حكم الشريعة في الأفاكين والكذابين وغيرهم.

وأعاد السائل الكلام مستوضحاً المقصود، فأجاب عليه الشيخ بكري رجب بقوله:

لا بد أن نرضى بالحكم الشرعي، مثل ما قال مولانا، يُنظر في حاله، فإن كان حاله الصلاح فتأمل فيه الخير ونتفاءل الخير، أما إذا كان حاله والعياذ بالله حال دجل وكذب فالله سبحانه وتعالى من أسمائه الغيور المنتقم الجبار، لا بد أن يفضح الدجال والكذاب مهما كان أمره:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة
وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وقال أيضاً: معروف أنه في حلب وغير حلب الصادق وغير الصادق والكذاب والدجال وهذا أمر معروف، لكن ليس من أجل واحد كذاب أو دجال أو مستغل أو... أو... نعمم ونعطي حكماً وننكر شيئاً له أصل.. اهـ.

.. سؤال آخر: ما هو المغنى من قوله صلى الله عليه وآله وسلم «الولد

للغراش وللعاهر الحجر».

فقال الحبيب: هذا من حديث طويل فيه «أنه جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال له: إن ابني كان عسيفاً على هذا أوعند هذا .. أي أجيراً، واتهم الرجل المرأة بأنها حملت من الأجير فعرضوها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فتبين له الأمر وقال «الولد للغراش وللعاهر الحجر» وقال صلى الله عليه وآله وسلم لزوجته سودة «احتجبي منه..» اهـ.

.. سؤال آخر: كثيراً ما يختلف الناس حول قصة حمل وولادة عيسى عليه السلام، وينكر البعض إمكان حدوثها في يوم واحد فما هو الصحيح!؟.

فأجاب الحبيب: حمل مريم بعيسى عليه السلام كان معجزة وقد حكاها القرآن، واختلف أهل التفسير في مدة الحمل، فالراجح أن أعراض الحمل والولادة كانت في يوم واحد.

ومنهم من قال: إنها حتمته تسعة أشهر، لكن هذا القول يخالف المعجزة المذكورة، وأيضاً الواقع فأهلها ومن معها لم ينكروا ثقل بطنها بل هي لم تشعر بشيء لأنها عذراء إلا في ذلك اليوم لقت فيه جبريل، فتمثل لها بشراً سوياً كما جاء في القرآن، فشعرت بعد النفخ بثقل البطن وانتفاخها وحركة الحمل في وقت واحد.. «فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً، فأجاءها المخاض إلى جذع التخله». إلخ الآيات.

.. سؤال آخر: ما حكم أحدنا إذا مر بولد يلعن رب العالمين ولم يأخذ على يده!؟.

فأجاب الحبيب: يرجع الأمر إلى الحال عند السامع فإن كان هناك حاكم عدل يأخذ به إليه ويشكوه، أو أن يعظه ويستتيه، أو يخبر به ولي أمره، ويطلب منه تجديد الشهادة، لأن السب في الذات النبوية عمداً يخرج من دائرة الإسلام فضلاً عن الكلام في حق رب العزة.

فاستوضح أحد الحاضرين وقال: من خرج من لسانه قول في حق مولاه وهو غاضب مدهوش، هل يحكم عليه بالخروج عن الإسلام؟

فقال الحبيب: قال العلماء «إذا عرف أنه خرج عن مستوى شعوره فربما يغفر له ذلك ويستتاب، وأما إذا تكلم عالماً عامداً فيعامل المعاملة التي أشرنا إليها.

.. سؤال آخر.. ما هو علاج الوسواس في الصلاة وفي غيرها وتزاحم الخواطر الرديئة؟

فقال الحبيب: أن تسأل حسن العافية منها وأن يرفعها مولاك عنك، وعلى الموسوس أن يدفع عن نفسه الوسواس في الصلاة حتى لا يفتح مجال للشيطان.

وأضاف الشيخ بكرى رجب قوله: إن المصلي إذا جمع قلبه على الله في الصلاة أو في خارج الصلاة ترتفع الخواطر الشيطانية وتزول..

(انتهت).

وخلال إقامة الحبيب بالشام زار العديد من مدينتها التاريخية، ففي حمص زار العديد من المساجد والمقابر ومنها، قبر خالد بن الوليد وبعض الصحابة والشهداء، وفي دمشق زار المآثر والمكتبات والمساجد والزوايا، وزار دير سمعان،

وفيه ضريح الخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز وعليه قبة كبيرة.

وزار مدينة (نوى) مسقط رأس الإمام النووي وزار ضريحه المبارك،
وبالمدينة دار للحديث لا زالت على وضعها القديم، ما عدا بعض التحسينات
الطيفة أدخلت عليها، وتقام بها دروس منتظمة في الحديث وغيره، وأما مقبرة
(نوى) ففيها حوالي خمسمائة ضريح ومشهد للأولياء والصالحين.

وفي المقبرة التقى الحبيب بأحد المجاذيب يسمى «الجيلاني» قال الحبيب:
«هو رجل أشعث أغبر قد يأتي ببعض أخبار الكشف... لما سلم عليّ قال:
أريد أن أخبرك قبل أن تسأل.. أنا من أولاد الشيخ عبد القادر الجيلاني، وهو
يخاطبني كفاحاً وأعرض عليه المسائل التي لا أعرفها فيجيب عليّ، فقلت له:
أدخلنا على جدك الجيلاني، فقال: قده يعرفك، وحضر معنا بعض المجالس..
وقال لي مرة بعد أحد المجالس: أنا شفقت الشيخ عبد القادر الجيلاني في
المجلس... اهـ.

وزار الحبيب بلدة «الرقّة» وهي قرية من الموقع الذي دارت فيه موقعة
صفين.. وبها مقبرة واسعة مليئة بالشهداء وفيها عدد من أصحاب الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم منهم سلمان الفارسي وعمار بن ياسر.

وفي «الرقّة» زار الحبيب جامعها الكبير والتقى بإمام الجامع قال عنه
الحبيب: إنه ممن امتلأت بهم عيني، جمع الله له بين العلم الجسم والتواضع الجسم،
والإدراك وحسن الصوت وحسن الخلق، وقد اتصل بنا واتصلنا به وحضر معنا
بعض المجالس.

وفي هذه الرحلة المباركة إلى الشام حصل الارتباط والتآخي والأخذ
والعطاء مع العديد من علماء الشام وصلحاتها ومنهم:

١ - الشيخ العلامة عبد الله سراج الدين:

التقى به الحبيب في مدينة حلب بمسجد نبي الله «زكريا» وحضر دروسه
التي يلقبها، وكان طلق اللسان متسع الأفق غزير العلم، بشوش الوجه، حرص
كل الحرص على أن يستمد المصلون في مسجده من الحبيب، وأن يستمعوا إلى
مذاكراته ووعظه. قال سيدي الحبيب عنه: الشيخ عبد الله سراج الدين اتصل
بنا واتصلنا به وحضرنا في مسجده، وتكلمت في الحاضرين ومسجده مزدحم
بالناس وعليه إقبال.

وفي أحد الأيام عزمنا لحضور الدرس في مدرستهم المسماة بالشعبانية، وأقام
بها حفلة كبيرة حضرها العديد من العلماء، وفيها صلينا ذلك اليوم صلاة
الظهر، ولما جلسنا قال لي عاد مسألة واحدة قصرت علينا في هذا المجلس،
فقلت: ما هي؟، قال: الشيخ عبد العزيز العيون السود، وكان من أشد المتعلقين
بنا في الشام، وهو من علماء حمص وخيرة رجالها. فأشرت عليه أن نتصل بع
تلفونياً وبينما نحن في الكلام وإذا به دخل علينا ففرحنا به غاية الفرح، وقال:
بلغني وصولكم ووجودكم اليوم هنا فتحرك عزمي على المجيء.

قال الحبيب: ومررنا علينا ذلك في غاية الانتعاش والسرور، ما بين مؤانسة
ومذاكرة وخطب وقصائد شعرية، واستماع لتلاوة وأحاديث مشوقة ومفيدة،
كما درنا في أقسام المدرسة كلها واطلعنا على نشاطها ونظامها البديع.

٢. الشيخ محمد أحمد باذننجكي :

عرفه الحبيب عند وصوله إلى حلب واستأنس كل منهما بالآخر ، وأشار الحبيب أن الباذنجكي يتسبب إلى أهل البيت ، وقد لازم الحبيب مدة إقامته بالشام ملازمة الظل للشاخص ، وكان بادئ أمره أن طلب من الحبيب أن يتنقل من زاوية مسجد الشيخ بكري رجب إلى منزله ، فطلب منه الحبيب الإستئذان من الشيخ بكري فأذن له بذلك ، ونقل الحبيب إلى منزله وهو في غاية الغبطة والسرور بذلك ، ولهذا كان لزيماً دائماً للحبيب ومرافقاً له حيثما توجه ، بل إنه في سبيل المرافقة الدائمة للحبيب أوكل أعماله التجارية لبعض من ينوب عنه ، وانتهاز فرصة وجود الحبيب فلازمه واستمد منه وصدق في الخدمة والإنطواء .

٣. الشيخ عبد العزيز العيون السود :

وهو كما سبقت الإشارة من أفاضل علماء حمص ورجالها الأخيار ، كانت له بالحبيب سابق معرفة وارتباط ، وفي حلب وحمص كان الشيخ عبد العزيز في مقدمة الملازمين لمجالس ومذكرات ومسامرات الحبيب .

٤. الشيخ القاضي الفاتح الكتاني :

وهو من أبرز رجال العلم في الشام ، وله مكانة مرموقة ونشاط علمي كبير ، اتصل بالحبيب واتصل الحبيب به في حلب ولازم المجالس العامة والخاصة ، وزار معه غالب المشاهد والمآثر في الشام .

٥. الشيخ حسن حبنكة :

وهو من علماء دمشق التقى به الحبيب لدى دخوله إليها قادماً من حلب ،

وحصلت الإرتباطات بينهما وحسن الإتصال ، وحضر الشيخ حسن عدداً من المجالس الخاصة والعامة ، وشارك في بعض المحاورات العلمية .

٦. قاضي القضاة الشيخ محمد كفتارو :

اغتبط بالحبيب اغتباطاً كبيراً وفرح بلقياه ، وكان الشيخ كفتارو من أبرز علماء الشام آنذاك ، وله حسن اطلاع على العديد من علوم القرآن والحديث والتصوف والفقہ وغيرها . . مع إدراك وحسن بديهية ، وفي العديد من مجالس التذكير الخاصة والعامة حصل الإستئناس الروحي بينهما ، وارتبط كل منهما بالآخر عطاءً وأخذاً .

٧. الدكتور خير الله الدمشقي :

وهو من فضلاء دمشق لازم الحبيب في دمشق وتعلق به تعلقاً جماً ، وتنقل معه في شتى أنحاء المدينة خلال زيارته للمشاهد والمآثر ، ومحاضراته ومذكراته في المساجد وبعض المنازل ، وتشرف بالإتصال والإرتباط الوثيق بجنتاب الحبيب .

٨. الشيخ محمد عوض كلنجي :

وهو من خيرة الملازمين للحبيب ، وله صدر سليم وتعلق كبير وصدق نية في الإرتباط والإستعداد ، لازم الحبيب في رحلته كلها منذ جلولة بحلب حتى مغادرته دمشق ، بل كان يحرص كل الحرص على أن لاتقوته مناسبة من مناسبات الزيارات العامة لمشاهد الأولياء ومقابر الشهداء ، وكان يحمل معه بعض الدراهم يفرقها على الأطفال ويطلب منهم قراءة الفاتحة على نيته ،

والمذكور مقيم بالمدينة المنورة وله اتصال وثيق بالحبيب وهو من كبار
الوعاظ والدعاة ويحضر مجالس الحبيب .

٩- الشيخ بدر الدين أبو صالح :

وهو أيضاً من الملازمين للحبيب ، المتفانين في التعلق الصادق ، كان دائم
الحضور في مجالس الذكر والتذكير لا يكاد ينقطع ، مسارعاً للخدمة باذلاً نفسه
لذلك .

كان لزيماً للحبيب في كثير من تنقلاته بين بلاد الشام ، ولكثرة تعلقه
وشغفه بخدمة الحبيب أصرّ على مرافقته من الشام إلى مصر لولا منع السلطات
مغادرته لأسباب خاصة كما سيأتي . .

١٠- الشيخ محمد ياسين الدمشقي :

عرفه الحبيب في دمشق بعد أن صلى في مسجده الذي يؤم فيه الناس
بالعاصمة ، وكان الحبيب لدى قدومه إلى دمشق نزل مع مرافقيه في أحد
الفنادق الكبيرة ، إلا أن ظروف الخدمة في ذلك المكان لم تلائم الحبيب ،
ولذلك خرج من الفندق ليؤدي صلاة الظهر أو العصر بالمسجد ، فتعرف على
الإمام الشيخ محمد ياسين واعتبط كل منهما بالآخر ، وأثناء الحديث سأل
الشيخ عن مستقر الحبيب فأخبره أنه بالفندق فاستاء لذلك ، وقال : مثلكم لا
يصلح له هذا المكان ، عندنا هنا مكان مناسب في جانب المسجد ، وهو عبارة
عن سكن متكامل الخدمات نحب أن تنتقلوا إليه ، فوافق الحبيب وقد صادف
ذلك وغيبته وحمل أمتعه وأمتعة مرافقيه إلى ذلك المسكن ، وصار الشيخ

محمد ياسين دائم التردد على الحبيب ، ومقديماً له في المحراب وداعياً
المصلين إلى استماع مواعظه ومذاكراته ، ولم يفارق مجالس الحبيب مدة إقامته
بدمشق .

ولم يقتصر الإتصال والإرتباط المتبادل بين الحبيب وعلماء وأولياء الشام
على من ذكرناهم ، وإنما حصل الإرتباط الخاص والعام بأعداد كثيرة
وشخصيات شهيرة ، وخصوصاً أئمة وخطباء مساجد هذه المدن والقرى التي
زارها وبعض العلماء ورجال القضاء والفتوى .

وكانت المغادرة من الشام مآتماً وحزناً خيماً على أولئك الشيوخ ، وألحوا
عليه في تكرار الزيارة لهم فوعدهم بذلك عند سنوح الفرصة .

الرحلة من الشام إلى مصر

مكث الحبيب في سوريا قرابة شهرين من الزمان ، زار فيها معظم الآثار
والمشاهد الإسلامية ، واتصل بالعديد من رجال الحديث والتفسير والفقه
والتصوف والأدب والصلحاء والأولياء ، ثم أعد العدة على السفر من دمشق
إلى مصر بالطائرة ، وكان الشيخ بدر الدين أبو صالح مصراً على مرافقة الحبيب
إلى مصر والتمتع معه هناك بالمجالس والمدارس والزيارات ، حيث وجد في
المرافقة والملازمة غاية الأناس والرضا ، وأذن له الحبيب في مرافقته ، وتمت
اجراءات السفر في يسر وسهولة ، وخرج الحبيب إلى المطار في موكب من
المشيعين والمودعين .

وفي المطار سمح للحبيب بالسفر بينما منع رفيقه الشغوف بدر الدين أبو

صالح قبل أن يصعد إلى الطائرة لأسباب غامضة ، وأقرب الظن أنهم اشتبهوا في شخصيته وكان حزنه عظيماً وكبيراً على سفر الحبيب وتأخره ، ولكن الأقدار والأقضية تجري مجراها .

وكان الشيخ بكري رجب قد أجرى من دمشق اتصالاً هاتفياً إلى الشيخ حسنين مخلوف بمصر ، كي يرتب استقبال الحبيب في مطار القاهرة فأوعده بذلك .

ولما نزل الحبيب في مطار القاهرة لم يجد أحداً من جهة الشيخ مخلوف ، وكان المطار في غاية الإزدحام بالمسافرين ، فلم يسع الحبيب إلا أن جلس على مقعد من مقاعد صالة المطار ريثما تنخف المزامحة على المداخل والجوازات .

قال الحبيب : وبينما أنا جالس في مكاني جاءني أحد موظفي المطار وسألني عن اسمي ووجهتي ، فأخبرته ، وسألني عن أدواتي فقلت : لا أحمل سوى شنطة ملابسي ، فسأل عنها فقلت له : إنها مازالت تدور على الحزام المتحرك ، فذهب إلى هناك وجاء بها وفتحها ونظر فيها ، ثم سألني عن الدراهم التي معي فأخبرته بعددها ، فطلب أن يعدها بنفسه فأعطيته إياها ، فعدها ثم أعادها إلي ، ثم سألني عن مكان نزولي بالقاهرة فأخبرته أنني على موعد مع الشيخ حسنين مخلوف ، فخرج بنفسه يسأل فلم يجد أحداً ، فعاد وحمل الشنطة معي ودعا بأحد الموظفين وسلمه الشنطة وقال له هات له سيارة أجرة تحمله إلى حيث يريد .

ولما ركبت سيارة الأجرة لم يكن معي دراهم مصرية فأخبرته فلم يمانع من أخذ الأجرة بالليرة السورية ، وسألني عن العنوان فأخبرته أن يأخذني إلى

فندق رضوان بجوار الجامع الأزهر ، ولما وصلنا إليه وجدناه مزدحماً بالترلاء ، فتذكرت عنوان الولد طه بن حسن السقاف ، وكان قد نزل إلى مصر للعلاج قبلي ، فوصفت العنوان للسائق : مدينة الأعلام ، باب مسرح البالون ، شارع الجيزة ، فعرفه وسار بي إلى هناك ، وبينما أنا أتلفت وإذا بطه بن حسن يسير في جانب الشارع ولمحني ، فنقدتُ السائق عشر ليرات سورية ، ونزلت مع طه بن حسن متعجباً من هذا التوفيق وحسن المصادفة ، ومكثت عنده ذلك المساء ، وفي الصباح خرجت أسأل عن مكان الشيخ حسنين مخلوف ، حتى لقيته فاستقبلني بحفاوة واعتذر لي عن التقصير في الاستقبال لظروف طارئة . . . اه . . .

وفي منزل الشيخ مخلوف التقى الحبيب بالعديد من رجال العلم والأدب والشعر ، ودارت بينهم أحاديث شتى ومواضيع متفرقة ، كان للحبيب فيها نصيب وافر مما أبرز ملكته العلمية ، وسعة اطلاعاته الأدبية ، وكانت له مدخلاً إلى الحديث عن الدعوة إلى الله وما يجب على مثل هؤلاء الأعلام المرموقين في المجتمع أن يضطلعوا به .

والتقى الحبيب بعد ذلك بالشيخ سالم باحبيشي ، ولم يعجبه جلوس الحبيب في منزل الشيخ مخلوف ، وطلب من الحبيب أن ينتقل معه إلى منزل خاص يملكه باحبيشي في الدقي بالقاهرة ، فاشترط الحبيب موافقة الشيخ مخلوف فقام الشيخ سالم بإقناعه ، وأخذ الحبيب معه إلى داره المذكورة ، وكانت داراً حسنة فيها بستان رائق وهواء عليل .

وتصانف الشيخ حسنين بمخلوف وبعض رجال الأزهر وأصحاب الطرق

يأتون إلى المنزل للمسامرة والمذاكرة والإستمداد والإتصال .

والتقى في الأيام الأولى بعدد من أصدقائه وأقرانه ، ومنهم السيد علي بن حامد البار ، والسيد الأديب عبد الله بن أحمد بن يحيى ، والسيد عبد الله بن حامد البار ، وحصلت له معهم العديد من المجالس .

وزار العديد من المآثر والمشاهد ، كان من أهمها مشهد الإمام الحسين ومسجده ، زاره في اليوم الثاني من نزوله إلى مصر ، والتقى بإمام المسجد وبعض رجال التصوف والطرق الذين أحسنوا استقباله واستقبال من معه ، وهياًواله الدخول إلى خزانة المآثر النبوية بالمسجد ، وكان معه في هذه الزيارة السيد عبد الله بن حامد البار وسالم باحبيشي وأولاده والسيد طه بن حسن السقاف ، وتمتعوا بمشاهدة الآثار النبوية والتبرك بها ، ومنها :

قطعة من البردة النبوية ، مكحلة ، مصحف من عهد الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، قيل : إنه منسوخ بقلمه ، وثلاث شعرات من شعر الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم .

وكانت على تلك المآثر الواح زجاجية للحفظ ، ولكنهم أخرجوا الشعرات الثلاث ليتبرك بها الزوار .

وفي تلك الليلة دُعي الحبيب إلى حفلة خاصة أقامها بعض أهل طرق التصوف ، وتكلم فيها الحبيب كلمة حول فضل أهل البيت ومحبتهم ، ثم أعقبه الحديث شيخ الطريقة وأشبع الفصل في أهل البيت ومحبتهم ورحب بالحبيب ومن معه .

كما تردد الحبيب على الأزهر الشريف وأروقته ، واتصل بعدد من رجاله

وعلمائه ، وصلى في مسجد الأزهر وزار مكتبته العامرة .

وزار مسجد السيدة زينب وضريحها المأنوس ، ومقام الإمام الشافعي ،
وضريح السيدة سكينه ، وضريح الشيخ زكريا الأنصاري وغيرها من مشاهد
القاهرة (١) .

وذهب إلى طنطا لزيارة السيد أحمد البدوي ، وزار العديد من مشاهد
الصالحين البارزة هناك .

والتقى بالسيد الداعي إلى الله عبد القادر بن أحمد الجفري من «آل يشتم»
فرغ نفسه في سبيل نشر الإسلام ببلاد أفريقيا ، وأسلم على يده المئات من أهل
تلك النواحي . كما التقى بالسيد العلامة أحمد بن حسين بن محمد السقاف ،
وكان تحت العلاج بأحد المستشفيات حيث قدم من الصومال ومعه ولديه محمد
وسالم .

كما اجتمع الحبيب بعدد من طلبة العلم الذين يدرسون في مصر ومنهم
علي بن محسن بن علوي ، وسقاف بن علوي بن عبد الله ، وعلي بن طه بن
محمد وأخيه عمر ومحمد بن علي بن عبد الله آل السقاف ، وقد ابتهجوا
بوصول الحبيب إلى مصر فكانوا يتتهزون كل فرصة للجلوس معه وللإستفادة
من مجالسه .

وأما صديقه الأديب عبد الله بن أحمد بن يحيى فقد خرص على حضور
العديد من المجالس الخاصة ، ودعا الحبيب إلى منزله وقضيا أوقاتا سعيدة بين

١ - ومنها ضريح السيد عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس .

التذكار وانتقاء الطُرف والأشعار ، وستأتي في الصفحات القادمة نماذج من هذه المساجلات والمحاورات .

ومكث الحبيب في أرض الكنانة شهراً وعشرة أيام تقريباً ، وكان الحبيب عمر بن أحمد بن سميط يبعث بالرسالة تلو الرسالة يستحث الحبيب عبد القادر كي يقدم إلى جزر القمر ولا يتأخر .

ولما تهيأت إجراءات السفر كانت الطائرة التي أراد السفر بها مستمر بالسودان ، ثم تنتقل إلى نيروبي وهي أول محطات رحلته إلى أفريقيا الشرقية .

الرحلة من مصر إلى أفريقيا الشرقية :

استقل الحبيب الطائرة من مصر بعد أن ودّع العديد من مشييعه في مطار القاهرة ، ووجد نفسه غريباً في ركاب الطائرة فهو لا يعرف بها أحداً ، إلا أن مجاوره في المقعد وكان سودانياً استأنس إلى محيآه ، وبدأ يتجاذب معه أطراف الحديث ، وكان من عجيب القدر أن أنس كل منهما بالآخر وتعارفا وتألفا ، وكان الرجل يسمى (توفيق أحمد) وله باع في المعرفة والأدب ويقول الشعر ، وخلال الحديث عن الأدب والشعر وسرعة البديهة فيه ، ألقى الحبيب على صاحبه ارتجالاً هذه الأبيات :

أضغدتني الحظوظ بالتوفيق فوجدت الرفيق قبل الطريق
قيض الله في طريقي حراً ذاك «توفيق» كان من توفيقِي

حَسَنَ الخُلُقِ فِي مَحِيَاهِ بَشَرٌ
كنت في غربتي وحيداً فلماً
وهدى ييدو في الحديث الرقيق
جاءني زال عن فؤادي ضيقي
اسمه وافق المسمى فقل ما
شئت في صدره الرحيب الطليق (١)

واستلمح الشيخ توفيق بديهة الحبيب وسلاسة شعره ، وتمنى أن يكون رفيقه إلى
حيث يريد . . . إلا أن وصول الطائرة إلى مطار السودان قطع تلك

١ - قال سيد الحبيب عبد القادر : إن هذه الأبيات الأرجالية التي عبر فيها الحبيب عن فرحه برفيق الطريق «توفيق»
كان سبباً في إثارة كوامن وجدان السيد الأديب عبد الله بن أحمد بن يحيى العلوي ، إذ لم تكدر رسالة الحبيب
تصل إليه والقصيدة حتى كتب على بحرهما ووزنها هذه الأبيات :

لَسْتُ فِي حَاجَةٍ وَأَنْتَ صَدِيقِي
أينما سرت لأعندك العوادي
ولك الله صاحب للرفيق
تلق صحباً وتلق خير صديق
من يكن دائماً مع الله سرّاً
وتنله عناية الله بمعايش
فاضرب الأرض والبحار وأسرج
واغز أفريقيًا وجاوه وأوغل
جمع الله شملنا ما ألد الوصل
في ظلال الطويلة الجميد سيؤن
والندامى من بيت طه ومن هم
أعرقوا في التقى وفاتروا فاقوا
أذهب الله عنهم الرجس فازدانت
عم أرجاؤها عبير هدامم
دوحية ضمت الغطاريف
لا تجارى حجولهم أو تبارى

بينديك الهوجاء للتحليق
وانشر الدين في ربا الإغريق
بعد التفريق والتمزيق
وبين الأكواب والإبريق
عتره من بطون شعب عريق
أنجم نورها كلمع البريق
بهم حضر موت حتى المضيق
ياله من شذا وعرف عبيق
والجلّة فيها من كل غصن وريق
فلهم شأنهم بكل طريق

شرف ينطح النجوم ويعلو
تلك آثارهم وثم صدادهم
رضي الله عنهم ورعاهم
وحمي الموطن الكريم من البغي

* * *

تاجه من زبرجد وعقيق
وهنا كأسهم وخير رحيق
ووقاهم من التردي السحيق
ومن كل حاساكم زنديق

وطني حضرموت عشت وعاش
حكمت أمرها عصابة سوء
أمعت في ضلالها وهواها
مركسيون جاهليون غرّ
كم رأينا جهنم الظلم منهم
وشهدنا من مات سحلاً وركلاً
ورأينا أظافر الغول في الصفوة
ورأينا الثوت الصهابي والأحمر
بالهول المصناب يرتد رهط
ويبادر الكرام من آل طه
دون ذنب ويسحلون جهاراً
مُثلّوا دُخقوا وسادت قلوب
ويعاسيب أمة العرب صم
ذاب قلب الجماد وانشق ذعراً
عيل صبري وانهار جرف حياتي

الشعب في جوها حياة الطليق
وتمادت في القتل والتشنيق
في شعاب التزوير والتلفيق
وثنيون قطع للطريق
يتلظى زفيرها كالشهيق
عوملوا بالظلمهم كالرقيق
من عترة النبي الشفيق
في كل قرية ومضيق
من مشاني الكتاب والتصديق
سيد المرسلين بالمنجنيق
ككلاب الصحراء وسط النهيق
فرقاً في الصدور شر دحيق
والضحايا دماؤها في الطريق
صدره من جرائم التحريق
وحصوني دكت وطاب شهيق

جف . . هل من يرطب اليوم ريتي
يضمم الرهط من نوايا أفريقي
من لظاها وحسرها والحريق

ولساني مما تعانني بلادي
فأفريقي يا أمة الغرب مما
إن تحت الرماد نارياً وأخشى

(تمت)

ولما وصلت هذه الأبيات الآتفة الذكر إلى جناب الحبيب عبد القادر أثارت عنده
المواجيد فردّ عليه بهذه الأبيات :

مالكي سيدي على التحقيق
الصدر ذي منطق فصيح ذليق
فلم يبق في العال من طريق
إلى سؤدد انتساب عريق
ومن آله خيار الفريق
شاهداً ما عليه من تصديق
سلس اللفظ في مقال رشيق
له نشوة كخمر عتيق
نفس ألوف ومن فؤاد شفيق
أعدّ الزمان فيه صديقي
ابن يحيى وجو مصر الرقيق
مترعات مختومة كالرحيق
وفي عيشنا القديم الرقيق

من رسولي إلى ابن يحيى صديقي
واسع العلم ثاقب الذهن رحب
جمع الفضل من جوانبه الكلّ
نسب باذخ إلى أدب غضّ
ينتهي نسبة تحدر من طه
فهو عنوان فضلهم وكفانا
جاءني منه منذ حين نظاماً
مطرب معرب بمتنع سهل
شاهد بالوفاء والودّ من
أذكرتني عهداً لأنس به كنت
ذاك إذ كنت بالكنانة ما بين
نتعاطى الصفا كؤوساً دهاقاً
من شهى الحديث أو جيد الشعر

يالتلك الأيام كم قد نعمنا
 لاتسلي عنها فما أحسبُ الشعرَ
 أتراها تعود تلك الليالي؟؟
 وابن يحيى يملئ علينا من الحكمة
 في ربوع الأهرام أو سفح وادي
 ذاك وادي أبوتني ورجـالي
 قد بنى أمره مع الله بالصدق
 وبه عشت في محيط من الفضل
 من سخا بي أيام عهد لداتي
 وزمان الشباب قل ماتشاء فيه
 في بلادي سيؤن لله سيؤن
 كنت ما بين ظل أشجارها أمرحُ
 غرداً بالأشعار طوراً وطوراً
 لا أبالي صروف دهري ولم أدر

بهواها في ظل عيش مشوق
 يفي حسنهابوصف دقيق
 ويتوب الزمان من تعويقي
 شعراً من الطريف السليقي
 حضر موت العظيم وادي فريقي
 وشيوخني من كل بر صدوق
 قسُمي في الناس بالصدق
 وفي بيئة وشعب عريق
 وصبائي ولبس فص عقيقي
 وفي عيشه الهني الحقيقي
 من عيشك البهيج الأنيق
 كالطائر الصدوح الطليق
 مع صحبي وبين كم من صديق
 بما في طياته من خروق

* * *

وقعودي تحت الشيوخ وأخذي
 مالهم قط شبه أو مسام
 جمعوا بين واسع العلم والفضل
 فتراهم مثل الرواسي وإن قالوا

عن رجال سمو على العيوق
 في بني عربها ولا الأفريقي
 وبين الأخلاق والتطبيق
 فمثل البحر العريض العميق

ذهبوا نحو ربهم وبقينا
فإذا الدار أقفرت وإذا بي
وإذا الحادثات تهجم والناس
وإذا نحن تحت قهر ولاة
صادروا المال عربدوا قتلوا
واصطفوا كل حاكم خشن
كلموا ألسن الدعاة وأهل العلم
وأرادوا طمس المعالم والدين

في سبات نغط جد عميق
في عناء وفي كرب وضيق
نيام وما بهم من مفيق
لأرحيم فيهم ولا من شفيق
سحلاً وزجوا بنا بسجن سحيق
الطبع حقود من لؤمه زنديق
واسترهبوا دعاة الطريق
وأغروا بأهلها كل سوقي

يا إله السماء دينك أنقذه
قد توالى عليه كل قوى البغي
باغيات الضعيف ياراحم المسكين
يامغيث الصريخ يادرك اللهفان
انت نجيت يونساً إذ دعى من
وتداركت بالرعاية إبراهيم
وحفظت الصديق يوسف في
ودعت أم مريم فتكرمت
قد دعوناك مثل يحيى وذو
فتكرم برفع ساحل وأنزل

إلهي من حاقند وحنيق
فخذها يارب بالتمزيق
يامنتههى رجنا المخلوق
يامنقذ الضرير الغريق
بطن حوت في وسط ليج عميق
لما رموه بالمنجنيف
الجب وفي السجن كنت خير رفيق
بعيسى من غير زوج لصيق
النون وحنأ ويوسف الصديق
بالعدا كل شدة وحرقيق

يا فؤادي لا تأس قد جاءك
 الغوث ويانفس من شجأك أفيقي
 قد تسنمت من عوائد فضل الله
 برد الرضاً ولع البروق
 وأضاءت في حالك الليل أنوار
 أزاحت عنارحى كل ضسيق
 لمعت في الدجي وأسفر منها
 مثل نور الصباح وقت الشروق

(تمت)

وكتب ابن يحيى بمعية قصيدته التي سبق ذكرها رسالة جاء فيها :

القاهرة ١ رمضان ٩٤ م .

فضيلة الأخ العلامة الداعية : السيد عبد القادر بن أحمد السقاف ، تولاها الله
 وإياي ، سلام الله عليكم ورحماته تغشاكم وأرجوكم بخير وفي خير وإلى
 خير كثير إن شاء الله .

وقد وردني - أوردكم الله حوضه الموعود - خطابكم بوصولكم إلى كينيا بالسلامة
 وتيسير الرحلة ، مما أثلج الفؤاد ، وقد أخرجني ما أطرتموه من عبارات الثناء
 على أخيكم مما لا يستحق بعضه ، ولكن ما جُبلتم عليه من مكارم الأخلاق
 دفعكم إلى تكبير الصغير وتعظيم الحقير ولا غرو فكل إناء بالذي فيه ينضح .

إن طفت يوماً بالدنان فإنه من كرم غوطة فضلكم ودنائه

وما زالت حلوة تلكم المجالس التي نعمتُ بها في ظلالكم في نفسي ، وإنها لأيام
 ولبال غراء ، نسأل الله أن يجمع بكم الشمل في الوطن العزيز قريباً بحول الله .

الفرصة النادرة ، وودّع الحبيب صاحبه على أمل أن يهيء الله لهما سبباً آخر للإلتقاء في الأرض أو في السماء ، وواصلت الطائرة رحلتها بعد ذلك إلى «نيروبي» ، وهناك نزل الحبيب ضيفاً على السيد طه بن علي الحداد ، ومن منزله رفع الحبيب برقية إلى مباسا لجناب الحبيب أحمد بن مشهور بن طه الحداد والمحب أحمد شيان يخبرهم بوصوله إلى «نيروبي» ويطلب منهم إرسال مرافق يكون معه إلى جزر القمر ، ووصلت البرقية ، واتصل الحبيب أحمد مشهور لتوّه بالحبيب عبد القادر تلفونياً ، ورحّب به في أفريقيا ، ومُرغباً إيّاه في القدوم أولاً إلى «مباسه» وألحّ عليه في ذلك ، وبشّره أنه سيكون بمعيته إلى جزر القمر .

وفي نيروبي مكث الحبيب عبد القادر يومين ثم اتجه إلى «مباسه» ووجد في استقباله الجم الغفير من الأهالي وفي مقدمتهم الحبيب أحمد مشهور بن طه الحداد ، ومن المطار استقل الحبيب أحمد وضيفه السيارة إلى المنزل ، وكان

وبعد . . . فقد هزّني مطلع آياتكم التي ارتجلتموها في الأخ الأديب السوداني إلى مساجلتكم شعراً من باب تفريج مافي النفس أبعثها إلى رحابكم للذكرى والاستئناس بها . . .

وإني إذ أحييكم بهذه العجالة أرجو أن أسمع عن رحلتكم المباركة إلى جزر القمر الشيء الأخاذ فيها ، ولقد كان لمقدمكم لتلكم الجزر خير كثير ، دفع حكومة فرنسا إلى الوعد بالتخلي عنها وتحريرها ، فبارك الله لكم في خطاكم ، ووقفني وإياكم إلى مافيه سعادة الدارين .

(المستمد عبد الله بن يحيى العلوي)

المحب أحمد شيان قد رتب نزول الحبيب عبد القادر في منزله ، إلا أن الحبيب أحمد مشهور تلتطف بأحمد شيان ووعده بدخول الحبيب عبد القادر فيما بعد إلى منزله ، وأقام الحبيب أحمد لضيفه وأخيه من المقدار والحفاوة وكرم الضيافة والاستقبال ما يُثلج الفؤاد ، وجمع له من أفاضل ممباسه وعلمائها وأدبائها من يليق بمنازته ومسامرته في مناسبة ضيافته التي استمرت عدة أيام ، حتى تهيأ الحبيب أحمد ومن معه للرحلة مع الحبيب نحو جزر القمر .

وفي يوم السبت الموافق ٢١ من شهر رجب الحرام ١٣٩٤ هـ توجه الحبيب عبد القادر بمعية أخيه الحبيب أحمد مشهور بن طه الحداد وجمع من مرافقي الحبيب أحمد إلى جزر القمر لزيارة الإمام العلامة الحبيب عمر بن أحمد بن سميط .

ووصلوا إلى «مروني» عاصمة الجزر وقت العصر ، وكان في استقبالهم الحبيب عمر بن أحمد بن سميط والسيد هادي بن أحمد الهدار وعدد غفير من أهالي الجزر . وجلس الأضياف مع الحبيب عمر بن أحمد بن سميط في استراحة المطار قليلاً ، فقال الحبيب عمر :

أَسْعَدْتَنَا أَيَّامَنَا وَالسَّنُونَ إِذْ إِلَى الْقُمْرِ قَدْ أَتَتْ سِينُونَ
وَأَتَتْ حَضْرَمُوتَ أَهْلًا وَسَهْلًا وَأَتْتَنَا إِلَى هِنَا قَسِيْدُونَ

ومن المطار انتقلوا جميعاً إلى منزل الحبيب عمر ، وفي مساء ذلك اليوم أقيمت بمنزل الحبيب عمر حفلة استقبال عظيمة للضيوف ، ألقى فيها السيد هادي الهدار كلمة وقصيدة فقال في كلمته :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وفود الخيرات وضيوف البركات . . تتشرف
الجزائر القمرية وأسنداه الزهية^(١) ، بقدم السادة الكرام سلالة الأئمة الأعلام
الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف ، والحبيب أحمد مشهور بن طه الحداد ،
والسيد الرفيع العماد طه بن علي الحداد ، والسيد الأديب محمد الباقر بن
عبد الرحمن أحمد بدوي جمل الليل ، والحاج الفاضل محمد يوسف ومن
معهم ، وإنها لفرصة ذهبية سمح بها الزمان وجاد ، وإن الزمان بمثلها لبخيل .
وكنت أمس عصر الجمعة عند الحبيب عمر حفظه الله ، فقال : كنت لما قدمت
«مباشرا» وجدت بها السيد الفاضل العلامة علي بن سالم العطاس فألقى قصيدة
غراء رحب بي مطلعها :

أسعدتني الحظوظ والأقدار إذ إلى كينيا أتت زنجبار
فقال الحبيب عمر واستحضر لمجيء الأضياف :

أسعدتنا أيامنا والسنون إذ إلى القمر قد أتت سيئون
فقلت له متطفلاً حضر عندي بيتٌ مناسبٌ إذا سمحتم سأقروءه ، فقال :
تفضل : فقلت :

وأنت حضر موت أهلاً وسهلاً وأتتنا إلى هنا قيسدون
فقال الحبيب عمر حفظه الله «مناسب جم» .

وبهذه المناسبة الكريمة وحصول هذه البشارة العظيمة ، يسرني أن ألقى

(١) اسنداه اسم المدينة .

على أسماعكم هذه الأبيات المتواضعة ، تعبر عما في القلوب من الفرح العظيم
بقدوم هؤلاء الضيوف الكرام :

وحرص العديد من أهالي «جزر القمر» على أن يكون لهم من هذه
بشائر أفراح بها غرد القمرى
وذا وجه «أنقازيجة» متهلل
وهذي «مروني» و«أسنداه» وكلها
وذي سحب الأفضال ينهل مزنها
وهذي سعادات من الله قد أتت
تقول لأهل القمر حلّوا بأرضكم
أتوا عن وداد صادق ومحبة
إمام الهدى بحر الندى «عمر» الرضا
سليل إمام عن إمام وهكذا
فذا «عمر» هذا ابن أحمد من سما
فحدث عن البحر الكبير فإنه
وذا ابن سميط مفخر الجزر كلها
خليفة طه المصطفى سيد الورى
قيارب متعنا بطول حياته

* * *

ويعد فإني قد وقفت مرحباً بمقدم سادات من القادة الغرّ

وأهلاً من الأعماق بالأنجم الزهر
وأهلاً بعبد القادر العالي القدر
بعلامة فهامة آية العصر
مكارمه جلّت عن الحدّ والحصر
بيت الليالي في العبادة للفجر
به وتباهي فهو من نخبة القطر
شهاب الدين والكوكب الدرّي
وداغية لله في السرّ والجهر
إذا فاه ألقى بالجمان وبالسير
وصار إمام العلم والنظم والنثر
ومن شيخه الهدّار أنهاره تجري
بتجلّ عليّ طيب الأصل والنجر
تفوق مزيّاه عليّ رقة السحر
بني جمل القوم الكرام أولي الفخر
هنيئاً سغدتم بالزيارة والخير
لني فرحة كبرى وفي غاية البشر
سليل الإمام الفخر الشيخ أبي بكر
يقدر أهل العلم والفضل والفكر
عظيم المزايا رائق النثر والشعر
وفي نشوة من دونها نشوة السكر

فأهلاً وسهلاً بالمكارم والعلا
وأهلاً «بسقاف» المعالي مرحباً
وأهلاً ببحر العلم والفضل والندى
إمام عظيم جهبذ متواضع
وإن أياه كان شيخاً معظماً
فسيؤنّ تزهو من فيوضات علمه
وأهلاً بحدّاد القلوب ومرشد العباد
بأحمد المشهور أعظم واعظ
وعلامه أكرم به متفنن
تغذى بالبنان المعارف يافعاً
فإمداده من جدّه القطب لم يزل
وأهلاً بطه الشهم والفضل والندى
أديب أريب ماجد ومهذب
وبابن الدعاة الباقر أعني محمداً
وبالحاج تاليهم محمد يوسف
وإن بني القمر الأجلّ جميعهم
وإن رئيس القمر أعظم ضيغم
أتى قادماً باسم البلاد مرحباً
وقاضي قضاة القمر هذا محمد
وذا ابن نميّ ذا محمد يزدهي

فمقدمكم للقمر يُمن ومظهر
 فياربَّ عَجَلٌ بالمقاصد كلها
 وفرجٌ إلهي عاجلاً غير آجل
 وجد بالرضا والعفو عن كل ماضى
 وصلَّ على المختار طه محمد
 قدمتم علينا بالقبول وبالنصر
 لهم ولنا والمسلمين وللقُمر
 على المسلمين الكل ياكاشف الضر
 بفضلك حول حالة العسر باليسر
 شفيع الورى والآل ماغرّد القمري

(تمت)

واستأذن الحبيب عبد القادر من الحبيب عمر كي يلقي أبياته التي أعدها لهذه
 المناسبة النورانية ، فأذن له فقال :

مأعلى الدهر بعد ذا من عتاب
 أنجزتْ وعدّها الليالي فأدنت
 من رسولِي إلى بلادي بأني
 في رجاى الإمام شمس سماء
 عمر الخبير نجل أحمد من قد
 إليه «انقازيا» لقد خصك
 طبت بالسيد الكريم وأكرمت
 حلَّ برج السعود أفقك فالنجم
 تستقي نورها العوالم في شتى
 فيك كنز العلوم فيك ثمال الجود
 فيك ما فيك فيك ما يقصر
 بعد أن نلت منيتي وطلابي
 لي الأمانى بالقرب من أحبابي
 في ربا السعد قد حطت ركابي
 المجد والفضل يالها من رحاب
 نال من ربه بغير حساب
 الله فأصبحت كعبة الطلاب
 بفضل من ربك الوهاب
 كشمس وقادة في التهباب
 نواحي سهولها والروابي
 فيك الهدى وسر الكتاب
 التعبير عن وصفه لذى الأبواب

فسل الغرب كله وسل المشرق
وارث العلم وارث السر عن أهليه
قل لأهل العلوم هاكم من
قل لأهل الفهوم هاكم من
يتلقى أربابها وارد الإلهام
لم ينلها سوى امرئ حفظ
حازها عن رجاله «ابن سميطة»
وارث السر نسخة السلف
يتجلى في وجهه العلم كالقرآن
يا أمينا على خزائن أهليه
ها أنا اليوم حول بابك أرجو
جئتك اليوم من بلادي على
مامعي حيلة ولا سبب إلا
فعدت بي الذنوب عن مرتقى
عقلت مقولي فلم أستطع
فارحموا ذلتي فحاشا تردون
وأتحفوني بنظرة قلب الضفر
وامنحوني إجازة يتضح منها
واربطوني بحبل أهلي وأسلافي
وورائي تركت أهلي وأولادي

هل فيهما كهذا العباب
عمّن رقى إلى قوس قباب
العلم علوماً ما سطرت في كتاب
الفهم فهوماً في منتهى الإعجاب
فتحاً يأتي بغير اكتساب
القلب وأمضى به لنهج الصواب
«عمر» القطب وارث الأقطاب
الماضين الوارثين علم الكتاب
أسراره بأمر الكتاب
وأسرارهم بغير ارتياب
منك عطفاً به يطيب شرابي
ضعفي وعجزني وقلة الأسباب
فقيصر حان على الأبواب
سير رجالي ومن إليه انتسابي
أسألكم سيدي صلاح خرابي
فقيراً كسفاني اليوم مابي
وتشفي مابي من الأوضاب
ذهابي في رحلتي وإيابي
ومنوا بفتح مغلق بابي
وقومي وجيبرتي وصحابي

أرسلوني يشكون ما حل بالوادي
وليتهم ولاة سوء فساموهم
فتوجه إلى إلهك يرفع ما
فلأنت المرجو فينا وعند الله
يا أبانا قد مسنا الضر فارحمنا
والغيث الكبير طه حبيب الله
قل له : يا أبا البتول غيائاً
عجلوا عجلوا فمن ذا على الأهل
وصلاة مع السلام عليه
وأهل الوادي من الإرهاب
صنوف الأذى وسوء العذاب
بهم حل . . . بالدعاء المجاب
لا ريب أنت ذو الاقتراب
وذا رك قبيل القنا والتباب
مختاره على الأحباب
لبنيتها ونسلك الأطياب
غيور ومن على الأعقاب
وعلى الآل بعده والصحاب

(تمت)

وأثنى الحبيب عمر بن أحمد بن سميط على القصيدة وناظمها ودعا له
وللجميع بتحقيق المراد وألقى الحبيب عبد القادر هم الزمان وصروف الأحداث
القاسية على هذا الطود الأشم ، وبشره بما يسر الفؤاد ويبرد حر الأكباد .

وجلس الحبيب عمر مع ضيفيه الكبيرين جلسات خاصة انجلت فيها
سحائب الهموم ، وتذاكروا في أحوال الرجال أهل السر والكمال ، وبرزت
حقائق المكونات القلبية ، ودقائق الفهوم الوهية ، على بساط النسائم القدسية
وتحركت رياح الرضا من عالم الوهب والغطاء ، بإمدادات وفيوضات ومنح
وتجليات عاليات ، وفاضت الملكات الخيرة بالأسرار النيرة .

وحرص العديد من أهالي «جزر القمر» على أن يكون لهم من هذه

المجالس نصيب ، فكان من ذلك جلسة مباركة عند قاضي القضاة السيد محمد بن عبد الرحمن بن الشيخ أبي بكر حضرها جمع غفير من وجهاء وعلماء وأدباء الجزر ، وفي غمرة الفرح بالضيوف قام السيد المضيف بإلقاء هذه الأبيات :

البشر والإسعاد ملء الدار	واليمن عم بفيضه المدرار
لم لا وأنتم سادتي بفنائها	شرفتمونا يا بني المختار
أهلاً وسهلاً ثم أهلاً مرحباً	أهلاً بعبد القادر الزخار
الوارث الأسرار من أسلافه	كالفخر والسقاف والمحضار
أهلاً وسهلاً يا بن طه أحمد	المشهور بالأنوار والأسرار
إن المكارم في حسان وجوهكم	قد خيتمت وتجسّمت بوقار
إنّا بكم مستمسكون حقيقة	نرجو بكم صوباً من الأوطار
فادعوا لنا لطفاً جميلاً شاملاً	للأهل والأولاد ثم الدار
هذا العمري الحق غاية مطلبي	وجلا همومي واعتلاء مقداري

(تمت)

ومرت في جزر القمر ليال وأيام عامرة ، وبالخيرات وفيض البركات غامرة وزار الحبيب عبد القادر والحبيب أحمد مشهور العديد من الضرائح والمشاهد والمآثر الإسلامية والمساجد ، وتعرفنا على جملة من رجال العلم والأدب والصلاح ، وأسرعت الأيام بالدوران والسير والأضياف في بهجة المحافل والمدارس ومجالسة رجال النور والخير ، حتى أزف وقت الرحلة وأظهرت

القلوب والعيون آثار الأسف والحزن على فراق قطب الزمان وشيخ الملة ،
وكان لابد من الوداع بعد أن نال الحبيب ومن معه من السرّ ما لا يذاع ، وتم
الوصل والايصال والارتباط الوثيق بسلسلة الرجال .

وغادر الركب المكون من الحبيب عبد القادر والحبيب أحمد مشهور وولديه
علي وحسن والسيد طه بن علي الحداد مطار «جزر القمر» يوم الثلاثاء الثامن
من شهر شعبان سنة ١٣٩٤ هـ ، متجهين إلى دار السلام بتنزانيا ، بعد قضاء
ثمانية عشر يوماً في ضيافة الحبيب الكبير عمر بن أحمد بن سميظ .

في دار السلام - تنزانيا :

كان مطار «دار السلام» مكتظاً في ذلك اليوم الثلاثاء الثامن من شعبان سنة
١٣٩٤ هـ بالعديد من المستقبلين ينتظرون وصول الوفد المبارك من «جزر القمر»
وفي مقدمة المستقبلين مدير المركز الإسلامي بدار السلام آنذاك ، الشيخ العلامة
عبد الرحمن بن محمد النجار الأزهري ، ووكيل وزارة الأوقاف المصرية ،
والعلامة الشيخ عبد التّوّاب هيكل أستاذ المركز الإسلامي ، وشيخ شيوخ دار
السلام الشيخ عبد الله بن عبيد ، والعلامة السيد محمد عدنان عبيد والشيخ
أحمد عبد القادر باعباد ، والدكتور زامل سليمان محمد العلوي والسيد
العلامة عبد القادر بن عبد الرحمن الجنيد ، وكان هو أول المستقبلين للوفد
المبارك لدى نزولهم إلى أرض المطار ، وتبودلت التحايا من جميع الحاضرين ،
ثم توجهوا إلى المدينة إلى منزل السيد علي بن علوي بونمي .

وفي مساء ذلك اليوم عقدت أول حفلة استقبال للحبيب عبد القادر ومن

معه في مسجد البدوي ، وألقيت الكلمات الترحيبية والقصائد الحكيمية ثم
تكلم الحبيب عبد القادر في الجموع الغفيرة بكلمة جامعة مؤثرة ، ثم صلى
الحبيب أحمد مشهور الحداد بالناس صلاة العشاء وعادوا بعد ذلك إلى موقع
نزولهم .

وفي اليوم الثاني كان الاحتفال بمنزل السيد عبد القادر بن عبد الرحمن
الجنيد الذي جمع في ذلك اليوم أكثر العلماء والشخصيات البارزة في دار
السلام ، وأعيان الجالية الحضرية ، وكانت جلسة لطيفة ظريفة ، دارت فيها
المباحثات العلمية والمناقشات الإيجابية ، وتحدث الحبيب عبد القادر في الجلسة
بما أثلج الخواطر ، حتى أن الشيخ النجار مدير المركز الإسلامي والشيخ
عبد التواب أستاذ المركز قالوا للسيد الجنيد صاحب الضيافة : «إننا لم يسبق لنا
لقاء أحد من علماء حضرموت ، وما كنا نعتقد أن فيها علماء بهذه الصورة» .
وأقسمنا ميمناً على السيد الجنيد أن يطلعهما على برنامج الزيارة حتى لا يفوتهما
مجلس من المجالس .

ويعد تناول طعام الغداء وأثناء تناول الشاي ألقى السيد الجنيد كلمة
ترحيبية بالضيوف ثم ألقى أبياتاً مطلعها :

نرحب بالميامين الكرام	بمقدمهم إلى دار السلام
نرحب بالألى وردوا علينا	ورود الغيث والمزن الهوامي
نرحب من قلوب مفعمات	بإجلال وود واحترام

وفي مساء ذلك اليوم الأربعاء التاسع من شعبان سنة ١٣٩٤ هـ عاد الحبيب أحمد مشهور طه الحداد وأولاده إلى «مباسبه» بعد أن ودّعوا الحبيب عبد القادر في ضيافة «آل دار السلام» ، وبقي الحبيب في «دار السلام» عشرة أيام ، وصفها السيد عبد القادر الجنيد بأنها أيام أعياد وبهجة ، معمورة بالمذاكرات والمباحثات العلمية والفوائد الأدبية والتاريخية ، والوصايا والمواعظ والتذاكر والتذكير .

وخلال هذه الفترة زار الحبيب بدار السلام كثيراً من المساجد والمدارس والمراكز العلمية ، وزار كثيراً من الشخصيات ، كما اطلع على بعض الآثار الإسلامية القديمة التي تعطي صورة عن دخول الإسلام إلى هذه المنطقة منذ مئات السنين .

كما ألقى كلمة خطابية عظيمة في الاحتفال السنوي المعقود بجامعة دار السلام بمناسبة (النصف من شعبان) وفي صباح النصف من شعبان كان في زيارة خاصة لمنزل السيد عبد القادر الجنيد ، كان له فيها من الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف الإجازة والإلباس له ولأولاده .

في مباسبه «كينيا» :

وفي يوم الأربعاء السادس عشر من شعبان توجه الحبيب عبد القادر من «تزانيا دار السلام» إلى كينيا ، وبمعيته السيد عبد القادر الجنيد ، بعد أن ودّع الحبيب مشييعه ومودعيه قبل عصر ذلك اليوم . ووصلا إلى «مباسبه» بعد العصر وكان في استقبالهما في مطار «مباسبه» الشيخ أحمد بن محمد شيبان ، وكان ذا تعلق بالحبيب عبد القادر وبوالده الحبيب أحمد بن عبد الرحمن .

وفي ممباسه سأل الحبيب عبد القادر عن الحبيب أحمد مشهور ، فقيل أنه توجه إلى بلدة «مالندي» في طريقه إلى بلدة «لامو» لزيارة الحبيب العارف بالله السيد صالح بن علوي بن عبد الله جمل الليل ، فاتصل الحبيب عبد القادر إلى مالندي بالهاتف وأخبره بوصوله وطلب منه أن ينتظره في «مالندي» حتى يذهبها سوياً للزيارة .

وبعد فجر الخميس السابع عشر من شعبان استقل الحبيب ومرافقوه سيارة «أحمد شيان» إلى مالندي ، وهي تبعد عن ممباسه ٧٥ كيلومتراً تقريباً ، والتقى بالحبيب أحمد في منزل الشيخ «عمر بن دحمان» ، ثم توجه الجميع إلى «لامو» بطريق البحر ، وفي الميناء وجدوا الجموع الكثيرة من السادة آل جمل الليل ، ومن معهم في الاستقبال ، وكان الوقت ظهراً وكان في مقدمة المستقبليين السيد القائم مقام الحبيب صالح وحفيده السيد علي بن أحمد بدوي بن صالح جمل الليل وكان استقبالا مشهوداً .

وبعد صلاة الظهر بمسجد الرياض نزل الجميع في مكان الضيافة حتى العصر ، ثم بعد الصلاة قام الحباب ومن معهم بزيارة ضريح السيد صالح بن علوي جمل الليل ، وأقاموا في «لامو» أربعة أيام كلها في مجالس أنيسة ومذكرات نفيسة .

وعلى طريق العودة إلى «ممباسه» استضاف الوفد السيد الأديب محمد بن سعيد البيض بمدينة «مبروي» ومنها إلى «مالندي» ضيوفاً على السيد محسن بن محمد البيتي ، ثم عادوا جميعاً إلى «ممباسه» .
وفي مدينة (مبروي) عقد احتفال كبير على شرف الضيوف الأكابر ، وزار

الوفد فيها مدرسة السادة آل البيض . وفي حفل الاستقبال الذي عقد بالمدرسة ألقى مديرها السيد أحمد بن أحمد بدوي بن صالح جمل الليل كلمة ترحيبية وقصيدة شعرية قال في مطلعها :

يا أيها القمري قل ياطائري أين الأحبة أين أنس ضمائري

أين الأحبة إنني كلف بهم وهموهم الأحباب سر سرائري

ولما عاد الحبيب ومن معه إلى ممباسه ألقى عصا التسيار بها في منزل أخيه

ومضيفه الحبيب أحمد مشهور بن طه الحداد ، حتى النصف الثاني من شهر

رمضان المبارك عامرين أوقاتهم بالقراءات والأذكار ، وسماع كلام وأناشيد

السلف الصالح ، والتردد على مواطن العبادة ، وتذكير العامة في مساجدهم

ومعابريهم ، حتى حان وقت الرجوع والعودة إلى أرض الحجاز أرض الحرمين

الشريفيين .

الرجوع إلى الحرمين الشريفين :

في يوم الخامس عشر من رمضان المبارك سنة ١٣٩٤ هـ كان الحبيب

عبد القادر على أرض مطار «ممباسه» ، مودعاً مشيعيه الذين كان على رأسهم

الحبيب المضيف أحمد مشهور طه الحداد وأولاده ، والسيد طه بن علي الحداد

والسادة آل بدوي جمل الليل وآل البيض وعدد غفير من شتى الأجناس .

وهبطت الطائرة في مطار جدة مع آخر الليل ، وكان في استقبال الحبيب

بعض أسرته من آل السقاف وبعض المحيين والمتعلقين ، وقضى ذلك اليوم في

ضيافتهم مستعرضاً معهم أخبار الرحلة المباركة .

وفي اليوم التالي لوصوله توجه إلى مكة المكرمة ، وأقام بها ستة أيام يملاً ناظره من جلال البيت وروحانية الحرم ، ويتردد هناك على بعض أصحابه وأصدقائه المشغفين بأخبار رحلته وتفصيل تنقلاته .

ومنها توجه إلى المدينة المنورة ليتم بقية الشهر المبارك هناك في الرحاب الطاهرة والروضة الفاخرة .

وقد وصف الحبيب مجريات الوصول وازدحام الناس على مجالسه في مكة والمدينة في رسالة يعث بها إلى السيد عبد القادر بن عبد الرحمن الجنيد في دار السلام بعد عودته إلى الحرمين ، فقال فيها : «وقد وصلنا إلى الحرمين الشريفين يوم الخامس عشر من رمضان المعظم وأخذنا في جدة يوماً واحداً وتوجهنا إلى مكة المكرمة فأقمنا فيها ستة أيام ، وتوجهنا إلى المدينة المنورة لتتم بقية الصيام عند الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم وفي حرمه ، ووددنا أن لا يشعر بنا أحد لنستغرق وظائف الشهر الكريم بقية أوقاته ، فتوافق علينا الناس في مكة المكرمة ، ولما رأيناهم يزدادون وبأياخذون علينا الوقت كله ، جعلنا لهم مجلساً عاماً بعد العصر مباشرة إلى قرب وقت المغرب ، وأقمناه في مكان واسع بُني لأوقاف العلويين حول الحرم ، وازدحم بالناس ولا يسعنا إلا الصبر عليهم .

وأما في المدينة فقد عقدوا لنا حلقة في المسجد النبوي بعد العصر ، كان يقيمها الأخ الصالح محمد بن صالح المحضار ، وأعانني الله عليها ببركة أهل البيت من الشيوخ ، لأنه كان يحضرها الموافق والمخالف . اهـ .

وفي غمرة الإحتفاء بعودة الحبيب إلى المدينة المنورة ، ألقى السيد طه بن

حسن السقاف في أول هذه الإحتفالات أياتاً ، مطلعها :

قالوا أتى البرق عاجل بأن خالك واصل
فقلت أهلاً وسهلاً شهم كريم وفاصل
للدين داع وهادي بعلمه هو عامل

الإقامة في الأراضي المقدسة :

كان الحبيب منذ وصوله إلى الحرمين سنة ١٣٩٢ هـ وهو يترب العوده إلى الوطن ، إذ كان الأمل يراود النفس بزوال المحنة بين عشية وضحاها .

وكانت رحلته إلى مصر والشام والرحلة قبلها إلى أندونيسيا وماليزيا ثم الحجاز رغبة في ملء شواغر الوقت بالدعوة إلى الله ورسوله ، ريثما تنهيا الأسباب وينفتح الباب ، ولكن الوقائع الكائنة أظهرت له أن لا بد من حط الترحال وانتظار الفرج وعدم الاستعجال فانتقل إلى مدينة جدة ، وأخذ يكتب إلى أهله وأولاده بحضرموت لينتقل البعض منهم إليه ، واتخذ لهم سكناً في إحدى العمارات ، واطمأن بوصول أهله وهياً لهم أسباب الإقامة . وكانت جدة آنذاك تحتوي على جملة من المجالس الأسبوعية كان الحبيب يشارك فيها بالحضور والتقرير والإرشاد والتوجيه ، كما كان يحضر العديد من المجالس الخاصة المربوطة بمناسبات العام ، يُلقى فيها من شريف المواعظ والمذكرات ماتصدع له القلوب ، وتتحرك به الدواعي للتوبة والرجوع لعلام الغيوب .

ومرت الأعوام تتلاحق والحبيب يؤدي رسالته المباركة فيما بين جدة ومكة والمدينة ، وقد يرحل إلى الرياض والدمام وتعد بمناسبة زيارته المجالس المباركة

وتجتمع على موعظته ولطيف معالجته قلوب المثات من أهالي خضرموت ومن سائر الأجناس والأمم .

واتسعت علاقته بالأمة وأخذ المتفعون والمرفعون ببركة دعوته ودعوته يلحون عليه ويرغبونه في الإستقرار حيناً بمكة المكرمة ، وحيناً بالمدينة المنورة وهو لا يقدم في ذلك ولا يؤخر مستعيناً بالله في تيسير أموره كما قال صاحب الزيد :

والحق أن تمكث حيث أنزلك حتى يكون الله عنه نقلك
وتهيات أسباب الحصول على سكن ملائم وواسع في «المنزلة الشرقية»
كيلو ٢٣ وانتقل بعائلته ومن معه من أسرته إليه ، وفي ذلك المنزل كان يتردد
عليه بعض طلبة العلم كل يوم للأخذ والقراءة عليه والتبرك ، فكان يجلس لهم
صباح كل يوم حتى قبيل صلاة الظهر ما غدا يومي الخميس والجمعة ، واتسعت
دائرة الحاضرين في الأعوام اللاحقة لمطلع العام الهجري ١٤٠٠ ، كما اتسعت
حاجة الناس إليه والتردد عليه في سبيل قضاء حوائجهم وتيسير أسباب
إقاماتهم وأعمالهم ، فكان لا يرد أخذاً في ما يقدر عليه وتبلغ وجاهته إليه . فما
أن يفرغ من حلقة درس الصباح حتى يحمل قلمه يكتب لهذا ، ويوجه رسالة
لذلك ، ويتحدث بالهاتف لخدمة مضطر أو معالجة مريض ، أو مساعدة
منقطع ، ولربما أخذ الناس عليه حتى أوقات راحته وهدوئه ، ولكنه لا يبدي
تذمراً ولا قلقاً ولا انفعالاً في كل أحواله ، متحملاً أشد التحمل في إدخال
السرور على الفقراء والمساكين وذوي الحاجات والأرامل . ولربما ذهب بنفسه

إلى بعض المحتاجين يواسيهم بالكلمة الحسنة وبالعطاء الجم ، وكان ذلك خُلُقَه منذ أن عرف نفسه وعرفه الناس ، ويؤيد هذا الأمر ما ذكره صاحب التلخيص الشافي عند إشارته إلى أخلاقه وكرمه فقال : (١)

«وكان بيته ملجأ للأضياف من غير تمييز ، يكرمهم بأخلاقه وأرزاقه ، ويكاد الوحيد في عصره من أهل «سيون» في إكرام الضيف وإيواء الغريب ، وقبوله بالرحب والسعة ، ومساعدة الفقراء ، بما يقدر عليه من مال ، وَصُولاً لأرحامه متفقداً لهم ، وقد وهبه الله من كرم الأخلاق والإحتمال والصبر مالو لم نشاهده بأعيننا لما كان إلى التصديق به سبيل لاسيما في هذا العصر الحاضر» .

وكان كل من عرفه أو اتصل به يرى أن الحبيب يُوليه العطف والقرب أكثر من غيره ، وذلك لحسن استقباله وبشاشته ولطفه وكمال رفقته بالناس ، لا يبرز لأحد من الناس غلظة ولا عبوساً ولا عتياً ولو كان ذلك المرء فيه مالا يرضي ، ويتلطف بمن هو على ذلك الحال لطفاً يجعله يستحلي المعاملة ويستعذبها ، فيتعلق قلبه بالمثل المبارك وينجلي عنه رين النفس ، وبين يوم وآخر ينقلب الأمر إلى توبة وصلاح وحسن اتباع ، وقد لمسنا هذا وشهدناه بأعيننا في العديد من الناس الذين تأثروا به وبأخلاقه وانطوا تحت ظلّه وساروا في ركابه .

وكان لا يحب في مجلسه ذكر الدنيا وأحوالها وما يدور فيها إلا عرضاً ، أو لسبب هام أو لحدث من الأحداث الخطيرة في عالم المسلمين والإسلام ، فتراه

١- التلخيص الشافي ص ٧٢ .

يكتفي بالقليل من الخير ، ثم يدعو للمسلمين بما يصلح به أمر دينهم ودنياهم .
وكان العديد من محبيه والمتعلقين به في جدة ومكة والمدينة وغيرها
يحرصون إذا جاء إليهم أن يدخل إلى بيوتهم ومنازلهم فيلبي ذلك عن رضا
وفرح ، ولربما تعددت الدعوات له في بعض المناسبات والضيافات في الوقت
الواحد من الليل أو النهار ، فيذهب إلى كل ذي مناسبة أو صاحب دعوة
ويدخل داره أو مكان مناسبته ولو بضع دقائق مؤنسأله وداعياً ، ثم ينتقل عنه
إلى غيره وهكذا .

وكان حتى في مجال وعظه ودعوته يميل إلى البشارة والإشارة واللفظ
بأهل لا إله إلا الله ، ولا يحب التبكيث أو الغتاب المباشر يجمع قلوب مستمعيه
على ربهم ونبیهم وسلفهم الصالح بأسلوب الترغيب الجاذب ، مستعرضاً
بعض الآثار والحكايات المرفقة للقلوب حتى يستشعر السامع مقام أولئك
الرجال فيتطلع إلى تلك الأحوال ، ويعترف بما هو فيه من التقصير وتتحرك
البواعث القلبية للرجوع والإقبال .

وكان كثيراً ما يعرج في مذكراته ومواعظه على الاهتمام بالقرآن والحديث
والتفسير ، وكتب السلف وحفظ الأوقات وترتيب وظائفها ، ويضرب الأمثلة
من حياة والده ومن حياة السلف الصالح .

كما كان يبرز لكل الحضارم والعلويين الذين نقلتهم الأفضية والأقدار إلى
هذه البلاد خطر العادات التي تهلك المال والحراث والنسل ، ويحشهم على
اتخاذ أوسط السبل في مناسبات الأفراح والأحزان وغيرها .
كما كان من شريف دينه معرفة الحق لأهله فيعظم ذا الشيبة المسلم ،

ويوقر العلماء والصالحين وكل ذي سر وحال مع الله ، ولربما قام يستقبل من يأتي إليه منهم ويشيعه إذا ذهب مع غاية التواضع والتقدير .

وكثيراً ما يزوره العلماء من شتى البلاد ، ويحضرون درسه الصباحي ، وقد يستضيفهم ويجمع لهم من يناسبهم من العلماء والأدباء وطلبة العلم في منزله ، وقد شهدنا من هذه المجالس المباركة العديد ، ومنها ما سجلت على الأشرطة ، وتمتاز هذه المجالس بالسكينة والأدب بحيث تجد الحديث محصوراً في جهة واحدة والبقية يستمعون ، وغالباً ما تكون هذه المجالس محضورة ومشهودة ، تسودها روح الفيض والمدد ، ويستمد الحاضرون فيها من كل ذي صلاح وتقى . . .

ودائماً ما يشير الحبيب في مجالسه إلى التعلق بالشيوخ وأثره على الباطن والظاهر ، وطبي مسافة الطريق ببركاتهم وحسن رعايتهم إذا صدق المريد ، ويحدوا أبناء العلويين خاصة ومن ارتبط بهم إلى عدم التخلي عن الرجال ومجالسهم النيرة ، ويحبذهم للاجتماع ولو حتى لبركة النظر والتلمي في صباحة الوجوه الصالحة ، مستشهداً بحديث «إن لله عبداً إذا رؤوا ذكر الله» وفي شريف مذكراته ومواعظه وتوجيهاته الحكايات العديدة عن الشيوخ وفوائد التعلق الصادق بهم ، وأثار نظرهم الثاقب على السالك المتهيء لذلك .

وكانت فوائحه المباركة التي يختم بها مجالس العلم والتعليم ومجالس الذكر والتذكير من أعظم وسائط السكينة على الحاضرين ، حتى أن السامع وهو يتابع فيض اللسان الداعي يستشعر سر الدعاء مع كل لفظة ومع كل جملة ، وعند اختناق صوته بعبرته ، ويستمطر الأدعية الوهبية في تلك الفوائح

الختمية ، وتجتمع القلوب مع دعائه اجتماعاً يفصل الحس عن عالم الحياة ويدخله إلى روحانية عالية وشفافية واعية ، ولربما كان في دعائه وابتهاله تعريض بالأحوال القلبية ، والعيوب النفسية ، فتقع العبارة من السامع موقعاً يوافق الحال ، فتتحرك الأرواح حركة إنابة وإقبال ، فسبحان الواهب المعطي .
 وكان يحث الآخذين عنه تقييد الفوائد ، وضبط الشوارد خصوصاً في علم الفقه والحديث ، وأحوال السلف الصالح وشريف أخبارهم ، ويستشهد بقول القائل :

العلم صيدٌ والكتابة قيده قيّد صيودك بالخيال الوثائقه
 ومن الحماسة أن تصيد غزاة وتفكها بين الخلائق طالقة
 وقد قام العديد من طلبة العلم وجمعوا كلامه ومواعظه وبعض الفوائد من دروسه المباكرة^(١) . كما كان يحرص في دروسه على تحقيق المسائل المهمة سواء

-
- ١ - أسس سيدي الحبيب درس الصباح منذ حلوله بأرض جدة إلا أنه كان مقصوراً على أفراد فقط ، كان منهم بعض أولاده وأقاربه من آل السقاف . والتحق بهم بعد ذلك السيد شيخ بن أبي بكر الكاف رحمه الله ، والسيد محمد بن هارون بن شهاب الدين والسيد حسن بن عبد الله السقاف ، والسيد حسين بن أحمد الحبشي . ثم اتسعت دائرة الدرس فيما بين عام ١٤٠١هـ و ١٤٠٥هـ وكثر عدد الحاضرين من القراء والمستمعين وكانت هذه الرحلة متممة بتنوع الكتب المقررة على غير تحديد ، واختتمت في ذلك المجلس من تلك الكتب أعداد كثيرة . . منها :
- ١ - كتاب الشفاء للقاضي عياض بقراءة السيد حسين بن أحمد الحبشي .
 - ٢ - سنن النسائي بقراءة السيد حسن بن عبد الله السقاف .
 - ٣ - المنهل الصاف في ترجمة الحبيب عمر بن سقاف بقراءة السيد علي بن عبد القادر .
 - ٤ - الحديقة الأنيقة للشيخ بحرق بقراءة السيد حسين بن أحمد الحبشي .
 - ٥ - الإيضاح للإمام النووي بقراءة السيد سالم بن حسن السقاف .
 - ٦ - الدعوة التامة للإمام الحداد بقراءة السيد أبو بكر بن علي الشهرور .
 - ٧ - رياض الصالحين للإمام النووي بقراءة السيد حسن بن عبد الله السقاف .
 - ٨ - وصايا الإمام عمر البار بقراءة السيد عبد الله بن جامد البار .

- ٩- العقود اللؤلؤية للسيد حسين بن محمد الحبشي قراءة السيد علوي بن شيخ الحبشي .
- ١٠- بداية الهداية للإمام الغزالي بقراءة السيد سقاف بن محمد السقاف باحليقة .
- ١١- العطية الهنية للحبيب علي بن حسن العطاس بقراءة السيد عبد الله بن علي الجفري .
- ١٢- كلام الحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب الدين (جزء واحد) بقراءة السيد أحمد بن عبد الله المحضار .
- ١٣- مكاتبات الحبيب علي بن محمد الحبشي (مجلد واحد) بقراءة السيد محمّد أحمد رجب الحبشي .
- ١٤- الفصول في سيرة خير الأصول (المختصرة) بقراءة السيد شيخ بن عبد الله بن سالم الحبشي .
- ١٥- اتحاف السائل للشيخ أبي بكر بن سالم بقراءة السيد محمد بن عبد الله الهدار .
- ١٦- تفريح القلوب وتفريح الكروب للحبيب عمر بن سقاف بقراءة السيد سالم بن حسن السقاف .
- ١٧- الرشفات وشرحها بقراءة السيد حسين بن أحمد الحبشي .
- ١٨- رحلة الشاهد المقبول للحبيب شيخ بن محمد الحبشي بقراءة السيد علوي بن شيخ الحبشي .
- ١٩- صلاة المقربين للحبيب الحسن بن صالح البحر بقراءة أبي بكر بن علي المشهور .
- ٢٠- كلام الحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب (مجلد واحد) بقراءة السيد محمد بن هارون بن شهاب الدين .
- ٢١- العقود اللؤلؤية بقراءة السيد حسين بن أحمد الحبشي .
- ٢٢- كلام الحبيب أحمد بن حسن العطاس بقراءة السيد أحمد بن عبد الله المحضار .
- ٢٣- ترجمة الحبيب محمد بن علي السقاف بقراءة علي بن عبد القادر السقاف .
- ٢٤- قرة عين في مناقب الحبيب أحمد بن زين بقراءة السيد سالم بن محمد الحبشي .
- ٢٥- كتاب التاج في الحديث بقراءة السيد عبد الله بن حامد البار «لم يكمل» .
- ٢٦- بهجة الفؤاد بمناقب الخداد بقراءة السيد أحمد بن عبد الرحمن السقاف .
- ٢٧- عوارف المعارف للإمام السهروردي بقراءة أبوبكر علي المشهور .
- ٢٨- مفتاح السرائر للشيخ أبي بكر بن سالم بقراءة السيد أحمد بن عبد الله المحضار الملقب بالحوت .
- ٢٩- الخليفة الأنيقة لبحرق بقراءة السيد علي بن حسن الجفري «لم تكمل» .
- ٣٠- الخليفة الأنيقة لبحرق بقراءة السيد طاهر باعقيل .
- ٣١- الخليفة الأنيقة لبحرق بقراءة السيد عبد الله بن علي الجفري .
- ٣٢- بداية الهداية للغزالي بقراءة السيد عبد الله بن محمد بن هارون .
- ٣٣- حديث جبريل للحبيب طاهر بن حسين بقراءة السيد أحمد بن علوي الحبشي .
- ٣٤- عقد البراهين للحبيب الإمام عبد الله بن أبي بكر العيروس بقراءة حسن بن مصطفى العيروس .
- ٣٥- كلام الحبيب عبد الله بن محسن العطاس بقراءة السيد محمد بن هارون بن شهاب الدين .
- ٣٦- متهاج العابدين للغزالي بقراءة أبوبكر بن علي المشهور .

- ٣٧ - الغنية للإمام الجيلاني قراءة السيد عبد الرحمن بن داود الجيلاني (لم يكمل) .
- ٣٨ - العطية الهنية للحبيب علي بن حسن العطاس بقراءة سقاف بن أبي بكر المشهور .
- ٣٩ - تحفة المستفيد للحبيب محمد بن حسن عبيد بقراءة السيد حسن بن سقاف الكاف .
- ٤٠ - نسيم حاجر للسيد أحمد بن أبي بكر بن سنيط بقراءة السيد علي بن حسن الجفري .
- ٤١ - وفاء الوفاء للإمام السهمودي بقراءة السيد محمد بن علوي السقاف .
- ٤٢ - إيضاح أسرار علوم المقربين ، بقراءة السيد محمد بن علوي العيدروس .
- ٤٣ - حلية الأولياء لأبي نعيم بقراءة الشيخ عمر بن أحمد بار جاء (لم يكمل) .
- ٤٤ - كلام الحبيب أحمد بن عمر بن سميط بقراءة السيد محمد بن هارون بن شهاب الدين .
- ٤٥ - الكبريت الأحمر للعيدروس ، بقراءة السيد حسن بن مصطفى العيدروس .
- ٤٦ - فيض الأسرار لياسودان ، بقراءة السيد عبد الله بن حامد البار .
- ٤٧ - جواهر القرآن للغزالي ، بقراءة السيد حسين بن أحمد الحبشي .
- ٤٨ - قوت القلوب لأبي طالب المكي ، بقراءة أبي بكر علي المشهور (لم يكمل) .
- ٤٩ - التاج في الحديث لعلي منصور بقراءة السيد محمد بن عبد القادر (لم يكمل) .
- ٥٠ - النصائح الدينية للإمام الحداد بقراءة السيد محمد بن عبد الله الهدار (لم تكمل) .
- ٥١ - الرشقات لبلققيه ، بقراءة السيد محمد بن عبد الله الهدار (لم تكمل) .
- ٥٢ - رسالة المريد للحداد ، بقراءة السيد محمد بن هارون (لم تكمل) .
- ٥٣ - الأذكار للإمام النووي بقراءة السيد سالم بن حسن السقاف (لم تكمل) .
- ٥٤ - شفاء السقيم في الأحاديث للسيد محمد الهدار بقراءة ولده السيد عبد الله بن محمد (لم يكمل) .
- ٥٥ - الترهيب والترغيب للإمام المتذري بقراءة السيد حسين بن أحمد الحبشي .
- ٥٦ - عقد الجواهر . - لعبد الرحمن بن مصطفى العيدروس بقراءة السيد حسن بن مصطفى العيدروس .
- ٥٧ - جواهر الأنفاس لياسودان بقراءة السيد
- ٥٨ - تفريح القلوب وتفريح الكروب بقراءة السيد هود بن أبي بكر السقاف (لم يكمل) .
- ٥٩ - مكاتبات الحبيب عبد الله الحداد بقراءة السيد سالم بن محمد الحبشي (لم تكمل) .
- ٦٠ - البرهان المويذ للرفاعي بقراءة السيد محمد بن عبد الله الهدار (لم يكمل) .
- ٦١ - مكاتبات الحبيب علي بن محمد الحبشي بقراءة السيد سالم بن حسن السقاف (لم يكمل) .
- ٦٢ - قبسات النور في ترجمة السيد علي المشهور بقراءة سقاف بن أبي بكر المشهور .
- ٦٣ - نشر محاسن الأوصاف ترجمة الحبيب سقاف بقراءة السيد صالح بن أحمد السقاف .
- ٦٤ - رياض الصالحين بقراءة السيد علي بن عبد القادر السقاف (لم يكمل) .

- ٦٥ - الجواهر في مناقب الشيخ أبو بكر بقراءة السيد أحمد بن عبد الله المحضار «الحوت» (لم يكمل) .
- ٦٦ - كتاب البركة للحبيشي الرصايي بقراءة السيد شيخ بن عبد الله الحبيشي (لم يكمل) .
- ٦٧ - موطأ الإمام مالك ، بقراءة السيد طاهر باعقيل (لم يكمل) .
- ٦٨ - الرسالة الجامعة للحبيب أحمد بن زين الحبيشي بقراءة زين بن أبي بكر المشهور .
- ٦٩ - الفتح الرباني للشيخ أبي بكر بن سالم بقراءة السيد محمد بن عبد الله الهدار (لم يكمل) .
- ٧٠ - مقال انصاحين للشيخ معروف باجمال بقراءة السيد عيلروس باعقيل (لم يكمل) .
- ٧١ - المنقذ من الضلال للغزالي ، بقراءة السيد عبد الله بن علي الجفري .
- ٧٢ - غرر البهاء الضوي للسيد محمد بن علوي خرد بقراءة السيد محمد بن عبد الرحمن السقاف (لم يكمل) .
- ٧٣ - شرح انغينية للسيد أحمد بن زين الحبيشي بقراءة هاشم باعبود (لم يكمل) .
- ٧٤ - مجموع الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر بقراءة السيد سالم بن محمد بن علي الحبيشي .
- ٧٥ - سبيل الأذكار للإمام الحداد ، بقراءة السيد عبد الله بن محمد بن هارون (لم يكمل) .
- ٧٦ - وصايا ومكاتبات الحبيب علي بن محمد الحبيشي ، بقراءة السيد محمد بن عبد الله بن بصري (لم يكمل) .
- ٧٧ - انقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى للغزالي بقراءة السيد علي بن عبد القادر السقاف (لم يكمل) .
- ٧٨ - عقد البواقيت للحبيب عيلروس بن عمر الحبيشي بقراءة السيد أحمد بن محمد بن شهاب الدين .
- ٧٩ - بنوع نثرام في أدلة الأحكام لابن حجر بقراءة السيد أحمد عبد الواسع (لم يكمل) .
- ٨٠ - شرح لأربعين النووية بقراءة الشيخ محمد ياسين الوصايي (لم يكمل) .
- ٨١ - الخديقة الأنيقة لبحرق بقراءة الشيخ أحمد علي البرعي (لم يكمل) .
- ٨٢ - شفاء التسقيم للهدار بقراءة الشيخ عبد الرحمن باهرمز (لم يكمل) .
- ٨٣ - تنبيه الأفاضل للإمام الشوكاني بقراءة السيد علي بن حسن الجفري (لم يكمل) .
- ٨٤ - منهاج العابدين للغزالي بقراءة السيد سقاف بن عبد القادر السقاف (كريسان) (لم يكمل) .
- ٨٥ - عقود الألامس للسيد علوي بن طاهر بقراءة السيد سقاف بن علوي السقاف (لم يكمل) .
- ٨٦ - بهجة المحافل للعامري بقراءة السيد عبد الرحمن بن علوي السقاف (لم يكمل) .
- ٨٧ - تذكير الثامن للحبيب عطاس حبيشي بقراءة السيد عمر بن طه بن محمد السقاف (لم يكمل) .

٨٨ - مجموع الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر بقراءة السيد حسين بن علي السقاف (لم يكمل) .
وأما في شهر رمضان فالقراءة والقراءة لا يعدون لكثرتهم ، ويشير الحبيب إلى ذي كتاب أن يقرأ نبذة
يسيرة ثم يقرأ غيره ، ويستوعب الوقت من آخر العشيّة عشرات القراء ، وكان الحبيب يجلس في
شهر رمضان كل ليلة بعد العصر مدة ساعة ونصف تقريباً للدرس المشار إليه ، وتنهل عليه الناس
من كل حذب وصوب للقراءة والاستماع والتبرك .

أما المرحلة الثانية فهي من أواخر عام (١٤٠٤) إلى عام (١٤١١هـ) وهذه المرحلة شهدت ثباتاً في
نوع

الكتب المقرؤة وتحديد مادتها .

ففي يوم السبت العشرين من شهر ذي الحجة سنة ١٤٠٤هـ افتتحت القراءة في صحيح الإمام
البخاري مع مراجعة شروحه . . واستمرت حتى الثامن عشر من شهر رجب سنة ١٤٠٥هـ حيث
ختم الصحيح وأقيم بتلك المناسبة احتفال كبير في منزل الحبيب عبد القادر حضره العديد من العلماء
والوجهاء وطلبة العلم ، وألقى فيه الحبيب كلمة جامعة عن علوم الحديث وبركتها وعن سند
العلوين القريب إلى صاحب الصحيح ، ثم أنشدت القصائد المشيدة بالحثم والسند ، وستأتي وقائع
الاحتفال في آخر هذا الكتاب .

وافتح صحيح الإمام مسلم في أول شهر رمضان سنة ١٤٠٥هـ وتوالت القراءة فيه مع متابعة
شروحه وحصر شوارده حتى الرابع من ربيع الثاني سنة ١٤٠٦هـ وختم الصحيح في منزل الحبيب
خلال احتفال بهيج عقد بتلك المناسبة ، حضره الجمع الغفير من العلماء والأعيان وطلبة العلم ،
وألقى فيه الحبيب عبد القادر كلمة أشار فيها إلى بركة الوقت والاهتمام بالعلم ، وفي آخر الكلمة
أشار على أحد طلبة العلم بقراءة قواعد الطريقة العلوية التي أملاها الإمام الحداد على تلميذه الحبيب
أحمد بن زين الحيشي ، ثم ألقى القصائد الشعرية المعدة لهذه المناسبة .

ثم افتتحت القراءة في سنن الترمذي يوم الاثنين الحادي عشر من ربيع الثاني سنة ١٤٠٦هـ واختتمت
يوم الاثنين ٣٠ شوال ١٤٠٦هـ في حفل بهيج عقد بمنزل الحبيب عبد القادر حضره الجمع الغفير من
شتى مدن المملكة ، وفي أثنائه ألقى الحبيب كلمة مباركة وأشاد بعلم الحديث وبمقام السلف في
أخذهم عن الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ، وأشاد بأهمية الارتباط بالشيوخ والأخذ عنهم ،
وصدق التعلق بهم الخ . . وألقى بعض القصائد الشعرية لبعض طلبة العلم في هذه المناسبة .

ثم شرعت القراءة في سنن أبي داود في شهر ربيع الثاني سنة ١٤٠٦هـ واختتم الكتاب مع متابعة
شروحه يوم الأربعاء العاشر من شهر شعبان سنة ١٤٠٧هـ بمنزل السيد حسن بن عبد الله السقاف في
جلسة خاصة حضرها الحبيب أبو بكر بن عبد الله الحيشي الملقب «عطاس» .

ثم شرعت القراءة في صحيح الإمام البخاري (القراءة الثانية) أول رمضان ١٤٠٧هـ بمنزل الحبيب عبد القادر ، كما افتتحت معها أيضاً القراءة في الإحياء للإمام الغزالي وفي المهذب ، ولكن القراءة مرت ببعض التعثر من حين لآخر ، وأكمل البخاري ما عدا صفحات منه تركت للختم . وكان إكماله في ٢٣ رمضان سنة ١٤٠٨هـ . ولم تنهياً أسباب اختتامه حتى ختم معه صحيح مسلم (القراءة الثانية) كما سيأتي .

افتتحت القراءة في صحيح الإمام مسلم (القراءة الثانية) بتاريخ ٢٩ محرم سنة ١٤٠٩هـ بعد انتقال الحبيب إلى المسكن الجديد (بالحمراء) واستمرت القراءة بانتظام مع اعتماد شرح الإمام النووي وشرح الإكمال للأبي ، حتى ختم صحيح مسلم في آخر شهر جماد الثاني سنة ١٤١٠هـ ، وبقيت منه وريقات قُرئت مع ما بقي من وريقات البخاري في يوم الإحتفال الكبير بإختتام الصحيحين (البخاري ومسلم) في منزل

الحبيب عبد القادر ظهر يوم الإثنين الثالث من شهر رجب ١٤١٠هـ . وحضر الاجتماع أعداد غفيرة من أهل حضرموت وغيرهم من أهل الحجاز والمتعلقين بالجناب النبوي من شتى الأقطار ، ممن بلغ إليهم خبر الاجتماع المشهود ، وتكلم الحبيب عبد القادر في هذا الاجتماع المشهود بكلمة عظيمة سجلت على الأشرطة وكتبت على نبذة خاصة جمعت وقائع هذا المشهد المبارك ، كما تكلم السيد حسين بن عبد الله الشاطري والسيد محمد بن عبد الله الهدار ، وألقيت العديد من القصائد الخاصة بهذه المناسبة الجليلة . . . وفي صباح يوم الثامن من شهر رجب سنة ١٤١٠هـ افتتحت الحبيب القراءة في (كتاب كثر العمال مع الإحياء) وبقيت القراءة مستمرة في بعض أيام العام وخاصة في شهر رمضان .

كانت فقهية أو لغوية أو صوفية ، ويستعين في سبيل إيضاح المبهم على المراجع المتوفرة بمكتبته العامرة ، وقد يشير إلى بعض تلاميذه أن يراجع المسألة في ذات الوقت ، وقد يطلب منه تقييد الإشكال ومراجعته فيما بعد الدرس ، وكان يميل في مراجعة المسائل الفقهية إلى مغني ابن قدامة وشرحه الكبير ، وفي اللغة إلى لسان العرب وتاج العروس .

وكان سريع التأثر بصوت السماع خصوصاً إذا أنشد المنشد من كلام السلف ، ويقول : إنها أقوال وأحوال عرفت الطريق إلى الله ، وخاصة كلام الإمام الحداد . ويشير إلى مقاله بعض المتأخرين من السلف «من باينظم ينظم فما بعد نظم الإمام الحداد نظم ولا كلام» انتهى بمعناه . . وأما إذا كان المنشد ينشد بقصيدة فيها ثناء أو مدح لمقامه فإنه يسكت حيث يستحسن السكوت ، ويتأثر حيث يتحرك الوجدان . . ولا يؤثر ذلك فيه بشيء مما قد تقع فيه النفس عند المدح والإشادة ، وقد صحّ عنده استواء المدح والذم . . فالطريق واضح ، وما القصائد إلا مطالع حسنة وبواعث مستحسنة ، مع أننا في مستوى إدراكنا لم نقف على مدائح شعرية قيلت في أحد من سلسلة أسلافنا العلويين من حيث العدد والكثرة مثلما قيلت في هذا الجنب الشامخ والبحر الطافح ، فقد اجتمع من تلك القصائد الحكمية والحُمينية ثلاثة دواوين سنوردها ان شاء الله في كتاب مستقل .

وكان الحبيب نفع الله به فوق اعتنائه بأضيافه ومن يرد إلى جنابه ، وتصدره للدروس اليومية صباح كل يوم كما أسلفنا ، يوزع ما بقي من وقته اليومي خلال الأسبوع على زيارة أرحامه وأصدقائه وأقرانه ، وزيارة المرضى

إن كان هناك من يعلم به أنه في مستشفى أو منزل من منازل جدة أو مكة ،
ولربما تكرر ذهابه إلى مكة في اليوم الواحد لمشاركة أهل مصاب في مصابهم أو
أهل فرح في فرحهم أو لحضور مناسبة من المناسبات السنوية كعيد الميلاد
النبي ، أو الإسراء والمعراج .

ويرتب أيضاً حضوره للدروس الأسبوعية التي تعقد في جدة^(١) ، وكذلك
الدروس المعقودة في مكة إن صادف وجوده هناك أو بالمدينة المنورة ، حيث
أسست في كل هذه المدن المباركة دروس على مدار الأسبوع ، تأتلف عليها
القلوب ، وتحيا بها الأرواح ، وتحفظ بها الأوقات ، وتبرز من خلالها مواهب
وملكات طلبة العلم في شحذ مدركاتهم ومناقشة المسائل ذات التجدد
والاستمرار في أمور الحياة .

١ - من محاسن (آل حضرموت) حفظهم لأوقاتهم واعتنائهم بالدروس والمجالس والروحات أينما حلوا
أو ارتحلوا ، وهم في أرض الحرمين الشريفين أكثر اعتناء واهتماماً بهذه المجالس ، ومن هذه المجالس
مايلي :

١ - مدرس مساء الجمعة بمثل آل طه : ويرجع تأسيسه للسيد العلامة علوي بن عبد الله السقاف حيث
كان في الحرمين الشريفين سنة ١٣٩١ هـ ، وإلى هذا التأسيس جاء في كتاب التلخيص الشافي قوله
(كان من ثمرات زيارته لمدينة جدة إقامة درس في الفقه مساء الجمعة في بيت السيد طه بن محمد
السقاف ، كان يتولاه إذا حضر ، ثم أعقبه في التدريس بتعيين منه المرحوم السيد العلامة المرشد سالم
بن عفوي خرد ، والآن يتصدر التدريس الأستاذ العلامة المؤرخ المتفتن السيد محمد بن أحمد
الشاطري ، كما يشارك فيه السيد العلامة الداعية عبد القادر بن أحمد السقاف ، ويلقي أحياناً بعد
الدرس توجيهاته ومواظمه للحاضرين ، ويكتظ المجلس بشباب الطلبة ، وهي دروس حية مفيدة
يشعر فيها الحاضر بالإرتياح اهـ صفحة (١٢) .

وهذه الجلسة المشار إليها في التلخيص الشافي تعتبر واحدة من أفضل الجلسات المحضورة ذات النفع
الواسع والنور الساطع ، وفيها قرئت العديد من كتب الفقه الشافعي ، وبعض كتب التصوف . . وتسود
فيها المناقشات العلمية الهادفة ، ويخرج منها طلبة العلم بحصيلة علمية وافرة ، ونصائح توجيهية نادرة .
وفيها عقدت احتفالات متعددة لحتم بعض الكتب النافعة ، وألقيت الكلمات من رجال العلم والفضل
أمثال الحبيب عبد القادر والحبيب أحمد مشهور بن طه الحداد والسيد محمد بن أحمد الشاطري والسيد
عبد القادر الروش . . وغيرهم ، وقام بعض الطلبة بجمع فرائد الفوائد التي يلقونها شيخ العلم في هذا

المجلس ، ومنهم من كتب المواعظ والمذكرات التي يلقيها الحبيب عبد القادر للحاضرين . وقد تصدر في الآونة الأخيرة هذا المجلس الحبيب علي بن عبد الله السقاف .

٢- مدرس عصر الجمعة بمنزل السيد يحيى العيدروس : وكان فضل تأسيسها لصاحب المنزل السيد الفقيه يحيى بن أحمد بن عبد الباري بن شيخ العيدروس ، وتعاون العلماء الأكارم : كالسيد المرحوم سالم بن علوي خرد ، والسيد محمد بن أحمد الشاطري . وكانت الصدارة لهما ، ويقوم السيد يحيى العيدروس بالتصدر عند غيابهما ، وتقرأ في هذا المجلس متنوعات الفنون من حديث وتفسير وفقه ونحو وتصوف وسير وتراجم ، وخلال السنوات العشر الماضية بل ومن عهد تأسيس هذا المجلس قرئت عشرات المؤلفات مما لا يحصر عدده . . ويحضرها جمع غفير من العلماء والصلحاء ومن طلبة العلم . وهي من الصور المشرفة لآل تريم خاصة في هذه البلاد ، وفيها من سر الحضور والنور ماتشرح به الصدور .

٣- مدرس مساء الأحد بمنزل السيد سالم بن عقيل بن الشيخ أبي بكر بن سالم : (بعد العشاء) وهو من المجالس العلمية النافعة ، أسسه السيد العلامة سالم بن علوي خرد ودعا إليه ، وكان السيد سالم بن عقيل يرغب في مجالس العلم وتشجيع الطلاب ، ولذلك فتح لهم منزله لهذا الغرض ، وتحول بعد وفاته إلى منزل الشيخ محمد باشيخ ، وكان السيد سالم بن علوي خرد يتصدر هذا المجلس الذي تقرأ فيه بعض الكتب الفقهية على مذهب الإمام الشافعي ، ثم بعد وفاته تصدر السيد محمد بن أحمد الشاطري ، وفي السنين الأخيرة صار السيد يحيى العيدروس هو المتصدر عند غياب السيد محمد الشاطري ، ويحضر هذا المدرس النافع العديد من طلبة العلم حاملين كتبهم للقراءة والمراجعة ، ويحضر هذا المدرس مشاركاً في الصدارة والمناقشة السيد عبد القادر الروش السقاف خلال ترده على الحرمين والسيد علي بن عبد الله السقاف والسيد عمر بن زين عيديد وغيرهم من طلبة العلم ، ويبدأ وقت المدرس بعد صلاة العشاء مدة ساعة زمنية تقريباً . . ويقرأ في ختامه نبذة من كتب السلف ومصنفاتهم .

٤- مدرس عصر الأحد بمنزل الشيخ محمد باشيخ : وهو من المدارس القديمة في جدة ، أسسه الشيخ محمد باشيخ بإشارة أهل العلم والفضل ، وتقرأ فيه شتى الكتب النافعة ويحضره الجمع الغفير من المستفيدين ، ويتصدره الحبيب عبد القادر والحبيب أحمد المشهور بن طه الحداد والسيد عبد الله بن حامد البار ، ويشارك في الحضور والتصدر السيد محمد بن أحمد الشاطري في بعض الأحيان ، ويرد إلى هذا المجلس كثير من الراغبين في مجالس الخير والعلم من أنحاء شتى ، وقد ختمت في هذا المدرس العديد من المصنفات واحتفل باختتامها احتفالاً مشهوداً .

٥- مدرس الإثنين بمنزل السادة آل الجفري : أسسه المرحوم عبد الرحمن بن حسن الجفري الذي كان ناظر أوقاف السادة العلويين بجدة بإشارة أهل العلم والفضيلة ، وكان يعقده في منزله بالبلد ثم نقله أولاده

من بعد إلى مسكنهم الجديد ، وهياً وأوله نزلاً مناسباً يجمع العدد الكثير من الحاضرين . وفي هذا المجلس تقرأ العديد من كتب العلم وفنونه كالفقه والحديث والتفسير والتصوف .
وكان يتصدره السيد عبد الله بن حامد البار رحمه الله ثم صار ينوب عنه السيد علي بن حسن الجفري ، وقد يتصدره السيد محمد بن عبد الله الهدار رحمه الله خلال وجوده بجدة ، ويتصدره الآن السيد يحيى بن أحمد العبدوس .

وفي هذا اللدرس ختمت كتب كثيرة عقدت لختمها احتفالات مشهودة حضرها عدد من علماء جدة ومكة والمدينة ، ولهم أيضاً حول سنوي يقيمونه في ذكرى وفاة والدهم كل عام .
كما يقيمون في مناسبة وفاة الحبيب الحسن بن صالح البحر حولاً سنوياً يتطرقون فيه إلى ترجمة الحبيب ومقامه الكبير .

٦ - مدرس عصر الأريعاء بمثل الشيخ محمد باشيخ :

وهو مدرس يقام على غرار المدرس الذي سبق الحديث عنه يوم الأحد ، وهو مكمل له .

٧ - مدرس مساء الخميس بمثل (آل باسندوة) .

وهو أيضاً من أقدم مجالس العلم بجدة أسسه الشيخ العلامة حسين بن عبد الله باسندوه ، وجمع له العديد من طلبة العلم ليقوموا بالقراءة فيه على المشايخ . وكان من أبرز المنصرين فيه الحبيب أحمد مشهور بن طه الحداد والحبيب عبد القادر ، والسيد محمد بن أحمد الشاطري ، وقد قرئت فيه عشرات الكتب في الحديث والتفسير والفقه الشافعي والسير والتراجم وغيرها . وتسود في هذا المجلس النير مناقشات علمية واسعة تغذيها العقول المنتفعة بالعلم .

وفي الفترة الأخيرة تصدر السيد يحيى بن أحمد العبدوس في هذا المجالس تدريس الفقه الشافعي مشاركة مع غيره من متصلري هذا الفن كالسيد علي بن عبد الله السقاف ، وحصل النفع الشامل بهذا الأمر . ولما مات الشيخ حسين باسندوه قام بالأمر من بعده أولاده حسن وعبد الله .
وفي ذلك المبنى المبارك الذي كان والدهم يعقد فيه هذا اللدرس استمر الأولاد في جوانبه يطمثنون الحائرين بالدروس وينفعون الخاص والعام .

وأقيمت فيه احتفالات عظيمة بمناسبة اختتام العديد من كتب الحديث كالموطأ للإمام مالك والجامع الصغير للسيوطي وغيرها . . . اهـ .

وهناك أيضاً جلسات أخرى محدودة ومنها :

١ - مدرس ليلة السبت عند آل ياقيس وآل بلخير وكان يتصدر جلساتها الشيخ سالم بن حسن بلخير والشيخ محمد بن أحمد بلخير ، وبعد وفاتهما قام السيد عمر بن زين عبيد بالتدريس والإفادة .
وفي هذا اللدرس يجتمع العديد من الراغبين في العلم من حضرموت خصوصاً ووادي دوعن ، وبعد مرض السيد عمر بن زين قام بالدرس السيد عظامس الروش ، وقد قرئ في هذا اللدرس عدد من كتب

الحديث والفقه ، وأقيمت بمناسبة الإختتام لبعض الكتب احتفالات بمنزل (آل بلخير) عدة مرات خلال الأعوام السابقة .

٢- مدرس ليلة السبت لآل العطاس : ويتصدره السيد علوي بن سالم خرد وفيه تقرأ بعض كتب الفقه وتناقش المسائل المستعصية ، ويختمونه بقراءة في بعض كتب السلف ، وهذه الجلسة أسست في فترة قريبة رغبة في حفظ الأوقات وجمع الشباب على ما ينفعهم ويرفعهم ، من ثمرات وجهاد آبائهم القادات .

وأما مجالس مكة المكرمة فمنها جلسات علمية تعقد بمنزل السيد العلامة محمد بن علوي المالكي على مدار الأسبوع ، ويقرأ عليه فيها عدد من الطلبة المتفرغين عنده للعلم وغالبهم من جاوه وأندونيسيا . وفي مكة مدرس الأريعاء للسادة آل فدعق وهو مدرس محضور أسسه السيد العلامة حسن فدعق ، وكان غالب أهل الحجاز وعلماء حضرموت يواظبون على حضور هذا المجلس كلما سنتحت لهم الفرصة .

ومجلس آخر لدى (آل البار) بمكة وفيه تقرأ حضرة الإمام عمر البار ، ويستفاد منه في جمع قلوب (آل حضرموت) على سماع أناشيد السلف ومواجيدهم .

ومثلها حضرة (آل البار) في منزل العم عبد الله بن حامد البار بجدة وهي حضرة مشهودة يحضرها العديد من المتعلقين بالسلف الصالح ، ويتصدرها السيد عبد الله بن حامد البار ويأتي إليها شيوخ حضرموت كالحبيب عبد القادر والسيد محمد الشاطري والتشيد محمد بن صالح المحضار والسيد محمد بن أحمد العيدروس والسيد أبو بكر بن عبد الله المحضار يأتي إليها من مكة مع عدد من السادة آل العيدروس وآل البار وآل المحضار وغيرهم .

وأما في المدينة المنورة فهناك جلسة علمية سلفية تعقد مساء كل ثلاثاء بمنزل الحبيب البركة هدار بن محمد الهدار رحمه الله يتصدرها السيد سقاف بن علي الكاف المتوفى في ١٤١٧ هـ ، أو السيد سالم بن عبد الله الشاطري ، أو السيد زين بن إبراهيم بن سميطة ، وتقرأ فيها بعض كتب الفقه والحديث والتصوف ، ويلتصون الدعاء والفاحة ، من السيد المعمر هدار بن محمد وقد انتقلت هذه الجلسة بعد وفاة الحبيب هدار إلى منزل السيد محمد بن صالح المحضار ، كما تقام دروس علمية أخرى برباط الجفري يتصدرها كل من السيد زين بن إبراهيم بن سميطة والسيد سالم بن عبد الله الشاطري .

ويقوم الحبيب عبد القادر بتشجيع هذه المجالس ويفرح بعقدتها ، ويحضر إلى بعضها مشاركاً وموجهاً وحادياً .

وأما المجالس السنوية في أرض الحرمين الشريفين فهي مظهر عظيم من مظاهر السلف ، وشارة مميزة تدل على مدى التماسك والتقارب ، وامتلاك شروط الصدارة على غير تكلف أو ادعاء .

ويحضور سيدي الحبيب عبد القادر وصدور العلم والمعرفة معه تكتسب طابعاً مميزاً وأثراً واسعاً وتأثيراً بالغاً ومنها :

١- ختم صحيح الإمام البخاري في الروضة الشريفة بالمدينة المنورة (١) .

٢- ختم القرآن العظيم في الروضة الشريفة بالمدينة المنورة .

٣- العواد السنوي في مناسبة عيد الفطر في المدينة المنورة وجدة (٢) .

١- أسس هذا الأدرس في الحديث السيد الصدر محمد بن صالح المحضار منذ سنوات بعيدة . وفيه يفتح صحيح البخاري بثروضة الشريفة من أول شهر رمضان بعد صلاة العصر وأيضاً قراءة شيء من القرآن ، ثم يجتمع الناس من كافة أنحاء المملكة لحضور ختم البخاري يوم السابع والعشرين من رمضان وختم القرآن في الليلة التي تليه . ويقام هذا الختم كل عام في الروضة الشريفة تقرأ فيه ورققات من آخر صحيح البخاري ثم يقرأ دعاء الختم ويرتب الحبيب عبد القادر فاتحة الختام المباركة ، ويدعو فيها دعوات جليلات ويحصل حضور وسكينة واجتماع أرواح وقلوب ويشارك في التأمين والابتهاال المئات من المسلمين الذين يملؤون تلك الساحة المباركة . ويحضر هذا الختم المبارك للبخاري والقرآن كثير من علماء حضرموت واليمن والحجاز والشام ، كما يحضره بعض مسؤولي الدولة ووجهاء المدينة ومكة .

ويعتاد غالب (آبناء العلويين) في أنحاء المملكة حضور آخر شهر رمضان في المدينة ، ومنهم من يمكث للعديد بها ومنهم من يكففي بالزيارة وحضور الاختتام والرجوع إلى موقع سكنه .

٢- وهو أحد المظاهر الرائعة التي تلتقي فيها المدينة بأبنائها وتمتد داخل الأفراح بها وفيها ومنها . فالحبيب عبد القادر يعد العدة لقصاء آخر شهر رمضان وفترة عيد شوال بالمدينة المنورة ويذهب كثير من (أهل حضرموت) وغيرها لهذا الغرض . . ولهم في الأيام الثلاثة الأولى من عيد الفطر اجتماعات واسعة .

ففي المدينة يعقد العواد الأول في مستقر سكن الحبيب عبد القادر ، وذلك عصر الأول من شهر شوال يحضره المئات من الناس ، ويتصدر الحبيب للجلس وحوله العلماء والوجهاء وكبار طلبة العلم . ويأخذ الحداة والمشدون في إلقاء القصائد السلفية بألحان حضرموت المعتادة ، وقد يلقي بعض الشعراء قصائدهم في هذه المناسبة يهتون الحبيب والحاضرين بالعيد السعيد ، وستذكر بعض غناج شعرية في قسم الأشعار .

٤ - ذكرى الميلاد النبوي في المدينة ومكة وجدة ، خلال أيام الشهر المبارك شهر ربيع الأول^(١) .

وفي اليوم الثاني من شهر شوال يقام عواد كبير أيضاً بمنزلة السيد علي بن عبد الله السقاف بالمدينة المنورة يحضره الجمع الغفير وتسير ترتيباته على ذات النسق المرغوب عند أهل حضرموت وإذا ما عاد الحبيب في الثالث أو الرابع من شوال إلى جدة يقيم فيها غدة عوادات عامة . . منها عواد عام في منزله ، ثم عواد بمنزلة السيد العلامة محمد بن أحمد الشاطري ثم عواد بمنزلة السيد عبد الله بن حامد البار وعواد عام بمنزلة أبي بكر علي المشهور وعواد بمنزلة السيد حسن بن عبد الله السقاف وعواد بمنزلة السيد عبد القادر خرد . إضافة إلى عوادات خاصة ومختصرة عند العديد من الأرحام والأقارب والأصدقاء . وقد انقطعت هذه العوادات في الفترة الأخيرة لاضطراب صحة الحبيب ، وبقي في جدة عواد بمنزلة الحبيب عبد القادر وعواد آخر في منزلة السيد علي بن عبد الله السقاف ، وفي جدة أيضاً يقيم (آل تريم) لهم مجمعا للعواد مساء اليوم الأول من عيد الفطر بمنزلة السيد يحيى العيدروس ، وكان من قبل يعقد في منزله آخر ، ويحضره الجمع الغفير من آل تريم وغيرهم للعواد ، ويبدأ من بعد المغرب بالاستماع إلى القصائد والمواخذ المنشدة ، ثم يتكلم أحد الأعيان بكلمة ترحيب ومعابدة وغالباً ما يتصدر لذلك السيد محمد بن أحمد الشاطري ، وبعد صلاة العشاء ينصرفون بعد أن يسلم بعضهم على بعض ويتبادلون التهاني بالعيد .

أ - تعقد خلال شهر ربيع الأول وقبله وبعده من كل عام حفلات دينية عديدة ، تقرأ فيها قصة مولد الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ، وأوسع هذه الاحتفالات تلك التي يتبني الدعوة والإعداد لها السيد الموفق محمد بن صالح المحضار ، وهي صورة حية من صور مظهر السلف الصالح ، وقوة ورسوخ قواعدهم المؤسسة على تقوى ، وتقام هذه الاحتفالات المذكورة في مكة والمدينة والطائف وجدة ، ويحضرها الجمع الغفير من الناس يستمعون لقصة السيرة ولإنشاد المنشدين الحجازيين والشاميين ، ويقوم العلماء والوعاظ بالذكرة والتبصرة للناس في شؤون دينهم ودنياهم ، ويتصدر الدعوة إلى الله في هذه المجالس الحبيب عبد القادر والحبيب أحمد مشهور بن طه الحداد والسيد محمد علوي مالكي والسيد محمد بن أحمد الشاطري والسيد محمد بن عبد الله الهدار وغيرهم .

و دائماً تعقد حفلات أخرى للمولد في بعض الدور يدعى إليها الحبيب عبد القادر ليذكر الحاضرين ويحدوهم إلى مولاهم ، وما يصلح أمر دينهم ودنياهم ، وقد حفظت هذه المناسبات الخاصة في أشرطة عديدة . . منها مجالس عند آل الجفري ، وعند آل مشيخ ، وعند الكابلي ، وآل يمني ، والأشقر ، واللبني ، وعند السيد عباس الشريف ، وآل العالم ، وآل خزندار ، وآل مداح ، وآل المالكي .

٥- إحياء ذكرى وفاة بعض العلماء فيما يسمى «الحول»^(١) .

٦- مناسبات خاصة لبعض المتعلقين بالجناب النبوي والمتعطين للصلاة والسلام عليه ، في محيط قد عمه الغفلة والإهمال وضياع العقول والأرواح في أودية الدنيا وزخارفها .

٧- الإحتفال السنوي في منى ثاني أيام التشريق^(٢) .

وغالباً ماتسجل هذه الإحتفالات على الأشرطة ، وتوزع على العديد من الراغبين فيها . . ومن هذه المجالس النيرة والمناسبات الخيرة حفظت لنا الأوراق^(٣) العديد من مذكرات الحبيب عبد القادر وأيضاً الأشرطة بنوعها :
المسموعة والمرئية .

١- الحول هو مرور عام كامل على وفاة الشخص المراد إقامة الفاتحة على روحه ، وفي الحرمين الشريفين قل أن تقام مثل هذه الظاهرة ، إلا أن البارز في محيط (آل حضرموت) حول الحبيب أحمد بن حسن العطاس في شهر رجب ، وحول السيد أحمد بن حسين السقاف ، وحول الحبيب علي بن محمد الحبشي في (سيون) وفي (الصلول) ، وأما في أندونيسيا فتقام اجتماعات كثيرة بمناسبة الحول لعدد من الأولياء ، وقد حضر الحبيب عبد القادر الكثير منها وقام فيها بالوعظ والتذكير . اهـ .

٢- يقوم السيد محمد بن صالح للحضار بالإعداد لهذا المولد الكبير في ذات المبنى الذي يستأجره هناك للحجاج كل عام ، ويقدم الثبات من الحجاج من كل حدب وصوب لحضور هذه المناسبة المباركة . ويشترك في إقامة مراسيم الإنشاد والسماع منشدون من المدينة ومكة والشام ومن حضرموت وغيرها . . كما يقوم العلماء والمذكرون بإنشاد الناس وتعليمهم في شؤون الحج والعمرة ومتعلقات الحج ، وكان الحبيب عبد القادر منذ حلوله بأرض الحجاز يقوم كل عام في منى بالتذكير في تلك الجموع الغفيرة . أما في السنوات الأخيرة فيقوم بالتذكير علماء آخرون مثل السيد جعفر بن علوي للحضار والسيد محمد عبد الله الهدار والسيد زين بن إبراهيم بن سميط ، والسيد سالم بن عبد الله الشاطري ، وغيرهم .

٣- اعتنى السيد محمد بن عبد القادر بن حسين السقاف منذ سنوات بجمع كلام الحبيب عبد القادر ونقله من الأشرطة في ٤ أجزاء ، قرأ منها على الحبيب عبد القادر في مدرسه شهر رمضان ، وقد روجعت وصححت بتحرياً . اهـ .

كما اعتنى السيد محسن بن سالم العطاس بجمع كلام الحبيب عبد القادر ونقله من الأشرطة وقد بلغ حتى الآن ٧ أجزاء . . جزاه الله خيراً .

وأما كاتب الترجمة فقد جمع أقوال الحبيب وفوائده مجموعاً تحت اسم (رشف السلاف) تتضمن فوائد الدروس التي يعقدها الحبيب صباحاً كل يوم مايقارب الخمسمائة صفحة متوسطة الحجم . . .

كما استنهض الحبيب عبد القادر العزائم على الإهتمام بكتب السلف الصالح ، وأبرز في مذاكراته ومواعظه ودروسه فضلها وفوائدها وحقيقة معالجتها حياة المسلم المخلص في علاقته بمولاه ، وأثنى على المتبرعين بتصوير أو طباعة^(١) هذه المصنفات والمجلدات ، وحرك همم كل ذي علاقة من الفروع بكتب ومصنفات أصوله كي يعتني بها ويبرزها .

١ - كان سبق في طباعة كتب السلف للشيخ سراج كمكي الذي تبرع بالتنسيق مع بعض العلماء في مصر والحجاز لإبراز بعض هذه المؤلفات إلى حيز الوجود ، ومنها شرح العينية ، وديوان الإمام الحداد ، والنصائح الدينية للحداد ، وأيضاً رسالة سبيل الأذكار ورسالة آداب سلوك المرید ، كما اعتنى بطبع كتب عديدة لا يتسع المجال لحصرها .

واتسعت بعد ذلك دائرة الطباعة لكتب السلف فقام السيد علي بن عيسى الحداد بتصحيح بعض رسائل جده الإمام الحداد وطبعها في مجلدين ، وكذلك مكاتبات الإمام الحداد في مجلدين ، وتثبيت الفؤاد في مجلدين ، والدر المنظوم ، كما قام بطباعة كتاب تذكير الناس جمع الحبيب أبو بكر العطاس بن عبد الله الحبشي . وطبع أيضاً بعض السادة في سنغافورة (١) ديوان الحبيب عمر بن سقاف ، وكتابه تقریح القلوب وتفریح الكروب ، ومولد الحبيب علي بن محمد الحبشي ، وديوانه الحميني في أربعة مجلدات وصورت الطبعة القديمة من ديوانه الحكمي ، وكذلك صورت نسخ كثيرة من عقد اليواقيت الجوهرية للحبيب عيدروس بن عمر الحبشي ، ومجموع الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر ، والمرشع الزوي الطبعة القديمة ، وقام السيد محسن باروم بطبع المرشع الزوي طبعة جديدة بعد أن حذفت منه بعض الكرامات والوقائع . وطبعت أيضاً مجموعة من المؤلفات الفقهية النافعة مثل مجموع الحبيب طه بن عمر ، ومختصر تشييد البنيان ، وقاوى الشيخ سالم سعيد بكر غيثان ، ونيل الرجا شرح سفينة النجا والقلائد لباقشير وغيرها . كما طبعت من كتب الأوراد السلفية : وسيلة العباد ، وسبيل المهتدين ، والمسلك القريب ، ثم مخ العبادة ، والوسائل الشافية والطريق السهلة .

ومن التراجم : كتاب الغرر للسيد علوي بن أبي بكر خرد ، وشمس الظهيرة والتعليقات للسيد ضياء شهاب ، وتاريخ الإسلام في الشرق الأقصى لعلوي بن طاهر بتعليقات السيد ضياء شهاب أيضاً ، وكتاب المهاجر إلى الله تأليف السيد ضياء شهاب والشيخ عبد الله بن نوح .

وأما مجال تصوير كتب السلف فحدث ولا حرج فقد شهدت الحجاز من ذلك ما لا يمكن إحصاؤه ، ومن أهم هذه المخطوطات المصورة كلام الحبيب أحمد بن حسن العطاس وكلام الحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب الدين ، وكلام الحبيب أحمد بن عمر بن سميح وأمالي الحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف وكتب الحبيب علي بن حسن العطاس كالرياض المونقة وسفينة البضائع والديوان ، وصور فيض الأسرار للشيخ عبد الله باسودان وجواهر الأنفاس ، ومجموع كلام الحبيب أحمد بن عبد الرحمن الذي جمعه الحبيب عبد القادر .

١ - وذلك بأمر ورعاية واهتمام الحبيب عبد القادر شرح العينية والقلائد وصوب الركام لابن عبد اللاه ، وفي عام ١٤١٣ هـ طبعت بأمر الحبيب كتب الحبيب عبد الله بن علوي الحداد طباعة فاخرة وبداية الهداية للإمام الغزالي .

وشهدت هذه المرحلة طباعة وتصوير العشرات من المصنفات المخطوطة والدواوين ، وأقبل كثير من الأحفاد على مصنفات الأجداد وقرأ بعضهم فيها أو استمعوا لقراءتها في المجالس الخاصة .

رحلاته في سبيل الدعوة إلى الله :

كانت أهم رحلات الحبيب عبد القادر في هذا المضممار منذ حلوله بأرض الحرمين الشريفين رحلته سنة ١٣٩٣ هـ إلى لبنان والشام ومصر وأفريقيا الشرقية ، وقد تناولنا الحديث عن هذه الرحلة بما تيسر لنا من الفوائد والمعلومات . وأما رحلاته الأخرى فمنها :

١- رحلته إلى شمال اليمن :

وكانت رحلته إليها من الحرمين الشريفين ثلاث مرات ، وفيها دخل العديد من مدن اليمن واغتبط به علماءها وصلحاؤها وارتبطوا به وارتبط بهم ، وتنقل من صنعاء إلى الحديدة إلى تعز إلى البيضاء ، وكان معه السيد العلامة إبراهيم بن عمر بن عقيل ، والسيد العلامة محمد بن عبد الله الهدار «صاحب رباط البيضاء» ، وفي مدينة البيضاء استقبل الحبيب استقبالاً كبيراً وخرجت البلاد ترحب بوصوله وقدمه إليها ، ودخل إلى مساجدها المعمورة وألقى فيهم المواعظ المؤثرة والدعوات الحيرة ، وزار الرباط وتفقد أقسامه وطلابه ، وأقاموا له في الرباط احتفالاً مباركاً ألقى فيه الكلمات والقصائد الترحيبية .

وأما رحلته الثانية فكانت في شهر شوال سنة ١٤٠٢ هـ ، وكان يصحبه فيها عدد من المرافقين حتى صنعاء ، ومنها إلى تعز والبيضاء . وكان الحبيب

إبراهيم بن عمر بن عقيل مرافقاً للحبيب أيضاً في هذه الرحلة .
وفي البيضاء أقاموا الإحتفالات العديدة لاستقبال الحبيب ، وألقيت
القصاصد الشعرية ، ومنها هذه القصيدة للسيد محمد بن عبد الله الهدّار :

أهلاً قدوم الغيث تمرُّ به الصبا للمستنين المجديين ومرحبا
أهلاً بحامل راية الإرشاد والإمداد ووارث سرّ طه المجتبي
أهلاً بمحيي سيرة القوم الكرام ومَن أنار لذا الأنام الغيها
أهلاً بقُرة عين خير المرسلين ومَن تحلّ له إذا جاء الحُبا
العارف بن العارف بن العارفين وهكذا إلى النبي أباً أباً
أهلاً بعبد القادر السقاف ابن القطب أحمد خير من قرأ النبا
أهلاً بواحد عصره أهلاً بصاحب وقتّه سل من أطاع ومن أبى
أهلاً بثاني اثنين «إبراهيم» (١) من قد صار في أهل العلوم الكوكبا
فخر العصابة آل طاهر الهداة وآل يحيى ما صبوا زمن الصبا
أهلاً بحمّال الأمائن حاملي سرّ الأوائل وارثي أهل العبا
أهلاً بسقاف العلا أهلاً بسلطان الملا ويساكني تلك الرُبا
بقدمكم زال العنا جاء الهنا وسرى السرور مشرقاً ومغربا
ورباط (بيضاء الحسين) قد اكتسى حلل الحبور فحقّه أن يطربا (٢)

١ - المقصود به السيد إبراهيم بن عمر بن عقيل .
٢ - للقصيدة بقية تراجع في الديوان الملحق بالأجزاء .

وأما رحلته الثالثة إلى شمال اليمن فكانت يوم الجمعة التاسع من شهر شعبان سنة ١٤٠٦ هـ من جدة إلى صنعاء ، ومعه كل من السيد محمد بن عبد الله الهدّار والسيد أحمد بن عبد الله المحضار ، والسيد علوي بن سالم المحضار ، والسيد علوي بن محمد بلفقيه . وفي مطار صنعاء كان في الإستقبال عدد من السادة ، ومنهم السيد أبوبكر بن عبد الله المحضار ، وأحمد بن سالم المحضار ، وعبد الله بن سالم المحضار ، وحامد بن أحمد بن علي المحضار ، والسيدان محسن وحسين ابنا السيد أبي بكر بن علي المحضار ، وجملة من أولاده ، والمقدم الشيخ محمد بن أبي بكر بن عجرومة ، وجملة من الشباب على رأسهم أبناء السيد محمد الهدار .

وكان نزول الحبيب بمنزل السيد محسن بن أبي بكر المحضار ، وفي صنعاء التقى الحبيب في مناسبات الإستقبال عدداً من العلماء والمتعلقين ، والتقى بالسيد العلامة إبراهيم بن عمر بن عقيل «مفتي تعز» وفي إحدى الجلسات الزوجية ألقى السيد إبراهيم هذه الأبيات في الإشادة بالحبيب عبد القادر :

جمع الإله محاسن الأوصاف	في الغوث عبد القادر السقاف
أحيا به المولى علوم كتابه	وبه استقامت سيرة الأسلاف
ولقد تربّع في ربيع مقامهم	فهو الخليفة دون أي خلاف

وفي يوم الحادي عشر من شعبان توجه الحبيب ومعه جملة من المرافقين بالسيارات إلى (البيضاء) ، واستقبلهم على طريق البيضاء السيد حسين بن محمد الهدّار والسيد عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ ومعهم جملة من طلبة

الرباط ، ودخل الحبيب مدينة البيضاء قبل صلاة الظهر ودخلوا إلى مسجد
الرباط ، وأقيم حفل ديني لاستقبال الحبيب بُدئ بقراءة الآيات (إنا فتحنا لك
فتحاً مبيناً . .) إلى قوله (وينصرك الله نصراً عزيزاً) ، ثم أنشد بعض طلبية
الرباط نشيد ترحيب بالحبيب ، وبعدها قرئت قصيدة شعرية في المناسبة للسيد
حسين بن محمد الهدّار مطلعها : لاتسليني عن لوعتي وغرامي .

ثم أنشد المنشدون عدة قصائد ، ونظم السيد أحمد بن أبي بكر الجاوي
الحداد قصيدة أنشدها نيابة عنه السيد عيدروس بن حسن بن محمد الهدّار .
وبعد ترتيب الفاتحة والدعاء خرجوا إلى منزل السيد محمد الهدّار وتناولوا
طعام الغداء ، وصلّوا صلاة الظهر والعصر جمعاً ، ثم قرأت عديدة في بعض
الكتب .

وبعد مغرب ذلك اليوم قرؤوا مولد السيد علي بن محمد الحبشي ،
وألقيت بعد القيام بعض الكلمات الترحيبية ومنها كلمة للسيد محمد بن
عبد الله الهدّار ، ثم ألقى الحبيب عبد القادر كلمة حثهم فيها على العلم وعلى
الاستعداد لشهر رمضان .

ثم ألقى السيد أبو بكر بن عبد الله المحضار كلمة في الحاضرين حثهم فيها
على مغاثة العلم والتعلم في الرباط . . ثم قرأ الحاضرون الفاتحة جمعاً تبركاً
على الحبيب عبد القادر ، وبعده صلاة العشاء سلّم المواطنون على الحبيب
وخرجوا إلى بيت السيد علي بن الحامد الحداد لتناول طعام العشاء ، وألقى
السيد عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ قصيدة ترحيبية في الحبيب . وقضى
الحبيب في مدينة البيضاء يوماً واحداً ثم عاد إلى صنعاء ظهر اليوم الثاني عشر

من شعبان ، وتردد بها على عدد من المتعلقين . وألقى فيهم كلمات توجيهية .
وعاد الحبيب ومن معه إلى جدة ، يوم الخميس الخامس عشر من شعبان سنة
١٤٠٦هـ (١) .

٢ - رحلته إلى العراق والنجف الأشرف سنة ١٣٩٧هـ :

وكان الحبيب قد رحل في عام ١٣٩٧هـ من جدة إلى أرض الرافدين ،
ومعه كل من السيد الداعية محمد بن عبد الله الهدّار والسيد أحمد بن حسين
الجنيدى والسيد الداعية أبوبكر بن عبد الله المحضار والسيد محمد بن صالح
المحضار ، حتى إذا ما نزلوا ببغداد أخذوا يتعرفون بها على المآثر والمشاهد
وزاروا عدداً من مساجدها ، والتقى الحبيب عبد القادر بعدد من العلماء
والوجهاء وصادف وجود السيد العلامة أبو الحسن الندوي تلك الأيام في
العراق ، فالتقى به واستمدّ كلّ منهما من الآخر وتعرف به ، ولم يلبث الحبيب
سوى أيام ببغداد ثم تنقل في أنحاء البلاد ووصل إلى الكاظمية والنجف
الأشرف واستقبله الأهالي استقبالاً حسناً ، وجلس مع عدد من علماء الشيعة
الذين سألوه بعض الأسئلة عن أهل البيت بحضرموت فأجاب الحبيب بما أشفى
الغليل وأوضح الدليل . . وزار ضريح الإمام علي بن أبي طالب (٢) وصلى
في مسجده وشاهد الآثار المحفوظة . وزار ضريح الشيخ عبد القادر الجيلاني

١ - نقل من الرحلة المختصرة المسجلة بصوت السيد أحمد بن عبد الله المحضار ، جمع وترتيب السيد
عبد القادر أحمد بن عبد الله المحضار .

٢ - بالكوفة . . والتقى بعدد من علماء (آل كاشف الغطاء) الذين كان لهم الاعتناء بالعلم وبالكتب
العلمية المتنوعة ، وقد زار الحبيب بمنزلهم مكتبة عامرة وصفها الحبيب بأنها على غاية من السعة
والاحتواء للكتب القديمة .

والتقى إمام مسجده والقائم على زاويته وطريقته وفرح بالحبيب عبد القادر ومن معه .

وزار مدينة «البصرة» وكان نزولهم بها لدى أحد الأشراف البارزين ، وقد فرح بوصولهم وأكرمهم أحسن إكرام ، وزار بهم مآثر المدينة ومشاهدها التاريخية .

ولما سأله الحبيب عن ذرية الإمام المهاجر ومن بقي منهم بالبصرة ، اعتذر عن تحديد مكانهم وقال : إننا نسمع عنهم مثلما نسمعون ، ولم يتمكن الحبيب من الوصول إلى حيث كان المهاجر مع خرصه الشديد على ذلك .

وفي البصرة والكوفة والنجف وكرنلاء والكاظمية وغيرها من تلك المدن المباركة ، التقى الحبيب ومن معه بالعديد من رجال العلم والأدب والتاريخ ، وجرت بعض المحاورات العلمية والمناقشات الهادفة .

وفي بغداد العاصمة وماحولها من المدن «كسامراء» التاريخية ظهر أثر الحضارة على الملامح العامة للبلاد ، ونسي كثير من رجال تلك المواطن تاريخها الخافل ومجدها الطائل .

وعاد الحبيب ومن معه إلى الحرمين الشريفين بعد أن قضوا في ربوع بلاد الرافدين أياماً مشهودة .

٣ . رحلته إلى جاوه وسنغافوره : ١٣٩٢هـ

سبقت الإشارة إلى الرحلة الأولى في مناسبة حديثنا عن مبتدأ خروج الحبيب من حضرموت إلى الخارج ، وأثبتنا فيها العديد من القصائد والكلمات

التي قيلت في مناسبة استقباله هناك ، وهنا مزيد بعض الإيضاح عن تلك
الرحلة ، مستفيدين من مساهمة السيد الفاضل عبد الله بن شيخ السقاف^(١)
بإرساله ملخصاً للرحلة مكتوباً ومرتبياً ومؤرخاً بقلم السيد العلامة عبد القادر
بن حسين السقاف .

فمما ذكره السيد عبد القادر بن حسين في ملخصه تاريخ القدوم على هذا

المثال :

حيّ تذكرة لك

١٨ ١٣٢٥ ٥٠

يجمعه سنة ١٣٩٣ هجرية

جاد قدوم السقاف بالبركة - من الأشراف

١٥٨ ٢٧٢ ٢٦٠ ٧٠٣

يجمعه سنة ١٣٩٣ هجرية

ضيف حشيم داعيكم

١٩٠ ٣٨٥ ١٤٥

يجمعه سنة ١٣٩٣ هجرية

وكتب في ملخصه المبارك :

وقد منّ الله تعالى بوصول الحبيب الإمام ابن الإمام ، خليفة أسلافه

الكرام ، علم الأعلام سيدي عبد القادر بن الحبيب أحمد بن عبد الرحمن

١ - توفي رحمه الله بالصولة سنة ١٤١٥ هـ .

السقاف إلى أرض «أندنوسيا» وذلك في شهر جمادى الأولى من سنة ١٣٩٣ هـ الموافق شهر جوني سنة ١٩٧٣ م . وقد سُرّت به العباد والبلاد وابتهجت به النفوس وعم الفرح والسرور الخاص والعام ، وطاف في البلدان والقرى حتى أنه وصل إلى بلد (فلمبانغ) غربي بلاد أندنوسيا ، ووقعت بها مجامع ومحافل عظيمة ، ووصل إلى أرض «البالي» شرقي بلاد أندنوسيا ، ولا يسمع الناس به في أي مكان إلا ويهرعون إليه ويحضرون مجالسه المفيدة .

وفي «فاسروان» حضر اجتماعاً بمناسبة حول السيد الإمام الحبيب البركة حليف القرآن السيد جعفر بن شيخان ، وهذا الاجتماع ينيف الحاضرون فيه على عشرين ألف نفس ، قام فيهم الحبيب عبد القادر واغظاً وداعياً ومذكراً بالله ، بنصائح جليلة ، ومواعظ حسنة وحكم ثمينة تنفذ إلى قلوب المستمعين ، وترجم إلى لغة الأندنوسيين فيزادون سروراً .

وحضر درس يوم الأحد الذي أسسه الحبيب العلامة السيد علي بن عبد الرحمن الحبشي منذ مايقارب ستين سنة بمدينة «جاكرتا» عاصمة أندنوسيا . وحضر في مدرسة الرابطة العلوية ، وعند الحاج الشيخ الخطيب الماهر عبد الله شافعي .

وحضر في «سرباية» حول الحبيب المصلح الناصح الهمام السيد حسين بن محمد الحداد ، وحول الحبيب العلامة السيد عبد القادر بن أحمد بلفقيه في بلاد «مالانغ» ، وحول الحبيب العلم الثبراس السيد عمر بن عبد الرحمن العيطاس الذي يقيمه حفيده السيد عقيل بن سالم بقرية تقرب من مدينة «جمبر» ، وحول الحبيب الداعي إلى الله السيد العالم العامل علوي بن سقاف

السقاف في «فاسروان» ، وحول الحبيب البركة الإمام أحمد بن عبد الله بن طالب العطاس في «فيكالونقان» ، وحول الحبيب المحسن الجواد محمد بن طاهر الحداد في بلد «التقل» ، وحول الحبيب الإمام العلامة علي بن عبد الرحمن الحبشي في جاكرتا .

كما حضر في بلد «الصولو» ختم صحيح البخاري ، وقصة الإسراء والمعراج في مسجد «الرياض» المنسوب في عمارته للسيد العلامة علوي بن علي بن محمد الحبشي ، وحضر أيضاً في «الصولو» مرة أخرى قراءة قصة الإسراء والمعراج في مسجد السقاف الذي عمّره الحبيب أبو بكر بن محمد السقاف ، وحضرها أيضاً في مسجد النور بالصلو ، كما حضر ختم الإحياء وختم تجريد البخاري في منزل الحبيب جعفر بن شيخان . وكان في جميع هذه المحافل يقوم في الناس مذكراً وواعظاً ويصغي إليه الحاضرون بأدب وسكينة ورغبة في الإستماع وترجم الخطب في الغالب إلى اللغة الأندونيسية . اهـ .

ورحل الحبيب مرة أخرى إلى أندونيسيا عام ١٤٠٧ هـ ، وقضى بها ماشاء الله أن يقضي ، وانتفع به الناس هناك غاية الإنتفاع ، وزار العديد من القرى والمدن حادياً ومعلماً ، كما زار سنغافورة وماليزيا وكان يرافقه ولده علي وابن أخته السيد طه بن حسن ، وفي سنغافورة أقيم احتفال كبير أقامه السيد علي الرضا ألقى فيه السيد طه بن حسن قصيدة مطلعها :

سنغافورة هنيئاً يا سنغافوره قد أتاك الحبيب في خير صورة
وحضر في سنغافورة حول الحبيب محمد بن سالم العطاس في مسجد

باعلوي وقد حضره السيد محمد بن علوي المالكي والسيد محمد بن علي الحبيشي والسيد حسين بن عبد الله بن محمد العطاس وعدد كبير ، وألقى الحبيب عبد القادر كلمة ترجمت إلى لغتهم ، وهناك حَسُنَ استقباله من رجالات البلاد وعلمائها واقاموا بهذه المناسبة احتفالا كبيرا .

وعاد إلى الحرمين الشريفين يوم الأحد جماد ثاني ١٤٠٧ هـ .

٤ . رحلته إلى الخليج العربي «أبو ظبي» ١٤٠٢ هـ :

وفي شهر رجب من عام ١٤٠٢ هـ توجه الحبيب عبد القادر ، ومعه جملة من المراقبين ، قاصدين الخليج العربي بعد إلحاح شديد تكرر من مهاجري تلك البلاد ، واستقبله في «مطار أبو ظبي» جمع غفير من الوجهاء وطلبة العلم والقيمين هناك ، واحتفلوا به وبمَنَ معه احتفالا عظيماً . وتنقل خلال إقامته هناك بين منازل أصحابه وتلامذته ومحبيه ، وأقيمت الموالد العديدة وأنشدت النشائد وشنَّف الحبيب الأسماع بكلام يحرك القلوب ويرفعها من رقدتها ، والتقى في تلك البلاد ببعض رجالات دولتها الذين لهم محبة وتعلق بالعترة الطاهرة .

كما التقى بجملة من علماء حضرموت المقيمين بالخليج ، ومنهم السيد العلامة مهدي بن عبد الله الشاطري وإخوانه أبو بكر وحسن ، والسيد العلامة علي بن زين بلفقيه ، والسيد العلامة هادي بن أحمد الهدار ، وتوفي السيد هادي المذكور خلال هذه الزيارة وهو في إحدى المناسبات مع الحبيب عبد القادر ، وأسعف إلى المستشفى وأكُتت وفاته ، وأوصى أن يصلي عليه الحبيب عبد القادر .

وألقى الحبيب أيضاً بعض المواعظ العامة في مساجد الخليج ، وزار العديد من مكباتها ومساجدها ، وتجوّل في أنحاء مدنها وقراها ، وعاد إلى الحرمين الشريفين في أوائل شهر شعبان ١٤٠٢ هـ .

٥ - رحلته إلى عُمان ١٤٠٩ هـ :

وفي شهر محرم من العام الهجري ١٤٠٩ هـ توجه الحبيب عبد القادر ، ومعه جملة من المرافقين إلى عُمان الخضراء ، وكان من جملة مرافقيه السيد عبد الله بن حامد البار ، والسيد علي بن عبد الله السقاف ، والسيد أحمد بن عبد الله المحضار ، والسيد علي بن عبد القادر السقاف ، والسيد علوي بن محمد بلفقيه ، والسيد عبد القادر بن سالم خرد ، والسيد محسن محمد المحضار .

وكانت مدة تلك الرحلة لاتزيد على أربعة أيام بلياليها ، إلا أنها وضعت على ساحة تلك البلاد أثراً عظيماً ، فهي أيام كما يصفها أهل عُمان أنفسهم بأنها مشهودة ، حصل لهم بها الانتعاش ودخل إلى قلوبهم الفرح والسرور بانتمائهم إلى دوحة الأشراف ، الذين يمثل نقابتهم ومقامهم مثل هذا الإمام السقاف .

وفي مطار مسقط كان الجم الغفير من الناس في الإنتظار ، وفي مقدمتهم السيد يوسف العلوي^(١) وزير الخارجية ، وعدد من الشخصيات البارزة من آل البيت ومن العلماء والصلحاء ، ومن مسقط توجهوا إلى «ظفار» بالطائرة

١ - يوسف بن علوي بن عبد الله بن إبراهيم العلوي .

وهناك استقبال أيضاً بمزيد من الحفاوة والإكرام ، وذهب مع جمع غفير من الأهالي لزيارة الإمام محمد بن علي صاحب مرباط ، وكانت زيارة مشهودة امتلأت فيها صدور الزائرين بهيبة المقام ، وذكريات التاريخ الجليل لهذا الإمام ، ومكث الحبيب بعض الوقت يستمع إلى أناشيد المنشدين وقصائد المسمّعين من كلام السلف الصالحين ، ومن ثمّ انتقل مع مرافقيه إلى المستقر الذي أعدّه ولمن معه (١) .

وقد سجّلت وقائع الاحتفالات والزيارات والمواظع والمذاكرات في جملة من الأشرطة المرئية والمسموعة ، التي لا يستغني عنها طالب العلم والراغب في معرفة المراتب العلية لأئمة الوادي المبارك ، حيث تهيأ في تلك المجالس والمحافل للحبيب عبد القادر أن يتناول مواضيعاً ويطرق مسائل دقيقة وعميقة ، لم يتح له أن يطرقها في مهجره وسفره على العموم .

وكان من قدر الله أن يرتبط المئات من سلالات الإمام المهاجر الذين غرّبت آباءهم وأجدادهم المعيشة والأسباب بهذا الإمام الضيف فيعيد لهم اعتباراً انتمائياً عظيماً ، شعر به أولئك الحاضرون مجالسهم ومواظعهم ومذاكراتهم . كما اتضحت بزيارته ومواظعهم ومذاكراتهم وملاحظاته صنورة جليلة عن حقيقة علماء وادي حضرموت أمام الصديق والعدو والمحب والمبغض .

وإضافة إلى ذلك فقد تجدد العهد والإرتباط بالإجازة وتسلسل الأسانيد بين الثاوين بأرض عمان من سلالات المهاجر وغيرهم ، وبين أسانيد وإجازات

١ - أعدّ للوقد القادم مع الحبيب منزل يقع في منطقة ساحلية (يطلق عليها بيوت الشيوخ) شرق مدينة (عوقد) وهو للسيد صالح بن عبد الله بن أبي بكر بعبود من آل عبد الله بالعلوي .

أهلهم وأسلافهم وذلك بواسطة الحبيب عبد القادر الذي بذل الإجازات العديدة في موآئد العطاء والدعوة إلى الله خلال إقامته المباركة ، وحرص العديد من كبار السادة بني علوي من كافة البيوت وغيرهم على اغتنام الفرصة وانتهازها لتحقيق هذا الشرف الأثيل والمجد الروحي الأصيل . ومنهم السيد المعمّر علي بن عمر الحداد والسيد سالم عبد الله الذهب باعبود ، والسيد حفيظ بن محمد برهام باعمر ، والشيخ عوض بن سالم بن أحمد السَّيل الغسَّاني ، والشيخ شعبان بن سالم العجيلي ، والسيد احمد بن علي بن عمر الحداد ، والسيد علي بن عمر بن طاهر وأخوه السيد عيدروس بن عمر بن طاهر ، والسيد محمد بن حفيظ بن سالم الكاف ، والسيد محمد بن عمر عيديد ، والشيخ حفيظ بن عبد العزيز الرواس ، وأخوه سعيد بن عبد العزيز الرواس .

وقد انفتح بعد هذه الزيارة المباركة باب واسع لقبول الدعوة إلى الله تعالى بألسنة أحفاد آل البيت العلويين ، فزار (عمان)^(١) بعد هذه الرحلة عديد من الدعاة والعلماء ومنهم السيد أبو بكر بن عبد الله المحضار ، والسيد سالم بن عبد الله الشاطري ، والسيد محمد بن عبد الله الهدّار ، والسيد عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ ، وقد أقام السيد عمر بن محمد بن سالم عدة شهور بمدينة «صلالة» ناشراً للعلم ، داعياً إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة حتى انتفع به الكثير وتخرج من تحته يديه طلاب عديدون مباركون^(٢) .

١. ومن جملة من تشرف بالمقابلة والاتصال ، السيد حسن بن علوي الذيب باعمر ، والسيد محمد بن علوي مقبيل ، والشيخ علي بن أحمد (القائم على مقام صاحب مرباط) ، والسيد عقيل بن علوي باعمر ، والأخ السيد عبد القادر بن سالم الكاف الذي تردد على الحرمين كثيراً وزار الحبيب عبد القادر في منزله .
٢. سبق وأن زار (ظفار) من قبل الحبيب أحمد مشهور الحداد ، وارتبط به العديد من رجال ظفار وشاركوه الزيارة لصاحب مرباط ، واحتفلوا به احتفالاً يناسب مقامه ومكانته العلمية .

وقد تهيأت للحبيب عبد القادر ومن معه خلال هذه الزيارة مقابلة خاصة مع «ملكة عُمان» أم سلطان البلاد ، وهي من النساء الصالحات المحبات لآل البيت النبوي ، وقد سبق لها أن عرفت الحبيب وطلبت منه الدعاء في عام حجتها وزيارتها للمدينة قبل أعوام من هذه الزيارة ، وقد أمرت بتجهيز طائرة خاصة تُقل الحبيب ومن معه في طريق عودتهم إلى الحرمين الشريفين بعد اكتمال أيام زيارتهم .

الإرتباطات والصلّات في ذات الله ورسوله

من أصدق الظواهر الإيمانية في تطبيق الآداب الإسلامية وجود الإرتباطات والصلّات المجرّدة عن المصالح الدنيوية ، والأغراض الفانية ، والقائمة على مراتب الأخوة في الله ورسوله ، معتمدة سلامة النيات ، وصفاء الطويات ، وحسن الظن بعباد الله ، والقرب من أولياء الله لقربهم منه وخدمتهم إياه ، والمرء مع من أحب .

والأولياء والصلحاء في كل زمان هم البلسم الشافي للأرواح ، خصوصاً عندما يتقلب الزمان وتتفاقم الفتن ، ويجلب الشيطان على الناس بخيله ورجله ، ويقطع فيما بين الأمة من صلّات ومودة وتقارب وتوادد .

وفي زماننا من الله علينا وعلى هذه الأمة بعدد من عباد الله الذين إذا رؤوا ذكر الله ، وإذا حضروا مجلساً جعلوه دعوة لله .

تحيا بهم كل أرض ينزلون بها كأنهم لبقاع الأرض أمطار ومنهم صاحب الترجمة الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف ، فهو قد

نبت في منبت الأولياء وترعرع في مشواهم ، وفتق الله لسانه وجنانه بالحكمة
والموعظة الحسنة وراثه لهم ، ومنذ أن عرف نفسه وهو في بركة الارتباطات
والصلات حتى صار بها ممدأ لها إلى من هو من أهلها ، أو من له شغف روحي
برجالها .

وما إن استقر في الحرمين الشريفين حتى اشتهر أمره وظهر خبره وأفصحت
المجتمعات الروحية المتعددة وهو يتصدر وييدي من مواهب القدوس ماتحيا به
النفوس أنه محقوق بالصدارة ، حري أن يقف المحبون والمرتبطون على باب
ميراده ووروده .

وقد كان العديد من أهالي مكة والمدينة وجدة يعرفوه من قبل خلال تكرره
في بعض مواسم الحج ، إلا أن هذه الدائرة اتسعت كثيراً بعد استقراره في
الحرمين الشريفين .

وقد وجدت نفسي عند الشروع في هذا الباب أحاول شبه مستحيل إن لم
أقل مستحيلاً . . فماذا عساني أن أجمع من أسماء الأقران والأصدقاء
والمحيين والمتعلقين ، وكل هذا الجيل الذي عرفه وأخذ عنه لا يرضى أن
يُسْتَقْصَى اسمه ورسمه من دائرة من هذه الدوائر الارتباطية ، بل هو بها يفخر
ويسمو ، ويقرب ويدنو . . فخشيت الترك لهذا الباب من أساسه حتى لا
يتحسس البعض ويجترئ البعض الآخر .

إلا أن إشارة مباركة قد مهدت لي طريق هذا التناول ، ومفادها البدء بمن
أشار إليهم الحبيب في مجريات أقواله وأحواله وأحاديثه ، وتميز اتصالهم بدور
من أدوار الاهتمام بالدعوة إلى الله تعالى وعضدها ومساندتها .

ومن هذا الباب المبارك بدأنا بالشيخ الأماثل الذين عاصروا هذا الحبيب وتمازج بينهم الأخذ والعطاء والإتصال ، وكانوا معه وله سنداً وإخواناً في ذات الله ورسوله ، يحملون همَّ العصر الواحد ويتعاونون حيثما كانوا على إرشاد الأمة إلى الموارث النبوية ، والأخذ بالطريق المصطفوية .

١- السيد أبوبكر العطاس بن عبد الله الحبشي (١) :

١- ولد في قرية نبي من أعمال حضرموت الداخل في عام ١٣٢٨هـ ونشأ بها تحت رعاية أبويه ، وكان والده الحبيب عبد الله بن علوي بن زين الحبشي من رجال العلم والولاية ، اعتنى بأولاده جميعاً وهم حسين وعلوي وعطاس - المترجم له - وسالم الباز ، وصبَّ في قلوبهم نور القرآن والسيرة النبوية ولذلك فقد نشأ الحبيب أبوبكر العطاس على خير ما ينشأ عليه الفتيان في تلك الأزمان ، ولقب بالعطاس تيمناً وتبركاً باسم الحبيب البركة أبي بكر بن عبد الله العطاس صاحب عريضة .
ومن ثمرات اعتناء والده به أن حفظه القرآن عن ظهر قلب ، وألزمه حفظ التون الفقهية والنحوية ، والشعرية والشريية ، ثم ربطه بأشياخ عصره وأئمة دهره : ومنهم الحبيب عبد الباري بن شيخ العيروس والحبيب عبد الله بن عيروس العيروس والحبيب محمد بن عبد الله العيروس «صاحب الرضة» والحبيب محمد بن حسن عيديد والحبيب عبد الله بن عمر الشاطري والحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب الدين والحبيب عمر بن أحمد بن سميط والحبيب مصطفى بن أحمد المحضار والحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف .

وكان الاعتناء الجم بعد والده من جهة أخويه حسين وعلوي وهما اللذان فتقارتق الذهن والقريحة ، ووجهاه إلى الطريق الصحيحة ، وأنعم بها من طريق سار عليها ونهج فيها . فكم رأه معاصروه منذ باكورة حياته ، سائراً على قدميه قادماً من قرية نبي إلى تريم منفرداً أو مع أخويه لطلب العلم ومجالسة الأئمة الأعلام ، ثم مكث ماشاء الله له أن يمكث في رباط تريم مثابراً على الطلب قائماً بما يرفعه وينفعه

كما كان له نصيب وافر من المجاهدة في العبادات والصيام والقيام وقراءة القرآن والأذكار والأوراد بما يملأ شواغر وقته .

ولما انتقل إلى عيديد وابتنى بها داره بنى بجواره مسجداً كان دائم الاعتكاف فيه والصلاة والدعوة إلى



الله تعالى ، إضافة إلى اعتنائه بتحقيق بعض كتب السلف .

ولما تغيرت الأحوال في الجنوب هاجر من حضرموت إلى عدن ثم سافر إلى الحجاز في ظروف قلقة جداً كتب الله له فيها النجاة والسلامة . وفي الحجاز استقر بمكة على ذات الوثيرة من القيام بما ألزم به نفسه وعرف به ربه ، مع الخدمة الكاملة لتراث السلف . . وله مصنفات عديدة منها : تعريف الذرية الحيشية بأحوال أهلهم المرضية ، وتذكير الناس من كلام الحبيب أحمد بن حسن العطاس ، والتذكير المصطفى لأبناء المصطفى الخ .

وفي الحرمين الشريفين كان الحبيب عطاس كعادته يميل إلى الإعتزال عن الخلق ، ولا يحب كثرة الداخلين أو الخارجين في مجلسه . . ومع ذلك فقد كان بين الحين والآخر يستجيب لدعوات بعض الشيوخ كالحبيب عبد القادر ، وتحصل في مجالسهما السكينة والمدد الوافر ، ويتبادلان أخبار وأحوال السلف ، ويتنادمان بلطف أخبار السادة الأعلام وما كانوا عليه من صافي الحياة مع الله .

وفي أحد هذه المجالس سمعت سيدي الحبيب عبد القادر يخاطب الحبيب عطاس حبشي ويقول له بما معناه . . يا عطاس بغيناك تغطي هذه الشمعة وتبرز للناس يتفعمون بك ، فقال : لبيب عطاس بما معناه : أنت يا عبد القادر أقامك الله وأعطاك الصبر والتحمل ، برزت ونفعت الخلق حقيقة ، أما نحن ما فينا طاقة أو كما قال .

وقال الحبيب عبد القادر في بعض كلامه مشيراً إلى إختلاف أحوال أهل الكمال : ذكروا أنه كان الإمام أحمد بن حنبل وبشر بن الحارث في عصر واحد ، فقيل إن بشر بن الحارث مثل العين الصافية التي تكون في رأس الخيل ما يصل إليها إلا الطالب الراغب ، وأما أحمد بن حنبل فكان البحر كل الناس فيه حتى الخيض يلتقي فضلاتهن فيه . اهـ .

نفعتنا الله بالجميع وأدام فضله على الأمة ببركتهما أمين .

وللحبيب عطاس في مستقره بمكة المكرمة ترتيب خاص لأوقاته لا يكاد يتغير ، ويحضر عنده بعض الخاضعة من طلبة العلم للقراءة آخر عشية بعض الليالي .

كما يفرح غاية الفرح بمن يأتي إليه وهو يحمل كتابه للقراءة عليه ، ولذلك إذا ما جاء إلى جدة أو المدينة قد يستقبل بعض الزوار في أوقات معينة ويطلب ممن يحمل كتاباً أن يقرأ حرصاً على عمارة الوقت بالإنشغال . وقضى الحبيب عطاس بقية حياته مجاوراً بمكة نافعاً للخاص والعام حتى وافاه الأجل بعد اصطلام دام حوالي ثلاثة شهور في ١٤١٦/٧/٢٨ هـ .

٢- السيد أحمد مشهور بن طه الحداد (١):

١- ولد بمدينة قيدون بواذي دوعن حضرموت سنة ١٣٢٩هـ ، وبها نشأ وتلقى بدايات علومه ومعارفه . وكانت والدته الشريفة صفية بنت طاهر الحداد من أفضل نساء عصرها ، جمع الله لها بين العلم والحلم والسلوك المستقيم مع حفظها للقرآن العظيم . وهي التي غذته ورعته وعلمته وقتت لهاته وربطته بالرجال من أهل الكمال حساً ومعنى . وأخذ عن جملة من الأشياخ منهم السيد العلامة الداعي إلى الله ورسوله عبد الله بن طاهر الحداد وأخوه السيد العلامة المحقق علوي بن طاهر الحداد ، وكان أخذه عنهما برباط قيدون المنسوب تأسيسه لهما . . كما أخذ عن الحبيب صالح بن عبد الله الحداد والحبيب أحمد بن محسن الهدار ومن مشايخه الحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف . هاجر في عصفوان شبابه إلى (جاوه) وأخذ بها عن جملة من علمائها وصلحائها ، ثم عاد إلى وطنه حتى تهيأت له أسباب الرحلة مرة أخرى إلى (أفريقيا الشرقية) وظهر بها عالماً وإماماً وداعية ، فتح الله به قلوباً جماءً وأعيناً عمياء ، ودخل من عبدة الأوثان ومعتقي الأديان الأخرى إلى الإسلام ببركة دعوته وصدق نيته الآلاف وأخذ عنه في تلك الجهة مئات المريدين والتلامذة وقام في أنحاء أفريقيا الشرقية بمهمة الإصلاح للعادات والتقاليد وتقويم اعوجاج المسلمين بالموعظة الحسنة والحكمة . . وكان له ارتباط متين واستمداد قوي بالحبيب عمر بن أحمد بن سميث الثاوي بجزر القمر والداعي إلى الله ورسوله هناك : وكان الحبيب أحمد مشهور بن طه الحداد يتردد بين أفريقيا الشرقية وبلاد الحرمين الشريفين حيث يقيم بها أولاده محمد وعلي وحامد وله بالحجاز ونواحيها تلامذة ومريدون ومتعلقون تأثروا به واستمدوا منه وارتبطوا به .

وله بسيدي الحبيب عبد القادر أعظم الاتصال والارتباط ، وما من مجلس أو دعوة يجتمع فيها الحبيب عبد القادر بالحبيب أحمد إلا ويعظم كل منهما الآخر بما يليق . وإذا تكلم الحبيب عبد القادر في المدارس والمجالس يشير إلى الحبيب أحمد مشهور كي يعقب على كلامه وحديثه فيشبع الفصل ويوفي بالغرض . وكثيراً ما يزور كل منهما الآخر في منزله وتجتمع الأرواح في مجالسهما اجتماعاً يحرك الأفتدة إلى عالم الإيمان والقرب من الله ورسوله ، وقد قال الحبيب أحمد مقطوعتين شعريتين في الحبيب عبد القادر .

وفي المجالس الخاصة بالدروس المعقودة بجدة كثيراً ما يجتمع الحبيب عبد القادر والحبيب أحمد فيشتران على الحاضرين من الفوائد والفرائد والخرائد ما يكتب بالذهب . . وكم حفظت لنا الأشرطة وهي نعمة من الله على أهل هذا العصر من معانٍ جلية وعبارات جميلة وفوائد حفيلة لا يتسع المجال هنا لسردهما واستقصائها ، ومن ذلك حديث خاص تحدث به الحبيب أحمد مشهور في المجلس الصباحي الذي يقام بمنزل الحبيب عبد القادر بعد الإنشاد بقصيدة الإمام الحداد : أنتم للعين والأثر منتهى الآمال والوطر . . الخ ، فأشار الحبيب عبد القادر إلى الحبيب أحمد أن يتحدث عنها ، فأسمعنا قصة إنشاده بهذه القصيدة على الحبيب عبد الله بن محسن العطاس بجاوه ، وما حصل به من الوجد والتأثر ، وكيف أبدى من المعاني الجميلة حول الآيات ومدلولاتها الذوقية ، وسنشير إليها في ملحق خاص بعنوان (بركات المجالس) إن شاء الله تعالى .

ومن ظواهر الصلات والارتباطات المتينة بين الحبيب عبد القادر والحبيب أحمد مشهور رحلتها الموقفة سنة ١٣٩٣هـ إلى جزر القمر لزيارة الحبيب عمر بن أحمد بن سميث ، وما حصل لهما من الفيض والعطاء

٣. السيد محمد بن شيخ المساوي (١)



في تلك الزياوة ، ثم تنقلهما معاً في أنحاء أفريقيا الشرقية داعين إلى الله ورسوله . وقد منَّ الله على أهل هذا الزمان بهقين الإمامين ومن في مرتبتهما من الرجال ، وببركة مامنَّ الله به عليهما من الحكمة والفيض فقد شهد الثقات من حاضري هذه البلاد المباركة تلك المجالس العامة التي تعددت فيها إجازاتهم العامة والخاصة لكل الحاضرين ، في طلب العلم والعمل والأوراد السلفية وفي كل ما يقرب إلى الله ، إجازات متصلة متصلة بكابر عن كابر إلى الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ، ووالله إنها لغنائم باردة ، كان الأوائل يضرِّبون في سبيل الوصول إليها أكباد الإبل .

وكان الحبيب أحمد مشهور دائماً ما يلقن الناس في المجامع (ذكر لا إله إلا الله ومحمداً رسول الله) فتسمع لها زجلاً عظيماً يشق عنان السماء .

وكم لهذا الحبيب من الشرائع والفضائل والنشاط المحمود في سبيل الدعوة إلى الله والنفع العام والخاص نرجو أن يقبض الله من يبرز ذلك للأجيال فتعرف الحق وأهله . . أمين . واستقر الحبيب في آخر حياته في جلة تافعاً ومفيداً للخاص والعام حتى وفاته بجدة في ١٤/٧/١٤١٦ هـ .

١ - ولد بمدينة (سوربايه) بآندونوسيا في ٢١ شعبان سنة ١٣٢١ هـ (راجع ترجمته مفصلة) في الجزء الأول خلال ترجمتنا للحبيب محمد بن هادي السقاف .

ونضيف للترجمة المشار إليها بعض ما لم نذكره هناك :

كان السيد محمد بن شيخ المساوي شديد التعلق والإرتباط بالحبيب عبد القادر ، وكان يظهر له التعظيم والتقدير ويشير إلى المرتبة السامية التي تنبأها الحبيب عبد القادر استحقاقاً ، وإذا ما كان موجوداً في جدة تراه يحرس كل الحرص كل يوم على حضور الدرس المبارك بمنزل الحبيب عبد القادر جالساً عن يساره مفيداً ومستفيداً . . وكان الحبيب يحيل إليه بعض المسائل خصوصاً في النحو والسيرة والتاريخ والأدب . وإذا ما كان الحبيب عبد القادر يزمع أن يستضيف بعض الشخصيات المشهورة بالعلم والأدب فلا بد أن يكون السيد محمد المساوي موجوداً إذ تراه يثلج الفؤاد بقوة حافظته ، وسرد تراجم الأدباء والمفكرين ، والاستشهاد بأشعارهم وآثارهم ، مع روح لطيفة ونكته طريفة ، وأسلوب سلس مؤثر .

وإذا ما أثير عليه أن يشتم الأسماع بالشيد والسماع فتراه يختار القصائد المناسبة للمقام ، مع اختيار حسن للحن والإيقاع والصوت ، فيضيف على الجالس والمجالس جواً من الإطمئنان والإستئناس والسكينة .

وله وصف مدرس الصباح للحبيب عبد القادر أبيات شعرية أنشدت بحضوره لدى الحبيب يوم ١٤ رجب الحرام سنة ١٤٠٣ هـ قال فيها :



وقف على مريع الرضا والأمان
تلق مارمته من الأنس والبهجة
وتنل خير ما يؤمل راج
يالها من مجالس تشرح الصدر
ويقول واصفاً الحبيب عبد القادر :

قد نعمنا به زماناً طويلاً
ورشفنا من نبعه كل صاف
وفقدناه حين هاجر عنا
ثم زرناه فإذا الخير فيما
فهنا عم نفعه وسرت دعوته
وهنا كان مرجعاً وملاذاً
ومناراً للعلم والحلم
إلى أن قال :

أنت شمس تضيء للناس طراً
وسفين للحجّارين إلى
دمت في صحبة وعمرٍ مديد

(ولها بقية ستأتي في قسم المدائح والأشعار)

ولما سافر الحبيب عبد القادر من سيون إلى خارج الوطن في تلك الظروف القلقة ، كان يكتب السيد محمد المساوي ، وكان المساوي يكتب إليه بحقيقة الأحوال بعد فراقه ، ومن ذلك ما كتبه في ١٠ جماد الأول سنة ١٣٩٣ هـ إلى الحبيب عبد القادر وهو بالصولز بما مثاله : « وقد تسلمنا رسالتكم الكريمة المحررة ٢٥ ربيع الثاني لنا وللأخ عيلروس بن سالم بمزيد السرور وقد تلوناها على مسامع الإخوان (أهل جلسة الأخذ) وكانت عند الأخ محسن بن علوي بن بصري ، وقد ذرفت عيونهم تذكيراً لأيامكم الزاهية

٤ - السيد محمد بن أحمد الشاطري (١)

ومجالسكم العظيمة ، بكل ما يجلب السرور من علم وتعليم ومذاكرة تشفي القلوب السقيمة . وقد سرنا ما قام به الإخوان علي الرضا والحبيب محمد بن سالم وغيرهم من رجالات سنغافورة الأفاضل ، والحق إنما يعرف ذا الغفل من الناس ذوهه ، وإن كان شعرنا بالفراغ الكبير في مجالسنا ومجامعنا بعد غيابكم ، ولكن فيما قدره الله ألف صالح فهو سبحانه أعرف بمصالح عباده . . . الخ .

١ - ولد بمدينة تريم سنة ١٣٣١ هـ وسمي محمداً بإشارة من الحبيب أحمد بن حسن العطاس . تلقى بدايات معارفه على علماء تريم ومنهم والده العلامة السيد أحمد بن عمر الشاطري ، مؤلف كتاب (الياقوت النقيس في مذهب ابن إدريس) ، كما أخذ عن جملة من علماء عصره كالسيد العلامة عبد الله بن عيروس العيروس ، والسيد العلامة عبد الباري بن شيخ العيروس ، والسيد العلامة عبد الله بن عمر الشاطري (شيخ رباط تريم) ، كما أخذ بمدرسة الحق عن السيد العلامة محمد بن هاشم بن طاهر العلوي وغيرهم .

عُرف السيد محمد منذ باكورة حياته بقوة الذاكرة وسرعة الفهم والحفظ والذكاء الخارق ، مع تلهف للعلم والمعرفة ، ولذلك نجده قد حفظ المتون الفقهية والنحوية وغيرها شعراً ونثراً ، بل حفظ نسبة كبيرة من الإرشاد لابن القري .

اشتغل بالتدريس في سن مبكرة ، وأسهم بدور فعال في تأسيس جمعية الأخوة والمعونة ، وانتخب رئيساً لها ، كما قام مع بعض زملائه بوضع سلسلة من الكتب المنهجية للدراسة .

سافر إلى (سنغافورة) واشتغل بالتدريس في مدرسة الجنيد سنة ١٣٥٥ هـ ثم عاد إلى حضرموت سنة ١٣٥٩ هـ ، وعاد إلى التدريس ، كما تدرج في مناصب ووظائف شتى في الحكومة الكثيرة .

هاجر إلى الحرمين الشريفين سنة ١٣٩٣ هـ بعد شمول التغييرات السياسية والاجتماعية بجنوب اليمن وعمل مستشاراً ثقافياً بمدرسة الفلاح بجلدة . كما أنه منذ حلوله بالحرمين ، قام بدور فعال في إحياء الدروس العلمية الخاصة في العديد من مجالس (أهالي حضرموت) والتصدر للتدريس بها والنفع ، وله قدرة خاصة على إيصال وتبسيط المعلومات الفقهية والنحوية وغيرها لطالبي العلم .

ومنذ حلوله أيضاً قام بنشاط واسع في مجال التأليف والتصنيف ، فكما أن له من قبل كتاب (أدوار التاريخ الحضرمي) فقد سعى لإعادة طبعه وتنقيحه ، كما سعى في طبع كتاب المشرع الروي في مناقب السادة بني علوي بعد أن حذفت منه بعض الفقرات والكرامات ، وألف معجماً مفيداً في (ألقاب بيونات السادة العلويين) و (ديوانه الشعري الذي سماه القطف الجنية) و (بحثاً عن آل زينل) القائمين بمدارس الفلاح في الحجز ، ورسالة في فضل وإثبات نسب أهل البيت النبوي رداً على الشيخ الطنطاوي ، وله مؤلفات أخرى لا يتسع المجال لحصرها .

وتربط بينه وبين سيدي الحبيب عيد القادر علاقات حميمة ومتينة يتعاونان بها على الدعوة إلى الله وإرشاد

٥ - السيد عبد القادر بن سالم الروش السقاف (١)

الأمة حيثما اجتمعوا وتفرقا ، ويشير الحبيب عبد القادر في كثير من مجالس ومدارس الفقه المعقودة بجدة إلى مقام وعلم وفذلكة وتحقق السيد محمد الشاطري ، ويحث طلبته العلم على الأخذ عنه ومغايمه الوقت في سبيل التحصيل عنه .

وكثيراً ما اجتمع السيد الشاطري بالحبيب عبد القادر في مدرس الصباح اليومي بجدة ، خصوصاً في فترة نشاطه ، وكان يشارك في حل مايدر من الإشكالات في الدروس ويوضحها إيضاحاً مفيداً . . وكان يحرص على حضوره في المجالس الخاصة التي يعقدها الحبيب عبد القادر تكريماً للعلماء والأدباء والوجهاء فيستمعون من السيد الشاطري طري المعرفة ولطيف المفاهيم وجيل الأثار والأخبار والحكايات والسير والأشعار .

ويقوم السيد محمد الشاطري مع الحبيب عبد القادر دائماً في بحث الأحوال المستجدة في حضرموت ، ويتعاونان على توجيه طلبته العلم إلى مافيه الحفاظ على مكانة حضرموت وبقاء شرفها ودورها العلمي في تاريخ الإسلام والمسلمين .

وقد انتفع بالسيد محمد الشاطري العديد من طلبته العلم المواظين على مدارس ومجالسه خصوصاً في مدرس (آل طه مساء كل جمعة) ، ومدرس (آل تريم بمنزل السيد سالم بن عقيل) ، ومدرس (السيد يحيى العيدر وس عشية كل جمعة) ، ومدرس (آل باسندوه ليلة كل جمعة) .

وكم للسيد محمد بن أحمد الشاطري من المحاسن والفضائل وأعمال البر والخير والنفع العام والخاص ، وهو حري بها وجدير بأن يُخدم نشاطه ويظهر مقامه كمدرسة للجيل وقدوة تحمل معاني الاقتداء جملة وتفصيلاً .

١ - ولد بسبؤن سنة ١٣٣١هـ وبها نشأ تحت رعاية دينية وعناية سلفية ، وتلقى باكورة علومه ومعارفه بها ، وأخذ عن جملة من شيوخ عصره الأعلام ، وانتفع أكثر الانتفاع بالعلماء الكرام ، مثل الحبيب محمد بن هادي السقاف ، والحبيب عبد الرحمن بن عميد الله ، والحبيب أحمد بن موسي الحبشي ، والحبيب علوي بن عبد الله السقاف وغيرهم . وأخذ بمكة عن جملة من علمائها ومنهم السيد عيدر وس بن سالم البار (١) . ومن مشايخه الحبيب أحمد بن عبد الرحمن والحبيب حسن بن عبد الرحمن .

١ - ومن أكبر شيوخه أيضاً السيد العلامة علي بن عبد القادر بن سالم العيدر وس (صاحب صليلة) وكان يقال عنه إنه ثالث ثلاثة : وهم السيد العلامة علوي بن طاهر الحداد وعبد الرحمن بن عبيد الله والسيد عبد القادر المذكور . اهـ .

قوي باعه في علوم الفقه الشافعي وحقق في هذا الفن كتباً كثيرة ، وحفظ من المصنفات والمتون ما وضع له في مستقبل حياته البارزة أساساً متيناً ، حتى عبّر عنه في مقدمة التلخيص الشافي ، وهو يصف موقعه العلمي في سيؤن بقوله (فقيه سيؤن وعالمها ، ترجع إليه الأسئلة والمشكلات العلمية من أنحاء حضرموت وهو الجدير بحلها ، يقيم الآن الدروس الفقهية بين العشاءين في مسجد طه ، يحضرها جملة من طلبة العلم وغيرهم) . اهـ ص ١٠ ، وله ترجمة مختصرة في ذات الكتاب صفحة ٩٣ .

ومنذ أن غادر الحبيب عبد القادر حضرموت سنة ١٣٩٣ هـ ، والمكاتبات بينه وبين أخيه في الله مستمرة . حيث يعتبر السيد عبد القادر الروش من أقران الحبيب عبد القادر في الطلب والتلقي ، وبينهما أخوة في الله عقدها كل منهما مع الآخر بحضرموت ، وحقيقتها أخوة (تؤتي ثمرها كل حين بإذن ربها) فالحبيب عبد القادر كما سمعناه وحضرنا مجالسه دائماً ما يشيد بمعرفة وعلم السيد الروش ويدعوه له ، ويحث طلبة العلم على الإنتفاع بعلمه كلما جاء إلى (الحجاز) ، وكان الروش مرافقاً للحبيب عبد القادر في حجته الأولى سنة ١٣٧٣ هـ والثانية سنة ١٣٧٦ هـ .

والروش يبدي حقيقة الإنطواء والتواضع مع الحبيب عبد القادر ، ويتحدث عن مواهب المولى التي خصّ بها الحبيب حديثاً يبدي للسامع صحة الأخوة في ذات الله ، ويبرز مدى الامتلاء القلبي في السيد الروش بالحبيب عبد القادر .

وكما كلنا في (سيؤن) يتعاونان في سبيل إرشاد الأمة وطلبة العلم إلى ما يصلح به أمر الدارين ، فهما في أرض الحرمين الشريفين يؤديان الرسالة العظيمة ذاتها ، ويبدلان من الجهد والوقت ما أفاد العشرات من طلاب العلم والراغبين في طريق السلف الصالح .

وللسيد الروش بديهية قوية يدرك بها أعقد المسائل الفقهية ، وتراه يجيب السائل الحائر عن ظهر قلب وربما في مسألة كان عهده بها قديماً ، ولكن لقوة حفظه ولسعة إدراكه ، كأنما هي بنت ليلته ، ثم يشير إلى طلبة العلم أن يراجعوها . وقد شهدنا من ذلك مسائل فقهية وقع الإختلاف حولها في مدرس الصباح بمترل الحبيب عبد القادر ، فكان الحبيب يحيل المسألة إلى السيد الروش فيأتي فيها من حفظة بما يطابق النقل عند المراجعة .

وقد من الله على طلبة العلم في سيؤن بمثل هذا السيد الحجة في الفقه الشافعي ، فعسى أن يتفجع به المريدون ، وهو كذلك في الحجاز . إذ يقيم منذ أن يصل إليها دروساً خاصة في الفقه ، إضافة إلى بعض الدروس العامة التي يشارك فيها .

ومع ملكته القوية في علم الفقه فهو أيضاً على جانب من الحفظ للسير والأحاديث والآثار وتراجم السلف وأخبارهم ، وغالباً ما يشير إليه الحبيب عبد القادر ليشارك الدعاء إلى الله في التوجيه والإرشاد خلال المجامع العامة ، فيشفح الأسماع بالحكمة والموعظة الحسنة ، وهو كذلك في حضرموت . إلى جانب تصدره للفتوى والتعليم فهو أيضاً الواعظ والمرشد والحادي في مسجد جده طه بن عمر وفي المناسبات

٦. السيد عبد الله بن حامد البار (١)



المتعددة التي تشهدها سيؤن كل أسبوع وكل شهر وكل عام .

١ - ولد بقرية (القرين) بوادي دوعن سنة ١٣٢٥ هـ ، ونشأ فيها تحت رعاية أبويه ، وتخرج بعدد من أشيخ عصره كالحييب محمد بن عبد الله البار ، والحييب العلامة المحقق عمر بن أحمد البار ، وأخذ بترميم عن جملة من شيوخها ، كالحييب عبد الله بن عيروس العيروس ، وهو الذي أشار على والده أن يقيه في رباط تريم ولو مدة يسيرة ، وأخذ عن الحيب عبد الله بن عمر الشاطري ، والحييب علوي بن عبد الله بن شهاب الدين ، وكان هذا في باكورة حياته حيث أدرك جملة من شيوخ تريم متبركاً كالحييب علوي بن عبد الرحمن المشهور والحييب علي بن عبد الرحمن بن محمد المشهور وغيرهم .

أما في رحلته الثانية إلى حضرموت الداخل فقد أخذ عن جملة من العلماء في تريم وسيؤن ومنهم الحيب عبد الباري بن شيخ العيروس ، والحييب حسن بن محمد بن إبراهيم بلققيه ، وعن الحيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف سيؤن ، والحييب شيخ بن محمد الحبشي وغيرهم .

له رحلات إلى الحجاز ، ثم إلى سنغافورة ، ومنها إلى أرض السيام وما حولها مستغلاً بالأسباب مدة تسع سنوات منذ سنة ١٣٤٩ هـ ثم عاد إلى حضرموت مساعداً لوالده في شؤون الإصلاح والقيام بمقام الإمام عمر البار ، ولما توفي والده سنة ١٣٦٠ هـ قام السيد عبد الله بن حامد بالمقام خلفاً عن والده ،

وكانت تربطه بالحييب عبد القادر بن أحمد السقاف صلوات ودية قديمة نشأت منذ تروده السيد عبد الله بن حامد على مدينة سيؤن للاتصال برجالها ، وكان الحيب عبد القادر يكن له المودة والمحبة ، ويفرح بزيارته إلى سيؤن .

ولما تهيأت أسباب النقلة من حضرموت إلى الحرمين الشريفين التقيا في أرض الحجاز ، وصارا لا يفترقان في كثير من المجالس والمجامع المعقودة ، ويقوم الحيب عبد القادر بتقديم وتكريم السيد عبد الله بن حامد البار ويوليه الاهتمام التام في كل أحواله .

وقد كان السيد عبد الله بن حامد البار من المواظين على مدرّس الصباح بمبزل الحيب عبد القادر ، منذ توسيع الدائرة الخاصة بالقراءة سنة ١٤٠١ هـ ، وفي هذه المدارس قرأ عدداً من الكتب منها : فيض الأسرار للشيخ عبد الله بن أحمد بأسودان ، وختم في حفل بهيج بمبزل في جده في شهر ربيع الأول سنة ١٤٠٣ هـ ألقى فيه الحيب عبد القادر كلمة جلييلة عن الشيوخ والاتصال بهم وأثر مآثرهم وكتبهم وأشاد بفيض الأسرار وما قيل فيه .

وألقى في هذا الاحتفال عدد من الشعراء قصائد شعرية بهذه المناسبة ومنها :

١ - قصيدة للحيب عطاس حبشي .

٢ - قصيدة لعبد القادر خرد .

٧ - السيد سقاف بن زين بلفقيه (١)



٣ - قصيدة لأبي بكر بن علي المشهور .

ومن أعظم مجالس الأسبوع التي يحضرها الحبيب عبد القادر الحضرة الأسبوعية عصر كل ثلاثاء ، بمنزل السيد عبد الله بن حامد البار ، وفيها يحصل الإنشراح وتزول الأتراح ويقبض فائض كأس المسرة على الحاضرين ، وتشدو الأصوات بألحان الشيد المبارك من كلام الرجال الأفاضل ، وتحصل السكينة . . . وتختم بيس وفتانحة .

ومن باب العلاقات الوطيدة بين الحبيب عبد القادر والعم عبد الله بن حامد وجه الحبيب عبد القادر للفقير جامع هذه الترجمة ، ليخطب بنت الحبيب عبد الله بن حامد البار وتمت الموافقة وتهأت الأسباب . كما أن الحبيب عبد القادر قد التقى بالعم عبد الله البار في مصر وحصل باجتماعهما كامل الاستئناس والارتياح ، ووثقوا معاً بالمآثر المباركة ومنها مسجد الحسين وحجرة الآثار النبوية .

وفي سنة ١٤٠٩ هـ كان العم عبد الله بن حامد أحد الذين اختارهم الحبيب عبد القادر معه للمشاركة في رحلة الدعوة إلى الله إلى عُمان ، وهناك جلسا مجالس حشيمة وحصلت جمعية عظيمة ، أثبتتها الصور المتحركة والساكنة وحفظت نصوصها على الأشرطة .

ويحرص العم عبد الله البار على كافة المجالس التي يحضرها الحبيب عبد القادر ويستأنس به الحبيب ويفرح به كثيراً ، وكان العم عبد الله في المجالس العامة إذا تكلم الحبيب عبد القادر يقول : لاعطره بعد عروس ، ولا ينبغي لأحد أن يتكلم بعد كلام الحبيب عبد القادر فقيه الكفاية ، وقد رافق الحبيب في زيارته حضرموت بتاريخ ١٢/٢/١٤١٢ هـ . وقضى الحبيب عبد الله بقية حياته بجدة معتبياً بحضرة جدّه الإمام البار وملازماً للمجالس الخيرة حتى وفاته في ١ جماد الأولى ١٤١٨ هـ ودفن بالحجون بمكة .

١ - وند (بتريم) في شهر جماد الأول سنة ١٣٢٨ هـ ونشأ بها تحت رعاية أبويه ، أخذ عن جملة من شيوخ ذلك العصر أحنأ تاماً كان منهم الحبيب علي بن عبد الرحمن المشهور ، والحبيب عبد الله بن عيروس العيروس ، وخبيب عبد الباري بن شيخ العيروس ، والحبيب عبد الله بن عمر الشاطري ، والحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب الدين (١) .

انتقل إلى الحرمين الشريفين بعد التغييرات السياسية والاجتماعية في حضرموت ، واستقر بمدينة جدة ثم الرياض ، ثم صر ينتقل بين الحين والآخر من الرياض إلى جدة ويزور الحرمين الشريفين . وكان حريصاً منذ حلوله بالحرمين على حضور المجالس والمدارس المعقودة في جدة أو المدينة أو مكة ، كما كان قائماً كل القيام بالمجالس التي تعقد بالرياض متصدراً لها ، وله بالحبيب عبد القادر صلوات حميمة

١ . كما أخذ الأخذ التام عن والده وعن الحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف ، وكانت معرفته وأتصاله بالحبيب عبد القادر من عهد تريم وسيون ، وأيضاً لما كان الحبيب عبد القادر يقسم عام ١٣٦٧ هـ . اهد عن ملاحظات طه بن حسن .

٨ - السيد حسن بن محمد المشاط (١)



ومتينة من حضرموت ، وازدادت تمكناً وعطاءً في الحجاز ، فالحيب عبد القادر يقوم بزيارة الحبيب سقاف كلما وصل إلى جدة ، ويستأنس بلقائه ويفرح به فرحاً يظهر ذلك في عينيه ، وإذا رآه قادماً قام له ولو كان في مجلس العلم يستقبله ويجلسه بجانبه ، ويطلب منه في أخريات المجلس أن ينشد أبياتاً من الرشقات ، ثم يطلب منه الفاتحة .

وكثيراً ما استضاف الحبيب عبد القادر الحبيب سقاف في منزله بجدة ، وجمع له بعض العلماء وطلبة العلم ، وانفتح بالإجماع باب من أبواب الحديث عن السلف الصالح بما يسر الفؤاد ويثلج به ، فالحيب سقاف له تعلق كبير بالسلف واعتقاد صحيح .

وإذا ما زار الحبيب عبد القادر مدينة الرياض فيكون الحبيب سقاف في أول مستقبليه ، ويدعوه إلى منزله ويجمع له العديد من طلبة العلم والمقيمين بالرياض ، ليوصلهم بالحبيب بكلمته العذبة ووجهه القياضة .

١ - أحد علماء مكة المكرمة ولد بها في ٣ شوال سنة ١٣١٧هـ ودرس القرآن وجوده ، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب بمكة ، والتحق بالمدرسة الصولتية التي أسسها الشيخ العثماني بمكة حتى تخرج منها ، وانضم بعد ذلك إلى سلك المدرسين فيها ، أخذ عن جملة من علماء الحرمين وغيرهم : كالشيخ عبد الرحمن دهان ، والشيخ عيسى رواس ، والشيخ حمدان بن أحمد الجزائري ، والشيخ محمد عبد الله زيدان ، والشيخ محمد عبد الحفي الكتاني ، والشيخ حبيب الله الشقيطي .

تصدر للتدريس في المسجد الحرام وانتفع به المئات من المسلمين عموماً ، كما عمل في المحاكم الشرعية إلى جانب عمله في التدريس ، وعُين وكيلاً لرئيس المحكمة الشرعية سنة ١٣٦٥هـ حتى استقال سنة ١٣٧٥هـ . كان موصوفاً بالزهد ، وعدم الرغبة في الدنيا وما فيها من مراتب ووظائف .

له مؤلفات عديدة منها : الجواهر الثمينة في أصول الفقه ، وإنارة الدجى في مغازي خير الورى ، والتقارير السنوية شرح المنظومة البيقونية في علم الحديث ، ورفع الأستار في علم آثار النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

توفي في الثالث والعشرين من رمضان سنة ١٣٩٩هـ بعد تمام صلاة التراويح بالمسجد الذي عمره بجوار منزله (الكائن في محلة أم الدرّج خارج مكة المكرمة) ودفن في المعلاة .

كان ارتباطه بالحبيب عبد القادر منذ حلول الحبيب وتردّه على مكة المكرمة ، وحضوره بعض المناسبات فيها واعظاً ومعلماً . وهناك اجتمع بالسيد المشاط وحصل بينهما الارتباط ، وكان من عجيب القدر والقضاء أن الشيخ المشاط قبل وفاته بأيام كانت نفسه تعتلج في أمر ما سرّ في الصدر كما لا يعلمه إلا الله . فرأى في إحدى هذه الليالي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في منامه فكانه أراد أن يسبح بما يشغل باله ويعرض عليه أمره ويشكروا إليه ما يجد ، فقال له الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم مامعناه :

« اعرض ماعنك على ولدي عبد القادر بن أحمد السقاف أو الحوالة عليه » واستيقظ السيد المشاط وقد ابتهج قلبه برؤية الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ، وتحرك وجدانه للوصية ، وأرسل إلى الحبيب عبد القادر من يأتي به . وكان حينها يتردد بين جدة ومكة فجاء الحبيب عبد القادر زائراً وملياً لدعوته ، فاستأنس به المشاط غاية الاستئناس وباح له بالرؤيا وبالحوالة التي حول بها الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم في الرؤيا ، فداخل الحبيب عبد القادر ما يداخله من الامتلاء والشعور عند هذه المواقف العظيمة ويرز إحساسه على صفحة عينيه ووجهه . . . وقبل الحوالة وشرع في ترتيب الدعاء وقراءة الفاتحة على نية حصول المراد ، ثم ودع كل منهما صاحبه ، وكان آخر العهد بينهما ، إذ لم يلبث السيد حسن المشاط بعد هذا اللقاء إلا أياماً ، لبي بعدها داعي مولاه ، مطمئناً راضياً مرضياً .

وانتشر خبر الرؤيا بمكة ، وكانت عاملاً من عوامل ظهور الحبيب عبد القادر وبروز جليلة أمره وخبره ، ثم انتشر خبرها في جدة والمدينة وغيرها .

وكنت أي الفقير كاتب الترجمة . ممن سمع الحكاية من أكثر من مصدر ثم سمعتها من سيدي الوالد علي بن أبي بكر المشهور مرتين . . . إحداهما في مجلس الحبيب عبد القادر بجزلة بجدة ، بعد أن دار بينهما حديث شيق عن الرجال وأحوالهم ومشاهداتهم ، وجاء ذكر الرؤيا فقال سيدي الوالد للحبيب عبد القادر : بلغنا خبر رؤيا السيد المشاط للحبيب صلى الله عليه وآله وسلم وفيها الحوالة عليكم . . . نحب تشفع خبر الرؤيا ، فقال له الحبيب : أسمعتنا إياها كما سمعتها ، فقصها عليه الوالد كما سمعها . . . فقال الحبيب عبد القادر : وهو كذلك ، وهو من حسن ظنه وحسن ظنكم ، أو عبارة بمعناها ، وطلب الوالد من الحبيب الدعاء ، فرتب لنا الفاتحة بحصول الرعاية والعناية . . . الخ اهـ .

أخذت نصوص الترجمة الأساسية عن كتاب (أعلام الحجاز) الثالث صفحة (٣١٣) لمؤلفه محمد علي مغربي بتصرف واختصار .

١ - وهو من أبرز علماء وصلحاء ورجال مكة المكرمة ولد بها ونشأ وترعرع في أجزائها ، ودرس في حلقاتها وحلقات المسجد الحرام ، ترجم له صاحب كتاب الأسر القرشية ، وأشار إلى انتمائه إلى أهل البيت .

وكان أصوله قد تزحوا إلى مصر ثم عاد بعضهم إلى مكة ومنهم أسرته المباركة ، ووصفه صاحب الكتاب بقوله : (العالم الجليل والزاهد الكبير والورع التقى سيويه الحجاز ، إمام عصره وفريده دهره السيد محمد أمين كتبي القرشي الهاشمي . . . درس سنين طويلة في المسجد الحرام وأناد الطلاب وغيرهم من الخاصة والعامية ، وهو لا يمشق الشهرة وذلك دأب العلماء العاملين والأئمة المخلصين) .

كان ارتباط الحبيب عبد القادر وارتباط السيد كتبي به في مكة للمحمية إيانة تردد الحبيب عبد القادر منذ سنة

١٣٧٣هـ على مجالسها ومدارسها وبعض مناسباتها المباركة التي كان علماء الحجاز يحرسون على حضورها . وفيها حصل التعارف والتألف والاتصال والارتباط ، وصار الحبيب عبد القادر يتكرر على السيد محمد أمين كتبي في منزله ، وحيناً في ساحة الحرم الشريف ، فيأنس كل منهما إلى صاحبه ويطمئن إليه ، وقد نظم الحبيب عبد القادر قصيدة يمدح بها السيد محمد أمين كتبي وذلك بعد حجته الأولى في ١٣٧٣/١٢/٢٠هـ . قال فيها :

وتقولُ أهلُ النَّأيِ في التَّعبِ	بعثتُ تلومُ ومادرتُ أربي
ويقتيتُ بينَ الدورِ والقُربِ	نَفَرَ الحَجَّيجِ إلى بلادهمو
ولمستمُ التوفيقُ في القُربِ	أو ليسَ قد نمتُ مناسككم
بثتُ معيشةُ كلِّ مغتربِ	ماذا المقامُ وأنتَ مغتربِ
في كلِّ حالٍ من أذى التَّعبِ	ويحَ الغريبِ ومايكابده
ويجيشهمُ شاكٍ من الوَصْبِ	أهلوهُ يشكونَ الفراقَ له
وحشاهمُ كالجمري الذي للهبِ	أهلوه لا ترقى محاجرهم
وأرْحَمَتنا للنَّازحِ الوَصْبِ	أمَّا النهارُ فحالُه وصَبِّ
يرعى ضياءَ الأنجمِ الشُّهبِ	والليلُ طولَ الليلِ في سهرِ
مرعى الأمانِ المفضلِ الأشبِ	فأجبتُها إنِّي نزلتُ على
حيثُ أنهمالُ الجودِ عن كُتْبِ	بينَ الخطيمِ وزمزمِ نُزلي
مثلُ الهمامِ محمدِ الكُتبي	ويدارُ أهلِ الفضلِ لي شغفُ
يدلي بها من لحمه النسيبِ	وله بطه المصطفى صلَّةُ
يأتي يعلمُ ليس في الكُتبِ	في حرمِ الرحمنِ تعليمه
كنم من متديحِ صناعِ في طربِ	وبمدحِ طه المصطفى وكعُ
كم قد أتانا فيها بالعجبِ	وقصائدُ في المصطفى عذبتُ

١٠. السيد عمر بن عبد الله بن الشيخ أبي بكر

والقطب يأتي في قصائده وهو الذي حاز لذا اللقب
وعلى النبي صلاة خالقه وسلامه يبقى مدى الحقب
ما أم حجاج لكعبته أويموا للمصطفى العربي

ولما احتجب السيد أمين كتبي عن الخروج إلى الحرم وإلى غيره صار لا يرتاح للناس ولا إلى مجالستهم ، لما طرأ عليه من أحوال الجلال والأنس بمولاه والوحشة من الخلق . . . فصار الحبيب عبد القادر يأتي إليه في بعض الأحيان ، ويدخل عليه سرآ ، ويتحدثان بما يحرك الأفتدة والأرواح من أخبار الاتصال والوصال بالحبيب صلى الله عليه وآله وسلم .

ويعدُّ السيد كتبي من أعظم المادحين للجناب النبوي بقصائد عميقة المعنى غزيرة الفكرة متماسكة البناء ، وغالباً ما يعطيها لصاحبه المنشد الصالح الشيخ زيني المدني صاحب الصوت الشجي والحال السني ، والتعلق التواضع بالحبيب صلى الله عليه وآله وسلم .

توفي السيد أمين كتبي بمكة المكرمة وحضر جنازته المئات من أهائي مكة وغيرهم ، وبكته مكة ورجالها ، وقيلت فيه القصائد والمرثي ، وأقام عليه أهله ومحبوه كل عام (حولاً سنوياً) يدعون فيه رجال العلم والصلاح وعمامة الناس ، ليقروا منيرة الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ويشنفوا الأسماع بجميل قصائد السيد كتبي ويستغفروا له في برزخه . ويقوم الحبيب عبد القادر بالمشاركة كل عام في هذا الحول وموعده شهر المحرم من كل عام .

١ - ولد بميمنة (زنجبار) بلاد السواحل سنة ١٣٣٦ هـ ، وتلقى بدايات علومه بها ، وأخذ عن جملة من مشائخها لأجله وفي مقدمتهم الحبيب عمر بن أحمد بن سنيط ، ومنهم الشيخ محسن بن علي البرواني والسيد عبد الفتاح بن أحمد جمل الليل ، والسيد أبو الحسن بن أحمد جمل الليل والسيد مصطفى بن جعفر جمل الليل ، والشيخ سليمان بن محمد العلوي .

كما أخذ السيد عمر نصيباً من الدراسة المنهجية الحديثة مبتدئاً بمدارس الحكومة في زنجبار ، ثم حصل على منحة إلى (أوغندا) للدراسة في كلياتها فأكمل بها دراسته متخصصاً في علم الإحياء ، وبعد تخرجه عاد إلى زنجبار وعمل مدرساً في العلوم والدين ، ثم حصل على منحة في القانون الإسلامي ببريطانيا واتفق بالعالم المترجم الكبير عبد الله يوسف علي .

وفي سنة ١٣٧٤ هـ تهيأت له أسباب الرحلة إلى حضرموت ، واجتمع بمشايعها وارتبط بهم ، ومنهم الحبيب محمد بن هادي السقاف وهو أول من اجتمع به في هذه الرحلة ، كما اجتمع أيضاً بالحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب الدين ، والحبيب سالم بن حفيظ .

والسيد عمر بن عبد الله شخصية متفردة في كافة نواحي الحياة والظواهر فهو الداعية الإسلامي الجاهر بالحق ، قوي الشخصية البارع في إيصال العلم إلى حيث يجب وبلغات عديدة ، ويجيد اللغة الإنجليزية إجادة كبيرة ، الأمر الذي أسهم في توسيع رقعة دائرة الدعوة إلى الله في أوروبا .
وله في كثير من بلاد العالم الإسلامي أتباع متأثرين بدعوته ، منتفعين ببركته ، وهدى الله به عشرات الكفرة من عبدة الأصنام والأوثان ، ومن المسيحية واليهودية وغيرها .
عمل في عدة مناصب بحكومة (جزر القمر) ومثلها في عدد من المؤتمرات الدولية بنجاح ، وكانت رتبته الرسمية رتبة وزير .

في أخريات حياته اعترته بعض الآفات الجسدية والأمراض الجسمانية فصبر لها متوكلاً ، ورضخ للعلاج والتداوي بين الحين والآخر ، ولكنه كانت تنهك جسمه وورسمة . . حتى سنة ١٤٠٨ هـ جاء إلى الحرمين الشريفين وعرض نفسه على الأطباء ، ولكن المنية كانت إليه أسرع ، إذ توفي بمجرد عودته من الحرمين إلى (زنجبار) ، وكان خير موته خيراً مفجعاً ومؤثراً ، ووفاء بحقه للإسلام والمسلمين قامت إحدى الجمعيات الإسلامية في بريطانيا بالدعوة إلى حفلة تأيينية كبرى ، أبرز فيها العلماء موقعه الحقيقي في الدعوة إلى الله في كل أنحاء العالم ، وبعث السيد أحمد مشهور بن طه الحداد إلى تلك الجمعية بكلمة تأيينية قرئت على مسامع الحاضرين وهذا نصها :

« بسم الله الرحمن الرحيم . . كلمة أوجبها علينا حق الأمانة المقلدة في أعناق الرجال ، في ذكرى رجالتنا ومرشدتنا من أولي الفضل والعرفان ، والمعروف والإحسان ، من سبقونا بالإيمان ، وأبقوا لنا الآثار النافعة والتاريخ المجيد . . فكان واجبتنا ذكر محاسنهم وشكر أياديهم كما أمرنا بذلك في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾ فهم مربي الأرواح الجوهرية ومنغذوها بالمعارف الزكية ، وكان من هؤلاء الأماجد السيد الجليل عمر بن عبد الله بن الشيخ أبي بكر بن سالم العلوي الحسيني رحمه الله وقدس روحه وثره ونور ضريحه ، فقد كان من أساطين الدعاة المصلحين ، لافي قطر مخصوص بل من حيث نزل لاح سنه وأمطر حياته . . بل هو بمن أمضى عمره في العلم والتعليم ونشر الدعوة في الأقاليم ، على سيرة محمودة وأخلاق مرضية ، اقتفى فيها آثار آبائه الصالحين .
فغيا به عنارزية وثلمة في الإسلام لأتسد ، نسأل الله جبرها وأجرها وأن يهيئ للأمة الدعاة المخلصين ، حتى تحيا بهم معالم الدين ، والحمد لله رب العالمين .

أحمد مشهور طه الحداد .

جدة في ٢٠ رجب سنة ١٤٠٨ هـ

وأما عن ارتباطه بالحبيب عبد القادر فكان ارتباط الإمداد والاستمداد ، حيث كان يجلس في مجالس الحبيب عبد القادر مجلس المستفيد المستمد ، ويأتي غالب أيام انعقاد الدروس الصباحية من مكان بعيد ، راغياً في الاستماع والانفتاح ، ومعلماً طلبه العلم كيف يكون الأخذ والتلقي من شيوخ التربية والسلوك ، وكان الحبيب عبد القادر يجعله ويعظمه ويقدمه ويتعجب بدخوله ويستجيب لرغبته في الإنشاد ببعض قصائد الحبيب أحمد بن أبي بكر بن سميط ، ويسأله عن نشاطه المتفرد في الدعوة إلى الله في أنحاء العالم ، فيجيبه مع غاية التواضع والاعتراف بالتقصير . . رحمه الله رحمة الأبرار وأخلفه على الأمة بخير أمين .

١١ - السيد أحمد بن زين بلققيه (١)

١ - ولد (تبريم) سنة ١٣٣٨ هـ ونشأ بها تحت رعاية أبويه ، وأخذ عن جملة من مشايخ عصره ، ومنهم الحبيب عبد الباري بن شيخ العيدروس قرأ عليه بداية الهداية ، والدوائر للحبيب عبد الرحمن بن عبد الله بلققيه ، وشرح الحكم لابن عباد ، وأخذ عن الحبيب عبد الله بن عيدروس العيدروس أخذ تبرك ، وأخذ عن الحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب الدين ، والحبيب أبو بكر بن محمد السري ، والشيخ سالم سعيد يكير غيثان ، والحبيب عمر بن علوي الكاف ، والحبيب عبد الله بن هارون بن شهاب الدين ، والحبيب محمد بن حسن عديد ، والحبيب عبد الله بن عمر الشاطري ، والحبيب محمد بن هادي ، والحبيب عيد الرحمن بن عبد الله بن الشيخ أبي بكر بن سالم ، والحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف . وغيرهم . كما أخذ نصيباً وقرأ من العلم في القسم العالي بمدرسة الأخوة والمعونة ، وقرأ فيها الفقه على الحبيب العلامة السيد محمد بن سالم بن حفيظ ، ولما تخرج سافر إلى أفريقيا واستقر في (مباسة) سنة ١٣٦٣ هـ ، واشتغل هناك بالتدريس حتى جاءه والده من حضرموت ، فرحلا معاً إلى زنجبار للزيارة والأخذ من أخيب عمر بن أحمد بن سميط ، ومكثا في ضيافته نحواً من خمسين يوماً . ومنها عاد مع والده إلى (مباسة) ، واستقر بعد سفر والده في عمل التدريس ثلاث سنوات ، ثم عاد إلى حضرموت ، وفي حضرموت تزوج واستقر بعض الشيء حتى انتدبه السيد العلامة عمر بن عبد الله بن الشيخ أبي بكر صاحب زنجبار (مدرساً للعبدية هناك مع زميله السيد أحمد بن محمد بن شهاب الدين) فسافرا بعد إتمام الإجراءات سنة ١٣٧٨ هـ إلى زنجبار ، ومكثا حتى قيام الثورة بها ، ثم رجع السيد أحمد إلى عدن وعمل مدرساً بالمعهد العلمي المعروف بعدن ، حتى قامت الثورة فحوكته إدارة التربية إلى سلك التعليم بتشانويات ، ثم رُشح للتوجيه الفني ، ثم إلى مركز تدريب المعلمين ، وبقي بهذا العمل الرسمي حتى فُجأه المرض ، وكان له في ربيع عدن ونواحيها نشاط مرموق خارج عن نطاق العمل الرسمي ، يؤدي فيه دوره المبارك في نشر الدعوة إلى الله وتعليم الجهال ، فكان له درس يقيمه غالب ليالي الأسبوع بمسجد القروضة بالملأ ، وهو مجاور لمتزله ، ويحضر هذا الدرس المئات من الناس ، وغالبهم من الشباب لما كان عليه السيد أحمد من معرفة وحسن أسلوب مؤثر وجاذب .

كما كان يشارك بعض طلبة العلم في إقامة مئتمن مسائي كل جمعة يتنقل بين مجموعة منهم ، يقرؤون فيه بعض كتب الحديث والتفسير والتصوف وغيرها .

وفيه أيضاً نشاط مهم في مجال عمله ، وذلك باستخدام مجال عمله في سبيل التوجيه السليم إلى الإسلام وإبراز أهمية دور العلم والعلماء في خضم تلك المتناقضات .



وله أعمال أدبية واجتماعية جلية ، وأشعار هادفة معالجة لكثير من قضايا الحياة ، جمعها في ديوان لايزال مخطوطاً .

ولما استقر في الحجاز كان يعاني كثيراً من تلك الابتلاءات التي أنهكت قواه ، ولكن تشجيع أقرانه وأصدقائه وترددهم عليه كان يخفف عنه كثيراً من تلك الآلام إضافة إلى المعالجات الطبية .

وكانت علاقته بالحبيب عبد القادر علاقة صدق ومحبة واستمداد وإمداد ، وكان الحبيب عبد القادر يوليه اهتماماً كبيراً وتردد عليه إلى منزله ويستخرج منه أعاجيب الأخبار والأثار ويستأنس كل منهما بالآخر ، وكان يستضيفه في بعض المناسبات إذا ساعدته صحته على ذلك ، وربما ذهب إليه الحبيب عبد القادر مع بعض خاصته وأقرانه ليجلسوا معه جلسة أخوية تخفف عنه وتنفس ماقد يعترى حاله ، مع أنه على غاية من الصبر والتحمل والاستسلام لقدر الله وعدم الشكوي .

ومع هذا الحال الذي هو فيه نجد بيزز لنا كتابه المفيد (تأملات في الحياة) وهو مجموعة مقالات متنوعة الغرض ، جمع فيها للقارئ خلاصة تجربته في الحياة في كل ما يتعلق بالسلوك والعادات والدين والآمال والحاضر والمستقبل ، وختم هذا الكتاب الجديد بقصيدة العصماء التي ضمَّنها حقيقة التوحيد لله سبحانه وتعالى وردَّ فيها على الدهريين الماديين . وقد صدر من هذا الكتاب الجزء الأول ، وسيكون الجزء الثاني منه قريباً بين يدي القراء ، ونأمل أن يطبع أيضاً ديوانه الجامع لعجيب تجربته وغريب أختباره وآثاره الشعرية ، وفي آخريات حياته ورغبت الجنوار بالمدينة المنورة قانتقل إليها وسكن شقة في عمارة في حارة النصر وقد زاره فيها الحبيب عبد القادر وكان العلماء والمحبون يترددون عليه للزيارة بين الحين والآخر حتى ناداه منادي مولاه في شهر جماد الثاني ١٤١٤ هـ وشيخ في جنازة مهيبة إلى البقيع بعد الصلاة عليه في الحرم الشريف واقيم عليه الدرس المعتاد بالمدينة وجدة ، وحضر ختم الدرس بجدة في منزل السيد محمد بن زين بلفقيه الحباب عبد القادر بن أحمد السقاف وأحمد مشهور طه الحداد ومحمد أحمد الشاطري وجمع غفير من المعزين والمواسين ، رحمه الله رحمة الأبرار .

١٢ - السيد إبراهيم بن عمر بن عقيل (١)

١ - ولد (بالمسيلة) إحدى ضواحي (تريم) سنة ١٣٢٧ هـ. ونشأ بها نشأة صالحة تحت رعاية أسرته الصالحة ، فأم أبيه وأم والدته كتنهما من بنات الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر ، وكاتتا على جانب عظيم من الصلاح والعلم ، بل إن الشريفة (سيدة) أم والدته كان المریدون والأخرون يترددون إليها للأخذ عنها والاستحازة ، وترجمت له كتب الأسانيد مثل فهرس الفهارس للكفائي ، ومطمح الوجدان في أسانيد عمر حمدان وغيرها .

تفقه السيد إبراهيم على أشياخ عصره وأدرك عدداً من أمثال الشيوخ وأخذ عنهم تروكاً ، ومنهم الحبيب علي بن محمد الحبشي والحبيب أحمد بن حسن العطاس ، والحبيب علوي بن عبد الرحمن المشهور والحبيب علي بن عبد الرحمن بن محمد المشهور ، وأخذ عن الحبيب عبد الله بن عيديروس العيديروس والحبيب عبد الباري بن شيخ العيديروس والحبيب عبد الله بن عمر الشاطري والحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب .

وكان الحبيب أحمد بن حسن العطاس إذا زار المسيلة يتردد على الشريفة سيدة والشريفة زهراء ، وأدخل عليه السيد إبراهيم فوضع يده الشريفة عليه وقرأ على رأسه وصدره ودعا له .

وفي سنة ١٣٥٤ هـ انتقل السيد إبراهيم من حضرموت إلى شمال اليمن (المملكة اليمنية المتوكلية) وعينه الإمام وزيراً للمعارف في تعز ، وقد كان (آل ابن يحيى) منذ حوالي عشرين عاماً يترددون على المملكة ، ولهم بها ارتباطات وثيقة مع الأئمة ، ومات أحد أعمام السيد إبراهيم ، وظل السيد إبراهيم وزيراً حتى عهد الثورة ، ثم قُلب الإثناء في لواء تعز ، واستقر هناك ، وكان له مجلس خاص يعقده بعد الظهر إلى المغرب يحضره العديد من طلبة العلم وشيوخ البلاد ويقرؤون عليه في صحيح البخاري كلما ختموه أعادوه مع جملة شروحه .. وقد تعرض عليه بعض المسائل الفقهية فيحلها ، أو يسأل من حوته للإفادة والاستفادة ، ويذكر بعض تلامذته أنه ألف منظومة في السيرة النبوية ثم أحرقتها بعد أن رأى بعض العمج النفسي منها وقد بلغت أحد عشر ألف بيت ، أما منظومته في السند والأخذ فمازالت مخطوطة ، وقام بوضع شرح عليها السيد عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ .

وأما عن علاقته بالحبيب عبد القادر وعلاقة الحبيب عبد القادر به ، فحدثت عن الصلوات ولا حرج ، فالحبيب إبراهيم على غاية التعق والارتباط ، شديد الصلة بالحبيب عبد القادر ، وكذلك الحبيب عبد القادر قوي الامتلاء في الحبيب إبراهيم ما أن يجتمعهما مجلس خاص أو عام إلا تسمع منهما عن الارتباطات أفضل الكلام ، وقد التقى الحبيب عبد القادر بالسيد إبراهيم خلال رحلته إلى اليمن وكثرت الجلسات الخاصة ، وتوطدت الصلوات الروحية ، وسافرا معاً إلى البيضاء لزيارة الرياض فذوي يشرط عليه السيد محمد بن عيد الله الهدار .

كما تكررت زيارة السيد إبراهيم بن عقيل للحبيب عبد القادر في جلة خلال تردده على الحرمين الشريفين في مواسم الحج ، وكان حريصاً على حضور مجالسه وتلبية دعواته إلى منزله ، وعقدت خلال تلك الزيارات جلسات ودية نافعة ، حضر فيها عدد من رجال العلم والفضل .

وكان السيد إبراهيم يُسمع الحاضرين من حفظة العديد من الحكايات عن السلف وأخبارهم ، ويميل إلى الدعاية والمرح ، فيأتي ببعض لطائف التي سمعها أو رآها في اليمن . وكان الحبيب عبد القادر يعظمه ويقدمه في المجالس العامة والخاصة ، ومن ذلك إنحاحه على أن يميز الحاضرين في إحدى الجلسات العامة للحجاج سنة ١٤٠٧ هـ . ينزل السيد محسن بن

١٣ - السيد علي بن أبي بكر المشهور (١)

علوي السقاف فأجاز الحبيب إبراهيم جميع الحاضرين إجازة عامة .. وكذلك الحالة في عام حجته الأخيرة سنة ١٤٠٨ هـ عندما اجتمع العدد الكثير من الناس بعد الحج بمنزل الحبيب عبد القادر ، وحضر السيد إبراهيم وكان يومها متأثراً بمرض في رجله ، وأجلس على الكرسي ، وطلب منه الحبيب عبد القادر أن ينظر إلى الحاضرين ويدعو لهم ويخبرهم ، فاستجاب وبشر الحاضرين بالقبول وأجازهم ، وكانت وفاة الحبيب إبراهيم بتعز ودفن بها وشيخ في جنازة مهية في شهر جماد أول عام ١٤١٥ هـ .

١ - ولد (بتريم) وحفظ القرآن العظيم ، ونشأ بها على غير تربية وأفضل مسلك وتوجيه ، كان ميلاده في ١٦ محرم الحرام سنة ١٣٣٤ هـ ، اعتنى به والده أشد الاعتناء ، وبارك عليه جده علوي إذ أدرك من حياته سبع سنوات .. وأخذ عن جملة من أشياخ عصره ومنهم الحبيب علي بن عبد الرحمن بن محمد المشهور والحبيب عبد الباري بن شيخ العيديروس والحبيب محمد بن حسن عبيد وهو الذي رُوِّجَ من بنيه الأولى ثم الثانية ، والحبيب عبد الله بن عمر الشاطري والحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب الأسفار مع والده ، معيناً له على الرحلة في سبيل الدعوة إلى الله إذ هي طريق الجدة علوي من قبل ، ولذلك كانا يزحلان إلى أرض القبلة وإلى عدن وشمال اليمن وإلى أرض السند والمند وبمكنا بجوزيرة سيلان ماشاء الله لهما أن يمكنا .. وهناك للجد علوي مقام مرموق .

وفي سنة ١٣٦٢ هـ خلال الأزمة القارصة بحضر موت وشمول آثار المجاعة ، عزم على السفر من تريم إلى الحجاز مروراً بأرض القبلة ، كما كان يسافر والده . ولما وصل إلى (العوالق السفلى) أحور طلب منه سلطان البلاد (السلطان عيديروس بن علي العولقي) أن يمكث بأحور لنشر العلم والدعوة إلى الله ، فاستأذن والده بتريم بواسطة للمكاتبات ، فأذن له بالبقاء وقال له (إذا وجدت السبل في أسفل الوادي فلا تقبل أعلاه ، والحق أن تمكث حيث أتراك حتى يكون الله عنه ثقلاً) ونشر بأحور وبواديهما العلم واهتدى به خلق كثير وتزوج بها واستقر خصوصاً بعد وفاة والده سنة ١٣٦٣ هـ ، وكان يتردد إلى تريم بين الحين والآخر ويأخذ بعض أولاده إلى هناك .

ولم يزل كذلك قائماً بالدعوة والتعليم ، وتخرج به الكثيرون من أهل تلك النواحي ، وانتفع به الحاضرون والباد في أنحاء البلاد .. حتى قيام الثورة وحصول الإحراجات السياسية والاقتصادية في البلاد ، ففادر الوطن إلى الحجاز سنة ١٣٩٢ هـ واستقر بالحرمين الشريفين مزدباً بين مكة والمدينة ، حتى تهيأ له العمل بمسجد رمضان بمكة (حارة الشرفية) فسكن به وقام بتلك الوظيفة حتى سنة ١٤٠١ هـ حيث انتقل من ذلك المسجد بعد أن استخلف فيه والده أباً بكر المشهور (كتاب الترجمة) إلى مسجد الشيخ علي العيسامي (كيلو ٢) إماماً وخطيباً .

وكان يحرص كل الحرص على أوقاته يصرقها في العلم ومداواة القرآن ، وكان يعقد دروساً في منزله لبعض أولاده وعصاته في الحديث والفقه والشعر والتصوف .

ولم يزل كذلك قائماً بمقوف مولاه حتى فاجأته مضاعفة الأمراض التي كانت به من قبل ومنها السكري والضغط وغيرها .. خصوصاً في شهر شعبان سنة ١٤٠٢ هـ ونقل إلى المستشفى ، وفيه قضى نحبه في الثامن عشر من شعبان سنة ١٤٠٢ هـ ودفن بمكة .

وأما عن علاقته بالحبيب عبد القادر فقد كان يكنّ له أعظم التقدير والاحترام ، ويشير إلى مقام خللته الميمونة ، ويستردد إليه زائراً ومستمداً ومملاً ، وقد كان الحبيب عبد القادر يبادل التقدير والاحترام ويولي غايه الود والمحبة ، وقد حضر إلى منزل سيدي الوالد عدة مرات ، منها مرة في ختم صحيح مسلم ، عندما عقد الوالد احتفالاً عاماً بذلك يوم ١ / شعبان سنة ١٤٠١ هـ حضره جمع غفير ، وطلب من الحبيب عبد القادر أن يرتب فاتحة الحتام للصحيح فرتبها وأجاز الحاضرين بقوله (أجزتكم في قراءة صحيح مسلم والأمهات الست وغيرها من المسانيد ، مثلما أجازونا شيوخنا ، وفي كتب الفقه والحديث والتفسير والتصوف والسير والشمائل كلها ولأولادكم وأجزتكم أن تجيزون) اهـ .

ومن ألقاب تلك الارتباطات زيارة الوالد للحبيب عبد القادر في ١٩ من ذي الحجة سنة ١٤٠١ هـ وكان معه الفقير كاتب الترجمة ، والسيد المنشد محمد الغزالي العيدروس ، وألقيت على مسامح الحبيب عبد القادر نصيدة شعرية أذن لي في إلقائها ونظمها سيدي الوالد .. ومطلعها :

انهج إلى العليا نهج مشابر واعكف على أبواب عبد القادر
وارم اختيارك في اختياره وانطرح إن شئت أن تحظى بنور سائر

وكان سيدي الوالد يحرص على ارتباطي بالحبيب عبد القادر حرصاً شديداً ، وليس هنا مجال التناول ، وإنما هو تأكيد لما كان عليه سيدي الوالد من تعظيم مقام الحبيب عبد القادر ، والانطواء فيه كمشهد ومظهر لأسلافنا الصالحين ، في وراثة الخلافة وانطواء بقية في الموهل للمقام ، وكلهم في مستوى الإمداد والاستمداد .

وهكذا عهدنا سيدي الوالد مع كثير من الأرياء والعلماء وأهل المظاهر السلفية والأسرار الخفية ، ومن هنا الباب كان سيدي الوالد يحرك عزم الفقير خاصة على حضور مجالس ومدارس الحبيب ، والاستفادة من أسرارهِ وعلومهِ ، ويسألني كل يوم بعد عودتي من الدرس ماذا قرأتم؟ وماذا استفدت؟ وماذا سمعت من الحبيب؟ وربما أخذ مني جهاز التسجيل ليسمع الدرس كله .

ولما عزم سيدي الوالد على السفر إلى المملكة المتحدة للعلاج كان آخر ما فعله هو الذهاب إلى الحبيب عبد القادر في منزله وطلب منه فاتحة التيسر للسفر ، فلبى واستجاب ، وكذلك الحال عند الرجوع كان أول من زاره من وجهاء وعلماء حضر موت .

ولما عهد الحبيب عبد القادر من رحلته المباركة التي قضاهها بالخليج العربي خلال شهري رجب وشعبان سنة ١٤٠٢ هـ كتب سيدي الوالد هذه الأبيات وطلب مني أن أحملها إليه :

على الطائر الميمون ياخير قادم وأهلاً وسهلاً بالعلما والمكارم
هو السيد المفضال من آل هاشم حبيب لقد حاز الثنا في العوالم
حبيب ومحبوب بن أحمد شيخنا له الفضل في الدنيا على كل عالم
حوى العلم والتقوى وسر سلاله حبساها إله الخلق كل المكارم .
فأهلاً وسهلاً غبت عنا لفترة وصرنا حيارى بعدكم كالبهايم
فيا سيدي طيبم وطاب قدومكم إلى حدة الجزرات أرض المغنم
ومكة أرض النور فاقت على الورى بمحج لبيت الله من لسن آدم
وطيبة مشرى اليمن والبحر والمهدى وبلدة حير الخلق بجلي السخام

١٤ - السيد محمد ضياء بن علي بن أحمد بن محمد شهاب الدين (١)

عليه صلاة الله دأباً وسرماً
مع الآل والأصحاب أهل التعاليم
وسلم تسليمًا كثيراً مباركاً
وماغرّد القمري بسجع الحمائم

وفي مذكرة سيدي الوالد لعام ١٤٠٠ هـ وجدت مكتوباً :

زرنا الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف مع الوالد شهاب الدين وأخذنا منه الإجازة والسند في الأمهات الست
والبخاري ومسلم ، وأعطانا آياتاً من نظم السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف وهي أقرب سند إلى الإمام البخاري:

نروي الحديث عن إمامنا الأبر
قطب الوجود عيلروس بن عمر

... إلخ الآيات ، [راجع ترجمة السيد عبد الرحمن بن عبيد الله في القسم الأول (شيوخ الطبقة الثانية)] .

ثم كتب تحت الآيات (هذه السلسلة أخذتها من السيد العلامة عبد القادر بن أحمد بن عبد الرحمن السقاف الموجود
حالياً في جدة ، والذي رأى الشيخ المرحوم (حسن المشاط) قبل وفاته الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في صورته ،
وهذا دليل على أنه قطب الوقت ، وقد سألت عن ذلك فأجابني بما ذكر ، وقد أجازنا وأولادنا في السند المبارك القريب ،
ومعنا سند الجد علوي بن عبد الرحمن المشهور في منظومته المشهورة (انتهى) . ولما قضى الله أمره في الوالد وتوفي في
شعبان سنة ١٤٠٢ هـ حضر الحبيب عبد القادر ختم الدرس ، وألقى كلمة عظيمة بعد الإنشاد للقصيدة التي نظمها
الإمام الحداد في وفاة أخيها الحامد ووفاة عدد من السادة توفاهم الله في عام واحد ، وفي آخر الكلمة أشاد الحبيب
بالتوفى ودعا له بالرحمة وبقاء البسر في الذرية فقال :

أسأل الله سبحانه أن يرحم أحمانا علي وأن يُقيي البركة إن شاء الله في أولاده أجمعين ويعلمهم خير خليف لخير سلفه
يأخذون في الطريقة ، لأنها سلسلة ... كان جده (علوي) كثير الدعوة إلى الله وكثير التنقل والسياحة في البلدان
والقفار والأودية المباركة وفي غيرها ، وكانت له أخبار ومناقب وكرامات كبيرة في رحلاته هذه ، وكانت له مساجد
كثيرة أنامها في دعوته ورحلاته ، ونفع الله سبحانه وتعالى به وبدعوته ، ثم جاء بعده (جدكم) أبو بكر (خطاباً الفقيه
وإخوانه) عاد نحن عرفناه ، نشر الطريقة على الطريقة هذه ثم جاء المرحوم (أخينا علي) ومشى على قدم أوسع من القدم
الأول بكثير وبكثير وبكثير ، وأضاف إليه زينة بتواضع جم وعقل كبير ودعوة عظيمة وصبر كثير وأخلاق ألين من
النسيم وأرق من الماء ، واحتمال في الدعوة وصبر فيها على الجفاء ، وصبر فيها على العتاة ، وكرم فوق مستوى الحد
وفوق الحد ، ولكنها شتنة أعرفها من أخزم ، ألخ ما قال ..

١ - ولد بترجم سنة ١٨٨٩ م ودخل إلى الديار الجاوية مرتين ، مرة في صغره ومرة في كبره ، واستطاع بنبوغه أن يحسن
اللغة الأندونيسية والإنجليزية ويشق طريق المعرفة من أوسع أبوابه ، فعمل محرراً في جريدة حضرموت التي كان يصدرها
السيد (عيلروس بن عمر المشهور) في سورabaya .. ثم تولى نظارة المدرسة الإسلامية في (تامبونج فدان) ومدرباً
بمدارس جمعية خير في جاوة الغربية ثم ناظراً لها ، إضافة إلى اشتراكه في عدة لجان ثقافية واجتماعية ودينية ، بسط
الحديث عنها في (تعليقات شمس الظهيرة) الجزء الأول صفحة (١٧٩) ..

١٥٠ - السيد هادي بن أحمد الهدار (١)

١٦ - السيد عمر بن علوي الكاف (٢)

وقد توفي عام ١٩٨٦ م الموافق ١٤٠٦ هـ ، في مكة المكرمة صباح يوم الاثنين الموافق ٢١ صفر بعد صلاة الفجر مباشرة ، ودفن بالقرب من السيدة عديجة بالحجون بعد صلاة العصر .

١ - ولد بعينات ، ونشأ بها متلقياً أوليات علومه على بعض أهله وأسرته ؛ ثم تدرج في القراءة والكتابة وقراءة المتن والفقهية . أخذ عن جملة من علماء عينات وقرين ، وكان السيد حسن بن اسماعيل قد أسس بعينات رباطاً للعلم انتفع به العديد من أبناء تلك الناحية .

ومن جملة مشايخه الحبيب عبد الباري بن شيخ العبدروس ، والحبيب عبد الله بن عمر الشاطري ، والحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب الدين . وأما الحبيب عمر بن أحمد بن سميط فهو لزمه والآخذ عنه أخصاً تاماً بعد إتياله من حضر موت إلى زنجبار ، وقام هناك بنشاط واسع في مجال التعليم والدعوة إلى الله تعالى . وتردد على الحرمين الشريفين مرات عديدة .

وكانت علاقاته بالحبيب عبد القادر من حضر موت إلا أنها زادت ارتباطاً وإكتمالاً في سنة ١٣٩٣ هـ عندما سافر الحبيب عبد القادر إلى جزر القمر لزيارة الحبيب عمر بن أحمد بن سميط ، وهناك التقى بالسيد هادي الهدار ، وقضينا أسابيع كثيرة في نواحي زنجبار والجزر في نشر الدعوة إلى الله وبمجالسة الحبيب عمر بن سميط . وقد عبر السيد هادي الهدار في قصيدته التي كفاها ترحيباً بقدم الحبيب عبد القادر والحبيب أحمد مشهور طه الحداد عن مدى إغتنابه بالمقام الساجق الذي يمثل الحبيب عبد القادر ومن معه .

كما تردد السيد هادي الهدار على الحبيب عبد القادر بعد ذلك في جدة ، وحضر العديد من المجالس والمدارس ، وسنحت لفرصة لإحتماعهما بصورة أشمل في سنة ١٤٠٢ هـ عندما سافر الحبيب عبد القادر إلى الخليج العربي والتقى هناك بالسيد الهدار في مجالس كثيرة ومدارس منيرة ، وزار كلاهما الآخر في مقر سكته ، وتحقق لهما الإرتباط الواسع والمنح لبعضهما البعض . وكان السيد هادي متطوياً لكل الإنطواء في الحبيب عبد القادر ، معترفاً بمقامه ، وعظماً حاله ، وكان من غرائب القضاء والقدر هجوم الأجل على السيد هادي الهدار في أحد المناسبات التي كان الحبيب عبد القادر يحضرها بالخليج ؛ وأسعف تواراً إلى المستشفى ، وأرضى السيد الهدار من معه أن لا يسطي على جنازته إلا الحبيب عبد القادر ؛ ولما قضى نفي تآمر الحبيب عبد القادر تآثراً بلغاً ، وحضر التشيع وصلّى كما أوصى ، وألقى كلمة في ختم الدرس ، أشار فيها بالسيد هادي وأعماله ، وصوره على الإبتلايات والأمراض ، وترحم عليه وعلى أمرات المسلمين .

٢ - ولد بقرين سنة ١٣٢٥ هـ في شهر ربيع الأول ، ونشأ بها تحت رعاية أبيه ، ونظر العديد من مشايخه الذين اتصل بهم ميكراً ونال من حظهم تراً .

وكان أخذه في تريم على للتصوفين للدروس العامة والخاصة ؛ ومنهم : الحبيب علوي بن عبد الرحمن المشهور ، والحبيب عبد الله بن عبدروس العبدروس ، والحبيب علي بن عبد الرحمن بن محمد المشهور ، والحبيب



عبد الباري بن شيخ العبدروس ، والحبيب عبد الله بن عمر الشاطري ، والحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب .

وقد برز السيد عمر بن علوي منذ صباه في استيعابه للمعارف والعلوم وحفظه الجيد ، وتحقيقه لعلوم الآله حتى صار حجة فيها ، إضافة إلى سعة اطلاعه في العلوم الأخرى ، ومنها الفقه والتاريخ والتراجم والتصوف . . . وقضى رداً من عمره في التدريس والتصدر الخاص بحضرموت ، يقيم بعض الدروس لطلبة العلم . ولما تهيأت الأسباب لصدارته العامة أشيع الفصل والمقام وبرز في العديد من المدارس المعقودة في تريم مدرساً أو مشاركاً ، وانتفع به العديد من الطلبة .

وقد بذل جهداً مشكوراً في التأليف وجمع التراجم ، ومن أهم أعماله في هذا الباب : تحفة الأحباب في ترجمة الحبيب العلامة علوي بن عبد الله بن شهاب ، كما ألف تراجم أخرى لكافة بيوت السادة بني علوي ، مستعرضاً كافة ما يتعلق بهم من آثار وأخبار وأحوال وحكايات ، إما مختصره أو مطولة حسب توفر المعلومات عن تلك الشخصيات ، وقد استفاد العديد من (أحفاد بن علوي) من هذا العمل الجامع وأقبلوا عليه يطلبون منه تصنيف كل بيت على حده ، ليتمكن كل حفيد من معرفة (أصوله) ، ومنهم من سجل هذه التراجم على الأشرطة ، وحفظ بها حياة العديد من علماء وصلحاء السلف الصالح .

وكان ارتباطه بالحبيب عبد القادر وارتباط الحبيب به من حضرموت حيث كان كل منهما يزور الآخر ، ويجتمعان في المناسبات العامة بتريم وسيون ، وقد اتسع هذا الارتباط خلال تردد السيد عمر بن علوي الكاف على الحرمين الشريفين في الفترة التي برز فيها الحبيب عبد القادر بالحرمين الشريفين .

وفي عام ١٤٠٣ هـ جاء الحبيب عمر بن علوي إلى الحجاز ، وزاره الحبيب عبد القادر في منزله ، واستضافه وجمع له العديد من طلبة العلم ورجال حضرموت ، وكان لهم في تلك المجالس خير تذكارات واستثناس . وتكرز اجتماع الحبيب عبد القادر بالحبيب عمر في أكثر من مجلس ومناسبة ، وكان من أوسعها اجتماع الحجاج في ذلك العام في منزل السيد يحيى العبدروس ، والسيد محسن بن علوي السقاف ، والسيد علي بن عبد الله السقاف ، وفيها دعا الحبيب عبد القادر الحبيب عمر إلى بذل الإجازة العامة للناس ليلم لهم الارتباط

كما جاء الحبيب عمر بن علوي إلى مدرس الصباح بمنزل الحبيب عبد القادر وشف الأنماع بفوائد جلييلة وأخبار حسنة جلييلة عن الأسلاف وأخبارهم مرات عديدة .

وكذلك الحال في سنة ١٤٠٩ هـ فقد جاء الحبيب عمر إلى الحرمين الشريفين مرة أخرى ، واجتمع في هذه المرة بالحبيب عبد القادر بمنزله في بعض المناسبات ، وجاء الحبيب عبد القادر يزوره إلى حيث نزل ، وجرت بينهما محاورات ومباضطات ، وارتباطات وصلات ، وكان ههما أن يجمع الله الأشتات في الأوطان على خير وأمان .

ولما عزم الحبيب عمر على الرجوع إلى حضرموت استودع من الحبيب عبد القادر واستودع الحبيب عبد القادر منه ، على أمل اللقاء في الربوع .

ولما قدم الحبيب عبد القادر إلى حضرموت في شهر صفر ١٤١٢ هـ ، كان الحبيب عمر بن علوي على رأس المستقبلين بمطار سيون . . . وكان هو أول من سلم عليهم زكب بمعيته إلى زيارة السلف بدءاً بفضريح

الحبيب عبد الرحمن بن علي السقاف ، وابنه الحبيب أحمد ، ثم إلى ضريح الحبيب علي بن محمد الحبشي ثم إلى مولد الحبيب عبد القادر حيث أقيم هناك حفل استقبال ومائدة عشاء لكافة المشاركين في الاستقبال .

ولما زار الحبيب عبد القادر مدينة تريم يوم الإثنين ٩ صفر كان الحبيب عمر بن علوي أول المستقبلين للحبيب ومن معه وزارة مساندة بشار في موكب مهيب وعظيم .

وفي يوم الأربعاء ١٤١٢/٣/٨ هـ دعا الحبيب عمر بن علوي إلى ضيافة كبيرة بمنزله تكريماً للحبيب عبد القادر ، وحضر في ذلك اليوم وجهاء تريم وسيئون وعينات وعدد غير من الأهالي وطلبة العلم ، وألقى السيد طه بن حسين أتياناً في تلك المناسبة .

وكان الحبيب عمر بن علوي يسأل عن الحبيب عبد القادر ويتلمس أخبار زيارته وتفلاته في الوادي المبارك بشغف واهتمام ، ويتعث دائماً بانه عيروس يحمل للحبيب عبد القادر أرق الوجدان وأفضل التحية والسلام .

ويبين عجب أمر التقضاء والقدر أن اهتمام الحبيب عمر بن علوي بوجود الحبيب عبد القادر بترميم وسيئون كان مستديماً ، خصوصاً في أيام الحبيب عمر الأخيرة وكان الحبيب علي وشك السفر إلى عدن ، إلا أن الموعد كان يتأخر مرة بعد مرة .

وفي يوم الإثنين ١٤١٢/٥/٢٦ هـ ، فوجئ الجميع بخبر وفاة الحبيب عمر بن علوي الكاف ، وهو في كامل لباسه واستعداد ، حيث كان ينتظر بعض الضيوف لمناسبة عائلية ، وانزعج الناس للخبر ، وتأثر الحبيب عبد القادر بالورود النبأ الأليم ، وتوجه إلى تريم وصلى عليه بالناس إماماً في (الجبانة) ، ثم ألقى كلمة مختصرة ختمت خلالها العبرة وتأثر للموقف تأثراً بالغاً ، ثم أشار على السيد علي السيد عبد الله بن محمد بن شهيد اللعين ليلقي كلمة أخرى فاستجاب لذلك ، ثم نقلت الجنازة في موكب مهيب إلى منواها الأخير . (وهي ملاحظات السيد طه بن حسن) بتصرف واختصار . والحبيب عمر مع جلالة قدره وسعة علمه والطلاعة كثير التواضع لطيف المعشر ، خفيف الروح مجباً للدعابة الرقيقة ، إذا تحرك خاطره بالفرح والامتنان تجده يستطرد الأحاديث والأخبار على ونبرة واحدة ومجلس واحد وهمة عالية .

١ - ولد بأرض (حجنان) ونشأ وترى في مدينة (حبان) بلاد الواحدي كما كانت تسمى ، وفي حبان تلقى أوليات القراءة والكتابة وتعلم القرآن ، واستعان به والده يافعاً ليسافر معه من حبان إلى أجور إلى عدن على طريق التجارة البرية آنذاك .

وفي سنة ١٣٣٨ هـ استأذن أهله في الرحلة إلى جهة حضرموت حينما كان لآل المحضار مقام ومكان في الدولة القميطية ، وأخذ طريق القوافل إلى (بيعث) ومنها إلى (دوعن) ثم إلى (قوية المحاضير) ونزل لدى الحبيب مصطفى بن أحمد المحضار ، ففرح به وسأله عن وجهته فأخبره أنها حضرموت فأشار عليه بالتوجه إلى (قينون) ليلحق بالسيد حسن بن علي الحداد ويكون لزمه إلى حضرموت الداخل ، وتبع السيد أحمد للمحضار مع ركب الحداد إلى حاوي تريم ثم دخل الرباط ووجد به عدداً

١٨ . السيد محمد بن عبد الله الهدّار (١)

من أهل بلاده ، فمكث عندهم مندرجاً مع الطلاب مدة لاتزيد على العنام ثم أرسل له والده رسالة يطلب منه فيها الرجوع إلى حَبّان فعاد . وفي هذه الفترة الوجيزة أخذ عن جملة من العلماء ، منهم الحبيب علوي بن عبد الرحمن المشهور ، والحبيب عبد الله بن عيدروس العيدروس ، وهو الذي أشار عليه بالامثال لأمر والده في الرجوع إلى (حَبّان) وقال له : (امتثل الأمر ومعك نصيبك) ، وأخذ عن الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري أخذاً تاماً ، وعن الحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب ، والحبيب أبو بكر بن محمد السري ، والحبيب علي بن عبد الرحمن المشهور ، والحبيب عبد الباري بن شيخ ، وغيرهم من رجال حضرموت . ولما عاد إلى (حَبّان) أخذ يزاول مهنة التجارة مع والده ويرحل في سبيلها ، وعزم بعد ذلك على السفر إلى الحرمين لتأدية مناسك الحج ، وبعد الفراغ منها توجه إلى جاوه ، ومعه الحبيب عبد الله بن هارون بن شهاب الدين ، ومكث هناك مدة لاتزيد على العام وعاد إلى بلاده (حَبّان) ، وسافر مرة أخرى إلى تريم وسيون وغيرها للزيارة والاستمداد . . وتم له ذلك في يسر وسهولة ، ثم انتقل مع اشتداد الأحداث الدموية في جنوب اليمن إلى الحجاز ، وسكن لدى أحد أولاده .

وأما عن صلته بالحبيب عبد القادر وصلات الحبيب به ، فوطيدة جداً ، إذ كان السيد أحمد المحضار مبتلى بفقد البصر وبأمراض أخرى ، إضافة إلى كونه كبير السن ، جاوز الثمانين تقريباً عندما دخل إلى الحجاز . فكان الحبيب عبد القادر يأتي إليه ليزوره ويسلم عليه ويتحدث معه عن أخبار السلف وأحوالهم ، ويجلس عنده ماشاء الله أن يجلس . . وغالباً ما يكون السيد أحمد المحضار مستوعباً لكل ما يقال له فيتأثر وتبرز علامات التأثر عليه ، ويناشد الحبيب عبد القادر بالدعاء والرعاية والنظر له ولأولاده ، ويأدله الحبيب الرجاء بذلك ، وكل منهما يعترف للآخر بالمزية والفضل .

وقد شهدنا بعض هذه المجالس واجتمع فيها لدى السيد أحمد المحضار عدد من الناس ، كلما علموا بمجيء الحبيب عنده . ويطلب الحبيب عبد القادر منه أن يلقم الحاضرين وأبى طالباً ذلك منه ، وفي بعض الحالات قد يستجيب تحت إلحاح .

ويطرب غاية الطرب لقصائد السلف ويتأثر بها غاية التأثر ويطلب المزيد من الإنشاد بها . وفي أخريات حياته اشتدت به الأمراض فصير لها ، وأجريت له عملية جراحية بإحدى متبستشفيات جدة ، وطابت صحته بعدها عدة شهور ثم مرض مرض الموت ، وزاره الحبيب عبد القادر فيه ورتب الفاتحة ، وكانت وفاته في ذي القعدة ١٤٠٩ هـ ودفن بمكة المكرمة .

١ - ولد بقرية (عزّة) من أعمال مدينة البيضاء بشمال اليمن سنة ١٣٤٠ هـ من أسرة شهيرة بالعلم ، كانت قد تزحت من عينات في القرن الحادي عشر الهجري . ونشأ وترعرع بعزّة وتعلم القرآن والكتابة بمدينة (البيضاء) ، ثم قرأ بعض المتون لدى مفتي البيضاء الشيخ محمد حسين الهشيمي المتوفى سنة ١٣٨٠ هـ ولما بلغ الثامنة عشرة من عمره رحل إلى حضرموت بمعية السيد محسن بن محمد بن عبد الرحمن

الهدار المتوفي سنة ١٣٩١هـ ، ولكن الظروف لم تواتهما على إكمال رحلتها أبعد من (الكللا) وعادا إلى البيضاء . وتجددت الهمة للرحلة مرة أخرى بطريق البر إلى حضرموت ، ووصلا إليها بعد تعب وشدة ورحلة مضية ، ودخلا معاً إلى تريم وانضما إلى رباط العلم هناك ، ومكثا مدة أربعة أعوام حتى وفاة الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري سنة ١٣٦١هـ ، ومكثا بعد وفاته فترة قصيرة ثم عادا معاً إلى البيضاء . وتعلم السيد محمد منذ وصوله إلى (البيضاء) بفتح مدرسة أهلية بقرية (عزة) انتفع بها العديد من الطلبة ، وبدأ يدعو إلى الله في تلك النواحي ، ثم رحل إلى الصرمال واشتغل إماماً بمسجد مرواس بالعصمة بمقديشو ، وكان يتردد على وطنه حتى سنة ١٣٨٠هـ هياً لله له أسباب الاستقرار بالبيضاء . ولتأس بمعهد المبارك وبدأت صفوفه تستقبل الطلبة ، واختار نخبة من المدرسين المتفوقين ، وهم السيد العلامة زين بن إبراهيم بن سميظ والسيد أحمد بن عمر بن شيخان الحبشي والسيد حسين محمد الهادي والسيد عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ . . وقد كان سبق التعليم في باكورة افتتاحه للسيد زين بن إبراهيم وتخرج به العدد الكثير ، ثم بعد أعوام لحق به البقية . كما كان به جملة من الطلبة يسكوة الرباط تحت نفقة السيد محمد الهدار ومساعدة بعض المحسنين .

وإضافة إلى ذلك فقد أسس السيد محمد الهدار العديد من المساجد في نواحي البيضاء وكان كثير التردد إلى حضرموت لزيارة رجالها ومشاهدتها ، وفي هذه الزيارات اتصل بالحبيب عبد القادر وتعرف عليه وجالسه وأكله وشاربه وشهدنا معاً جلال النور المصطفوي في مجالس الحبيب جعفر بن أحمد العيثروسي . وسمع السيد محمد الهدار من لسان الحبيب جعفر بشارات عظيمة ، وإشارات فخيمة ، تلوح بأخلاق المنطرة للحبيب عبد القادر ، وكان الهدار يصُرح بذلك ويشهد الله على أنه سمعه بذاته عن لسان الحبيب جعفر ، ويعرض بهذا العهد في بعض قصائده التي امتدح بها الحبيب عبد القادر بعد ظهوره وبروزة على كرسي الخلافة ، فيقول في إحداها :

ثم أهد السلام صاحب تلك الحاضرة المرتقي ذي الذروات
 شيخنا وحبیبنا وأبانا وارث السر من سراة السرات
 الإمام بن أحمد غوثنا السقاف بحر العلوم والمكرمات
 عامل عالم كذاك أبوه مثل أجداده الهداة التقاة
 ورث للمجد كابر أمن كابر عن كيار إلى كبير الصفات
 إلى أن يقول :

أدخرفناكموا قديماً فلا تنسوا «ببور» عهدنا الماضيات
 وتريم مع الطويلة كنتم تغمروننا ببركم والصلوات

كم حضرنا معكم محاضر لكنا ذهولاً في تلکم الحضرات
وجلسنا مجالساً لا تضاهي عندكم عند مفخر السادات
جعفر العيديروس يالك طوداً مثله لن تراه في الراسيات
وفي قصيدة أخرى أنشأها في موسم الحج سنة ١٤٠٣ هـ يقول :

أعبد القادر السقاف يا ابن الكرام المطعمين أجب ندايا
فلي وذقديم فياذكروه وعهد من بقيات البقايا
وأوصاكم بنا من تخلفوكم وأنتم خير من حفظ الوصايا

وتشير أيضاً المكاتبات المتعددة التي بعث بها السيد محمد بن عبد الله الهدار في فترات متفاوتة إلى جناب الحبيب عبد القادر إلى قوة الارتباط والانطواء التام منه في الحبيب عبد القادر ، كما ستأتي معنا في قسم المكاتبات إن شاء الله تعالى .

وقد كان الحبيب عبد القادر يكن للسيد محمد بن عبد الله الهدار محبة وتقديراً ويشيد بهمته وقوة وجهته في العلم والعمل والدعوة إلى الله ، ويصفه بأنه مجاهد . . . وكان يقدمه ويطلب منه القيام بالذاكرة في كثير من المناسبات الخاصة والعامة في جدة ومكة والمدينة ، ويقوم السيد الهدار بين يدي الحبيب عبد القادر وهو في غاية من التواضع والأدب ، ويحث الحاضرين على المعائمة والاستفادة من الوقت والأيام التي جمعتهم بالحبيب عبد القادر ، وكثيراً ما يلوم طلبة العلم على عدم الاهتمام بالتلقي والاستمداد الخالص النقي من شوائب النفس والقواطع المشبته للعزائم ، ويدعوهم إلى الجد والأخذ بطريق السلف الصالح .

وقد حضر السيد محمد الهدار في جدة وغيرها ، مجالس عديدة مع الحبيب عبد القادر منها مجالس خاصة ومنها عامة ، ودائماً ما يذكر الحبيب بالعهود الماضية والوعود الشريفة التي تحققت رأي العين ، ويطلب منه الدعاء للخصوص والعموم .

وقد أشرنا في قسم الرحلات والأسفار إلى مشاركة السيد محمد الهدار للحبيب عبد القادر في رحلته إلى العراق ومدنها وقراها ومشاهدتها ومعابدها . . . وجرى التقصير مجراه في عدم تقييد وقائع هذه الرحلة للأسف ، الأمر الذي فوت به علينا كثيراً من أسماء الرجال والواقع والمشاهد والارتباطات .
وقام الحبيب عبد القادر تلبية لإلحاح السيد محمد الهدار بزيارة البيضاء ورباطها ومعهداها ، والنظر إلى طلبة المعهد والرباط بعين العطف والرضا بتحقيق ذلك الطلب . وزار شمال اليمن مرتين كان في كل مرة يذهب إلى مدينة البيضاء ، ويزور مساجدها ومعهداها العلمي ورباطها المبارك ، وقامت البيضاء ورجالها وطلابها وشيوخها باستقباله أحسن استقبال ، ربما لم يتوفر مثله في كثير من بلاد اليمن والحجاز ، ويعود ذلك إلى قوة تعلق السيد محمد الهدار بحفظه الله وقوة تأثيره وفعالته في تلك

١٩ - السيد عيديروس بن سالم السقاف (١)

الناحية ، وخاصة أن زمام أمور المعهد والرباط والدعوة إلى الله هناك بيديه .
وقد انتفع به كثيرون وبرزت ثمرات هذا الانتفاع إلى محيط الحياة الاجتماعية ، ومن ذلك بروز بعض أولاده في مجال العلم والحكمة والوجاهة ، وظهور بعض تلامذته في مجال التعليم والدعوة إلى الله ومنهم الشيخ محمود عبد الباري ، وهو صومالي الجنسية أقام في بلاده (بيدوا) رباطاً علمياً على غرار رباط البيضاء وترجم ، وهياً الله له الأسباب ليكون نموذجاً حسناً في تخريج طلبة العلم الحافظين لكتاب الله ، والمتفهمين في الدين .

ومع أن السيد محمد الهدار يشكو من أمراض مزمنة صبر عليها صبراً نادراً ، فهو لا يتوانى عن أعماله الخيرية وأرواده الكثيرة ، ومجالس العلم التي يعقدها في البيضاء أو مجالس العلم التي تعقد في جدة والمدينة ومكة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً .

وله مؤلفات مفيدة ، منها «الحج المبرور» جمع فيه كل ما يتعلق بالحج والعمرة من الأحكام والسنن والأدعية المأثورة ، وكتاب شفاء السقيم في أحاديث المنقذ العظيم صلى الله عليه وآله وسلم ، جمع فيه كثيراً من الأحاديث النبوية على حسب ترتيب الحروف ، وله رسالة جواهر الجواهر وهو عبارة عن أورايد السفر والحضر المأثورة ، وله منظومة في الأخلاق والآداب .

وعلى العموم فالسيد محمد الهدار كما عرفناه وسمعنا شهادة الرجال فيه . . مجاهد في سبيل الله ، قائم بالحج ، صادق به لا يخشى في الله لومة لائم ، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وله بعباد الله الصالحين غاية التعلق والارتباط عاش على ذلك حتى وفاته بمكة المكرمة سنة ١٤١٨ هـ وشيع في جنازة منهيبة صدع فيها الناس بالذكر حتى مئاه الأخير في مقبرة المعلاء .

١ - ولد (بسيون) سنة ١٣١٧ هـ ونشأ بها تحت رعاية حسنة وعناية سلفية طيبة ، أخذ عن كثير من رجال عصره وأئمة دهره ، ويأتي في مقدمتهم الحبيب محمد بن هادي السقاف والشيخ محمد باكثير .
وظهر في مستوى العلم مظهراً خوره تولي القضاء ، إذ مضى غالب عمره في طلب العلم بسيون ، ولم يغادر بلده إلا مدة يسيرة إلى جاوه وثلاث سنوات في الحجاز .

وكان يحضر أكثر مجالس العلم المعقودة أسبوعياً ، وواظب على إحياء مقام والده في درس الأربعاء بيت جده عبد القادر بن حسن بن عمر بن سقاف في الإحياء وتراجم السلف .

وكان ذا أخلاق عالية مع تواضع كثير وعدم رؤية للنفس . . وله نشاط مرموق في التعليم بمدرسة النهضة خلال مرحلة ازدهارها ثم صار عضواً في نظارتها . وكان من أدباء سيون وله شعر حسن كثير

٢٠- السيد عبد الرحمن بن عمر بن حامد السقاف (١) :

في أغراض شتى ، ومنه مدائح في بعض الشخصيات المرموقة ، وثناء في كبار العلماء والوجهاء . وكانت حياته مزدهرة بما فيها من الصفاء والوثام ، وعمارتها بالمجالس الخيرة والمسامرات النيرة . . حتى وافاه الأجل في الأول من ذي القعدة سنة ١٣٩٢ هـ .

وكان مجمع علاقته وارتباطه بالحبيب عبد القادر وارتباط الحبيب به تلك المرحلة الزاهرة في ربوع الطويلة ، عندما كانا مع إخوانهما في الله يملؤون جوانب المدينة حركة وحيوية ونشاطاً ، في مجالات العلم والطلب والأدب والشعر ومجالس الصفا الرائقة . . وكلها مواقف لاتزول من الذاكرة ، ومازال الحبيب عبد القادر يشير إليها وإلى بهجتها وجلالها ، ويشير أيضاً إلى السيد عيروس بن سالم وأريحيته ، والعلاقة ذات السمو في سبيل الانتفاع والاتباع للسلف الصالح ، وتدلل على ذلك مكاتباته التي رفعها للحبيب (١) .

١- ولد بسيون ونشأ بها متقد الذهن ، متحرك الأنفاس ، يحب الاطلاع ويكره الكسل في الطلب ، نال نصيبه من العلوم الأولية على جملة من شيوخ عصره ، ثم توسعت مداركه وفهمه ، واتسع طلبه وأخذ على الشيوخ ، حتى برز مع البارزين في العلوم الفقهية والعربية والتاريخية ، وصار جديراً بتولي منصب إدارة مدرسة النهضة العلمية بسيون بدرجة مساعد للمدير ، إبان إدارة السيد العلامة شيخ بن محمد بن حسين السقاف .

وفي هذه الفترة اعتلت صحته فاعتزل الوظيفة حتى استعاد قواه البدنية ، وزالت عنه الغلل الجسدية ، لكنه لم يرجع إلى الوظيفة واكتفى بالمحافظة على حضور دروس مسجد طه ومطالعات مكتبة المسجد وظلت معه آثار الوهن والضعف تلاحقه فصبر لها صبر الكرام ، حتى وافته منيته بسيون في الرابع من جماد الأول سنة ١٣٩٣ هـ ، وكان الحبيب عبد القادر بن أحمد حينها قد غادر حضر موت إلى جاره ، ووصلت إليه التعازي في أخيه وعضده ، فتأثر كثيراً وبعث إلى سيون رسائل تعزية في وفاته .

وكان السيد عبد الرحمن بن عمر بن حامد صاحب شخصية متميزة ، يتفرد فيه الناظر ملامح النجابة والذكاء ، وكانت له مع الحبيب عبد القادر مجالس أنس ومحبة واجتماع على العلم ومباحثة المسائل ونوادرها ، ويميل إلى الحبيب عبد القادر ويوليه المحبة والأخوة في ذات الله ، كما كان الحبيب كذلك يأتي إليه ويزوره في منزله وفي المدرسة ويناقش معه مستعصيات المسائل .

١- نقلت أسس هذه الترجمة من التلخيص الشافي مع تصرف وإسهاب .

٢١ . السيد صالح بن علي الحامد (١)

١ - ولد بمدينة (سيون) سنة ١٢٢٠هـ ونشأ بها نشأة خيرة ، ونال نصيبه من المعارف الأولية والقرآن . ثم ارتبط بالشيوخ الذين فتقوا ذهنه ، وشحنوا عقله بالعلم والحلم وكان ذا فهم ثاقب وذكاء خارق ، ساعده على شق طريق النبوغ مبكراً فاستزاد من العلم ، وشجعه والده على التحصيل والجلوس تحت أيدي الرجال ، وفتح له باب المعرفة من شتى أبوابها ، وكان يمدّه بالكتب والجرائد الهادفة ، بل تعرّف بواسطة المجالات الأدبية التي كانت تصل بين حياة الشاعر وبين روح الحياة الأدبية التي يعيشها العالم العربي في ذلك الوقت ، واستفاد من هذا الاطلاع وقام بإبراز ما هياه الله تعالى من أعمال أدبية وإنتاج شعري ، كان لظهورها أثر كبير في الحركة الأدبية في حضرموت .

وكان مع اشتغاله بالأدب والتأليف قد تولى عدة مناصب حكومية في الدولة الكثيرة آنذاك ، وكثيراً ما يقوم على منبر الخطابة والشعر ليسمع الناس من طري وجدانه وجميل بنائه . . وله عدة دواوين منها ليالي المصيف وتيسيم الربيع وشاطىء الحياة ، وله أيضاً أشعار كثيرة ومقالات مفيدة ، ومحاضرات لازالت مخطوطة بيد ورثته يخضرموت ، وله رسائل وبحوث علمية ورحلات .

وأما رحلته إلى جواهر فقد وصفها الكاتب المحقق عبد اللاه محمد الحبشي في كتابه المسمى (الرحالة اليمينيون) ص ٢٨٤ بقوله (رحلة الأديب اليميني الكبير صالح بن علي الحامد من الرحلات الأدبية القيمة ، وهي تتميز بالجمع بين الأسلوب الرصفي الحديث وبين جمال التعبير وإشراق البيان ، ولا غرابة في ذلك فكانت أحدهم الأدياء الكبار الذين قالوا الشعر الحديث ، وجاروا فيه أصحاب المدرسة الحديثة في مصر والشام ، ورحالتنا هو الرائد لهذا النوع من الأدب في اليمن ، كما بينا ذلك في بحث مستقل) اهـ . وله كتاب التاريخ المعروف بتاريخ حضرموت في مجلدين .

وأما علاقته بالحبيب عبد القادر فكانت في تلك المرحلة الزاهرة بحضرموت حينما كان الحبيب عبد القادر وكثير من رجال العلم والأدب ومنهم السيد علي صالح الحامد يملؤون سماء الطويلة بالنشاط المبدع والعلم النافع ، وكان الحامد يستأنس بالحبيب عبد القادر ويؤوره في منزله بسيون ، ويجلسان مع بعض الاقتران مجالس الصفا والبحث العلمي والأدبي الفياض .

توفي السيد صالح بن علي بحضرموت سنة ١٢٨٧هـ في ربيع الأول . رحمه الله رحمة الأبرار .

٢٢ - السيد حامد بن أبي بكر المحضار (١)

١ - ولد في (حضر موت) سنة ١٣٢٣ هـ ونشأ نشأةً سالحة وتلقى علومه عن جملة من علماء عصره وحفظ القرآن .

وفي سنة ١٣٤٧ هـ توجه إلى القاهرة لطلب العلم في الأزهر بالقسم العالي ، وعاد إلى حضر موت بعد فوزه بالشهادة العلمية ، وكان في القاهرة عضواً في جمعية الدفاع عن السادة العلويين .
تولى الوزارة في الدولة القميطية بعد استقالة والده السيد أبي بكر في عهد السلطان صالح بن غالب ، ثم خاصمه المستر انجرامس المستشار البريطاني ، كما خاضم غيره من رجالات حضر موت النابيين ، حتى أُقيل عن الوزارة . . اهد عن تعليقات شمس الظهيرة .
له عدة مؤلفات منها لمن المال ، المعتزون بالإثم ، هذا الزعيم ترجمة جده حسين بن حامد المحضار ، وله ديوان بعنوان (الفصيليات) ، وكتاب الاحتفال بذكرى النعم واجب ، والقول القيم ، وله أشعار بليغة . .

وبعد عزله عن الوزارة سافر إلى أسمره للتجارة ، ثم توجه إلى اليمن بدعوة من الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين ، وعينه قنصلاً عاماً لليمن في أثيوبيا ، وأقام بها بضعة أعوام ، ثم توجه بإذن الإمام إلى عدن وأقام بها ، فكان يتردد إلى اليمن ، ثم توجه إلى جدة وعُيِّنَ في الإعلام بعد أن وجه إليه الدعوة الشيخ عبد الله بلخير وزير الإعلام السعودي آنذاك ، وحضر جلسات تأسيس رابطة العالم الإسلامي واشترك في المفاوضات في شؤونها ، ثم عين مرشداً في شؤون الرابطة ، ثم مديراً لفرع الخطوط الجوية السعودية بعدن . . واعتنى السيد حامد بتربية أبنائه وتعليمهم ، وكانت إقامته معهم في جدة .
وأما عن علاقته بالحبيب عبد القادر فكانت علاقة ودّ وأخوة ، وارتباطات في ذات الله ورسوله ومحبة السلف الصالح ، وكثيراً ما كان الحبيب عبد القادر يستضيف السيد حامد خصوصاً في المناسبات التي يحضرها رجال العلم والأدب والتاريخ ، وكان يزوره في منزله ويجلس معه جلسات ودية حاوية على شريف الذكريات والأحوال . وكان السيد حامد في المرحلة الأولى من وصول الحبيب عبد القادر إلى الحرمين شغوقاً بالجلوس والمحادثة اليومية مع الحبيب ، وقضاء الوقت معه ومع بعض المجالسين له ، ويستأنس كل منهما بالآخر ، ويحضر معهما جملة من طلبة العلم ومن أقرانهما في السن والعلم .

ولما تأسست فيما بعد جلسة الأربعاء في منزل السيد محسن بن علوي السقاف كان السيد حامد للمحضار أحد أركانها إضافة إلى السيد عيروس المحضار وكانا كفرنسي رهان ، يحفظان من الوقائع التاريخية والآثار الشعرية ما يملأ شراغ الأوقات ، وكان الحبيب عبد القادر يحضر هذه الأمسية غالب الأسيب ويشتر لهم الحبيب حامد من طيباته الكثير والكثير .

وقد شهد الكثير من معاصري الحبيب حامد بقوة ذكائه ، وملكاته الفطرية الواعية ، وتجربته الواسعة التي جعلت منه شخصية فذة في زمنه ، وفي أخريات حياته طرأت على الحبيب حامد حالة غريبة خصوصاً بعد وفاة زوجته وكانت أقرب إلى الذهول وفقدان الذاكرة ، حتى كان أصدقاؤه ومعارفه

٢٣ - السيد سالم بن أحمد بن جندان (١)

يزورونه فلا يتكلم ولا يتناول معهم أدنى حديث ، مع أنه قد يعرف الرجل منهم ويتسم له ، ويتمتم حيناً بكلمات محدودة ، وظل كذلك حتى وفاته وقد شيع المئات من الناس جنازته إلى مشواه الأخير بمكة المكرمة ودفن بالمعلاة . . رحمه الله رحمة الأبرار .

١ - ولد في مدينة (سوربايا) سنة ١٣١٩هـ ، وبها تلقى دروسه الأولى بالدرسة الحكومية متدرجاً في مراحلها حتى الثانوية ثم المعاهد الدينية . وأخذ أيضاً عن جملة من علماء عصره كالحبيب عبد الله بن محسن العطاس والحبيب محمد بن أحمد المحضار والحاج خليل بن عبد المطلب وغيرهم . . .
تجرد في سبيل الدعوة إلى الله في أنحاء جاوه شرقياً ثم غربياً ، وكان خطيباً سلساً في خطبه ، قوي العارضة ، سريع البديهة ، على جانب حسن في إسناد الأحاديث وحفظ الحوادث التاريخية ، وله في جزائر أندونيسيا مقام مرموق عند الأهالي . وفي سنة ١٩٣٥م استقبلته المدن والقرى الجاوية استقبالاً يفوق استقبال الملوك لما طاف بها داعياً إلى الله .

كان يقيم في منزله الدروس العديدة لطلبة العلم وللدعاة إلى الله ، يعلمهم ويوجههم إلى الطرق السليمة في سبيل الدعوة إلى الله وأساليبها . كما أن له في منزله مكتبة واسعة ومرتبطة أحسن الترتيب أوتقها على الراغبين في المطالعة وسماها (المكتبة الفخرية) .

وفي سنة ١٩٤٣م ألقت الحكومة اليابانية القبض عليه ، ومكث أحد عشر شهراً في التعذيب والتجريح ، لما أنه كان يحث الناس على عدم الرضوخ لأوامر اليابان بالركوع تجاه الشمس ولكنه صبر في سجنه مقاوماً لهم بلسانه حتى أطلقوه .

وله مواقف عديدة مع الهولنديين إذ سجنوه عدة مرات بتهمة تحريض الناس من أجل الاستقلال ، وكان جريئاً في مهاجمته للشوعية غير عابئ ولا هيب .

له مؤلفات عديدة كتبها يخط يده ، ومن ثمرات بحوثه ، إلا أنه في سنة ١٩٦٩م مرض وأدخل المستشفى عدة أشهر حتى ٢٧ يونيو من ذلك العام حيث توفي ، وأعلن نبأ وفاته بالإذاعة ولما شيعت جنازته تعطلت المواصلات من اكتظاظ الناس .

وكان الحبيب عبد القادر قد اجتمع به في حضرموت عام زيارته إليها وتم الارتباط بينهما والصلة ، وحضر معه الحبيب في العديد من المجالس ، كما كان السيد سالم يكن للحبيب عبد القادر الود والأخوة في ذات الله ، وحضر إلى منزله واطلع على مكتبة والده ، وجلسا معاً يناقشان بعض المسائل مع طلبة العلم بسبون ، وقد قام في رحلته تلك بجمع العديد من الرسائل والمؤلفات كمرجع استند عليها في جملة بحوثه ، ومن أهم هذه البحوث كتابه (الدر والياقوت في بيوتات عرب حضرموت) مكون من خمسة أجزاء تقريباً ، ومستند الخاص بشيوخه وسلسلة أسانيد ، وله ترجمة كتبها عن حياة (الشيخ أبي بكر بن سالم) مكونة من عدة أجزاء ، اطلعت منها على الجزء الأول لدى السادة آل ابن جندان (١) في الرياض .

١ - اخذت هذه الترجمة عن تعليقات شمس الظهيرة الجزء الأول (ص ٢٩٧-٢٩٩) بتصرف .

١ - ولد في (عينات) بحضرموت سنة ١٣٣٨ هـ تقريباً ، ونشأ بها تحت رعاية والديه ، وأخذ أوليات معارفه بها . . كما ارتبط بكثير من علماء وشيوخ عصره في عينات وترجم ومنهم : السيد الحسن بن إسماعيل ، وقد صار خلفاً له من بعده في الدعوة إلى الله والتعليم في عينات ، وأخذ عن الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري والحبيب عبد الباري بن شيخ العبدروس والحبيب علي بن عبد الرحمن بن محمد المشهور والحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب الدين .

وكان له باكورة حياته ميل إلى التعليم الحديث ، ولذلك كون مع بعض مؤيديه النادي المعروف بنادي الاتحاد العربي بعينات ، وأنشأ فيه مدرسة مستقلة لتعليم العلوم المتنوعة ، وتخرج به في هذه المدرسة الخاصة عدد من طلبة العلم . كما كان على علاقة وطيدة بأعضاء جمعية الأخوة والمعاونة بتريم ، وكان تدرسه على غرار منهجية الجمعية ، وكان النادي يقيم الاحتفالات المستمرة في المناسبات الدينية كعيد ميلاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في ربيع الأول ، وذكرى الإسراء والمعراج . . وغيرها . وعيشه الحكومة القيعيطية مشرفاً على مدارس المنطقة ما بين عينات إلى تريم وقسم والخنون والسوم وباعطير وما حولها .

وكانت له في (عينات) دروس عديدة على مدار الأسبوع لتعليم العامة ، سافر إلى بلدان عديدة ومنها الحرمين واتصل بكثير من علمائها .

له مؤلفات عديدة ، منها (تاريخ عينات) مخطوط لم يطبع ، وله مولد منظوم في السيرة النبوية ، وله مدائح نبوية وأشعار أخرى .

توفي في ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٩٦ هـ ، ودفن بعينات رحمه الله رحمة الأبرار . كان رحمه الله على صلة طيبة وعلاقة حسنة بالحبيب عبد القادر وكان يزوره كلما جاء إلى سيئون ، ويحضر بها بعض المجالس الخاصة والعامة ، ويغتنب بمجالسة الحبيب عبد القادر ، ويسمع منه طريف الآثار والأشعار والحكم . وكان الحبيب أيضاً يعجب بأشعاره وقوة مبناه وعلمه وحيوته ويستأنس به كثيراً .

وعندما كان الحبيب عبد القادر في عام ١٣٦٧ هـ بمدينة تسم يدرس الطلبة بها يطلب من السادة آل ابراهيم أرسل اليهم السيد عبد الله بن احمد الهدار قصيدة يهتتم فيها بتزول الحبيب عبد القادر لديهم قال فيها :

برهنتموا يا بني السقاف برهانا	أحستموا آل ابراهيم إحسانا
صنعتموا صنع خير للبلاد ومن	يصنع جميلاً ينل فضلاً وشكرانا
شجعتم العلم والتعليم في قسم	بلادكم كنتم للعلم أعوانا
أرصدتم المال باسم الناشرين له	لينشلوا بانتشار العلم شبانا
كنتم يداً في سبيل العلم واحداً	له سعيتم زرافات ووجدانا
أعدتكم عدة للعلم كافية	بكم زهى معهد التعليم وازدانا
تبسمت قسم تيهها ولاعجب	لأن العلم تعظيماً وسلطانا
حياكم الله أحيوا العلم في قسم	خذوا بناصره فالوقت قد جانا

والارحية منكم قد علت شانا
 علماً وحزماً وأدباً وتحنانا
 أعلا الهداة الذي قد زاد إيقاننا
 جلبتم اليوم اخوانا واقراننا
 فإن للخدن عطفاً زائداً باننا
 تكاتفوا حيث قد اصبحتم اخوانا
 بذلتم اليوم للتعليم أثماننا
 وللبينات أقمتهم معهداً زاننا
 وسوف تنطق بالإحسان احساننا
 مواهب الله تغشاكم وتغشانا

ولما وصلت القصيدة الى الحبيب عبد القادر أجابه عليها بقصيدة قال فيها :

هز القلوب فأحياها وأحيانا
 شعر شفانا وحيانا وأشجانا
 أو الجواهر ياقوتاً ومرجانا
 الشعر منك فغن الكون ألحانا
 وينقاد العصي ويأتي اينما كانا
 منه اللآلي نظماً بعد ما هانا
 الموتى ومن ان تغنى حرك البسانا
 ابي بكر الشهير حوى مجدداً وعرفانا
 علماً وفضلاً وأخلاقاً وإحسانا
 شعراً يصير به المهموم جذلانا
 وان سكرنا به وجداً وألهسانا
 بالمبدعات ووافيه بمازانا
 الأيام همماً وأشجاناً واحزاننا
 ذخري إذا نائب الأيام واقساننا
 كفاي بالشعر من دهري ودينانا
 القلب يلسمه من كل ماشاننا
 من جسمه وحشاه الروح قد باننا

هزتكم نحو نشر العلم عاطفة
 جلبتم اليوم أستاذاً سمي شرفاً
 سليل أحمد من خير الدعاة ومن
 مرحى لكم بأديب من عشيرتكم
 يخ بخ هكذا يا ال فساطمة
 تعاطفوا يا بني السقاف واتبها
 إن الحياة حياة العلم فاستهموا
 قمعهد النشء معمور بهمتكم
 سيسكر الصنع أرواح الجدود لكم
 طبتم ودمتم ولازلتهم ولا برحت

ولله درك غريراً بمغنانا
 أطربتني بالقريض العذب يالك من
 خلنا الدراري فيه نظمت خرزاً
 لأفص فوك ولا جفت ينابيع هذا
 واصدح تحببك القوافي إن صدحت
 فقد أثرت كمين الشعر فانحدرت
 جنات تسائل من هذا الذي بعث
 قلنا فتى من بني فخر الوجود
 يدعى ابن أحمد عبد الله واحدهم
 قالت افقت فخذ مني تحميتته
 شعرهو السحر لكن ما به حرج
 حيبه عنا بنات الشعر واتبعي
 فقد أثار بقلبي ما طوته به
 فأنت في الدهر سلواني وأنت به
 وانت عوني وحسبي انت ان نظمت
 لله در القوافي إنها الجراح
 تأمسوا الجراح وكم تحيي الرميم ولو

٢٥ - السيد علوي بن عباس المالكي (١)

١ - ولد بمكة سنة ١٣٢٧ هـ ونشأ بين أحضان والده فرباه أحسن تربية ، وحفظ القرآن العظيم . ثم التحق بمدرسة الفلاح وكان أساتذتها من أجل علماء المسجد الحرام ديناً وورعاً ، منهم الشيخ عبد الله حمروه والشيخ العربي والشيخ الطيب المراكشي والشيخ عمر حمدان والشيخ عيسى رواس والشيخ أحمد ناظرين والشيخ يحيى أمان وغيرهم . وكان والده السيد عباس مديراً للمعارف آنذاك ، فكان يعتني بابنه ويستمع إليه فيما كلف به من فتون العلم ، حتى نال شهادة الفلاح العليا سنة ١٣٤٦ هـ ، وكان موضع تقدير مشايخه طوال دراسته ، وكان لدعوة والده ودعوات الحبيب أحمد بن حسن العطاس أثرها في الاستزادة من العلم والمعرفة ومواصلة دراسته بالمسجد الحرام ، ولذلك دخل السيد علوي في حلقات الطلبة في المسجد الحرام ، وأخذ عن مشايخه الذين سبقت الإشارة إلى معظمهم .

وفي سنة ١٣٤٧ هـ عمل مدرساً بمدرسة الفلاح ، وأجيز له بالتدريس بالمسجد الحرام فعمد حلقة في حصوة باب السلام وهو في العقد الثاني من حياته ، فاكتظت حلقة بطلاب العلم ، وله مؤلفات عديدة منها : حاشية فيض الخبير على شرح منظومة أصول التفسير ، وفتح القريب المجيب على تهذيب الترغيب والترهيب ، والمواظب الدينية وهي محاضرات إذاعية ، ورسالة المنهل اللطيف في أحكام الحديث الضعيف ، ونيل المرام تعليق على عمدة الأحكام ، وديوان شعر خطي مبعث للطبع . . . وكتب أخرى ، وكانت وفاته بمكة المكرمة في سنة ١٣٩١ هـ كما هو في كتاب اعلام الحجاز ص ٢٨٣ .
اتصل به الحبيب عبد القادر واتصل هو أيضاً به وارتبطا ارتباطاً وثيقاً بكافة وسائل الارتباط بالمعهد عند السلف الصالح ، وذلك خلال تردد الحبيب عبد القادر إلى الحرمين الشريفين لأداء المناسك ، وكان السيد علوي آنذاك يستقبل علماء حضر موت ويبتهج بهم ويفرح بلقائهم كثيراً كما أن قيام والده العلامة السيد محمد علوي مالكي في مقام والده قد فتح المجال واسعاً لاستمرارية هذا الارتباط وتقويته ، فالسيد محمد على جانب قوي من الانطواء والارتباط بالحبيب عبد القادر ، وإلى ذلك تشير مذكراته وأحاديثه في المجالس الخاصة التي يحضرها الحبيب في بعض المناسبات . وذكر السيد محمد علوي في (الإجازة العامة العلمية) التي ذكر فيها أسانيد واتصاله بالسادة (آل أبي علوي) وكان ممن لقيهم فأجازوه وألبسوه ولقنوه الذكر الحبيب العلامة عبد القادر بن أحمد السقاف ، وذكر قبله وبعده جملة من رجال باعلوي الذين اتصل بإسناده بهم .

ومن المعلوم أن اتصال الحبيب عبد القادر بالسيد علوي عباس المالكي واتصال السيد علوي به قد أتاح للأخذين الارتباط والاتصال بواسطة الإجازة المتبعة عند السلف الصالح ، الدخول في السلسلة والأسانيد المتصلة ، المجموعة في كتاب (العقود اللؤلؤية بالأسانيد العلوية) تأليف السيد محمد علوي عباس المالكي ، والذي جمع فيه كافة شيوخ والده وأسانيدهم العالية ومروياتهم وإجازاتهم . . . كما يتصل السيد محمد بن علوي المالكي بواسطة الحبيب عبد القادر وغيره من شيوخ العصر بمسلسلات ومرويات وأسانيد وإجازات السادة آل باعلوي ، خصوصاً أسانيدهم المجموعة في المسانيد والأبيات كالعقد الفريد للحبيب أحمد بن محسن الهدار وعقد اليواقيت الجوهرية للحبيب عيلروس بن عمر

وكتاب الأماشي الحاروي على شيوخ الحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف ، وغيرهما من كتب ،
وأمهات المسانيد المعروفة .

وفي ٢٢ / ١٢ / ١٣٧٣ هـ نظم الحبيب عبد القادر قصيدة في السيد علوي وذلك اثناء وجوده بمكة بعد
أداء الحج وهي :

وأتممتَ فرضَ الحج ما أنت صانعُ
طوافِ بيتِ المالكي يتسابعُ
خليفةُ طه السيد المتواضعِ
وصاحبهُ فوق السماكين رافعِ
حوتٍ وانمحتَ في الأرض منها الشرائعِ
زحاماً وكلُّ للفناء يسارعِ
وذلك فضلُ الله والفضلُ واسعُ
ظمَاءٌ وقد جفتَ لديها المشارعِ
العلومُ ونورُ العلم في الوجه ساطعِ
وزانتَ به أم القسري والأجارعِ
وتزهو بما يلقبُه فيها المجامعِ
فدان قريبُ الدار منها وشاسعِ
فهل ياترى في فضلها من ينازعِ
غرائب فهم مالهن مراجعِ
فتجري به للناس منه الشرائعِ
الى دار علوي ابن عباس سارعوا
وفيهما علماً من دونها النجم واقعِ
وراجبه أياً كان بالفضل راجعِ
وجبت مهول الأرض والنجم طالعِ
تهيجُ لذكراهم لدي المدامعِ
ميسولاً إلى ذي الفضل والقلب نازعِ
له في قلوب الصالحين مراتبِ
وذلك ماضيها وأنت المزارعِ
يجيبُ الدعاء فالله راء وسامعِ
به تنجلي عنا الخطوب الطوالعِ
وأصحابه ما طاف بالبيت خاشعِ

وقالوا إذا ما طُفتَ بالبيت في غد
فقلت تمام الحج للناس كلهم
يحقُّ له هذا الطوافُ لأنه
وكعبة أهل العلم والعلم قدره
ومرشدُ أهل الدين للشرعة التي
ترى لوفود الحج من حول بابيه
ففي داره يُعطى الحجيج ثوابه
ومن بحره تُروى العطاش إذا أتت
وفي صدره مشكاة نور وزينتها
به ازدهرت بالعلم ملة أحمد
تزينُ بذكراه المجالس دائماً
ودعوته عم الأنام بنفعها
هتئناً له مانال تلك خلافة
وتشيري لنا مادام يفيدنا
أجل صدره بحر يموج أذيه
فقل لبغاة العلم من كل مذهب
فإن بها ما شئتُموه وفوقه
أبا الفضل إنني جئت مولاي قاصداً
قطعتُ النسياني في رحيلي لمكة
وخلفتُ في داري صغارا لأمههم
فقلت لهم خلوا سبيلي فإن لي
ومثلي عبد القادر صاحب الذي
وقد ربطته نسبة الدار عندكم
فسل واسع الإفضال يمتن برحمة
يجاه رسول الله والسند الذي
عليه من الله الصلوة وآله

وقال الحبيب عبد القادر يوم ٢٩ ذو القعدة سنة ١٤٠٤ هـ بجدة كلاماً مفاده (أنه عام ١٣٧٣ هـ خلال موسم الحج زرنا السيد علوي عباس المالكي عدة مرات واتصلنا به وفرح بنا غاية الفرح ونحن ووفد الحج الذي معنا ، وفي أحد الأيام التي زرناه فيها أنا والسيد عبد القادر الروش قال لنا إنه رأى رؤيا تفصح أن صاحب الحج هذا العام مع وفد حضر موت . فلما دخل عليه الحبيب علوي بن عبد الله العيديروس صاحب نبي قال لنا : هذا هو الذي رأيته ، أي أنه هو صاحب الحج هذا العام . انتهى بمعناه وفي عام آخر حج الحبيب عبد القادر وكان معه السيد محمد بن أحمد الشاطري والسيد محمد الهدار وزاروا السيد علوي المالكي بمنزله في مكة وقامت صلاة الحرم وهم عنده ، فأرادوا النزول إلى الحرم لإدراك الصلاة ، فقال لهم (اجبروا خاطر الإمام مالك ولو مرة واحدة ، صلوا معنا بصلاة الحرم في البيت) ، قال : فصلينا معه . . . ولذلك يقال عندهم إن مقدار البعد هو البعد العرفي (١) اهـ .

١ - ولد بقرية «مشطه» سنة ١٣٣٢ هـ ، ومشطه إحدى القرى المجاورة لترميم بحضر موت . ونشأ بها تحت رعاية والده العلامة المتبحر سالم بن حفيظ ، ثم نقله إلى تريم للأخذ والتلقي عن مشايخها ، ومنهم الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري ، والحبيب عبد الله بن عيديروس العيديروس ، والحبيب علي بن عبد الرحمن المشهور ، والحبيب عبد الباري بن شيخ العيديروس ، والحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب الدين وكتب من كلامه شيئاً كثيراً ، والحبيب عمر بن أحمد بن سميط ، والحبيب عابدين بن أحمد جنيد ، والحبيب جعفر بن أحمد العيديروس وله به ارتباط متين ، والحبيب محمد بن هادي السقاف بسيون ، والحبيب مضطفي بن أحمد المحضار بالقويرة وبينهما مكاتبات عديدة ، والحبيب حسين بن إسماعيل يعينات وغيرهم . . . اعتنى كثيراً بالعلوم وتدريسها . وبرز علماً ظاهراً في تريم وما حولها ، وتصدر للتدريس والفتوى ، وخرج للدعوة إلى الله بين القرى والبادية مجتهداً في ذلك غاية الاجتهاد ، لا يخشى في الله لومة لائم ، ورحل في سبيل الدعوة إلى الله خارج حضر موت واليمن ، فسافر إلى الهند والباكستان والسودان والسواحل ، وزار الحبيب عمر بن أحمد بن سميط في جزر القمر .

له مؤلفات مفيدة منها : تكملة زبدة الحديث في فقه المواريث ، والمفتاح في باب النكاح ، والفوائد الثمينة لقارئ المختصر والسقينة ، ودروس التوحيد ، والنفحة الوردية في نظم السيرة النبوية ، والتبذكرة الحضرمية فيما يجب على النساء من الأمور الدينية ، والتقول الصحاح على متن العدة والسلاح والفوائد التجوية لقارئ المختصر والأجرومية وغيرها .

وكانت علاقته بالحبيب عبد القادر قوية البنيان ولهما في ذات الله ورسوله والدعوة إلى الله خير ائتلاف وارتباط ، وكان كل منهما يزور الآخر ويأس إليه ، وتدرور بينهما أحاديث شريفة وارتباطات عالية منيفة . وكان السيد محمد بن سالم يمر على الحبيب عبد القادر مع جماعة الدعوة إلى الله من علماء تريم ونواحيهما كلما خرجوا في طريقهم إلى (دوعن) ، ويطلبون منه الدعاء قبل خروجهم من

١ - أخذت الترجمة بتصريف واختصار عن كتاب (الامر القرشية . أعيان مكة للحمية ص ١٢٨ تأليف أبو هشام عبد الله بن صديق .

(سيون) . وكان الحبيب عبد القادر يعظم السيد محمد بن سالم ويقدمه ويشير إلى إقدامه وشجاعته وعلمه وسعة صبره وإخلاصه في سبيل الدعوة إلى الله . . وكان من آخر الاجتماعات بينهما ذلك الاجتماع المبارك في شهر جماد الثاني سنة ١٣٩٢ هـ حيث كان السيد محمد بن سالم بن حفيظ ومعه مجموعة من الدعاة إلى الله في طريقهم إلى دوعن ، وقد جمع السيد محمد بن سالم هذه الرحلة في كتيب سماه (الموارد الهنية في الرحلة إلى الديار الدوعنية) ، وذكر أن خروجهم من تريم كان ليلة السبت الموافق في ٤ شهر جماد الثانية سنة ١٣٩٢ هـ ، وزاروا المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى ثم دخلوا إلى سيون وزاروا الحبيب علي بن محمد الحبشي ، ثم أشار إلى الاجتماع بالحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف بداره . . الخ .

ومن الجدير بالإشارة أن السيد محمد بن سالم قد ألقى القبض عليه بعد هذه الرحلة ولم يظهر بعد ذلك ، وقدت حضر موت بفقده أبرز رجالها وعلمائها القائمين بالدعوة إلى الله وينفع الخاص والعام وكان خبر فقدانه على الحبيب عبد القادر خيراً مقلقاً ، إذ كانت مجريات الأحوال كلها تتسم بعدم الاطمئنان في حضر موت .

ولما تهيأت أسباب الخروج للحبيب عبد القادر ظل يسأل عن أخيه في الله ويترحم عليه ويواسي أهله وأولاده وأقاربه ، واتصل به أبناء السيد محمد بن سالم اتصالاً متيناً وأخذوا عنه واستمدوا منه . . ومنهم السيد علي مشهور بن محمد بن سالم وإخوانه عطاس وعبد الله وسالم وعمر ، ويشيد الحبيب عبد القادر بكل من مشهور بن محمد وأخيه عمر على قيامهما مقام والدهما في الدعوة إلى الله ونفع الناس ، وكل إخواتهما وأهلها ، فالبركة شاملة إن شاء الله تعالى .

ولد في (حبان) ونشأ أول حياته بها ثم نقله والده إلى (جول بن عبد المانع) نواحي ميفعة ، وكان والده يسكن هناك بعد أن نقله من حبان المشايخ آل عبد المانع ، لأجل إطفاء فتنة جرت بينهم وبين أقاربه ، وزوجوه وأكرموه في جوارهم . . وصار معزز آل كلمته ومقامه بينهم .

وفي هذا الجو المقعم بالاحترام والتقدير نشأ السيد محمد بن صالح حتى مرحلة شبابه ، فسمع عن السيد حسين بن حامد المحضار بالكللا وسفر بعض أقاربه إلى هناك وإكرامه لهم باعتباره وزيراً للسلطان القعيطي ، فجد عزمه على السفر إلى الكللا وذلك بعد وفاة والده .

وفي الكللا ألحقه السيد حسين بن حامد بالمدارس الحكومية ، ودرس بها عدة مراحل . . ثم قدمت للسلطنة منح خاصة بالتعليم من مصر فرشح السيد محمد بن صالح في واحدة منها إلا أنه قبل إتمام الإجراءات صادف وصول الشيخ أحمد بن عمر العزب إلى الكللا ، واستضافة السيد أبويكر بن حسين للمحضار ، وفي تلك المناسبة تعرف الشيخ أحمد العزب على السيد محمد بن صالح للمحضار ، وسمع عن عزمهم إرساله إلى مصر للتعليم فقال : عندكم تريم منبع العلم والعلماء وترسلونه إلى مصر ، هذا أمر غير حسن . . فعرضوا على السيد محمد بن صالح السفر إلى تريم فوافق . ومنذ تلك اللحظة رتب السادة المحاضرين بالكللا سفره إلى تريم للإلتحاق بالرباط ، وحمل رسالة خاصة منهم إلى الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري ثم توجه إلى هناك ، ونزل لدى السادة آل الكاف ، ولما ذهب إلى

٢٨ - الشيخ حسنين مخلوف (١)

الحبيب عبد الله بن عمر وقرأ الرسالة سأله عن أغراضه وأدواته ، فأخبره أنها بمنزل آل الكاف وأنهم هيؤوا له مكاناً عندهم ، فقال الحبيب عبد الله (لا ياولدي ، ما يجتمع علم ورز ولحم) ، إذا تريد العلم فتعال اجلس في عزلة من عزل الرباط فرضي وانتقل إلى الرباط ، ومكث به ثلاث سنوات متواصلة ، أخذ خلالها عن جملة من علماء تريم وانتفع كثيراً بمجالسة أهل الفضل والنور ، ولما تخرج من الرباط رجع إلى بلاده جدآن ، ثم سافر إلى عدن وياشر التجارة ، ومنها انتقل إلى الحجاز واستقر بها ، وكان له دور الريادة في الاهتمام باحتفالات المولد النبوي في مناسبات شهر ربيع الأول وغيره ، وفي سبيل ذلك تعرض للكثير من الأذى ، ولكنه صبر وتحمل في سبيل إقامة شعار الابتهاج بالحبيب صلى الله عليه وآله وسلم . ولازال قائماً بهذا الدور المبارك ، إضافة إلى اعتنائه في شهر رمضان بإقامة درس البخاري في روضة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم الختم في ٢٨ رمضان الذي يجتمع فيه كبار العلماء ، وقد حضره الحبيب عبد القادر منذ حلوله بأرض الحجاز وحضره السيد محمد علوي المالكي والسيد محمد متولي شعراوي وغيرهم ، ويعد هذا الختم من أوسع مظاهر أهل البيت في الحرم النبوي كل عام . . اهـ .

١- أحد علماء مصر ومن رجالها الصالحين الذين نشروا على العلم والتقى منذ نعومة الأظفار . كان والده فاضلاً عالماً عاملاً اعتنى بولده أشد العناية ، فحمله إلى الأزهر بعد أن أجاد القرآن والعلوم الأولية ، ونبع مبكراً حتى كان مثار عجب لأقرانه وأساتذته بالأزهر ، وانتفع بالدراسة فيه أي انتفاع ، وقرأ الفقه وعلوم الآله بأنواعها ، ودرس علوم القرآن والسيرة والتاريخ والفلك . . . ولما تخرج عمل في عدة وظائف حتى حاز على درجة الإفتاء والشيخة ، ولم تكن يومئذ بالأمر الهين في بلد ك مصر ، وقضى فيها بضعة أعوام مع لجنة من علماء الأزهر .

له مؤلفات عديدة ورسائل مفيدة طبع منها البعض وانتشرت في الناس ، وكان يميل إلى علماء حضرموت ويحبهم محبة جملة خصوصاً أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويتفانى في خدمتهم ، وله اهتمام كثير بالمؤلفات النادرة ، واعتنى بتحقيق بعض كتب الإمام الحداد وقدم لها . . وربما وقع في شيء من الخطأ وهو يحيل بعض المعاني لغرابتها وربما حذف ما لا ينبغي حذفه من بعض المصنفات التي خرجها ، ولكن الأمر لم يكن مقصوداً في ذاته . . . وله حسنة الجليلة في خدمة تراث السلف الصالح وإبرازه مع بعض أهل الخير إلى حيز الوجود العام .

التقى به سيدي الحبيب عبد القادر خلال رحلته إلى الشام ومصر سنة ١٣٩٢ هـ ونزل بداره بمصر بعد أن ربط بينهما الشيخ بكري رجب الحلبي ، وعرف الشيخ حسنين بالحبيب عبد القادر . وفي مصر حصل الإرتباط التام والوثام ، وجرت بينهما مجالس ومنادات كثيرة ، وأعجب كل منهما بالآخر ، واستمد منه واتصل به وبأساتيده ومروياته .

٢٩ - الشيخ سالم سعيد بكير غيثان (١)

١ - ولد (بوادي عبيد) أحد أودية (تريم حضرموت) في شهر رجب سنة ١٣٢٣ هـ . ونشأ نشأةً سالحة من الصبا ، استفتح حياته بتعلم القرآن ومبادئ تعلم القراءة والكتابة في تريم ، ثم التحق بمدرسة (جمعية الحق) عند افتتاحها سنة ١٣٣٤ هـ . وقرأ فتوناً عديدة على عدة مشايخ من رجال ذلك العصر ، فأخذ عن السيد أحمد بن عمر الشاطري ، وعن الشيخ أبي بكر بن أحمد الخطيب ، والحبيب علوي بن عبد الرحمن المشهور ، والحبيب علي بن عبد الرحمن بن محمد المشهور ، والحبيب عبد الله بن عيلروس العيلروس والحبيب عبد الباري بن شيخ العيلروس وغيرهم .

عمل مدرساً سنة ١٣٤٠ هـ بمدرسة جمعية الحق ، حتى أنشئت جمعية نشر الفضائل وصارت لها مدارس انتظم في سلك مدرسيها سنة ١٣٤٦ هـ ، ثم قام بالتدريس في المعهد العلمي بتريم سنة ١٣٧٧ هـ ، كما تولى التدريس أيضاً بمدرسة الإقبال (بيلد دمون) . كما تولى أثناء تصدده وبروزه في النشاط العلمي بتريم رئاسة مجلس الإفتاء بتريم ، وكان يحظى بتقدير واحترام شيوخه جميعاً . وله مؤلفات عديدة منها : إقامة البراهين والأدلة في توحيد إثبات الأهله ، ووضوح البطلان في الحكم بعدم انفطر بالحقن بالإبرة في نهار رمضان ، وتذكير طلاب النجاة بأحكام الإسلام فيمن ترك الصلاة ، ومجموعة من الفتاوى المهمة (طبعت أخيراً) .

وكان الشيخ سالم سعيد على علاقة حسنة مع كثير من علماء تريم وسيون وغيرها من بلاد حضرموت يتسم بخلقه بالتواضع وعدم رؤية النفس مع لطف في التعامل والمحاورة ، وكان يعالج المسائل على غاية من اللباقة والتزلف بالناس . . وكان الحبيب عبد القادر يلتقي به حيناً في تريم وحيناً في سيون ، واجتمعا مرات عديدة وارتبطا ببعضهما ارتباطات ودية أخوية أثمرت جناها وبركتها في حياتهما . وكان الحبيب عبد القادر يحرص على الاطلاع المستمر على ما يكتبه الشيخ سالم من الفتاوى والتعقيقات ، ويبارك له كلما لقيه هذه الهمة العالية والعلم الواسع والتدقيق في التحقيق . وكان الشيخ سالم أيضاً يعظم الحبيب عبد القادر ويوليه غاية التقدير والاحترام والإجلال (١) .

وكانت وفاته يوم الثلاثاء ١٢ جماد الثاني ١٣٨٦ هـ ودفن بزئيل .

١ - أخذت للمعلمات بتصرف واختصار عن ترجمته المثبتة في فتاويه المخطوطة بقلم السيد عبد الرحمن السري .

٣٠- الشيخ محفوظ بن سالم بن عثمان (١)

١- ولد في قرية (بور) حضرموت الداخل سنة ١٣٢١هـ تقريباً . وكان أجداده بشبام ثم انتقلوا إلى (مرية) قرب سيئون ، ثم انتقل جد الشيخ محفوظ منها إلى (حوطة سلطانه) وأقام بها ، وكانت له علاقة وطيدة بالسادة (آل العيدروس) في (بور) .

نشأ الشيخ محفوظ تحت رعاية والده الذي لم يكن عالماً وإنما مزارعاً وعلى جانب من الصلاح والتقوى ، وتعلم القراءة والكتابة وقرأ القرآن ، ثم لما قوي عوده استعان به على عمل الحراثة والزراعة ، إلا أن الشيخ محفوظ كانت نفسه لا تميل إلى هذا النوع من العمل ، وظل ينازع نفسه ويخدم والده حتى وجد فرصة مناسبة فذهب إلى (سيئون) ، وكان يسمع عن رباطها العلمي الذي أسسه الحبيب علي بن محمد الحبشي ، فدخل مع تلامذته وارتاحت نفسه لهذا الوطن فجلس يطلب العلم ، إلا أن والده لما علم بذلك جاء مجاؤلاً لإخراجه من الرباط فلم يرض فتركه . وأخذ الشيخ محفوظ في الرباط وخارجه عن جملة من العلماء والأشياخ كالحبيب عبد الله بن علي الحبشي والحبيب محمد بن حامد وغيرهم ، ثم بعد أن قضى عامين انتقل إلى رباط تريم وأخذ عن الحبيب عبد الله الشاطري وغيره ، ثم عاد إلى رباط سيئون وبقي به مدة من الزمن حتى التقى بالحبيب عبد الله الشاطري في سيئون فسأله عن خروجه من رباط تريم ، فشكا له ثقل النحو على فهمه فقال له : (ارجع إلينا ولا عليك بأس من النحو ولا من غيره) ، فعاد ومكث يطلب العلم سنتين ، ثم أخذ يتصدر في تدريس المبتدئين بالرباط مما قوى فهمه وعلمه ، وكان له تعلق خاص بالحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب الدين وكان الحبيب علوي يحبه ويقربه ، ويطلب منه أن يأتي ليعلم ولده محمد . وكان يواظب على حضور الروحات والمجالس العديدة المتعقدة في أنحاء تريم مستمداً ومتفعلاً ، حتى ظهر أمره وتصدر في الرباط للتدريس وفي أماكن أخرى ، وانكب عليه الطلبة يتفعمون بعلمه ، ويأخذون عنه ويقصدون إليه . ولم يزل كذلك حتى مرض بالكلية وكان يعاني منها سنوات طويلة ، وأجرى عملية لإخراج للحصى في عدن ثم عاد إلى تريم قائماً بوظائفه حتى مرضه الأخير ووفاته في ١٨ ذي القعدة سنة ١٣٩٦هـ . وقد كان متعلقاً بأهل البيت محباً لهم ، وكانت له الصلة الكاملة والمحبة في الحبيب عبد القادر ووالده ويحرص كلما دخل إلى سيئون أن يستمد من زيارة منزله وحضور مجالسه وطلب الدعاء ، وكان الحبيب يبادل ذلك ويفرح به .

٣١ - الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد باعباد (١)

١ - ولد ببلدة (الغرفة) من أعمال حضرموت الداخل سنة ١٣١٣ هـ ، ونشأ بها تحت رعاية حكيمة وتربية سليمة . قرأ القرآن وتعلم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ بعض المتون في أوائل حياته ، وكان والده يتوسم فيه النجابة والخير فكان يشره بقوله (أرى أن تكون إماماً في جامع الغرفة) فكان الأمر كما بشرَ قيماً بعد .

أخذ الشيخ عبد الرحمن عن جملة من علماء العصر ، منهم من أخذ عنه تبرُّكاً ومنهم من أخذ عنه أخذاً كاملاً ، وهو ممن أدرك الحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور حمله إليه والده صغيراً ، فأجلسه في حجره وألبسه وبارك عليه ، كما أدرك الحبيب علي بن محمد الحبشي والحبيب أحمد بن حسن العطاس والحبيب حسين بن طاهر الحبشي والحبيب سالم بن عيروس الحبشي والحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف والحبيب محمد بن هادي السقاف والحبيب علوي بن عبد الرحمن المشهور والحبيب عبد القادر بن طاهر الحبشي وغيرهم .

له مؤلفات عديدة منها (كتاب تمرين المبتدئين بمعرفة أركان الدين) ، ومنظومة في الأخلاق أسماها النضحة العظمية لأبناء الدعوة الخيرية ، وله اختصار لمنظومة الرحبية ، ومنظومة في آداب المعلم ، ومنظومة في معرفة المواقيت والمنازل ، وله كتاب تشييف السامع بقراءة الإمام نافع ، وله ديوان حكيمي وكتب أخرى بسط القول عنها حفيده الشيخ عبد الله بن محمد باعباد في ترجمة خاصة .

وكان شديد التعلق بالحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف ثم بولده الحبيب عبد القادر وله أبيات شعرية مدح بها الحبيب أحمد بن عبد الرحمن (راجع القسم الأول) وكان دائم الزيارة للحبيب عبد القادر ويحضر مجالسه ودروسه ، ويزوره في منزله وبينهما كامل الاتصال والارتباط والمحبة . والحبيب عبد القادر يكن للشيخ عبد الرحمن غاية المحبة والتقدير ويرعى فيه حق الصلاة بوالده ، وحق الارتباطات المتوارثة بين الآباء والأبناء . وكانت وفاة الشيخ عبد الرحمن بعدن حيث جاء إليها من حضرموت بغرض العلاج من مرض في بطنه كان يتردد عليه ، ومكث بالمستشفى قريباً من الشهر ثم خرج وأوصى وصية ، وناداه منادي مولاه في مساء الإثنين الخامس من ربيع الثاني سنة ١٣٨٠ هـ ودفن بالقطيع .

٣٢ - الشيخ فضل بن محمد بافضل (١)

١ - ولد بمدينة (تريم) ونشأ بها على رعاية حسنة وعناية طيبة . تلقى بدايات علومه على يد عدد من المرابين والمعلمين كان في مقدمتهم والده وبعض أقاربه . وأخذ عن جملة من رجال وشيوخ حضرموت آنذاك منهم الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري ، والحبيب عبد الباري بن شيخ العيدروس ، والحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف ، والحبيب محمد بن حسن عيديد ، والحبيب علي بن عبد الرحمن بن محمد المشهور ، والحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب الدين ، وانتفع بالشيخ انتفاعاً كبيراً وانطلق لسانه مذكراً وداعياً وحادياً ، إضافة إلى سعة علومه الفقهية واللغوية ، وأخذ عنه جملة من طلبة العلم بتريم .

كانت له علاقة وطيدة بالحبيب عبد القادر تجسدها كلمات الحبيب ذاته في مواقع عدة ؛ عندما يذكره ويصفه بقوله : «إنه من أخص الإخوان . وهذا ما تفسره المكاتبات العديدة بينهما منها رسالة جاء فيها : «تشرفت هذا اليوم بوصول رقيمكم الميون محرر ١٤ شوال من ستغافورة بعد وصولكم إليها راجعين من جاوه وفي طريقكم إلى الحرمين الشريفين ، وكم كان سروري وفرحي بوصوله وأشائره وبشائره وعافيتكم وطمأنيتكم التي طالما تمنينا في الخلوات والجلوات وفي حضرات السلف ، الحمد لله الحمد لله ملء السموات وملء الأرض وملء ما شاء من شيء بعد ، وتلوت مکتوبكم المرة بعد المرة فرحاً به ، وأرئيه أهل الدار وفرحوا به جم» .

وكان الشيخ فضل من المقربين والمحبوبين لدى الحبيب عبد القادر ، وكان يفرح كثيراً إذا قدم الشيخ فضل إلى سيون ويجلسان جلسات صفا ومحبة ، وكذلك الحال إذا دخل الحبيب عبد القادر إلى تريم وكانت صلاتهما وارتباطاتهما جامعة بين مودة الأخوة وخصوصية الانطواء .

وكانت وفاة الشيخ فضل بتريم عام ١٣٩٦ هـ .

٣٣. السيد سالم بن علوي خرد (١)

١- ولد (بتريم) سنة ١٣٣٣ هـ ونشأ في كنف والده وتحت رعايته الدأبة ، تلقى بدايات دراسته في كتابات تريم ، ثم تدرج في سلّم المعرفة أخذاً عن جملة من شيوخ الوادي ، ومتبركاً ببعضهم ، وكان جلّ أخذه وانتفاعه على السيد عبد الله بن عمر الشاطري ، والسيد علي بن زين الهادي ، والحبيب عبد الباري بن شيخ العيدروس ، والحبيب علي بن عبد الرحمن المشهور .

عمل مدرساً في جمعية الأخوة والمعونة وفي مدرسة الكاف وفي المعهد العلمي بتريم ، وكانت له أيضاً بعض الدروس الخصوصية يقيمها في منزله ، وكان يقيم في بعض مساجد تريم قراءة قصة المولد النبوي ، ويلقي كل عصر جمعة محاضرة وعظية بجامع تريم ، وكان صادعاً بالحق ساعياً في إنكار المنكر سعيّاً حثيثاً .

وكان يلازم الدروس العامة ويتردد على مجالس الشيوخ بتريم وسيون . وعندما تغير النظام الاجتماعي بالمنطقة الجنوبية خرج من البلاد وأقام بالحجاز سنة ١٣٨٨ هـ وفي جدة أسس عدة دروس أسبوعية ، وتصدر فيها وشارك في المجالس الأخرى باللقاء المذاكرات والخطب الوعظية ، مدافعاً عن الدين الإسلامي بشعره ونثره .

تعددت رحلاته في داخل الحجاز وخارجها ، فذهب إلى جاوة وأفريقيا ومصر والكويت والسودان . وتخرج على يده كثير من طلبة العلم ومن العامة . وكانت وفاته بجدة سنة ١٣٩٨ هـ ودفن بمقبرة المعلاة بمكة .

وكان الحبيب عبد القادر والسيد سالم علوي خرد على ارتباط وثيق واتصال عريق منذ كانا في ربوع حضرموت يترددان على المجالس والمدارس ، ويشاركان في النهضة العلمية والأدبية ، ويمثلان في مجتئس الشيوخ الأكابر ، ويستمدان من فيض السلف الصالح ، واتسعت دائرة الارتباطات والاتصالات عند اجتماعهما معاً في الحرمين الشريفين ، ومشاركتهما في كثير من مجالس العلم والمناسبات العامة بالإرشاد والتوجيه ، والمذاكرات والمحاضرات الدينية ، وقد أثمرت هذه العلاقات والاتصالات الميمونة بعد وفاة السيد سالم علوي خرد ارتباطاً أثنائه بالحبيب عبد القادر ارتباطاً جعلهم يواظبون على المجالس والمدارس ، ويسهمون في كثير من صور النشاط العلمي القائم بجدة وغيرها . والسيد سالم علوي خرد شاعر مجيد له قصائد جيدة ونفس شعري دقيق ، كثيراً ما استخدم هذه الأداة الشعرية في المناسبات الدينية ، فأثر بها على القلوب وهزّ بها الوجدان ، وورثه في هذا النفس نجلة الأكبر عبد القادر وزاد عليه مساهمته إلى حد كبير في إبراز الارتباط الروحي والمقام الوريثي للحبيب عبد القادر ، الذي جمع القلوب وانطوى تحت ظله الكثيرون من أبناء السلف الصالح ، رغبة في تلمس الطريق الذي كان عليه آباؤهم ، كما أوفى بأشعاره حق الكثير من رجال العلم والتقوى ، وأبرز مواقعهم في التأثير والإفادة ، وأعطى للعالمين خاصة ولأهل حضرموت في غربتهم نوعاً من الشوق والتوق إلى الوطن وملامحه الماضية ذات الصبغة الروحية المنفردة . . . وسنذكر منها عدداً وقرأ في قسم الأشعار والمدائح . وقام أخوه علوي بسد فراغ هام في التصدر لتدريس الناشئة مبادئ علم الفقه الشافعي بفروعه ، في جلسات متعددة يعقدها بجدة أسبوعياً وقد استفاد منها العدد الكثير من

٣٤ - السيد علي بن أحمد بن حسن العطاس (١)

طلبة العلم . ولآل خرد اهتمام بطبع بعض الكتب المفيدة منها كتاب غرر البهاء الضوي والوسائل الشافعه لجددهم العلامة المحدث محمد بن علي بن علوي خرد وكذلك تصوير النسخة المخطوطة من ديوان الإمام الحداد وتوزيعها .

وقد أشار الحبيب عبد القادر في الفترة الأخيرة على السيد عبد القادر خرد بفتح درس علمي بمنزله افتتح سنة ١٤١٧هـ كل مساء أحد يحضره جماعة من طلبة العلم وتقرر فيه بعض كتب الفقه والحديث وكلام السلف .

١ - ولد بمدينة (حريضة) في سنة ١٣٢٧هـ ونشأ بها تحت رعاية والده الإمام أحمد بن حسن العطاس الذي أدرك من حياته سبع سنوات تقريباً ، ثم تولى من بعده رعايته ابن أخيه حسن بن سالم بن أحمد بن حسن والسيد زين بن محمد العطاس . وتلقى في (حريضة) بذاباب المعرفة ومبادئ القراءة والكتابة ، ثم نقلوه إلى (تريم) لإتمام قراءة القرآن بها ، وتلقى نصيباً من العلم هناك ، وذلك بعد وفاة والده بخمسة أشهر تقريباً . وأكمل القرآن بترميم على تلميذ والده الشيخ العلامة محمد عوض بافضل ، ثم التحق بمدرسة جمعية الحق ومكث بها ثلاث سنوات ، ثم عاد إلى حريضة وأخذ عن السيد محمد بن علوي بن أحمد العطاس المعروف (بالزبيدي) وكان قد افتتح مدرسة في حريضة للتعليم ، كما أخذ بخضرموت عن الحبيب علوي بن عبد الرحمن المشهور والحبيب عبد الله بن عيديروس العيديروس والحبيب عبد الله بن عمر الشاطري ، والحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب الدين ، والشيخ أبي بكر الخطيب وغيرهم .

ولما رحل إلى أندونيسيا سنة ١٣٥١هـ أخذ عن جملة من علمائها كالحبيب عبد الله بن محسن العطاس والحبيب أبي بكر بن محمد السقاف والحبيب علي بن عبد الرحمن الحيشي وغيرهم . وأخذ عن الحبيب عمر بن أحمد بن سميط خلال رحلته إلى أفريقيا ، وله عدة رحلات إلى الحرمين الشريفين ، وأخذ في أثناءها عن جملة من العلماء كالشيخ حسن يماني ، والشيخ محمد العربي والسيد علوي بن عباس المالكي ، والسيد محمد أمين كتبي بمكة المكرمة ، والسيد محمد أعظم المدني ، والشيخ عبد القادر الشلبي بالمدينة ، وله مؤلفات عديدة طبع بعضها ولازال البعض مخطوطاً ، ولا يخفى على المطلعين على مقام (آل العطاس) في «حريضة» ومواقف الإصلاح التي كانت على يد الحبيب أحمد بن حسن العطاس ، وأثره الروحي على القبائل ، وبقاء هذا الأثر من بعده في أولاده خصوصاً الذين يقومون في مقام (النصب) ، وكان السيد علي بن أحمد العطاس قد تولى هذا المنصب منذ عام ١٣٦٠هـ وقام به خير قيام كما حافظ على مكتبة والده الأثرية التي تعتبر من أهم وأوسع المكتبات في خضرموت .

وكانت علاقة الحبيب عبد القادر والحبيب علي علاقات وارتباطات قائمة على الود والمحبة والتفاني في إقامة أثار ومظاهر السلف الصالح وأعمالهم . وتكررت زيارات الحبيب علي بن أحمد العطاس إلى سيئون في تلك الفترة التي كان الحبيب عبد القادر قد ظهر فيها على منصة الخلافة عن والده .

كما زار الحبيب عبد القادر (حريضة) ومأثر (آل العطاس) ومقامهم المبارك ، وازدادت هذه الارتباطات مكانة وقوة بعد أن سافر الحبيب عبد القادر إلى الحرمين الشريفين ومجيء الحبيب علي بن أحمد إليها سنة ١٤٠٦هـ .

٣٥ - السيد سالم بن عمر السقاف (١)

وقد أقيمت الاحتفالات والاستقبالات العظيمة له ، وكان الحبيب عبد القادر يتقدم هذه المظاهر المباركة تكريماً للمقام الأشرف لآل العطاس ، ويشيد بالحبيب علي وكرمه الفياض ومحبته للعلم والخير وسلامة صدره التي جمعت له محبة الجميع . كما كان الحبيب علي في هذه المناسبات العامة والخاصة يشيد بالمقام المبارك الذي اعتلاه الحبيب عبد القادر في وراثة السلف واجتماع القلوب عليه . وكان لهذا الارتباط الكبير والانتقال الحسن أثر على كافة المقيمين من (آل حضرموت) وعلى غيرها ، إذ كانت هذه الاجتماعات المباركة تجمع العدد الكبير من العلماء والأولياء والصلحاء ، وطلبة العلم ومن المحبين والمتعلقين . ويقوم الحبيب عبد القادر بحث الحبيب علي ومن في المجلس من رجال الصف الأول أن يبدلوا الإجازة للناس حتى يتم لهم الارتباط العام بما ارتبط به الشيوخ . . وتحدث الحبيب عبد القادر في مناسبة استضافته الحبيب علي في منزله في شهر ذي الحجة ١٤٠٦ هـ عن الحبيب أحمد بن حسن العطاس ومقامه العظيم في العالم الإسلامي كله ، وأحسن الترخيب بالحبيب علي وأشار إلى الارتباطات التي تجمع بينهما مسلسلة إلى الآباء والأجداد . وقد عاد الحبيب علي إلى حضرموت في أواخر شهر ذي القعدة سنة ١٤٠٧ هـ بعد أن قضى في الحجاز أكثر من عام زار خلاله العديد من مدن المملكة كالرياض والدمام والخبر وغيرها ، وزار الحرمين الشريفين وحظي باستقبال ووداع مناسين .

وفي أواخر شهر ذي القعدة سنة ١٤٠٨ هـ تعرض الحبيب علي إلى مضاعفات مرضية وهو بحضرموت فعزم على السفر إلى الخليج للعلاج والاستطباب ، وهناك دخل المستشفى وبقي فيه أياماً حتى ساءت حالته وتاداه منادي مولاة يوم الجمعة ٢٣ من ذي الحجة سنة ١٤٠٨ هـ ودفن بالخليج ، وأقيم عليه في جنة ختم الدرس ودعا الحبيب عبد القادر في هذا الختم بدعوات منارات الهديت إلى روحه الشريفة .

١ - وُلِدَ (سيون) في شهر جمادى الثانية سنة ١٣٣٠ هـ ونشأ بها وتلقى بدايات علومه ودروسه في أجوائها ، وأخذ علومه الفقهية واللغوية والصوفية عن جملة من مشايخ حضرموت . وترجم له في التلخيص الشافي (١) بما مثاله : نشأ على طلب العلم الشريف وقرأ على عمه العلامة الكبير أحمد بن عبد الرحمن وشيخنا العلامة محمد بن هادي بن حسن وغيرهما من علماء سيون وترجم . وكان ابتداء طلبه في مدرسة النهضة العلمية بسيون ، ثم صار أستاذاً فيها ، ثم أخذ يتردد على علماء بلده من أهله وغيرهم ، وزار به والده تريم واستجاز له من علمائها ، وقرأ على بعضهم حتى بلغ في العلم لاسيما علم الفقه مبلغاً تأهل به للإفتاء ، وتولي القضاء ، ولما شغرت وظيفة القضاء تريم استشارني سكرتير الدولة الكثيرة (٢) حيثئذ فيمن يوليه ، فأشرت عليه به وبعد التمتع الشديد منه وتكليفنا عليه رضي بقبوله ، فقام به حسب طاقته وجهده في فصل الخصومات بالعدل ، وحمدت سيرته عند التصفين من أهل تريم (٣)

١ - ولجميع التلخيص من ٧٢ / ٧٣ . ٢ - الكلام لمؤلف التلخيص الشافي السيد علوي بن عبد الله السقاف ، وكان سكرتير القولة آنذاك السيد علي بن عبد الله بن سيط . ٣ - حذف عبارة ولا يزال فأضياً بترجم إلى الآن .

٣٦ - السيد محمد بن علوي بن شهاب الدين (١)

وقد توطن بتريم بعد أن تزوج بها وأولد ولا يزال بيته مفتوحاً لمن يقصده من الضيوف لاسيما من قرابته وأصدقائه وإخوانه انتهى (ومن الجدير بالإشارة أن السيد سالم بن عمر تخلى عن منصب القضاء بعد عشرين عاماً من الممارسة العلمية ، ومع بروز التغيرات الاجتماعية في حضرموت ، رتب رحلته إلى الخارج عبر عدن ، وفي عدن اجتمع بابن عمه الحبيب عبد القادر وكانت الاجراءات في السفر إلى الخارج مشتركة ، وكذلك مجالسهما ولقاءاتهما بعدن التي شهدت كثرة من المحبين وبعض المتعلقين بالحبيب عبد القادر ، وفي الوقت الذي سافر فيه الحبيب عبد القادر إلى سنغافورة كان السيد سالم مع جماعة أخرى معتمدين الرحلة إلى صنعاء ومنها إلى الحرمين الشريفين ، وقد اجتمع الحبيب عبد القادر بعد عودته من أندونيسيا وسنغافورة وماليزيا إلى الحجاز بالسيد سالم ونهيات لهما سبل الاستقرار بها ، ويحرص كل منهما على زيارة الآخر ويحضر السيد سالم غالب المجالس التي يتصدرها الحبيب عبد القادر ، ويرد على كثير من الأسئلة الفقهية التي توجه له خصوصاً في فقه المعاملات والقضاء الذي تمرس فيه . وقد استقر أخريات حياته بالرياض ومات ودفن بها في شهر جماد الأولى سنة ١٤١٢ هـ بعد أن تعرض لامراض عديدة . . ومنها ضعف الذاكرة .

١ - ولد بتريم في شهر ربيع الأول سنة ١٣٣١ هـ وتربى في حجر والده الإمام الحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب الدين ، ويعتبر والده شيخ فتحه حيث كان جل انتفاعه وقراءته عليه ، وربما جلب له بعض المعلمين إلى البيت حرصاً على عدم اختلاطه بالغير في سنه المبكرة ، ثم بعد أن كبر وأدرك أخذ عن جملة من الشيوخ ومنهم الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري ، والحبيب أحمد بن عمر الشاطري ، والسيد العلامة أبو بكر بن محمد السري ، والحبيب العلامة أحمد بن عبد الرحمن بن علي السقاف ، والحبيب عبد الباري بن شيخ العيلدروس ، والسيد علي بن طاهر بن يحيى والشيخ الفقيه المحب سالم سعيد بكير غيثان ، والفقيه الشيخ محفوظ بن سالم بن عثمان وغيرهم . والسيد محمد بن علوي رحمه الله قام بعد وفاة والده في مقامه خير قيام ، وتفانى في أداء ما يلزمه من واجبات والتزامات معتادة والتصدر للمجالس والمدارس ، وحضور أفراح وأتراح الأهالي وإدخال السرور عليهم والأخذ بخواطيرهم . مع العلم أن بعض الآلام والأمراض كانت تعتريه ويقابلها بالصبر والتحمل ، وكان الناس يحرسون في تريم وغيرها على حضور مدرسته المعروف بمسجد سرور ، والمولد العام منساء كل اثنين ، ويتأثرون كثيراً بمواعظه ومذاكراته . ولم يزل على هذا الحال الخير حتى خرج في شهر ربيع الثاني سنة ١٤٠٠ هـ للزيارة العامة التي تقام بمسيلة آل شيخ في حول الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر وإثناء مذاكرته للناس وهو يقول (هنا) تنتزل الرحمات والنفحات الله يقسم لنا فيها بحظ وافر عسى التوفيق) ثم جلس وارتفعت روحه إلى بارئها . . ويكنه حضرموت واليمن والحجاز وغيرها من بلاد الإسلام حيث يوجد الحضارم واليمنيون المدركون أثر الحبيب محمد في حياة البلاد الروحية ، وشيع إلى مثواه الأخير يوم ١٨ ربيع الثانية سنة ١٤٠٠ هـ وخلفه في مقامه أولاده ، وفي مقدمتهم ولده القائم مقامه في الدعوة والارشاد وخدمة الله والعباد عبد الله بن محمد وأخوه علي . . ولا تخفى العلاقات والارتباطات الروحية بين آل شهاب والحبيب عبد القادر منذ كان الحبيب بحضرموت ، وله

٣٧. السيد محمد المهدي بن عبد الله بن عمر الشاطري (١)

أقرب الصلات والعلاقات بالحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب الدين ، وولده القائم مقامه الحبيب محمد بن علوي . وازدادت هذه الارتباطات عندما تحمل كل من الحبيب عبد القادر والحبيب محمد الخلافة عن السلف الصالح في كافة المظاهر الروحية وظلت هذه العلاقات مستمرة بالزيارات والاتصالات الودية والمكاتبات خصوصاً بعد سفر الحبيب عبد القادر إلى الحرمين الشريفين . وكان تأثير الحبيب عبد القادر بوفاته الحبيب محمد كبيراً ولذلك رفع التعزية إلى أهله وأولاده وحضر موت كلها بأن يخلفه الله على الأمة بالخلف الصالح . . رحمه الله .

١. ولد بمدينة (ترجم) في عام ١٣٢٧ هـ ، ونشأ على عناية ورعاية والده العلامة عبد الله بن عمر الشاطري الذي اشتهر بالتسليك والتأديب ، وتخرج تحت يده المثات من طلبة العلم الذين انتشروا في كافة الأصقاع وأخذ أيضاً على عدد من شيوخ العصر كالحبيب عبد الله بن عيروس العيروس ، والحبيب علي بن عبد الرحمن المشهور ، والحبيب عبد الباري بن شيخ العيروس ، والحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب الدين .

ويرز السيد محمد المهدي في مجال الدعوة إلى الله والتبليغ في بعض الأحوال مقام والده بعد وفاته مع بقية إخوانه وهم أبو بكر وحسن وسالم ، إلا أن أكثرهم مباشرة للتصدر في الرباط وغيره في تلك الفترة كان السيد حسن بن عبد الله الشاطري مع أخيه محمد المهدي .

وبعد ظهور التغييرات الاجتماعية في جنوب اليمن رحل السيد المهدي إلى الخليج العربي حيث كان هناك بعض أولاده . . . وفي الخليج أيضاً اتسع له مجال الدعوة إلى الله والتصدر ، ولقي من الاستقبال والاحترام ما يليق بأهل العلم .

وكان الحبيب عبد القادر على غاية من الصلة والارتباط بأل الشاطري ، وقد أخذ عن الحبيب عبد الله الشاطري وارتبط به ارتباطاً قوياً . وسرى هذا الارتباط إلى الأبناء ، فجميع أبناء الحبيب عبد الله الشاطري لهم وثيق العلاقات بالحبيب عبد القادر . وكان العصر الذي سبق رحلة الحبيب عبد القادر إلى الحرمين كان يزور آل الشاطري في تريم وكان كل من دخل إلى سيون يبادله الزيارة .

ولما سافر الحبيب عبد القادر من الحجاز إلى الخليج العربي سنة ١٤٠٢ هـ التقى بالسيد محمد المهدي في منزله وتكررت زيارته له ، وحصل لهما غاية الاستئناس بإعادة هذا اللقاء المتجدد والارتباط المبارك . وكانت وفاة السيد محمد المهدي الشاطري بالخليج العربي في شهر المحرم سنة ١٤٠٥ هـ بمنزله بعد صلاة الضحى ، رحمه الله ورحمة الأبرار .

٣٨ - السيد علي بن عبد الله السقاف (١)

١ - ولد بسيون سنة ١٣٣٦ هـ ، ونشأ بها نشأةً سالحة ، وأدرك من حياة والده ثلاث عشرة سنة انتفع بها كثيراً . . كما أخذ عن جملة من مشايخ العصر في مدرسة النهضة وبحلقات مسجد طه وأعتنى كثيراً بالعلوم الفقهية . وكان يستعين به كثيراً من الناس في قضاء حاجاتهم المتعلقة بالمحاكم الشرعية وأهل السلطة ، فيفضيها لهم بكل سهولة بما أكرمه الله من سعة خلق ورحابة صدر وصبر وثبات ورثة عن والده .

وكان ممن أحكم أمر دينه ودينياه . . . وهو عضو في نظارة مدرسة النهضة ومن ساعد في مسجد طه (بسيون) بما له وحاله وسعيه وجاهه وآرائه .

وكان مخلصاً في قضاء حاجات من يستعين به ، وبنى بقرب داره مسجد للصلاة من خالص ماله تقام فيه الجماعات وصلاة التراويح في رمضان . اه (١) .

كانت صلاته بالحبيب عبد القادر قوية البينان بل هي أكثر من أن تقف عند حد الارتباطات المألوفة ، إذ هو ساعده الأمين ومستشاره المؤمن . . كان ذلك في حضرموت عندما كانا معاً في ربوع الطويلة ، بل يكاد أن يكون الوحيد الذي أطلعته الحبيب على عزمه بمغادرة البلاد ، وحثه على السفر معه أو بعده . ولما اجتمعوا معاً في الحرمين الشريفين اتسعت دائرة اتصالهما وصار السيد علي بن عبد الله دائم المرافقة والملازمة للحبيب في مجالسه ومدارسه الخاصة والعامه بل وفي بعض رحلاته وأسفاره ، وهو أيضاً من أهم عناصر نجاح الدروس الفقهية القائمة في جدة خصوصاً مدرس (آل طه) في مساء كل جمعة إذ يشارك فيه بفعالية وقد يتصدر التقرير عند غياب السيد محمد بن أحمد الشاطري . ويقوم السيد علي بن عبد الله كل عام بإقامة اجتماع عام لحجاج حضرموت بعد انقضاء المناسك ، يجتمع فيه المئات من الحجاج والمقيمين ويلقي فيه الحبيب عبد القادر كلمة وعظية ومعه عدد من المذكرين يأخذون نصيبهم في التذكير والموعظة ، بعد سماع القصائد المنشدة أو المنشورة ، وبعد ذلك تمد للحاضرين مائدة طعام كبيرة تلائم الجمع الكبير .

١ - اخذت بعض مواد هذه الترجمة عن التلخيص الشافي في صفحة (١٦٠) بتصرف .

٣٩ - السيد عبد الله بن علي بن عبد الرحمن المشهور (١)

١ - ولد في مدينة (تريم) سنة ١٣١٩ هـ وحفظ القرآن العظيم وترى على أبيه الناسك الأواب الحبيب علي بن عبد الرحمن المشهور ، كما أخذ عن جملة من شيوخ عصره في كثير من الفنون والعلوم ، ومنهم الحبيب عبد الله بن عيروس العيروس ، والحبيب عبد الباري بن شيخ العيروس والحبيب أحمد بن عمر الشاطري ، والحبيب عبد الله بن عمر الشاطري ، والحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب الدين والحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف .

وتميز السيد عبد الله بن علي المشهور بقوة ذكائه وسرعة حفظه مما ساعده على الاتساع في طلب العلم وتحصيله وخصوصاً في الفقه الشافعي . وكان يساهم بفعالية قوية في غالب المدارس والحلقات ، ومنها دروس زاوية الشيخ علي ودروس زاوية الفقيه المقدم ، كما كان يتقدم الناس في زيارة التربة يوم الجمعة ، كما كان له درس خاص مع بعض طلبة العلم كان يعقده في مكتبة الجامع ، بالإضافة إلى الدروس الخاصة التي كان يعقدها بمنزله في محاضرة جده الإمام العلامة عبد الرحمن بن محمد المشهور ويحضرها أقرانه من طلبة العلم كالحبيب محمد بن أحمد الشاطري ، والحبيب علوي بن عبد الله العيروس ، والسيد محمد بن عبد الله العيروس ، والسيد محمد بن سالم بن حفيظ . . .

وأمثالهم .

له رسائل عديدة في الفقه الإسلامي وفتاوى شرعية لازالت مخطوطة لدى ورثته ، وكانت حياته كلها نشاطاً وعلماً وعملاً . . . حتى وفاته بتريم سنة ١٣٨٨ هـ .

وكانت له علاقة وطيدة بالعديد من العلماء والصلحاء . . . وله أقوى الأرتباط والاتصال بالحبيب عبد القادر ، ويتبادلان الزيارات وحضور المجالس التي يعقدها كل منهما في تريم وسيون . وكان الحبيب عبد القادر قد تكررت زيارته لمتزل الحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور (ومحضرته) التي كان يجلس بها . . . وكان أول مرة دخل فيها إلى تريم في مناسبة تشييع جنازة الحبيب علي بن عبد الرحمن المشهور بصحبة والده الحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف .

٤٠ - السيد عبد الله بن علوي الجفري (١)

١ - ولد في مدينة (بشيم) سنة ١٣٢٠ هـ وبها نشأ وقرأ بها القرآن ومبادئ الكتابة والقراءة . ثم أرسله أهله إلى حضر موت سنة ١٣٣٩ هـ ودرس في زباط تريم وأخذ عن الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري ، والحبيب عبد الباري بن شيخ العيروس ، والحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب ، والحبيب علي بن عبد الرحمن بن محمد المشهور وغيرهم .

وكان السيد عبد الله خلال مرحلة دراسته بالرباط بارزاً في طلب العلم متفوقاً على كثير من أقرانه ، وقد ساعده هذا التفوق أيضاً ورعاية الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري الذي كان يقربه ويأنس إليه أن يتصدر للتدريس في بعض حلقات الطلبة بالرباط .

وفي سنة ١٣٤٦ هـ عاد من حضر موت إلى بلاده ثم رحل إلى (الحج) ودرس في جامعها وانتفع به الكثيرون ، ثم سافر إلى (الصومال) ونشر بها الدعوة إلى الله إضافة إلى قيامه ببعض الأعمال التجارية . كما تولى الخطابة في (عمباسه) بكينيا والإمامة لبعض المساجد هناك ، ونشر بها الدعوة إلى الله ، وفي سنة ١٩٥٨ م عاد إلى (الحج) وتولى منصب الاستئناف العالي حتى عام ١٩٦٧ م وعند قيام التغييرات السياسية والاجتماعية في الجنوب اليمني بادر إلى الخروج نحو الحرمين الشريفين واستقر بجدة مع بعض أهله وأقاربه ، مستفيداً من وقته بتعليم من حوله من أهله وذويه ، ومحافظاً على حضور العديد من المجالس العامة والخاصة مفيداً ومستفيداً حتى توفي في رحمه الله ، وكان السيد عبد الله الجفري متميزاً في أخلاقه وأعماله الصالحة وتواضعه الشديد حتى يظنه الظان وهو في بعض المجالس من عامة الناس لا يعرف شيئاً حتى إذا ما سئل أو وُجّه له القول أتى بما يشيع الفصل ويفيد السامع .

وله علاقة وطيدة وقوية بالحبيب عبد القادر منذ كان الحبيب في حضر موت حيث أشار الحبيب إلى تعرفه بالسيد عبد الله الجفري خلال رحلة قام بها السيد الجفري إلى حضر موت ، زار خلالها العديد من المشاهد والمعابد ، واتصل بالعديد من الشيوخ ومنهم الحبيب جعفر بن أحمد العيروس الذي فرج بالسيد الجفري ومن معه وجلس معهم جلسة (وصفها الحبيب عبد القادر) بأنها طويلة إذ بدأ الحديث بعد العشاء والسيد الجفري جالس جلسة المتأدب في ذلك المجلس حتى الفجر الأول ، في حين غلب النوم بقية المراقبين . وازداد الارتباط والاتصال بعد اجتماع الحبيب عبد القادر والجفري في الحرمين الشريفين ، وتجسّد ذلك في صور شتى كان من أهمها حضور السيد الجفري إلى مجالس ودروس الصباح بمترل الحبيب وكذلك حضور الدروس الأخرى التي يتصدرها العديد من رجال العلم .

٤١ - السيد عبد الرحمن بن أحمد الكاف (١)

١ - ولد في (أندونيسيا) في ١٤ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٠ هـ ونقله والده إلى حضرموت وله من العمر ستان ونصف ، حيث توفيت والدته ، ولم ير والده بدأ من الرحلة به إلى حضرموت ، وفي مدينة الهجرين نشأ وترعرع تحت رعاية أبيه وعمه ، ولما بلغ مبلغ الرجال بعث به عمه إلى تريم لطلب العلم بعد سفر والده إلى جاوه ، وفي تريم ارتبط السيد عبد الرحمن بالعديد من الشيوخ وأخذ عنهم أخذاً تاماً وفي مقدمتهم الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري ، والحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب الدين ، والحبيب عبد الله بن عيروس العيروس ، والحبيب علوي بن عبد الرحمن المشهور ، والحبيب علي بن عبد الرحمن بن محمد المشهور ، والحبيب أبو بكر بن محمد السري ، والحبيب حسن بن محمد بلققيه ، والحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف وغيرهم وانتفع بشيوخه كثيراً ، ثم عاد إلى بلاده الهجرين وأقام بها يدرس أبناء البلاد مبادئ القراءة والكتابة ويعلمهم القرآن . . . وقد لاقى منهم صعوبات شديدة في سبيل التعليم . وكان أيضاً يقوم بإمامة وخطبة «مسجد السرحة» الذي عمره والده ، وكان يقيم فيه كل ليلة جمعة مولداً نبوياً عاماً . ومكث في الهجرين نافعاً ومعلماً حتى تحرك عزمه على السفر إلى الحرمين الشريفين سنة ١٣٦٦ هـ للاستقرار بهما ، وقد كانت له رحلة قبل هذه عاد بعدها إلى البلاد سنة ١٣٤٥ هـ .

ويمتاز السيد عبد الرحمن الكاف بتواضعه الشديد ورغبته في الخمول وعدم الشهرة وعدم رؤية النفس ويكره التقدم والتصدر ويجلس حيث ينتهي به المجلس .

وكان دائم الحضور في مجالس العلم والدروس النافعة ، وله صلة قوية ومثينة بالحبيب عبد القادر ، ويشير في كلامه إلى مقام الحبيب ومرتبة الخلافة التي ورثها . كما أن الحبيب عبد القادر يشير إلى صلاحه وتقواه ويحرص على دعوته إلى الكثير من المجالس التي تقام لمناسبات دينية كاختتام بعض كتب الحديث والموائد النبوية وغيرها ، ويقدمه ويفرح به ، وهذه الارتباطات والصلات بينهما لها جنور قوية حيث كان السيد عبد الرحمن بن أحمد قد عرف والده الحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف خلال مرحلة الطلب بحضرموت واتصل به ونال منه الدعاء . وللحبيب عبد الرحمن عدد من الأخوة الأفاضل لهم غاية الارتباط بالعلماء والصلحاء ، ولهم دور فعال في الدعوة إلى الله وسلامة النهج والسيرة . ومنهم أخوه العلامة حسين بن أحمد الكاف المتوفي بجدة بعد مرض أصر به وقد ترك من تأليفه كتاباً عن عادات وتقاليد (الهجرين) طبع قبل وفاته بشهور .

وأما أخوه الشاعر الأديب عبد الله فله نفس شعريه رائقة ولسان عذب حسن ، وله عدة قصائد شعرية نظمها في مدح الحبيب عبد القادر ألقاها في مناسبات عامة ، منها قصيدة قالها تهتة بعودة الحبيب من رحلته الموفقة في ١٠ جمادى الثانية سنة ١٤٠٧ هـ من أندونيسيا جاء فيها :

سفر ظافر وسعي مجيد نلت فيه الرضا وعود حميد
قد تلقاك للقبول دواعيه وحيبك والد ووليد

٤٢ - السيد حامد بن علوي بن طاهر الحداد (١)

مطلق في القيادة تمضي كريماً كمضي السحاب وهو بوجود
«الزيا» وبتتها «سغافورة» ثم «جاوي» بالوصل منك تسود
كلها في حفاوة وابتهاج مذبداً الركب بالقدوم يفيد
صافحتك قلوبهم قبل أيديهم فيوم اللقساء لاشك عيـد

والقصيدة طويلة أقيت في حفل الحجاج بمزل السيد علي بن عبد الله السقاف .

وللسيد عبد الرحمن بن أحمد الكاف عدة كتب جمعها وألفها في مواضيع شتى منها :

(سلم التيسير لليسرى في الصلوات على النبي صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد تم طبعه ، وكتاب

آخر اسمه (جراب المسكين) . وقد تم طبعه كذلك .

١- ولد السيد حامد (بقيدون) سنة ١٣٣٧ هـ وبها نشأ وتلقى باكورة دراساته ومعارفه أخذاً عن جملة من
شيوخ حضرموت الأفاضل ، وكان أكثر تفقهه بأبيه ، لكثرة ملازمته له ، وكان أيضاً له شرف
الاتصال بكثير من الشيوخ بواسطة والده . وانتفع بالمقروءات والمسموعات العامة والخاصة في مراحل
تدرجه العلمي بحضرموت ، وبعجوة بعد سفره إليها ، وكذلك في جوهر مستقر والده ومثواه
الأخير . ولما توفي والده انتقل السيد حامد إلى عدن ثم إلى الحديدة شمال اليمن ومنها انتقل إلى
الحجاز واستقر بجدة مع عائلته . وكان منذ حلوله بمدينة جدة متصلاً بالعديد من الرجال ممدداً ومستمدداً
بل ويحضر العديد من المجالس المعقودة للفقهاء والتصوف وغيرها من العلوم المقروءة ، ولولا غلبة
الخمول عليه لانتفع به الجَم الغفير ، وله غاية الاتصال بالحبيب عبد القادر إذ كان يحرص على حضور
مجلسه الصباحي بجدة وتراه صامتاً طول الجلسة إلا إذا سئل ، وكان الحبيب عبد القادر يشير إلى
صلاحه وتقواه ويقول عنه : إن العبادة وقذته وقذاً فلم يظهر علمه . . . وقد ازداد انزاله وخموله في
الفترة الأخيرة إذ لم يعد يخرج للمجالس إلا نادراً . وكان الحبيب عبد القادر يستحثه على الإهتمام
بتراث والده خصوصاً المؤلفات التي لازالت مخطوطة ومنها كتاب في الفتاوى وتراجم السلف التي

٤٣ - الشيخ عبد الفتاح فدا (١)

تتميز بطريقة لم يسبق لها مثيل حيث ترجم لكل أسرة على حدة جامعاً كل من ظهر فيها من الرجال بالعلم والإصلاح والولاية والأدب وغير ذلك .

كما استحثه على الاهتمام بكتاب التاريخ المعروف بالشامل وقد طبع منه جزء ليس كاملاً . . ويقال إن أوراقه الأساسية ضاعت خلال الحرب بجاوه .

وللسيد حامد إخوان أجلاء منهم السيد طاهر بن علوي توفي بجنوب اليمن وكانت لديه غالب كتب ومؤلفات والده وآلت من بعده إلى أولاده هناك .

ومنيهم عبد الله بن علوي وهو من مواليد أندونيسيا وأخذ عن والده ، وقد توفي الحبيب حامد بجدة ودفن في مقبرة المعلاة بمكة المكرمة رحمه الله رحمة الأبرار .

١ - هو أحد المشغنين بالعلم وأهله كان يقيم بمكة المكرمة ، ويمتلك فيها مكتبة عامرة ، تعرف على الحبيب عبد القادر في عام حجته الأولى سنة ١٣٧٣ هـ وأعجب كثيراً بمجالس الحبيب عبد القادر وأحاديثه ، ولازمه ملازمة الظل للشاخص ، وكان يحرص على تردد الحبيب إلى منزله ومكتبته ، ووصف الحبيب تلك المكتبة بأنها نادرة وجامعة لفضائل الكتب القديمة . وأشار إلى أن الشيخ عبد الفتاح فدا رغب في أن يأخذ الحبيب من تلك المكتبة كل ما يناسبه من الكتب وقال له : إننا هنا في مكة يتوفر لنا الحصول على الكتب بسهولة بينما يكون عندكم في حضرموت من الصعوبة بمكان الحصول على كل الكتب المطلوبة . وقد أعجب الحبيب بتلك المكتبة الواسعة ودار فيها وتفرج في كافة رفوفها الغنية بما لا يحصى من المؤلفات وأهدى له الشيخ عبد الفتاح نسخة كاملة من كتاب إعلام الموقعين للشيخ ابن القيم الحنبلي ، ووصفها الحبيب بأنها نسخة جيدة من الطبعة المصرية الأولى لازالت موجودة إلى الآن في مكتبته بحضرموت . . وقال الحبيب : «إن الشيخ عبد الفتاح قال له كلما جاء كتاب جديد بأرسله لك إلى حضرموت ، ففي إحدى السنين أرسل لي مع الحجيج «مجمع الزوائد» في عشرة مجلدات طبعة مصرية من أحسن الطباعة» . اهـ .

وتوفي الشيخ عبد الفتاح فدا بمكة المكرمة ولم تقف على تاريخ وفاته . رحمه الله رحمة الأبرار ..

٤٤ - السيد أحمد التبر بن أبي بكر الحسني المغربي (١)

٤٥ - السيد أحمد ياسين الخياري (٢)

١ - ولد بفاس سنة ١٣١١ هـ ونشأ بها في حجر والده وأخذ عنه أخذاً تاماً كما أخذ عن جملة من علماء المغرب ، ولما جاءت الحماية الفرنسية للمغرب لم يخضع لها وخرج إلى حيث القبائل للمحاربة لفرنسا ثم تنقل بين البلاد حتى قدم مكة سنة ١٣٤٠ هـ ووجع حجة الإسلام وأقام حتى الحجة الثانية ١٣٤١ هـ ثم تردد على بعض البلاد الشامية والمغربية حتى سنة ١٣٥١ هـ عاد إلى الحرمين وجاور بمكة والمدينة متردداً بينهما حتى وفاته .

وكان من أسباب اتصاله بالحبيب عبد القادر واتصال الحبيب به التقاؤهما في منى عام ١٣٧٣ هـ وهو عام الحجة التي حجها الحبيب ومعه السيد عبد القادر الروش . وقد وصف الحبيب في معرض حديث له عن الشيخ أحمد التبر فقال : (حصل اللقاء في منى أيام الحج ، كنا نقرأ درساً في رياض الصالحين وكان الشيخ أحمد التبر قريباً منا يذكر الله تعالى ، فاستأذن في حضور الدرس وحضر واغتنب به ثم طلب الاجتماع معي على انفراد ، وقال أريد منك إجازة في مسند العلويين وأجيزك في مسند المغاربة وأزيدك على ذلك بعض أسماء وحروف خاصة تستخدم عند الحاجة . فقلت له : أما السند فمطلوب وأما الحروف والأسماء فسلمنا ما يوجبون ذلك ، وأخذ يراجعنا في قبول ذلك . . فلم أقبل . . ولما توادعنا قال إذا زرت المدينة فلا تزوروا الضريح الشريف إلا وأنا معكم ومكاني في الحصوة بعد الإشراق ، فلما رجعتا المدينة صلينا الفجر وبعد الإشراق وجدناه في الحصوة وزرنا معاً ثم خرجنا معه إلى بيته وجاء لنا بالشريف أحمد ياسين الخياري من كبار رجال المدينة عالم بالقراءات) . . اهـ .
وللسيد أحمد التبر ترجمة وإفية في (الدليل الميسر إلى فلك أسانيد الاتصال بالحبيب البشير) لمؤلفه أبي بكر بن أحمد بن حسين بن محمد الحبشي

٢ - ولد بالمدينة المنورة سنة ١٣٢١ هـ ونشأ بها ويعد من أفاضلها وكبار علمائها ، له اطلاع واسع بعلم القراءات ، وتولى تحفيظ وتدریس كتاب الله بالمدينة المنورة . وكان والده السيد ياسين الخياري من كبار الأولياء ، أخذ عن الحبيب حسين بن محمد الحبشي ، وكان الحبيب حسين يتردد إليه كلما دخل المدينة المنورة وله معه حكايات عديدة أشرنا إلى طرف منها في كلام الحبيب عبد القادر في موضع آخر . وللسيد أحمد الخياري عدة مؤلفات نافعة في تاريخ المدينة المنورة ومآثرها المباركة .

كانت معرفته بالحبيب عبد القادر ومعرفته بالحبيب به بواسطة السيد العلامة أحمد التبر المغربي ، حيث اجتمعوا في منزله محرم عام ١٣٧٤ هـ والحبيب عبد القادر في زيارته للمدينة . وقد حرص السيد الخياري منذ تعرفه على الحبيب عبد القادر أن لا يفوته مجلس من مجالسه وصار لزيه في كافة الزيارات ومبيناً له المآثر العديدة التي لا يعرفها إلا مواطن عزيق .

وسمع الحبيب عبد القادر من السيد الخياري أعاجيب وحكايات كثيرة كلها تبين صدق الطوية وحسن السريرة والسيرة التي كان عليها السيد الخياري ، ومن جملة ماسمعه منه أنه كان في بداية أمره لا يترك

٤٦ - الشيخ أحمد بن إبراهيم الغزاوي (١)

الصلاة في المسجد الحرام حتى حصل له بعض التشويش من بعض المجربات التي لم يعهدها الخياري من قبل ، فاعتزل في داره مدة ثم رأى الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم يلومه على ترك صلاة الجماعة في الحرم ، فكان الخياري أفضى للحبيب صلى الله عليه وآله وسلم بما يخفيه صدره ، فقال له كلاماً يقيد معناه (صل في الحرم ولا تشهد في محرابي سواي) أو عبارة بمعناها . فصار السيد أحمد الخياري يتزل بعد ذلك إلى الحرم كل الصلوات الخمس حتى وفاته في ١٧ رجب ١٣٨٠ هـ .

١ - أحد فضلاء مكة المكرمة ورجل من رجال العلم والأدب بها ، عاش حياته للعلم والأدب ، كان أول مرحلة تعرف فيها الشيخ الغزاوي على الحبيب عبد القادر وتعرف الحبيب عليه عام الحجة الأولى التي حجها الحبيب سنة ١٣٧٣ هـ . وكان الحبيب قد وصل إلى جدة في شهر ذي القعدة من ذلك العام ، ومعه كل من السيد عبد القادر الروش ورئيس نادي الشباب بسيزون الأستاذ عبد القادر محمد الصبان وغيره . وزاروا الشيخ أحمد بن إبراهيم الغزاوي بمكة المكرمة وأعجب بهم أي إعجاب ، وأبدى إعجابيه في أبيات شعرية طويلة نشرتها مجلة المنهل تحت عنوان (الإلهام) وصدرتها المجلة بهذا التذييل :

قبل سبعة عشر عاماً زار الحجاز السيد عبد القادر بن أحمد السقاف ، ورئيس نادي الشباب الأستاذ عبد القادر بن محمد الصبان . وقد زار سعادة الأستاذ الكبير الشيخ أحمد بن إبراهيم الغزاوي مع فريق من إخوانهم النخباء فتيان حضرموت المثقفين ، فحيأهم بهذه القصيدة الرائعة التي لم تنشر حتى الآن ، واختص بها مجلة المنهل ، (ومطلع القصيدة) :

أيها الصامحون للمجد رفقا بفؤادي فقد جنيت عليه
كلماً شمت بارقاً حضرمياً عطفنتني ذكرى الإخفاء إليه

٤٧ - السيد أحمد بن حسين الجنيدى (١)

١- من مواليه بلاد (المآذن) نواحي مكيراس (أرض العواذل) سابقاً (اليمن)، ويرجع نسبه إلى آل عبد الله باعلوي أخذ بدايات المعرفة القرآنية في قريته ثم رحل من بلاد إلى بلاد لطلب المعيشة ، وانتفع كثيراً بالاتصال ببعض أهل العلم والصلاح . . أخذ عن الحبيب جعفر بن أحمد العيدروس وكان شديد التعلق به قوي الاعتقاد فيه ، وأخذ وتعلق بالحبيب عبد الله بن شيخ العيدروس بترم ، وكان ارتباطه بالحبيب عبد القادر بسوّن عندما كان السيد الجنيدى يتردد على الحبيب جعفر بن أحمد العيدروس وكان الحبيب عبد القادر ملازماً للحبيب جعفر .

ولما انتقل الحبيب عبد القادر إلى الحرمين الشريفين تردد عليه السيد الجنيدى وتعلق به كما أوعدته بذلك الحال والتعلق الحبيب جعفر الذي كان يبشر بظهور الحبيب عبد القادر ، وكان لزيه في رحلات عديدة منها رحلة اليمن الأولى ثم رحلته إلى العراق . وفي مكة والمدينة وجدة كان السيد الجنيدى لصيقاً بالحبيب متفانياً في التعلق والتعلق في ذات الله . قال الحبيب عبد القادر كنت في المدينة المنورة ومعى السيد أحمد بن حسين الجنيدى فرأيت رؤيا قيل لي فيها إن غداً سيزورك الخضر ، وأحسب المتكلم الحبيب الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما أصبحنا ذهبنا إلى الحرم النبوي الشريف وجلسنا في مكان نعتاد الجلوس فيه قريب المنبر ، وكان بجانبى السيد الجنيدى يلح علي في ترتيب فاتحة بنية الاجتماع بالحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ، وكنت أداريه وأقول له : خل هذا الأمر على مقتضى القدر والقضاء . ودخل علينا رجل أشعث أغبر فسلم علينا وأصر على مصافحتي ، والجنيدى يتأمل فيه وجلس الرجل فترة يتأمل الملامح ويتحدث بقلبه ثم قام . فوقع في نفسي أنه هو الخضر الذي زُعدت به في الرؤيا فقلت للجنيدى : قم اطلب لنا الرجل فقام وطلبه فلم يجده ، فسألني عن سر هذا الطلب فأخبرته بالرؤيا وان هذا على ما أحسبه أنه هو الخضر) . اهـ قاله في ١٢ ربيع أول ١٤٠٥ هـ .

وفي أخريات حياة السيد أحمد الجنيدى ابتلي بأمراض عديدة أدخل على إثرها المستشفى الخاص بالشيخ عبد الرحمن طه بخش بجدة وكانت له علاقة طيبة بالحبيب عبد القادر ، وفي المستشفى مكث عدة أسابيع أجريت له خلالها عملية جراحية في البطن . . ونجحت العملية بادئ الأمر ثم بدأت الحياطة تفرز شيئاً من الدم والرطوبة فأعيد النظر في العلاج وأعطى بعض الأدوية لمعالجة هذا الخراج . وزاره الحبيب عبد القادر في هذه الفترة وتحدث عن ما رآه في السيد فقال : يوم ١٢ ربيع الأول ١٤٠٥ هـ (دخلنا عليه ووجهه كفلقة القمر فسألته عن حاله ، فقال بخير : ادعوا لي الدكتور عبد الرحمن طه بخش فدعوه وجاء إلينا فقال له : (يادكتور عليك تعالجتنا بواسطة الحبيب عبد القادر فهو خليفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وإذالك أو لغيرك الآن مطلب يطلبه فانا الآن في مقام

٤٨ - السيد عبد الله بن أحمد بن يحيى (١)

كبير كبير) ثم أشار للحبيب عبد القادر بترتيب الفاتحة فرتبها ، وفي ذات الحال حصل للدكتور من هذا الموقف انفعال وتأثر شديد ، فدعا الحبيب عبد القادر بماء ونقث به عليه وطلب منه أن يشرب فهدأ وحسن حاله . . . وقرر المستشفى بعد أيام أن تجرى له عملية أخرى . ولما أجريت له مكث عدة أيام وحصل تغير في صحته وانهيار سريع ، واعتقدوه من الخياط الذي في العملية الثانية ، ففتحوا فيها ثقب فوجدوا العملية سليمة . وفي عصر يوم وفاته اتصل المستشفى بالحبيب عبد القادر يطلبونه . . . فجاء إليه فوجده في سكرات الموت . . . وتوفي بالمستشفى وصلى عليه الحبيب عبد القادر ثم نقل إلى مكة المكرمة ودفن بها .

١ - هو السيد الأديب العلامة الشاعر الذائق ولد بترميم ونشأ بها (راجع ترجمته في هذا الجزء صفحة) ، وقد استوعبت ترجمته الآتفة الكثير من تفاصيل حياته ، إلا أننا وقفنا على مجموعة من مراسلاته للحبيب عبد القادر نثيت منها بعض الفقرات هنا . وستبثها مصورة في قسم المكاتبات .
المكتبة الأولى من القاهرة ٢٨ ربيع الآخر ١٣٩٣ هـ - ٣١ / ٥ / ١٩٧٣ م :

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة أخي في الله السيد العالم الكريم المحيياً عبد القادر بن أحمد السقاف تولاه الله وإياي ، سلام الله عليكم وعلى من يأنس بكم ويطمئن إليكم من العلويين وغير العلويين ، وأرجوكم بخير وفي خير وإلى خير كثير إن شاء الله ، وقد وردني - أوردكم الله حوضه المورود - خطابكم المؤرخ ١٢ / ٤ / ١٣٩٣ هـ وسررت جداً السرور بوصولكم إلى (سنغافورة) وابتعادكم عن الوطن المنكوب ، رغم فراق الأهل والأحباب . . . وأسأل الله لكم التوفيق في رحلتكم إلى سنغافورة وأندونيسيا والقاهرة ، صحتكم السلامة في الحل والإقامة . . . الخ .

وكتب إليه في ٢٥ ربيع الآخر سنة ١٣٩٤ هـ وهو بمصر : وقد وصلني - وصلكم الله بخير - خطابكم المؤرخ ٦ ربيع الآخر ، وسررت به كثيراً ، وأهلاً وسهلاً بكم إلى كتانة الله في أرضه ، ونحن في خدمتكم دائماً ونعتر بمثلكم ونفخر بشخصكم وعلى الطائر الميمون قدمكم . . . الخ .

وكتب في ١ رمضان ١٣٩٤ هـ وهو بمصر : وقد وردني - أوردكم الله حوضه الموعود - خطابكم بوصولكم إلى كينيا بالسلامة ، وتيسير الرحلة بما أثلج الفؤاد ، وقد أخرجني ما أطريتموه من عبارات

٤٩ . السيد علي بن حامد بن علوي البار (١)

الثناء على أخيكم بما لا يستحق بعضه ، ولكن ماجلتم عليه من مكارم الاخلاق دفعكم إلى تكبير الصغير وتعظيم الحفير ولا غرو فكل إناء بالذي فيه ينضح :

إن طفت يوماً بالدنان فإنه من كرم غرطة فضلكم ودنائه

وما زالت حلوة تلکم المجالس التي نعمت بها في ظلالكم في نفسي وإنها لأيام وليال غراء . . الخ .
١ - ولد بالخرية ونشأ بها وأخذ عن والده الإمام حامد بن علوي وعن جملة من شيوخ عصره . ثم سافر إلى عدن واشتغل بالتجارة ، ومنها إلى مصر واستقر بها وتزوج هناك وقد كان متزوجاً في دوعن ثم ماتت زوجته هناك .

واشتغل بمصر أعمالاً عديدة ومنها (تربية النحل) ونجح في ذلك نجاحاً مكثه من توسيع دائرة عمله في ريف مصر حتى صار لديه مناحل كثيرة ، وصار خبيراً في شؤون النحل وتربيته ، وأنجب في مصر عدداً من الأولاد درسوا دراسات عالية وتخرجوا بامتياز ، منهم ولده الدكتور محمد علي البار صاحب المؤلفات الإسلامية والطبية الواسعة الانتشار ، وله مشاركات منمودة في العديد من المؤتمرات المحلية والعالمية .

للسيد علي بن حامد أوثق الارتباط بالحبيب عبد القادر آل إليه كميراث من موارث والده العلامة حامد بن علوي ، الذي كان من أجل شيوخ الحبيب عبد القادر وكان السيد علي بن حامد من ملازمي الحبيب عبد القادر في زيارته لمصر سنة ١٣٩٣ هـ ، وزار معه العديد من المشاهد والمآثر كما تردد الحبيب عبد القادر عليه في منزله مرات عديدة .

ولما استقر الحبيب عبد القادر في الحرمين كان السيد علي بن حامد يبعث إليه بالمكاتبات طالباً الدعاء وحسن النظر ، ثم تهيات له أسباب التردد على الحجاز فكان يحرص على حضور مجالس الحبيب عبد القادر كل يوم . ويجلس عن يمين الحبيب مفتتحاً الدروس بقراءته غالباً ، ويشير الحبيب عبد القادر إلى علاقته بالحبيب حامد بن علوي ، والأيام الأخيرة التي جمعت بينهما في جدة . . ثم يتذكر قولة الحبيب حامد (استحضرنا في مجالسك يا عبد القادر) قال الحبيب : كنت أسمعها منه دائماً فكنت أستحضره ، حتى رأيت في المنام يقول شفقنا أحضر مجالسك وأجلس عن يمينك . . أو كما قال . وظل الحبيب عبد القادر موقفاً لشيخه بذلك حيث يجلس ولده السيد علي عن يمينه غالباً .

وللسيد علي بن حامد تعلق كبير وانطواء عجيب في الحبيب عبد القادر يبدو ذلك في تصرفاته وعلاقته بالحبيب .

وقد توفي الحبيب علي بجدة ودفن بمقبرة أمنا حواء بجوار والده .

٥٠. السيد عبد الله بن شيخ العيدروس (١)

٥١. الشيخ محمد صالح الأشقر (٢)

١ - ولد بتريم سنة ١٣١٦هـ ونشأ بها تحت رعاية والده ، وكان يعتني به عناية كبيرة منذ صباه ، وأخذ عن جملة من أكابر الشيوخ ومنهم الحبيب عبد الرحمن بن محمد المشهور والحبيب علي بن محمد الحبيشي والحبيب أحمد بن حسن العطاس ، والحبيب حسين بن أحمد الكاف ، كما انتفع بأخيه عبد الباري بن شيخ العيدروس .

سافر في أيام شبابه إلى جاوه وأخذ بها عن عدد من الرجال ، كالحبيب محمد بن أحمد المحضار والحبيب محمد بن عيدروس الحبيشي ، والحبيب عبد الله بن محسن العطاس ، كما تعاطى بعض الأسباب التجارية وتزوج هناك ثم عاد بزوجه إلى تريم .

وكان على جانب كبير من الصلاح والتقوى والزهد والورع والاستقامة ، كثير الأوراد ، يدور على كثير من مساجد تريم كل ليلة يصلي فيها . وكان شغوفاً بزيارة نبي الله هود كل عام وربما تكررت زيارته إليه خلال العام الواحد مرات ، ويستأنس كثيراً بزيارة التربة .

وتُجيب ولداً أسماه محمد المستور ، ولقب بالمستور لأنه تزوج بأمه خفية ، وعاش السيد عبد الله بن شيخ حياة مليئة بالبركة .

وكانت علاقة الحبيب عبد القادر به وطيدة في الظاهر والباطن ، وكان الحبيب عبد القادر يتردد لزيارته بين الحين والآخر مجدداً عرى الاتصال والارتباط التي كانت بينه وبين الحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف من قبل . وقد أشار الحبيب عبد القادر في بعض كلامه إلى رؤيا صادقة قبيل وفاة الحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب ، وفيها إشارة إلى الخلافة المشتركة بين الحبيب عبد الله بن شيخ والحبيب عبد القادر .

وكانت وفاة الحبيب عبد الله بن شيخ بتريم في شهر رجب سنة ١٤٠٠هـ . رحمه الله تعالى .

٢ - أحد المحبين من سكان الحرم المكي الآمن ، جمع الله له بين المعرفة والتقوى وحسن الأخلاق وصدق التعلق بالصالحين والمحنة لآل البيت النبوي .

كانت صلته بالحبيب عبد القادر قديمة منذ أن كان الحبيب يتردد على الحجاز في مواسم الحج ، وقد تعلق بالحبيب وارتبط به منذ ذلك الحين ، ولذلك حرص كل الحرص بعد أن قدم الحبيب إلى الحرمين الشريفين عام ١٣٩٣هـ من حضرموت بعد أن عبر على جاوه وسنغافورة أن ينزل الحبيب في منزله بمكة . وكان مُصراً على ذلك وصادقاً في نيته وعزمه ، فلبى الحبيب رغبته فكان يخرج من منزله إلى مكة والمدينة وجدة ثم يعود إليه حتى تهيأ له السكن بجدة ، وظل الشيخ محمد الأشقر باذلاً نفسه ووقته في سبيل إدخال السرور وخدمة الحبيب ودعوته مرة بعد المرة ، ليتشرف بدخوله وسماع كلامه ودعواته والجلوس بين يديه ، وكان الأشقر يقيم كل عام مولداً عاماً في منزله بمكة يحضره العديد من أهل مكة ويتكلم فيه الحبيب عبد القادر بما يلج الفؤاد ويشفي الغليل .

٥٢ - السيد محمد بن سالم بن أحمد بن حسن العطاس (١)

ولما كان الأشقر على هذا الجانب من التعلق والمحبة فقد طلب من الحبيب أن يمنحه بعض الأشرطة والمذكرات الحاوية تفاصيل رحلاته إلى اندونيسيا وسنغافورة وماليزيا والشام ومصر وأفريقيا الشرقية ، أملاً أن يتسع له المجال فيكتب هذه الرحلات في مجموع خاص . ولكن الأجل وافاه قبل أن يتمكن من ذلك ، ولا زالت هذه المذكرات والأشرطة في حوزة ورثته .

ويبدو أن الشيخ محمد الأشقر تأثر آخر عمره ببعض المرض ، فكان الحبيب يتردد عليه في الأسبوع الواحد إلى مكة ليدخل عليه السرور والاطمئنان ، ولم يزل كذلك حتى اختاره الله إلى جواره . ولا زالت ارتباطات أولاده وأهله بالحبيب عبد القادر متينة ومستمرة .

١ - ولد (بحريضة) سنة ١٣٢٤ هـ ونشأ بها ، وأخذ عن جملة من الرجال وفي مقدمتهم جده الإمام العلامة الحبيب أحمد بن حسن العطاس الذي اعتنى به عناية خاصة ، ورعاه رعاية حسية ومعنوية . أخذ عن جملة من العلماء بترميم ومنهم الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري والحبيب عبد الباري بن شيخ العيدروس والحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب الدين . وكان تزوله بترميم لدى الشيخ عوض بن محمد بافضل تلميذ الحبيب أحمد بن حسن . وبعد تخرجه عاد إلى «حريضة» وتولى نيابة المقام لجده الحبيب عبد الله بن علوي العطاس عدة سنوات ، ثم سافر إلى الهند ولزم إحياء المقام المعروف الذي كان هناك لجده الحبيب عبد الله بن علوي ثم انتقل إلى أندونيسيا ، وتزوج عند الحبيب عبد الله بن محسن العطاس ولزمه وأخذ عنه أخذاً تاماً حتى وفاته ، ثم سافر إلى «سنغافورة» وأسس مسجد (باعلوي) وطلب من الحبيب علوي بن طاهر أن يجمع ترجمة وافية للحبيب أحمد بن حسن العطاس ، فكتب بإشارته (عقود الألماس) كما طبع السيد محمد بن سالم بعض كتب أهله ومنها : مفتاح الإمداد في الصلوات والأوراد ، وراتب الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس وأسهم في نشره ، كما قام بدور كبير في الدعوة إلى الله والإصلاح ، وله في حضرموت عدة مشاريع خيرية أقيمت تحت إشرافه ، وله كتاب الطرفة الحضرمية في الأشعار الحمينية . ولما عاد إلى حضرموت زار كثيراً من عواصمها كترميم وسيئون وشبام ، وفي هذه الرحلة توطدت علاقته بالحبيب عبد القادر واحتفل به الحبيب احتفالاً خاصاً ، أقامه في منزله بسيئون . وظلت المكاتبات بينهما مستمرة حتى رحلة الحبيب عبد القادر إلى جواره سنة ١٣٩٣ هـ فكان السيد محمد بن سالم من أول مستقبليه وأنزله في داره .

وظل السيد محمد بن سالم قائماً بالدعوة والعلم حتى ناداه منادي مولاه في سنة ١٣٩٦ هـ وهو بسنغافورة ودفن بها وأقيم عليه بجدة حفل تأبين مشترك له وللسيد عبد الله بن أحمد الهدار وعبد الرحمن بن حسن بن شهاب وألقى السيد سالم بن علوي خرد قصيدة في الثلاثة .

٥٣ - السيد حسن بن أحمد بن طه السقاف (١)

٥٤ - السيد عبد القادر بن حسين السقاف (٢)

١ - ولد بمدينة (سيون) ونشأ بها أخذاً عن جملة من شيوخها وعلمائها ورجالها الأكابر ، وكان جل انتفاعه بالحبيب محمد بن هادي السقاف ومن أخص تلاميذه .

نبغ في علمي الفقه والنحو ، وشارك في الدروس والحلقات العلمية التي تزخر بها مدينة سيون ، تصدر للتدريس في عزلة الحبيب طه بن عمر بعد صلاة الفجر والعصر ، وانتفع به الطلبة كثيراً خصوصاً في الفقه والنحو .

ومن تلاميذه السيد محسن بن علي الحامد وحسن بن عمر بن شيخان والسيد عبد الله بن بصري السقاف وغيرهم .

كان يتردد إلى الحرمين الشريفين في بعض مواسم الحج ، صبوراً على تحمل مشاق السفر ، قنوعاً باليسير غير ملتفت إلى الخطام ، شديد التواضع والخشية .

توفي بعد الحج بمكة ودفن بها سنة ١٣٧٧ هـ .

كان له مئتين الارتباط بالحبيب عبد القادر ، وكان أيضاً ممن أخذ وتلقى العلوم تحت يد الحبيب أحمد بن عبيد الرحمن السقاف . وكان يتردد بين الحين والآخر على الحبيب عبد القادر زائراً له في منزله ، يستفيد كل منهما من الآخر ويدعوه ، تجمعهم حياض المعرفة ودنان المحبة في ذات الله ورسوله .

٢ - هو السيد الشريف العفيف عبد القادر بن حسين بن سقاف بن أحمد السقاف ولد سنة ١٣٢٠ هـ بسيون

وبها نشأ تحت حجر والده الذي رياه أحسن تربية ، فقرأ القرآن على الشيخ الفاضل حسن بارجاء وأخذ عن جملة من شيوخ الطريق ، كالحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف ، والحبيب محمد بن

هادي السقاف ، والحبيب حسن بن عبد الرحمن السقاف ، والحبيب علوي بن عبد الله بن حسين السقاف ، والحبيب عبد الباري بن شيخ العيلروس ، والحبيب محمد بن حسن عبيد ، وكانت له

علاقة وطيدة بالحبيب محمد المذكور ومحبة أكيدة ، حتى أنه ليلة وفاته أي الحبيب محمد بن حسن طلب من السيد عبد القادر أن يبقى عنده ، ورخص للبقية من الزائرين أن يعودوا إلى سيون ، فبات

عنده وكانت وفاته تلك الليلة .

وكان له في سيون بعد أن برز واستفاد تلامذة ومريدون أخذوا عنه ، وصار له درس في منزله يجمع عليه طلبة العلم للقراءة عليه . . ويقدم لهم ما تيسر من الطعام أو الرطب تكريماً منه للعلم ، وكان

الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف يحضر هذه الدروس ويغتنب بها ولازال يذكرها في مذكراته ويذكر آثاره ، وفي مذاكرة ألقاها الحبيب عبد القادر في جاوه في مناسبة حول الحبيب علوي بن سقاف

قال فيها مشيراً إلى مقام السيد عبد القادر بن حسين : (مات علوي بن سقاف جاكم جعفر بن شيخان ، مات جعفر بن شيخان جاكم هذا الأخ [يقصد السيد عبد القادر بن حسين] من عباد الله الصالحين ،

الذي من حين نشأ وهو في طاعة ولازال يتردد لأجل الدعوة ومن أجل تبليغ الرسالة . . وفوق هذا

أوراده حريص عليها يظل يلهج بالأوراد ويذكر الله) اهـ وكان السيد عبد القادر بن حسين صاحب اهتمام بالمساجد ، ففي سيون كان متعلقاً بثلاثة مساجد : مسجد السلطان المجاور لمنزله الشتوي ، وكان يعقد به مدرساً كل ثلاثاء حتى سفره . والمسجد الثاني مسجد جده أحمد بن علوي بن عبد الرحمن السقاف الكائن بقرية مريمه ورتب فيه احتفالاً بالمولد الشريف في آخر كل اثنين من ربيع الأول ويقوم ضيافة كبيرة لأسرة آل أحمد بن علوي وأعيان أهل مريمه ، ولا يزال الختم والاحتفال إلى اليوم أما المسجد الثالث فهو مسجد باسالم بضاحية سيون ، وكان يعمره أيام الصيف بالقراءة وإقامة الصلوات ، وهذا المسجد بناه الحبيب علي بن عمر بن سقاف ، وفي سنة ١٣٤٧ هـ عزم الحبيب محمد بن هادي السقاف على الحج وزيارة الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة ، فعزم السيد عبد القادر بن حسين السقاف مع جملة من طلبه العلم ، وكانت رحلة متعة دونها بعض تلامذة الحبيب محمد بن هادي ومنهم السيد محمد بن شيخ المساري ، وقد امتدت الرحلة إلى سبعة شهور ذهاباً وإياباً . . وفي سنة ١٣٦٩ هـ عزم على السفر إلى أندونيسيا لتصفية بعض الأموال الموروثة عن أمه ، وعبر على الحرمين وأقام بهما عاماً كاملاً ، ثم اصطحب معه ولده الأكبر أحمد وسافر إلى جاوه وارتبط بالحبيب جعفر بن شيخان السقاف المتوفى سنة ١٣٧٤ هـ ، وكان خليفته بعد وفاته في كفاة المجالس والمدارس المجهودة بباسروان ، وأحبه الخاص والعام لتواضعه وحسن معشره ، وقام بالخلافة أفضل قيام وفي سنة ١٣٩٧ هـ عزم إلى الحرمين الشريفين للحج ولزيارة الأقارب والأهل ، وكان له بها أفضل الاستقبال والترحاب ، ولازم مجالس الحبيب عبد القادر بن أحمد ، وحرص على عدم مفارقتة بل رافقه إلى رحلات عديدة في داخل المملكة ، وسكن بجواره في عمارة واحدة ، واستأنس خلال مدة إقامته بالحجاز بالمجالس الفخيمة والحفلات العظيمة ، وفي أوائل سنة ١٣٩٩ هـ اشتاق لزيارة مسقط رأسه حضر موت فتوجه بطريق البحر إلى عدن ثم إلى سيون بطريق الجو فاستقبل خير استقبال بأصوات السماع وضرب الدفوف وزغردة النساء . وزار مآثر أهله وسلفه والتقى بأهله وأرحامه بعد طول اغتراب ، وحضر العديد من المجالس العلمية المعقودة مدة إقامته في سيون وترجم . ثم عزم مرة أخرى على نية جلب أهله وأولاده من أندونيسيا إلى حضر موت ، ودخل الحجاز وكان الحبيب عبد القادر بن أحمد حينها في إندونيسيا فلم يصبر حتى يرجع بل توجه السيد عبد القادر بعد أيام إلى أندونيسيا في ذات الوقت الذي عاد فيه الحبيب عبد القادر بن أحمد إلى الحجاز ولم يتها لهما الالتقاء وكان السفر في رمضان . فقضاه السيد عبد القادر بن حسين في منزله بباسروان قائماً بالعادات الروحية المباركة كما هو المعتاد .

وفي شهر ذي القعدة من عام ١٣٩٩ هـ كان إحدى الليالي يمتزله وقد فرغ من صلاة العشاء فشعر بألم في قلبه فاستدعى السيد أحمد بن علي بن محمد السقاف فأخبره فهون عليه الأمر وسقاه عسلاً وجلس بجواره . . فأخذ السيد عبد القادر يتلو (لقد جاءكم رسول من أنفسكم الخ السورة) ثم سكت بعدها ، وكانت وفاته بذلك رحمه الله رحمة الأبرار ، وأقيمت عليه التعازي والتأبينات في جاوة وجدة وحضر موت ، وتكلم الحبيب عبد القادر بن أحمد بمناقبه وفضله في ليلة الختم بهجدة . . رحمه الله تعالى (١)

١. أخذنا معلومات هذه الترجمة عن نسخة الترجمة التي جمعها ولده المبارك محمد بن عبد القادر بن حسين بعد إتيانه وإهدائه نسخة منها لنا جزاء الله خير الجزاء .

٥٥ - السيد عبد الله بن عبد الرحمن بن الشيخ أبي بكر (١)

٥٦ - السيد حامد بن عمر الجيلاني (٢)

١ - أخذ العلماء الأثبات أهل السر والتقى والإخبات . . ولد بمدينة الشحر ونشأ بها وترعرع تحت رعاية أهله وذويه ، محباً للعلم والصالحين ، وأخذ العلم عن جملة من علمائها وعلماء المكلا والغيل ، ثم رحل إلى تريم وأخذ في الرباط على الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري ، وقرأ على الحبيب عبد الله بن عيبروس العيبروس ، والحبيب عبد الباري بن شيخ العيبروس ، والحبيب علوي بن عبد الرحمن المشهور ، والحبيب علي بن عبد الرحمن بن محمد المشهور وغيرهم ، وكان يعظم تريم ورجال تريم حتى روي أنه لم يفترش في تريم فراشاً ولم يلبس نعلاً ولما تخرج من الرباط عاد إلى الشحر وتصدر لتعليم ونشر الدعوة إلى الله ، ثم لما فتحت الحكومة القعيطية المدرسة عمل بها مدرساً ، ثم أشار عليه الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري عام زيارته للشحر أن يقيم بها رباطاً للعلم وحدد له الموقع المراد قيام الرباط فيه ، وفي ذلك العام تهيأت الأسباب وجمعت الأموال وبني الرباط على الوجه المطلوب ، وبدأت الدراسة فيه على غرار دراسة رباط تريم .

وتتميز السيد عبد الله بن عبد الرحمن في كافة مراحل حياته بالاجتهاد في الطاعات والعبادات حضراً وسفراً ، وبالصبر على نشر العلم ومعالجة العوام ، وقام برحلات عديدة إلى الصومال والسواحل وغيرها قبل استقراره الأخير في الشحر .

وكانت علاقته بالحبيب عبد القادر وطيدة منذ تردد الحبيب عبد الله على زيارة حضر موت وسيون ، وتحتفظ في الشحر عدة مرات وحصلت المؤانسة والارتباط بينهما وخاصة أن الحبيب عبد الله له ارتباط بالحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف من عهد الطلب :

وقد بثني الحبيب عبد الله بن عبد الرحمن في أخريات عمره بمرض الريح فأقعدته وأسكنته عن الكلام عدة سنوات ، حتى توفي بمدينة الشحر ودفن فيها .

ومن آثار الحبيب عبد الله بن عبد الرحمن مولده المعروف بمفتاح الأنوار ومجلي الأكنار في مولد النبي لختاز صلى الله عليه وآله وسلم . . وقد طبع أخيراً طبعة في قطع ورقي صغير ، وألحقت به جملة من قصائده التي نظمها . . رحمه الله رحمة الأبرار .

٢ - وند بالخيرية من بلاد دوعن سنة ١٣٢٩ هـ تقريباً ، وبها نشأ وترعرع تحت رعاية حسنة وعناية طيبة ، أخذ عن جملة من الشيوخ الأفاضل .

أخذ بتريم وسيون عن جملة من الرجال كالحبيب علي بن عبد الرحمن المشهور ، والحبيب عبد الباري بن شيخ العيبروس ، والحبيب مصطفى بن أحمد المحضار ، والحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف ، والحبيب عبد الله بن عمر الشاطري ، وغيرهم من صدور ذلك العصر . .

فتح مبكراً في العلوم الفقهية والنحوية والصوفية ، وأخذ نصيباً من علم الحساب والجبر والفلك وغيرها عن السيد علي بن عبد القادر العيبروس ، وحقق كتاب القضاء من تحفة الشيخ ابن حجر على

٥٧. السيد عبد الرحمن بن داود الجيلاني (١)

السيد العلامة أحمد بن عمر الشاطري .

كان مكنه برباط تريم مدة عشر سنوات ، ثم عاد إلى أهله وبدأ يتصدر للتدريس في جامع الخيرية ، وأحيا بتلك الدروس العهد الديني القديم الذي تأسس قديماً سنة ١٢١١ هـ على يد المشايخ آل باسودان وأقبل عليه الطلاب من كل حذب وصوب . كما درس أيضاً بالمدارس الأهلية التي كان يقوم بأمرها السيد حامد بن علوي البار حتى أغلقت أبوابها ، فسعى الحبيب حامد الجيلاني في إقامة مدرسة أهلية بالخيرية ، أقام فيها تدريس العلوم الدينية وبلغ طلابه إلى ستمائة طالب وزيادة . وكان مع اهتمامه بالتدريس داعياً إلى الله تعالى بقوله وفعله مخبتاً خاشعاً ، وكان يرحل إلى البوادي النائية في سبيل نشر الدعوة إلى الله ماشياً على أقدامه ، صابراً على معالجة الأجلاف ، حتى تاب على يديه عدد من الظلمة وأكلة الربا وغيرهم .

كانت له أفضل الصلوات بالعديد من علماء عصره بحضرموت والحجاز وغيرها ، وكانت علاقته بالحبيب عبد القادر متينة وقوية تترجمها تلك الرسائل المتبادلة بينهما ، وهي مثبتة في هذا الكتاب . (تسم المكاتبات والرسائل) ، كما كان يعترف كل منهما بفضل الآخر ويقدمه ويحث المرئيين على الأخذ والاستمدا منه . . وأقام الحبيب عبد القادر للحبيب حامد أثناء زيارته إلى بيت الله الحرام حفل استقبال كبير مع جملة من الحجاج خلال عام ١٤٠٩ هـ وعام ١٤١١ هـ ، واستمد منهما المرئون بعض الإجازات المباركة (١) وظل الحبيب حامد متاراً للمهتدين في وادي دوعن حتى دعاه داعي مولاه في شهر ربيع الثاني ١٤١٤ هـ ففجع فيه الوادي وشيع في محفل مهيب ودفن في مقبرة الخيرية رحمه الله رحمة الأبرار . وقد قام من بعده بوظائفه أولاده الكرام وهم عبد القادر وعمر في الحجاز وعبد الله في الخيرية وأعادوا الدراسة العلمية في رباط الخيرية ومسجدها الجامع .

١ - هو السيد المخبت المتيب سليم الطوية ، حسن النية كثير الذكر والإحيات ، الداعي إلى الله بحاله وماله ومقاله . . ولد في المكلا عاصمة الدولة القعيطية آنذاك ونشأ بها تحت رعاية والده (٢) وأخذ بها بدايات التعليم في المدارس المهيأة آنذاك للتعليم وتخرج وتدرج في وظائف حكومية عديدة وكان ميالاً للإصلاح بين الناس راغباً في خدمة الوطن باذلاً جهداً جهيداً في ذلك ، وقد تعرض بسبب ارتباطه بالحكومة إلى كثير من المضايقات خصوصاً في المرحلة التي سبقت الاستقلال . . ولذلك عزم على السفر من الوطن إلى الحجاز وعمل فترة من الوقت في جدة لدى (آل بقشان) ، ثم عاد إلى المكلا وبقي بها حتى الاستقلال ، ثم عاد إلى جدة . . واعتزل النشاط الخاص والعام ، وبدأ في استجماع شروط الارتباط بالعلم ومجالسه ، وسافر إلى بغداد لزيارة جده الإمام الجيلاني وقد أظهر الله له من

١ - نقلت هذه المعلومات عن لواع التور الجزء الثالث ترجمة الجد علوي بن عبد الرحمن المشهور . . نقلاً عن معلومات السيد

عمر بن حامد الجيلاني .

٢ - قدم والده من الهند بطلب من الحكومة القعيطية وكان مهندساً معمارياً أشرف على تخطيط وتنفيذ العديد من المشاريع في

المكلا منها مسجد عمر الشهير ، وكان جدهم الأول قد جاء من حماه بالشام إلى الهند .

الإشارات والمبشرات ما حولت دقة سير حياته كلها ، وعاد من بغداد وهو متجه غاية التوجه إلى مواريث أهله وأسلافه . وقد أظهر الله تعالى أمره ، ونور صدره ، فكان لزم مجالس الصالحين والعلماء ، وارتبط في هذه المرحلة بالحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف ، وقد كانت لهما سابق معرفة من قبل ، إلا أنها توطدت في الحجاز متخذة شكلاً روحياً وارتباطاً وثيقاً بمواريث الأسلاف . وكان السيد عبد الرحمن يتردد يومياً على مجالس الدرس المتعقدة بمنزله الحبيب عبد القادر يشنف الأسماع بقراءة العديد من المؤلفات الصوفية ، فقرأ في الغنية عدة شهور ، وفي ترجمة الشيخ عبد القادر الجيلاني ، كما حضر العديد من الحفلات العامة ، وكان الحبيب عبد القادر يحبه ويقدمه ويشي عليه ويأدله الدعاء والثناء ، وله في الحبيب عبد القادر جملة من الأبيات الشعرية ألقاها في حضرته منها هذه الأبيات :

حسنان أبدع وهو يمدح معشراً	إن شئت أن تشدوا بمدحهم فقل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم	شم الأنوف من الطراز الأول
واقول في مدحي خير عشيرة	من هاشم آل النبي المرسل
أحيفاد طه ذي الولاية والتقى	نجل التقي محمد بن العلي
آل النبي كريمة أنسابهم	قوم من الغر الكرام الكمل
نور النبوة في وجوه جباههم	متألق كالعارض المتهلل
قد زانهم خلق وعلم وأسع	نور به ليل الجهالة ينجلي
منهم إمام العصر محي الدين	عبد القادر السقاف عالي المنزل
سامي الذرا شيخ الجميع بلا امتراً	يهدي إلى السنن القويم الأمثل
قد خصه رب الوري بمكانة	لا تُرتقى بتكريم وتفـضـل
وحببناه منزلة وحظاً وافراً	من علمه اللدني وسر الكمل

والتقصيدة بقية منشورة في مجموع القصائد والمدائح .

وللسيد عبد الرحمن بن داود أيضاً مرآة منامية صالحة منها ما يخص الحبيب عبد القادر وقد قصها عليه وهي محفوظة لديه وتشير إلى المقام السامي الذي بلغه الحبيب من غناية جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم .
وعما يجدر ذكره أن السيد عبد الرحمن بن داود ينحدر من سلالة آل البيت النبوي المتفرعة من ذرية الإمام الحسن السبط ، وقد قدم جدهم من جهة الشام إلى الهند ثم منها إلى حضرموت . . وهم أسرة مباركة مكونة الآن من السيد عبد الرحمن بن داود وأخيه عبد الله وأولادهما ، وقد انتقلوا جميعاً من حضرموت إلى الحجاز ولا زالوا فيها إلى اليوم .

٥٨ - السيد محمد متولي شعراوي (١)

٥٩ - السيد عبد الله بن الصديق الغماري المغربي (٢)

١ - أحد كبار علماء العالم الإسلامي اليوم ، مولده بمصر المحروسة ، وينتمي لآل البيت النبوي ، من ذرية الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وكانت تنشئته وتعليمه بمصر ، ودرس العلوم الدينية في الأزهر الشريف ، كما أخذ عن جملة من علماء عصره . وساعده نبوغه على الإحاطة بكثير من دقائق علوم الحديث والتفسير والفقهاء الإسلامي . . وتدرج في وظائف عديدة كان منها وزارة الأوقاف بمصر ، إلا أنه استقال من الوظيفة بعد أن اقتنع بعدم جدوى الوظيفة في إبلاغ ما كان يرجوه من المعارف ويرغب فيه من الإصلاح ، لفساد البطانات المحيطة به فيها ، ومن ثم برز للدعوة إلى الله بلسان العصر منتهجاً نهجاً علمياً متفرداً ، وكان من آثار هذا النهج العلمي المتفرد تفسيره النافع لكتاب الله تعالى وهو التفسير الذي انتشر في الأفق بواسطة الكتاب والشريط ، وبواسطة رحلاته المتكررة إلى بعض عواصم العالم الإسلامي .

وقد كان دائم الزيارة للحرمين الشريفين بعد استقراره بمصر (١) . وفي هذه الزيارات المتكررة تهيأ له الالتقاء بالعديد من رجال العلم والتقوى من شتى أنحاء العالم وكذلك تهيأ له وللحبيب عبد القادر الالتقاء مرات في مكة والمدينة وتبادلا أسباب الصلوات الأبوية والإجازات والأسانيد المتواترة ، كما التقى سند الشعراوي بأسانيد بني علوي وإجازاتهم وتعرف على جملة من شيوخهم ، كالحبيب أحمد مشهور طه الحداد والسيد محمد بن أحمد الشاطري وغيرهم من الرجال البارزين في أرض الحجاز وحضر موت .

٢ - أحد أئمة الحديث والسند في هذا العصر ، ويكاد يكون من الأفاضل في هذا العلم بشهادة أصداده قبل شهادة أئمه . ولد في بلاد المغرب وهو ينتسب إلى الأشراف الحسينيين ، متحدرًا من عائلة صالحة توارثت العلم وخدمة الشريعة والحديث أبا عن جد . . وكان له الأخذ الواسع في علوم الشريعة وخصوصاً علم الحديث على جملة من شيوخ المغرب العربي ، وعلى العديد من رجال الأزهر الشريف بمصر عندما قدم إليها مستزيداً من طلب العلم ، وقد طال مكثه بمصر وتعرض فيها للعديد من المضايقات والإرهاصات بسبب إنكاره لبعض المواقف المتنافية للعلم وأدبه .

ولما برز في (رواية ودراسة علم الحديث) أكثر من الرحلة إلى العديد من أقطار العالم الإسلامي ومنها أرض الحجاز ، والتقى بالعديد من رجالات المشرق والمغرب ، وأحيا العديد من المجالس والمحافل بما فتح الله عليه في علوم الإسلام .

وتكررت في (أرض الحجاز) لقاءاته بالحبيب عبد القادر ، واستضافه الحبيب في منزله بمدينة جدة وحضر المجلس عدد من شيوخ العلويين وعلماء حضرموت واليمن والحجاز ، وطلب منه الحبيب أن يجيز الحاضرين إجازة تبرك في أسانيد ومروياته ، فلبى الطلب وأخذ عنه تلك الإجازة جمع غفير من

١ - سبق للشخ شعراوي الإقامة في الحرمين الشريفين والعمل بهما في التعليم العالي بكلية الشريعة بمكة .

٦٠ - السيد عبد القادر بن محمد الحبشي (١)

الحاضرين ، وأهدى للحبيب عدد من مصنفاته النافعة .
ولم يزل السيد الغماري يتردد على أرض الحرمين الشريفين نافعاً للأمة وقائماً بواجب العلم تأليفاً وتصنيفاً وتمحيصاً وتدقيقاً ، إلى أن وافاه الأجل في بلاده من أرض المغرب العربي في شهر شعبان ١٤١٣ هـ .

وقد أثرى المكتبة الإسلامية بالعدد الوافر من الرسائل والكتيبات والمؤلفات النافعة ، وقد طبع منها العديد وانتشرت في مجموع العالم الإسلامي رحمه الله رحمة الأبرار .
١ - قرأ القرآن وتفقه على جملة من شيوخ عصره بعد أن أخذ أوليات هذه العلوم عن أبيه الحبيب محمد بن علي وانتفع به ، ومن كبار الشيوخ الذين انتفع بهم الحبيب محمد بن هادي السقاف والحبيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف .

وتولى مقام الخلافة بعد موت والده وأحسن الخلافة وقام بها خير قيام ، وكان على جانب من سلامة البال وصفاء الخاطر وحسن الأخلاق ولطف المعشر يميل إلى الانبساط ومجالس الأتس والصفاء ، ومع ذلك كان لا يترك مجالس العلم وحلقات الطلب ، عامراً كافة مظاهر أهله وسلفه وحضراتهم مع الكرم وسعة البال في استقبال الضيوف وإدخال السرور عليهم .

وقام برحلات عديدة خارج حضر موت وكان فيها ممثلاً لمقام جده الإمام علي بن محمد الحبشي ، وكان يجد الاستقبال الحسن حيثما رحل وأقام ، وكانت آخر رحلاته إلى الحرمين الشريفين سنة ١٤٠٢ هـ وفيها أدى المناسك وزار جده المصطفى ، وعطر مجالس العلم في المدينة ومكة وجدة بكلماته الحيرة ، ذات التبرة السلفية والهمة العلوية ، وجالس الحبيب عبد القادر بن أحمد في هذه الرحلة كثيراً مستذكراً معه عهد الحياة الأولى في حضر موت ، وكان الحبيب عبد القادر يفرح به غاية الفرح ويقدمه ويذكر له ماضي حياة الرجال من أهل الكمال الذين امتلأ بهم وادي الأحقاف ، فما تروى في المجلس من الحاضرين إلا خاشعاً وباكياً ومتأثراً . وفي سنة ١٤٠٣ هـ فوجئ الجميع بوفاة الحبيب عبد القادر بن محمد بينما كان يستعد للخروج مع جملة من الدعاة وطلبة العلم إلى خارج سيون نقضاء رحلة في وادي شحوح ، حيث كان يذهب جده ووالده ، وكانت إصابته في منزله بالسكتة القلبية ونقل على إثرها إلى المستشفى وتوفي رحمه الله تعالى متأثراً بها ، وانزعجت حضر موت لوفاته انزعاجاً عظيماً وبلغت الأخبار إلى سائر الأقطار ، فعقدت الصلاة على روحه وأقيم انعزاء بجأوة والحجاز واليمن ، واستخلف من بعده ولده المبارك علي بن عبد القادر الحبشي الذي كان في سن الشباب ، فقام بالمقام خير قيام وزار في سنة ١٤٠٩ هـ الحجاز والتقى بعلماء حضر موت ، واحتفلوا به أعظم احتفال ، وعاد إلى حضر موت بعد رحلة إلى عُمان وجاوه ، وهو اليوم في ذلك المقام ينوب عن أهله وسلفه في كافة مظاهرهم الروحية .

٦١ - السيد عبد القادر بن محمد بن طه السقاف (١)

١ - ولد بمدينة سيون وبها نشأ وترعرع مدركاً أكابر الشيوخ وناظراً إلى محياً العديد منهم ، كالحبيب علي بن محمد الحبشي وولده الحبيب محمد ، والحبيب أحمد بن عبد الرحمن ، والحبيب محمد بن هادي السقاف ، وأدرك الحبيب أحمد بن حسن العطاس ، وله ارتباط وثيق بالحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب الدين ، وله أخذ وطلب على جملة من شيوخ العلم بسيون وترميم . مع ميل إلى البسط والدعابة بمزوجة بصفاء الطوية وصدق النية ، ولذلك كان العديد من الشيوخ يميلون إليه ويفرحون بكلامه ويستخرج منهم كلمات وعبارات لا تخرج لكل الناس .

وله زحلات عديدة منها رحلات إلى الحجاز يجتمع فيها بإخوانه ، ويتردد على مجالس العلماء والصلحاء ، ويلتزم مجالس الحبيب عبد القادر ويتجراً عليه وعلى الحبيب عطاس حبشي ، وكذلك على الحبيب أحمد مشهور الخداد ويأسطهم الحديث ، وربما استخرج من مكنون صدورهم ما لا يسمع من قبل عن علاقتهم بالرجال وما يرد عليهم من غريب الأحوال .

وغالب إقامة السيد عبد القادر في سيون ، وقد كان في أيام استقامة صحته كثير النشاط والحركة يحضر كافة المجالس المعقودة في الزوايا والمساجد ، ويحضر الحضرات والدروس ، ويזור أهل التقى والصلاح بسيون وترميم وعينات وغيرها ، مشاركاً في الإصلاح بين الناس وإعمار المساجد والتفقد على أحوال المساكين والفقراء .

وهو أكبر إخوانه الأربعة . . سالم وطه وعبد الرحمن وحسن ، وكلهم على جانب كبير من التعلق بأهلهم وأسلافهم ، وقد توفي حسن بن محمد بجواره ، وأما سالم فمقيم بحضرموت ، ويقوم طه وعبد الرحمن بجدة ، وفي منزلهم تعقد مساء كل جمعة جلسة عملية لأهل حضرموت ، وكذلك يجلس الحبيب عبد القادر في غالب الليالي عندهم في مجالس أنس ويسط وانسراح .

وقد كتب الحبيب عبد القادر قصيدة في أخيه الكريم عبد القادر بن محمد بن طه «أبو علوي» يشكو له فيها ما يعانيه من المتاعب ويذكره فيها بأيام الصفا والوثام وهي :

أبا علوي أبثك بعض مـا بي	من الدهر المعـاكس للكرام
على أني أرى ان ليس تجـدي	الى مثلي الشكاية في الأنام
ولكن ضماق بي مما أقـاسي	فؤادي فاستجاش بذا النظام
وما للمرء خير من صديق	يواسيه بفعل أو كلام
ويرفع مـابه مما يقـاسي	من الأيام في الشوب العظام
زمان حرب من ينمى لأهل	العـيـلا دأباً على طول الدوام
وخلق مـالهم هم وشغل	سـوى لصق الكرام بكل ذام

زعانف يدعون العلم فينا
لثام يحسدون أولي المعالي
وكم يتربصون بي الأذبا
ولي قلم أشد على عداتي
ولي من فوق هذا ما يداوي
ولكنني عفوت وجدت صفحاً
إذا ما غبت عنهم يوسعونني
وإن احضر مجالهم يفتصوا
وكم أرسلت فيهم من بديع
قصائد خالجات رغم أنف
يوثر فيهم بغضي لأنني
كشفت لهم دعاويهم فاضحوا
وكنم نطقوا بفضلي في خلاء
يحز الحقد وسط قلوب قوم
وقد كرهوا ظهوري في زمان
ولكن فيهموا ضعف وعجز
وفيهم ذلة وفتور نفس
أطلت ملامهم يكفي وإني
ولكن فعلهم أقوى دليل
وتلويث اللسان سفاهة
ولي شوق إليك لغير طح

واخلاق لهم مثل اللثام
جزيلاً من أحب من الأنام
ويحميني إلهي خير حامي
من الهندي أو وخز السهام
ويشفي ما بقلبي من أوامي
وكان الصفح من شيم الكرام
نقائص بالعتاب وباللام
يريق حلوقهم وقت الكلام
الجواهر ما يسام لكل سامي
الزمان وأهله في كل عام
إذا ما قلت بينهم كلامي
به خرساً إذا حضروا أمامي
وأما بالملاء فبالملام
إذا نسبوا الغرائب للغلام
هموا أولى به في ذا المقام
فصدموا عن الرتب الضخام
وفكر في الشراب أو الطعام
على هذا الملام لفي اتهام
على ما علعلوني من أنام
بالعتاب وبالكلام لذي ملام
وود بيننا في الناس نامي

إذا ما جاء ذكرك في كلام
 وإن اذكر مجالس كنت فيها
 ليالٍ قد طويناها تباعاً
 وأيام قضيناها قدماً
 يهيجُ ذكرها وجددي ويتجبي
 ويظهر كامناً في القلب وار
 سقاه الله من زمن تولى
 رعيناً فيه للأيام عهداً
 تراها هل تعود لنا الأماني
 وأين بشاشة الأيام منا
 وأيام السرور وما أظلت
 سلام الله ياعهد التصابي
 عسى أن نبلغ الغايات جمعاً
 ونشفي أنفسنا لعيت بها
 غليل في الصدور أين مني
 لحي الله الزمان فكم دهانا

أطلت القوسول من هذا الكلام
 واحمد بيننا نجل الكرام
 بأفراح ففت طيف المنام
 فما أبهك أيامي القدام
 فؤادي ذكرها تيك الذمام
 فؤادي منه طول الدهر دامي
 وابقى ذكره طول الدوام
 وراعانا ووفى للذمام
 وذاك الوقت فينا بالتمام
 وزينتها وحسن الابتسام
 وليلات التهاني والغرام
 علينا فجد لنا قبل الحمام
 ونقضي ما أردنا من ذمام
 حادثات الدهر من بعد الفطام
 شفاءك يا صدور من الضرام
 وأوهانا بنكبات عظام

تمت

وخلال رحلة الحبيب عبد القادر في ما بين صفر وجماد الثاني ١٤١٤هـ إلى حضر موت كان يتردد على منزل السيد عبد القادر بن محمد بعد أن ضعف وعجز وأقعده على الفراش ، حتى وفاته بسيون وصلّى عليه الحبيب عبد القادر ، وشيع في جمع غفير إلى مشواه الأخير ، رحمه الله رحمة الأبرار .

٦٢ - الشيخ أبو الحسن الندوي^(١) :

٦٣ - السيد محمد علوي المالكي^(٢) :

١ - الداعية الشهير وصاحب المؤلفات والبحوث الإسلامية النافعة حامل راية التبليغ في العديد من جهات العالم ، والمجاهد بلسانه وقلمه في سبيل نصر منهج أهل السنة والجماعة ، الذاب عنه بإيمان وقوة وصدق يقين .

اجتمع به الحبيب عبد القادر وتمكنت بينهما أواصر الارتباط ووشائج العلاقة سناً وإجازة ورواية بالتجف الأشرف من أرض العراق عام ١٣٩٧ هـ وذلك خلال أيام الزيارة التي عقدها الحبيب عبد القادر مع جملة من العلماء والدعاة إلى العراق . وكان الشيخ الندوي على غاية السرور بلقائه الموعود قدراً مع الحبيب ، وجلسا جلسات نافعة ومفيدة كانت أشبه بالندوات العلمية ، تبين من خلالها تطابق وجهات نظريهما في كثير من الأمور والمسائل . وللشيخ الندوي موقف واضح من غلاة الشيعة ومن أحكامهم الجائرة في بعض المسائل الدقيقة ، ووافق الحبيب عبد القادر في ذلك مع تبين موقف السلف الصالح من المخالف ، وأنهم لا يميلون إلى إطلاق الأحكام في شأن أحد إلا بعد التثبت من فحوى عقيدته ، سواء كان يدين بأراء الشيعة أم يدين بغيرها . والشيخ الندوي إلى اليوم معروف بولائه انطلق لأهل السنة والجماعة ، ومن آخر مؤلفاته في هذا المضمار رسالة سماها (صورتان متضادتان عند أهل السنة والشيعة الإمامية) أبرز فيها بعض المآخذ العلمية على منهج الشيعة ، خصوصاً بعض الذين لهم اليوم مجال التأثير في الحكم والسياسة والتأليف . اهـ .

٢ - السيد محمد علوي عباس عبد العزيز المالكي الحسيني ، ينتمي إلى أسرة آن المالكي الحسيني ، وهي أسرة كريمة قرشية هاشمية لها شهرة فائقة وصيت ذائع ، تخرج عليها الكثير من علماء المسجد الحرام بمكة

ولد السيد محمد علوي في مكة المكرمة سنة ١٣٦٧ هـ بمحلة القرارة قرب باب السلام الصغير ، نشأ وترعرع في مكة المكرمة نشأة دينية تحت رعاية والده الإمام العلامة علوي بن عباس المالكي الذي كان مربياً جسمه وروحه وشيخاً لعلمه وفتوحه ، وحفظ عليه القرآن وتلقى على يده مبادئ العلوم العربية والشرعية

كما أخذ عن جملة من علماء المسجد الحرام كالشيخ حسن المشاط والشيخ محمد العربي التياني والشيخ حسن بن سعيد يماني والشيخ محمد نور سيف بن هلال وغيرهم .

وله اتصال متين وأخذ وارتباط بجملة من علماء حضرموت الذين ترددوا على الحرمين الشريفين وزاروا والده العلامة علوي بن عباس في منزله .

منح السيد محمد علوي المالكي إجازة شرعية وإذناً من شيوخه بالتدريس والإفتاء ، فتصدر في مقام

والده بعد وفاته سنة ١٣٩١ هـ فكان خير خلف لخير سلف ، كما نال درجة (الدكتوراه) بتقدير ممتاز من الأزهر الشريف في الحديث النبوي وعلومه ، كما أن له رحلات عديدة إلى كثير من بلاد العالم الإسلامي ، ونال من هذه الرحلات فوائد عديدة ، وأجاز واستجاز وتوسعت دائرة صلاته بالعلماء والمحدثين ، واطلع على أحوال المسلمين ومعاناتهم بما وسع دائرة تحمله واهتمامه في سبيل نشر الدعوة إلى الله ونصر الشريعة في الآفاق .

للسيد محمد المالكي نشاطات إجتماعية ورسمية كثيرة يضيق هنا مجال حصرها ويمكن العود إلى ترجمته كاملة في كتاب (رجال من مكة المكرمة) لزهير محمد جميل كتيبي ، ويمكن لنا هنا أن نشير إلى دوره العلمي والعملية وخاصة في مجال التأليف والتصنيف والبحوث والرسائل التي بلغت حوالي ٢٥ رسالة وبحثاً .

وبالنسبة لما نحن بصدده ، من ارتباط السيد محمد علوي المالكي بصاحب الترجمة الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف فحدث ولا حرج ، فالسيد محمد المالكي كان من أوائل العلماء الذين قدروا له قدره وعرفوا له حقه ، بل كان يبرز أسمى معاني الأدب والتواضع المزوج بالصدق والعرفان خلال لقاءاته المتكررة مع الحبيب في كافة المجالس والجامع العامة والخاصة ، بل كان يسرع في تلبية الدعوات التي تقدم له لحضور بعض الجلسات العلمية والإحتفالات الدينية المنعقدة تحت رعاية الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف في جدة ومكة وغيرها . وقد أشار إلى صلته بالحبيب عبد القادر في اجازاته واسانيده ومسلسلاته .

وكان يسهم بكلماته النافعة ومواعظه وأسلوبه المتفرد في إبراز قيمة المدرسة العلوية بحضرموت وأثرها عليه وعلى أبيه وجده ، ويدفع جيل الحضارمة المعاصر لتفهم دور آبائهم وأسلافهم الصالحين في نشر العلم والدعوة إلى الله في العالم كله .

ومنزل السيد محمد المالكي مفتوح ليلاً ونهاراً لطلاب العلم وللضيوف والزوار ، وكثيراً ما يتجه إليه شباب وكهول الحضارمة من آل البيت وغيرهم لحضور مجالسه العلمية وتداوله التعليمية والإستفادة من علومه ومعارفه .

ولازال هذا السيد العلامة صدرأ في المجالس والمحاضر ، وفيأ كل الوفاء لشيخ العلم والدعوة إلى الله ، يتردد عليهم ويطلب دعاءهم ويحث أبناءهم وتلامذتهم بالجد والإجتهد في سبيل المحافظة على الموارث المباركة .

أمتع الله به ونفع البلاد والعباد بعلومه وهمته المباركة (١)

١ - أخذت الترجمة بتصريف واختصار من كتاب (رجال من مكة المكرمة) لزهير محمد جميل كتيبي (ص ٩٢ - ١٢١)

خاتمة القسم الثاني

لازال في عرض الأفراد الذين ارتبطوا بالحبيب عبد القادر أعداد لم
تتمكن من التفصيل لمجمل حياتهم وارتباطهم ، كما أننا لم نقف على كثير
منهم خصوصاً في البلاد التي زارها وتردد إليها ، ولهذا فالذين اثبتناهم في هذا
القسم يعدون نموذجاً ومثالاً وأضفنا إلى ذلك بعضاً ممن وقفنا على اسمائهم
ومنهم :

السيد طه بن عبد القادر بن حسن السقاف ، والسيد محمد بن حسين
الجفري ، والسيد عبد القادر بن عبد الله بن عقيل الحامد ، والسيد محسن بن
علوي السقاف ، والسيد طه بن محمد بن طه السقاف ، والسيد عبد الرحمن
بن محمد بن طه السقاف ، والسيد علي بن محمد بن يحيى ، والسيد ابراهيم
بن علي الوزير ، والسيد يوسف الرفاعي الحسيني «صاحب الكويت» ، والسيد
اخسن بن الإمام أحمد آل حميد الدين ، والسيد محمد بن أحمد الشامي ،
والسيد الفاتح الكتاني المغربي ، والسيد حسن بن صالح بن عمر الحبشي
، والشيخ محمد بن احمد الصبان ، والشيخ عمر بن محمد باكير ، والسيد
محمد بن أحمد بن عبد الرحمن السقاف «كريسان» ، والسيد حسن بن عبد
الله بن عمر الشاطر وإخوانه ابوبكر وسالم ، والسيد ابوبكر بن عبد الله
المحضر ، والسيد علي بن زين بلفقيه «المقيم بالخليج العربي» والشريف
عباس بن غالب .

القسم الثالث

المحتويات

- ١- مكاتبات من الحبيب عبد القادر لجملة من العلماء والأصحاب
- ٢- وصايا واجازات من الحبيب عبد القادر لجملة من المريدين

مكاتبات من الحبيب عبدالقادر إلى عدد من العلماء والأصحاب :

هذه مكاتبة منه نفع الله به كتبها من مكة المكرمة بعد أداء فريضة الحج في أول حجة له عام ١٣٧٣ هـ ، بعث بها إلى خليفة السلف الأجياب ، الحبيب علوي بن عبدالله بن شهاب ، رحمه الله رحمة الأبرار .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأسنى التحيات ، ونوامى البركات تغشى سيدنا الخليفة ،
والقائم في نشر طريقة الفقيه بالوظيفة ، الوالد البركة والرحمة المشتركة ،
حبيبنا علوي بن عبدالله ، وابنه الحبيب محمد بن علوي آل شهاب الدين ،
أمتع الله بهما أمين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وارجوكم أنتم
وأهل البيت العامر ، وحبائنا الجميع في خير وعافيه ، ومحسوبيتكم بحمد
الله وبركة دعاكم في عافيه أدامها الله على الجميع ، وهذا من مكة المكرمة ،
وقد قضينا بها بحمد الله النسكين ، وحضرنا مع الوفود في تلك المشاهد
والمشاعر نرجو الله القبول .

وفي الوفدكم عبد منيب لربه وكم مخبتكم خاشع متصاغر
وذي دعوة مسموعة مستجابة من الأولياء أهل الصفا والسرائر
وكل ذلك ببركة دعاكم ، ومزيد اعتناكم ، وإن شاء الله إذا خف الزحام
بانتوجه إلى المدينة المنورة لزيارة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، والله
يحقق لنا ذلك مع القبول . ومن العائدين الفائزين بهذا العيد العظيم أعاده الله

على الكل سنين عديده . ولانزال نستوصيكم الدعاء فليس لنا واسطة غيركم ولا معنا
إلا أنتم ، والعبد ما معه إلا سيده .

وقد مددت يدي بالذل مفتقراً إليك يا خير من مُدَّت إليه يدُ
وفي النفس حاجات و ثمَّ مطالب نؤمِّل أن تُقضى بجاهك يا مُحبي

ونرجو الله أن يجمعنا بكم وعندكم ، ونحضر في حضرتكم ونشهد السر
ونعكف حوله ، وقد حضرنا مع جملة من العلماء والأولياء والصلحاء ، وسمعنا من
غريب علومهم . . ولكن فرق بين المقامات كما بين الأرض والسموات (قل اللهم
مالك الملك تؤتي الملك من تشاء . .) ما وجدنا مثل حق أهلنا وتريمنا ومشايخنا لا
في الذوق ولا في الشوق ولا العذوبة ، ينشد الكثير من أهل الحجاز في المدائح النبوية
والوعظ والحكم ، ولكن إذا أنشد المنشد بشيء من كلام سيدنا الحداد ينقلب المجلس
وأهل المجلس في لون ثاني ، ويتأثرون بالكلام الفائق من الدر المنظوم الحاوي لجميع
العلوم ، والشيء من معدنه لا يستنكر ، ولسنا ناظرين ولا معولكين إلا على حق أهلنا
وسلفنا ، وإنما كان لنا من باب « ولكن ليظمن قلبي » ، ويعلم الله أن القلب مطمئن
كل الطمأنينة إلى ذلك ما يميل إلى غيره :

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا

الحمد لله ما نرجو من سيدي إلا أن يوصلنا بدعوة نذوق بها ونشهد مثل ما

شهدوا ..

والعفو سيدي لقد تجرأنا في الكلام ، وذلك من الشوق الذي بنا اعفوا
وسامحوا (١)

وهذه مكاتبة من الحبيب عبد القادر إلى شيخه الحبيب حامد
بن علوي البارفي رمضان سنة ١٣٧٦ هـ :

بسم الله الرحمن الرحيم

« الحمد لله حمداً يعرب عن العبودية فيقف به العبد على سر الخصوصيه
ويلحقه بأهل الأولوية ، والصلاة والسلام على سيد الأنام وآله وصحبه الأعلام وأتباعه
الكرام ، ومنهم مخطوب الحضرة ، والمخصوص من رجاله وأهله بالنظرة ، بسابق عناية
القدرة ، وتكوين الفطرة ، وخليفة أهله العترة ، الذين اصطفاهم الله وجعل فيهم أمره
، وأظهر لهم سره ، فأصبحوا في هذه الدار أعلام الهدى ، ومناثر الإقتداء ، وأمان أهل
الأرض من الفتن والردى ، كيف وقد طهرهم الله من الرجس والأذى :

مظربه بخت من دخلوا دياره وحبوه
نويحملهم الحمل الثقيل استخفوه
وفى الأخرى :

قيان من كان خادمهم محرم على النار
ما تمسه ولو لمستته ما لمسها حار

(١) للكتاب بقيه لم تثبت في الصورة للنقولة لدينا من السيد طه بن حسن بن عبد الرحمن السقاف نزيل المدينة
النورة

ورضى الله عن حبيبنا علي إذ يقول في وصفهم :

لا تجالس وتصحب في البرية سواهم فإن مولاك وقدر من هباته عطاهم
والمقصود بهذا الخطاب حبيبنا الإمام العارف الغارف حامد بن علوي بن
عبدالله البار نفعنا الله به في هذه الدار، وفي تلك الدار ، ورقأنا ببركته إلى قرب النبي
المختار ، وآله الأبرار حتى نأخذ عنه في اليقظة الحديث والأخبار ، ونراه جهار ، وهذه
أعلى تحف هذه الدار ، اللهم بلغنا ذلك وأوصلنا إلى ما هنالك آمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وارجوكم وأولادكم الميامين مصطفى
ومحمد وبقية أهل الدوائر المعمورة بالإحسان في خير وعافيه .

ونحن بحمد الله وأولادكم وآهلكم وكلنا أولادكم . . . وبقية أولاد سيدي
الغوث المرحوم أحمد بن عبدالرحمن في مسرات وعوافٍ شاملات ، نحمد الله إليكم
ونسأله المزيد من فضله وكرمه .

ورمضان مبارك على الجميع عسى من صوامه وقوامه وعتقه والمقيولين فيه ،
ادعوا لنا سيدي واهتموا بنا عسى يطلعنا على بعض كينوزه أو يوقفنا على بعض
أسراره ، وتظهر علينا وفينا لائحات أنواره كل يوم في الانتظار . « حبايب عوين » ،
وفي الحقيقة المراتب والمنازلات والتجليات لا بد لها من قابليات ، إنما لما رأينا الأبواب
مفتوحة ، والقلوب بحسن الظن في المولى مشروحة ، وابتدأه بالنعم قبل استحقاقها ،

وعطفه على من قصرت به الحُطا ، ووقف بالباب ينتظر الفيض والعطا ، ورحمته
وسعت كل شيء ، طمعنا في ان تغشانا وارادات الجمال ، وتترع لنا كؤوس التقريب
من سلاف الوصال ، ونشاهد ذلك الجمال :

رب إن لم يسعني باب عفوك فمن لي من لي إن لم يبرّد غيث رحمتك غلي
غيره :

إن كان لا يرجوك إلا محسن^{اً} فالمذنب العصي إلى من يرجع
إلهي إن كنت لا ترحم إلا أهل طاعتك فيألي من يرجع المذنبون ، اللهم إن بلوتنا
فضحتنا ، فاكفنا البلا واحفظنا من القطيعة .

وكان أبو يزيد يقول في مناجاته : اللهم إنك خلفت هؤلاء الخلق بغير علمهم
، وقلدتهم أمانة بغير إرادتهم ، فإن لم تعنهم فمن يعينهم .
وقال بامخرمة :

فإن لك باب يفتح ما قط يقلد ما هو إلا الوفا والمساكين مقصد
ولغيره :

لو لم ترد نيل ما أرجو واطلبة من فيض فضلك ما ألهمتني الطلبة
شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم
يانفحة الجسود هني أحسبي فسواد الحب
وما علينا إذا ما كنت جارتنا إلا يجاورنا إلاك ديار
ما كنت أحسب أنني منك مقترب لما لدي من الأوزار يساورني

اللهم هذه آمالنا وهذه مطالبنا ، والتمام على من ألهم

(لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد)

يامن خزائن رزقه في قول كن امن فإن الخير عندك أجمع
عسى من بلانا بالبعاد يجود وعل لييلات اللقاء تعود

« يَا بُنَيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسُّوْا مِنْ يُوْسُفَ وَأَخِيهِ » وبحمد الله ورد علينا الشهر

العظيم ، فقمنا على حسب ضعفنا بظواهر عادات من تقدم ، وهذه لا بد ما تظهر إن شاء الله آثارها ،، وتشع في الروح أنوارها ،، ويغمر وارد الأانس أسرارها ،، فقد حضر الحضرة رجالها وسُمَارها ، وشرب من سلسالها عمَّارها ودوَّارها ، وحاشا أن يشرب أهل الحضور ويترك من هم بينهم حضنور ، والجود الإلهي ما غمر طائفة ، دون طائفة ولا حرم فضله الفئة المخالفة ، وإنما هو أشهد كلا لطائفة ، وهم القوم لا يشقى بهم الجليس ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ﴿ وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ﴾ ، ﴿ وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾ ، يا قزيب يا مجيب عَجَل بالإجابة قريب ، وواصل المحب إلى الحبيب ، وللصوم إذا صح أثره ، وللخلوة والعزلة أثرهما ، وللتلاوة نورها وبركتها ، والله يحل على عمَّار أوقات هذا الشهر نظره ، فعسى أن نكون ممن حلَّ عليه النظر ، وأوقفه رمضان من كنوزه على خير وريح فيه كريم المتجر ، ونافس فيه كل بر :

وكثيراً ما نشم والحمد لله في معابدهم رِيَّاهم ، وينفخ علينا من عبير

أرواحهم الطاهرة ذكاهم ، وللروح المطلقة تأثير في الكبير والصغير ، ولها تَلَفَّتْ إلى

معابدها وتردد إلى منازلها ورعاية لفروعها في جميع أحوالها ، والصور والمعاني فيها
من المقابلة ، ما يظهر به في المرأة سرّ المشاكلة ، ولله درّ القائل :

إذا ما رأيت امرأة ما جرداً فرجّ النجابة في نسله
فإن من الأمر في كفه أبى ينزع السر من أهله
ورحم الله شيخنا القطب إذ يقول :

أبانت عن المعنى بضرب من المثل فما كاد منها القلب يفهم ما عقل
وفي الأخرى :

طوى المسافة يبغي الوصل في عجل فساعد الحظ بالمقصود والأمل
مدامة الروح أمر لا نفاذ له وغاية خرجت عن مقتضى العليل
غيره :

من أتى الباب قاصداً ذات سلمى فاز منها بعاليات المنال
والطريق القويم ترك الدعأوي والسبيل السوي نفي المحال
« وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت ، فيه سكينه من ربكم وبقيه
ما ترك آل موسى وآل هارون ، تحمله الملائكة »

وكم تكون بقيه آل موسى وآل هارون عند بقيه آل ياسين ، وحسبك ما يرد من
لطائف العلم ويظهر من بادرآت الفهم ، فحيث صفت المشارب وأتحدت المذاهب ،
ظهر بعض أسرار قوله :

« إني ذاهب إلى ربي سيهدين » من كل ذاهب ، « وما يلقاها إلا الذين صبروا
وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم » .

اللهم اجعلنا من أهل الحظ العظيم ، منهم أهل الوهب ، والفريق الأول أهل الكسب ، وشتان بين المحبوب والمحب والمخطوب والمخاطب ، وهؤلاء الذين أرادهم في سابق علمه ، فجعلهم أهل التمكين وملاً قلوبهم يقين ، فسعى أن يفتح لنا بجاههم الباب ، ويأتي من فضل الله ما ليس في حساب ، فإن في مظاهر الجود الإلهي ما لا يدخل تحت حصر، ولا يضبطه عقل ولا نقل، ورحم الله القائل حيث يقول :

لي سادة من عزهم أقدامهم فوق الجباه
إن لم أكن منهم قلبي في حبهم عز وجناه

فرضني الله عنهم رضاً تشملنا بركاته ، وتعود علينا بوضف اللحوق. أسراره ونفحاته ، هذا والعفو منكم ، فقد نشرنا لكم ما في الجراب من خطأ وصواب ، وكتبنا مع الصوم ولا يصلح نكتب بمثل هذا الخليفة القوم مع الصوم، بل لا بد من استجماع الحس والبال لمخاطبة الرجال ، وإنما المريض يلقي كل ما معه للطبيب ليكون في علاجه مصيب ، وانتم أسلطنا (١) وأطبأونا يا أحياء القلوب ارحموا موتاهم .

هذا وربما بلغتكم أخبار السيول التي أمرها يهول ، فقد كانت مساء سبت ست من رمضان بعد العصر ، سال الوادي بسيل لم تعهده حضرموت ، اللهم إن كان الذي يذكره المؤرخون بعد الفقيه وبعد الحداد ، أو مثل سيل دوعن قبل

١ - جمع أسوة .

ستين ، فقد طبق جميع بقاع البلاد والسواقي والنخيل ، ومن لطف الله أن زحمته وشدته قصرت بعد نصف ساعة ، وإلا لاقتلع بيوت البلاد وما فيها ، وبقي مستمراً بعد شدته إلى العشاء ، وهدم بيوتاً كثيرة ، خصوصاً شرقي البلاد ، وعلم بدر ناحية دار الأخ عبدالقادر الروش ، والمدرسة ونواحيها أحدث أضراراً بها جسيمة ، ومن جملة الديار التي هدمها دار الأخ محمد بن عبدالرحمن بن شيخ ، ومدرسة النهضة ، ودار شيان قسمه نصفين ، وبيرزين مكان آل بانقيل أضربها أضراراً جماً ، وفي علم بدر هدم أكثر من ثمانية بيوت ، وحول بيت باحبيشي هدم أربعة بيوت ، ودار باحبيشي هدم زياداته من الناحية النجدية ، ودارنا الجديد أحدث فيه أضراراً ما هي قليلة ، ودار الروش كذلك ، وكلها هذه أماكن ما تعرف السيل ، لأنها في مرتفع وعليها أسواس متينه ، وينقاله طلع على دوره وهدم في الدور ناحيتين ، ودار حسن بن شيخ الكاف دخل السيل وسطه واضربه .

نكية أصيبت بها سيون ما عرفت مثلها ، ويحمد الله ديار البلاد ما أصابها شيء وداركم سرنا بعد المطر مرتين نشوف غير ماشي غيار ، الحمد لله ما به شيء ولا بأهلكم شيء ، والناس كلهم تشملهم السلامة وعمهم اللطف ، ومن اللطف أن جاء السيل بالنهار ، وإلا لأخذ أهل البيوت وبيوتهم (وماترسل بالآيات إلا تخويفا) .

والدعاء الدعاء خصوصاً في الشهر المعظم ، وسلموا على أولادكم وأهل ودادكم ، وحبينا حامد والحبيب محمد بن عمر الجفري وياهارون وبن جويهر

وعبدالله بن حامد وأخيه حسين وحبينا علوي بن محمد . والكتاب لكم وله ،
وقد كتبنا له قبل رمضان مع عبدالرحمن بافقيه ومحمد بن أبوبكر بن حسين
المحضر والسلام .

المستمد ابنكم عبدالقادر بن احمد السقاف

حرر ١٠ رمضان المعظم سنة ١٢٧٦هـ .

وهذه مكاتبة منه إلى الحبيب العلامة علوي بن عبدالله بن حسين السقاف في
رمضان سنة ١٢٧٦هـ :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الى ذخيرة الدهر ومفخرة العصر وخليفة أهله في كل أمر ،
والذي نرجو أن يرده الله إلينا ملائحة الحقائق بالوفر ، الوالد البركة العلامة
علوي بن عبدالله بن حسين السقاف حفظه الله ، والسلام عليكم ورحمة الله
وأرجوكم وأولادكم عبدالله وحسين ، وبقية أهالي الكرام سالم وسقاف آل
بصري ، وطه بن عبدالله وعبدالله وعبدالإله ، وأخويكم محمد وأحمد ،
وعبدالله بن شيخ وطه الجفري ، الجميع بعافيه ، ونعتذر إليكم ثانياً من إهمال
الكتب وعدم القيام بها ، لغفلة كثيرة ، وشواغل قليلة ، وكله سبب عدم
ترتيب الأوقات وتوزيعها ، وبنا شوق إليكم جم ، والناس والبلاد بهم حاجة
إليكم زائده جم ، ما أدري متى يقرب الله أيام البعاد ، وتزدهر بكم البلاد ،
تحيا بهم كل أرض ينزلون بها كأنهم لبقاع الأرض أمطاراً

وتعمرون مآثر الأجداد .

وإلا فأنتم في جاوه من أعلام الهدى ، حيثما نزلوا أفادوا وأينما وصلوا
سادوا ، ولا نزال يأتينا من أخباركم اطيب الذكر :

وقسم جاوه وقع زين بوجودكم فيها ، ووجود أمثالكم فيها من بني
علوى الصيد المحاميد ، الذين يحملون راية جدهم صلى الله عليه وآله وسلم ،
حتى ازدهرت بهم أصقاعها وتنورت أقطارها ، وبرزت آثارها وانتشرت
أخبارها ، وإنما حضر موت اليوم بحاجه إليكم أكثر ، ووجودكم بها لو قدر الله
بإيعيد مجد الجدود ، وباتعيش بكم في سعود .

أقفر من الرجال ، وحل الجهل محل العلم في كل المحال ، غير أنا
نشتم والحمد لله من مآثر أهلينا إذا جلسنا بها منا يقر العين ، ويجلنو الكدر
والرئى ، فتذكر به أحوالهم في وقتهم الزين ، وتلك هي البقية التي تركها آل
موسى وآل هارون تحمله الملائكة وتحفظه إلى الدار الآخرة ، وإن شئت قلت آل
ياسين ، وماذا تكون بقية آل موسى وآل هارون عن بقية آل ياسين :

وآل رسول الله بيت مطهر محبتهم مفروضه كالمودة
هم الحاملون السر بعد نبينهم ووراثه أكرم بها من وراثه

قال بعضهم : إن الله تكفل له بانتقال مآثرهم ومعابدهم إلى الجنة
كما هي ، لإلف الأرواح لها ، وكثرة تردها فيها تكرمه لها ، والروح ألوف ،
وتكفل لهم أيضا بطمأنينة من كان بها وفيها ، وانشراح صدره حتى يستقر ،
كأنه خرج من عالم الأسر والضيق إلى عالم آخر من عوالم الغيب ، وذلك

وأين كنت ولا جسم تساكنه ألت في حضرات القدس فادكر
تأوي مع الملاء الأعلى وتكرع من حياض أنس كما تجني من الثمر
تأتي عليكم نسيم القرب مهدية عرف الجمال كعرف المنديل العطر

لكثرة زيارة الأرواح الطاهرة بها ، وإتيانها من عالم القدس فهي تنفج على
زائري تلك المعابد ومن كان بها ، وتغمرهم بقوتها وطهارتها ، فتسبيهم
كثافات دنياهم ، فيشعرون بالطمأنينة والسكينة حتى كأنهم في عالم آخر :

وتكفل لهم أيضاً ببقائها معمورة إلى يوم الدين ، والحمد لله على هذه
النعمة ، وهذا نكتبه لكم من مسجد القوم ، الذي هو اطهر هذه المآثر اليوم ،
مسجد الجد طه بن عمر ، الذي ترك تراثاً لمن بعده من بنيهِ ، ونعم هذا التراث
الخالد ، فإننا به في ارتياح وانسراح ، وإذا دخلنا نشعر أننا انفصلنا عن هذا
العالم وأهله ، ولا نغبط بوجودنا فيه من عباد الله ، ولا نرضى به بديلاً ، تحفنا
فيه أرواح أهلنا الميامين ، وتغشانا أنوارهم في كل حين ، واکرم به مسجداً
يتصل الفرع بأبائه به ، بلا كبير مشقة ولا كثير عناء ، على أننا نختر الجلوس
فيه أكثر من غيره من منازل أصحابنا الأنيقة لما نشعر ونحسُّ به فيه من الراحة .

خليلي هذا ربيع عزة فاعقلا قلو صيكنما ثم احللاً حيث حلّت
ولا تيأسا أن يقبل الله منكما إذا أنتما صليتما حيث صلّت

ولا يزال معموراً بالصلاة والقرآن كالعادة ، حلق الذكر والقراءة فيه
موجودة ، وتلاوتهم فيه مشهودة ، ودائماً نذكر فيه وندعوا برجوكم إلينا
وسطه ، لقرب الإجابة فيه مع وجود الأرواح وتنزل السكينة ، تقبل الله ذلك :
غيره :

وفي دار الحديث لطيف معنى إلى فرش لها أصبو وأوي
لعلّي أن أمسّ بحرٌ وجهي مكاناً مسّه قدم النواوي
فعسى تتحرك هممتكم وتبرز عزيمتكم ، يكفي يا والد علوي من غربة ومن
سفر ، وارزاقكم إلى زيادة وسعة إن شاء الله ، سواء في حضرموت أو في
غيرها من البلدان ، لأن عليكم نظر من أهلكم وسلفكم ، وحسبكم قصة
الجدار أقامه الخضر وموسى ، قيل إن أباهم الصالح كان باراً بالديه ، وقصة
البقرة ويبيعها بامتلاء جلدتها ذهباً ما كانت إلا ثمرة بر والدة الفلاح ، وحديث
الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة أحدهم كان باراً بالديه ، إلى آخر أخبار
البر التي لا تخفى عليكم ، وقد من الله عليكم ببر والديكم ، وامتلاء صدوركم
بالعلم والدين وبمحبة اهليكم ، وذلك دليل لضمان سعة الرزق ، والعفو منكم
من كثرة الكلام في محلّه وفي غير محلّه ، نكتبه بعد الظهر مع الصوم ، وفيه
غدر لنا إذا زلق اللسان على أنه ينطلق باللسان السوي وغير السوي ، لما لكم

في صدورنا من مكانة يعلم الله بها :
إذا ذكرناكم نارت سرائرنا وأطلق الصدر من هم ووسواس
إذا مرضنا تداوينا بذكركم ونترك الذكر أحياناً فنتتكس
ورمضان مبارك على الجميع عسى من صوامه وقوامه وعتقاه من النار ،

والمقبولين فيه والعائدين إلى أمثاله سنين طويلة ، وسلموا على إخواننا الجميع
الذين ذكرناهم في صدر الورقة ، والذين غفلنا عن ذكرهم والسلام .

حرر السبت ٦ رمضان سنة ١٢٧٦هـ
المستمد عبدالقادر بن أحمد السقاف

وهذه مكاتبة منه إلى السيد عثمان بن محمد بن عبد الله بن علي السقاف في
رمضان سنة ١٢٧٦هـ :-

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه
وتابعيه إلى يوم الدين ، وعلى الولد المهذب الأديب الناسك عثمان بن محمد
بن عبد الله بن علي السقاف ، حفظه الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى جماعة الأساتذة الأبرار
عندكم وخصوصاً الأخ عبد الله بن علي ، وارجوكم بخير وعلى خير ،
مستمرين في إعداد الجيل ، وتكوين النشء لما كان عليه من قبلنا من خيار الأمة
دائمين في حمل رسالة العلم والأخلاق ، فوالله ما أعطي أحداً أفضل من العلم
، ولا شغل ذو وظيفة وظيفه أحسن من وظيفة العلم ، وإليه الإشارة بقوله « قل
بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا » ، ويقول « يختص برحمته من يشاء » ،
ويقوله « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » وقوله صلى الله عليه وآله وسلم « إنما
بعثت معلماً » ، وقوله « إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا
العلم » ، وقد حام حول هذا شوقي رحمة الله عليه .

إذ قال :

قم للمعلم وفئه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا
أعلمت أفضل أو أجلّ من الذي يبني وينشئ أنفسا وعقولا
إنما دائما ينبغي أن تلاحظوا أن المدعين للمعلم كثير ، والمترسومون به قليل ،
ورب مترسم به أضر عليه من غيره ، لاقتناعه بقشرة عن لبابه ، والمقصود من
العلم ومن كل الأشياء إنما هو اللباب ، ولباب العلم هو العمل به ، وترويض
النفس حتى ترتاح وتطمئن وترغب في الأخلاق الفاضلة ، ولذا قيل :

لا تحسبن العلم ينفع وحده مالم يتسوج ربه بخلاق
وحسبكم قول المشرع الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم «إنما بعثت لأتمم
مكارم الأخلاق» ، وقد تسنم هذه الطريقة أكابر أهلها حتى عشروا على الحقيقة
فأخلص الناس لهم الولاء ، وعرفوا صدق دعوتهم مع المولى ، فأقبلوا عليه
بكلتا يديهم ، وانتفعوا بقولهم وفعلهم ، والسبب في ذلك أن رايتهم لا يلتوي
على عمودها غير الإخلاص والصدق ، وأنعم بتلك الراية ، فلها إشعاع
ووحي قوي ديني ، يفعل في القلوب والناس أكثر مما تفعل الخمر ، وأشد من
عمل السحر ، قال حافظ :

ملك القلوب وأنت المستقل به أبقي على الدهر من ملك ابن داود
وقد قيل إن لكل إنسان إشعاعاً ينتشر عليك من روحه كلما دنوت منه أو
جلست إليه ، هذا الإشعاع يختلف في القوة والضعف ، في الكشافه واللفظ ،
باختلاف الروح في الناس كلهم ، وفيه يتبين تأثير أكابر القوم ، لأنهم كانوا

يسمتون سميت الأنبياء في دينهم وديناهم ، فإذا قالوا وعظوا ، وإذا فعلوا
أرشدوا ، وإذا صمتوا كانوا كأعلام البر تدل بالإشارة ، أو كمنائر البحر تهدي
بالشعاع ، وكثير منهم كانوا قليلي الكلام ، حينما تشاهدهم أو تزورهم تتأثر
منهم ، وتخرج من عندهم وقد غمروك بسكيتهم ، وتمكّن فيك إشعاع
روحهم ، وأثر فيك صمتهم أكثر من تأثير غيرهم من رجال الكلام وفرسان
الفصاحة ، فالتأثير للقلب إذ له على كل الأعضاء الغلب . ولما تشوف العلماء
اليوم إلى زهرة العيش وعزّ المنتصب انطفأت من حولهم تلك الرسالة ،
فأصبحوا كالناس يقولون فلا يلتفت إلى قولهم ، ويفعلون فيتهمون بالرياء ،
وقد احسن الجرجاني إذ قال :

ولم أقض حق العلم إذ كان كلما	بدا طمع صيرته لي سلماً
أشقى به غرساً وأجنيه ذلة	إذا فاتباع الجهل قد كان أحزماً
ولو أن اهل العلم صانوه صانهم	ولو عظموه في النفوس لعظماً
ولكن أهانوه فهانوا وذنسوا	مُحيّاه بالأطماع حتى تجهما

وقد قرأت عن الشيخ حسن البنا من بعض كلماته المأثورة : أيها الإخوان
أما والله إنني لا أخشى الدنيا عليكم ، ولو جمعت كل قواها ، ولكنني أخشى
عليكم أمرين أن تنسوا الله فيكلكم إلى أنفسكم ، وأن تنسوا رابطتكم فيما
بينكم فتفشلوا وتذهب ريحكم . . اهـ . وقد انعكس الحال اليوم فأصبح
العلماء بمعزل عن الناس ، لا يلتفت إليهم ولا يهتم بشأنهم ، فالناظر اليوم إلى

حال العلماء وما انتهت إليه من سوء الحال ، وما تردت فيه من حضيض ، يحزنه أن يرى هذه الطائفة التي خشي بأسها الملوك والعظماء ، قد وصلت إلى درك من المهانة والتحقير ، لا يرضاه لنفسه من له حظ من حجب ، أو نصيب من كرامة ، ولكن من أصلح نفسه استعداد مجده ، ومن زهد فيما عند الناس احترمه الناس ، ومن تهافت على الأغنياء والعظماء أصبح طالباً ، وقد كان مطلوباً ، وسائلاً وقد كان مسؤولاً ، وضح فيه ما قيل :

عرضنا أنفساً عزت علينا عليكم فاستحق بها الهوان
لو أننا متعناهما لعزّت ولكن كلّ معروض يهان

وقد خرج بنا القلم إلى غير ما أردنا ، فلنرجع إلى مهمة التعلم ونختصر فرجاً طال ، وخير القول ما دل ، وفيان الله سبحانه وله الحمد أناط بالمعلمين أقدس أمانة ، اذ هم أدركوا التبعة وعظم المسؤولية ، وقد قال عتبة بن أبي سفينان لمؤدّب ولده : ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاح نفسك ، فإن عيونهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما استحسنته ، والقيح بينهم ما استقبحتته ، وقال الشاعر :

ونفسك فاحفظها من الغيِّ والردي متى تُغوها تغوي الذي بك يقتدي
ولشوقي :

وإذا المعلمُ ساءَ لحظَّ بصيرة وجاءت على يده المصائبُ حولاً
وإذا المعلمُ لم يكن عدلاً منشىً روح العدالة في الشباب ضئيلاً
ربوا على الإنصاف فيتان الحمى تجدوهم كهف الحقوق كهُولاً

وفي الحديث « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » وفيه أيضاً : « ويل للآباء من الأبناء » وفي معنى الآباء هنا الأساتذة، وفيه أيضاً ما معناه : أن الولد يأتي يوم القيامة فيأخذ بتلابيب والده ، فيقول يارب خذ لي بحقي من هذا فقد ظلمني ، وللغزالي كلام على الحديث الأول مفاده : أن الأستاذ والوالد مخاطب ومعاقب على إهمال نشئه ، أكثر من عقاب السلطان والوالي على إهمال رعيته ، لأن إهمال الأستاذ يذهب جيل كامل يتخبط في ظلمات الجهل ، ثم تأتي من بعده الجيل الأخرى فتقفوا إثره في الجهل والضلالة ، وذلك يلوح من قوله صلى الله عليه وآله وسلم (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجورهم لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً) . الخ ويازاء هذه الحالة ، الحالة الثانية وهي المقصودة بالذات ، وهي الخلافة عن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾ ، وقوله ﴿ فلولوا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم ﴾ ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم « لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمُر النعم » ، وقوله (يوزن مداد العلماء بدم الشهداء فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء) وقوله « من دعا إلى هدى » الخ . . . كما أسلفناه . وهذه هي الحالة التي أرجو أن تكونوا أهلها ، والغربة في جنب فضلها ومحلها من الدين لا تعتبر شيئاً وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كبار أصحابه أبا بكر وعلياً ومعاذاً وغيرهم مما لا يخفى إلى اليمن وغيرها ، وقال « يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا » ، وقال في أمثالهم

﴿إِنَّ فِيكُمْ مَسْمُوعِينَ﴾ . . الخ ، والله يتولاكم وينفع بكم ويردكم إلينا سالمين غانمين ، وكتابكم وصل في رمضان وفرحنا به ، ورمضان مبارك على الجميع ، وهذا جواب كتابكم ، وأهلكم وولدكم ووالدتكم وبقية إخوانكم وأهلنا بخير وقد وقعت سيول هائلة مساء السبت الماضي أضرت بالناحية التي شرقي ساقية اليلاد ، وهدمت بعض بيوت وأسوار الآبار أكثرها ونحن وديارنا في لطف ، والناس الجميع في خير ما أحد أصيب بغرق ، سلم الله أرواح الكل ، ودمتم والسلام .

المستمد خالك عبدالقادر بن أحمد السقاف

وحرر ١٢ رمضان المعظم ١٢٧٦هـ

وهذه مكاتبة من الحبيب عبد القادر للشيخ سراج بن سعيد الكعكي ،
أرسلها الحبيب من سيون إلى مكة المكرمة في ١٢ شعبان ١٣٨٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تنحل بذكره كل عقدة ، وتنجلي به كل شدة ، حمداً يثمر للحامد دوام نعماه في مجالي رضاه ، ويفتح للعبد أبواب عظامه ، فتنعم به على بساط صفاه ، بواسطة عبده المقرب ورسوله الذي اصطفاه ، وفضله على من سواه ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه ، واستدعي بوجهتي الخاصة تلك الحضرة الجامعة للكمالات العامة والخاصة ، أن تلاحظني بالعين التي لاحظت بها خاصتها ، وتمدني بإمداداتها وشريف نظراتها ، وتدخل معي في شريف تلك الرعاية وكريم تلك العناية : أخي وعضدي المعدود في حزب

آبائي ، من أخص الخواص الملاحظين بمزيد الاختصاص ، أهل الإخلاص
الذين لهم الحظ الوافر من محبة الحبيب ، والنصيب الأوفى من القريب من
القريب (سراج بن سعيد) وسع الله مشاهدته ، ونوع من منته الخاصة موائده ،
وأكثر من الأعمال الصالحة فوائده آمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ونرجوكم والأولاد الجميع في
عافيه ، ونحن والأولاد بحمد الله متفيئين ظل الثخين ، وكارعين من العذب
المعين ، وهو حياض سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين ، وقد
وردت علينا كتبكم الكريمة من القاهرة ، فبعثت مني بواعث الأشواق المتكاثرة
، الى لقاء سراج بن سعيد وأخلاقه الطاهرة وسجاياه الفاخرة ، وهى نتيجة
محبة كاملة أوجبها ائتلاف عالم الأرواح ، قبل ظهور الأشباح ، حيث لا مساء
ولا صباح ، لتفوز بعظم الأرباح ، اجتمع فيها المتواردون على مناهل صافيه ،
فربحوا من هذه الحياة المراتب السامية ، وفي الحقيقة انها حظوظ وأقسام ،
ضربت عليها السهام ، من لدن الملك العلام ، بشاهد (والله يدعو إلى دار
السلام) ، وقد ربط سبحانه إجابة الدعوة بأسباب ، وجعل لها أبواب ، فمن
أجاب دخل من تلك الأبواب ، وفهم عند المخاطبة سر الخطاب ، «وما يذكر
إلا أولو الألباب» ، ومن هذا يظهر سر التعارف الروح بالروح ، وما يحصل
لها من غريب الفتوح ، ولو أفصمت الأرواح عما تشاهد ، وألقت القياد
للوارد ، لرأيت من عظيم الوارد ، ما تتكسر منه الأقلام ، وينفذ معه المداد ،
ولعل إيماء الإشارة إليه في قوله تعالى « إن هذا لرزقنا ماله من نقاد » ، فالرزق

الحقيقي هو ما ينقذ في القلب بواسطة الإلهام الغيبي ، المعبر عنه بالسّر القُرْبِي ، في حديث (فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به) إلى آخر الحديث ، وكما يأخذ الوارد بزمام القلم ، ولو تتبعناه لاستغرق الوقت ، وما عندي عند أخي منه ، وبعض الواردات الأليق إمساك القلم عنها ، وما في الصدور لا تسعه السطور ، ولا يصرّح بالمعاني الخفيه إلا من رفع عنه التكليف ، أو أذن له في الإبلاغ ، ودائماً تتغلب علي هذه الواردات ، وأود أن تكون مكاتباتي كلها في حدودها المألوفة ، ولعل ذلك يرجع إلى كثرة قراءاتي على الشيوخ في هذا الفن ، وبالأخص والذي رحمه الله ، فقد كنت أتناوب معه الحديث في شؤون القوم ومفاهيم أخبارهم ، وكان إذا أطربه الحديث والفهم ينشدني :

تزمزم لي الخداة بذكر ليلي وماهي يافتي بالعامرية
فما زلت على ذلك ، ولا أزال أتذكر ذلك العيش الذي مرّ لي معهم ،
على هنا ورضا وعطا ووصفا ، ساعات شريفه اختلسناها ، ذهب عنا وأبقت
علينا بهجتها وبركاتها ، ياما أكرمها وياما أشرفها عندنا ، ذقنا بها من نعيم
الجناب ، مع الوجوه الحسان ، ما أشغلنا عن الفان ، ومن جلس مع أهل
الصدق وشرب من سورهم ، ترجم بلغتهم ، وظهر عليه من بركتهم ، وقد عزّ
في هذا الزمان من يبحث على هذا الشأن ، أو يكون لأهله من الأعوان ، ألهمت
الناس زخارف الدنيا الفانية ، فعادوا منها بالأمانى الكاذبة ، يحسب الغافل أنه
أدرك من دنياه لذاتها ، ويعجبه الإنهماك في شهواتها ، ولم يدر أن حالياتها
معجونة بمراتها ، وفي الواقع أنه ما فاز إلا بالحسرة ، ولا رجوع من سوق

أرباحه إلا بالخيبة والحيرة ، فو لم يكن فيما فاته في هذه الحياة إلا نعيم
التجليات ، وإفاضة الواردات ، وانخراق بصيرته لمشاهدة المغيبات ، لكان كثير
واي كثير ، فكيف ومن وراء ما وعد به القرآن من النعيم السرمد ، والقعود مع
محمد وآل محمد ، والنظر إلى وجه المولى في ذلك المقعد ﴿ إن الأبرار لفي
نعيم ﴾ ، ﴿ إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾
عسى تلاحظنا وإياك يا سراج وأولادنا وإخواننا واصحابنا العين الرحيمة ،
فندرك الفوز والغنيمة ونحضر في المشاهد الكريمة ، بين أهل الوجوه السعيدة
والمناهج المستقيمة ، والحمد لله حيث أبقى الرغبة الكاملة من القلوب في
الوصول إلى حضرات الاجتباء ، وعلق القلوب بهذه المطالب العلوية ،
ياشوقاه إلى المعالي ، وحضور محاضرها ، ومشاركة أربابها .

وترون مع هذا كتاب من الحبيب أحمد بن موسى ، وسلّموا على سيدي
الوالد حسن فدعق وابنه محمد ، وإمام الحرم السيد علوي ، والسيد محمد
أمين ، والشيخ حسن يماني ، وابراهيم مجلد ، وأحمد بامساعد ، والياقعي ،
وزيني ، والسيد هادي الهدار ، وبانكتب له جواب كتابه ، وقد كتبت له في
ربيع الثاني إلى زنجبار .

والسلام عليكم وعلى أولادكم وأهلكم من اخيكم

من اخيكم المستمد عبدالقادر بن أحمد السقاف

حرر في ١٢ شعبان ١٢٨٤هـ

وهذه مكاتبة أخرى من الحبيب عبد القادر للشيخ سراج بن سعيد
بعث بها كسابقتها من سيئون حضرموت - إلى مكة المكرمة في ٩
رمضان ١٣٨٤هـ :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تنوعت مواعده برّه للعبيد ، على حالات لا يأتي عليها
حصر ولا تعديد ، في مظاهر شتى ، وغايات لا يتناهى منها المدى ، تدعو ذا
الحجى ، إلى طريق الرشد والهدى ، وكلما توغّل فيها العبد اتسعت له مظاهر
الاجتباء ، في مجالى (سبح اسم ربك الأعلى) ، ومعارج (وللآخرة خير لك
من الأولى) واختلاف أهليها ، ومراتبهم فيها ، مؤذن بتفاوت القرب من
ساقبها ، والاتباع لداعيها ، (ولكل وجهة هو موليها) ، ولتلك الوجهة أثر
يظهر نوره لكل بر ، ومن هنا اختلاف أهل الطريق في احوالهم على اختلاف
مشاربهم وأذواقهم ، فبعضهم يغلب عليه السكر ، وبعضهم يلازمه الصحو ،
وبعضهم يكثّر منه الحنين ، وآخر دائماً في أنين ، وبعضهم تراه في رسوخ
وتمكين ، وبعضهم في حالات تلوين ، وبعضهم يستغرقه الهيام ، وبعضهم في
صمت على الدوام ، وقد علم كل أناس مشربهم ، ومن أي علم مطلبهم ،
فمن حيث ظهر له النجاح كان الفتح ، وفى الحقيقة أنها أحكام ، قضى بها الملك
العلام ، وفي سابق علمه ومظاهر أمره وحكمه ، فمن جعلته القدرة من
السابقين ، يهناه ما أعدّ له من الفضل الميين ، ومن قدر له أن يحضر معه يهناه
ذلك الحضور والمقعد في البيت المعمور ، وإلى الله تصير الأمور ، (رب إن

الهندي هداك و آياتك نور تهدي بها من تشاء) ، اللهم لا تحرمنا خير ما عندك
لشر ما عندنا ، وعسى واسع الجود والكرم يجعلنا وأخانا السعيد سراج بن
سعيد ممن سبح في ذلك اليم ، ورمقته عين الحبيب الاعظم صلى الله عليه وآله
وسلم ، فإن السعيد من العبيد من رعته عناية ذلك الحبيب . . والسلام عليك
ياسراج ورحمة الله وبركاته ، وارجوك والأولاد في عافية ، وإن سألت عن
أخيك فإنه يتقلب في فضل مولاه ، مما أعطاه ووالاه ، عطايا لا تحد ، وهبات
لا تعد ، أعظمها الرغبة في العلم ومحبة أهله ، وذلك من أعظم القسوم ،
ومنه تتفتح المواهب من الكريم الواهب ، وبه يقدر العبد على التخلي عن
الرزائل ، ليحل مكانها التحلي بالقضائل ، ويعقبها التملّي ثم التجلي ، قال
بأخرمه :

من جانب القدس العلي ادنيت فاستنديت كل علي

(لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد)

ما كنت أحسب أني منك مقربُ لما لندي مبن الأوزار ياوزري

حتى دنوت وصار الوصل يجمعنا والسر مني ومنك غير مستتر

ودائرة البساط العلمي دائرة راحة ، ومن أكرمه الله بنصيب منها ما طرق

الهم قلبه ، والراحه إنما هي راحة القلوب ، والعلم ضالة المؤمن ، متى لاح

لإنسان لائحة الصدق في طلبه يغتمه بما أمكن ، وإذا انفتح للعبد باب الفهم

عن الله عثر على ما لا يخطر له ببال ، ولا يدخل له في خيال (يؤتي الحكمة من

يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) حققنا الله بذلك ، ورزقنا

ما هنالك . وشهر الله العظيم بآرك الله لنا ولكم فيه ، وبلغ كلاً منا ومنكم
أمانه ، نصبت فيه الموائد للراغبين ، وأجلت عرائسه للخاطبين ، وأنهلت ديمة
للمتعرضين ، ونحن بحمد الله أقمنا الصوره حسب ما كان عليها أباًؤنا
الميامين ، الذين بنوا امرهم مع العزيمة على الاتباع لسيد المرسلين ، ومن صلى
خلف إمامه حصل له الفتح عند إحرامه ، واستقام مع الله في قيام ادعوا لنا فيه
، ونحن لكم داعون بما تقر به العيون ، ونحن وأنتم إن شاء الله في ضمانه
المصطفى ، وحرز من اتبعه من آباءنا الأتقياء ، وقد رأيت صلي الله عليه وآله
وسلم ، وتعددت لي معه المراتي ، وفي بعضها يقول لي في المدينة « إن هذه
الجهات كلها لك » ، وفي بعضها أراكم معي وذلك لشدة تعلقكم بي وتعلقي
بكم ، والحمد لله الذي جعل ارتباطنا فيه ومن أجله ، وعسى ان نحضر عنده
حول الحوض مع أهله .

وترون وسط (هذا) كتاب من الحبيب جعفر بن احمد العيدروس ،
وكتاب من الشيخ سالم بن حسين بحرق ، والسلام عليكم وعلى من لديكم .

المستمد عبدالقادر بن أحمد السقاف

حرر في ٩ رمضان سنة ١٢٨٤هـ

وهذه مكاتبة من الحبيب نفع الله به إلى الشيخ أبي بكر بن محمد
بافضل ٠٠ من مكة المكرمة تاريخ ١٢/٢٢/١٣٧٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو على جمعهم إذا يشاء قدير ، الحمد لله حمد من غرق في بحار
ربوبيته ، فستهتر من ثواب محبته ، مستغرق في تيار نعمته ، والصلاة والسلام
على الداعي إلى محبته الشفيح لأمته ، والإمام لأهل حضرته ، والساقى
لأهل محبته ، وعلى آله وأصحابه نجوم هدايته ، وجمال شريعته والداعون إلى
شرعته وأرجو الله أن يجعلنا منهم وإيانا شيخنا وخلصتنا والمعدود منا أهل
البيت . . أبي بكر بن محمد بافضل ، وابنه الأرشد الأسعد ، الأنور الأبر
الصادق الناسك أحمد ، جمعهم الله بأحمد ، وبلغهم ذلك المقام الأسعد
وإيانا أمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، والرجاء دوام العافية لكم ولكافة
العائلة ، كما أنا وابنيكم محمد وصالح في عافية ، والحمد لله على ذلك ،
ومن العائدين الفائزين بهذا العيد العظيم ، وعسى أن يعيده علينا وعليكم في
مزيد ، ومن النعم مراراً لا تحصى ، وهذا من مكة المكرمة ، والحمد لله طفنا
بالبيت الحرام والتزمنا ما أمرنا فيه بالالتزام ، ووقفنا بعرفات مع الجمع المشهود
الذين يبلغ إحصائهم على عادة أهل مكة (مليوناً إرباعاً) ، زحام كثير ، وام
غص بها الحرم ، مع لطف الله اللطيف ، وقد ذكرناكم واستحضرناكم ودعينا

لكم ودَعَيْنَاكُمْ ، واتفقنا بالولد الميمون محمد مرات يتردد إلينا وهو مبسوط
ومطمئن ، واخبرناه بما نعرفه عنكم وكله نعرفه عنكم ، ودعينا الله بالقبول
وبلوغ السؤل ، وقد فعل ، (يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا
تأسوا من روح الله) ، (والله غالب على أمره) .

إذا ما رأيت امرأةً ماجداً فرجّ النجابة في نسله
فإن من الأمر في كفه أبي ينزع السر من أهله
(وكان أبوهما صالحاً) ، وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الأرض) ، (ولا تخف إن الله معنا)

وإن شاء الله تنهياً الفرصة لزيارة سيد الوجود صلى الله عليه وآله وسلم
ونرجع منه وقد بلغنا المقصود إن شاء الله تعالى ، ونرجع إليكم سالمين غانمين
فائزين بخير الدنيا والدين .

وسلموا لنا على الحبيب البركة الخليفة علوي بن عبد الله بن شهاب وابنه
الحبيب محمد واطلبوا لنا منهم الدعاء ، ونحن إن شاء الله بعد الزيارة خارجين
وعظم الله اجر الجميع في الحبيين محمد وعيدروس ابني شيخنا الإمام عبد الله
بن عيدروس رحمهما الله تعالى شق علينا فراقهما .

حرر في ٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٧٦ هـ .

ونرجع منه وقد بلغنا المقصود إن شاء الله تعالى ، ونرجع إليكم سالمين غانمين
فائزين بخير الدنيا والدين .

وسلموا لنا على الحبيب البركة الخليفة علوي بن عبدالله بن شهاب وابنه
الحبيب محمد واطلبوا لنا منهم الدعاء ، ونحن إن شاء الله بعد الزيارة خارجين
وعظم الله اجر الجميع في الحسين محمد وعيدروس ابني شيخنا الإمام عبدالله
بن عيدروس رحمهما الله تعالى شق علينا فراقهما .

حرر في ٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٧٦ هـ .

هذه مكاتبة من الحبيب عبد القادر إلى السيد هادي بن أحمد بن
عبدالله الهدار، بعث بها إليه في ٣ ربيع الثاني سنة ١٣٨٤ هـ من سيئون:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله محرِّك الدواعي ، من كل ذي قلب سليم واعِي ، إلى حميد
المساعي ، تفضلاً من كريم ، أوجب الفوز بالنعيم ، والملك الدائم المقيم ، لمن
مشى على الصراط المستقيم ، والمنهج القويم ، والسبيل السليم ، (وما يلقاها
إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذي حظ عظيم) ، والصلاة والسلام على الأب
الكريم ، والرسول العظيم ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم على المنهج القويم ،
وعلى سيدي الأخ الفاضل ، حسن الشمائل ، وسلالة الأكارم والأفاضل ،
الذين قلّ أن يوجد لهم مماثل أو مشاكل ، هادي بن سيدي البركة درة المكارم ،
وجوهرة آل الشيخ ابي بكر بن سالم ، أحمد بن عبدالله الهدار أمدّه الله في

أيامه ولياليه ، ورقى هادي إلى مراتب أهليه ، حتى يتبوأ كرسي خلافة الشيخ
والسقف والفقير ، وأولادهم من كل برّنيه ، وإيانا أمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ونرجوكم وسيدى الحبيب البقية
عمر بن أحمد ، وسيدى الأخ الصادق عمر بن عبد الله بعافيه ونحن وأولادنا
محمد وعلي وبقيه الطلبة والإخوان بحمد الله ، وقد وصلني كتابكم الكريم
فشفى السقيم وأجيا الهشيم وذكرني العهد القديم ، كما قال الإمام الحداد :

وأودعت النسيم حديث حب قديم كان من يوم القضية

ولعله يشير إلى يوم تعارف الأرواح ، وانبثاق نور الصباح ، واجابة داعي
حي على الفلاح لأهل الفلاح ، إذ شأن تعارفها غريب ، وأمره عجيب ، في
اثتلاف البعيد والقريب ، وفي الحديث « الأرواح جنود مجنّدة ما تعارف منها
اثتلف ، وما تناكر منها اختلف » ، قال بعض الصوفية : كم من ساعة يحصل
للإنسان فيها استرواح وأنس لا يدري ما سببه ، ولعل سببه أن روحه اجتمعت
بمن يشاكلها في عالم الأرواح ، فحصل له بواستطها ذلك الأنس . وقد تأتي
على القلب واردات خلا الواردات الإلهيه الوهبيه ، تملها عليه روح أخيه في
الغيب ، أو شيخ له تعلق به قوي ، فتأتي بفيوضات ومواهب لم تكن له على
بال ، وكثيراً ما يكون هذا وأمثاله من بعض الشيوخ المتمكنين ، لتلاميذهم
ومريديهم الفانين في شيوخهم ، ولا يستغرب ذلك فإن الروح أصلها من عالم
القدس ، تسرح حيث شاءت وتأوي حيث شاءت ، وتعارفها في هذا العالم
على بعد أجسامها من ذلك القليل ، قال الإمام الحداد :

فإن الروح من ملكوت غيب . تنزلها لتجرها الرياح
وفي الأخرى :

وأين كنت ولا جسم تساكفه ألت في حضرات القدس فادكر
تأوي مع الملائ الأعلى وتكرع من حياض أنس كما تجني من الثمر

وفي إهابها لهذا العالم أسرار ، فإنها أعطيت من الشرف والفضل مالم
يعطه غيرها ، وذلك هو سر الخلافه الذي هيا الله له هذا الإنسان ، كما قال
تعالى (إني جاعل في الأرض خليفة) ، ومرجع ذلك السر إلى قوله تعالى
(ونفخت فيه من روحي)

قال الطغرائي :

قد هيؤوك لأمر لو فطنت له فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل
وقد ذهب بنا القلم إلى غير مذهب المكاتبه ، فاعذرني يا أخي ، وإنما هي
بادرة بدرت فتلقى صحيحها غفر خطأها ، وعسى أن يكون ما ذكرته في كتابك
من فرحك بكتب والدكم البركة التي تكون بقلمني من سر ذلك التعارف ،
وحسبي غبطة إذا اتصلت روحي بأرواح الطيبين من أبناء الطيبين ، وعسى أن
تنتظم في سلكهم ، أو تشم روحي شذا عرفهم ، والله يحقق ذلك فإنني قد
أحس بشعور ، سيما إذا حضرت مع أهل النور ، الذين عليهم الدوائر تدور ،
في البطون والظهور ، والروابط بهم قوية ، والأمور معنوية ، وقد يظهر من
بعض مكنون لوامعها خوارق حسيه في البرية ، وإذا قويت الروابط ظهرت
اسرارها على أهل الخصوصية ، واضحة جلية ، وما ثم غيب بعد انتفاء العيب

والله يجعلنا من أهل الخصوصيه ، ويؤهلنا لمقامات أهلنا أهل العنديه ، فلا معول إلا عليها ، تلك المراتب والمفاخر ، التي خصّ بها الأكابر من أولاد المهاجر ، وما أردى متى تلوح لنا بوارقها ، وتظهر علينا شوارقها ، فإننا نحبههم ونرجع إليهم ، وفي جميع أحوالنا وأمورنا إليهم ، ومعولنا عليهم ، ونحب أيضاً سالكي طريقهم ، والمنتمين إليهم ، والراغبين في وصلهم ، أمثالكم ممن هياهم الله لحمل السر ، إذا صفوا السر من كل ما يضر ، أو ما يلقي على مرآة القلب مما يكدر أو يغيّر وهذا هو الذي عاق الكثير من المنسويين إلى كرام الأصول عن الوصول .

وما طلبته من الوصية والإجازة ، فذلك مما لا يصلح من مثلي من أهل التخليط والتفريط ، وإنما حالي كما قال الشاعر :

يظن الناس بي خيراً وإنّي لشـر الناس إن لم تعفُ عني
وقد وقع من كثير من إخواني الراغبين في طريقة آبائهم والاتصال بسلسلة
سندهم وأخذهم ، كثرة الطلب مع الإلحاح الشديد في ذلك ، وحالي معكم
ومعهم كما قال الشاعر :

ولست أول سار غرّة قمرٌ ورائد أعجبتة خضرة الدمن
فاختر لنفسك غيري إنني رجلٌ مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترني
سيما وقد حضرت مع الرجال فما تأدبت ، وسمعت منهم فما انتفعت ،
وعلمت وما عملت ، ولكني أنتظر عود بركات تلك المحاضر ، واستجابة
دعوات الأكابر ، الذين خلقهم الله بالرحمة ، وآتاهم الهدى والحكمة ،

وجعلهم خلائق نبي الرحمة ، فإني رأيت من عظيم أعمالهم وكرم أخلاقهم ،
ما يشهد له بالوراثة الكاملة لمتبوعهم ، والحياسة الشاملة لأسرار حبيبيهم ، وقد
حضرت في مجالسهم ، وشهدت فضل الله يهمي عليهم ، والصدق في جميع
الأمر مع الله ومعهم ، فالصدق هو الأساس لجميع الأمور ، وانطراح الدنيا
جانباً لأنها تبع ، وتصفية الباطن من جميع كدورات الدنيا ، والعناية بمراة
القلب ، والتعلق والارتباط بسلفك وأهلك ، والله يجمعك بهم وبسرهم ،
ولا تخف ولا تخزن من حال ، (وأوحينا إلى أم موسى أن ارضعيه فإذا خفت
عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك) ، والدك معتن بك ،
والشيخ أبوبكر له نظر خاص عليكم ، وقد أجزتك في الدعوة إلى الله ونشر
العلم ، وأوراد الإمام الحداد ، وما كان لسلفك من أوراد .
وسلم على الحبيب البقية عمر بن أحمد ، والأخ الصفوة عمر بن عبد الله
ومن تحب ، وهذا من طريق والدك وقد تأخر لأسباب جم ، فاعذرني والسلام
عليك وعلى من لديك .

من المستمد عبد القادر بن أحمد السقاف

حرر ٢ ربيع ثاني سنة ١٢٨٤هـ

مكاتبة من الحبيب عبدالقادر إلى السيد طه بن حسن بن عبدالرحمن
السقاف ، في ٢٥ الحجة ١٣٨٨ هـ من سيئون إلى المدينة المنورة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما تفضل وأسبل ، وغمر وأجزل ، وأسعد وأفضل ،
والصلاة والسلام على عبده ورسوله الأكمل ، وعلى آله وصحبه ومن تبعه
على المنهج الأفضل ، وعلى الولد السعيد البار الرشيد السالك مسالك آبائه
الصيد ، طه بن حسن السقاف ، زاده الله أطفاف ، وأصلح له الظاهر والخاف ،
وإيانا آمين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ونرجو الله لكم ومن لديكم
تمام العافية ، ونحن والأولاد محمد وعلي وأهلهم بحمد الله ، وقد وصلنا
كتابك الكريم ، ونحن قد ابتدأنا في هذا الكتاب ، وفرحنا لما كان هذا مع
وصول كتابكم ، والقلوب لها اتصال ، والأرواح لها تعارف وتآلف ، وأرى
أن لروحك اتصال بروحي ، من حيث أنه أول ما بيدري لي ذكركم بالدعاء لكم
، وهذا من صداق حديث « الأرواح جنود مجندة ، ما تعارف منها ائتلف وما
تناكر منها اختلف » والتعارف والتناكر يوم ألت بربكم . . .

وقد تحرك الخاطر للحج ، والحضور في موسم العج والشج ، والنزول
بدار ذي النور الأبلج ، حيث يأتيها الناس من كل فج ، فيقفون ببابه وحول
ضريحه وأعتابه ، منكسرين مفتقرين خاشعين ، يلهجون بالصلاة عليه
والتسليم ، ويسكبون عبراتهم باكين ، قائلين بصوت حزين « يا أبانا استغفر لنا

ذنبنا إنا كنا خاطئين» ، والملائكة حوالهم مستغفرين ، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يرد عليهم ويستغفر لهم ، فيرجعون إلى أهلهم ظافرين .. وددنا أن نقاسم هؤلاء وأن نحضر معهم ولكن ما قدر الله ﴿ وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ﴾ [انتهى]

وكتب له في ٢٧ جمادٍ آخر سنة ١٢٩١هـ رسالة خطية جاء فيها ما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمه المتواترة ، وأياديه المتكاثرة ، والصلاة والسلام على سيد أهل الدنيا والآخرة ، وعلى آله وصحبه النجوم الزاهرة ، وأتباعه الذين صدقوا في أتباعه ، ففازوا بالخيرات الباطنة والظاهرة ، وأرجو الله أن تكون منهم نحن وولدنا المتعلق بهم والراغب في صلتهم ومواصلتهم ، الذين نرجو إن شاء الله أن يتحقق له ذلك ، ويظفر بما هنالك ، طه بن حسن ، قرب الله له المسالك ، ووسع له المدارك وإيانا أمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ونرجوكم ومن لديكم وأصحابنا الجميع عندكم بعافيه ، ونحن في نعم ما عليها مزيد ، ولا لها تحديد ، ولا يأتي لها تعديد : وإنما هي مواهب من الواهب ، وأهلها فيها يتفاوتون ، وعلى مقدار شكرها في معرفتها يتسابقون ، لأنه علَّق المزيد بالشكر ، وأعظم النعم الهداية إلى الدين الحنيف ، والتمسك منه بكل خُلق شريف ، وتعظيم حق الرسالة ، ومعرفة حق الرسول وتعظيمه ، والقيام بما دعا إليه ، والقيام بأداء الواجب ، ومعرفة حق الربوبية ، وإن العبد عبد مأمور بالخدمة لا يتحرك إلا

فيما يحبه الله ، فمن وفي بذلك كان أجره عظيماً ، ودعي في ملكوت
السموات والأرض عظيماً ، ورفع الله مقاماً عظيماً .

(انتهى)

وهذه رسالة غير كاملة كتبها الحبيب للسيد عبدالرحمن بن جعفر ،
لكنها لم ترسل إليه على ما يبدو :-

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على غامر فضله ، والصلاة والسلام على سيد رسله ،
وعلى آله وصحبه ومن تبعه في قوله وفعله ، وعلى كعبة الأنوار ومظهر
الأسرار ، والرافع المنار ، في الإعلان والإسرار ، خليفة أهله الكبار ، حبيبنا
وأبينا ومرجعنا في أمورنا ، حبيب القلوب ، وهاديها إلى الحبيب المحبوب ،
سيدي عبدالرحمن بن جعفر بن عبدالرحمن السقاف ، الشارب بكأس
الأسلاف ، من خير سلاف ، والجوهر الصاف بلا خلاف ، متع الله به وأمدنا
من سره وسر أهله ، وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ، وعلى حاضري
حضرتي من أهل الغيب وغيرهم ، وأسأل الله له ولمن لديه دوام لطفه ، ونحن
ولله الحمد ببركته وبركة الشيوخ في حال معمر ، لا نستكي أذية ولا بليّة
ولكننا محتاجون إلى الاتصال بأهل المعية من خواص البرية ، الذين فازوا بتعميم
المواصلة ، وأدركوا من صدق المعاملة سرّ الوصول بعائده والصلة . . ادعوا لنا
سيدي فقد ذهبت الأعمار ونحن في الانتظار ، ولا عمل صالح ندلي به ولا

قربة ، ولا صدق في القول ولا في العمل .

حمد المدلجون غب سراهم وكفى من تخلف الإبطاء

معاد معنا إلا إن شي نفضة من أهل النفحات ، وريح تهب علينا تحيي منا

الموات ، يا أحياء القلوب ارحموا موتاهم .

«انتهى»

وهذه نبذة من مكاتبة كتبها الحبيب تعزية في وفاة شيخه الحبيب

جعفر بن أحمد العيدروس :

بسم الله الرحمن الرحيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ولا راد لما قضاه ،

ولا معقب لما أمضاه ، ولا يسع إلا التسليم لأمر الله ، والرضا بمواقع قضاء

مولاه ، والحمد لله ، وإن قلقت من العبد أحشاه ، وصبت الدمع عيناه ، وما

معه إلا يارباه يارباه ، احفظنا من نوائب الزمان وبلاه ، فقد نزل بنا ما كنا

نخشاه ، من إنتقال الذين هم للدين حماه ، وللأمة رعاه ، نواباً عن رسولك

وعبدك محمد بن عبدالله ، صلى الله عليه وآله وسلم . اللهم إنه نقد عندنا

الصبر ، وعظم الأمر ، وضاق الصدر ، بعد ما فجعنا بواحد العصر ،

والرحمة المهداة في الدهر لكل قطر ، سيدنا وحيبنا وذخيرتنا ووسيلتنا رفيع

القدر وعالي الذكر ، سيدي جعفر بن أحمد العيدروس ، اللهم فاجبر الكسر ،

واغفر بجاهه الوزر ، واعظم لنا على فراقه الأجر ، اللهم ولولا ما وعدت من

اللقاء بهم في ذلك اليوم المشهود ، والاجتماع بهم في دار الخلود ، وتطواف

أرواحهم علينا في هذه الدار ، لما طاب لنا قرار ، ولا التهب علينا حرارة

الفراق ، فكانت أشد من حرارة النار ، اللهم كما قضيت بالفراق ، فأنسنا
بتردد أرواحهم ، اللهم خفف الروعه ، وافثأ اللوعة ، بنسيم رياهم ، ووسيم
مخينهم ، ولو في عالم الخيال ، إن لم تكن من أهل عالم المثال ، فإنك كتبت
الموت على عبادك ، ليخرجوا من دار الفناء إلى دار البقاء ، للخلود والإيقاد ،
وجعلت لهم من رحمتك بهم في هذه الدار عوالم يجتمعون فيها بأحبابهم ،
على قدر استعدادهم ، من عالم رؤيا ، إلى عالم خيال ، إلى عالم مثال ، إلى
عالم فجوانية ، إلى عالم مكاملة ، إلى عالم لقاء .

أنلهم فاجعلنا من أهل عالم اللقاء ، حتى لا يغيبوا عنا ولا نغيب عنهم ،
ولا يتسونا بتلذذهم بنعيم الجنة ، ولا ننساهم بغفلتنا عنهم بدنيانا ولا لهونا ،
وحل بيتنا وبين كل عائق يعوقنا عنهم ، اللهم وما تكرمت به عليهم من مواريث
اعطائك وبركة ندادك ، فتكرم به علينا ، اكشفت لهم من حجب غيبك التي لا
تكشفها إلا لمن أحببت ، فاجعلنا محبوبيين عندك واكشفها ، وما وهبتهم من
علم نسني أو مقام سني أو ميراث نبوي ، فنبه لنا وبلغنا إياه بسايع فضلك ،
فإنك خطبتهم لهذه المراتب قبل أن يعرفوها ، واصلتهم إليها قبل أن يفهموها
، ودرستهم عليها قبل أن يدركوها ، جعلتهم مفاتيح غيبك ، وخزائن سررك ،
ومواضع رضائك في خلقك ، بهم ترحم عبادك ، وبهم تنزل غيثك ، وبهم
يتوالى خيرك ﴿ ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطوهم
فتصيكم منهم معرفة بغير علم لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً ﴾ .

وقد كان بالوادي وبالربع والحمى
 لهم من شراب القوم شرب ومن
 وكنت بهم وافي الجناحين ساكن الـ
 فأعلمني الدهر الخون وجودهم
 وأصبحت من بعد الأحبة مفزداً
 رجال مصاييح الوجوه نجوم
 حديث نجد حديث طيب وقويم
 فؤاد وريحي إذ تهب نسيم
 وما الدهر إلا خائن وظلوم
 وحيداً ومحزون الفؤاد كظيم

(تمت)

وهذه مكاتبة من الحبيب عبد القادر إلى السيد عيروس نجل
 الحبيب جعفر بن أحمد العيروس في ٢٨ رمضان سنة ١٣٩٦هـ:

الحمد لله على تواتر آلائه وجزيل عطائه ، والصلاة والسلام على سيد
 أنبياءه ، وعلى آله وصحبه وسائر أوليائه ، وعلى اخينا الأريحي الكريم ،
 الراغب في اللجوء بإهليله على المنهج القويم ، والصراط المستقيم ، عيروس
 ابن أينا وحبينا لإمام الكبير ، والرحمة المهداة للصغير والكبير ، سيدي
 المرحوم جعفر بن أحمد العيروس ، حفظه الله من كل بوس ، وجعل فيه سر
 أيه محيي النفوس أمين ، وعليه يعود السلام ورحمة الله وبركاته ، وأسأل الله
 له ولمن يليه بلوغ أمانيه ، وسلوك الطريق التي كان عليها أهليله ، ونحن
 محتاجون إلى عناية ورعاية من أهلها ، ولكنا بخير وعلى خير ، وكتاب أخي
 من الرياض إعلاماً بوصوله إليها وصل ، وفرحنا بالوصول مع السلامة ،
 ويفرح أهلكم بكم مع عافيتهم ، وبالإعلام لنا بذلك ، والحمد لله ،

وبزيارتكم حضرموت ، وزيارة والدكم المرحوم وقراباتكم ، واجتماعكم
بأخيكم الحبيب سالم وغيره ، وكل ذلك من بركات والدكم ، والمقبل عليكم
إن شاء الله ببركته أكثر ، وهذا من المدينة ، وصلناها قبل أمس لبغية رمضان
وحضور العيد بها ، عسى تكون لنا ولكم نفحة من الحبيب صلى الله عليه وآله
وسلم ، وقد ذكرناكم واستحضرناكم ، والقبول على الله ، والمحبة محسن
باجرى عاد نحن ما اتفقنا به ، وإذا اتفقنا به بانذگره بكم إن كان على كلامه
السابق ، وبانعطيه عنوانكم يتصل بكم ، وباليتمكم كتبته له ، وذكرتم أنكم
وصلتم المدينة مستعجلين ، وسألنا عنه في دكانه ولا وجدته وما شاء الله كان
••• ورمضان على وشك الرحيل ، عسى من العائدين فيه والمقبولين ، ادعوا لنا
وباندعي لكم ، وسلموا على من تحبون والسلام •

من انستمد عبدالقادر بن أحمد السقاف

حزر في ٢٨ رمضان المعظم سنة ١٢٩٦هـ

وهذه مكاتبة لم تكمل كتبها الحبيب عبد القادر نفع الله به للسيد
محمد بن عبد الله بصري السقاف :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلاته وسلامه على عبده المقرب لديه ، وعلى آله
وصحبه ومن تعلق به وانطرح عليه ، وعلى الولد الذي كبرت آماله ، وتحقق
لدينا إقبائه ، وظهر لنا حاله ، الذي لاتزال العناية ترعاه ، في جميع قضاياها ،
محمد بن عبد الله بن علوي بن بصري السقاف ، عامله مولاه بخفي الألفاظ ،

وحفظة مما منه يخاف ، وكشف له من أسرار الرعاية ما هو عليه خاف ، وعليه شريف السلام ورحمة الله وبركاته ، وأرجوه على ما نعهد حسن المقصد ، واسع المشهد ، سالك سبيل من جد ، من كل جد ، ونحن نحمد الله على سني نعمه ، وغامر جوده وكرمه ، أعطانا العافية فغنمنا فيها من الزمان صفوه ، وأخذنا حلوه ، ورعينا عهد الأبوه ، وفرعانا أهل الفتوه ، وأحسبنا ظفرنا من قبسهم بجذوه ، وعادت علينا بحظوه ، من وراثه سر النبوة ، ومن تعلق بقوم عد منهم ، وحشر معهم ، ومن جلس مع قوم وشرب من سورههم ، ترجم عنهم وتكلم بلغتهم ، ومن عظيم نعم الله أن التعلق بأهل الكمال من الرجال ، موصل إلى الرتب العوال ، قال حبيبيك علي :

ما كمل غير من جالس رجال الكمال .

على شرط أن يطرح الدعوى ، ويتجنب الأهواء ، وينظف الوعاء ، ويبقى منتظراً منهم العطاء ، قال السوداني :

وارحل إلى العالم الأعلى على قدم التجريد لا تلتفت يوماً إلى سبب فشد أزرک يا ولدي بهم ، واربط حبلک بحبالهم ، وألق نفسك عليهم ، ولا ترفع نظرك عنهم ، ولا تلتفت إلى سواهم ، فعسى إذا هبت الرياح أن يحصل لك منها لقاح ، تدرك به معنى الراح ، الذي يتداوله كبار الأرواح ، ممن سمع نداء حيّ على الفلاح ، فاستجاب لها وأسرع في الرواح ، فما أخطر الناس يا ولدي إلا عدم الاستجابة ، يستعمل الإنسان عقله أو علمه أو فهمه مع الشيوخ ، فيتركونه مع شيء من هذا ، وما للعلم مدخل ، ولا للفهم مدخل ،

ولا للعقل مدخل في شيء من هذا ، ﴿ وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات
فأتتهن ﴾ .

وهذه مكاتبة من الحبيب عبد القادر نفع الله به ، إلى السيد أحمد بن
علوي بن عبد الرحمن المشهور :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً يكون سبباً للوصول ، وطريقاً للرحلة ، إلى المناهج التي
سلك فيها الأجلة ، من كبار الأدلة ، الذين حفظ الله بهم الملة ، وجعلهم لأهل
الكون أهله ، ورفع شأنهم أجله ، وأسأله أن يصلي ويسلم على سيدنا محمد
سيد رسله ، وعلى آله وصحبه ومن تبعه في قوله وفعله ، وعلى أخينا الذي
طاب أصله ، وظهر عليه نصيبه من سر أهله ، وكان أحق به وأهله ، الحبيب
الذي نشأت قربه ووصله ، وعسى تجمعنا به الأيام من غير مهله ، أحمد بن
علوي بن عبد الرحمن المشهور ، كشف الله عن قلبه الستور ، وملاه من أنوار
بد البدر ، وجعله ممن عليه الدوائر تدور ، في البطون والظهور ، والغيبة
والحضور ، آمين اللهم آمين ، وعليه شريف السلام ورحمة الله وبركاته ،
سلاماً يخضر منه العود ، وتعود علينا به أيامنا بما ضيها في سعود ، في بلاد
الآباء والجدود ، في ظلّ ممدود ، وطلح منضود ، وفاكهة كثيرة ، لا مقطوعة
ولا ممنوعة ، مع قلوب مجموعة ، ودعوات مرفوعة ، وكلمات مسموعة ،
آمين اللهم آمين ، وأسأل الله لكم ولمن لديكم دوام العافية ، ونحن نحمد الله
على ما أولى وأسدى وتكرّم وأعطى ، ربطنا بشيوخ لا تزال رعايتهم علينا

جارية ، وعنايتهم سارية ، ولولا رعايتهم لما وصل من وصل ، ولما بلغ ذو أمل
أمل ، جعلهم الله نواباً عن رسوله عليه افضل الصلاة والسلام ، يدعون
ويعلمون ويرحمون ويهدون ويصلُّون ويواصلون ، بهم يرحم الله الأمة ،
ويكشف الغمّة ، وينزل الرحمه .

ولولا هم بين الأنام لكدت جبال وأرض لارتكاب الخطيئة
وقد رأيت يا أخي من هذه العصابة الطاهرة رجال تُعرف في وجوههم نظرة
النعيم ، يسقون من رحيق مختوم ، ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون ، شهدت بينهم جدّيك الأذنين عمر ومحمد ابني الحبيب حامد بن
عمر السقاف ، وشهدت والذي الإمام أحمد بن عبد الرحمن وكل واحد من
هؤلاء من الذين إذا رؤوا ذكر الله ، ويستغاث بهم في الشدة ويستشفع بهم في
كل كربة ، ومن الذين نظراتهم توصل المنقطع ، وترد الشارد ، رضي الله عنهم
وأرضاهم ، وجعل الجنة مأواهم ، وعسى تعود علينا بركات تلك الوجوه ،
ويتكرم المولى علينا بما نرجوه . . وقد خرجنا من خضر موت بعد أن حلّت بها
الشدة ببركتهم ، ونجونا من طغيان أهل الجور بواسطتهم ، وكان من قدر الله أن
طلبنا الكثير من إخواننا إلى أندونيسيا والحرمين ومصر وغيرها من سائر
البلدان ، فكان أول ما نزلنا بأندونيسيا ، وقابلنا إخواننا بها مقابلة دلّت على
تعلقهم بأهلهم ورجالهم الطاهرين ، لما رأوني جئت بلدهم ، اعتقدوا أن
عندي شيء من سراياتهم التي يفيضونها على الخاصة من أولادهم ، وما علموا
أنها عاقتني ذنوبي ، وكثرة حوبي ، وبطالتي وعيوبي ، ولكنني متعلق بهم ،

ومنتوي قلبي على محبتهم ، ولم أشغل نفسي بغيرهم ، لأنهم طريقنا إلى الله ورسوله ، ووسيلتنا في دقيق الأمر وجليله ، وهم أهل العطف والرحمة ، فإن رحموني فأنا ولدهم ومنسوبهم ، وهو الظن بهم والأمل فيهم ، وإن عاقتني عن شفقتهم ذنوبي ، فعلى نفسي جنيت ، ولكن الرحمة غالبية ، والشفقة لهم مصاحبه ، وحاشاهم أن يهملوا من تعلق بهم ، أو يتركوا من انتسب إليهم ، وقد قال الإمام الحداد رضي الله عنه « من تعلق بنا ماسيناه وإن سيناها » وقال غيره : ناظري وناظر ناظري وناظر ناظر ناظري في الجنة ، وما جعلهم الله نواباً عن الحبيب صلى الله عليه وسلم إلا ليشفع كل واحد في أهل عصره ، وبعضهم تتجاوز شفاعته عصور ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، (يختص برحمته من يشاء) ، (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) ، وقد تمنا لو يسر الله لنا لقاءكم في أندونيسيا ، لتلمس بركتكم وتقر العين برؤيتكم ، وتشهد منكم ما نعتقده فيكم ، مما منحكم به أهلكم وشيخوكم ، ولكن الأمور تجري بقدر لا دخل فيها للبشر ، ورجعنا من أندونيسيا إلى الحرمين ، وعاود أهل أندونيسيا الطلب مره ثانية ، فأسعفتنا الأيام ، واقمنا فيها بين أهلها الكرام نلتمس المدد من أهليه ، ونشهد السر في ذويه ، ونتعرف منهم ما هم فيه ، وقلنا عسى وعسى ، ولا يزال القلب بكم متعلق ، والروح متشوق ، والظن في الله جميل ، أن يشفي العليل ، بلقاء أهل الفضل الجزيل ، والمسؤل منكم أن تعتنوا بنا في الدعاء ، ولا تخيبوا الرجاء ، ونحن على ضعفنا داعون ، ولكم ذاكرون .

وعندنا الإخوان الأطايب عبدالقادر وطه وعبدالرحمن بني عممتكم ،
يبلغوننا سلامكم دائماً ، ويذكرونكم بالذكر الحسن عندنا كثير ، وهم أهل الخير
الوفير ، والعناية بأقاربهم وفيهم بلا تقصير ، جازاهم الله عنا وعنكم بالحسنى
وهم الذين طلبوا منا أن نكتب لكم هذا الكتاب ، وكان ينبغي أن نكتبه قبل
اليوم ، ولكن محللكم عندنا في القلب ، والوقت المبارك للكتاب هو هذا ،
والامور بمواقيتها ، وفيها الإذن وفيها الإشارة ، ارتفعت عنها الستارة ، ومن
ورائها البشارة ، تظهر معها الأمانة لا يديها إلا لأربابها ، يشهدون صوابها ،
ويدخلون عليها من بابها ، ويتلمحون الأسرار من وراء الستار ، هذا وربما طال
الكلام ، وخرج عن النظام ، والمقصود دائماً هو رد السلام ، وتجديد العهد
الذي طالت به الأعوام ، عام بعد عام ، وعسى المولى يزيل الأوام ، بلقاء
الأحباب الكرام ، وينجلي بلياقهم ما على القلوب من قاتم ، والسلام عليكم
وعلى أولادكم وإخوانكم ومن تحبون ، وهو منا ومن الإخوان عبدالقادر
وسالم وطه وعبدالرحمن بني سيدي الوالد محمد بن طه والأخ سالم ذكرناه
بلسان الحال ، والسلام لكم من الإخوان علي بن عبدالله ومحسن ومحمد
أبني الوالد علوي بن عبدالله بن حسين السقاف

والمستمد عبدالقادر بن أحمد السقاف

حرر ٢٩ محرم الحرام ١٣٩٧ هـ

وهذه مكاتبة حاوية لعهد من الرجال الذين خلا عنهم المجال ،
وتخطفتهم المنايا والآجال ... كتبها سيدي الحبيب نفع الله به إلى
السيد العلامة الناسك زين بن إبراهيم بن سميط ، المقيم آنذاك بمدينة
البيضاء من أرض اليمن السعيد سنة ١٣٩٦هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ونعوذ به من موت الأعيان ، وهو المستعان على نوب الزمان ،
التي لا يقدر على حملها كاهل الإنسان ، لولا أن الله أمره بالصبر ، وعظيم
الأجر ، ووعد بلقاء أحبائه في الدار التي جعلها الله بمثابة الأجر ، وإلا فالعبد
عبد لا يستحق على مولاه شيء .

وما على الإله شيء يجب فأغرقهم في بحار نعمائه
ولكنه سبحانه نوع العطاء لعباده ، فوالى عليهم نعمه في دنياه ، حتى لا
يرجعوا إلى سواه ، ولا يقصدوا إلا إياه ، ولا يتشرفوا إلا إلى عطاءه ، ولا
يعبد العبد إلا مولاه ، ولا يقول إلا حسيبي الله ، رحمةً منه بهم وتحنُّناً عليهم .
وزاد أن فتح على خاصته من فتوح معرفته ، ما غيبهم عمّن سواه ،
وأقامهم نواباً عن مصطفاه ، يهديه يهدون ، وإليه يدعون ، ويعلمه يعملون ،
ولأتمه يعلمون ، وبأخلاقه متخلقون ، فالحمد لله على ذلك .

ولولا هذا الوعد ، لذاب العبد ، ولما اهتدى إلى قصد .. ونسأله سبحانه
أن يجعلنا من أهل هذا الوعد ، فيجمعنا معهم في دار الخلد ، وإلا فالخطب

عظيم ، والرزء جسيم ، والمصيبة طامة ، والرزية عامة ، قالوا إن موت العالم
 ثلثة في الدين ، فكيف بصاحب الصديقية الكبرى ، والوراثة الكاملة لجدّه
 صلى الله عليه وآله وسلم ، والبرزخية العظمى ، بمن خلقه الله بالرحمة
 والحنان والشفقة والكرم المحمدي ، وانطراح الدنيا واحتقارها ونبذها ، ودعوة
 الناس إلى ربهم وطريقة سلفهم ، ورعايتهم ظاهراً وباطناً ، مثل حبيينا الأكبر
 الإمام الجامع لنا إذا ادلهمت علينا الخطوب ، أو تغيرت علينا القلوب ، من
 كثرة الذنوب ، جئنا إليه ، فتعود قلوبنا ، ونشعر أننا انتقلنا من عالمنا ، وأنا قربنا
 من ربنا ، وكنا إذا تحيّرنا في أمر ، أو أشكل علينا حال ، جلاّه لنا في الحال ،
 وكنا إذا جئنا إليه نستشيريه في بعض الآراء ، يخبرنا بجوابها قبل عرضها عليه ،
 يطالعها من وراء الغيب ، سيدي جعفر بن أحمد العيدروس ، فكأن موته هدّ
 الأكوان كلها ، وحرّك من في البسيطة علوها وسفلها ، ولا يدرك ذلك إلا من
 له بصيرة لا تحجبها الحوالك . . رحم الله ذلك الوجه المنير ، وأعاد بركته على
 الكبير والصغير . والمقصود بالكتاب وشريف الخطاب أخونا السالك الناسك ،
 المحافظ على طريقة آبائه الذين هم أشبه بالملائك ، المحفوظ الكون بهم من
 المهالك ، الحبيب زين بن إبراهيم بن سميّط ، هتك الله حجاب قلبه ، حتى
 يشاهد نور حبه ، ويتمتع بقربه ، ويمدّه بما أمده به أهل حزيه ، وعليه يعود
 السلام ورحمة الله وبركاته ، من أخ له محب ، وعلى الدعوات له آناء الليل
 وأطراف النهار مكب ، وارجوه يعتني بأخيه ، ويرحمه مما هو فيه ، فقد شملته
 الغفلة ، واستغرقتة المهلة ، وأنسته النقلة ، وقد سار أهل العزم وهو مقيّد بقيد

الأمانى والحظوظ الحسيسة .

وقد وصل كتابك الكريم يا زين ، تعزية فيمن لا تفيد على فراقه التعزية ، ولا تجدي المسلمين ، ولكننا موعودون فيها بالبشارة من الله ، والثواب العاجل والآجل ، فقد قال تعالى ﴿ وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وأنا إليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ، وأولئك هم المهتدون ﴾ ، اللهم ارزقنا الصبر ، وحقق لنا البشارة ، واطهر علينا فيها الأمانة .

وهذا العام أخذ علينا الكثير من الصفوة الأعيان ، من خيار رجال الزمان ، وفي مقدمتهم سيدنا الإمام الجامع بين العلمين ، والحائز للشريفتين ، الحبيب عمر بن أحمد بن سميط ، وتبعه سيدي البقية محمد بن سالم بن أحمد بن حسن انعطاس ، وتبعه سيدي الأخ الداعي إلى الله عبد الله بن أحمد الهدار ، ولحقه أخانا الملامتي عبدالرحمن بن حسن بن شهاب ، وجاءت الطامة الكبرى ، بموت الإمام المطلق سيدي جعفر بن أحمد ، وأعقبه بالأثر سيدي الحبيب نسليم القلب ، أبي بكر بن هادي السقاف ، وجاءنا بعده نعي محبنا وأختنا . الشيخ العلامة فضل بن محمد بافضل ، وأعقبه أحد إخواننا من كبار طلبة انعم المبرزين ، عبدالله بن محمد آل بن علي السقاف ، وجاءنا بعده خبر وفاة أختنا الممدود من خيار الحلبة من أهل العلم والصلاح ، حسين بن أبي بكر بن عمر بن يحيى . فلاحول ولا قوة إلا بالله ، وموت العلماء من أشراف الساعة ، قالت الجن فيما حكاه القرآن ﴿ وإنا لا ندرى أشرأريد من في الأرض

أم أراد بهم ربهم رشداً ، والتعزية في الجميع واحدة ، ونسأل الله أن يتغشاهم بوسع الرحمة ، ويخلفهم علينا وعلى أهلهم وعلى سائر الأمة ، ويقيم بعدهم أئمة ، يكشفون عنا دجى كل غمة ، ونستودعكم الله ، والله يجمعنا في القريب ، على سباق أهل التقريب ، حيث الحبيب قريب ، والمدعو يجيب ، والسلام عليكم وعلى سيدنا الحبيب القريب ، محمد الهدار وأولادك وأولاده ، وإخوانه أحمد وبقية الإخوان ، والسلام ختام .

وهذه مكابته من الحبيب إلى السيد العلامة حامد بن عبد الهادي الجيلاني بعثها في ٢٨ صفر الخير سنة ١٣٩٨ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمائه التي تتجدد ، ولا ينفذها العد ، ولا تدخل تحت حد ، وأسأله أن يصلي ويسلم على حبيبه ورسوله سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ومن بهدائه استرشد ، وعلى النجم الهادي ، والسلسبيل الجاري للصادي ، كعبة الرائح والغادي ، الحبيب الذي انتفع به أهل الحواضر والبوادي ، حامد بن عبد الهادي ، متع الله به وأمدنا من عمله وأدبه ، وجعلنا من خواص صحبه آمين ، وعليه شريف السلام ، ورحمة الله وبركاته على الدوام ، وارجوه ومن لديه بعافية ، ونحن والولدين القمرين عمر وعبد القادر بن حامد بعافية نحمد الله عليها ، منعمون وممتعون ، مانشتكي إلا البعد منكم ، والنظر إلى محياكم ، ونحن في كل وقت نود نكتب إليكم ، لنطلب منكم الدعاء ، ومزيد الاعتناء ، ولولا أننا نوقن حقيقة أنكم معتنون بنا وتذكروننا ،

لقلنا إنه من سوء حظنا ، ولكننا متحققون أن حظنا حسن ، لوجودكم في هذا
الزمن ، وأن لنا منكم قديم رعاية ، لمحببتكم لرجالنا وشيوخنا من أهل
الولاية ، فالله الله سيدي في مزيد الاعتناء ، فينا معولون سيدي على دعائكم
، وقد بلينا بالبعاد . . . وكم نود لو كنا بينكم في مآثر الأجداد ، لنحظى بالزاد ،
والرزق الذي ماله من نفاذ ، ولكن لله في خلقه سرائر ، لا يدركها إلا أهل
البصائر ، أو من كان مع مولاه حاضر .

ولله فينا علم غيب وحسبنا به عند جور الدهر من حكم عدل
والأخوين النيرين عمر وعبدالقادر علينا يترددون ، ونحن عليهم
معولون ، لأنهم نسخة في الأخلاق والآداب منكم ، متع الله بكم ، وأرجو
المولى يتحفنا ويتحفهم ، بعلومكم وأسراركم ، قال الأول :

إذا ما رأيت امرءاً ماجداً فرج النجابة في نسله
فإن من الأمر في كفه أبي ينزع السر من أهله
ويبلغوا سيدي سلامنا الولد عبد الله ، والأخوان مصطفى وحسن ،
والشيخ عمر بن علي ومن تجبون والسلام :

من المستمد عبدالقادر بن أحمد السقاف

حرر في ٢٨ صفر الخير سنة ١٣٩٨ هـ

وهذه رسالة كتبها الحبيب عبدالقادر للسيد طه بن حسن بن عبدالرحمن السقاف بالمدينة المنورة ، في ربيع ثاني سنة ١٣٩٢هـ :

الحمد لله . . . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، وعلى الولد البار السائر في طريق أهله الأبرار ، طه بن حسن بن عبدالرحمن ، أصلح الله له الشأن ، وكتبه في ديوان أهل الإحسان ، وإيانا أمين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ونرجوكم ومن لديكم وأهلكم وسائر الإخوان ، ونحن هنا بعدن في غاية الطمأنينة والراحة ، أخذوا بخاطرنا أهل عدن ببركة الشيوخ ، واستسمنوا ورمنا ، وظنوا أننا من صالحى هذه الأمة ، ولسنا منهم ، ولكن لنا شيوخ لا يزالون يحدبون علينا ، ويعتنون بنا ، وهم في برازخهم مسلطين علينا نظهرهم ورعايتهم ، جزاهم الله عنا أفضل الجزاء . ونحن نود أن تمكن لنا أن نتوجه إلى أسمره لأنها وصلتنا من أهاليها الدعوة ، وبأثرها تحرك الخاطر وما أدري متى يكون العزم ، ونوديه هذه الأيام ، ادعوا لنا وندعي لكم ، واستحضرونا في حضرته صلى الله عليه وآله وسلم ، وزوروا لنا زيارة خاصة ، واشكوا حالنا عليه ، وهو الرحيم الشفيق بأمته أجمع ، فكيف بأولاده وأولاد بضعته صلى الله عليه وعليها وعلى أهلنا وشيوخنا الذين ساروا بسيرته ونحن بحمد الله لنا رعاية خاصة منه ومنهم ، والله يظهر أثرها على الجميع .

وكتابتك وصل ياولدي وفرحت به كثير ، وفرحت بعافية الشيخ سراج ، ولما أخبره الولد محسن بأنني في عدن زاده نشاطاً وفرحاً ، سلم عليه وعلى

والده وعلى الإخوان الجميع ، واطلب لي دعائهم بارك الله فيكم والسلام .

المستمد عبدالقادر بن أحمد السقاف

حرر في ٢ ربيع الثاني سنة ١٣٩٢هـ

وكتب له أيضاً من «سنغافورة» بعد الوصول إليها من عدن هذه
الرسالة في ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٩٢هـ :

الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وعلى
الولد البار الرشيد ، والراغب في المسلك الحميد ، طه بن حسن بن عبدالرحمن
السقاف . . حفظه الله ، وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ، والمأمول من
فضل الله دوام العافية له ولمن لديه من أهله وإخواننا ، ونحن نحمد الله في
الطاف وعافية ، وقد سبقت لكم كتب من عدن ، أرجوها وصلت وفيها
الكفاية ، وهذا من سنغافورة، توجهت إليها على بركة الله مساء الخميس أول
العشاء ، ووصلنا مطار (بمبي) على ثلاث ساعات أخرى وقضت بنا نصف
ساعة في مطار مدراس ، وثلاث ساعة في مطار كوالالمبور ، لأخذ الركاب
وإخراج الركاب ، ووجدنا عرب سنغافورة في انتظارنا في المطار أول عصر
الجمعة ومنهم الحبيب محمد بن سالم العطاس ، والأخ علي الرضا ، وغيرهم
الكثير الكثير من إخواننا من أهالي سنغافورة ، وأخذونا إلى بيت الأخ علي
الرضا ، حيث كان نزلنا عنده وعاملوني بما لا أستحقه ، والله يجعلني عند
ظنهم ، وفي اليوم الثاني توالى علينا ابرقيات من أهالي أندونيسيا يستحثوني
على الوصول إليهم ، ويرحبون بي في سنغافورة ، ويمكن في هذا الأسبوع

نتوجه إلى جاكرتا ، رغبة في طلبهم وزيارة لإخواننا من أهالي هاتيك البلاد ،
وإن شاء الله بعد الزيارة لهم نتوجه من طريق أسمره يمكن إلى جدة ويمكن إلى
مصر لتقييم بها ، ولعرض حساسية الزكام فيها ، وصلكم ومن عندكم بحول
الله ، وبعد صلاح الوضع نرجع إلى البلاد سالمين غانمين محفوظين بحول الله
والشيخ سراج عساه بخير ، وقد رجع من لندن إلى بيروت ، أو إلى عندكم
أفيدونا عنه ، أزال الله عنه كل الآلام وإيانا أجمعين ، والحمد لله على خلوصنا
من عدن مع اللطف ، والله يحفظ من وراءنا من أولادنا وأهلنا وأموالنا ،
ادعوا لنا ولهم في الحضرة النبوية .

والأخ سالم بن عمر توجه إلى جدة من طريق أسمره ، أرجو وصوله
بسلامة الله ، سلموا عليه إن اتفقتوا به ، وقد كتبت له من طريق أحمد بانقيل ،
وسلموا على ميسري وابنه محسن . والسلام عليكم وعلى بقية الإخوان
وأهلكم .

المستمد للدعاء عبد القادر بن أحمد

حرر السبت ١٦ ربيع ثاني ١٢٩٢ هـ

وكتب أيضاً إلى السيد طه بن حسن من سنغافورة في ٨ القعدة سنة ١٢٩٢ هـ ، هذه الرسالة :
الحمد لله على ما قضى ، ونسأله الرضى ، والصلاة والسلام على رسوله
المصطفى وآله وصحبه ، ومن صح له كمال الاقتداء ، وعلى الولد الكريم
الفاضل البار طه بن حسن بن عبدالرحمن ، سلك الله به مسالك آباءه ، وبلغه
منه ، في دنياه وأخراه ، وإيانا آمين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

وترجو من الله لكم دوام العافية ، ونحن نحمد الله عليها . وهذا من سنغافورة
وصلتها لأكثر من شهر ، بعد رحلة أندونيسيا المباركة ، وفي خلال هذه الشهر
زرت ماليزيا بصحبة الأخ الفاضل علي الرضا ، واستغرقت الرحلة المباركة
ما يقرب من الشهر .

وها أنا إن شاء الله أحزم المتاع للسفر إليكم إذا قدر الله ، وأهل ماليزيا
وأندونيسيا حريصون على بقائي عندهم ، حتى يأذن الله بالفتح أو أمر من عنده
ولكنني حريص على حضور الموسم وزيارة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله
وسلم ، والإجتماع بكم والله يختار ما هو الأصلح .

وسبق لكم كتاب من سنغافورة قبل شهر ، وقت رجوعي من أندونيسيا
، وفيه كتاب للشيخ سراج ، كتبه لترسلوه إليه إن كان في بيروت ، أو تعطوه
إياه إن كان لديكم في الحرمين ، لأن لي مدة طويلة من كتبه .

وكتابتك إلى الصولو عواد شوال أرسله لي الأخ عبدالله بن شيخ وفرحت
به ، وذكرت وصول كتاب الولد محمد إليك منه ، وأنا حصلت منه كتاباً إلى
سنغافورة ، وأما حالة حضرموت ما عرفنا عنه شيء ، والله يلطف بهم .

ونعظم لكم الأجر في سيدي العلامة الزين الأخ عيديروس بن سالم
رحمه الله ، أدركت كتاب من جدة من الولد علوي ، ذكر لي فيه الوفاة ، وأنه
وصلته برفقة من حضرموت ، وذكر لي أن أولاد علي عيديروس صدموا في
سيارة وأمهم وتوفاهم الله ، وذكر لي وفاة الأخ علي بن حامد رحم الله الجميع
والأخ عيديروس شق علينا كثير جم ، ولكن لله الأمر من قبل ومن بعد ويادرنا

بالجواب الله الله يا ولدي بادر ، وسلم على بقية الإخوان المحضار وبأسلامه
ومحمد القبيلي وبازرعه والحامد وعلى الولد محسن ووالده .

من المستمد عبدالقادر بن أحمد السقاف

حرر ٨ القعدة سنة ١٢٩٢هـ

وكتب إليه أيضاً سنة ١٣٩٤هـ بعد رحلته إلى السواحل قادماً إليها من
مصر والشام ، هذه الرسالة :

الحمد لله ، إلى جناب الولد المبارك الفاضل طه بن حسن السقاف ،
حفظه الله وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ، ونسأل الله لكم وأهلكم دوام
العافية ، ونحن نحمد الله ، وقد توجهت من القاهرة إلى نيروبي مساء الإثنين
الساعة الثامنة ليلاً (قبل الفجر) ، ووصلنا أولاً مطار السودان على ساعتين
تقريباً ، ومشينا بعد صلاة الفجر من مطار السودان إلى الحبشة على ساعة
ونصف ، وجلسنا في المطار ساعة ، ومنها توجهنا إلى نيروبي على ساعة
ونصف ، تقريباً واستقبلني الأخ طه بن علي الحداد وأنزلني في بيته وفرح بي
كثيراً لأنه يعرفني ، وأرسلنا برقية للأخ أحمد مشهور الحداد وللولد أحمد
شيبان إلى (ممباسه) يرسلون أحداً يستقبلني ، ووصلت البرقيات ، فقيض لي
هذا السيد جزاه الله خيراً ، ولما بلغ أهل (ممباسه) وصولي كلفوني بالتلفون
عدد منهم كثير ، ومنهم الأخ أحمد مشهور ، وقال : في إنتظارك وهيانا لك
دار وخدام تكون ضيف عندنا ، والولد أحمد شيبان أرسل سيارته ، وقال :
نزولك عندنا وهيانا لك دار وخدام ، قلنا لهم : بعد يومين بانصل إلى عندكم

ويكون النزول عند الأخ أحمد مشهور ، ويتردد في منازلكم كلكم . وكتابك
وصل الأخير ، وعسى شيء كتب من أهل حضرموت ، الله يفرج عليهم
قريب ، والإخوان عندك كلهم سلم عليهم والسلام .

وأثناء مقام الحبيب عبدالقادر في « أندونيسيا » سنة ١٣٩٣ هـ كتب لعدد
من رجال العلم والمعرفة بسيون هذه الرسالة التي لم تكمل . . وأثبتناها إلى
حيث بلغ القلم المبارك :

الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ،
وعلى من يسر الله لهم الحضور في البيت المعمور ، والمسجد المشهور ، والأثر
المبرور ، والبقاع التي ملأها الله بالنور ، فانشرحت بها الصدور ، ودام بها
السور ، وكم من واحد من أهلها ظهر له المستور ، وارتفعت عنه الستور ،
وهم سيدي الوالد البركة علي بن محمد بن عبدالقادر السقاف ، والإخوان
البررة عبدالقادر الروش ، ومحمد بن عبدالرحمن وأحمد بن عمر بن محمد ،
وأحمد بن جعفر بن شيخ ، وعبدالله بن محمد بن بصري آل السقاف ، ومعلم
المسجد ، وآل حسان ، وعمر باصالح وإخوانه وأولاده ، وسالم بن محمد بن
صافي ، وحسن بن شيخان ، وعبدالقادر بن محمد ، وعلي بن عبدالله ، زادهم
الله علي ما هم فيه ، ورقاهم مع أهل الإحسان في أعلى مراقبه ، وجعلهم ممن
يخشى الله ويتقيه . . وإيانا . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى
المسجد المأثور وما عليه من نور ، وما فيه من أرواح عليها الأمر يدور ، في
الغيبية والحضور ، وعند الطور والكتاب المسطور والرق المنشور ، ورمضان

بسطت فيه الموايد للمستعدين ، ونصبت فيه الخيام للعاملين ، وارتقت فيه
 أرواح الصادقين إلى أعلى مراتب الشهود ، في أفق مطالع أهل اليقين ٠٠ ياما
 أسعدكم بهذا الشهر في مسجدكم ، وياما أعظم ما رتبته أهلكم فيه لكم ، وانتم
 في نعيم قبل دار النعيم ، ﴿ إن الأبرار لفي نعيم ﴾ ، وعندنا في أندونيسيا في
 رمضان مجموعات تجمع الألوف الكثيرة العديدة في مساجد واسعة بناها
 العلويون ، والترتيبات على عادة حضرموت ، ولكن ليس التكحل في العينين
 كالكحل ، لا يوجد مثل مسجدكم ، ولا توجد مثل مجالسكم ، لأن الموطن
 ملؤه لكم أهلكم ، والمسجد عندكم يشعر الجالس فيه أنه انتقل من عالم إلى
 عالم آخر ، تتحرك فيه الروح ، ويتنزل فيه على حاضريه الفتوح ، وأرض الله
 ما تخلو ، والكون ملآن ، ولكن أهلكم خصهم الله بشيء ما خص به غيرهم
 ، وكله أودعوه في مسجدهم ، اذكرونا بينكم ، واستجضرونا معكم وإن
 احسستم بروحانية الشيابه كلموهم لي ، واخلوهم يعتنون .
 فإنني مقيم في مواطن غربية على كثرة الألاف في جانب وحدي
 والناس حيثما أنزل يأخذون بخاطري ، ويعتقدون انني من أهل العلم ،
 ولست هناك ، ولكن نسبتي اليهم شرفتي ، فخدام الكريم كريم ، وولد
 العظيم عظيم ، وقد وعدوني بمواعيد ، منتظر بشيرها ، وظهور سفيرها ،
 والله يعيدنا لكم وإلى المسجد العظيم ، وإلى مجالسه المعمورة ، وأسمع منكم
 وتسمعوني ، وأرعاكم وترعوني ، وأمنحكم وتمنحوني ، ياما بنا من حسرات
 على مواجيد كنا تراها مع الشيوخ ، ومفاهيم كانت تنزل عليهم .

ياهل ترى تجمّع الأيام في دعة بيني وبين أحسبائي وأسيادي
وأوقد النور في مصباح واضحة نور على نور من ففتح وأوراد
الله لا يحرمنا وإياكم منها .

« انتهى »

وفي ١٥ شوال سنة ١٣٩٧هـ كتب الحبيب هذه الرسالة للسيد طه بن
حسن من بلد جاوه ، خلال رحلته الثانية إليها :

الحمد لله ، إلى حضرة الولد الكريم الفاضل طه بن حسن السقاف حفظه
الله ، وعليه جزيل السلام ورحمة الله وبركاته ، وأسأل الله له ولمن لديه من
أهله وأصحابه دوام العافية ، ونحن ولله الحمد في خير وعلى خير ، وأحسبني
كتبت لك بعد سفري من سنغافورة كتاب واحد ، وعلى كل حال أنا بعافية
ضافية ، وكان الذي كلفني على دخول جاوه هو مرض الوالد عمر بن محمد
بن عبدالقادر السقاف ، أخو الوالد علي بن محمد ، وكيل مسجد طه المتوفي
في رجب أو أول شعبان ، وقد توفي سيدي عمر أواخر شعبان وبقيت بنجاوه
من أجله إلى نصف رمضان ، وجئت منها إلى عاصمتها جاكرتا في طريقي
إليكم ، لأحضر النصف الأخير من رمضان في المدينة ، فقَدَّرَ الله أن مرض
الأخ محمد بن سالم الجفري من بني أخواننا ، وطلب مني أن أجلس ريثما
تحصل له العافية فأجبتة وقد شفاه الله .

وها أنا في طريقي إليكم بعد أسبوع إلى سنغافورة ومنها إليكم ، وأخبار

أهل حضر موت انقطعت عنا ، الله يلطف بهم ويسمعنا فيهم خير ، والعيد
عائدة علينا وعليكم بالخير • وقد ذكر لنا الكثير أن الحر هذه السنة بحضر موت
شديد ، وعندكم كذلك والله لطيف ، وقد تأخرت كتبي عنكم من ربشة الناس
والعجز الكثير ، وسلم على الإخوان الجميع ، والسلام •

من المستمد عبدالقادر بن أحمد السقاف

حرر ١٥ شوال سنة ١٢٩٧هـ

وهذه مكاتبة كتبها الحبيب عبد القادر إلى السيد جعفر بن علوي الحضار ، ولم
يقدر لها الإتمام ، ولذلك ظلت باقية بين الأوراق لم تصل إلى صاحبها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، وهو المستعان ، وعليه التكلان ، وما شاء الله كان ، والصلاة
والسلام على سيد ولد عدنان ، وعلى آله الذين لهم في عالم الملك بنيان ، وفي
عالم الملكوت أعظم شان ، وصحبه الذين صدقوا معه في كل شان ، وعلى من
تبعه يا حسان . . ومنهم أخونا الأبر ، الذي عليه من أهله وسلفه نظر ، فأخذوا
بيده إلى كريم المظهر ، فنار له خبر به يذكر في كريم المحضر حضر وما حضر ،
جعفر بن علوي وأكرم بجعفر ، وإن كان مع أخيه قصر ، واعتني ولا دور ،
والسلام عليك يا جعفر ، وعلى من لديك من السادة الغرر ، ونسأل الله لك
ولهم دوام رضاه ، ولباس عوافيه التي أسبغها على أوليائه ، وأخوكم بحمد الله
في حال رضيه له مولاه في سغافورة مكرماً بين أهلها ، مغموراً بفضل من بها
، مشمولاً بوابل ظلها ، نكرع من عظام النعم عليها ونهلها ، ومن دعاه رجاله

صلح له **حلاله** ، وانتظمت أفعاله وقبل في الناس مقاله ، فإن نزل ففي القلوب ، وإن رحل أخذ القلوب ، ويدور بالبال أني أحضر الموسم لأدخل في غمار الوفود ، في الجمع المشهود ، لأنال المقصود ، وأحضر مع زوار سيد الوجود ، لأطرح أثقاله عليه ، وأشكو ما بي لديه ، واقصد بين يديه ، عسى أن ينالني عطفه ، ويعمرني لطفه ، وأكثر من عرفني من أهل ماليزيا وسنغاورة يقولون لي إن جلومك عندنا أفضل ، والعدد الطويل العريض من أهالي أندونيسيا يلحون علي في الرجوع ، سيما البارزون منهم أمثال الحبيب صالح بن محسن الحامد ، وربما بعض أهل مراسم الولاية الظاهرة ، وبقيت أقدم رجلا وأؤخر أخرى ، بين أن أجيب هؤلاء أو هؤلاء أو أذهب مع الحاطر ، والوقت يضيق ، والحجاب رقيق ، وما أكثر الصديق ، وما أقل الصديق ، وقل أن تجد صديق يأخذ بك من المضيق ، ويكون لك خير رفيق ، إذا عدت كرام الفريق ، والأخ الشفيق ، ونازلك ما لا تطيق ، إوانبهم عليك الرأي الحقيقي ، ونسأل المولى أن يسلك بنا طريق أهل التوفيق ، حتى نفيق .

والناس في الواقع لا اعتماد عليهم في حال ، ولا التفتات إليهم في مقال أو فعال ، اللهم إلا من كان له مع الله حال ، أمثال الحبيب صالح ، وفي السويداء والخفاء من أهل السر ، رجال يعرفهم من له بالبصرة مجال ١٠ هـ .
وهذه مكاتبة من الحبيب إلى ولده المبارك طه بن حسن بن عبدالرحمن

السقاف نزيل المدينة المنورة :

الحمد لله ولي التوفيق ، والصلاة والسلام على الداعي إلى أقوم طريق ،

وعلى آله وصحبه ومن تبعه من خيار الفريق ، وعلى الولد الأروع ، الراغب
في السلوك في المهيع ، الذي سلكه أتباع المشفع ، طه بن حسن بن عبد الرحمن
السقاف ، بارك الله لنا فيه وبلغه منازل أهليه ، وجعله ممن يحبه ويصطفيه ،
وإيانا آمين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ونرجوكم ومن لديكم
بعافيه ، ونحن في أبعى حللها الضافية نتمتع بالأزواق الحسنية والمعنوية ،
ونكرع من حياض أهلنا ومن شرايهم وعلومهم المشارب الهنية ، يالها من
مشارب ويالها من حياض ، إذا ذاقها الإنسان أو شافها أصبح من أهل الوجوه
المنعمة .

وهذا نكتبه بعدما انفضت جلسة البردة المباركة ، لا يزال علينا أثر من
نعيمها وبركتها ، وقد حضرها صديقكم وأخوكم الطيب محمد بن عبد الله ،
وهذا بيده وسيشرح لكم عنا وعن مجالسنا ما فيه الكفاية ، ، مما ينعش ويقرب
، لأنها مشتملة على دعوة إلى الله ، وعلى ذكر سيرة رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ، وعلى طريقة السلف الصالح ، وبسبب هذا كله وحضور
روحانيتهم الطاهرة تنزل السكينة على المجلس وعلى حاضرية ، فتشملهم
البركة ، ويشعرون بالطمأنينة في المجلس ، وبأثره يحصل الإنتفاع ومن وراء
الانتفاع ارتفاع إلى أعلى يفاع ، وحواله يظهر نور الشعاع ، وذلك هو بواد
النور الإلهي ، الذي ينشرح به الصدر لنور الاتباع للحبيب المختار صلى الله
عليه وآله وصحبه وسلم ، وإذا انشرح الصدر وأشرق فيه النور ، ذاق فيه لذة
العمل الصالح ، ودخل به العمل إلى مواطن التعرفات الإلهية ، والتزلات

الرحمانية ، فتظهر عليه المخبات ، وتكشف له المستورات ، فيشاهد بعين
البصيرة ما لا يخفى على أهل البصيرة المنيرة ، والله يجعلنا وإياك منهم . .
وأصحابنا سلم عليهم كلهم ، وبلغهم أنا نذكرهم ، وأنا نطلب منهم أن
يذكرونا ، خصوصاً إذا وقفوا أمام الحبيب ، ونفح عليهم من الشباك أعطر
طيب ، يا قريب يا قريب قربنا من الحبيب ، ومن أتباع الحبيب . . وطلبك
صدر مع محمد المذكور وهو كافٍ عنا وعلينا في السلوم والتسليم والتعرف
والتعريف والسلام .

من المستمد عبدالقادر بن أحمد السقاف

في ١٥ القعدة سنة ١٢٩١هـ

وهذه مكالبة من الحبيب عبدالقادر بعث بها من الحجاز إلى حضر موت لأخيه
السيد أحمد بن علوي الحبشي في ١٢ شوال سنة ١٢٩٦هـ

الحمد لله سائلين منه أن يعيد علينا رمضان وأيام الأعياد في البلاد في
إسعاد وإمداد ، متمتعين بإخواننا الصفوة من الأمجاد ومتنعمين بماثر أهلنا
الأجواد ، الذين عمروا البلاد والعباد ، وأقاموا فيهم داعي الرشاد ، على
طريقة خير العباد ، باللين وبيض الأياد ، والعلم والإمداد ، صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه وعليهم وعلى من سلك سبيلهم من كل هاد ، والمقصود
بالكتاب ، وشريف الخطاب ، أخونا المنيب الأواب ، المعدود من خيار
الأحباب ، والغني عن الإطناب ، أخي وصديقي ، ورفيقي في طريقي ، السيد
الصفوة ، البعيد عن الجفوة ، السالك طريق خيار الأبوة ، أهل الفتوة ، أحمد

بن علوي بن علي بن محمد الحبشي ، جمعني الله وإياه على بساط السر وأهل السر ، في محضر لا يحضره إلا من في الملأ الأعلى ذكر ، وبخلافه أهل الوراثه شهر ، آمين اللهم آمين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى الحوش النوير ، ومن فيه من كبير وصغير ، وأرجو الله لكم الجميع دوام العافية ، ونحن ولله الحمد لا بسون حللها الضافية ، ومتمتعون بنعمها الظاهرة والخافية ، ولا يزال الدهر يتحفنا بدرره ، في أميساته وبكره إن حضرنا مع القرآن فهمنا منه اليوم غير فهم الأمس ، وأن جلسنا مجلس صفا ، عاودنا الإلهام بشيء من عالم الاصطفاء . . مر علينا رمضان ونحن في حرم الله على هذا الحال ، قال الصوفيه : إذا حصل الاستعداد والزمان والمكان ، نزلت الرحمات أفنان ، ونادى منادي الإحسان ، على أهله بهل جزاء الإحسان إلا الإحسان ، وقال أبوك على بن أبي طالب : (أوفهما أعطيه أحد منا أهل البيت) وفرق بين الفهم عند الشيء ، والفهم من الشيء ، والفهم في الشيء ، ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ﴾ والحمد لله على ما وهب وعلى ما أعطى ، وجاءت العيد بأفراحها وبركاتها وجوائزها وخيراتها ، فكانت لنا تلك العيد عند الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان لها شأن غير الشأن الأول :

وما سافرت في الآفاق إلا ومن جدواك راحلتي وزادي
وما اشتبهت طريق المجد إلا هداك لقبلة المعروف هادي
مقيم الظن عندك والأمني وإن قلقت ركابي في البلاد

وقد ذكرناكم وأسهمنا لكم ، أنتم وأولادنا وأولادكم ، وكثير من
الإخوان ، ولا نزال نرتع في فضل الله ، وغامر كرمه وجوده ، وكتابكم الكريم
وصلى ، وحل عندنا أسنى محل ، وأسر الحال والمحل ، وقبله كتابكم السابق
مع عمكم عيدروس ، ما وقع لنا نبادركم بالجواب ، استغرقتنا وظائف الشهر
الكريم ، وما نزل فيه من صفاء وتنزل عظيم ، فاغتمناه ولم تشغل أنفسنا
بسواه .

وفرحنا بانشرح خاطركم للحج ، هياً الله لكم الأسباب وذللكم
الصعاب ، والأمور إن شاء الله من حسن إلى أحسن لا بد بعد الشدة من
الرخاء ، ونسأل الله أن يحقق الأمنية ، ويسر المطية ، ويجمعنا وإياكم على
موائد الضيافة الحسية والمعنوية ، في عرفات ومكة وعند خير البرية صلى الله
عليه وآله وسلم .

وبالأسس وصل تلغراف فيه إشعار بوفاة الحبيب صالح بن محسن الحامد
في جاوه ، وهو عينها المعتقد ، والمقصد لمن قصد ، رحمه الله وأعظم الله أجر
الجميع فيه ، وأمتعنا بالبقية الباقية من أهل السرائر الصافية ، والمواهب الوافية
والسلام عليكم وعلى الأولاد حسين ومحمد ، وأولادنا محمد وعلي
وعبدالرحمن وإخوانهم .

من المستمد عبدالقادر بن أحمد السقاف

حرر في ١٢ شوال سنة ١٢٩٦هـ

وهذه أيضاً مكاتبة أخرى من الحبيب عبدالقادر للسيد أحمد بن
علوي الحبشي بعث بها إليه من جدة إلى حضر موت في ٦ محرم
الحرام سنة ١٢٩٦هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً يفوق حمد الحامدين وثناء المثئين ، وشكر الشاكرين ،
حمداً يكون لنا ذخيرة عند رب العالمين ، يتولى تقديمها سيد الشافعين ،
وحبيب رب العالمين ، محمد بن عبدالله السيد الأمين ، المقبول الشفاعة عند
مولاه في كل حين ، حمداً نرتقي به إلى الرتب التي وصلها الكمل من آبائنا
الصالحين ، أهل حق اليقين وعين اليقين ، حمداً نصل به إلى مقعد صدق عند
ملك مقتدر ، يقعه سيد المرسلين وآبائنا وشيوخنا في الدين ، وأرجو أن
نحضر معهم ، ونكتب منهم وفيهم ، نحن وأخونا الصادق في الأخوة ،
والمعدود من أهل الفتوة ، والآخذ نصيبه من أسرار ميراث النبوة ، الصابر
الظافر ، المعدود من الأكابر ، أحمد بن علوي الحبشي ، رفع الله له الرتبة ،
وأهل له الغربية ، وجعله من خواص الأحبة الذين استولى عليهم سلطان المحبة
، وإيانا آمين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، سلاماً ينم عن معناه ،
ويظهر به سرّ ما انطوى تحت شغاف خفياياه ، ممن لا يدركه إلا من صفت مراياه
، وكشف له مولاه عما لا يجوز إفشاه ، إلا لمن نشر اسمه في ديوان خواص
أوليايه ، جعلني الله وإياك منهم ، وأرجوكم وأولادكم وأولادنا ومن تعلق بنا

وبكم في خير ، ونحن على المعهود من الخير ، لا يزال المولى موالى علينا عطاءه ، ويسبغ علينا بّره ونداه ، وإن بعدنا عن طريق هداه ، ولكنه رب رحيم ودود كريم ، شأنه الرحمة والعطاء ، والصفح والإغضاء ، ولولا رحمته لما صلح لنا حال ولما بلغ أهل الكمال إلى أعلى درجات الكمال ولما اهتدى الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه إلى الرتب العوال ، ولكنها كلها منه وإليه ، اعطى وجمل ، ووصل ، قال الأول :

لو لم تُرد نيل ما أرجو وأطلبه من فيض فضلك ما ألهمتني الطلبة
والحمد لله الذي لا تحصر له منن ، ولا تختص بزمان دون زمن وحبيبك
علي يقول :-

ما انقطع فضل ربّي يا عمر عن عبيده غير كلّين غارق في عطيات سيده
قله الحمد على كل حال ، وكتابكم الأول والثاني وصل ، والمبادرة
بجوابك يا حبيبي من أعظم المهمات ، لأنني أفرح بكتبك ، وأعدّها من الذخائر ،
ولكنني ابتلاني الله بالناس ، فأخذوا عليّ وقتي ، وعسى في ذلك خير ، قال
حبيبك علي في بعض كتبه لخواصه (وتأخر الجواب لالعة ، ولكن لسرّ
شرحه ناطق : يسألونك عن الأهلة ، فلا تؤاخذ عليّ أخيك ، فإنني أعتبرك من
خاصة إخواني ، الذين شأنهم شأنني ، وبرهانهم برهاني . . .) .

الحج هذه السنة وقع حج هني ، وتجلّي يوم عرفة أدركه حتى من لم يدرك
من لم يكن عنده من الحواس الباطنة نصيب ، وقد استحضرتناكم ، وأسهمنا
لكم بنصيب كامل ، والقبول حاصل والمدد شامل ، والعام الجديد عام يمن

وصلاح وإصلاح ، نسأل الله أن يقرب فيه البعيد ، وأن يلين به الشديد ، وأن يرفع عن الناس به كل عذاب شديد .

من المستمد عبدالقادر بن أحمد السقاف

٦ محرم الحرام سنة ١٢٩٦هـ

مكاتبة من الحبيب عبدالقادر إلى السيد محسن بن أبي بكر بن علي

المحضر ، في ٢٠ صفر سنة ١٢٩٦هـ:-

الحمد لله ولي الصالحين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه والتابعين ، وعلى أئمتنا الكريمة ، وولدنا المعدود من أهل الحظ العظيم ، ﴿وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾
الداخل في الدائرة التي على أسوارها رعاية باطنة وظاهرة ، وحرآسها سادات الدنيا والآخرة ، من أهل الوجوه الناظرة التي إلى ربها ناظرة .

محسن بن أبي بكر بن علي المحضر ، أظهر الله عليه أسرار أهله الأبرار ، وإيانا أمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأرجوكم والإخوان والأولاد الجميع بعافية ، وعمكم عبدالقادر تكرم الله عليه بالعافية الحسية والمعنوية ، وتعلقه بأهله أهل المزية ، أصلح له أموره الظاهرة والخفية ، من قويت رابطتهم به ارتفع شأنه بين البرية ، وامتأ قلبه بالأسرار العلوية ، رزقنا الله وإياك حبهم والتعلق بهم والسير في طريقهم .

وقد وصل كتابك يا ولدي ووسطة كتاب الأولاد ، وعزمني إليكم إن شاء
الله سوف يكون إن شاء الله بعد النصف من ربيع الأول حوالي عشرين في
الشهر من أجل خفة البرد عندكم ، ولأجل حضور العيد حق الميلاد في المدينة
عند الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ، وسوف أستحضركم في زياراتي كما
هي عاداتي ، وأعتني إن شاء الله بالحمل مع أهلكم ، جعله الله ناصية يمين
عليكم الجميع .

وترون مع كتابكم هذا كتاب للولد سالم بن محمد السقاف جزاكم الله
خير سلموه له ٠٠ والسلام عليكم وعلى من لديكم .

المستبد عبد القادر بن أحمد السقاف

حرر في ٢٠ صفر سنة ١٢٩٦هـ

مكاتبة أخرى في ١٩ جماد سنة ١٣٩٥هـ من جدة إلى صنعاء :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ولي الهداية ، والصلاة والسلام على سيدتنا وحبيبنا إمام أهل
الولاية ، وعلى آله وصحبه ومن سلك سبيله من أهل الدراية والرواية ، وعلى
ولدنا المحبوب وأخينا الموهوب ، الصافي السريرة ، والمنور البصيرة ، محسن
بن أبي بكر بن علي المحضار ، أورثه الله نصيباً كاملاً من الأسرار ، وجعله من
الأبرار آمين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأرجوكم وأخاكم سيدي
عبدالله وأولادكم الجميع بعافية ، ونحن نحمد الله إليكم على خير حال ، وإن
كان الناس يظنوننا من خيار الرجال ، والله أعلم بالحال ، ونسأل الله أن يحقق

فيتا ما ظنوه ، ويطيهم بواسطة شيرخنا وسلفنا ما أملوه ، ومائدة المولى
مبسوطة ، من حضر مع أهلها أضافوه ، ومن وقف بالباب أدخلوه ،
وقد وصل كتابكم الكريم هذه الساعة ، وسبق أن كتبنا لكم جواب
كتابكم السابق اليوم ، وطرخنا فينا كتاب لسيدى الحبيب محمد الهدار جواب
كتابه ، وهذا كتبناه ساعة ما استلمنا كتابكم الثاني محرر ٧ جماد أول ، إن شاء
الله يصلكم مبادرة . وفي كتابنا السابق ذكرنا لكم لا تتحملون ولا تطرحون
على قلوبكم ما لا تطيقون ، خلوا الأمور لربكم ، ونحن علينا الدعاء لكم ،
والاعتناء بكم ، وقد نحن ندعى لكم ونذكركم دائماً ، ونقسم لكم في كل
مجلس حصل فيه صفا أو تنزل ، لأن نحن نحبيكم كثير ومحبتنا يا ولدي
بايكون لها ثمر ، بايظهر لكم أمره في وقته والأمور مرهونة بأوقاتها ،
ومربوطة بساعاتها ، والله فيها أسرار ، لا يدركها إلا أهل الإدكار
والاعتبار . . . الخ .

من المستمد عبدالقادر بن أحمد السقاف

حرر ١٩ جماد أول سنة ١٢٩٥هـ

وهذه مكاتبة غير كاملة كتبها الحبيب عبد القادر للسيد أحمد بن
حسن بن أحمد السقاف المتوفي بسوربايا:

الحمد لله وهو الكفيل بصلاح الأمور ، لنا ولولدنا وأخينا الذي هو في
ديوان أهله مذكور ، ذي القلب الصبور ، والعمل المبرور ، والسعي المشكور ،
والريح الموفور ، والقلب الذي على محبة الخير مبطور ، وإلى الله تصير

الأمور ، أحمد بن حسن بن أحمد وسَّعَ اللهُ له المشهد ، وأعلى له المقصد ،
وأصلح له الأهل والمال والولد ، وعليه شريف السلام ، ورحمة الملك العلام ،
تتوالى بركاتها عليه على الدوام ، ويصب غيثها عليه بانسجام ، تغمر الدار
ومن فيه ، والمنزل ونازليه ، والحبيب ومحبيه ، وارجوهم علي ما نعهد من كرم
الوفادة ، وحسن الضيافة ، والسعي نحو الخلافة ، التي اقتعد غاربيها أسلافه ،
زادك الله رقياً ، ورفعك مكاناً علياً ، وقد وصلنى كتابك الكريم ، المحتوى
على غايات التعظيم ، والتعلق بأهلك أهل الصراط المستقيم ، والمنهج القويم ،
ولا بد ما يعود عليك نفعهم ، ويظهر لك فرقتهم وجمعهم ، ولكل شيء قيد ،
وعند امتداد الشبك يظهر الصيد ، وما ذكرت من استيحا شكم بعد سفرنا ،
فنحن حصل عندنا مثل ذلك ، ولكن الظن في الله جميل ، أن يعيد تلك الأيام
على حال جميل ، في ذلك الربع الخضيل ، وهو بذلك لنا ولكم كفيلاً .

« انتهى »

مكاتبة أخرى من الحبيب عبد القادر إلى السيد محسن المحضار ، في
جماد آخر سنة ١٣٩٦هـ كتبها أثناء رحلته إلى العراق والشام :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ومنه نستمد وعليه نعتمد ، ونسأله أن يصلي على عبده ورسوله
محمد ، الذي به في الشدائد نستنجد ، وعلى آله وصحبه ومن تبعه ويدينه
استرشد .

وعلى ولدنا وأخينا وحبيبنا ومحبوبنا محسن بن ابوبكر بن علي المحضار
سلك الله به سبيل آبائه الأبرار ، وفتح عين بصيرته حتى تشاهد الأنوار ، وإيانا
أمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى إخوانك وأهل وداك ومن
لديك من أحبابك ، ونسأل الله لكم ولهم ولأهلكم دوام العافية ، ونحن نحمد
الله على شمولها ودوامها .

وقد وصلتنا كتبك الكريمة ونحن لا نزال في رحلتنا المباركة ، وفي الأول
الإعلام بالولادة بالتوأمن مع العافية ، وهي الغنيمة الباردة ، الحمد لله على
ذلك جعلهن الله نواصي يمن عليكم الجميع ، وفتح لكم بواسطتهن أبواب
السعادة الحسية والمعنوية ، وألحقهم إن شاء الله بالذكور من الذرية مع العافية .
وفي كتابكم الثاني ذكرتم أنهم سوف يرجعون إلى عدن من أجل الضمانة خلوا
الأمور لربكم ، يحلل عزائمها ويفك شدائدھا ، وإن شاء الله في القريب
تنفرج ، ولله في خلقه شؤون ، طواها تحت سر الكاف والنون ، لا يدرېها إلا
العالمون ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ .

وقد وقعت معنا زيارات عظيمة في العراق وفي الشام ، وكانت مدة
الرحلة فيما أحسب ثلاثة وعشرين يوماً ، ذكرناكم في كل موطن ، وذكرنا
أخاكم أحمد وسالم ، والولد محمد ، وصهركم أحمد ، والولد حامد . .

وقد ظننا أنكم تجيئون إلى جدة ، من أجل افتتاح عملكم ، ويوافق
وصولنا . . وإن شاء الله يكون الاتفاق قريب .

وسلموا على الأخ عبدالله الحبشي وكتابه وصل ، وعسى يتيسر لنا نتكب
له ، وخلوه يعتني في كتاب « المستصفي » والسلام ٠٠

من المستمد عبدالقادر بن أحمد السقاف

حرر اجماد آخر سنة ١٣٩٦هـ

وهذه مكاتبة أخرى من الحبيب عبد القادر للسيد محسن بن ابوبكر
المحضر ، في ١٧ ربيع ثاني سنة ١٣٩٦هـ :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على حبيبه محمد بن عبدالله ، وعلى آله
وصحبه ومن اهتدى بهداه ،

وعلى اخينا وولدنا المعدود من خيار الأحبه ، الفائزين بعظيم الولاء
والمحبة ، المعدودين من أهل القربى ، محسن بن بو بكر بن علي المحضر ،
أظهر الله عليه الأسرار ، وكشف له الأستار ، حتى يرى ما وراء الستار ، وإيانا
أمين ، وعليه شريف السلام ورحمة الله وبركاته ، وأسأل الله لكم ولكافة
الإخوان دوام العافية .

وقد وصلتُ يا ولدي إلى الحرمين الشريفين ، وأنا مغمور القلب مما
عاملنتني به من الأخلاق ، وقابلتني به من كرم وحفاوة وخدمة وحسن مقابلة ،
وقد توجهت إلى الله في أن يظهر لك أثر محبتك لعمك عبدالقادر ، فيظهر
عليك من سر المحبة ، ما يرفعني وإياك إلى رتبة الخواص من خيار الأحبه ،
الذين بلغوا بها أعلى رتبة .

وقد وصلنا هاتيك الليلة أول وقت المغرب ، وقصدنا إلى بيت ولدنا
أحمد بن عبدالله السقاف ، وسمرنا نحن والهدار والولد حسين وعبدالله سالم
سواء ، وبعد السمر سرنا إلى بيت الولد عبدالله سالم ، وفي اليوم الثاني ظللنا
كلنا سواء عند الولد عبدالله سالم ، وكلها هذه من تمام ضيافاتك يا محسن .
ونود أن نتوجه إلى المدينة لنصلي بها الجمعة ، ونزور الحبيب صلى الله
عليه وآله وسلم ، ونتوجه بعدها إلى العراق لزيارة أمير المؤمنين ٠٠٠ ادعوا لنا
ونحن ندعو لكم ، ولأهلك ولإخوانك ، ولبقية أصحابنا سلم عليهم كلهم ،
إخوانك أحمد وسالم ، والولد محمد وأحمد وعبدالرحمن وحامد ، وأولاد
المرحوم وبقية الإخوان والسلام .

من المستمد للدعاء عبدالقادر بن أحمد السقاف

حرر في ١٧ ربيع الثاني سنة ١٣٩٦هـ

وهذه مكالبة أخرى له في ٢٣ ربيع الثاني سنة ١٣٩٦هـ :

الحمد لله راحم عبده ، والصلاة والسلام على أشرف أهل توحيده ،
وعلى آله وصحبه ومن انتظم في سلك عديده .

وعلى ولدنا وأخينا والداخل في عددنا وعدد أهلينا ، والمحسوب
منا وفينا ، السيد الكريم صاحب القلب السليم محسن بن ابوبكر بن علي
المحضر اظهر الله على صفحات قلبه شوارق الأنوار ، وطوالع الأسرار ،
وإيانا أمين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وارجوكم والإخوان الجميع بعافية ، ونحن نحمد الله عليها ، وقد وصل
إلينا كتابكم الكريم ، كتبته بعد سفرنا ، وفيه التلهف على فراقنا ، والحال أنا
بقلوبنا معكم وعندكم ، واللقاء إن شاء الله قريب ، ونحن كتبنا لكم بعد
وصولنا ، ذكرنا لكم أنا لا نزال ما اشتفت قلوبنا ، لا من زيارتكم ولا من
مجالسكم الزاهية ، التي غمرتمونا فيها بوسع الكرم ، وعظيم العطف ، كما
هي عاداتكم الحسنة يآل الشيخ أبي بكر . . . وفي المثل العربي « شنشنة أعرفها
من أخزم » .

زادكم الله من كل خير ، ورفعكم إلى مراتب أهلكم كرام المناقب
والسير . . الخ .

وله مكاتبة أخرى في ٢٢ شوال سنة ١٣٩٦هـ:

الحمد لله سائلين منه سبحانه وتعالى أن يعين أختانا وولدنا المخطوب
المحبوب الموهوب ، محسن بن أبي بكر بن علي المحضار ، في سائر الأعمال
وفي كل الأحوال ، وأن يثبتته في ديوان الكمل من الرجال ، وأن يبلغه جميع
الآمال في كل حال .

والسلام عليكم يا محسن ورحمة الله وبركاته ، سلاماً يتصل نوره بقلبك
ومدده بلبك ، من أرخص صحك ، الذي يعدك من حزبه وحزب أهلك ،
الذين يرجو أن يصلح بجاههم شأن أمره وأمره ، وأسأل الله لك ولإخوانك
وأهلك وبناتك دوام العافية ، ونحن إن شاء الله في خير وعلى خير .

وقد وصل كتابك الأول في رمضان ونحن في المدينة المنورة ، فذكرناك
ودعوناك ودعونا لك دعوات عند جدك الرسول ، أرجو أن تكون مقبولة ،
وبجدك الرسول صلى الله عليه وآله وسلم موصولة ، وخرجنا على أثر كتابك
إلى النبي وزرنا لك زيارة خاصة أن الله يعينك على حملك أعباء الأعمال
الثقيلة ، وذكرنا فيها المرحوم أخاكم عبدالله بالمغفرة والرحمة ، وذكرنا
إخوانك أحمد وسالم وحسين ومحمد وأحمد ، وذكرنا صهرك أحمد بن
حسن على نية تمام الشفاء والعافية ، ونسأله سبحانه أن لا يرد لنا فيكم دعوة ،
وقد كتبنا لك جواب وأرسلناه مع الولد ابوبكر بن عبدالله .

وفي أيام رمضان معاد شغلنا أنفسنا بالكتابات ، ولا بالحضور للناس
للاجتماعات ، إلا بعد العصر نلقي لهم راحة عندنا في البيت ، إلى ما قبل
المغرب بنصف ساعة ، ثم نخرج إلى الحرم للإفطار فيه ، ولصلاة المغرب في
الجمع العظيم ، وفي كل مجلس أو مجمع أو صلاة نذكركم بخالص الدعاء ،
لأجل تشاركون في كل ثواب أو عمل أو دعاء يصعد إلى الله ، نستحضركم في
جميع ذلك . .

والقبول حاصل إن شاء الله . . الخ .

وكتب الحبيب إلى السيد محسن الحضار هذه الرسالة المتضمنة
مواضيع شتى في ١٧ القعدة سنة ١٣٩٦هـ :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، ونسأله تمام شفاه ، ودوام عافيته ، وكمال لطفه الخفي ، للولد
المنسوب إلينا وإلى سلفه الأبرار ، المصطفين الأخيار ، محسن بن أبي بكر بن
علي الحضار .

اللهم أجر على هذا الولد لطفك الخفي ، وكن به حفي ، ولا تزه مكره
ولا أذى ولا إضرار ، يارحمن يا غفار ، والسلام عليك يا ولد محسن ورحمة
الله وبركاته ، ولا بأس عليك وما قدامك إلا العافية الظاهرة والخافية ، وقد
وصلنا كتابك الكريم الأول والثاني ، وأجبتك على واحد منهن ، والثاني هذا
جوابي . ومع كتابك الأول كتاب من الولد عبد الله الحبشي ، وكذلك كتابه
الصوفي والفقيه في اليمن ، وأحسب أن الكتاب الأول مع الحبيب محمد
الهدار ، والثاني مع علوي بن حسن الحداد . وتأثرت بالغ الأثر للالتهابات
التي شكوتها ، ورفعنا أيدينا إلى من لا يرد الدعاء ، ويرحم أهل الاضطراب
واللجاء ، ويرفع عن عبده ما حصل من البلاء ، زيادة في التكميل ، وعناية
برفع درجات من كتب له نصيب في الفضل الجزيل ، وإن شاء الله زال
البأس ، وحصلت العافية . وقد طفنا لك حول البيت العتيق بنية الشفاء وتمام
العافية . لا تتحمل يا ولدي ، ولا تخف ، واستكثر من الصدقة بنية الشفاء ،

فإن جدك المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم يقول « داووا مرضاكم بالصدقة »
وهو الطبيب صلى الله عليه وآله وسلم العارف بمرض الخلق ، فخذها بقوة •
ونحن هنا قائمين عنك بما تقدر ، والسلف نحول عليهم وهم ما يردون
الحوالة ، ولا يقولون شيء من ثقل الحمل ، قال الحبيب علي رضي الله عنه :
فهم جمالي وياحمل عليهم حمولي .

ابشر واطمئن ، والسلام عليك وعلى إخوانك وأهلك والولد محمد
أحمد ، وصهرك أحمد بن حسين والسلام •

من المستمد عبدالقادر بن إحمد السقاف

١٧ ذي القعدة ١٣٩٦ هـ

والحق هذه المكاتبة بمكاتبة أخرى في ٢١ القعدة سنة ١٣٩٦ هـ جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحمن

اللهم أجر لطفك الحفي ، على ولدنا وأخينا وحبينا محسن بن أبي بكر
بن علي المحضار ، وارف عنه كل أذى أو عارض ، واجعل عليه وقاية تقية من
الأسواء والأمراض ، وكل غاين أو خائن أو ظالم أو ضار أو جائر ، وكن له
في جميع أمره معين ، وتول تدييره بنفسك حتى لا يتعب ولا يياس ، ولا
يتشتت له فكر ، ولا ينضب له جسم ، فإنه لا راحم له غيرك ، ولا معين له
سواك ، والسلام عليك يا ولدي محسن ورحمة الله وبركاته ، وأرجو
أن تكون إن شاء الله بخير وعلى خير ، ونحن الحمد لله ما بنا إلا أنا متحملين

بما تشكر من أثر ، ومنتظرين جواباتك السارة بتمام العافية ، والمعونة من ربك
الظاهرة والخافية ، وسبقت إليك فيما أذكر ثلاثة كتب أرسلناها تستفسر عن
صحتك ، أرجوها وصلتك ، وهذا يتبعها ، وهو بشير بالعافية وزوال الأذية
ولا عليك بأس ، عليك حراس من أهلك ومن خيرة الناس ، من شر الجنة
والناس ، وكل وسواس ، وكل خناس وكل عساس وكل جساس ، أقبل ولا
تخف إنك من الأمنين ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض . . . الخ .

حرر القعدة سنة ١٢٩٦هـ .

وكتب له في ربيع الثاني سنة ١٢٩٧هـ من مكة المكرمة :-

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على غامر عطاءه ، ووافر نداءه ، والصلاة والسلام على
مصطفاه ، وآله الهداه ، واصحابه الذين جاهدوا معه رغبة في رضاه ، وفي
رضا مولاه ، وعلى الولد والأخ الذي انطرح له في القلب من المحبة مالا
يستطيع القلم كتبه ، المعدود من أهل القربى وخواص الأحبة ، محسن بن أبو
بكر كبير القدر ، مرفوع الذكر ، ومشروح الصدر ، بارك الله لنا فيه ، وأظهر
عليه وفيه سر أهليه ، ودفع عنه كل ما يؤذيه وإيانا أمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأرجوكم والإخوان أحمد وسالم
وحسين ومحمد بن أحمد ، وصهركم أحمد حسن وحامد ، وبقية الإخوان
يعافية ، ونحن نحمد الله متمتعين ومنعمين بنعم ظاهرة وخافية ، نسأل الله

التوفيق للشكر مع الزيادة ، والقيام بالعمل الصالح من القبول ، وقد سبق لكم كتاب قبل ثلاثة أسابيع ، وهذا كتبته بعد الجمعة من الحرم في دار الأخ محمد بن صالح . . . الخ .

المستمد عبد القادر بن احمد السقاف

حرر ١٢ ربيع الثاني سنة ١٤٢٧هـ

وكتب إليه على عقب الرسالة الأولى الأنفة هذه الرسالة :-

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ولي الحمد ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن بلغ باتباعه منتهى القصد ، وعلى أخينا وولدنا السعيد ، المعدود من خيار العبيد ، والمخصوص بالتأييد والتسديد ، محسن بن أبي بكر بن علي المحضار ، دفع الله عنه المضار ، وكتبه في ديوان أهله الأبرار ، وإيانا آمين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأرجوكم وإخوانكم وأهلكم وأولادكم بعافية ، ونحن في أبهى حللها الضافية ، نرفل في أبواب الرضاء والعطا ، بواسطة شيوخنا الذين أمدونا في قلوبنا بنور أهل الاصطفاء ونسأل الله كما أمدّ أن يزيد ، وأن يلحقنا بخير العبيد ، وأن يبلغنا في محسن وإخوانه ما نريد ، وفوق ما نريد ، وقد سبق لكم كتاب كتبناه أمس في مكة المكرمه بعد صلاة الجمعة ، وأعطيناه الولد عبدالله بن سالم المحضار ، لأنه ذكر أن عنده مسافر متوجه إليكم ، ونحن قلوبنا تحبكم ونفرح إذا كتبنا لكم وفيه الكفاية ،

واليوم هذا كلمنا الولد أحمد بن عبد الله بالتلفون ، وقلنا له بانكتب للولد محسن ، ومحسن يستاهل أن نحن نكتب له كل يوم والكتابة فيها دلالة على ما انطوى عليه القلب ، من صدق المحبة وخالص الود ، وعسى أن عافيتكم إلى زيادة وباشرتهم أعيالكم ، ونحن أيام إقامتنا في المدينة ونحن نذكركم كل يوم ، عند جدكم الشفيح صلى الله عليه وآله وسلم ، والقبول حاصل إن شاء الله ، وما مع العبد إلا إنتظار رحمة ربه ، والمولى سبحانه وتعالى لا يزال يغمر بالرحمة من تعرض لها ، وطمع فيها ، ولولا سوايغ الرحمة لهلكت الأمة ، والحمد لله على دوامها وتنزلها ومن الرحمة العظيمة وجود الأولياء لأنهم خلفاء سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله وصحبه سلم فبهم يرحم الله الأمة ويكشف الغمة ، قال الحداد :

ولولا هم بين الأنام لذكرتك جبال وأرض لارتكاب الخطيئة
هذا وسلموا على الإخوان أحمد وسالم وحسين ومحمد بن أحمد وبقية
الأخوان والسلام .

من المستمد عبدالقادر بن أحمد السقاف

حرر ١٥ ربيع الثاني سنة ١٣٩٧هـ

وكتب إليه هذه الرسالة من سنغافورة في شهر رجب ١٣٩٧هـ :

الحمد لله ونسأله المزيد من التأييد والتسديد ، لأخينا وولدنا محسن بن أبي بكر ، ذي الخلق الحميد ، والفعل الرشيد ، والمسلك الحميد ، اللهم بارك لنا في هذا الولد ، بركة تلحقه بمن قبله من أهل الجد والجد ، واجعل عمله بقيد الاتباع لأهله وسلفه مُسَدِّد ، وعامله معاملة من قبله من أهل حسن المقصد ، اللهم هون عليه الشديد ، وقرب له البعيد واسلك به في طريق جده خير البعيد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، ومن تبعه من كل سعيد ، والسلام عليك يا محسن ورحمة الله وبركاته ، سلاماً يفوح رياه ، ويعبق شذاه ويوصلك بمن تحب من أهل الموالات والمصافاة ، سلاماً يوصلك بسرّ أهلك ، ويجمعك بطالع سعدك .

ونحن نحمد الله على المعهود من الخير ، لا يزال المولى يفيض علينا من عوائد برّه ، وجميل ستره ، وعظيم عطاءه ، ووفره ، مالمو أفئتنا العمر في شكره ، لما وصلنا إلى عشر معشار قدره ، ولكنه رب رحيم ، ودود كريم غني حلیم ، رضي من خلقه بالحمد شكراً على نعمه ، ونسأله أن يديمها وأن يوفق للحقيقة شكرها ، وقد وصلنا كتابك الكريم جواباً على كتابنا لكم مع الولد أحمد بن حسن ، والمذكور وصلنا ونحن على أهبة سفر إلى ماليزيا ، ونفكر في جواز ندخل به إلى تلك البلاد مكرمين ، وقد شاركنا في الرأي وطلب منا أن نتصل بكم فيما إذا تصعبت أمور الجواز ، ولكنها والله الحمد خدمتنا القدرة كما هي

العادة ، فأتي لنا بعض الأحياب بجواز سعودي لمدة سنة واحده ، فاكتفينا به
لأن مدة السفر فيما احسب لن تتجاوز الشهر ونصف ، والأمر بيد الله ﴿ وما
تشاؤون إلا أن يشاء الله ﴾ وهذه الليلة وهي مساء الخميس متوجهون بعد ثلث
الليل الأول إلى سنغافورة ومنها إلى ماليزيا . .

ادعوا لنا ونحن ندعي لكم وسلموا على الإخوان الجميع .

المستمد عبدالقادر بن أحمد السقاف

حرر صباح الخميس ٦ رجب سنة ١٤٢٩ هـ

وكتب له من جدة في ربيع الأول سنة ١٣٩٨هـ هذه الرسالة الحاوية :

الحمد لله كافي من توكل عليه ، والصلاة والسلام على عبده ورسوله المقرب لديه ، وعلى آله وصحبه ومن تمسك بحبه بكلتا يديه ، وعلى ولدنا المحبوب المحسوب على أهله وسلفه في عدد كل مخطوب وموهوب ، محسن بن أبي بكر بن علي المحضار ، كتبه الله في ديوان أهله الأبرار ، ودفع عنه الأضرار ، وكفاه شر الأشرار . والسلام عليه وعلى من لديه ورحمة الله وبركاته ، وأسأل الله لكم تخفيف الأتعاب ، والدخول في دائرة الأحباب ، أهل الإقتراب ونحن نحمد الله لا يزال المولى يوالي علينا خيره وبره ، وعطفه وفتحّه ، ونسأله أن يجعلها دائرة متصلة بأبائنا الخيرة الأبرار ، يدخلنا فيها وإياكم حتى نجتمع بالحبيب المختار ، فنطمئن من عوائق هذه الدار .

وكتابك يا ولدي وصل ، وأنا أفرح به كثير ، وأتسلى بخطابك كثير ، لأنني أحبك وتحبني ، وشأن الأحباب شأن كبير ، أخبر عنه البشير النذير إذ قال « يُنصب للمتحابين من أجلي منابر من نور ، يغطهم عليها الأولون والآخرون » فاسأل الله أن يجعلنا وإياك منهم ، لأنك معك صدق في محبتي ومحبة أهلك وسلفك الكرام ، وأنا وإن كنت لست منهم ، ولا مسلكي مسلكهم ، لكنني أحبهم وقلبي ممتليء بهم ، ولا يخصر على قلبي غيرهم ، ملؤوا سويداء قلبي ، حتى لم يتركوا فيه فراغ لغيرهم من الأولياء ، كما قال الشاعر :

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا

وأرى سرهم عائداً عليّ وعليكم ، وبركتهم سارية فينا ، وبركتهم
يستجيب الله لنا الدعاء ، وسوف يملي لنا الوعاء ، وأنت يا ولدي باتحصل لك
معوثة ، تخفف أعباء العمل عنك وتعينك ٠٠ الخ

المستمد عبدالقادر بن أحمد السقاف

حرر ٧ ربيع الأول سنة ١٣٩٨هـ

وكتب اليه في ربيع الأول سنة ١٣٩٩هـ هذه الرسالة :-

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، سائلين منه أن يتدراك الأمة برعاية من نبيها نبي الرحمة ، وآله
الأئمة ، وأصحابه خيار الأمة ، صلى الله عليه وعليهم ، وعلى من تبعه من
سائر خلقه ، وعلى ولدنا وأخينا الحبيب المكتوب في ديوان أهل التقريب ، مع
كل قريب ، محسن بن أبي بكر بن علي ، جعله الله من أهل القدر العلي ،
والمظهر النبوي ، والمقام العلوي ، وعليه شريف السلام ورحمة الله وبركاته
وعلى إخوانه ومن لديهم ، ونسأله أيضاً لهم دوام العافية ، والمنازل العالية
عطاء ورضاء ، ورعاية من الأولياء ، لاتزال تهب علينا رياحهم ، وتعطر
منازلنا وقلوبنا نفحاتهم ، ولولاهم لما اطمأن خاطر من حوادث الزمان ،
وانقطع أهله عن الباقيات الصالحات بالفان ، ولكن الرعاية غالبية والعناية
مصاحبة ، وإذا مر علينا يوم وثحن في البيت استرحنا ، وبدينا أنسنا ، ولكن
الناس ماتركوا لنا وقتنا ، والله المستعان وكل يوم هو في شان .

وأرجوكم مستمرين في أعمالكم حسب العادة ، لا نزال ندعي لك
يامحسن بالمعونة وهي حاصلة ، ولولا هي لما قدرت مع الناس ، لأنهم قلت
فيهم الأمانة ، وضعفت منهم الديانة ، وهذا آخر الزمان الموعود به في
كلام سيد ولد عدنان ، صلى الله عليه وآله وصحبه ، ومن تبعه إلى آخر
الزمان . . الخ

المستمد والداعي عبدالقادر بن أحمد السقاف

حدر في ربيع الأول سنة ١٣٩٩هـ

وكتب إليه في ١٩ رجب ١٣٩٩هـ هذه الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم على جزيل نعمائك ، وجيل عطاك ، وغامر نعمائك ،
ونسألك رضاك ، والصلاة على مصطفاك ، وعلى آله وصحبه ومن استهدى
بهذاك ، وعلى الولد الذي صدق في التعلق بأهليه ، وظهرت بركة أسرارهم
عليه وفيه ، وبنجاهم سوف تحصل له المعونة في عمله الذي يليه ، وتناله
عنايتهم وتأتيه ، محسن بن أبي بكر ، وأكرم بمحسن فإن له نصيباً من سرّ أسم
مولاه المحسن ، جرى عليه عظيم إحسانه ، وكتب به في ديوان أهل البرّ من
خيار زمانه ، وأرجو أن يشرب بكأس الإحسان من حانه ، هو والصفوة من
إخوانه ، وكلهم إن شاء الله صفوة لأنهم من خيار بيوت أهل النبوة ، وكبار
أهل الفتوة ، والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته ، ومغفرته وهباته ،
وأسأل الله لهم دوام الأفرح ، والمعونة والإنشراح ، وبلوغ مقامات آبائهم من

أهل الصلاح ، الذين أجابوا داعي الفلاح ، وحضروا في موائد الأرباح ،
ونحن نحمد الله على الطافه ، لانزال في خير ومع أهل الخير ، نسأل الله أن
يزيد ويزيد ، ويكتبنا من خيار أهل التوحيد ، مع خير العبيد ، وكتابكم الكريم
وصل ، وبه الأنس والسرور حصل ، وفهمنا ما فيه من ظواهره وخوافيه ،
والقلوب إذا تجددت اتصلت وتواصلت ، وصارت مرآة ما فيها ، يكشف
ظاهرها عن خافيتها ، ونحن لانزال والحمد لله ننظر إليكم بعين القلب ، لأنكم
من أخص الصحب ، الذين فازوا من أهلهم بمزية القرب وبجاههم إن شاء الله
لا يريكم صعب ، والزواج إن شاء الله مبارك والمعونة فيه حاصلة ،
والإمدادات من أهلكم واصلة ، أبشروا فإنها لولا الرعاية لما وصل من وصل ،
ونما حصل ما حصل ، والفضل الإلهي موائده مبسوطه ، ولا يشاهدها إلا من
كانت نياته بحسن الظنون مربوطه ، « وما عند ربك خير وأبقى » ووددنا لو
تيسر لنا الحضور ، ولا بد أن نحضر ، ونشهد بالعين ونبصر ، والوقت فيه
ضيق والحبيب محمد الهدار وصل من عندكم ، وذكرت أن وقت الزيارة ينبغي
أن يكون في وقت آخر ، وهو شاكر لمعرفكم ذاكر ، ونحن نود أن نتوجه إلى
سنغافورة لمدة أسبوعين فقط ، ورمضان على الأبواب ، وديوان الحبيب عمر
بن سقاف العمل لطباعته جاري ، ونود أيضاً طبع كتاب له اسمه تفريح القلوب
. . الخ .

من المستمد والداعي عبدالقادر بن أحمد السقاف

حرر ١٩ رجب سنة ١٣٩٩هـ

وكتب الحبيب عبد القادر في ١٢ شوال سنة ١٣٩٩ رسالة جوابية إلى
السيد أحمد بن أبي بكر بن علي المحضار بعد شفائه من غشاوة
أصابته بصره . . بما مثاله :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على الدعاء المقبول ، والشاهد الموصول ، وحنان الرسول ،
والسلف الفحول ، على ولدهم الذي هو بحبلهم موصول ، وله عندهم قبول
أحمد بن أبي بكر بن علي ، وأبنة البار الذكي الالمني محمد ، حفظهم الله ،
وعليهما السلام ورحمة الله وبركاته ، وإمدادته وهباته ، وأسأل الله لهما ولن
لديهما دوام لطفه الخفي وبره الخفي ، وقد وصلني كتابه المبارك بقلمه الشريف
، مشعراً بأن الله تبارك وتعالى تكرم عليه بنور البصر ، مع صفاء السريرة
وتنوير البصيره ، والحمد لله على العافية وقبول الدعوات الظاهرة والخافية .
بحرمة الذات والقرآن من على عيني بعافية يا شافي أيوب
إني إلى فضلك المبدول مستندي فداو عيني دواء مثل يعقوب
وهي كرامة كبيرة تكرم الله بها عليه ، وفيها دلالة عظيمة على الرعاية
السلفية والعناية الإلهية ، والحقيقة ان المولى سبحانه وتعالى عند ظن عبده به
فليظن به ما شاء ، وعسى إن شاء الله يتمم المولى سبحانه وتعالى بنوره كله ،
ويعود نور البصر لكم كما كان وأحسن مما كان ، أبشروا واطمئنوا ، علينا
وعليكم الدعاء ، وعليه الإجابة ، وقد ضمنها وأكدها بقوله ﴿ وإذا سألك
عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني ﴾ ، فالحمد لله على

عطاه ، وتفضله واستجابته لمن دعاه .

وقد فرحت بكتابتك يا ولد أحمد فرحاً الله أعلم به ، وذلك هو سبب ارتباط القلوب وتواردها في المحبة على الأمر المطلوب ، ومن العائدين الفائزين بالعيد السعيد ، عسى طالعها سعيد ، وعودها علينا حميد ، عادت علينا بصلاح وإصلاح ، ورضاً وأفراح ، والولد محمد لنا مدة من كتبه ، ونحن طارحين عليه النظر ، وهو قرة عين ، بارك الله فيه وفي أولاده وجعله وإياهم قرة عين لاهله وأجداده ، وما ذكرتم من طلبكم البيان عن أقاريكم وأرحامكم من أهل اندنوسيا ، فهم موجودون بكثرة . . . إلخ .

هذا وسلموا على إخوانكم محسن وسالم وحسين وأولادهم . .

والسلام من المستمد والداعي عبدالقادر بن أحمد السقاف

حرر في ١٢ شوال سنة ١٣٩٩ هـ .

وكتب الحبيب إلى السيد محسن بن أبي بكر الحضار في شوال

١٣٩٩ هـ هذه الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على عواطف الجود ، وغوامر نعمائه التي وسعت الوجود ،
وأهل الوجود ، والصلاة والسلام على خير موجود ، وأفضل حامد محمود ،
وعلى آله وصحبه ومن تبعهم في القيام والقعود ، وعلى ولدنا الحبيب ، الذي
هو من أهله قريب ، وله من مددهم وافر النصيب ، لأن من تعلق بأهله لا
يخيب ، وشمسه لا تغيب ، ومن اتصل بالحبيب كان حبيب ، وصار من أهل

التقريب ، له ما لهم وعليه ما عليهم ، والمخصوص بهذا الخطاب ، وسطور الكتاب ، محسن بن أبي بكر بن علي رفعه الله إلى المقام العلي ، وشنف كأسه الملي ، وكتبه في ديوان آبائه وأهله مع كل ولي ، وعليه شريف السلام بمعناه الخاص والعام ، وأتحفه بغايات الإنعام ، وأظهر عليه سر كل مقام ، وأسأل الله له ولن لديه دوام العافية ، وما يترتب عليها من الطاف ظاهرة وخافية ، ونحن بحمد الله لا نزال نرقل في حللها الضافية ، مستظلين بظل شجرتها الوارفة ، حامدين شاكرين ذاكرين عابدين ، معترفين بالتقصير عن حقيقة الشكر ، عاجزين عن القيام بمدلول الذكر ، ولكننا عبيده ، شأننا الوقوف على الباب ، وانطراح الأسباب ، وشأنه الرحمة على القاعد عند الباب ، والعطف على الضعيف المرتاب ، وكتابكم الكريم وصل ونحن في انتظاره ، وترقب أحوال الولد محسن وأخباره ، في ليله ونهاره ، وصومه وإفطاره ، وقرآنه وأذكاره ، وتهجده في أسحاره ، وتحمله واصطباره ، وعنايته بقريبه وجاره ، بآرك الله لنا فيه ، وأظهر عليه وفيه سر أهليه ، الذين لا يزال كل واحد منهم يراعيه ، في أيامه ولياليه . ورمضان مرت أيامه معنا على حال حسن ، وردت فيه من واردات المتن ، لمن أقام القرض والسنن ، قمنا فيه بما قدرنا عليه ، مع حفظ الوقت حرصاً على إغتنامه ، وطمعاً في فضل المولى وإكرامه ، وقد أسهمنا لكم فيه ، ذكرناكم بجميل الذكر ، ودعينا لكم فيه بمقبول الدعوات ، يبلوغ أعلى الدرجات ، والإعانة فيما تحملونه من الثقلات ، والقبول إن شاء الله حاصل ، والمدد واصل ، والمائدة واحدة ، وهي مبسطة ، وبحسن الظن مربوطه ، القاسم فيها محمد ، والقائم فيها محمد ، والداعي إليها محمد ،

والحاضر فيها رجال محمد ، فمن قعد عليهما فإنما قعد مع محمد ، ومن
استمد منها فإنما استمد من محمد ، ومن أخذ منها فإنما أخذ من محمد ،
والحمد لله فإن رجالنا وشيوخنا فيها من مريديها ، والقائمين فيها والساقين
أهلها ، وقد دعونا إليها ، وحاشاهم أن لا يقربونا فيها ، ولكم ولنا إن شاء الله
منها النصيب الوافر ، هنا وفي اليوم الآخر ، وفي سائر المظاهر . والعيد عايد
علينا وعليكم بالخير ، ودفع الضير ، وانتظار الفرج عبادة .

وقد فرحنا لما اجتمعنا بكم في المطار ، ووددنا لو بقينا معكم حتى إلى آخر
النهار ، ومن شدة فرحي ظهر لي في لقياكم شيء ، ربما أدركتم ثمرته ،
وظهرت لكم كرامته ، والقلوب مرآيا الغيوب ، إن تصقت شاهدت ، وإلا
ففي منامها رأيت . وبعد ختم الكتاب وصل إلينا الولد أحمد بن عبد الله بكتاب
أخيكم أحمد ، وفرحت به كثير وتحققت قبول الدعاء في البصر الضرير ، وأن
الله لا يرد عبده الفقير ، إذا دعاه بقلب كسير ، وهو به خير . . إلخ .

وهذه مكاتبة منه نفع الله به السى السيد عبد القادر بن محمد والسيد
عبد القادر بن هود آل السقاف في رجب ٤٠٢هـ .

الحمد لله على نعمه المتكررة واياديه المتكاثرة والصلاة والسلام على شفيع
الدنيا والآخرة ، وعلى آله وصحبه وسلم ومن تبعه من أهل المقامات الفاخرة ،
وعلى الإخوان الذين هم ملء السمع والبصر لا يزالون في القلب سيدي
العلامة عبد القادر بن سالم ، وسيدي الأخ الصفوة عبد القادر بن محمد
، وسيدي الأخ التقوة عبد القادر بن هود آل السقاف ، حفظهم الله وحفظ بهم
، وجمعنا وإياهم في الوادي المبارك والمسجد المشهور على أحسن الأحوال ،
وسلام الله وبركاته ورحمته عليهم ، وعلى من لديهم وعلى تلك المآثر التي إن
ذكرناها بكى الناظر ، وتحرك الخاطر ، لأنها مآثر الأكابر ، الذين هم مرجع
الأوائل والأواخر ، وبهم وعليهم يعول في الغائب والحاضر ، وأسأل الله لكم
دوام العافية ، ونحن منها في خير وبها في سرور لانزال نذكركم وتتخيلكم
ونستحضركم :

إذا فاتني قرب الأحبة واللقاء ففي ذكرهم أنس لوحشة خاطري
ولا والله الذي خلق السموات والأرضين مانع بل بتلك المآثر شيء ، إلا ما
أشار الشارع بها من مآثره ودعا إليها وإلى مشاعره ، جمعنا الله وإياكم فيها
على أحسن الأحوال وعلى موارد لم يُلفَ بها كدر .

وقد بلغنا وفاة الإخوان الكرام حبيينا عبد القادر بن محمد الحبشي وقبله
عندنا علي بن محمد الحبشي ، والحبيب البركة أحمد بن حسن الحداد ، وبلغنا
قبل أمس وفاة الولد عبد الله بن عمر بن علوي الكاف شهيداً مع من استشهد
في الطائفة ، وعندنا بالأمس الولد حسين بن أحمد الجفري ، والموت يقرض

في الناس والناس عنه لاهون ، وعندنا قبل عشرين يوماً توفي السيد الصفوة
هادي بن أحمد الهدار تعبنا عليه وعلى هؤلاء الإخوان ، وبكينا وعلى الرجال
يُكي وما سواهم فسواء :

والموت نقاد على كفه جواهر يختار منها الجياد

رحم الله الجميع وما قدرنا نكتب لكم تعزية من قبل لما لا يخفاكم من كثرة
الشجون وهو اطل العيون مما فعله المنون والله يمتع بكم ويبقيكم ونجتمع بكم
ونراكم وتزونا وتعود تلك الأيام لصفاهها وولاها وبهجتها وأنسها وما ذلك على
الله بعزير ، وهذا من أبوظبي جئنا إليها في وفد كبير وعدد كثير بلا غير ولا نفير
سوى عدتنا محبة البشير ولنا بها تقريباً شهر ، وقد غمرنا أهلها بكامل الإيناس
وأكرم بهم من ناس كانت بها مجالس ربما وصلكم خبرها تعرفنا فيها إلى كثير
من أهل التعريف والخلق اللطيف ، ممن استوت بهم كفة الفضل وكانوا له أهل
وانطبق فيهم معنى الواصل والوصل من أهل المجد والفضل ممن كانوا على
غرار أخلاق آبائهم من قبل :

ويعذلني أبناء سعد عليهم وما قلت إلا بالتي علمت سعد

ولما عجزنا عن الكتابة إليكم لا بد أن يتناقل الأخبار رواتها إليكم ويكتبون
لكم وما بها كفاية ولكننا من المقصرين وأنتم لا يخفاكم الحال ومحلكم في البال
وإلى الله المآل ، وما في الصدور لا تتسع له السطور ولا الفضاء الذي به النور
ولا الطور ولا الكتاب المسطور وفي هذا إشارة نضيف بها العبارة عما أكرمنا به

المولى بواسطة شيوخنا الأجلاء وآبائنا الذين هم بنا أولى رضي الله عنهم
ورحمهم الله وأعاد علينا من البركات ومن الخيرات ما إن ذكرناهم إلا وصلوا
وما تحركنا إلى منزل إلا به نزلوا وما ارتحلنا إلا ارتحلوا .

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجمع
وهم عندكم حاضرون وإليكم ناظرون وعلى مآثرهم معولون فمن راعاها
راعوه ومن أكرمها أكرموه ومن حضر فيها نظروه ومن تردد إليهم واصلوه :

أحبه قلبي والمحبة شافعي لديكم إذا شئتم لها اتصل الحبل

كانت لنا أيام وصل بالحمى فكأنها من طيبها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام
وما أدري متى ترفع الراية ، ويقوم أهل الرواية والدراية وتظهر الآية ،
وتكون الصولة والجولة لأهل الولاية ، وترتفع عن الناس العماية وأهل الغواية
كأن ذلك قريب يامجيب يامجيب بيدك الأمر فاجعله قريب وحرك أهل
التقريب ورد الغريب إلى منزله في القريب والسلام عليكم وعلى من لديكم من
بقية الإخوان حسبي وفي تعدادهم لم أطمع .

وعندكم منهم الأخ أحمد بن علوي والأخ علي بن محمد بن هادي والأخ
سالم بن محمد بن طه والأخ عبد الرحمن بن عمر وعبد الله بن هود وأولاد
شيخنا أحمد بن موسى محمد وجعفر وسالم وأحمد وصافي وهود بن أبي بكر
وفي مقدمة الذكر والدنا الماجد الحبيب محمد بن شيخ المساوي وإن شاء الله

نكتب له كتاباً ومن حاشية الركب ولده علوي وعمر وطه والأخ عبد الله من المقيمين وولده حسن وعبد القادر ومساوي ولحق بهم عدنان ، وهو منا ومن الإخوان علي بن عبد الله ومحمد بن علوي والولد علي بن عبد القادر وسائر الإخوان ، والسلام ختام .

وأبو علوي عادته سطرين ، وسوف نكتب له بعد هذا صفحتين وزوجة الأخ محمد بن عبد الرحمن تأثرنا لوفاتها خصوصاً وزوجها غايب ولكن الأمر لله ومنه كتاب لنا تعزية ، ونحن في هذه اليومين سوف نعود إلى جدة وعسى مصحوبين السلامة والعافية ، ادعوا لنا ادعوا لنا والسلام .

من المستمد

عبد القادر بن أحمد السقاف

وهذه مكاتبة منه أمتع الله به إلى السيد عبد القادر بن هود بن طه
السقاف محرر في ١٧ رمضان ١٤٠٢هـ :

الحمد لله على إفضاله والصلاة والسلام على سيدنا وحبينا محمد
وصحابته وآله ، وعلى ذي النفس الزكية والهمة الأبية والأخلاق العلوية
المخصوص بالمزية أختينا وحبينا وشفينا السيد العلامة عبد القادر بن هود بن طه
بن عبد القادر سليل الأكابر من بني المهاجر الحائزين شريف المفاخر رضي الله
عنهم وسلك بي وبأخي عبد القادر ذلك السبيل الفاخر ، وعليه السلام ورحمة
الله وبركاته وعلى من لديه من إخوانه وإخواني البررة ، عبد القادر الروش

وبوغلوي وأخيه عبد الله بن هود وسالم بن محمد وغيرهم ممن يضيق بهم
التعداد ، وأرجوا الله لهم الجميع دوام العافية ونحن ولله الحمد لابسون حللها
الصافية منعمون ومتمتعون ، أسأل الله أن يديمها وأن يوفق لشكرها وكتابكم
الكريم وصل وحل عندنا أسنى محل لمالككم عندنا من مكانه .

ورمضان شهر الله العظيم مرت علينا أكثر أوقاته عسى نكون من المقبولين
فيه والقاسمين في تجليه والمحسوين من أهليه ، ادعوا لنا في باقيه خصوصاً
مسجد القوم حماة السوم الذين عليهم المعول اليوم وغير اليوم ، خصّونا فيه
بدعوة تلحقنا بأهل الفتوة من ورآث النبوة محسورين على الحضور في هذه
المآثر التي أقامها الأكابر ، وملؤها بالسر الباطن والظاهر وتركوها لأولادهم
ذخائر من دخلها خرج منها ظافر وغمرته البشائر ، وتصفت منه السرائر ، الله
لا يحرمننا منها ولا من بركتها ونحن هنا على المعهود نجلس للروحة عشية إلى
ما قبل المغرب بساعة إلا ربع وبالليل غالباً نجتمع عند بعض الإخوان على
مذاكرة في أخبار أهلنا الأعيان وشيوخنا الذين عمروا دوائر الإسلام والايان .
وكلهم يسلمون عليكم وعلى الإخوان والسلام ختام .

من أخيك المستمد

عبد القادر بن أحمد السقاف

حرر في ١٧ رمضان ١٤٠٢ هـ

وكتب الحبيب إلى السيد محسن بن أبي بكر المحضار في محرم سنة ١٤٠٢هـ:

الحمد لله مسهل الصعاب ومعين أهل الأتعاب وفتاح الباب ، والصلاة
والسلام على رسوله وآله والاصحاب ، ومن تبعه في الذهاب والإياب ،
وعلى الولد الذي ربطه الله برجال في سائر أحواله وخصه بإفضاله وأصلح له
جميع خلاله محسن بن أبي بكر جعله الله في الملاء الأعلى من أهل الذكر ورفعته
القدر وموفور الأجر وعليه جزيل السلام ورحمة الله وبركاته وعلى الحبيب
أحمد وبقية إخوانه وأعوانه وأسأل الله لهم دوام الخير وحسن السير والحفظ من
أهل الضير وإن سأل عن عمه عبد القادر فهو لا يزال يرتع في نعم مولاه في
صباحه ومساءه ولا يزال المولى يسدي إليه غوامر نعمه ويجلسه على مائدة جوده
وكرمه ما بين عارفة يسديها ولطيفة يبديها إن جلس مع الناس دعاهم إلى
مولائهم وقربهم وحداهم وإن خلا بنفسه كان مع مولاه في حضيرة قدسه
ومسامرة أنه ترد عليه عوارف الخلوة من فهم غريب وسر عجيب ورعاية من
قريب ، وكلها يشارك فيها الولد محسن وإخوانه لأنني لا أزال أدعوهم وأدعو
لهم وأذكرهم وأذكرهم وعطا المولى لا يتقيد بزمان دون زمان ولا برجال دون
رجال ، ولكنه في كل أوان من تعرض له ناله وأصلح حاله وضمن مآله والناس
كلهم في بركة نبيهم من رحمة إلى رحمة ومن بركة إلى بركة ومن خير إلى خير
ترد عليهم البركات وتتردد عليهم الخيرات أمة مرحومة شرفها المولى برسوله
وأكرمها بدينه فالحمد لله على عظيم نعمائه ونسأله دوام رضاه والشكر على ما
أسداه ، وكتابك وصل وقرآنه مسرورين بتلاوته لمحبتنا لمحسن ومحبتنا لنا ،

والمعونة حاصلة ولا بأس على الأخ أحمد والشفاء حاصل سلموا عليه وأخبروه
والسلام .

من المستمد والداعي
عبد القادر بن أحمد السقاف
حرر في ٢٠ محرم ١٤٠٢ هـ

وهذه مكاتبة منه نفع الله به إلى الحبيب محمد بن سالم بن أحمد بن
حسن العطاس صاحب سنغافورة ، ولم يثبت لها تاريخ :

الحمد لله ، إلى البقية الباقية ، الحبيب الذي أعطاه مولاه المراتب العالية
والأخلاق العالية والهمة العالية ، بقية رجالنا الأبطال وشيوخنا الذين لا يأتي
لهم الزمان بمثال ، أيينا وحبيبنا ومحل الروح من قلوبنا وأجسادنا وشيوخنا
وخليفة شيوخنا العلامة الإمام والكريم ابن الكرام سيدي وحببي وإمامي
محمد بن سالم بن أحمد بن حسن العطاس متعنا الله به ومتع به العلويين
خاصة والمسلمين عامة آمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى الولد
حسن طويل الرسن وعلى من لديكم ، وأرجو الله لكم دوام العافية ونحن
نحمد الله إليكم في خير وعلى خير وقد سبق إليكم كتاب ذكرت لكم فيه شرح
الحال ، وما أنا فيه بعد سفر العيال ، وبعد كتابي إليكم والتماس دعاكم
توجهت إلى المدينة وأقمت بها شهراً كاملاً وفيها هدأ بالي قليلاً فنظمت قصيدة
جواباً للأخ العلامة عبد الله بن يحيى أولها :

من رسولي إلى ابن يحيى صديقي مالكي سيدي على التحقيق
أرد إن تمكنت الفرصة أن أنقلها إليكم وهي لا تقل عما يقرب من ٥٤ بيتاً
وإلا فقي فرصة أخرى وكتبت إليه معتذراً عن تأخر الرسائل ، وفي الأسبوعين
الماضين وأنا أقدم رجلاً وأؤخر أخرى وجدت برقية من الأخ علي الرضا أرسل
بها تذكرة السفر إليكم وإلى جوهور ولحقه مکتوب منه في إلحاح شديد ورغبة
قوية . . . و كنت إذ ذاك قد أطمعت أهل الشام ، وقد جاءني منهم عدد لما
سمعوا بإقامتي في المدينة وأهل الحرمين لم يرقهم ولم يعجبهم السفر للمصيف
من عندكم ، ولكن حرّها لا يطاق وقد أرهقوني بكثرة المجالس فلم يكن لي بدّ
من الراحة وتهلئة الجسم لاسيما والقلب مشوش من حضرموت وما يجري فيها
ولا عاصم من أمر الله إلا من رحم ، اللهم ارحمنا وتداركنا بلطفك ، ومنذ
شهر أطلقوا ثمانية من أهل السجن منهم العم شيخ بن أحمد بن الشيخ أبي بكر
وعبد الرحمن سري والمقدم بن يمانى واثنين من آل شهاب وجيلاني بن أبي بكر
بن علوي مشهور . . . وأنا يمكن أعزم إليكم بعد نصف شهر إذا قدر الله لأنني
من يوم جيت من المدينة وأنا في جدة لمجالس وعزائم ومواعيد سابقة ، ومكة
المكرمة لا أقل لها من أسبوع أو عشرة .

« أمسك سيدي الحبيب عبد القادر عن إتمام الرسالة في هذه العبارة » .

وهذه مكاتبة بعث بها سيدي نفع الله به للسيد عبد المقصود بن السيد
فارس بمصر في ٢ من شهر ذي القعدة ١٤٠٣هـ :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ربط الأسباب بالمسببات ، وجعلها طريقاً لمظهر تعارف
الأرواح قبل ظهورها في الحسيات وقبل بروزها في الكائنات ، والصلاة
والسلام على سيد أهل الرسالات الذي طوى في صدره علوم الأولين
والآخرين ، وزاده من العلوم اللدنيات سيدنا وحبينا محمد الذات ومحمود
الصفات عند أهل الأرضين والسماوات وعلى آله المطهرين الذوات وأصحابه
الذين شرفوا بصحبته على جميع البريات ، وعلى أخينا الذي ما يزال القلب
يشتاقه والروح ما احتملت فراقه لأنه من أهل السر ومن عرف مذاقه السيد
الحبيب عبد المقصود بن السيد فارس متع الله به وعليه السلام ورحمة الله
وبركاته ، أسأل الله له ولأولاده دوام العافية ونحن ولله الحمد لابسون حللها
الظاهرة والخافية . ومازلنا كما عرفتنا في ازدياد من النعم الحسية والنعم التي
مالها نفاذ وهي نعمة الإتصال بأهل الكمال الذين من واصلوه سغد سعادة
الآباد ومن أحبوه أوردوه مناهل الإمداد والإسعاد ، قال بامخرمه :

قوم ما يظلمون أصلاً من أسلفهم أوفوه لو يحملهم الحمل الثقيل استخفوه

أو طرح بينهم ميت بإذن الله أحيوه

وقال الإمام الحداد :

هداة الورى طوبى لشخص رآهمو وجالسهم لو مرة منه في العمر
والحمد لله على دوام العافيتين وكتابكم الكريم وصل، وحلّ عندنا أسنى
محل، وذكركم عندنا مازال ولن يزال والاتصال الروحي فيه الكفاية وهو طريق
الرعاية عند أهل الولاية، واجتماعكم بنا لا بد أن يكون ، وإنما أمره إذا أراد شيئاً
أن يقول له كن فيكون ، ولله في خلقه شؤون تحت مقتضيات سر الكاف
والنون ، وما يعقلها إلا العالمون ، ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا
يعلمون ﴾ ، وفي الخاطر النية لزيارتكم وزيارة مصر ومن فيها من الأكابر ليقر
الناظر ونزور فيها المشاهد حتى يظهر المشاهد ويستمد القاصر ونقف في المعابد
مع العابد وأرجو أن يكون الوقت قريباً ، ادعوا لنا ونحن ندعو لكم والقلوب
مجموعة والدعوات مرفوعة والكلمات مسموعة .

وهذا بيد حبيبتنا وابن حبيبتنا وأبيتنا وشيخنا علي بن سيدي الإمام حامد بن
علوي البار ارتبطينا وارتبطنا به وكنا ولا تزال متربطين بوالده الإمام سيدي
حامد ، وهو من أئمة أركان هذا الطريق ، ومن كبار رجال خيار الفريق أخذنا
عنه أخذاً كاملاً ، وشملتنا رعايته شمولاً تاماً ، ولا تزال تعود علينا بركاته
وتظهر لنا ذاته وولده سيدي علي سلك مسلك أبيه وظهرت بركاته وأسراره
فيه ، ومن بركات أبيه أن بقي الاتصال بيننا وبينه يمدّنا ونمده بأبقاه الله ، وبلسانه
عنا كفاية وقد طلبنا منه يتصل بكم وأخوكم عندكم ومعكم والسلام .

من المستمد والداعي

عبد القادر أحمد السقاف

حرر في الثاني من ذي القعدة سنة ١٤٠٣ هـ

وكتب الحبيب في ذي الحجة سنة ١٤٠٣هـ للسيد محسن بن أبي بكر هذه الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله عظيم الإحسان والصلوة والسلام على سيد ولد عدنان وعلى آله وأصحابه وأوليائه على مر الزمان وعلى الولد الرفيع القدر المشروح الصدر المذكور عند أهل الذكر من أهل الولاية والأمر محسن بن أبي بكر بارك الله في أيامه ولياليه وأورثه أسرار أهليه وجعل جميع ما فيهم فيه وفيمن يليه وعليه جزيل السلام ورحمة الله وبركاته وعلى من لديه ممن يعزّ عليه وأرجو الله لهم دوام العافية ، ونحن ولله الحمد منعمون ومرتاحون وقد شهدنا موسم الحج المشهود مع الوفود التي أقبلت على ربها وجعلته المقصود والواسطة زين الوجود صلى الله عليه وسلم وعلى آله أهل الشهود والمقام المحمود رضي الله عنهم وعن بقاياهم من الركع السجود العاكفين في حضرة أهل الشهود وهذا نكتبه لكم بعد أن صلينا الظهر وعندنا عدد من إخوانكم المنصب الحبيب أحمد وحامد أحمد ومحمد أحمد وغيرهم من الإخوان . وعندنا أيضاً من حضر موت عدد ومنهم الأخ عبد القادر بن سالم البروش السقاف ومن سنغافورة الأخ علي الرضا وعدد غيرهم وكلهم من وفود ربهم القادمين للحج ، وهذه السنة كثرت وفود الحجيج من جميع الجهات واغتنمنا فرصة استقبالهم رغبة في مقبول دعواتهم وفي الاجتماع بهم وفي كل مجلس نستحضركم ونذكركم ونغمركم بالدعاء المقبول والذكر الموصول وأحسب أن الله لا يخيننا ولا يخيبكم ويقبلنا

ويقبلكم وإن شاء الله من الحاضرين في كل حضرة فيها نظره من أهل النظرات
المقبولة أبشروا^(١) الخ .

بلغ الجميع عنا السلام والسلام .

من والدك عبد القادر بن أحمد السقاف

حرر في ١٨ الحجة ١٤٠٣هـ

وكتب الحبيب أيضاً إلى السيد محسن في ذي الحجة سنة ١٤٠٥هـ :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد . سيد المرسلين
وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى الولد الذي ظلته الرعاية بظلمها الشخين وأمدته
عناية أهله أهل التمكين ، وحننت عليه قلوب رجاله من الصفوة الصالحين
فحفظته من نزعات الشياطين محسن بن أبي بكر المحضار نفع الله به في هذه
الدار وجعله مع أهله في دار القرار وعليه السلام ورحمة الله وبركاته وعلى من
لديه بمن يعز عليه ويتمي إليه وأسأل الله له دوام اللطف ونحن نحمد الله على
عوافيه في ظواهر العبد وخوافيه ، وقد يسر الله لنا الوقوف في هذا العام
وذكرناكم في كل مقام ولم نزل نذكركم على الدوام وندعو لكم بالدعاء الخاص
والعام ومحلكم عندنا كبير وأنتم لا يخفى لكم ما في الضمير ، وسوف تهب
عليكم الفحات من جانب القدس العلي ووقتها قرب وريحها قد هب والأمور
مربوطة بالسبب ، فترقب يا ولدي الهبوب وسوف تأتيك مع اللطف المصحوب

١ - للرسالة بقية ذات موضوع خاص فيه بشارة لامرأة من أسرة السيد المحضار ويشير الحبيب إلى أن لها قسمين من
مربوبات الحج قسم الحسرة وقسم رجوعها لأن الله تعالى قال في مثل حالتها ﴿ وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو
أزكى لكم ﴾ فمعها زيادة التزكية وفوقها الرضا . اهـ .

وما عليك من الزمان وأهل الغفلة والحبوب ، والكذوب والذنوب والأمور بيد
أهلها ، وأهلها بيدهم حلها وعندهم فصلها والعيد عايذة علينا وعليكم بالخير
وودينا نحضر زواج الولد حامد ولكني معي ضعيف ، سلموا عليه والسلام .

من الفقير إلى الله

عبد القادر بن أحمد السقاف

حرر في ١٩ الحجة سنة ١٤٠٥هـ

وكتب الحبيب رسالة^(١) لم يتمها إلى عدد من الإخوان في الله لم
يسمهم باسمائهم ، ولم يثبت لها تاريخ وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، وعلى الإخوان الطيبين سلام كريم ، سلام قولاً من رب رحيم
، يصح به السقيم ويخضر منه الهشيم ويحيا به الرميم ، ويرجع به ذياك العهد
القديم مع الإخوة الذين شأنهم عظيم وقدرهم فخيم ، ياله من عهد وبالها من
أيام عشنا بها مع كرام من خيار الأقسام في أنس وإنعام وصفاء على الدوام
ومجالس فيها غذاء الأرواح والأجسام ، حسدنا عليها الدهر فأشرقنا بصابه
وفرّق بين الحبيب وأحبابه ، وبين الصاحب وأصحابه ، وبين الأخ وأترابه ، ثم
ما زال بنا حتى باعد بين الولد وأبيه والرجل وزوجته التي تؤويه وتصطفيه ،
وما أدري ما خبأت لنا وراء هذه الأعوام ، أيعيد لنا تلك الليالي بسلام أو نفذت
المقادير بالأحكام ، وللدهر في أهله دائماً احتكام :

١ - من خلال موضوعها يستخلص أنه كتبها بعد الخروج من حضرموت إلى الحجاز .

ولله فينا علم غيب وحسبه بنا عند جور الدهر من حكم عدل
« تمت »

وكتب أيضاً رسالة أخرى لم يقدر لها الإتمام ، منه إلى السيد عبد القادر بن
حسين السقاف باندونيسيا ، كما يظهر من خلال السياق ، ولم يثبت لها تاريخ :

الحمد لله ، وأسأله أن يصلي ويسلم على مصطفاه ، وعلى آله وصحبه
ومن اهتدى بهداه ، على عامر المآثر التي تشيدها الأكابر لدعوة دين الحبيب
الطاهر ، سيدي عبد القادر وأكرم بعبد القادر فإنه بمن زانت به الشعائر وكم
ترك الأول للآخر ، وفضل الله كالغيث الماطر ، لا أول له ولا آخر ، والسلام
عليك يا حبيبا عبد القادر وعلى من لديك من كرام العناصر ، وعساكم تذكرون
أحاكم في تلك المحاضر التي يحضرها أهل الدوائر ، وغيرهم من كبار المظاهر
، ولنا مدة معاد عرفنا نكتب ولكن القلب عندكم حاضر ، ولا معول على
غيزها مع تعلق السرائر ، وارتباطها بالمجالس التي كان فيها غذاء الباطن
والظاهر ، والله في خلقه سراير لا يدركها إلا من كان معه حاضر ، وإلا فقد
طالت الغيبة وتفتت الأكباد من طول البعاد . .
« انتهى »

الوصايا والإجازات

هذه وصية عظيمة ودعوة جامعة شاملة للطريق السنية ومنهج القوم من أكابر السادة العلوية ، كتبها سيدي نفع الله به للسيد المحفوظ والإبن المحفوظ سالم بن عبد الله بن محمد بن علوي بن الحامد العلوي في ٢١ جماد الأول من عام ١٤٠١هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد معترف بذنبيه ، خائف من ربه ، وأسأله أن يصلي ويسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه . . . وبعد ، فإن السيد الشريف والعلم المتيف السالك طريق أهله والراغب في السر وأهله سالم بن عبد الله بن محمد بن علوي بن الحامد العلوي حضر معنا وسمع منا واتصلت مقروءاته بمقروءاتنا وكان له بنا وثيق اتصال ، جمعتنا به دائرة الكمّل من أهل الكمال فإن له اتصالاً بشيوخنا الأبطال . . . وقد طلب منا الإجازة والوصية للدخول في دائرة أهل المعية خصوصاً شيوخنا أرباب المزية ، والدخول في الحضائر القدسية ، واللطائف العلوية ظناً منه أننا من أهلها أو أن لنا صلة بها والله يعلم أننا عريون عنها وخليون منها ، ولكن لحسن ظنه ورغبته في طريق أهله أسعفته بطلبه عسى أن ينالني من صدق نيته نصيب ، فأكون بواسطته قريب من أهل التقريب مع كل قريب . . . فأقول : أوصي نفسي وأخي بتقوى الله فإنها الطريق الموضّل

إلى رضا الله والوسيلة التي يدرك بها العبد مناه في دنياه وأخراه فما فاز من فاز ولا وصل من وصل إلا بالتقوى ، وقد حث القرآن عليها وأوصى بها وأمر بها في مواطن متعددة منه فقال : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ ، وقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ﴾ ، وقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ ، وقال : ﴿ ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله ﴾ إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة ، وقد فسرها العلماء رحمهم الله تعالى بأنها امتثال الأوامر واجتناب المناهي وتعمل بها أنوار ولها على أهلها شعار يظهر عليهم نوره في سائر الأطوار على حسب ما عندهم وعنى قدر ما لديهم . ومن نتائجها صفاء السريرة ومراعاة أسر في النجوى وانسرية ومراعاة الخواطر الصغيرة والكبيرة ، وأهلها فيها يتشاورون وفي مسالكها سالكون ، حتى يصلوا بها إلى الغايات ولا لها غايات ولا نهايات ، وإنما هي إفاضات وخلع ربانيات ، ومواهب رحمانيات يتلقاها القلب على قدر ما أخذ واستعداده لمواهبه في عوالم واسعة ومناهج متفرعة وما أوسع هذه العوالم وما أعظمها من معالم لا يهتدي الفكر إليها ، ولا يصل النظر إلى مراحلها ولا يدري الناس عن أهلها ، جعلها المولى منازل للسائرين وعراحل لأهل اليقين يكون أحدهم مع الناس بجسمه ومع الله في هذه المراحل

بقليه ولذلك قال الشيخ العيدروس :

كم شخص تنظره حاضراً وروحاً في العلاتجول
وقال بامخرمه :

من هاهنا نلت المنى وصرت من بعد العنا مهنا
يامن يريد انغنا سافر معي نحو الجناب الأعلى

فاحرص يا أخي على أن يكون لك وصول إلى هذه العوالم تر فيها عظيم
صنع الله ، وتشاهد فيها غرائب آيات الله ويفتح لك بها في كتاب الله وذلك
بطهارة الباطن والظاهر وحفظ الجوارح عن اقتحام الجرائر فكم باعدت المعصية
بين العبد وربيه وأنزلته من أعلى عليين إلى جند الشيطان وحزبه ، وكم يجد
الشيطان من مداخل يدخل بها على أهل الغفلة فإن أعضاء الإنسان من عينه
وأذنه ولسانه وبطنه ويده ورجله إذا لم يتنبه لها ولم يحفظها من الشيطان
استعملها في خدمته ، فأرسل لسانه في الغيبة والكلام على الناس ومثله سائر
الأعضاء ، وإن انتبه لها وحرص عليها ورتب لها وظيف الخدمة حفظها الله
من الشيطان ولم يجعل له عليه سلطاناً ، كما قال تعالى : ﴿ إن عبادي ليس لك
عليهم سلطان ﴾ ، فاجتهد كل الاجتهاد على أن لاتقربك وسوسة الشيطان
واستعن بالله منه واستعد بالله يعذك من غروره ومكره وارجع إلى أوامر
القرآن ، فحافظ على ما أوصاك به في القيام بحق الوالدين وحق الرحم وحق
الزوجية وحق الأولاد في القيام بهم وحسن تربيتهم ومراعاتهم وتفقد الجار ،
فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : مازال جبريل يوصيني بالجار حتى

ظننت أنه سيورثه ، والقيام بحق أهل لا إله إلا الله كلهم ومن القيام بحقهم
إماطة الأذى عن الطريق وعدم انتهاك حرمة أحد منهم ومنها المحافظة على
الصلاة فإن فيها من حقوقهم السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، فمن
أهمل الصلاة فقد ظلم أهل لا إله إلا الله أجمعين فاحذر من التقصير فيها وقم
بها وقم براتبتها وأذكارها ، فإن لكل وظيفة من وظائفها سراً خاصاً ونوراً
خاصاً وهكذا كل عمل من أعمال البر له ثواب خاص ومدد خاص وصلة
بالمولى خاصة وفوق هذا وذا عطاء الرضاء والمحبة والاصطفاء ﴿كَلَّا مَدَّ هُوَ لَاءَ
وهؤلاء من عطاء ربك﴾ . . . فمن أرضى مولاه بالخدمة وتقرب إليه بإمتثال
الأمر وعرف أنه عبد وظيفته الإمتثال والوقوف تحت الباب خلع عليه من خلع
المحبة ولوازم القربى ما يجعله قريباً من الملك يعرف مراده وقصده ، فيتصرف
في مملكته وفق إرادته بشاهد « ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل بعد أداء
الفرائض حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر
به ويده التي يبطش بها . . . إلى آخر الحديث » حيث يقول « وإن سألتني أعطيته
وإن استعاذني أعذته » فاستكثر من أعمال البر والمولى سبحانه وتعالى يكتب
لعبد ثواب مانوى ، وقد ذكروا أن واحداً من بني إسرائيل مرّ على كثيب من
رمل ، فقال : لو كان لي مثل هذا الكثيب من الدقيق لتصدقت به فأوحى الله
إلى نبي ذلك الزمان أن قل لفلان إن الله قبل منك صدقتك فقال له ماتصدقت ،
قال أوئست قلت في نفسك لو كان لي مثل هذا الكثيب من الدقيق لتصدقت به
قال نعم قال فإن الله أثابك على هذه النية فكتب لك ثواباً مثل الكثيب من

الدقيق . . هذا واستنزل دائماً رحمت ربك بدعائك مع ذلك وضعفك وانكسارك وفقرك فإنه لاشيء أدعى للرحمة من استنزالها بالضعف ، فإن الله سبحانه وتعالى أرحم بعباده من الأم بولدها . . ومن طرق استدعاء الرحمة الصدق في المعاملة والخوف منه والقيام بالخشية فيما طلب منك فإن العبد شأنه الضعف وشأنه الصدق مع سيده وشأنه التواضع فاصدق بما أمكنك فإن الله يحب الصادقين وقد أمرنا بذلك في قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ وأثنى على رجال بالصدق فقال : ﴿ رَجُلٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ وأكرم بأناس أثنى الله عليهم وشهد لهم وكفاهم شرفاً وفخراً . . وأوصيك بالمراقبة لمولائك فإنه سبحانه وتعالى مطلع على حركاتك وسكناتك كلها فاعبده عبادة عارف متحقق أنه يراك حتى لا تبدر منك بادرة فيما لا يرضاه وأخلص له بالقصد وجرّد له النية . . قال بامخرمة :

وابق واحـد لواحد والفق دورك بلا قـع
واخل لي يامـخـلي كل داني وشـاسع
وانخلع عن خـلاف أهل العلل والطبـايـع

ثم اعلم أنك مخاطب ومطالب بأمر بينك وبين ربك وفيما بينك وبين خلقه وكلها مما يجب الوفاء والقيام بها حسب الاستطاعة . . . ولا يكمل العبد إلا أدّى ما عليه ولا يتيسر ذلك إلا بأمرين :

الاول : طلب المعونة من الله على ذلك .

الثاني : ترتيب أوقاتك فإذا رتبتهما سهل عليك القيام بالوظائف ، فأعط كل

ذي حق حقه وارعَ حق أهل لا إله إلا الله بحضور جنائزهم وعيادة مرضاهم
وتفقد المنقطعين منهم ، وعاملهم بأحسن ماتب أن يعاملوك به فإن الرحمة من
الرحمة والراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في
السماء . . هذا واجعل لك ورداً من الأوراد تحرّسك وتورّ باطنك ، وورداً من
الأذكار توصلك بالمذكور وتجعلك عنده مذكوراً ، وفي العالم العلوي مشهوراً
، وفي أوراد سادتنا العلويين كفاية مثل أوراد سيدنا الإمام الحداد وجدك سيدي
الشيخ أبي بكر بن سالم خصوصاً الورد الصغير وورد الإمام النووي وراتب
الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس وبعد العصر كان السلف فيما يقرؤون كل
ليلة حزب البحر للشيخ أبي الحسن الشاذلي فلا تترك قراءتها . . هذا واجعل
لك ورداً من القرآن لازمه ملازمة تامة واحضر مع قراءتك حتى تستخرج من
درر معانيه مما يفتح الله به على أهليه فهو البحر الذي لا ساحل له فالله الله في
تدبره وتأمله واسأل مولاك أن يفتح عليك فيه .

وما طلبت من الإجازة فيما كان عليه أهلك وارتباطك بهم في فعلك
وقولك . . أجزتك فيما أجازني أشياخي ورجالي الذين عليهم اعتمادي في
جميع أحوالي وأولهم في الفضل سيدي وشيخي وسندي الذي فتح لهاتي
وثقف قناتي ، وكان من كبار حماتي وأرجو أن أنفع به في مماتي كما انتفعت به
في حياتي الوالد الإمام الذي جمع الله له وفيه خلافة سيد الأنام عليه أفضل
الصلاة والسلام ، أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن عمر السقاف ، فإنه رحمه
الله اعنتني بي عناية تامة ظهرت علي بركتها في الأمور الخاصة والعامة ، فقد

أجازني وأبسنني وأقامني وأنا باني وبواسطته اتصلت بشيوخ عصري وأئمة
دهري ممن أغنوا فقري وجبروا كسري وكشف الله بهم ضري ، منهم سيدي
الوالد الإمام عمر بن حامد بن عمر السقاف والحبيب عمر بن عبد القادر بن
أحمد السقاف والحبيب عبد الله بن عيدروس العيدروس والحبيب عبد الله بن
علوي الحبشي وابنه الحبيب حسين والحبيب عبد الباري بن شيخ العيدروس
والحبيب محمد بن هادي السقاف والحبيب عبد الله بن عمر حامد السقاف
والحبيب حسن بن إسماعيل بن الشيخ ابوبكر بن سالم والحبيب حامد بن
علوي البار وغيرهم الكثير من شيوخ العصر وأئمة الدهر جازاهم الله غني خير
الجزاء وأمدني من إمداداتهم في الدنيا والأخرى وبإجازتهم أجزتك في جميع
ما أجازوني في مقروءاتهم ومروياتهم وفي سائر أعمالهم وأسأل الله أن ينفعني
وإياك بهم في الدنيا والآخرة ، والسلام .

قال ذلك وكتبه العبد الفقير

عبد القادر بن أحمد السقاف

حرر في جدة ٢١ جماد أول سنة ١٤٠١هـ

وهذه وصية مباركة حاوية كتبها سيدي نفع الله به للسيد محسن بن
عمر العطاس في ٢٩ من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٩٥هـ ، توفي
بمكة المكرمة سنة ١٤١٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الفاتح المانح ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الدليل

الناصح وعلى آله وصحبه ومن سلك سبيله الواضح واهتدى بنوره اللائح . .
 «وبعد» فإن سيدي وأخي ورفيقي في طريقي محسن بن عمر بن أحمد بن
 صالح العطاس صحبني بحسن نية وحضر معي مجالس طابت بذكر أهل المعية
 من سادتنا العلوية ، أهل المزية والمواريث النبوية والأسرار المحمدية وطالما طلب
 وكرر الطلب في كتابة إجازة ووصية تربطه بهم وتجمعه على سرهم لأنهم
 القدوة والأسوة الحاملين ميراث النبوة والجامعين أوصاف الفتوة ﴿أولئك الذين
 هدى الله فيهداهم اقتده﴾ .

قال الإمام الحداد :

أولئك قوم قد هدى الله فافتد بهم واستقم والزم ولا تتلفت
 ولا تعد عنهم إنهم مطلع الهدى وهم بلغوا علم الكتاب وسنة
 وقال في الأخرى :

أولئك ورث النبي ورهطه وأولاده بالرغم للمتعامي
 فأكرم بهم من أئمة جبلهم الله على الرحمة وجعلهم للناس نعمة قال فيهم
 سبحانه ﴿وجعلناهم أئمة﴾ . . ظهرت على أيديهم الخوارق ، وانتشرت
 دعوتهم في المغارب والمشارق ، ولولا أن هذا الأخ مطلبه علي كبير لما تجشمت
 الدخول في هذا الأمر الخطير لاسيما وأنا لا يصلح لي حتى أن أجاز فضلاً عن
 أن أجز ولا أن أوصى فكيف أن أوصي لكن صدق أخوته وقوة رغبته حملاني
 على امثال أمره ولست في ذلك إلا واسطة بينه وبين شيوخه ، فعسى أن يكون
 لي أجر الدلالة في تبليغ الرسالة فأقول «أجزتك يا أخي فيما أجازني فيه

شيوخه إجازة مطلقة ورواية محققة أخذوها عن شيوخهم في كتبهم وأورادهم
وعلمهم وأعمالهم متصلة بالسند إلى جدهم وحببيهم محمد عليه أفضل
الصلاة والسلام .

قال الإمام الحداد :

لنا منهم نعم الصلاة ومحكم الروابط في أحكام علم الطريقة
فعنهم أخذنا واقتبسنا حقائق الطريق عن صدق وصفهم مودة
فبالحق فلنأخذ طريق علومهم يبدأ بيد حتى مقام النبوة

وشيوخه الذين أخذت عنهم كثير ، يضيق عن تعدادهم ووصفهم التعبير
، وكلهم صحت لهم الخلافة المحمدية وظهرت على أسرار وجوههم الأنوار
النبوية ، وأكبرهم في الفضل علي شيوخه الذي كان بواسطته فتوحه وتلقيح
روحي وطريق منوحي وبناء شامخ صروحي سيدي ووالدي الذي شهد له
شيوخه بالولاية العظمى والتوسع في شتى العلوم المنطوق منها والمفهوم التي
اعترف له بها كبار العلماء ، المشار إليه بالصديقية الكبرى ، الإمام أحمد بن
عبد الرحمن بن علي بن عمر بن سقاف ، فمن حياضه كرعت ، ومن علومه
رويت . . حافظ رحمه الله على تربيتي وقراءتي وكان أخذي بواسطته وأمره
عن كثير من الشيوخ ، وقد استجاز لي من شيوخه الذين أدركت عصرهم ،
مثل سيدي وشيخي الإمام علي بن محمد الحبشي وسيدي وشيخي الإمام
أحمد بن حسن العطاس ، فقد أدركت من حياة الأول سنة ونصف ومن حياة
الثاني ما يقرب من ستين ونصف وهذان وغيرهم من شيوخ عصرهم لهم

شيوخ كثيرون ، وأعظم من يتسب إليه سيدي علي هو الحبيب أبو بكر بن عبد
الله العطاس وأعظم من يتسب إليه سيدي أحمد هو الحبيب صالح بن عبد الله
العطاس ، وله أخذ كثير عن الحبيب أبي بكر ، وأعظم من يتسب إليه سيدي
الحبيب أبي بكر هو سيدي الحسن بن صالح البحر ، وله شيوخ غيره بل كان
الحبيب علي الحبشي يحكي عن شيخه الحبيب أبي بكر أنه كان يقول له يا ولدي
إنني أخذت عن شيوخ عصري كلهم ، وأما الحبيب صالح فكان يحكي عنه
الحبيب أحمد بن حسن أنه إذا سئل عن شيخه يقول لنا: أخذنا عن الحبيب عبد
الرحمن بن سليمان وأما شيخنا فإنما هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،
وأعظم شيوخ الحبيب حسن هو الحبيب عمر بن سقاف وله شيوخ غيره ، وكان
الحبيب عمر بن سقاف شيخ مشايخ عصره بلا خلاف ، وأعظم شيوخ الحبيب
عمر بن سقاف جده لأمه الحبيب علي بن عبد الله السقاف وله شيوخ غيره ،
وأعظم شيوخ الحبيب علي هو قطب الإرشاد الإمام عبد الله بن علوي الحداد
وهو ممن طبقت شهرته الآفاق وشيخ هذا الإمام هو جدكم الكبير الشأن عمر بن
عبد الرحمن العطاس والحبيب الإمام محمد بن علوي السقاف صاحب مكة ،
وكان الإمام الحداد لما حج مر على عودته في طريقه بجول آل مانع وقال تجشمنا
عقاب هذه الطريق من أجل زيارة شيخنا الحبيب عمر العطاس في ضريحه
وأعظم شيوخ الحبيب محمد بن علوي هو الحبيب عبد الله بن علي صاحب
الوهرط وأعظم شيوخ سيدي عمر هو الشيخ الحسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم
وأعظم شيوخ الحسين هو والده الفخر الشيخ أبي بكر بن سالم ، وشيخ سيدي

الشيخ أبي بكر هو الشيخ أحمد بن علوي باجحدب والشيخ أحمد شهاب
 الدين بن عبد الرحمن وشيخ هذين الاثنين هو الشيخ عبد الرحمن بن علي
 وأعظم شيوخ سيدي عبد الرحمن بن علي هو والده الشيخ علي بن أبي بكر
 السكران وعمه الشيخ عبد الله العيدروس وشيخ هذين الاثنين هو عمهما
 الشيخ عمر المحضار ، وأعظم شيوخ المحضار هو والده الشيخ عبد الرحمن
 السقاف وأعظم شيوخ السقاف هو والده الشيخ محمد مولى الدويلة والشيخ
 محمد بن علوي بن أحمد بن الفقيه المقدم ، والشيخ مولى الدويلة عمه الشيخ
 عبد الله باعلوي وعليه نظر من والده الشيخ علي بن علوي لأنه توفي وولده
 صغير وشيخ فتح الشيخ علي وأخيه عبد الله والدهما علوي بن الفقيه المقدم
 وشيخ الشيخ علوي والده الفقيه المقدم وتخرج به إخوانه الأربعة الشيخ عبد الله
 والشيخ عبد الرحمن والشيخ أحمد والشيخ علي . . . وتأدب الأستاذ الأعظم
 بأبيه وعمه علوي وأبوه وعمه تأدبا بأبيهما محمد صاحب مرباط وصاحب
 مرباط تأدب بأبيه علي خالع قسم وخالع قسم تأدب بأبيه علوي وعلوي تأدب
 بأبيه محمد ومحمد تأدب بأبيه علوي صاحب سمل وعلوي تأدب بأبيه عبيد
 اللاه .

وعبيد اللاه تأدب بأبيه المهاجر أحمد بن عيسى وأحمد تأدب بأبيه عيسى
 وعيسى تأدب بأبيه محمد ، ومحمد تأدب بأبيه علي العريضي وعلي العريضي
 تأدب بأبيه جعفر الصادق ، وجعفر الصادق تأدب بأبيه محمد الباقر ومحمد
 الباقر تأدب بأبيه الإمام علي زين العابدين وعلي زين العابدين تأدب بأبيه

السبط الحسين وعمه الحسن رضي الله عنهما والحسنان تأدبا بأبيهما مولانا الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه ، ومولانا علي وأبناؤه تأدبوا بسيد المرسلين وحبیب رب العالمین وخیر الخلائق أجمعین صلی الله علیه وآله وسلم ، ومحمد صلی الله علیه وآله وسلم يقول : « أدبني ربي فأحسن تأديبي » .

هذه هي سلسلتهم الذهبية التي لم تخرج عن آبائهم وأجدادهم إلى رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وقد اختصرت عددهم فذكرت من كل عصر شيخاً أو شيخين وإلا ففي كل عصر أعداد كثيرة تضيق بهم هذه العجالة ، قال الحبيب غلي الحبشي :

فالحق فلنأخذ طريق علومهم يبدأ بيد حتى مقام النبوة
فاربط يا أخي حنقتك بهم واقتد بأهلها الأدلة واسأل مولاك أن يعطيك ما
أعظاهم ويمنحك ما منحهم ، فإنه لولا توفيقه بهذه السلسلة لما وصل من وصل
ولولا إعانتة لما بلغ ذو أمل أمل ولكنها كلها منه وإليه وبه وعليه ، قال الإمام
الخذاد :

بتوفيقه صار المطيع بطيعة وخالف بالعصيان كل مفارق
واستعن به فهو نعم المعين ، واصدق في الطلب فإنه ما صدق عبد إلا
وأدرك ما أحب وقم بالأوامر كما أمر واجتنب المناهي كما نهى وأعط العبودية
حقها من الذلة والاستكانة والتأدب معه ومع خلقه وإياك أن يفقدك حيث أمرك
أو يجذك حيث نهاك فينالك مقته وغضبه ، واحذر أن تعصيه بنعمة فيسلبها

منك أو يسلبك لذة الطاعة بها فيتغلب عليك شيطانك وهواك ، فإنه مامن نعمة
أنعم بها عليك إلا وله عليك فيها شكر والشكر الحقيقي أن تصرف جميع
ما حولك من نعمة في طاعته ومقتضيات الطاعة أمران . . حفظ الظاهر وحفظ
الباطن ، وحفظ الظاهر يكون بصرف الخواص الظاهرة والجوارح عن المعاصي
من العين والأذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل .

قال الأول :

ولا تكتب بكفك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه
وحفظ الباطن في مراقبتك له على الدوام فإن من استشعر وجوده بمولاه
دائماً عزّ عليه أن يغفل عنه أو يعصيه أو يصرف نظره عنه وهو يشاهده ولهذا
أخذ سيدنا الشيخ أبو بكر بن سالم عشرين سنة لا يجلس إلا متوركاً كهيئة
جلوسه في الصلاة أبدأ مع مولاه ومراقبة له ، ومن أنس بمولاه زهد فيما سواه ،
هذا واجعل لك ورداً من قراءة القرآن تفكر فيه أتم التفكير وتدبر معانيه غاية
التدبر حتى يفصح لك مافيه عن نصيبك من ظواهره وخوافيه قال الحبيب علي
الحبشي رضي الله عنه :

ودونك آيات الكتاب فإنها أبانت عن السر الذي لا يعبر
وكل له منها على قدر فهمه وحظ أولي العرفان حظ موفر
ومن بات في الداجي سمير علومها تزلع من أنهارها فهي كثر

ثم اعلم يا أخي أن من أعظم ما أدعوك إليه وأوصيك به أمر الدعوة إلى الله

والقيام بها حسبما أمر الله على مقدار مامعك من العلم ومنها رعاية ابنائك
وأهلك وجيرانك والاهتمام بتعليمهم وإرشادهم فإنه قد ورد عن الشارع عليه
الصلاة والسلام «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته إلى آخر الحديث» ،
ومنها العناية بأمر الدين وامتلاء القلب به وتعليمه الجاهلين ، والرحمة
بالمساكين والتخلق بأخلاق سيد المرسلين وقد اعتنى أبائكم بهذا الأمر عناية تامة
وزأوا أنه يتأكد عليهم الاهتمام أكثر من غيرهم لأنهم أهل بيت الرسالة ، على
أيهم نزل جبريل وفي دارهم انتشرت آيات التنزيل ولاقى صلى الله عليه وآله
وسلم في سبيل الدعوة أذى كثيراً فلم يبال به وكان يقول :

همل أنت إلا اصبع دميت وفي سبيل الله مالقيت
وجاء بعده آله انكرام وأصحابه الأعلام ويكفيكم ماتسمعونه عن جدكم
سلطان عمر بن عبد الرحمن فقد أرسله شيخه الحسين إلى حريضة ووادي
عمد وهو كفيف البصر فرجل وأقام بها حتى صيرها روضة فكان مأوى للرجال
ومقراً للأبطال ، وتنقل في وادي عمد كله وعره وسهله ونوره بعلمه وفضله
وقام فيه المساجد وانتشرت فيه عبادة الأحد الواحد وما كفاه ذلك فتردد إلى
وادي دو عن وإلى غيره من البلاد القريبة والبعيدة ، وقصدت تلك البلاد وتردد
إتيها العلماء الأمجاد مثل الإمام الحداد وغيره من القادة الأجياد . وما كانت
تولا ذلك الإمام إلا صحاري فقراء وجبالاً جرداء ولكن البلاد إنما تسعد بمن بها
من أهل العلم والفضل كما قال الشاعر :

وإذا نظرت إلى البلاد وجدتها تشقى كما تشقى الرجال وتسعد

ثم إن الله حفظهم وأكرمهم ولم يضيع عملهم فأحسن الخلافة في عقبهم
وأعطى الزاية بعدهم أولادهم ، فملؤوا الدنيا بعلومهم وملكوا القلوب
بصلاحهم وانتفع الناس بدعوتهم ، وقد قال تعالى فيمن قبلهم ﴿ وكلا جعلنا
صالحين وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة
وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين ﴾ . . . وفي الآية الأخرى ﴿ إنهم كانوا
يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ﴾ . . . وفي الآية
الأخرى : ﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما
ألتناهم من عملهم من شيء ﴾ .

ومما أوصيك به وأحثك عليه العناية بأمر قلبك فحافظ عليه من رعونات
الدنيا ووساوسها ومن شهواتها وفتنها فإن لها ضراوة قل من يسلم منها إلا من
تهذبت نفسه على يد شيخ كامل ، أو هبت عليه من نسيمات القرب ريح أخذت
بقلبه إلى عالمه فزهد فيها . . . وإياك أن يصل إليك شيء من الأمراض الفتاكة
مثل الحسد والغيبة والتطول على الناس بالوقعة فيهم أو التعاضم عليهم فإن
القلب محل نظر الله ، كما ورد (ان الله لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم وإنما
ينظر إلى قلوبكم) وفي الكتاب العزيز : ﴿ فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور ﴾ ، وأسأل الله أن يأخذ بيدي ويديك إلى مافيه الرشد
والسداد وقيمنا فيما أقام به الأجداد من خيار العباد ، وهذه الوصية والإجازة
لك ولأولادك ولمن أردت ، وأسأل الله أن ينفعني وإياكم بها ، وأخر دعوانا أن
الحمد لله رب العالمين .

وكتبه الفقير إلى عفو الله وكرمه عبد القادر بن أحمد بن عبد الرحمن السقاف بتاريخ ٢٩ من شهر جمادى الأولى عام ١٣٩٥ من الهجرة النبوية بمكة المكرمة والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وهذه وصية وإجازة منه متع الله به إلى السيد علي بن محمد بن طاهر العلوي ، في ١٥ ربيع الأول سنة ١٤٠٧هـ :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ، وعلى سيدي وحبيبي المولى الأجل بقية المحدثين حامل راية سنة سيد المرسلين ، علي بن محمد بن طاهر العلوي ، متع الله به ، وعليه السلام ورحمة الله وبركاته وأسأل الله له كمال الصحة والعافية وأن يمتعنا بمجلسه والحضور عنده ، ومعه في الوقت الذي يحبه ويرضاه أمين .

هذا وقد وصلني السيد الحبيب الزين ، زيد بن محمد بن عقيل بن عبد الله بن عمر بن يحيى وأبلغني سلامكم وعطفكم على الفقير ودعواتكم المقبولة لأخيكم الضعيف وذلك غاية ما أحبه وأتمناه ، لأنها دعوات مرفوعة إن شاء الله ومقبولة ولا أزال أوصيكم بها دائماً . جزاكم الله خيراً يا أهل المعروف .

وذكر لي الحبيب زيد أنكم تريدون إجازة فيما أجازنا فيه شيوخنا ، وتلك هي المطلوبة منكم لنا لأنكم اتصلتم بالشيوخ الذين اتصلنا بهم .

نعم واتسعت معارفكم ومواهبكم ، ففي الحقيقة أنه ينبغي لكم أن تجيزونا

وتكتبوها لنا ونحن نود أن نعتذر إليكم عن الإجازة لأنها ماتصلح منا ، ولكن
لمحبتتي لكم يضعب علي أن أرد طلبكم ، وإن كنت كما ذكرت لا أصلح لها ولا
تصلح لي ولكن أخانا سيقبل غثي وسميثي ، فأقول :

«أجزت أخي وسيدي المذكور فيما أجازني فيه شيوخه من أهل اليقين
والتمكن والسعة في العلم الظاهر والباطن إجازة مطلقة غير مقيدة وأذنت له أن
يجيز بها عن الشيوخ المتقدمين ممن عرفهم وعرفتهم وأخذ عنهم وأخذت
عنهم ، وهي مربوطة بتقوى الله ووصيته للأولين والآخرين ومنها ينبجس النور
وتشرق في القلب من سويده أنوارها ومعارفها وبركتها لأنها داخله تحت
حياطة ورعاية ﴿ واتقوا الله ويعلمكم الله ﴾ .

وهي لك وللأخ الصالح الزين زيد بن محمد بن عقيل والعفو ياشيدي من
الجرأة على مثلكم وأمثالكم ولكن أخاكم تجراً عليكم .

وأسأل الله أن يمدّ في العمر حتى نلتقي ونتمتع بطري العلم وغضه
ومنطوقه ومفهومه ومعلومه منكم فنسمع ما يعجب وما يطرب . .

زادكم الله من مواهبه وأمطر عليكم من سحائبه ، والسلام عليكم وعلى
من لديكم من الإخوان والأولاد والأحباب .

واذكرونا مثل ذكرانا لكم .

من أخيكم الفقير إلى الله

عبد القادر بن أحمد السقاف

حرر في ١٥ ربيع الأول سنة ١٤٠٧هـ

وهذه اجازة ووصية من السيد العلامة الحبيب عبد القادر بن احمد

السقاف لتلميذه محمد بن عبد الله بن حسين الكاف :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله موقظ الهمم الصادقة والعزائم الخارقة بمقتضى سابقه ، جرى بها علمه القديم حكم فيها بالتقديم لكل عبد كريم سلك صراطه المستقيم ونهجه القويم ﴿وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم﴾ . والصلاة والسلام على الأب العظيم والشفيق الرحيم سيدنا وحيينا محمد بن عبد الله الداعي إلى الصراط المستقيم وعلى آله وصحبه ومن سلك طريقه القويم .

وبعد فإن الولد الذي أحب أن يلحق برجاله وخيار أهاليه وآله ، محمد بن عبد الله بن حسين بن أحمد بن محمد الكاف ، بارك الله لنا فيه وأظهر عليه سر أهليه وجمع مافيهم فيه ، طلب من الحقير الفقير أن يرسم له ما كانوا عليه هؤلاء الرجال الذين يجل وصفهم عن المقال ، رغبة منه فيما خصوا به من عظيم الأحوال ومما فاتحهم به ذو الجلال ، من واردات الجلال والجمال ، مما هو فوق الآمال ، من أمطار السحب الثقال ، على تعاقب الأيام والليال ، كما قال الحبيب علي :

عشت بل طشت هكذا مروقتي

ظناً منه أن لي بهم اتصال ، أو أنني سلكت مسلكهم البعيد المنال ، على أن مثلي ممن ضاع عمره في الإهمال والقريب المنال على من رعته عيون أهل

الكمال والله يعلم بحالي ، وأنني مما ظنَّه فيَّ خالي ، وإن كانوا هم رجالي ،
الذين أحط عليهم أُنْقالي ، وأعلق عليهم آمالي في سائر أحوالي ، وإنما لمحتبى
لهذا الولد ، وحرصني على بلوغه مراتب أهله أهل الجد والجَد ، كتبت له ما
حضرني من بعض سيرهم وأحوالهم ، مما سمعته من شيوخي الذين وصلوا
حبلى بحبالهم ، وربطوني برباطهم ، وهم القوم الذين من نظروا إليه أوصلوه
بنظراتهم ، ومن نظر إليهم عُدَّ من فقرائهم ، وانتسب إليهم والمنسوب إلى
الكريم كريم ، والمجسوب على العظيم عظيم ، قال الحبيب علي رحمه الله :

أفيدك أنني جالست قوما حدوني بالمقال وبالفعال
فحرك حدوهم قلبي فأبدى غراماً منه في حب الجمال
رجالاً مارأيت لهم مثيلاً يحرك حدوهم صمَّ الجبال

وقال الإمام الحداد

هداة الورى طوبى لعبدراهموا وجالسهم لو مرة منه في العمر

وقال ابن بنت الملق

ونظرة منه إن صحت على أحد بعين وُدِّ بإذن الله تحييه

وقال الشيخ عمر بامخرمة

مطر به بخت من دخلوا دياره وحبوه قوم ما يظلمون أصلاً من اسلفهم أوفوه

لو يحملهم الحمل الثقيل استخفوه أو طرح بينهم ميت بإذن الله احيوه

فالذي أوصي نفسي به واخي حفظه الله الاتباع لهم والإقتداء بهم
والتمسك بحبلهم والأخذ بما كانوا عليه ، فإنهم سلكوا في جميع أمورهم طريق

جدهم وأبيهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وهي الطريق التي
 لا عوج فيها ولا أمنا، أخذها صلى الله عليه وسلم عن ربه، وعرفنا أخذه لها
 بقوله «أدبني ربي فأحسن تأديبي» ثم دلنا عليه القرآن بقوله : ﴿ فاستقم كما
 أمرت ﴾ وفسر العلماء رحمهم الله الاستقامة بعدم الميل الى مالم يؤمر به
 ﴿ وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا
 الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ . ودون العلماء لنا رحمهم الله سيرته صلى الله عليه
 وسلم وأحواله، وكيف كانت معاملته لربه وخوفه منه ومراقبته له والقيام
 بأوامره والبعد عن مناهيه، وكيف كان تعليمه لأصحابه وكيف كان يدعو أمته
 صلى الله عليه وسلم الى ذلك مع الرفق واللين، وأخبرنا القرآن عن ذلك
 بقوله : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
 بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ ثم ندبنا إلى ذلك فقال : ﴿ ما كان لأهل المدينة ومن
 حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ﴾
 وقال : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ . كل ذلك حرصاً على
 اتباعه صلى الله عليه وسلم في الاستقامة التي أمر بها، وفي التأديبات التي أدبه
 بها ربه، وتلك هي الوصاة التي وصى الله بها من قبلنا ووصانا بها حيث قال :
 ﴿ ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يابني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن
 إلا وأنتم مسلمون ﴾ وقال : ﴿ لقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم
 وإياكم أن اتقوا الله ﴾ فالاستقامة في الحقيقة هي التقوى والسلوك على المنهج
 الاقوى، قالوا والتقوى كلمة جامعة جاءت لمعان واسعة، ويعبرون بها عن

امثال أوامر الله واجتناب نواهيه ، ويفسرونها في اللغة عن بعد العبد فيما من شأنه أن يقع في الهلاك ، ولهذا جاءت في القرآن على معاني مختلفة وكأنها لاختلاف الناس وتباين أحوالهم ، فبعضهم يعبد رغبة في جنته ، وبعضهم خوفاً من ناره ، وبعضهم رغبة في رضاه . وبعضهم يعبد لأنه رب رباهم بنعمه وغذاهم بعطاه ، وبعضهم لأنه إله ، ولهذا قالت رابعة : ماعبدناك شوقاً الى جنتك ولاخوفاً من نارك ، وقالت :

احبك حسين حب الهوى وحب لانك أهل لذك
وقد ذكر المولى أحوال كل فريق فقال في مفتتح سورة البقرة . ﴿ الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ﴾ إلى قوله : ﴿ وأولئك هم المفلحون وفي أخرى يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ . وفي أخرى ﴿ فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة ﴾ . وفي أخرى ﴿ وإياي فاتقون ﴾ . وفي أخرى ﴿ واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ﴾ . وفي أخرى ﴿ واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ﴾ . وفي أخرى ﴿ وموعظة للمتقين ﴾ . وفي آية ليس البر ﴿ أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴾ . وفي أخرى ﴿ ولكم في القصص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون ﴾ . وفي أخرى ﴿ حقاً على المتقين ﴾ وفي آية الصيام ﴿ كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ . وفي أخرى ﴿ كذلك بين الله آياته للناس لعلهم يتقون ﴾ وفي أخرى ﴿ ولكن البر من اتقى ﴾ وفي أخرى ﴿ واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ وفي أخرى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ
 بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ وما أكثر ما توسع القرآن في ذكر التقوى وأصناف أحوالها .
 وحققتها هو الخوف من الله ومراقبة العبد له في سره ونجواه ، ومرجعها الى
 أصل واحد وهي مراقبة الشاهد للمشهود والعابد للمعبود والقاصد للمقصد
 قال الإمام الخداد :

الله لا تشهد سواه ولا ترى الاله في ملك وفي ملكوت
 وقال بامخرمه :

وَأَبْقِ واحسد لواحد وَأَلْقِ دُورَكَ بِالاقع
 واخل لي يامخلي كل دان وشاسع
 وانخلع عن خلاف اهل العلل والطبائع

وقد تفنن العلماء رحمهم الله في معانيها بتفاسير واسعة والواقع أن كلا
 حكى في تفسير ما حصل له من جزاء ثمراتها من مُفَاتِحَةِ الله له ومُلاطَفَتِهِ اياه
 على مقتضى ما حصل له من الفتح ونازله من المنح ، وثمرات العطاء الالهي
 لا تنحصر ولا تقف عند حد ، وتنوعها على أهاليها كل ما يناسبه ويناسب سبب
 فتحه وأسباب الفتح لاتتناهى ، ولكل وجهة هو مولاها وإن إلى ربك منتهاها :

عباراتهم شتى وحسن واحد وكل الى ذاك الجمال يُشير
 وقال شيخنا الامام على بن محمد الحبشى :

ان العطا امداده متنوع يا حسشربوا وكم في الركب من
 وردوا على نهر الحياة وكلهم متضلعن هناك العطا المتنوع

وقد كان لاسلافكم رحمهم الله من هذا الحال الامر الكبير والشان الخطير بنو أمورهم كلها على الاتباع الكامل له في جميع اقواله وافعاله وعاداته وعباداته ، حتى اهدوا إلى مالم يهتد إليه غيرهم ، وحتى أطلعهم الله على مالم يطلع عليه غيرهم ، فكانوا مع القرآن في قرن ، ومع السنة النبوية في سنن . ﴿ كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون ﴾ نبدوا الدنيا وراء ظهورهم واكتفوا منها بزيادة الراكب ، ومن كان معه منها شيء أنفق منه في صباحه وومسائه حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، وكان لهم مع الله حال لا يشغلهم شيء عنه ، لهم مع الناس معاملات حسنة ، وقد وصفهم الإمام الحداد رحمه الله بقوله :

وقد درج الأسلاف من قبل هؤلاء وهمتهم نيل المكارم والفضل
لقد رفضوا الدنيا الغرورَ وما سَعَوْا لها والذي يأتى يُبادرُ بالبذل
فقيرهم حر وذو المال منفق رجاء ثواب الله في صالح السُّبُل
وقد ظهر عليهم ثواب وجزاء بنيل السعادتين والفوز بالحسنيين . فقال تعالى
في وصفهم : ﴿ والذين اهدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم . انهم فتية آمنوا
بربهم وزدناهم هدى يوتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به .
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سُبُلًا ﴾ . قال أهل التأويل هداية السبيل الظاهرة
هى التوفيق في العمل بما جاء به الحبيب صلى الله عليه وسلم ، والأنس حتى
يستشعر وجود لذة فى العمل الصالح لاتوازىها لذائذ الدنيا كلها . ولهذا كان
بعضهم يقول إن كان أهل الجنة على ما نحن فيه أنهم لفي عيش طيب . وكان

بعضهم يقول منذ أربعين سنة ما أهمني إلا طلوع الفجر . ويثمر لهذا هذا المقام
هداية السبيل الباطنة وهي كشف الحجب ورفع السواتر عن القلب ، فيشاهدون
من مخبات أسرار العلم اللدني والغيب الإلهي ما حجب عنه غيرهم من شغله
فضول الدنيا ورعونتها ، أو أبطأت له بطئته فنقله واقعه الكسل ، أو حيزته
الغفلة فتاه في اوديتها ومسالكها المظلمة قال ابن الفارض :

فشم وراء القلب عين تدق عن مدارك ارباب العلوم الدقيقة
وقال الامام الحداد :

وجاهد تشاهد واغنم الوعد بالهدى هدى نصّه في العنكبوت بآية
وهذه المقامات والأحوال نالها اهلكم العلويون فكان من أمر جدكم الشيخ
على بن علوي انه اذا سلم في صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم يسمع
الزّد من الحضرة النبوية بقوله (وعليك السلام ياشيخ) جمع له بين المشيخة
وشماع الصوت الشريف ورد السلام . قال الإمام الحداد :

وبالشيخ من ردّ الرسول سلامه وكّان يصلي هكذا بدوام
وفي الأخرى :

ردّ الرسول عليه مثل سلامه ياشيخ فاعجب للفخار الأجمع
وكان من أمر جدكم الأستاذ الأعظم أنه إذا أرسل إلى شيخه الشيخ سفيان
في مكاتباته بشئ من لوازم علوم الكشف يقف متأدباً ويقول له : ياشيخ هذا
مقام لم يبلغه ، وكان إذا طلع إلى متعبده في جبل النعير وذكر الله أوّبت معه

الجبال فيُسمَعُ لها دويُّ بذكر الله كما ذكر ذلك ولده الشيخ أحمد، وكان من
أمر ولده الشيخ علوي أنه شهد له والده بأنه يعرف الشقي من السعيد، ولما أنس
بالطاعة واستهتر بها ترك التزوج، فسمع من صلبه نحن ذريتك تزوج وإلا
ظهرنا هكذا، وكان من أمر الشيخ عبد الرحمن السقاف أنه يقول إن الله
أعطاني الاطلاع على أحوال الأولياء وشهد له أهل عصره بذلك وبالتقدم
عليهم، قال الشيخ طاهر التكريتي لما رأى ولده الشيخ عمر المحضار وكان حج
ذلك العام وكان الشيخ طاهر هو المقدم في ذلك الوقت (اشهدوا علي أن والد
هذا الفتى إذا حضر بين الأولياء يكون عندهم كالأسد وهم كالضان) وكان
يقول: من نعم الله عليّ أنني ما عملت عملاً إلا بعد استشارتي لرسول الله
صلى الله عليه وسلم، وما غرست غرساً ولا بنيت شيئاً إلا وقد سمعته يقول
اغرسني أو ابن بي . وكان من أمر ولده الشيخ عمر المحضار أنه يقول: أعطيت
ثلاث أيادي يد من النبي صلى الله عليه وسلم ويد من والدي ويد من أهل
الغيب، وكان يقول: أعطيت التصريف فتأديت لربي وتركت فضارت الأشياء
تنفعل لي من غير طلب وكان من امر الشيخ عبد الله العيدروس أنه كان يقول:
والله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليّ في هذه الغرفة وأطعمني
الخلوى بيده الشريفة وأشار إلى غرفة في بيته، وقد رأى بعضهم النبي صلى الله
عليه وسلم يقول في العيدروس: هذا ولدي هذا مخي هذا وارثي هذا عصبي
هذا شعري إلى آخر الرؤيا . وكان من أمر الشيخ عمر العطاس لما سئل: هل
لكم اجتماع بالحبيب صلى الله عليه وسلم؟ فقال: كيف يغيب عنا وهو أصل

وجودنا وكان من أمر الإمام الحداد أنه يقول: إذا أشكل علينا الحديث أخذناه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد تحدث إلى مثل هذا في بعض قصائد فقال:

ولي من رسول الله جدي عناية ووجه وإمداد وإرث وإيثار
ويقول في ارثه لهؤلاء الشيوخ: وموارثهم فينا وفينا علومهم
وأسرارهم فليسأل المترامي وفي الأخرى:

بقية قوم قد مضوا وخلفتهم وهم خلفوني في الحما بعد ماساروا
ويكفي ما أوردته فيني لو ذهبت مع الوارد لاستدعى مجلدات لا يتسع
المقام لها، وإنما هي تذكرة وتبصرة لتعتبر بها يا ولدي أنت ومن يطلع عليها،
وفيها دلالة للطريق وبعض خبر عن الفريق، فعسى أن تحرك من قلوبكم
ما يدعوها إلى اللحق بهم، فإنهم آبائي وأباؤكم وعار علينا إن تخلفنا عنهم.
قال الأول:

لئن فخرت بأباء ذوي شرف لقد صدقت ولكن بئسما ولدوا
قدونكم يا إخواني هذه الوصية فاسلكوا سبيلها، واحملوا نفسكم على
اللحوق برعيها فإنهم جند الله وحزبه وخاصته من خلقه. ولقد لقيت ولله
الحمد من هذه الطائفة رجال على غاية من الكمال، كانوا مع الله على خير
حال تعرف في وجوههم نضرة النعيم. يسقون من رحيق مختوم ختامه
مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ﴿ حملوا رايته صلى الله عليه وسلم

مبلغين وداعين وعاملين ، وعن شيوخهم نائبين ، وفي طريقهم سالكين ، وهم العدد الكثير ، وأولهم عليّ في الفضل سيدي وشيخي ووالدي الذي عقدت علي قطابته الخناصر ، وشهد له بالولاية الكبرى شيوخه الأكابر الشيخ الكامل أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن عمر بن سقاف ، فقد كانت قراءتي عليه وانتفاعي به ، وهو الذي فتق قلبي وقربني من ربي ، صحبته ولازمته من أيام حداثتي ، وعليه كانت كل قراءتي ، ومنه كانت كل مروياتي تجويداً وقرآناً وفقهاً وحديثاً وأصولاً وبياناتاً ومنطقاً ونحواً وصرفاً وتصوفاً ، وبواسطته أخذت عن معاصريه من شيوخ حضر موت بمن هم في درجته ، ومن كان بعده ممن يعدُّ من الآخذين عنه ، فقد لقيت من أهل الدرجة الأولى سيدي الإمام عمر بن حامد بن عمر السقاف وهو من كبار من يجله سيدي الوالد ويعظمه وكانا يجتمعان كل يوم ، وقد قرأت علي سيدي عمر في كثير من هذه الاجتماعات وأجازني لنفسي في حالة الانفراد ومع كثير ممن يتردد عليه . وقرأت كثيراً علي ولده سيدي عبد الله بن عمر وأجازني واستخلصني من بين كثير من الناس . . . وكان يقول لي : أنا شيخك بعد والدك وكل ما أشكل عليك فاعرضه وسأجيبك عليه ولقيت من الطبقة الأولى سيدي الإمام عبد الله بن عيديروس بن علوي العيديروس وقرأت عليه وأجازني ولقنتي ذكر العيديروس . ولقيت من الطبقة الأولى سيدي الإمام شيخ بن محمد بن حسين الحبشى وقرأت عليه وأجازني مرات كثيرة وهو أخو شيخنا وشيخ مشائخنا الإمام الكبير علي بن محمد الحبشى . ولقيت من الطبقة الأولى سيدي الامام عبد الله بن علوي

الحبشي وأجازني مع غيري وأخذت عن ولده الإمام سيدي حسين بن عبد
الله وأجازني مرات وكان يخصني بمزيد رعاية وكبير عناية . ولقيت من الطبقة
الأولى سيدي الإمام حسين بن طاهر بن عبد القادر بن محمد الحبشي وقرأت
عليه وأجازني وكان ملازماً لسيدي الوالد وسيدي عمر بن حامد ولقيت من
الطبقة الأولى سيدي الإمام عبد الله بن محمد بن جعفر بن شيخ السقاف كان
أمرني والذي بالقراءة عليه والاستجادة فقرأت عليه وأجازني وكان مؤثراً
للخمول والانزواء مع عظم حاله . ولقيت من الطبقة الأولى سيدي الإمام عمر
بن عبد القادر بن أحمد السقاف فقرأت عليه وأجازني وكان كثير العبادة يأتي
إلى مسجد طه من آخر الليل ولا يخرج إلا بعد ربيع النهار تقريباً وكان ولده
أحمد صاحب مجاهدة وله كشف وكان يحضر مجالسي ويقول: كثيراً ما أرى
الحبيب علي بن محمد الحبشي يجلس عن يمينك ووالدك يجلس في الجانب
الثاني وتارة يصعق في المجلس ويقول حضر الحبيب صلى الله عليه وسلم
ولقيت من الطبقة الثانية سيدي عبد الباري بن شيخ العيدروس وسيدي عبد الله
بن عمر الشاطري وسيدي محمد بن حسن مولى عبيد وسيدي سالم بن
حفيظ بن الشيخ أبي بكر بن سالم وسيدي محمد بن هادي بن حسن السقاف
وسيدي حسن بن إسماعيل بن الشيخ أبي بكر بن سالم وسيدي حامد بن علوى
البار ، ولي من هذا الإمام رعاية ومزيد اعتناء وكان يُشير إليّ بأشياء كثيرة ، وقد
طلب مني أن ألامه فلازمته في حضر موت أيام ترده إليها ، وكان يقيم عندنا
بسيئون ستة أشهر وقد تزوج بها ، ويتردد إلى عينات وترميم ويقيم في تريم المدة

الطويلة شهراً وأكثر، وكنت لا أغيب عنه غالباً إلا وقت نومه، وكان يخصني رحمه الله بأشياء من أسراره وبعضها يأمرني بكتمتها، ولما سافر إلى مصر في آخر عمره طلبني أن أحقه إلى مصر فلم يتمكن لي، ولما وصل إلى جدة من هذه الرحلة ألحَّ عليَّ في السفر إليه فسافرت من أجله، وبعد وصولي إلى جدة توجهت بمعيتي إلى المدينة المنورة وحصل له في تلك الزيارة أشياء عظيمة بشره بها جده صلى الله عليه وسلم، منها أن شيوخه الكبار الحبيب علي الحبشي خصوصاً وشيخه الحبيب أحمد بن حسن العطاس وعدَّاهُ بمواعيد قال لي تحققت لي كلها، ورجعنا من المدينة وحججت معه وبعد الحج وافته المنية في جدة من عام ١٣٨١ هـ.

ومن أخذت عنه ولقيته سيدي الإمام أحمد بن محسن الهدار جاء إلى سيئون والدي إذ ذاك بترميم فأمر والدي سيدي حسن بن إسماعيل أن يدخل بي عليه، ولما وصل سيئون أرسل إليَّ سيدي حسن وكنت إذ ذاك صغيراً فجيئت إليه فحملني وادخلني على سيدي الحبيب أحمد وقال له هذا ولد الحبيب أحمد بن عبد الرحمن أمرني أن أدخل به عليكم ليقراً عليكم وتجزونه وتلبسونه، فأمرني بقراءة الفاتحة ووضع كوفيته عليَّ وأجازني.

ومن لقيته من أهل الطبقة الأولى سيدي محمد بن سالم السري قرأت عليه الفاتحة وأجازني بمعية كثير ممن حضر، وأجازني ولده شيخنا سيدي حامد بن محمد السري بإجازة والده وشيوخه متع الله به ومن أخذت عنه وقرأت عليه سيدي عبد الله بن محمد الحداد أحد متأصبة الإمام الحداد وأجازني في كتب

الإمام الحداد وأوراده وألبسنني قبع الإمام الحداد ولقنني طريقة الأخذ عن الإمام الحداد .

ومن أخذت عنه سيدي الإمام عبد اللاه بن أحمد بن طه السقاف وسيدي الإمام حسن بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد القادر السقاف وسيدي عبد الرحمن بن عبيد اللاه بن محسن السقاف وسيدي علي بن عبد الرحمن الحبشي وسيدي ابني بكر بن محمد السري وسيدي أحمد بن موسى بن عمر الحبشي وآخر من لقيته من شيوخ الولاية والعلم والعمل سيدي الإمام الكبير علوي بن عبد الله بن شهاب الدين وسيدي الإمام الكبير عمر بن أحمد بن أبي بكر بن سميّط وسيدي الإمام العظيم الخال جعفر بن أحمد العيدروس وسيدي الصفوة الإمام عبد الله بن شيخ العيدروس كل هؤلاء قرأت عليهم وأجازوني . ويعد وفاة والدي زرت وادي دوعن ولقيت سيدي الإمام العظيم الخال مضطفي بن أحمد المحضار وسيدي الإمام علوي بن محمد المحضار وقرأت على كل واحد منهم لنفسه وأجازاني بإجازتهما عن قبلهم وعقد معي الأخوة سيدي الإمام علوي المذكور .

وزرت في إحدى رحلاتي حريضة فأخذت بها عن سيدي الإمام محمد بن سالم بن أبي بكر بن طالب العطاس وأجازني . ولي غير هؤلاء شيوخ عديدون من العاويين ومن غيرهم من العلماء والأولياء والصلحاء ممن أظهرهم الله في زمانهم ونفع بهم أهل أوانهم لولا ضيق الوقت وصغر هذه العجالة لكتبت عنهم الشيء الكثير . وقد أخذ لي والدي رحمه الله عن شيوخه الذين أدركت

زمانهم مثل سيدي الامام علي بن محمد الحبشي وسيدي الامام أحمد بن حسن العطاس ، فقد أدركت من حياة الأول منهما سنة وستة أشهر ومن حياة الثاني ستين وبضعة أشهر . وبإجازة هؤلاء الشيوخ أجزتكم يا ولدي فيما فيه أجازوني وأجزت معك إخواني الأجلاء الفضلاء محمد وعبد الله ابني شيخنا أبي بكر بن محمد السري ومحمد بن أحمد بن عبد الله بن هارون بن شهاب الدين وسيدي وأخي وقرّة عيني عبد الرحمن بن محمد الجفري والولد محمد بن عبد القادر بن حسين السقاف ومحبي وخاصتي محمد بن صالح أشقر .

أجزتكم الجميع بما أجازني به هؤلاء وأوصيتكم بما أوصونني به ، ووصاياهم كلها منحورها التقوى والصدق مع الله ، وعدم التحكم على الناس وفيهم ، وتصفية القلب حتى يكون دائماً مع الله ، والمحافظة على الجماعة في المسجد ، والاهتمام بالراتبة وبالنوافل المؤكدة ، ومعرفة العبد نفسه وأنه عبد ، والرجوع إلى الله في كل حال ، وعدم الالتفات إلى الناس في كل حال ، وحفظ الجوارح السبعة ، وحسن الظن الكامل بالله وبالناس ، واستشعار وجود مولاك معك وأنه يراك ، والمحافظة على ورد من القرآن مع التعقل والتفهم لآياته كل يوم ، والملازمة للأوراد صباحاً ومساءً وخصوصاً أوراد الإمام الحداد ، وحفظ ما بين الظهر إلى العصر وما بين المغرب والعشاء وما بعد صلاة الصبح إلى الإشراق ، والمحافظة على قيام الليل ولو جزء يسيراً .

وأسالُ الله أن ينفعني وإياكم بهؤلاء الشيوخ ، وأن يرزقنا كمال الاتباع لهم ، وأن يأخذ بأيدينا إلى ما فيه الرشد . وهذا آخر ما انتهى إليه الكلام وحسن

عنده الختام والسلام ، وكتبها الفقير إلى مولاه عبد القادر بن أحمد بن عبد الرحمن السقاف في مكة المكرمة بتاريخ ٥ من شهر ظفر الخير من عام ١٣٩٥ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأشرف التحية .
وهذه إجازة عظيمة من الحبيب عبد القادر إلى السيدين محمد بن عبد الله الهدار وزين بن ابراهيم بن سميط في ٢٥ ذي الحجة عام ١٣٩٣هـ :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاتح الطريق وجالب التوفيق والصلاة والسلام على سيدنا محمد الهادي لا قوم طريق وعلى آله وصحبه ومن تبعه من خيار الفريق .
وبعد . . . فمن فضل الله عليّ وتوفيقه ان وقع لي في هذه الحجة التي تيسرت لي في عام ١٣٩٣ من الهجرة النبوية ان اجتمعت بكثير من اخواني من اهل العلم والصلاح وان ممن لقيته فيها السيد الداعي الى الله محمد الهدار واخي في الله السيد الأبر الراغب فيما كان عليه اهله من كرام السير العلامة زين بن ابراهيم بن سميط العلوي ، وهو ممن عرفني وعرفته واحبني واحببته وقد طلب مني الإجازة المتداولة بين اهل العلم رغبة منه في الاتصال برجالى الذين حضرت عندهم واتصلت بهم واخذت عنهم وهم العدد الكثير والجيش المبارك الذي لا يأتي عليه تقدير ولا يصف احوالهم ذو تعبير ولا حسن تحبير واولهم في الفضل عليّ والدي الذي عقدت على ولايته الخناصر ، وشهدت له

بالقطابة الكبرى الاكابر واعترف له بحيازة اسرار النبوة كل معاصر سيدي
 الشيخ الكامل احمد عبد الرحمن بن علي بن عمر بن سقاف ، فقد لاحظتني
 عين عناية هذا الإمام ورعتني رعايته في الإقدام والإحجام وعليه كانت قراءتي
 تفسيراً وحديثاً وفقهاً وتصوفاً وطرفاً من الأصول ونحواً وتجويداً وبديعاً وبياناً
 ومنطقاً وصرفاً ، فإنه اعتنى بي من اول امري منذ سن تمييزي ونعمومة اظفاري
 الى ان فارق الدنيا في اخر عصر يوم الاحد من شهر المحرم من سنة ١٣٥٧هـ
 سبع وخمسين وثلاثمائة والـف من الهجرة النبوية رحمه الله ، وكان يحضرني
 معه اينما كان في جميع مجالسه ويأخذني معه في رحلاته الى تريم وعينات
 وقسم وشعب نبي الله هود والى الغرفة وحوطة الحبيب احمد بن زين الحبشي
 وشبام وغيرها من قرى حضر موت ، وكان يسألني عما قيل في المجلس حرصاً
 منه على الانتباه وعدم الغفلة وكان يقول لي رحمه الله «ان العلم والصلاح
 تسلسل في سلسلة آباءك واجدادك من لدن جدك الأعظم صلى الله عليه وسلم
 حتي وصل الي واني اخشى ان يقصر بك اللحوق عنهم فلا اجدك خلفاكي
 ولا لهم فإياك يا ولدي ان تذهب بك الدنيا الى غير ما ذهبوا فتكون انت اول من
 اغواه الشيطان او اضلته الدنيا فتخسر الدنيا والآخرة» .

وقد قرأت بواسطته على شيوخ العصر واخذت عنهم مثل الحبيب الإمام
 عمر بن حامد بن عمر السقاف والحبيب عبد الله بن عيروس العيروس
 والحبيب عبد الباري بن شيخ العيروس والحبيب عبد الله بن محمد بن جعفر
 السقاف والحبيب عبد الله بن عمر الشاطري والحبيب محمد بن حسن عبيد

والحبيب احمد بن محسن الهدار والحبيب سالم بن حفيظ والحبيب علوي بن عبد الله شهاب الدين والحبيب محمد بن هادي السقاف .

واخذ لي عن شيوخه الذين ادركت عصرهم في حال صغري مثل شيخه الكبير الحبيب علي بن محمد الحبشي وشيخه الإمام الحبيب احمد بن حسن العطاس .

واخذت عن اظهره الله بعده من شيوخ العصر من المتأخرين مثل سيدي الحبيب علي بن عبد الرحمن الحبشي والحبيب الامام عمر بن احمد بن سميط والحبيب الكبير الحال سيدي جعفر بن احمد العيدروس والحبيب الملامتي الحال سيدي حامد بن علوي البار والحبيب الإمام حسين بن عبد الله الحبشي والحبيب المشهود له بالسرة عبد الله بن عمر بن حامد وكان يقول لي رحمه الله «انا شيخك بعد والدك فكلما اشكل عليك فارفعه اليّ وساجيك عنه» . والحبيب احمد بن عبد الله الهدار وكان يقول لي «انت مخطوب ومحبوب عند الاولياء كلهم وانت ممن يعرفه السر» ، والحبيب حسن بن عبد الرحمن بن محمد السقاف والحبيب حسن بن اسماعيل بن الشيخ ابي بكر بن سالم .

وزرت بعد وفاته سيدي الإمام المجمع على تقديمه وفضله الحبيب مصطفى بن احمد المحضار واخذت عنه ولزمته ايام زيارتي لدوعن والحبيب حسين بن حامد العطاس صاحب بضعه، وغيرهم الكثير ممن لقيتهم في سفري او في حضري رحمهم الله ، وكل هؤلاء يرجع سندهم الى الكثير من شيوخ عصرهم مثل الحبيب أحمد بن محمد المحضار والحبيب احمد بن عبد الله البار والحبيب

عبد الرحمن بن محمد المشهور والحبيب علي بن محمد الحبشي والحبيب احمد وحسن العطاس والحبيب عبد اللاه بن حسن البحر واكثر من يعول عليه سيدي الوالد رحمه الله شيخه الإمام علي بن محمد الحبشي والحبيب احمد بن حسن العطاس . واخذ هؤلاء عن شيوخ عديدين مثل الحبيب ابي بكر بن عبد الله العطاس والحبيب صالح بن عبد الله العطاس والحبيب عبد الرحمن بن علي السقاف والحبيب محمد بن علي السقاف والحبيب محسن بن علوي السقاف والحبيب عبد القادر بن حسن السقاف والحبيب المسند عيدروس بن عمر الحبشي والحبيب عبيد اللاه بن محسن السقاف وغيرهم الكثير ، وبعض هؤلاء ادركهم شيوخنا فاتفقوا مع شيوخهم في الأخذ عنهم مثل الحبيب عبد الرحمن بن علي والحبيب محمد بن علي والحبيب محسن بن علوي فإن سيدي الوالد ادركهم واخذ عنهم وشارك شيوخه في الأخذ وكان له من غيرهم ممن ادرك عصرهم الأخذ بواسطة والده .

واخذ هؤلاء عن شيوخ عديدين اشار الى الكثير منهم الحبيب عيدروس بن عمر في «عقده» مثل الحبيب احمد بن عمر بن سميط والحبيين طاهر وعبد الله بن حسين بن طاهر والحبيب حسن بن صالح البحر وكلهم يعول عليه . ويرجع سنده وسندهم الى شيخ وادي الأحقاف الحبيب عمر بن سقاف ، فإنه ينتهي اليه سند المتأخرين كلهم وهم عائلة عليه في السند . ويرجع سنده الى جده لأمه الحبيب علي بن عبد الله السقاف والى والده الحبيب سقاف والى شيخه محمد وعمر ابني زين بن سميط وشيخه الحبيب جعفر بن احمد والحبيب حامد بن

عمر وشيخ هؤلاء كلهم الحبيب احمد بن زين وقد شاركوه في الأخذ عن شيخه الإمام القطب عبد الله بن علوي الحداد .

وسند سيدي الإمام الحداد يرجع الى شيوخ كثيرين ذكر بعضهم تلميذه سيدي الحبيب احمد في شرحه على «العينية» واكبر من يعول عليه شيخه الحبيب محمد علوي السقاف صاحب مكة والحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ويرجع سند سيدي محمد بن علوي الى شيخه الحبيب الكبير عبد الله بن علي بن حسن بن الشيخ علي بن ابي بكر السكران صاحب البوهظ ويرجع سند سيدي الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس الى شيخه الحسين بن الشيخ ابي بكر بن سالم ويرجع سند سيدي الحسين الى والده الشيخ الكبير الإمام ابي بكر بن سالم ويرجع سند سيدي الشيخ ابي بكر الى الحبيب عمر بن محمد باشيان وسيدي شهاب الدين احمد بن عبد الرحمن بن الشيخ علي بن ابي بكر السكران وسيدي احمد بن علوي باججذب .

ويرجع سند هؤلاء الثلاثة الى سيدي الشيخ عبد الرحمن بن علي والى الشيخين احمد شريف واخيه محمد ابني علي بن علوي خرد ، ويرجع سند الشيخ عبد الرحمن النى والده الشيخ علي وعمه الشيخ الكبير عبد الله العيدروس ، ويرجع سند هذين الشيخين الى عمهما الشيخ الكبير عمر المحضار بن عبد الرحمن السقاف ويرجع سند المحضار الى والده الكبير عبد الرحمن السقاف ، ويرجع سند الشيخ عبد الرحمن الى والده الشيخ محمد مولى الدولة والى السيد الإمام محمد بن علوي بن أحمد الفقيه ويرجع سيدي

محمد مولى الدويله إلى والده علي وعمه عبد الله باعلوي ويرجع سند هذين
الشيخين الى ابيهما علوي الغيور بن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم محمد بن
علي .

ومن هذا الاستاذ الفقيه تفرع السند فإنه اخذ عن والده ووالده اخذ عن
والده علي خالع قسم وسيدي علي اخذ عن عن والده سيدي علوي وهكذا الى
أن ينتهي إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

والعلويون يسمون هذا السند بالسلسلة الذهبية لأنها كلها عن اهل البيت
الطاهر بيت النبوة الذي تردد جبريل فيه وشع نور القرآن والوحي عليه، ولهذا
اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، لأن القرآن لا يحمله ولا يمسه الا
المطهرون ولا يصلح الا للمطهرين .

وكانوا يقولون في هذا السند «انه لو قرئ على ابكم لنطق او على اصم
لسمع او على عليل لشفى» .

ولهم سند ثان وهو سند الخرقه التي ارسلها الشيخ شعيب ابي مدين
بواسطة الشيخ عبد الرحمن المقعد، وارسلها الشيخ المقعد بواسطة الشيخ
عبد الله الصالح الى سيدنا الاستاذ الاعظم سيدي محمد بن علي فلبسها
وتحكم للشيخ شعيب وانتسب اليه وقد ذكرها ارباب السير والتواريخ فلا تطول
بذكرها فمن ارادها فليرجع الى شرح العينية وعقد اليواقيت وغيرها من كتبهم
فانها مشروحة ومبسوطة فيها .

ولهم سند آخر الى الشيخ عبد القادر الجيلاني، وسند الى الشيخ الرفاعي،

وسند الى الشيخ احمد البدوي ، ربما يطول الكلام اذا استتبعتها وهي مشهورة
وفي كتبهم مذكرة .

وحيث طلبت ما مني الإجازة في هذه الأسانيد وفي علومهم التي عليها
العول ، والتي كان لهم السبق فيها على من سواهم من اهل المقام الافضل ، فقد
اجزت كما اجازني من ذكرت لكما من شيوخي اجازة مطلقة ورواية محققة
فيما قرؤوه وحصلوه وفيما كان لهم وفيما كانوا عليه من نشر العلم وتبليغه
والقيام بالدعوة الى الله وفي علومهم واورادهم واذكارهم وفي آدابهم
واخلاقهم وفي سمتهم وتواضعهم مع مراعاة التقوى والأخذ بالسبب الاقوى
والبعد عن الاهواء واهل الاهواء ، وعن مجالسة اهل الغفلة إلا ان بليت ما بهم
وإذا قدرتما ان تذكراهم بما كان عليه اهلكما فتلك طريقتهما .

واسأل الله ان يأخذ بيدكما ويدي الى ما فيه رشادي ورشادكما ، واطلب
منكما ان لا تنسياني من دعاكما فإني كثير التخليط والتفريط احسن القول
ولا احسن العمل وقد كتبت بي مطيتي عن التخلق بخلق رجالي والسعي على
ما كان عليه اهلي ممن اعلق عليهم آمالي واعتمد عليهم في حطي وترحالي
والى الله اشكو حالي واسأله ان يتحفني بأمالي وان يصلح اعماله فإنه عليه
اتكالي والإجازة لكما ولمن تحبون وللرباط واهله .

إن كان لا يرجوك إلا محسن^{*} فالمدنّب العاصي الى من يرجع

وكتبه خجلاً عاجلاً

عبد القادر بن احمد بن عبد الرحمن السقاف .

في ٢٥ من شهر ذي الحرام سنة ١٢٩٢ هـ .

الملحق

ويحتوي على اختتام اربعة من كتب الحديث وهي :

١- اختتام صحيح البخاري

٢- اختتام صحيح مسلم

٣- اختتام سنن الترمذي

٤- اختتام سنن ابي داود

مقدمة الملحق

الحمد لله الذي جعل مجالسة الأولياء مشهداً من مشاهد الفيض الرباني ،
ومورداً من موارد الفتح الصمداني ، وبحضراتهم ونظراتهم وسماع كلماتهم تتعش
الأرواح وتحيا الأرواح وتفاض على الصادقين كؤوس الراح ، وهذا ما شهدته الكثير
من حاضري مجالس حبيبنا القدوة الإمام الأسوة سيدي عبد القادر بن أحمد
السقاف . ومنها تلك المجالس المباركة التي فاض فيها سيل النبوة على اهل الفتوة ،
وسرى فيها سرّ الأبوة الى النبوة ، خلال أيام القراءة في كتب الحديث الشريف التي
توالت قراءتها في روضات المجالس المتلاحقة بمنزل الحبيب نفع الله به .

وقد استحسننا الحاقها بهذا الجزء واثباتها كما هي ، حيث سبق أن جمعنا كل
يختم لكتب الحديث على حده ، وجعلنا في الجمع غالب الوقائع الجارية في الإختام
ليستفيد المطلع على المجموع ويرى ماهياً الله من الخير الكثير والعطاء الوفير من
فوائد مجالس الحديث .

وسيطلع القارئ في هذا الملحق على اختتام أربعة كتب من كتب الحديث
الشريف وهي :

١ - اختتام صحيح البخاري

٢ - اختتام صحيح مسلم

٣ - اختتام سنن الترمذي

٤ - اختتام سنن ابي داود

وامسأل الله ان ينفعنا جميعاً بهذه الفوائد وبأنفاس إمامنا الحبيب عبد القادر
وبأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم .

أولاً : اختتام صحيح البخاري

بسم الله وماتوفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .
الحمد لله الذي جعل نور النبوة للمؤمنين سراجاً وقدوة وأسوة ، يتفقدون
من خلاله أحوالهم وأعمالهم وعملهم وأملهم وآمالهم ، ويتصلون في تلاوة
آثاره بنعمات المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم التي صدرت في ذلك العصر
الحافل وتلقاها عنه الصحابة الأفاضل وتناقلها الرواة الثقات الأماثل . . . صلة
الحققت الأواخر بالأوائل ، وجمعت أشتات الإسناد في ملتقى يرتقي فيه
الأخذون ، ويتضلع منه الواردون ، ويرتبط به اللاحقون والصلاة والسلام
على سيد الأنام ومصباح الظلام سيدنا وحبينا وشفيعنا وقرة أعيننا في
الحياتين ، محمد بن عبد الله الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى وعلى
آله وأصحابه وذريته ومن تبعهم بحب وإحسان . . . ومودة خالصة للرحمن إلى
يوم العرض على الواحد الديان .

وبعد ؛ فإن الأسباب قد تحركت بقضاء الله وسابق إرادته أن يفتح صحيح
الإمام البخاري تحت رعاية شيخنا وجامع أشتاتنا وإمامنا القدوة الذي وضع الله
في يده زمام العلوية ، فزَمَّها بزمام القوم وعرف المريدين المتطلعين إلى المراتب
فن العموم ، وحدأ بلسانه وعمله وفتح لهم صدره وبيته ووقته ، رغبة في جمع
الأشتات في غربة الوطن والحياة ، واستداركاً للحاجة الملحة التي يفهم أمرها
خلفاء السادات القادات ، وتحملاً للتركة العظمى التي يتلقاها الفحول عن

الفحول ، وينهض بأعبائها الأفاذ من خلفاء الأصول . . سيدي وشيخي
وإمامي الحبيب العلامة القطب الفهامة صاحب وقته وإمام عصره القدوة ،
عبد القادر بن أحمد بن عبد الرحمن السقاف أمتع الله به في خير وعافية
وإنعام .

حيث أشار على تلاميذه ومريديه والمتعلقين بجانبه بالإفتتاح في يوم السبت
الموافق للعشرين من شهر ذي الحجة سنة ١٤٠٤ هـ لهذا الثبت العظيم بنية الفتح
والإمداد وصلاح العباد والبلاد . . وافتتح الجلسة الأولى بالفاتحة المباركة :

الفاتحة إلى أرواح أصحاب الحديث كلهم وشيوخنا أجمعين . . نسأل الله
أن يتقنا بالحديث ويعلم الحديث وبما جاء في الحديث ، وبما كان توارثه أبائنا
من علم الحديث ومن اخلاق الحديث ومن أخذ الحديث ومن سر الحديث . .
أسأل الله أن يجعلنا من المحدثين ، وكما جمع لنا بين كلامه صلى الله عليه وآله
وسلم أسأل الله أن يسمعنا لفظه ونطقه عليه الصلاة والسلام ، ويجعل الله
ذلك إن شاء الله قربي مقربة إلى العلم وأخذ العلم وتفهم العلم والتوسع في
العلم والاعتماد على العلم والأخذ بالعلم ظاهراً وباطناً في خير وعافية ، وإلى
حضرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

ومرت الأيام لأبسة حُلل البركات والأنوار ، يُخلع في كل شارقة على
الحاضرين حلة وتعشاهم الرحمة والسكينة كأنها المظلة ، ودارت في تلك الأيام
نفائس المسائل وغرائب الفهوم والمحاميل ، كلها ترمى من لسان صدر المقام
الحبيب الإمام عبد القادر بن أحمد السقاف ، أو من شروح البخاري الغنية

بالبحوث والمعاني كشرح فتح الباري للإمام المحقق أحمد بن علي بن حجر
العسقلاني ، وإرشاد الساري للإمام أحمد بن محمد القسطلاني ، وعمدة
القاري للإمام بدر الدين محمود العيني ، وشرح الكرماني للإمام محمد بن
يوسف بن علي الكرماني ، وإضافة إلى ذلك يستعان ببعض المعاجم اللغوية
والمراجع التاريخية وكتب الفقه كالمغني لابن قدامة والمجموع للنووي وغيرها
من الكتب الهامة التي تغني البحث وتفذلك الإشكال ، وقد جمع بعض
المريدين من هذه الجلسات المباركات الوفير من الفهوم السلفية والشوارد
العلمية ، والأحاديث ذات المفهوم الواسع ، وما يتعلق بها من شروح
وتعليقات ، فكانت هذه الدروس أشبه بالحديقة الغنية بكل جميل وحسن
ومفيد . . . وكان آخر المطاف من هذا الثبت الجامع والحديث الناصع هو يوم
اختتامه المبارك الإثنين ١٨ رجب الحرام ١٤٠٥ هـ ، حيث دعا الحبيب عبد القادر
إلى حفل واسع عظيم وضيافة كبيرة تكريماً لهذا الحدث الفخيم وتشريفاً
للحبيب الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد حضر ذلك الاجتماع المشهود
العدد المعداد من العلماء والأفذاذ والوجهاء وطلبة العلم ، وعدد جم من
الراغبين في الحض الأوفر المنتزل على المؤمنين في اجتماعهم لذكر الله ورسوله
صلى الله عليه وآله وسلم .

وكان على رأس العلماء والأدباء :

- السيد العلامة محمد بن أحمد الشاطري باعلوي .
- والسيد العلامة حامد بن أبي بكر المحضار باعلوي .

والسيد العلامة المؤرخ ضياء شهاب الدين باعلوي .
والسيد العلامة عبد الله بن حامد البار باعلوي .
والسيد العلامة سالم بن عمر السقاف باعلوي .
والسيد العلامة الداعي إلى الله محمد بن عبد الله الهدار باعلوي .
وعدد كبير من طلبة العلم والحضارمة المقيمين بالمملكة وكذلك أعداد من
أبناء الجنوب من العوائل وعدن وغيرها . . ومن سائر البلاد العربية
والإسلامية .

وكان الحفل مرتباً على النسق التالي :

- ١ - إكمال الجزء الأخير من صحيح البخاري .
- ٢ - قراءة دعاء الختم للحبيب علي بن محمد الحبشي .
- ٣ - كلمة الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف .
- ٤ - القصائد الشعرية .
- ٥ - الإختتام .

وبعد صلاة الظهر جلس الحاضرون لبدء الاحتفال المبارك المشهود .
فافتتح الاحتفال المبارك لختم صحيح الإمام البخاري بالقراءات الأخيرة
من الصحيح حتى ختم إلى نهايته .

ثم أشار الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف أمتع الله به على السيد
العلامة محمد بن عبد الله الهدار بقراءة دعاء ختم البخاري للحبيب علي بن
محمد الحبشي من مجموع النفحات الإلهية ، ثم تحدث الحبيب البركة

عبد القادر بكلمة قيمة قال فيها :

هذا المجلس كما لا يخفاكم مجلس نبوي لأنها تليت فيه أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والإنسان في شهوده وفي تطلعه لماضي الحال ولآتي الحال ولما كان . . لأن كل إنسان لابد له من تطلعات ، هناك أناس يتطلعون إلى أسفار ، وأناس يتطلعون إلى مظاهر الدنيا ، وأناس يتطلعون إلى مظاهر الملك ، وأناس يتطلعون إلى مظاهر الآخرة ، وأناس يتطلعون إلى مظاهر شيء من الأشياء الجمالية وغيرها .

. . . وهؤلاء كان تطلعهم إلى أخذ حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان استفهامهم عن الحديث وأخذهم للحديث يتخيلون روحانيته معهم في كل وقت ، أخذوا هذا من سيرة أصحابه صلى الله عليه وآله وسلم . كان فيما مر علينا في هذا الكتاب العظيم الجامع الذي أثنى عليه من قبلنا من عرف قدر العلم . . لأننا ما عرفنا قدر العلم حقيقة ، لكن السابقين الذين أدركوا فضل العلم أثنوا على هذا الإمام وعلى جمعه وعلى عنايته وعلى رحلته وعلى سفره وعلى حسن مقصده وعلى نيته وعلى ما قدر عليه . . وفضلوه على سائر الكتب بعد كتاب الله . . حكى لنا صاحب هذا الكتاب فيما يرويه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليعرف الناس مقدار أصحاب رسول الله وتعلقهم بالرسول وتفهمهم منه حكى لنا وقال : إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج ذات يوم من بيته إلى شيء من أراضي المدينة المنورة جتى وقع على أرض لأبي التيهان ، ولما رأته زوجة أبي التيهان أسرعت إليه صلى الله عليه وآله

وسلم فقال لها أين زوجك؟ قالت خرج يستقي لنا الماء أو يستعذب لنا الماء وأسرعت وجاءت بالحصير، هذا الفراش الذي كانوا يجلسون عليه، فجلس عليه الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم تحت ظل نخلة من النخلات، وكان من أمر أبي التيهان لما أقبل ورأى الحبيب أسرع متهللاً وكلكم لا يخفاكم ذلك حلت في بيته وفي أرضه السعادة كلها، جاءه رسول الله إلى حديقته فسلم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وحيى النبي وأهل النبي وأدبر مسرعاً. . عرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه أراد أن يذبح له ذبيحة فاستدعاه فقال له يا أبا التيهان، قال ليبيك، قال له: إياك واللحمة إياك وذات البين إياك وذات العرق هذه الأشياء التي يحتاجون لها. . اللقحة هي التي تلقح تلقي لهم عيالاً قال له لا تذيبها وذات اللبن التي يحلبون لبنها ويشربون منه قال له لا تذيبها، ولما سار ذبح له واحدة من غنمه وأبطأ عليه. . ثم جاء بعدما هياً له الأكل قال له: «كأنني بكما وليس لكما خادم» قال له نعم مالنا خادم يارسول الله. . هو وزوجته راحوا يشتغلون أمر غداء النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

قال له إذا جاءني من هذا المال شيء فأتني، قال له مرحباً. . فكان أبو التيهان يطلع من حديقته ومن حرثه يتفقد الحال، فإذا رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم تبسم في وجهه وعرف قصده قال له: حتى يأتينا شيء يا أبا التيهان، ثم جاء ذات ليلة وقد أتاه اثنان من العبيد، فلما جاء وسلم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له اجلس، ثم بعدما سلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صلواته قال انما هما اثنان فاختر. . قال له اختر لي يارسول الله. . فلما

قال له اختر لي قال النبي «المستشار مؤتمن» قام واختار له واحداً ، وقال له : هذا يصلّي هذا اردته لك ، ترك لنا حديثاً سائراً ذلك ان الإنسان إذا استشير فأعطى الرأى الصحيح كان ادّى الأمانة ، أخذ العبد وخرج به ، ولما خرج استدعاه النبي صلى الله عليه وسلم مرة اخرى وقال له : ياأبا التيهان ، قال : لبيك ، قال : لا توجعه ولا ترهقه ولا تتركه لاينام ، واعطاه توصيات للعبد ينتفع بها العبد ويستريح بها وخرج فلما وصل إلى زوجته قالت له : اعطاك شيئاً؟ قال لها : نعم اعطانا هذا العبد ، قالت : وهل قال لك شيئاً أو أعطاك إياه ، قال لها : قال لي : لما قلت له : اختر لي ، قال «المستشار مؤتمن» لتعرفوا حرصهم على مايدر من كلامه صلى الله عليه وآله وسلم وتعلقهم به صلى الله عليه وآله وسلم . . هذه امرأة لزمّت بيتها وحديثها لكنها أرادت أن تتعلّم مما أرسله النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى هذا الرجل ، قالت له وهل قال لك شيء . . قال بعدما خرجت بالعبد استدعانا مرة أخرى ، قال لها أمرني أن لا أتعبه وأن لا أبيعته وأن أنيمه وقت النوم وأن لا أثقل عليه . . قالت له وماذا فهمت من هذا ياأبا التيهان ، قال لها فهمت منه أنه أوصاني في العبد هذا بحفظه ورعايته ، قالت له تلك الوصية التي أوصاك بها صحيحة ولكن لعل قصده أن تعتقه فحرصت على أن يعتقه فأعتقه ، ثم طلع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في فرصة أخرى فسأله النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : كان حديث بيني وبين زوجتي وأخبره بالحديث كله لما انتهى من الحديث قال له : ياأبا التيهان «زوجك أفقه منك» ، ومحصل القصة كلها هو ماحكاه أبو التيهان حرصهم

على ما يسمعون من كلامه صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن أخذه صلى الله عليه وآله وسلم ومن علمه صلى الله عليه وآله وسلم . . لذا جاء العلماء من بعدهم من التابعين وتابع التابعين ، فكان منهم هذا الإمام البخاري عليه الرحمة . . كان من أمره أنه رحل للحديث رحلات بدلاً من رحلات الدنيا التي يرحلها الناس اليوم فرحل إلى الشام ، وجاء إلى الحرمين ورحل إلى العراق ورحل إلى بلدان متعددة حرصاً على أخذ العلم وحرصاً على أخذ الحديث ، وكان من أدبه مع الحديث هذا أنه إذا بلغه عن شيخ من الشيوخ ، كان يسأل عن الشيخ هل يصلح أم لا يصلح للأخذ لأنه ليس المقصود العلم فقط ، المقصود العلم والنور الذي على العلم ، كما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة والمصلين «الإمام ضامن» فليتحير الإنسان ضامناً للصلاة معه حتى يضمن صلاته ومعناه أنه ضامن في الطهارة أو القراءة ، ضامن أي واحد كقيل قوي كما يقول المتأخرون .

سافر الإمام البخاري في رحلات كثيرة ، وكان من رحلته كما ذكرنا أنه كان يسأل عن الشيوخ أهل الحديث وإذا استقر عنده من السؤال ما يفيد أنه يدخل على هذا الشيخ ، فكان أولاً يغتسل . . حرصاً على أن لا يتقبل الحديث التسوي إلا بطهارة ظاهرة ، والطهارة الباطنة قد هما معه ، ثم إذا اغتسل يركع ركعتين ، ثم بعد الركعتين يدخل على الشيخ فيقبل الحديث النبوي ويسأله عنه ، ويأخذ الحديث برواه وحملته لأن العلم كما ذكرنا إذا لم يكن مأخوذاً عن أهله ضاع . . هي ماهي صنعة فقط ، هي علم تقوى هو علم فهم هو علم

لديني ، ما يصلح للسان يصلح لأن يحل في الجنان ، فيتأثر به الواحد حتى يمتلئ به قلبه ، هكذا كان البخاري . . وكان مثل البخاري أعداد من المحدثين أخذوا العلم وترددوا على حقل العلم وفي الاستفادة من العلم ، وكان الواحد منهم يعتقد أنه بين يديه نبي ثم النبي فوق الأنبياء جعل الله سبحانه وتعالى رتبته فوق الرتب ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ﴾ .

كانوا يتأدبون كما ذكرنا لأخذ العلم حتى تفتح لهم شعب العلم ، وأبواب العلم ورعايات العلم ودرايات العلم وخبر العلم ورواية العلم ، وكان من أمرهم أنهم أرسلوه إلينا ، وكان من عهدنا من الشيوخ نحن ومن رأينا من الشيوخ إذا أراد الواحد أن يجلس لمجلس العلم كان يربطه بنيات صالحة ، والنيات الصالحة حرر لنا بعضها الإمام الحداد سيد الطائفة ، فكان إذا جلس في مجلسه يُبادر تلاميذه إلى سماع ما يلقيه فكان يقول « نويت التعلّم والتعليم والإفادة والاستفادة والحث » . الخ الرواية التي رووها عن الإمام الحداد وفي نقل العلم وفي حمل العلم ، فنية مرتبطة بأخذ العلم وبأخذ الحديث حرية تلك النية بأن تدخل إلى داخل ، وحرية تلك النية بأن تفتح شعب العلم إلى القلب ، حتى تغلق زوايا الدنيا وهموم الدنيا وعنت الدنيا وبلايا الدنيا ، لأن القلب كما قالوا عبارة عن واجهة إن جعلت عليها واجهة الخير ربطته بالخير وظهرت أسرار الخير وظهرت بركات الخير ، وإن ظهرت عليه واجهة الدنيا ومظاهر الدنيا ولهو الدنيا ولعب الدنيا وغفلة الدنيا أخذت تلك المظاهر فصرت معها . فما على الإنسان إلا أن يفكر في الواجهة التي تصلح له والتي ينبغي أن يربط نفسه بها ،

والذي ينبغي أن تظهر عليه شاشتها كما ماتشوفون ذا الحين الملونات التي تظهر لكم في التلفزيونات وماشاكلها ، فكل شاشة تظهر وعليها بركتها وعليها سرها ، وشاشة تظهر بنور علم محمد صلى الله عليه وآله وسلم هي بسيطة . . ماهي بسيطة يتجلى من داخل القلب شعاع النور على ظاهره فينعكس كما يقول أهل الظاهر ، ثم إذا انعكس ظهر النور على صاحبه ، وإذا ظهر النور على صاحبه ظهرت بركة الكلام على صاحبه ، لأن الكلام كما يقول المتقدمون هؤلاء ممن درسوا وخطبوا وأخذوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الرواية والدراية والعلم . . كانوا يقولون : « كل كلام يبرز وعليه كسوة القلب الذي منه برز » ماكل كلام يصلح مثلاً لأن يحرك القلوب ربما روى لنا أخذ من الحُفَظَازِ أو من غير الحُفَظَازِ حديثاً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فإن كانت الرواية عن قلب متحرك للحبيب صلى الله عليه وآله وسلم تحرك الناس لأخذ الرواية ولأخذ الدراية ولحمل العلم وأخذوه أمانة حتى يؤدوها إلى من بعدهم .

ونحن في هذا المجلس ربطنا نياتنا بنيات شيوخ كبار على الله ، عارفين كبيرهم ، ورأينا من بركاتهم ومن إمداداتهم ومن فيوضاتهم ومما يغمر من خيراتهم ، شيوخ من أهلكم الذين توسدوا العمل الصالح وأخذوا به حتى ماتركوا شيئاً سمعوه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا عملوا به وتحملوا ذلك ، وأخذوا تلك الأمانة التي تحملوها وصاروا يعلمون بها الناس حتى انتشر

العلم . . كان يقول الإمام الحداد في هذه الفثية المباركة والعصاية التي حملت العلم وكانت صالحة للحمل . . يحكي لكم عن جدكم الإمام المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى بن محمد النقيب بن علي العريضي هذا الذي يزار في العريض علي أربعة أميال من المدينة . . كان حكي هجرته هذه لأجل الدعوة ولأجل حفظ الذرية ، وسافر عدد كثير كما قلنا لكم . . سافر الإمام الشافعي لتلقي العلم إلى صنعاء ، وكان يشتكي من الباسور وتعب من الباسور ، ولما تعب في الطريق قيل له : « ألا ترجع فرمما تتعب أو ربما تموت » . . قال : « لا بد من صنعاء وإن طال السفر » ، معاد شي فكة نموت في الطريق لأجل أخذ العلم وحمل العلم .

هؤلاء قال فيهم الإمام الحداد يحكي عن أبيكم المهاجر :

من البصرة الخضراء	يخترق القرى	ويلحق أغواراً لها بأكام
إلى أن أتى الوادي المبارك	فارتضى	ومدّ به أظنابه لخيام
فأصبح فيه ثاوياً منتوطناً		بذرية مزومة بزمام
من البرّ والتقوى وحسن شمائل		كرام السجنايا أردفت بكرام

كان في مقدمة المشرع يذكرها إنها الهجرة الثانية التي أريها الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم كانت للمهاجر أحمد بن عيسى رضي الله تعالى عنه . . ومرّ عليّ اليوم في التفسير في القرآن لما أخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليهود من تحت المدينة ومن المدينة المنورة وأعطاه الله القوة والتأييد .

جاء بمفرده ومعه أبو بكر الصديق فجعل الأرض له كلها يتخير منها ويأخذ
ما شاء ، مما شاء عليه الصلاة والسلام .

كان اليهود وكان المنافقون ينتظرون الفرصة التي تسنح لهم ليجتمعوا على
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيخرجوه من المدينة يردّوه من المدينة أو
يقتلوه وما دروا أن الله بآه صلوات الله وسلامه عليه المكاثة كلها ، وأعطاه كل
شيء .

. . ذكر الله سبحانه وتعالى فيما مرّ علينا اليوم : ﴿ لقد كان لكم في
رسول الله أسوة حسنة ﴾ بأي شيء كانت القوة؟! القوة كانت قوة الإيمان ونور
الإيمان والدعوة النبوية . . كان الواحد من أصحاب رسول الله ، وكان الواحد
من شيوخنا يسافر للعلم وإذا بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
خرج للجهاد وفي فمه ثمرة أخذ نصفها وترك النصف الباقي ، ويقول الجنة
أقرب من أن أمضغ الباقي . . فجاهدوا معه بقوة العزيمة والنصرة الكافية حتى
أخرجوا اليهود وأجلوهم عن المدينة كلها ، وما كان اليهود يظنون بأنهم
سيصلون إلى هذه الحالة أبداً . .

هذه الدعوة كما ذكرت انتشرت ، وكانت فيمن قبلكم هذه الارتباطات
والمجالس التي تعقد في جدة والمجالس التي تعقد في مكة المكرمة بلد الله ،
والمجالس التي تعقد في المدينة المنورة وفي غيرها من أفاق البلاد من شامها
ومينها وحضرموتها ومغربها . . وغيرها كلها المجالس هذي عاله على محمد
بن عبد الله وكلها إذا تحقق منها الإنسان مجالسه ، فلينظر كيف يدخل إلى

مجلس رسول الله . . أيدخل وعليه غفلته . . أيدخل بلا وضوء . . أيدخل
بلا تعقل . . أيدخل بلا استماع . . أيدخل بلا زاد ليخرج بلا زاد . . لا . .
ينبغي للإنسان أن يستشعر روحانيته صلى الله عليه وآله وسلم كأن الحديث
حديثه ، وإذا استغرق في الاستشعار هذا وقع له أنه جالس مع الحبيب صلى
الله عليه وآله وسلم ، لأنه إذا سمع حديثاً من أحاديثه تكلمت به اللسان
المحمدية وفتحت الفم به فتقبله ، فإذا وقع له أن قرأ لسان حديثاً قرأته اللسان
المحمدية ، ومشى على لسانه هذا الحديث بما كان فذلك فضل الله ، وتلك
رعاية الله ، وتلك نعمة الله ، وتلك بركة الله ، وتلك هداية الله ، ثم ينبغي
لكم في هذا المجلس ، كما ذكرنا أن رجاله من حضرموت موجودون . .
رجال من المدينة موجودون ، رجال من أنحاء العالم موجودون . . وتحفة
الملائكة والسكينة والروحانيات الطاهرة يشاهده أهل المشاهد الباطنة القوية ،
فكل واحد منكم يعظم المسألة ويرفع يده إلى ربه سبحانه وتعالى ويسأله . .
من كان عنده مريض يسأل الله الشفاء له ، ومن كان به حاجة ليسأل الله القضاء
لها ، ومن كان يريد حفظ كتاب الله يسأل الله ذلك ، ومن كان يريد عزيمة في
أمر من الأمور يرفع يده ويعظم في المسألة ، ومن بلغه رتبة من رتب العلماء ،
أو من رتبة الأولياء ، أو من رتبة الأقطاب ، فيرفع يده فإنها ساعة إجابة
وما تحصل في كل وقت ولا تتأتى في كل لحظة ، ولا تجيء دائماً . . ارفعوا
أيديكم وقولوا :

« اللهم إنا حضرنا قاصدينك سائلينك طالين منك ، إلا ما أكرمنا

بالقبول، وجمعت بيننا وبين الرسول، وصفقت قلوبنا من شوائب الشرك
ودنس الدنيا وعتتها وأذاها، اللهم احفظ لنا بركة هذا المجلس، وبلغ آباءنا عنه
بواسطة نبيك أنا في خير ومع أهل الخير، مكتوبين في ديوان الكبار من الرجال
الأبرار، الذين حققتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وغشبتهم، وجاءتهم
الحكمة وفتح البواب لهم الباب. اللهم إنا نسألك إلا ما فتحت لنا الباب وكتبنا
من الأحباب وأدخلتنا يا وهاب مع من أدخلته من أولئك الأحباب. أكرمنا
اللهم في هذا المجلس ولا تردنا خائبين، أكرمنا اللهم في هذا المجلس ولا تردنا
خائبين، واجعلنا من المسعودين واجعلنا من المحفوظين وبلغنا ما بلغته الكامل
من هذه الأمة. . اللهم إنا تأخرنا عن الاتباع لنبيك صلى الله عليه وآله
وسلم، وعن الاتباع للمتبعين له من آبائنا وشيوخنا، ولكننا لنا آمال عظام
ومطالب وأطماع كبيرة، نسألك اللهم لا تحرمنا وقد سألتك وقد دعوناك وقد
رجوناك، وقد استشفعنا إليك بأجل الشفعاء وأعظم وأكرمهم، اللهم
أكرمنا، اللهم أكرمنا اللهم أكرمنا، اللهم أكرمنا، وارحمنا في هذا المجلس،
وبلغ أهلنا في هذا المجلس أنا جالسون في مجلس خير، وارحمهم وترض
عنهم وترض عنا ظاهراً وباطناً والحمد لله رب العالمين. . اهـ.

وبعد كلمة الحبيب القدوة وشيخ الفتوة ولسان الأبوة ألقى القصاصد
بالمناسبة العظيمة. . ابتدأها بأمر الحبيب المستمد من فيض الغفور الشكور
الفقير إليه: أبو بكر بن علي المشهور بقصيدة حكيمية جاء فيها:

ياصبحُ أطللُ فشوق القلب يهديه
وسائقُ كامن في القلب يزعجه
لمربع خـضـل من كل زاهرة
وروضة أينعت أثمارها دُرراً
يعسوبه الوارث المحقوق عمدتنا
ترقى بحضرته في كل صالحة
القدوة الحجة البرهان مرشدنا
تريم في شخصه تبدو منورة
ونفخ سيئون في أنوار طلعتـه
واليوم يحتفل الأحباب في فرح
أنعم بأخبار خير الخلق سنته
إن شئت من فعله أو شئت من قوله
هذا صحيح البخاري الذي وثقت
تصنيف شيخ له في الأخذ منقبة
يجوب أبعاد كل الأرض محتملاً
ففاز بالقرب من طه وحق له
أكرم بأيام مرت وهو ندوتنا
كأتما المصطفى في كل شارقة
وكم شروح له تغني الفتى دُرراً
الفتح . . . أنعم به فتحاً وقد جمعت

ومنزغ جاذب للروح يسقيه
يدلُّه لأمان أودعت فيه
نحل يحوم على أحلى مجانيه
وكل جان له جنِّي يوافيه
نسل الكرام أبا الخيرات نفديه
العلم والحلم لاشيء يساويه
داعي الطريقة حامي نهج أهليه
وأهل بشار في أبعاد جفنيه
ويهجة القوم ترمودائماً فيه
بختم معتمد من ذا يضاهيه
أحواله وكذا ما كان يُمليه
أو شئت تقرير أصحاب توأليه
كل الجهابذ أن الحق يحويه
قوامها ورع في نقل راويه
كل المشقات فيما كان يبغيه
مقام قرب وقد طابت مساعيه
يلدُّ للروح أن ترقى مراقبه
صدر المقام يناجي من يناجيه
وتشبع النهم الواعي حواشيه
أحشاؤه العلم لافتح يدانيه

وهكذا الفتح يأتي في معانيه
لعمدة ملئت من كل تنبيهه
نحواً وصرفاً وفي معنى وتشبيهه
كالغيث قد جاد من شيخ نواليه
وكل فرد له قسم يواريه
كلّ على قدر النيات يعطيه
قد حازه المصطفى من فيض باريه
يا عاصب البطن والأحجار تقديه
والجوع فيك اصطبار راغب فيه
إلى البشائر يوم الحوض تأتيه
أخشى التنافس في دنيا التماويه
صدق التوجه في أجلى مراميه
كف الجياع فعدم العدم يكفيه
ومطعم الجيش من باقي بواقيه
بكثبة من حليب جلّ مُسقيه
يوم لجابر إذ ضاقت دواعيه
كذا العجيين ربا من سرّ عينيه
والسرّ باق وجلّ الله معطيه
أشكو إليك بما في الذات أخفيه
من عصر شر وإسفاف وتسفيه

يشفي الغليل ويروي كل ذي ضمأ
وأنعم بشرح لكرمانيهم وكذا
واقزع إلى الجامع «الإرشاد» معتمد
واطرق بسمع إذا مفهوم سادتنا
والكلّ من سرّ نور المصطفى اقتبسوا
أقسام حظّ من الرحمن واردة
لا حصر للفضل إن الفضل أجمعه
ياطلعة النور ياطه أبا الفقراء
الفقر منك اختيار وهو مدرسة
لغظت غربة دنيا البؤس مطلقاً
وقلت لا الشرك أخشى أمّتي أبداً
شرعت قانون زهد للذين وعوا
فدرت البركات المغدقات على
ياماقي الألف من ربا أصابعه
ومشبع لأبي هر وزمرته
ومكرم الضيف في يوم لجابر ما
ريق الحبيب على لحم العناق سرى
تبارك الله يعطي من يشاء ندى
ياصيد الرنثل يامن فيك مظلمتي
ضاقت بنا تزّهات العصر يا ألمي

والمسلمون جميعاً سامهم زمن
 وذاك موطننا مازال مغترباً
 فاضرع إلى الله في تفريج كربتنا
 وأشفع تشفع إلى المولى يثبتنا
 بحق ختم البخاري الذي سطعت
 وحق جمع لأجل المصطفى بذلت
 وآخر القول صلى ربنا أبدأ
 وصحبه وعلى من سار متبعاً
 دفعاً إلى جحر ضبٍ أو غلوا فيه
 عن الشريعة والتجهيل يُشفيه
 وفتح باب إلى مانحن نبغيه
 على الهدى في زمان البغي والتهيه
 أنوارها ألفتته في قلب تاليه
 أسباب حفلته أنعم براعيه
 دأب الزمان على طه وأهليته
 نهج الحسيب ودين الله يهديه

« تمت »

ثم ألقى السيد محمد بن حسن الحداد قصيدة شعرية بالمناسبة قال في

افتتاحها :

« الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله » . . بهذه

المناسبة المباركة أتقدم إليكم بهذه القصيدة المتواضعة أرجو أن تحوز إعجابكم :

وإن تجد عيباً فسد الخللاً فجل من لا فيه عيب وعلا
 وفيما يلي مطلع القصيدة :

بسم الله الرحمن الرحيم

في رياض تحلو بأزهى الشمار
 في رياض من الهدى نتلاقى
 في رياض دفاقة الأنهار
 في جوار النبي خير جوار
 باسم بالمنى وطيب المزار
 في رحاب الحبيب طاب لقاء

ثم ألقى السيد الأديب عبد القادر بن سالم خرد قصيدة شعرية صدرها
بالكلمة التالية :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . . تتبادر إلى ذهني صورتان عظيمتان
مقرونتان بحفل البخاري . . . الصورة الأولى صورة سيدي الحبيب علوي بن
عبد الله بن شهاب رحمه الله ، حينما يقرأ الحديث الأخير من صحيح البخاري
في حفل الختم في «باعلوي» كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على
اللسان ثقيلتان في الميزان . . . يردها بصوته الشجي ونغماته العذبة التي
لا يزال صداها يرن في الأذن كلما ذكر حفل ختم البخاري ، والصورة الثانية
صورة سيدي الحبيب محمد بن هادي السقاف وإلى جواره سيدي الحبيب
عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف ، وهما يتصدران ذلك الحفل ، تلك الصور
علقت في ذهني كلما ذكر ختم البخاري تتبادر إلى الذهن ، ولكوني في تلك
الأيام لا أعني كل ما يقال في تلك المجالس بحكم السن ، ولا أفهم ما يثار فيها
من استشكالات ومفاهيم ، وقد عوضنا الله خيراً عما فاتنا في تلك المجالس
بمجالس هذا الحبيب ، وجمع لنا في شخص هذا الحبيب ما فرقه في أولئك
ففضل الله علينا عظيم ، يجب علينا أن نعرف قدر تلك النعمة حتى يديمها ربنا
علينا ، وهذا دلوي أدليه في الدلاء أبياتاً في هذه المناسبة ، ومطلع القصيدة :

حديث رسول الله والطلعة الغراء تذكرنا العصر القديم الذي مرأ
تذكرنا عصر النبي وصحبه وجبريل غادر روائح يحمل الذكرى
كأننا نرى طه يحدث صحبه أحاديث جاءت في الصحيح الذي نقرا

ثم ألقى السيد محمد عبد الله السقاف «بانقيل» قصيدته الغراء التي مطلعها :
 بين قاضٍ وسامعٍ أو قاريٍ قد تلوناك يا صحيح البخاري
 يشهد أنه أنا قد تلوناك وكل الرجاء فتح الباري
 وتلوناك والأمانني كبار في حديث المشفع المختار

ثم ألقى السيد طه بن حسن السقاف قصيدته المباركة وصدّرها بقوله :

بسم الله الرحمن الرحيم

ماذا أقول بعدما قال الشعراء الأكابر ، ولكن يشفع لقصيدتي هذه أنها هدية من
 المدينة المنورة ، وبشارة من المدينة المنورة في هذه المناسبة المعطرة وكان مطلع القصيد :

بشارات وخيرات جسام هنا في الجُمع قد حصل المرام
 هنيئاً للحضور بكل خيرٍ يعمّمكم به الملك السلام
 وفود قد أتت من ربّع طه بشائره لكم جاءت جسام

ثم ألقى الشيخ الفاضل العلامة عمر بن أحمد بارجاء قصيدة مباركة
 صدّرها مكتوبة بما نصّه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على أفضل الكائنات
 سيدنا محمد وآله وصحبه السابقين بالخيرات ، ويعد : فهذه أبيات نظمتها بمناسبة

ختم البخاري ، فترجوا الاستماع إليها وقبولها بما فيها وكان مطلع القصيدة :

ختم البخاري بالبشائر أقبلا ختم بأنوار النبي تهللا
 ختم تيسّر في زمان عاجلٍ والأنس عم الكون والخطب انجلي
 فالحمد لله العظيم نواله كم ذا يمن على البرايا بالعلی

ثم أنشد الشيخ عبد الرحمن باهرمز بقصيدة الحبيب علي بن محمد
الحبشي :

لكم بشرى الاجابة والقبول من المولى بواسطة الرسول
ثم رتب الحبيب عبد القادر أمتع الله به فاتحة ختام المجلس المبارك فقال :
نسأل الله أن يجعلها ساعة من ساعات الخير المحفوفة بالرحمة المحفوفة
بالبركة ، يعطينا فيها آمالنا ومطالبنا ، ويكتبنا فيها في ديوان رجالنا ، ويعمنا فيها
بالمغفرة ويعطينا وإياكم ما طلبنا وفوق ما طلبنا وما طلبه لنا شيوخنا وما طلبه لنا
آباؤنا وما طلبه لنا رجالنا . . أسأل الله أن يكرمنا وإياكم به . . اللهم ومن له
مطلب فأعطه مطلبه ، ومن كان يشتهي فارفع عنه شكواه ، ومن كان به مرض
فارفع عنه مرضه وأذاه ، ومن كانت له حاجة فأعطه سوله ومأموله ، واجعلها
تبارك من الدعوات المستجابة المرفوعة المسموعة التي لا ترد عندك . . اقبلنا
على ما فينا وأكرمنا وبلغنا أمانينا واربطنا برجالنا وشيوخنا وأهلينا ، واعفُ عنا
واغفر لنا زلاتنا وأكرمنا بالرضا والقبول إلى حضرة النبي صلى الله عليه وآله
وسلم .

ثم تناول الحاضرون طعام الغداء على مائدة الحبيب عبد القادر دفعات
دفعات ، والبهجة والخبور تكسو الوجوه المؤمنة ، وتزين الرياض الحسنة .
حتى قرب موعد العصر حيث انقضى المجلس وتفرق الجمع إلى السعي المحمود
وقد حصل المقصود ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

ثانياً : اختتام صحيح مسلم

في يوم الإثنين الموافق الرابع من شهر ربيع الثاني سنة ١٤٠٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بجميع المحامد المحموده عنده ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بالرحمة والعلم والهدى ، وعلى آله وأصحابه أولي الفضل والندى ، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الجزاء والأداء . . .

وبعد : فلما كان من السنة إظهار شعائر هذا الدين . . . وهي دلالة من دلالات تقوى القلوب . . . لقوله تعالى : ﴿ ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ﴾ ، ومن أعظم شعائر الله إظهار العلم وفضله ، ومن أشرف العلوم علم الكتاب والسنة ، ومن أفضل علوم السنة ما ثبت بأسانيد إلى الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم من المسانيد الصحيحة المجمع على شرفها وفضلها من كتب السنة صحيحي البخاري ومسلم . . . وقد وفق الله تعالى بمنه وفضله أن يُختتم صحيح البخاري في مدرّس الصباح بمنزل سيدي الحبيب عبد القادر بن أحمد بن عبد الرحمن السقاف في يوم الاثنين ١٨ من شهر رجب سنة ١٤٠٥ من الهجرة المباركة في احتفال كبير وضيافة كبيرة . . .

وافتح الحبيب في مدرّسه القراءة في صحيح الإمام مسلم من أول شهر رمضان سنة ١٤٠٥هـ ، وحتى الرابع من ربيع الثاني سنة ١٤٠٦هـ ، حيث دعى سيدي الحبيب أعلام السادة العلويين ودعاتهم وعلماءهم الأفاضل المقيمين

بجدة ونواحيها من هذه البلاد المباركة إلى الحفل البهيج العظيم الذي أقيم بمنزله المبارك ظهر يوم الإثنين ٤ ربيع الثاني ١٤٠٦ هـ . وجرت وقائع هذا الاحتفال على الصورة التالية :

- ١ - قراءة الجزء الأخير من كتاب التفسير بصحيح مسلم .
- ٢ - كلمة الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف .
- ٣ - قراءة الدعاء المنسوب للحبيب علي بن محمد الحبشي - قراءة الحبيب أحمد بن علوي الحبشي .
- ٤ - قصيدة «يانفحات الله يعطفاته» ، للإمام الحداد، إنشاد أبي بكر بن علي المشهور .
- ٥ - أبيات مباركة من الرشفات للإمام عبد الرحمن بلفقيه . . إنشاد الحبيب سقاف بن زين بلفقيه . .
- ٦ - قراءة قواعد الطريقة العلوية التي أملاها الحبيب عبد الله بن علوي الحداد على تلميذه الحبيب أحمد بن زين الحبشي . . قراءة السيد حسن بن عبد الله السقاف من كتاب عقد اليواقيت
- ٧ - قصيدة حاوية شاملة للسيد عبد القادر بن سالم خرد .
- ٨ - قصيدة مقروءة بصوت النشيد للفقير إلى مولاه أبي بكر بن علي المشهور .
- ٩ - نشيد عام بصوت الشيخ عبد الرحمن باهرمز .
- ١٠ - الختام

وبعد أن أثبتنا وقائع الاحتفال المباركة نذكر منه أولاً كلمة الحبيب

عبد القادر بن أحمد السقاف الملقاه بعد الفراغ من ختم الكتاب .

الحمد لله رب العالمين : تم الكتاب بحمد الله وعونه ، والعلماء رحمهم الله - ومنهم شيوخنا - ذكروا أن الإمامين العظيمين هؤلاء ، الإمام البخاري الذي يقال في صحيحه «أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى» والإمام مسلم بن الحجاج الذي بين أيدينا الآن يأتي في الدرجة الثانية بعد الإمام البخاري ، قال الشيوخ رحمهم الله : إن الإمام البخاري ابتداء كتابه بالنية وهي التي ينبغي أن يتبدأ بها دائماً في الأعمال ، لأن كتابه ابتداء : ﴿ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ﴾ وختمه بالتسبيح رجاء المغفرة «سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم» ، وافتتح الشيخ مسلم بن الحجاج كتابه بحديث «الافتراء على النبي صلى الله عليه وآله وسلم» تخويفاً لمن يريد أن يتكلم أو يريد أن يتعلم أو يعلم أو يرشد أن يستثبت في الأحاديث ، حتى لا يقول عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا ما صح ، وختم بالحديث العظيم المزية «هذان خصمان اختصموا» إلخ ، يحلف الصحابي الجليل العظيم وقال : إنها نزلت في اثنين واثنين معهم . . اما الاثنين هؤلاء ظنوا أن النصره سوف تكون لهم عندهم قوة وخيلاء ، وعندهم من الشدة ، والاثنان الآخران أبوكم علي بن أبي طالب رضي الله عنه أحدهم . . قالوا نزلت في هؤلاء لأنهما اختصما فيما بينهما . . والاختصام كان على أمرين . . الاختصام أولاً . . أنهم كانوا يعتقدون أن الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ليست عنده قوة ولا عدد ولا عدد فكانت قریش تعتقد أن النصره محققه لها . . وما علمت أن الرسالة عليها من السياج

الإلهي والحفظ المحمدي الأحمدي ، قوة قوية تمنعها من أن تُغلب ولا تغالب ،
فنزلت هذه الآية ، وحصلت النصره ، وختم بها كتابه مسلم بن الحجاج ثناء
على هؤلاء الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي
مقدمتهم الإمام الغالب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ماقاتل إلا وقتل ،
ولا هازم إلا وهزم ، ولا جاهد إلا واجتهد ، ولا كانت الغلبة يوماً من الأيام
عليه بتاتاً . . ذكر أهل التاريخ وأهل السير أمره وحتى ذكروا يوم الخندق يوم
نازل «عمرو بن عبد ود» وهو الرجل المعروف بالقوة والشجاعة ، قالوا إن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم أشفق على علي من مبارزة هذا الرجل ، ولكن
نظر إليه نظرات رحمه ، كانت تنساق له من العالم الأعلى ، فقال له أخرج
باسم الله ، فخرج فقاتله فصرعه ، فلما انكشفت العجاجة إذا عمرو بن عبدود
صريعاً في الأرض ، والإمام الغالب علي بن أبي طالب بسيفه الصغير وجسمه
الصغير السن لا يزال يحمل الراية ويحمل الغلبة .

وقالوا إنه لما أراد أن يتركه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخلفه من
بعده ، قال له : «إني خلقتك كهارون حينما خلفه موسى ، وقال له أنت مني
بمنزلة هارون من موسى» ، قالوا . . إنه مارضي سيدنا علي ، وقال له تتركني
للنساء يارسول الله ، لأنه يعرف أن عنده قوة وشجاعة آلهيه أعطاه الله إياها
بواسطة الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ، وقال له لا ، «أنت مني بمنزلة
هارون من موسى» ، ذكر العلماء رحمهم الله أن الإمام مسلم رحمه الله ختم
بالحديث للإشادة بأمور :

أولاً : الإشادة بالإمام علي وقوته الغالبة التي أوتيها من قبل الله .

ثانياً : بالإشادة بالإسلام الذي كان في أول أمره ضعيفاً في الظاهر ولكنه قوي بالإرادة الرحمانية القوية والغلبة التي أوتيها المسلمون في ذلك اليوم كما مرّ معنا قبل أمس ، كما سمعناه من الأخ محمد الشاطري ، في هند زوجة أبي سفيان لما أسلمت ، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسألها عن أولادها ويسألها عن حالها ، قالت له : ربيناهم صغاراً وقتلتهم كباراً ، والحقيقة أنه قتلهم الإسلام ، والدعوة إلى الإسلام ، والمغالبة في الإسلام والانتماء إلى هذا الدين المتين ، القوي الغالب الخالد ، الذي جعل الله سبحانه وتعالى فيه النصر ، وأعدّها لنبيّه صلى الله عليه وآله وسلم وهو بمفرده . . ودعا إلى الله في جاهلية جهلاء ، في أمة عمياء ، في شدة وظلام دامس كما يقال ، لكنه لما كانت النصر والغلبة للحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا إله إلا الله . . أخذ يغالبهم ويغالبهم ويتحملهم ويتحملهم حتى كانت النصر الغالبة له .

والآن سنفتح إن شاء الله ، ونقرأ لكم دعاء الحبيب علي لختم صحيح البخاري ، وكلاهما - البخاري ومسلم - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والدعوات المجموعة التي ذكرها لكم شيخنا الحبيب علي هي لنا وله ولأولادنا ولأولادكم ولأهل بلدنا ولأهل هذين الحرمين ولأهل هذه البلاد ولأهل هذه الجهة . . أسأل الله سبحانه وتعالى أن ينزل علينا روحاً فيها وأن يتولاها بالقبول في هذه اللحظة تحضر فيها الأرواح الطاهرة إن شاء الله .

« انتهى »

ثم قرأ الحبيب أحمد بن علوي الحبشي دعاء ختم البخاري بعد إشارة الحبيب عبد القادر نفع الله به حتى ختمه ، ثم أشار الحبيب على الفقير إلى عفو مولاه أبي بكر بن علي بن أبي بكر المشهور بالنشيد بقصيدة الإمام عبد الله بن علوي الحداد رحمه الله والتي مطلعها :

فيا نفعات الله يا عطفاته ويا جذبات الحق جوذي بزورة
ثم بعد الفراغ من إنشادها أشار الحبيب نفع الله به على الحبيب سقاف بن زين بلفقيه أن يشف الأسماع بأبيات من الرشفات المباركة . . فأنشد بأبيات مطلعها :

(رشفة من ذكر أعظمهم ، ونسمة من نشر أعظمهم)

وقد أتانا خاتم الرسالة بكل ما جاؤوا به من حاله
فعم كل الخلق بالدلالة وأشرفت منهاج الكمال
وفي آخر الأبيات أنشد بالدعاء المأثور منها وهي للحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر :

يا رب يا كريم	يا حي يا قيوم
يا من بنا رحيم	وقضله عميم
يا سامع الدعاء	ورافع السماء
يا ذا العطاء الهتان	والجود والإحسان
أصلح لنا سريرته	ونور البصيرة
وأصلح القلوب	واغفر لنا الذنوب

وبعد ختام الأبيات المباركة ، أشار الحبيب عبد القادر نفع الله به إلى قراءة قواعد الطريقة العلوية بقوله :

بغيناكم تسمعون قواعد الطريقة العلوية ، سأل الحبيب أحمد بن زين الحبشي شيخه الإمام عبد الله بن علوي الحداد عن طريقة العلويين ، فكتبها له في خمسة عشر سطراً ، اسمعوها وكل واحد منكم يحرص على سماعها ، وبعد الحرص على السماع يحرص على العمل ، لأنها طريقة مؤلفة من خمسة أشياء وكل الأشياء الخمسة تندرج تحت الإتياع للحبيب صلى الله عليه وآله وسلم .

وأشار سيدي نفع الله به بعد تمام كلمته إلى السيد حسن بن عبد الله السقاف أن يقرأ عليهم القواعد المذكورة من كتاب عقد اليواقيت ، للحبيب عيدر وس بن عمر الحبشي رحمه الله . . فقرأها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله . . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . . قال الله تعالى : ﴿ وإنك لتتهدي إلى صراط مستقيم ، صراط الله الذي له مافي السموات ومافي الأرض ، ألا إلى الله تصير الأمور ﴾ فهو صلى الله عليه وآله وسلم الهادي بنور الله تعالى من يشاء من عباده ، ممن سبقت له من الله العناية إلى الصراط المستقيم صراط الذي له مافي السموات ومافي الأرض ألا إلى الله تصير الأمور وهو الصراط المشار إليه باسم الإشارة الذي للقريب المشاهد في

قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرُقَ بَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ وهو المشروح في الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . . الميّن بقوله صلى الله عليه وآله وسلم وفعله وتقريره المشاهد من أحواله في سيرته وأخلاقه كما عليه أكابر أصحابه وأهل بيته ثم صالحى السلف التابعين بإحسان وتابعيهم ، وقد نقل ذلك الإمامان أبو طالب المكي في قوته ، وأبو القاسم القشيري في رسالته ، ومن نحاجوهم ، ثم فصل ذلك وهذبّه وحرّره وبوّبه وقرّره ونقّحه حجة الإسلام الغزالي ، وهو طريق السادة العلويين الحضرميين الحسينيين ، الذين تلقوه هكذا طبقة عن طبقة ، وأباً عن أب ، وتوارثوه من لدن الحسين وزين العابدين والباقر والصادق وغيرهم من أكابر السلف هكذا إلى الآن . . وبهذا يعلم أن طريق السادة بني علوي ليس إلا الكتاب والسنة . . وهم درجات عند الله والله بصير بما يعملون ، فمن متوسط في ذلك وكامل وأكمل ، فهم على المهيع الأوسط الموصل إلى الله تعالى ، إلا أن سلوكه متفاوت ، فمن سالك في مسلكه الأوسط ، وهو عزيز جداً ، ومن منتهج جانباً منه ، ومن سائر على طرف سوي ، ومن سائر بسير السائرين عليه ، فعلم أن طريق السادة آل أبي علوي هي صراط الله المستقيم ، وهم من الذين أنعم الله عليهم بطاعته وطاعة رسوله ومعية النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً .

وما خالف طريقة آل أبي علوي بحيث يضادها فهو من السبل المتفرقة عن

سبيل الله لأن مدار طريقتهم على عقيدة السلف الصالح وتصحيح التقوى
والزهد في الدنيا ولزوم التواضع ومعانقة العبادة ومواصلة الأوراد واستشعار
الخوف وكمال اليقين وحسن الأخلاق وإصلاح النيات وتطهير القلوب
والطويات ومجانبة العيوب الخفيات والجليات وحقيقة الفاضل والأفضل ماهو
كذلك عند الله . . . وعندية الله هنا من علمه في خلقه ولا يحيطون بشيء من
علمه إلا بما شاء ، وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو
العلي العظيم . . . وأعلى الناس وأعظمهم أقربهم إلى العلي العظيم ، والقرب
منه سبحانه يكون بحسب قوة الإيمان واليقين والإحسان وإقامة الفرائض
والإكثار من النوافل والتخلق بأخلاق نبيه صلى الله عليه وآله وسلم المتخلق
بأخلاق الله تعالى من الرحمة والرافة ، وملك الأشياء والتقديس عن الأوصاف
غير الكاملة ، والسلامة منها وإعطاء الأمان والإطلاع على حقائق الأمور وعلو
الرتبة . . الخ أوصافه الحسنى ، وكل وهذا من الحق الواضح ، والكلام عليه
تبيين للحق إن شاء الله تعالى ، وتحديث به ، لأن الفخر في الدين منفي بنفي
الشارع الأصيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وإن قصده قاصد فهو مخطئ
حيث أثبت منفياً إذ قال صلى الله عليه وآله وسلم «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»
نفى الفخر ويبيّن الحق وأظهر نعمة الله عليه وتحديث بها . . وهذا شيء مما
سمعت من سيدنا الإمام الشيخ السيد عبد الله بن علوي الخداد باعلوي الحسيني
أو مايقاربه لفظاً ويشبهه معنى ، بمسجده مسجد الأوابين عشية الثلاثاء العاشر
من شهر ذي القعدة الحرام سنة ١١٠٩ هـ ، وليعذر الناظر وليسامح فيما يجده

من الغلط والسقم لضعف نظري وركاكة عبارتي، مع كوني كتبت ذلك في
مجلس واحد يأذن الإله الواحد لا إله إلا هو إليه المصير، وصلى الله على
سيدنا محمد البشير النذير والسراج المنير وآله وصحبه وسلم كثيراً أبداً . .
أمين .

ثم بعد الفراغ من هذه القواعد العلوية المباركة، أشار سيدي الحبيب إلى
السيد المبارك عبد القادر بن سالم خرد ليشارك في إحياء هذا الحفل بما أعدّه من
منظوم الشعر . . فقال مقدماً أبياته :

ليس للشعر مهمة في هذه المجالس العظيمة إلا الدخول إلى صاحب
الدعوة والذكر عنده، وقد قلت أبياتاً بهذه المناسبة أرجو أن يمرّ ذكرني على لسانه
أو بجنابه في ساعة وجدانه كما قال الشاعر :

وعرض بذكرني حين تسمع زينب وقل ليس يخلو ساعة منك باله
عساها إذا ما مرّ ذكرني بسمعتها تقول فلان عندكم كيف حاله
ثم افتتح الأبيات :

سحائب الفضل مازالت توافينا بكلّ خير كما كانت بوادينا
من حول السحب من تلك الربوع إلى هذي البلاد بها اخضلت روابينا
من هيا الأرض هذي للزراعة حتى أصبحت تشبه الغنا وسيؤونا
ماكنت أعهد هذي الأرض مخصبةً مابالها اليوم قد أضحت بساتينا
فتتبت الزرع والزيتون مشتبها وغير مشتبهه والحبّ والتينا
أحلّ فيها إمام جهبذ علم إذا دعا قالت الأملاك آمينا

تحيا به كل أرض حين ينزلها
نعم بها شيخنا قطب الزمان أبو
فمنذ حل بها اهتزت له طرباً
لوائه في حماها اليوم منتشر
تلاه أقرانه مثل النجوم بهم
يقول قائلهم في وصف حالتهم
إرادة الله شاءت أن نكون على
نذيب ألبابنا للعالمين هدى
فالله يحفظهم ذخراً ويجزيهم
فكم طعمنا شهياً من موائدهم
واليوم مسلم قد مد السماط لنا
كفى به من صحيح جاء متصل الإسناد
وسالماً من شواذ ثم من علل
كانت ألوفاً فصفها لأربعة
في الاحتياط وضبط اللفظ ليس له
وقد توفي بنيسابور في رجب
من يخدم المصطفى في مثل خدمته
تزودوا من حديث المصطفى حكماً
فلن نقوم وفينا جائع أبداً
وكيف نظماً والأنهار جارية

ويطرد الجن عنها والشياطينا
محمد قد أقام الحق والدينا
وتلك أحجارها صارت رياحينا
وفي مرابعه طابت مراعيينا
قد زين الله هذي الأرض تزيينا
وهم على قدم الآباء يمشونا
صحيفة الخلد للأسما عناوينا
ونملاً الكون تعليماً وتدوينا
عنا بأفضل ما يجزي المرينا
موائد لم تزل مبسوطة فينا
كلوا هنيئاً فخير الرسل داعينا
نقل ثقات حين يرونا
سهل التناول تأليفاً وتبيينا
في ست عشر من الأعوام صفينا
بين الصحاح مثيل جاء موزونا
لمائتين مضت وإحدى وسبتونا
فليس يحتاج مدحاً أو مزكينا
ومن خليفته فهماً وتلقينا
لو لم نرد شعباً للروح ماجينا
من حولنا وإمام الوقت ساقينا

إن كان فينا مريض سده مرض
 هنا معالجة الأرواح فانظر حوا
 فقد وجدنا طبيباً ماهراً حذقاً
 ومن سواي مريض القلب ياسندي
 يرجوا عنايتك الكبرى بحالته
 فالحمد لله باب الفضل منفتح
 ونسأل الله أن يبقي مجالسنا
 مدوا إلى الله كفاً في حوائجها
 فالجيل في خطر يمشي إلى جرف
 فكيف يهنأ عيش حين نذكرهم
 لكن لنا أمل في الله خالقنا
 فالله يحفظكم حتى نشاهدكم
 به تقيمون حفل الختم في جذل

« تمت »

ثم أشار سيدي الحبيب عبد القادر إلى الفقير إلى الله كاتب الحروف أبي
 بكر بن علي المشهور أن يلقي قصيدته في هذه المناسبة . . . فأنشدت :
 ألا يارياض الأنس في عالم الإنس
 وياموئل المحتار في عالم الهوى
 ويابغية المشتاق للأهل والحمى
 وياروضة السقاف يامطلع الشمس
 وياموطن الترياق والوازع النفسي
 ويابغية اللهفان في عالم البؤس

ووصلني وإيصالني إلى حضرة القدس
وخيم قلبي حيثما خيمت نفسي
وذاتي وأطمأحي ويومي كذا أمسي
وما أدعي من صدق مطبوعي الشخصي
بها نبعنا الصافي وفلكي بها أرسني
على منهج الأسلاف يالك من أس
ومدرسة مزومة اليزم والأمس
مديح وذم لا تري فيه من نفس
ونفع لكل الخلق في الخير والبؤس
تربي انطباعات المرادين فاستحسي
ربت في حنائها القلوب على الأنس
توافني على شوق إلى أفضل الغرس
وتنطلق الأرواح من هيكل الحبس
وطاب سلاف الروح في المجمع الحسي
وأقوال شيخ القوم تذهب اللبس
وكم قد قرأنا في المجالس من طرس
بأخبار طه في الصحيح الذي أرسني
ومنها صحيح المسلم الثابت الأس
علوماً لهذا الفن عار عن الطمس
كمثل النواوي راجح البحث والدرس

وياباب معراجي إلى قمة العلا
بها طاب إحساسي وطابت جوارحي
وأودعت شيخ الفتح جالي وهمتي
ومستقبلي وهو الدليل لما أرى
تعالني معي نحو الرياض التي جرى
بها كل مرغوبي ومطلع السنا
وفي سنن علوية نبوية
إمام بها سيان في الأمر عنده
ثبات وترسيخ وصدق عزيمة
وتلك شروط القوم في الشيخ إذ بها
بروضته أنعم بها من محلة
تحن إليها كل يوم عصابة
نفوس به تحيا وتزكوا وترتقي
تناول فيها الحاضرون قداحها
أحاديث خير المرسلين شرابها
قرأنا بها هذا الصحيح لمسلم
فنوه إذا ما كنت يوماً محدثاً
على أسس معلومة عند أهلها
هو الثبت الثاني بإجماع من وعى
ونوه بشرأح سمووا بفعالهم

وَإِكْمَالُ إِكْمَالٍ وَثُمَّ مَكْمَلٌ لِإِكْمَالِ إِكْمَالٍ فَيَالِكَ مِنْ خَمْسٍ

أَيَارَوْضَةٌ فِيهَا تَجْمَعُ بَاطِنِي
بِكَ الْبَرِّءِ مِنْ سَقَمِي وَدَائِي وَعَلْتِي
أَبِيْتِ وَشَانِي فِي الْمَحَبَّةِ مَتَّهِي
وَهُمْ أَصْلُ هَذَا الْعِلْمِ لَوْ شَاءَ مِنْ دَرِي
هُمْ الْآخِذُونَ الْعِلْمَ عَنْ أَصْلِ أَصْلِهِ
وَلَا مِثْلَهُمْ فِي الْأَرْضِ مَهْمَا تَرَفَعْتَ
دَعَوْنِي فَمَا أَلُوِي عَلَى عِذْلِ عَاذِلِ
وَفِي يَدِ آبَائِي وَأَهْلِي وَسَنَادَتِي
وَهُمْ قَدَوْتِي هُمْ عِدَّتِي وَمَهْمَتِي
كَبَّازُ تَلَقُّوْا الْأَمْرَ عَنْ كُلِّ كَابِرِ
فَسَلْ عَنْهُ شَيْخَ الْفَتْحِ يَنْبِيكَ كُنْهَهُ
أَبِيْتُ بِهِ أَحْيَا وَغَيْرِي مَيِّتُ

يَلُوْمُنِي مَدْحِي وَمَا أَنَا فَاعِلٌ
وَظَنُوهُ إِفْرَاطًا وَتَفْرِيطَ عَاجِزِ
وَمَا عَلِمُوا أَنَّ الْجِهَادَ مَرَاتِبُ
أَيَا عَصْرِي الْمَشْحُونِ شَرًّا وَفِتْنَةً
أَيَنْكُرُ أَصْلِي مُدَّعُو الْعِلْمِ بِالْهَوَى
وَأَرْضِي بِهِذَا ثَمَّ الْغَنُو بِمِثْلِهِ
وَظَنُوهُ جَهْلًا بِالْقَوَاعِدِ وَالْأَسِ
وَظَنُوهُ ضَعْفًا فِي الثَّقَافَةِ وَالدَّرْسِ
وَبَعْضُ لَهُ سَهْمٌ يَفُوقُ عَلَى الْخَمْسِ
لِي اللَّهُ لَا أُدْرِي مَتَى يَنْتَهِي بِؤْسِي
وَيَهْوُونَ تَجْرِيدي عَنِ الْأَصْلِ وَالغَرَسِ
كَأَنِّي مَبْتَوْرٌ عَنِ الْمَطْلَعِ الشَّمْسِيِّ

كأنني مطرود وطالب حاجة
أنا ابن أمير المؤمنين وفاطم
ولا فخر أن الفخر في العلم والتقوى
ولا بد أن يدري بذا كل مسلم
وندعو أهل البيت للعلم والهدى
فقد حان حين الوعد من عصر مهدي
فهبوا بني الزهراء نحو طريقكم
وضاعت بهذا الغي أنساب سادة

سألتك يا مولاي لطفاً ورحمة
ونغنم أعماراً على خير حالة
وجوهاً لنا بالنور من مثل مبانري
وصلّى الهى كل حين وساعة
وآل وأصحاب أئمة ديننا
ومن تبع المنهاج من خير سادة

وأشيد الشيخ عبد الرحمن باهرمز قصيدة للإمام الحداد على قاعدة المواخذ العامة .

ثم قدمت الموائد لتناول طعام الغداء المبارك بهذه المناسبة البهجة .

ومن كتب أبياتاً في هذه المناسبة السيد النجيب حسن بن عبد الله السقاف

ولم يتمكن من القائها لضيق الوقت ، جاء في مطلعها :

يا بياني اسعف و جد يا شعوري وارو يا شعر ما انطوى في الضمير
واكتبي يا أناملي بحروف النور في جبهة الزمان الأخير

وكتب الشيخ العلامة عمر بن أحمد بارجاء أبياتا في هذه المناسبة الفخيمة

قال في مطلعها :

الحمد لله الكريم المنعم غمر الوجود بفضله والآنعم
تتلو أحاديث الرسول بأمهات صحاحه مثل البخاري والقشيري مسلم

« تمت »

وبهذه الأبيات المباركة يتهي هذا الجمع المتواضع في إثبات وقائع الاحتفال

بختم صحيح الإمام مسلم رحمه الله تعالى وإيانا آمين .

ثالثاً : اختتام سنن الترمذي

في ٢٠ شوال سنة ١٤٠٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ونحمده حق الحمد على ما وفق وهدى ، ومنح وأسدى ، له الحمد في
الآخرة والأولى . . حمداً يوافي نعمه المتكاثرة ، ومزيداته المتواترة ، ونصلي
ونسلم على المرشد الأكمل ، والمعلم الأمثل ، والمسلم الأول . . سيدنا وحبينا
وشفيعنا رسول الله محمد بن عبد الله ، المنقذ أمته من ضلالات الجاهلية ،
وعمى الوثنية ، ونوازع الشهوانية ، وهاديهم إلى الطريقة السوية ، والتارك فيهم
كتاب الله وستته وآل بيته ، ما إن تمسكوا بها لن يضلوا ولن يضلوا معصومين
بالضمانات الإلهية ، اللهم صلّ وسلم على عبدك ونيك القائم بأمرك ،
والداعي بسرّ أسرار اسمك ، إلى ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، وعلى آله
وأصحابه وأتباعه وأشياعه وأنصاره وأزواجه وذريته ، ومن سار بسيرهم ومشى
على طريقهم إلى يوم الدين .

وبعد : فقد جرت سنن الطريقة التي رسمها وسار عليها خير فريق ، من
رجال الشرف العريق ، سادة الناس على التحقيق ، عمارة الأوقات بالأعمال
الصالحات ، وأنواع الطاعات والقربات ، والعلوم النافعات ، مما يثبت ويرسخ
الأفئدة على المسلك السوي ، والمنهج القوي ، الذي ساره سادتنا الأشراف من
بني علوي ، متبعين لا مبتدعين ، ومجتمعين لا متفرقين ، ومبشرين لا منفرين ،

وحادين قلوب الراغبين إلى مسلك الرواسخ ، والصروح الشوامخ ، الذين ارتبط علمهم وفهمهم وعملهم بكبار المشايخ . . كابرأ عن كابر ، إلى سيد الأكاير وإمام أهل الباطن والظاهر ، مجمع الأرواح المجندة ، ومركز الأذواق المتحدة ، الحبيب صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، حيث لا إقلاع إلا بشراع ، ولا سفينة إلا بربان ، ولا رحلة إلا بأمير ، ولا أخذ إلا من مورد ، ولا مقام إلا بشاهد .

وكان من فضل الله علينا وعلى الناس أن قيض لنا في هذا الزمان من هذه الفئة الناجية شيخاً وإماماً ورباناً يسير بنا وبالأحباب على طريق الأمان . . أخلاقه نسخة من الأخلاق النبوية ، ومحياه نور من الأنوار المصطفوية ، جمع الله له كما جمع به ، واجتمع الكل حوله . . فصار للمتفرقين جامعاً ، وللأشتات الممزقين مأوى ومربعاً ، مجالسه دواء ، ومحادثته شفاء ، والمثول بين يديه نموّ وشفاء ، صدق من قال فيه :

وارث المصطفى وأسلافه	الغرا الأمائل الأعيان
أنفق العمر على اكتساب علوم	حين ملنا إلى الحطام الفاني
وتربى على شيوخ كرام	كل أخلاقهم من القرآن
حاز أسرارهم ونال علامهم	وسما بعدهم على الأقران
وغدا تاشراً تعاليم خير الرسل	في كل نازح أو دانسي ^(١)

١ . هذه الآيات من قصيدة طويلة نظمها السيد العلامة محمد بن شيخ المساوي رحمه الله تعالى في الحبيب عبد القادر وأنشئت بين يديه .

ولن أستطيع أن أحصي فضائله وأحواله ، ومكرماته علينا وعلى الناس في هذه العجالة ، حيث أردنا بها الحديث عن جانب نير خير من جوانب أفضاله وصالحات أعماله . . . ذلك هو المدرس اليومي الصباحي ، الذي امتدت جذوره إلى عدة سنوات مضت ، قرئت عليه فيه العديد من تصانيف العلوم الدينية كالحديث والدراسات القرآنية والتصوف والسير وكتب التراجم وغيرها .

ومنذ ما يقارب العام والنصف أشار الحبيب بالقراءة عليه في كتب الصحاح والسنن . فافتتح صحيح الإمام البخاري في ١٩ من ذي الحجة سنة ١٤٠٤هـ وختتم في يوم الإثنين ١٨ رجب سنة ١٤٠٥هـ ، ثم افتتح صحيح الإمام مسلم في أول رمضان سنة ١٤٠٥هـ واختتم في يوم الإثنين ٤ ربيع الثاني سنة ١٤٠٦هـ ، ثم افتتحت القراءة في سنن الإمام الترمذي يوم الإثنين ١١ ربيع الثاني ١٤٠٦هـ واختتمت بالحفل البهيج يوم الإثنين ٣٠ شوال ١٤٠٦هـ . . . وكان يوماً مشهوداً ، ومقصداً مباركاً محموداً ، حضره أكابر العلماء وأفاضل الحكماء وجم غفير من أبناء السادة العلويين بجدة ومكة والمدينة ومحبيهم ، ومن سائر الناس المتعطشين إلى الموارد الهنيئة والموائد النبوية وعلى رأسهم :

السيد العلامة علي بن أحمد بن حسن العطاس .

السيد العلامة محمد بن أحمد الشاطري .

السيد العلامة عبد الله بن حامد البار .

السيد العلامة سالم بن عمر السقاف .

السيد الذائق علي بن حامد البار .

السيد العلامة حسن بن عبد الله الشاطري .

السيد العلامة سالم بن عبد الله الشاطري .

السيد العلامة جعفر بن علوي المحضيار .

السيد العلامة سالم بن عبد الله بن أبي بكر العطاس .

وعدد من كبار أبناء السادة العلويين من طلبة العلم .

وافتحت الجلسة بإكمال ما تبقى من سنن الإمام الترمذي ، ثم تكلم الحبيب

الداعي للجميع ، وصاحب المقام الرفيع ، سيدي عبد القادر بن أحمد بن

عبد الرحمن السقاف فقال :

الحمد لله على إنعامه وعلى إفضاله ، وعلى ختمنا لهذا الكتاب وما قبله .

من كتب الحديث .

كان العلماء رحمهم الله يقولون في هذا الكتاب : من كان في بيته

الترمذي فكأنما في بيته نبي يتكلم ، وهو من النعم العظيمة . ثم هذه الكتب

التي تقرأ والتي تدرس والتي تتلى هي لسانه صلى الله عليه وآله وسلم ،

وكلامه صلى الله عليه وآله وسلم أخذه العلماء وبالغوا رحمهم الله في اللفظ

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم بالغوا في الأخذ عن العلماء ، فمن

كان عنده شيء من النسيان تركوا حديثه ، ومن كان عنده شيء من الغفلة تركوا

حديثه ، ومن كان عنده شيء من عدم الإهتمام بالعلم أو الحديث تركوا

حديثه ، وما أخذوا إلا الأحاديث الصحيحة عن الرجال الصحيحين في الإسناد

والصحيحين في القول ، والصحيحين في العمل ، والصحيحين في الحفظ ،

فالحمد لله على هذا . . . أخذنا الأحاديث هذه ، وكأثما أخذت من لسانه صلى
 الله عليه وآله وسلم طرية ، والإنسان إذا عقل وأمعن في التفكير وأمعن في
 معرفة هذه الأشياء وأمعن في الأخذ في هذه العلوم ، إذا تفكر كل التفكر وقرأ
 الحديث وذكر أنها مازجته لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وتحركت به
 تلك اللسان ، ووافقت لسانه لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في القراءة ،
 فماذا يكون من فرحه بحديث سمعه عن النبي ، وقرأه باللسان النبوية التي
 قرأته ، أمره عظيم ، وشأنه عظيم ، وفضله عظيم ، وكلامه عظيم ، نحن نسأل
 الله سبحانه وتعالى بواسطة هذه الأحاديث التي تليت والتي تتلى والتي لاتزال
 . . . أن يجعل بعد سماعنا لهذا الحديث وقراءتنا سماعنا له من اللسان المحمدية
 فترتفع الحجب عنا ، انوا يروون عن الإمام عمر بن عبد الرحمن العطاس رحمه
 الله ، وهو إمام من أئمة الظاهر والباطن والصلة بالحبيب صلى الله عليه وآله
 وسلم ، أنهم كانوا يقولون له هل لكم اجتماع بالنبي صلى الله عليه وآله
 وسلم؟ فكان يقول لهم «كيف يغيب عنا وهو أصل وجودنا» إشارة إلى قربهم
 الكامل من الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم وكان يقول شيخنا في المتأخرين
 الحبيب أحمد بن حسن العطاس رحمه الله : أتعبوا أنفسهم أهل العلل وأهل
 الحديث وأهل الكتب ، ولو تركوها على حالها لميزناها بالنور النبوي . . . ميزنا
 الحديث الصحيح من الحديث الغريب من الحديث المنكر من الأحاديث التي
 تكلم فيها . . . وبياظهر لنا الحديث ويأبينه للناس وباترك الرجال وعللهم معاد
 بانتكلم على أحد من أهل الحديث قط .

ولكن جزاهم الله على ما عملوا . . هم عملوا على مقتضى علمهم ،
وهؤلاء أخذوا بمقتضى علمهم بأنواره صلى الله عليه وآله وسلم ، حتى لاحت
لهم الأنوار ، وانقشعت الحجب عن الأسرار ، وارتفع الستار ، فصار الواحد
يشاهده صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان الكثير يسأله . . الإمام الحداد يؤثر
عنه أنه كان يقول : إذا أشكل علينا الحديث أخذنا من الحبيب صلى الله عليه
وآله وسلم . . رتبة كبيرة عظيمة ذات مقام وذات شأن ، وهو القائل في
التحدث بالنعمة :

ولي من رسول الله جدي عناية وإرث وإمداد وسر وإيثار
عباد معه إيثار زائد على غيره ، وكان جد العلويين كلهم الشيخ علي خالع
قسم ، وهو أول من دخل تريم وأقام فيها وبنى المسجد الشهير فيها ، بعد ولده
محمد بن علي ، كانوا يحكون عنه أهل السير وأهل التاريخ ، أنه إذا قال السلام
عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته يسمع الرد من الحضرة المحمدية ، ومعناها
أنها ترتفع الحجب كلها ولا حجاب على أهل النور ، فيقول له النبي : وعليك
السلام يا شيخ . . كثيراً ما أذكر لكم ان الإمام الحداد يقول ثلاث مراتب
حصلها هذا الإمام :

المرتبة الأولى : رد السلام من النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

المرتبة الثانية : أنه يسمع الرد من الحضرة .

المرتبة الثالثة : أنه شيخه وقال له يا شيخ .

قال الإمام الحداد في قصيدته :

ردّ الرسول عليه مثل سلامه ياشيخ فاعجب للفخار الأجمع

وهذا كلّ ما هو بعيد ياإخواني . . كانوا يحكون عن الإمام الكبير علوي

بن الفقيه المقدم : أنه لما وقف للسلام على الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ،

قال إنه في تلك الحضرة «زَيْق ساعة» ، ومعنى «زَيْق» يعني أدخل رأسه في جيبه

وبعد ذلك قال : في هذه اللحظة رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وأبو بكر الصديق فسألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقلت : مامتزلتنا

عندكم يا رسول الله؟ قال «العين» ، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنا

مامتزلتي عندكم يا علوي؟ قال «على الرأس» ، فقال له أبو بكر الصديق :

«مأنصفت جدك ، يضعك في العين وتضعه على الرأس ! . . » قال «ماوجدت

إلا هذا» ، قال عليك شكرانية للفقراء . . قال «فخرج من الحضرة ولم يكن في

جيبه شيء ، فأعطاه واحد بعدما خرج مائة دينار ، فقال لأحد خدمه خذها

وتصدق بها على الفقراء . . » .

هذه هي المراتب ، وهؤلاء هم أهل الحديث الصدق ، الذين أخذوه عن

الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ، وعرفوه وتبينت وظهرت لهم الحقيقة ،

وكشف لهم عن ذلك السر وارتفع عنهم الحجاب . . ولما ارتفع عنهم الحجاب

كانت كلّ أمورهم مع الحبيب ، ومع الدين تلذذ . . يتلذذ الواحد فيها ، كان

الحبيب أحمد بن عمر بن سميّط يقول : إذا أحرمت بالصلاة أخاف أن يخرج

علي شيء لما أجده من اللذة في الصلاة .

هذه مرتبة من المراتب، ما يتعب فيها بكثرة القيام، ولا يتعب فيها بكثرة الانحناء في الركوع، ولا يتعب فيها بكثرة السجود، ولا يتعب فيها بشيء قط أبداً لأن الروح بلغت الغاية في العلو والسمو والارتقاء والارتفاع إلى الحضرة، وصار الجسم تبع لها، وهؤلاء الذين تأخذ بهم أرواحهم، وتنقل لكم الكثير من أخبارهم، لما كانت أرواحهم صفيت من الكدورات، وتركت الدنيا جانباً، وتركوا الناس جانباً، وتركوا أمورهم كلها والاشتغال بها، حتى صار عندهم أشبه باللهو وأشبه باللغو . . . كان ما يعجبهم إلا أن الواحد لما يقرأ كتاب الله يتلذذ بتلك القراءة، فينعم بها فتتعمش الروح، فإذا انتعشت الروح صارت الغلبة لها وصارت القوة لها وصار الأخذ لها وصار الارتقاء له . . . كثيراً ما نذكر لكم كثيراً من هؤلاء الشيوخ .

كان الإمام أحمد البدوي في مصر «بطنطا»، قالوا قام لقيامه من آخر الليل، ولما أحرم بالصلاة من آخر الليل كان من أمره أن فتح عليه في تلك اللحظة، فصارت القوة للروح، وبقي قائماً في مفاتحة مع الله سبحانه وتعالى، وفي تلقى وفي ترق وفي مباغطات ومباهجات، وخرج الروح وبقي الجسم على حاله حتى قالوا أخذت عشرة سنة وهو في قيامه . . . ثم عليه الشمس الحارة التي لا نطبق منها لحظة نحن، ويمر عليه البرد القارس، وهو لا يدرك شيئاً في قيامه .

قالوا: وأخذ شيخ الطريقة حقنا الإمام الفقيه المقدم مئة يوم وهو مصطلم

ما يعطونه شيئاً . . . ويتكلم في تلك الحالة ، ويأخذه ما يأخذ الأولياء في تلك الحالة ، فلما تغبوا به سقوه من اللبن ، ولما سقوه من اللبن قال لهم هاتف : لو تركتموه لبقى على حاله ، ولكن لعلكم ضجرتم منه نحن نقبله ، بعدها توفي .

وكانت هذه أحوال الأولياء ، وواردات الأولياء ، ترد عليهم بواسطة النور النبوي كما ذكرنا ، لأن كل من تعلق بالجناب المحمدي بقدر التعلق يكون الانفتاح والواردات ، إذا زاد الإنسان في التعلق ، وكان التعلق بواسطة شيخ من المتمكنين ، لأن الواحد لا يصلح أن يسير بنفسه .

قال الإمام الحداد : ولا بد من شيخ تسير بسيره .

وقال الحبيب علي :

من لا صاحب في زمانه شيخ عارف مكين مرت حياته وهو معدود في المفلسين لا بد من الشيخ . . . ينبهك الشيخ على الطريق ، ويأخذ بك إلى الطريق القوي ، ويأخذ بك إلى المسلك السوي ، ويأخذ بك إلى أقرب طريق تسلك بها ، يصل بك إلى الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ، وبواسطة الشيخ يكون العرض على الجناب النبوي ، لأن من لم يعرض على الجناب النبوي لاله ولا عليه ، ومن عرض على الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ، قالوا فأقره بواسطة شيخه ، قالوا كتب مقرب ، وبعضهم يحتاج إلى تنبيه . . . وهذي مرتبة من مراتب الولاية ومرجعها إلى الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ، هي تركته تركها لهذه الأمة ، يعيشون فيها ويمرحون فيها ويتغذون بها ويتمتعون بها ، وكانوا كلهم كما ذكرنا طريقهم الأخذ ، وطريق الأخذ الإتصال بأهل الأخذ ،

كما سمعتم في هذا الكتاب . . كان يقول نروي عن فلان نروي عن فلان
وفلان ما يصلح للرواية، وكثير منهم ما يصلح للأخذ ، ذكروهم ونبه عليهم
الشيخ ، وأتعب نفسه في كتابه هذا ، حتى بين الحديث الصحيح عن الأئمة
الذين كان كلامهم صحيحاً سليماً ، وغيرهم من الأئمة كثير من المحدثين
تركوهم .

وكان الإمام البخاري سيد المصنفين في الحديث ، كان من شأنه أنه له نيات
صالحة ، وكان يغتسل ويركع ركعتين ثم يدخل على الشيخ الذي يريد الأخذ
منه .

وكان الإمام مالك بن أنس شيخ المدينة الإمام العظيم المحدث الكبير
العلامة الذي انتشر مذهبه ، وكان شيوخنا يودون لو يتمذهبون بمذهب الإمام
مالك ، لأنه مذهب أهل المدينة ، كان الإمام الحداد يقول : وددت أن أتمذهب
بمذهب مالك لأنه مذهب أهل المدينة ، ولكن تأدبت مع السلف ، فأخذت
بمذهب الشافعي ووجدت الشافعي تلميذ الإمام مالك ، فمذهب الشافعي
مأخوذ عن الإمام مالك ، وأخذت هذا المذاهب عن أهلي وسلفي ، وكانوا هم
قدوتي .

وكان الإمام مالك رحمه الله ، إذا جاءه الزائر يقول لهم : سلوه هل جاء
لزيارتنا أم جاء لأخذ الحديث ، فإن قالوا له جاء لزيارتكم قابله بمقابلة حسب
ما كانت عليه حالته ، وإن قالوا له جاء لأخذ الحديث ، قالوا يتوضأ ويغتسل
ويلبس ثيابه الحسنة ويتطيب ، ويخرج يقابل الزائر هذا ، فيسألونه فيقول لهم :

حديث رسول الله ينبغي أن يكون صاحبه على مثل هذا الحال ، على مثل هذا الأدب ، على مثل هذا التلقي .

وكان شيوخنا الذين أخذوا الحديث ، والذين أصبحنا ببركتهم معاد نحتاج إلى شيوخ غيرهم ، اللهم إلا إن بانتيرك ، وأما أخذنا فهو عن رجال اتصلوا به صلى الله عليه وآله وسلم ، مثل الحبيب أحمد بن حسن ومن قبله ومن بعده مشافهة ، كان الإمام الحداد يقول في قصيدته :

فعنهم أخذنا كل علم مقدس يداً بيد حتى مقام النبوة
معاد نحتاج إلى غيرهم . . الحمد لله على هذا الحال .

ثم كان اتصالهم بالحبيب صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة ، لم نعد نحتاج كذلك إلى أن نتصل أو ندور أو نبحث ، فإذا أخذ الواحد عن واحد من هؤلاء الشيوخ ، فكأنما أخذ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، مقام واحد متصل بهؤلاء الرجال .

وكان كما ذكرنا لكم من هؤلاء الشيوخ حامد بن عمر إمام مسجد باعلوي ، كان السلف يقولون : ما صلى في محراب مسجد بني أحمد أحد إلا وزان بالمسجد ، إلا حامد بن عمر فإنه أزد المسجد زيناً إلى زينه ، وأزد المحراب زيناً على زينه ، كما قالوا عنه إنه لما طلع إلى الحج ، وراح إلى المدينة المنورة لزيارة الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ، وجد المسجد والمكان ملآن بالزوار ، فجلس حيث انتهى له المجلس ، فإذا واحد يقوم من تحت الشباك ، يقول لهم : أفيكم حامد بن عمر . . أفيكم حامد بن عمر . . حتى أتى على

آخر الناس ، فقال له : لبيك أنا حامد بن عمر . . ما شأنك؟ قال له جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول أنت أحق بالقرب ، أدخل إلى تحت الشباك وسلم عليه من جنب الشباك فتقدم ودخل .

كان الحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب من شيوخنا المتأخرين يقول : هذا مخطوب ، والإمام الرفاعي خاطب ، لأن الإمام الرفاعي يقول :

في حالة البعد وروحي كنت أرسلها تقبل الأرض عني وهي نائبتني
وهذه دولة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي
والحبيب حامد مخطوب ، قال له الحبيب : أدخل إلى عندي ، وكن إلى جنبي ، فأنت أصلح للقرب من غيرك .

وكذلك في المتأخرين الحبيب علي بن محمد الحبشي قال : قرأت عن ابن عربي رتبة من الرتب التي وصل إليها في المكافحة مع الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ، قال فخرجت بهمة قوية ووقفت أمام الشباك وسلمت على الحضرة النبوية ، فإذا هو يظهر لي عمود من نور تتشكل من ذلك العمود ذاته الظاهرة صلى الله عليه وآله وسلم ، فيقول لي : يا علي . . أما ترضى أن تكون أعمالك وأعمال أصحابك مقبولة ، قال قلت له بلى . . وتأخرت من هيبته صلى الله عليه وآله وسلم ، كان والدي رحمه الله إذا دخل لزيارة الحبيب علي وهو شيخه ومن أقرب الناس إليه يقول له : شفنا من أصحابك ، وهو كذلك من أصحابه ، ولكنها زيادة رتبة ، لأن النبي قال له : أما ترضى أن تكون أعمالك وأعمال أصحابك مربوطة ، وهي سلسلة شفوها مربوطة . . أرجوكم تربطوا أنفسكم بهذه السلسلة الكبيرة العظيمة ، التي إذا تحرك أغلاها ، وصلت

الحركة إلى أسفلها ، ومعناه أنهم يتصلون بهم مباشرة ويتحركون لحركتهم . . اربطوا أنفسكم بهذه السلسلة وبهذا العلم ، وبهؤلاء الرجال وبهذا الأخذ العظيم ، حتى تكونوا متصلين به صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة .

اللهم إنا نسألك إلا ما بعثت لنا روحانية هذا الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم وملأت باطننا وظاهرنا من نورها ومن نور محبتها ، وأرسلت إلينا شعاعها في ديارنا وفي أولادنا وفي أهلينا وفي إخواننا . . اللهم اجعل ذلك المدد ينحدر بواسطة هؤلاء الشيوخ ، حتى يصل إلينا ، وحتى يصل إلى مجالسنا ، وحتى يصل إلى إخواننا غائبهم وحاضرهم ، اللهم اقسم لمن في الخدور في خدورهم ، ومن في القصور في قصورهم ، ومن في الدور في دورهم ، ومن تعثرت به الأيام ارفع عنه هذا التعثر ، وأصلح له حاله وأدم عليه نعمتك ، مائدة عليهم وعلينا أجمعين ، وكما أسمعنا حديث رسول الله ، نسألك اللهم إلا ما أسمعنا ذلك من فيه صلى الله عليه وآله وسلم ، وأحضرتنا مجالسه الشريفة ، حتى نتأدب فيها وحتى نحضر وحتى تشرق علينا الأنوار ، فتفيض علينا الخيرات والبركات ، اجعلها يارب رعاية مستديمة فائضة على أولنا وتفيض على آخرنا ، واجعل لنا فيها الإمدادات والرعايات الباطنة والظاهرة يارب العالمين .

ثم أشار الحبيب على تلميذه الفقير إلى الله أبي بكر بن علي المشهور ليلقي

أبياته التي استأذنه في إلقائها فأنشد بها :

تبارك ذو العلاء ربّ الجلال كريم الجود موفور النوال
كريم منعم جمّ العطايا تقدّس سره في كلّ حال
يَمُنُّ على البرية دون حدٍّ ومن يحصي العطيات الجزال

له الحمد الموافي مكرمات
 له الشكر المكافي معطيات
 أفاض وكم أفاض إذا عددنا
 وكم في درينا مما حسبانا
 أتى بالقوم أشتاتاً خفافاً
 وجاء بكل غائرة حزون
 أردنا وهو قد رسم القضايا
 وشئنا في ثننايا العمر أمراً
 وصرنا بعد يتم الذات نحيا
 وبالله اعتمدنا ثم سرنا
 ربطنا القلب بالأحباب صدقاً
 ولا نبغي سوى الأحباب أهلاً
 لهم فضل عظيم لا يجارى
 تتوجنا الليالي من عراهم
 مجالس نورها في كل فج
 على سنن النبوة كل يوم
 قرأنا للصحاح وما تلاها
 كمثل «الترمذي» سنن المكنى
 وشراح له أوفوا نظاما
 جزاهم ربنا من كل خير

تخر لعظمها شم الجبال
 تزيد بشكرنا قبل السؤال
 إفاضات الكريم على العيال
 به من صالحات الاحتفال
 ليجمعهم على البزل الثقال
 ليصبح حالها في خير حال
 فكان قضاؤه حط الرحال
 فشاء الحق وصلأ بالرجال
 مع الأحباب من أهل الكمال
 والقينا الأزيمة للأعالي
 وما غرض الفؤاد سوى المعالي
 هم أهلي وهم حالي ومالي
 جزاؤهم على رب الجلال
 وثيقات العرى والاتصال
 تردد بالغدو وبالأصال
 أحاديث الجهابذة الغوالي
 من السنن الغنية بالجمال
 أبي عيسى بن سورة ذي الكمال
 كمثل أبي العلي زاكي الخصال
 جزاء المحسنين على التوال

وحيي منزلاً فيه اجتمعنا
إجازات والباس وأخذ
إلى شيخ تلقى عن شيوخ
على نهج الأئمة في تريم
فهم سرج أضواء رحب كون
وبالأشياخ يلقى المرء نوراً
كمثل القطب من منه التمسنا
أبي البركات وارث كل علم
ومن في دربه من كل شهم
سألت الله يمتعنا برهط
وينحننا بهم من نور هدي
نقيم الدين بالعمل المصفي
وينهضنا إلى عمل وعلم
ويظهر في بني الزهراء كمة
دعاة بل هداة بل بناء
وما الأمجاد تأتي بالتماني
جمعتم واجتمعتم فاتصلتم
فلا يرمي الأواخر بُند عز
وصلّى ربنا في كل حين
على طه المشفق يوم خشر

على التقوى وكاسات الوصال
تلقاها الرجال عن الرجال
لهم سير على النهج المثالي
ومن سيؤن مبهج الجمال
تجاذبه دواعي الانحلال
ويسمو عن مضلات الجدال
أكاليل الهدى من كل عال
سليل الخبر أحمد ذي المعالي
تتوج باتضال واشتمال
مصنابيح الهدى نور الليالي
وعلم ما يترجم بالفعال
عن الأغراض في صدق انفعال
وتربية بأخلاق عوالي
نجوم العصر في كل مجال
لصرح العلم في أسمى مثال
ولكن بالتفاني والفعال
بحبل العارفين أولي الكمال
توارثها البواسل بابتسال
وسلم بالغدو وبالآصال
وعترته وصحب بعد آل

ثم أشار الحبيب عبد القادر أمتع الله به على السيد محمد بن سالم الخرد
ليلقي أبياته التي مطلعها :

يقول بن سالم بديت الكلام بذكر من سوى البرية
إلهنا المعبود رب الأنام وأثني بحبوبه نبيه
حبينا المختار طب السقام الظاهرة هي والخفية

ثم طلب الحبيب علي بن أحمد العطاس من الحبيب عبد القادر أن تقرأ
على الحاضرین قصيدة الأديب الشهير علي أحمد باكثير في مدح الحبيب عمر
بن عبد الرحمن العطاس ، التي أنشأها خلال زيارته لحريضة ، لتتبين للناس
محبة الشاعر باكثير لآل البيت ، وخصوصاً «آل العطاس» ، ومنهم شيخه الإمام
أحمد بن حسن العطاس . . فأذن الحبيب عبد القادر بقراءتها ، فقرأها الفقير
إلى الله أبو بكر بن علي المشهور ومطلع القصيدة :

إلى الفيحاء قد جئنا الموامي تخب بنا مطايا من غرام
مطايا أن يخالطها كلال نسأناها بصوت الاعتزام
فتنفر في الفيافي مرفلات نسأناها بصوت الاحتزام

رابعاً: ختم سنن أبي داود

يوم الأربعاء العاشر من شهر شعبان سنة ١٤٠٧هـ

بسم الله مولانا ، والحمد له مزيداً يليق بكماله وجلاله ، وقد هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

والصلاة والسلام على عبده ورسوله ومصطفاه ، سيدي ومن به تقرر
العيون في الحياتين محمد بن عبد الله ، وعلى آله وأصحابه ومن بإحسان اتبعه
واقفاه .

وبعد : فهذه وقائع شريفة ، جرت في أوقات لطيفة ، تحت رعاية شيخنا
ومريتنا الحبيب القدوة ، سيدي عبد القادر بن أحمد بن عبد الرحمن السقاف تم
فيها ختم كتاب «سنن أبي داود» بمنزل السيد حسن بن عبد الله السقاف .

وكان الحاضرون في حفل الإختتام :

سيدي الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف .

سيدي الحبيب أبو بكر العطاس بن عبد الله الحبشي .

سيدي الحبيب محمد بن أحمد الشاطري .

سيدي الحبيب علي بن حامد البار .

سيدي الحبيب علي بن عبد الله السقاف .

وحضر جمع كبير من طلبة العلم ، ومن الموظفين على حضور مدرس

الحديث ، وبدأت وقائع الإختتام بما يلي :

أ- إتمام الأحاديث المتبقية من الكتاب .

وقد تطرق الحبيب عبد القادر والحبيب عطاس ومن معهم إلى مناقشة بعض المسائل الهامة التي وردت في نصوص الأحاديث .

ب- كلمة الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف ، وهذا نصها :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كثيراً ما نذكر لكم أن الإمام مالك رحمه الله ، إذا أتى إليه أحد للحديث يدخل ويغتسل ويستعمل الطيب ويخرج وهو في أحسن هيئة وعلى أحسن حالة ، إكراماً لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعندنا شيوخنا كذلك . . وكان والذي رحمه الله يذكر الحبيب علي الحبشي ، ويقول : إذا بايخرج إلى مدرسه يلبس له ثوباً من الثياب الفاخرة ، إكراماً لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

والعلماء رحمهم الله سنوا ذلك . . قال الشيخ ابن القيم في شرح سنن أبي داود نفسه «وأحرى أن يكون أليق بالوجوب إكراماً للحديث وإكراماً للعلم وإكراماً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» .

والإنسان الذي يكرم ، معناه أن روحه تتحرك وتحضر ، وإذا حضرت الروح كانت لها انطلاقات ، كانت لها اشتعالات ، كانت لها تأثيرات ، وقد تغلب روح واحد في مجلس فيه ألف أو فيه ألفان فيتكهرب المجلس من روح واحدة فقط ، وهذا هو الذي وقع لكثير من التابعين ومن أصحاب رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم . . ونحن دائماً نغفل عن مثل هذه الأشياء . . وإلا فلو حضر الإنسان بروحه وترك أفكاره التي ترد عليه ، ابن الزين المنير قال في الصلاة : إن الأفكار التي تهجم على الإنسان معذور فيها الإنسان ، وعليه أن يتدبّر هذه منها ويحذر ، والأفكار التي يبعثها هو بنفسه هو الذي أساء إلى صلاته وإلى نفسه فكأنه ماصلي ، ونحن منا كثير في المجلس يحضر بأفكاره وربما يؤثر تنظر إليه فتري فكره يظهر من صفحة الوجه ، لأن صفحات الوجوه تتكلم ، فيؤثر على الناس ويشوش عليهم مجلسهم ويتأثرون ، وكان اللائق دائماً «إصلاح النية» (١) .

هذا الإمام الحداد إذا بايخرج إلى الدرس ما يخرج إلا بالنية ، والنية كتبوها لنا جزاهم الله خيراً . . «نويت التعلم والتعليم والإفادة والاستفادة والحث على استماع كلام الله وكلام رسوله . . الخ» . . النيات المشهورة عن الإمام الحداد .

وثمة نيات موجودة عن الإمام الشيخ علي بن أبي بكر السكران ، ونيات للعيدروس موجودة كذلك . . «من بايلقي له نخل ، من بايني له دار ، من بايتزوج ، من بايتجر ، من بايعمل أي عمل ينوي له نيات» . . الشيخ علي توسع في النيات أكثر مما توسع فيها الشيخ العيدروس ، ولكنها كلها نيات موجودة ومكتوبة ، وكثيراً ما أذكر لكم أن الحبيب علي كان يقول لتلامذته ، ويقول لخاصته ، ويقول لأقاربه ، ويقول في الجمع «من قدر أن ينوي له نيات

١ - «إصلاح النية» تكملة للكلام كما يفهم من العبارة . . اهـ .

فلينبوها ، ومن لم يقدر فليدخل نياته مع نياتنا ، فهو يقول نويت مانواه حبيبي علي حبشي ، وكان عندنا الإخوان هناك من المتعلقين بالحبيب علي يقولون : نوبنا مانواه الحبيب علي ، وكذلك حتى في مدخلهم في زيارتهم يحصل لهم بها حركة ، تلك الحركة تسري مثلاً من شيخ المجلس ، من الحاضر في المجلس ، من الذاكر في المجلس ، من المذكور في المجلس ، تحصل هذه الحركة فتتفعل بها القلوب وتتحرك ويستمد منها ، وكلما زادت الحركة زادت غلبة الروح ، حتى يشاهد بروحه الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ، أو يتخيل الحبيب ، أو يتخيل شيئاً مما ذكره الصوفية .

والصوفية ذكروا ستة أحوال ، بعد الأحوال الستة الاجتماع بالحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ، وظهور الحبيب أمام الإنسان ، والشيخ الشعراني ذكر عدداً كثيراً . . . وكان عمكم محمد بن هادي يقول : مائة ألف وأربعة وعشرين ألف وثمانية وستين ألف مقام لا يصلح للاجتماع بالنبي إلا من وصل إلى هذه المقامات ، قال عمكم محمد بن هادي إنه كان ينزل ليقراً في روضة مسجد طه على الحبيب علوي بن عبد الرحمن ، فقال له : أنت تقرأ لنا في الكتب هذه التي ما أحد يقرأها ، قال لما طلع سأله عمكم هادي بن حسن ماذا قرأت في الروحة؟ قال له : قرأت كذا وكذا ، قال له هذه المقامات كلها تنطوي على «واتقوا الله ويعلمكم الله» . . . عندنا نحنا طريق لانطوائها مع التوبة ، إذا نوى الإنسان أن يحضر مجلساً أول ما يحققه بالتوبة ، ينوي التوبة فرجماً ساعة قبول ، ما هو بعيد الإنسان في تلك اللحظة يربطه الله بالتائبين ويدخل في عدادهم

بعدها ينوي الاستفادة ، ينوي الحضور ، بعدها ينوي كذلك حضوره مع الشيخ الذي يجلس معه ، بعدها كذلك ينوي حضوره مع المشايخ الذين أسسوا ذلك المجلس ، أنا رأيت الحبيب علي لأنني ذات مرة تأخرت عن درسه يوم الإثنين ، كان والذي ملازماً له لأنه شيخه ، ومجالس آل الحبشي ذي كانت عنده أهم ما كان مايتأخر عنها ، وقد يشوف شيئاً مما لا يوافق ، إنما هو يستره إكراماً واحتراماً للحبيب . . تأخرت أنا مدرسين ، فرأيت الحبيب علي ، قال لي ، يا عبد القادر ، قلت له : لبيك ، قال : مدرسين ما حضرتها ، هكذا قال لي ، قلت له نعم ، قال : «شفك يا ولدي من أعضاء المدرس حقي لا تتأخر بعد هذا» فرحت أنا برؤياه وبكلامه لي ، وهذه دلالة على أن الذين أسسوا هذه المدارس تحضر أرواحهم ، وإذا حضرت أرواحهم يحصل منها لأرواح الحاضرين شيء من النور ، على قدر صلاح العبد ، وعلى قدر صلاح زوجه ، وعلى قدر استعداده . . وكم من واحد يقوم من المجلس هكذا ، وكم من واحد يقوم من مجلس من المجالس ولا يدري ما حصل له من النور أو ما قسم له فيه ، لأنه لا يزال في حالة ثانية أخرى ، ولكنه بتوالي المجالس ، بكثرة المجالس ، برعاية المجالس ، يحصل له منها شيء ، حتى يظهر له ذلك الشيء .

وكثيراً ما أذكر لكم الحبيب عبد الرحمن بن شيخ صاحب عيديد ، كان يشلّه أبوه شيخ الى عينات ، والحبيب سليم ماهو من اليقطين ، يقول له يا ولدي تعال احضر الدرس ، وبعد كان يقول له شفنا ما بغيتك تسمع كأنه عنده الفهم قليل ، بغيتك تشوف للشيخ بوبكر ، بعد قال له شفت الشيخ؟ قال : شفته ،

قال له عرفته؟ ، قال : عرفته ، شفت وجهه تمام؟ قال : شفت وجهه ، قال :
هذا الشيخ يقول «ناظري وناظر ناظري»^(١) في الجنة» . . هذا الذي بغيته
ياولدي ، ثم أظهره الله بعد في تريم ، فكان الإمام الحداد يخرج يزوره ، فإذا
جاء الجماعة على السرير ، ويقول لهم «بدلاً من القراءة تشوقوا لي شونا شفت
الشيخ أبوبكر . . يكفي . . » هذه ينبغي لكم أن تحرصوا عليها ، البارحة أقول
لعطاس وقبل البارحة «يكفي نحن الشيوخ لي شفتناهم بعيوننا الشحمية» ، وهم
هؤلاء النظر إليهم يصلح يصلح يصلح ، وما زال يصلح الإنسان حتى يقبضوه
ويأخذوا بيده ، وعلى قدر استعداده ينال له شيء من النصيب .

ومن نعم الله حضرنا الختم اليوم وحضرتم ، وصادفت الساعة المباركة
حضور الأخ عطاس . . كلكم تعرفونه وتعرفون أنه نشأ على طاعة وعلى تربية
حسنة وعلى حال ، ولا يزال يحرص على بعده عن الناس ، حرصاً على حفظ
وقته من أن يذهب عليه شيء في غير طاعة . . والآن بغينا منه الإجازة في
الحديث ، والإجازة في الطريقة العلوية ، وإجازة حق ختم الكتاب ، وفاتحة
يرتبها ، يجيب شيوخ حضرموت كلهم ، وقبلهم هات النبي صلى الله عليه وآله
وسلم ، وشيوخ أهل المدينة ، وشيوخ العالم كله .

وعرض الحبيب عبيد القادر على الحبيب عطاس أن يجيز الحاضرين
فامتنع ، فقال له الحبيب : لا بأس . كما قلنا دائماً ، نقول الشيوخ الذي أخذت
عنتهم أخذت أنا عنهم ، ولا عاد لنا حاجة بشيوخ غير شيوخنا ، وأنا قد لقيت

١ - ناظري وناظر ناظر ناظري في الجنة «هكذا نطقها الحبيب» .

أحمد التبر أنا والأخ عبد القادر الروش في أول حجة ، وكأنه فرح بنا واغتبط بنا وطرب علي ، وقال باكلملك « وحصل ذلك في منى » فجئت إلى عنده ، فقال لي : أنا فرخت بكم يومكم من العلويين ، وبغيت خصلتين منك ، الخصلة الاولى : بغيت إجازة تربطنا بالعلويين ، فقلت له مرحبا . . والخصلة الثانية قال : أنا باجيزك وباربطك بشيوخنا السادة آل الكتاني والأدارسة وغيرهم ، فقلت له : حاضر ، قال وبقيت خصلة واحدة . . أنتم يأهل حضر موت ماتشتغلون ، وباعطيك إجازة في الأسماء والحروف إذا ضاقت عليك واحتجت منها اقرأها وباتتفتح لك الأمور ، قلنا له أما هذه شيوخنا ينهوننا عنها ، قال : لا تستعملها إلا وقت الشدة ، قلت له : الله يحفظنا من الشدة ، قال : أنتم ما عندكم الإجازات ذي ، قلت له : ما عندنا ، وشيوخنا عندهم توكل وما عندهم شيء من هذا ، ورفضت أن أقبل إجازته^(١) .

ثم تحدث الحبيب عطاس حبشي عن الحكاية التي جرت للحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر والحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى . . وذكر إهداء المغربي المسرجة له وقال له : استخدمها عند الحاجة ، ولما رجع إلى حضر موت ، في يوم من الأيام قال : باجرب هذا السراج ، وظهر له اثنان أو واحد وقال إيش حاجتك ، قال : حاجتي تجيب لي قدر كذا وكذا من الدراهم من البحر ، فراح وجابها تقطر ماء ، فقال : مقصودي إلا باجرب السراج ، ردها إلى البحر من

١ - قال الحبيب محمد بن أحمد الشاطري : ليه ما أخذتها؟ قال لو أخذتها بايعالق عطاس ، قال الحبيب عطاس : إذا فيها فائدة لك أو لغيرك لا بأس . . قال الحبيب عبد القادر مالنا حاجة بها الشيابة حقنا ينهون عنها كما قال الحبيب علي لا قامت ولا بانقوم . .

حيث ما أخذتها ، والسراج هذا أطفئه شفه يحرق في قلبنا ، فأطقاً السراج ،
ولما جاء الصبح جاء بايصفاح الحبيب عبد الله بن حسين رده ، فقال إيش
السبب؟ قال إيش عملت البارح؟ قال «علقت سراج حق واحد أعطاني إياه»
قال له هذه ماهي طريقتنا ، إذا تريدنا أرضى عنك قم هات السراج ، فقام
وجابه ، فكسره الحبيب عبد الله ، وقال : هذي ماهي طريقتنا ولا طريقة
العلوين .

فقال الحبيب عبد القادر : الحمد لله نحن عرفنا طريقة أهلنا . .

ثم قال السيد محمد بن أحمد الشاطري : في المشرع ذكر أن واحداً أظنه
من «آل عبيد» كأنه قال كان يعرف هذه الأشياء ثم تركها لأن العلوين
مايحبونها . .

وقال أيضاً : لكن بعض العلوين عرفوا هذه الأشياء ، فقال الحبيب عبد
القادر عرفوها لكن مايستعملونها . . لم نسمع بعلوي كان يستعمل شيئاً من
مثل هذا . .

وقال السيد الشاطري : كانوا يستعملون حق السرقة ، الحبيب عبد الله بن
علي بن شهاب ، والسيد عبد الله بن حسين بلفقيه ، قد يستعملون التحريض إذا
شيء ضاع أو شيء فُقد ، فقال الحبيب عبد القادر : هذه ماهي من نوعها . .
ثلاثة أنواع معروفة ، لكن ما أحد يستعملها ، وكثيرون مجازون فيها ، وعندنا
الحبيب أحمد بن حسن يقول اقرؤا سورة والضحى ثم يقول «ياسورة الضحى
ردّي على فلان سرقته» ، والآية ﴿ يابني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن

في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله ﴿ ويأجمع » ١١٤ مرة»
وبعدها «أيها الاسم الجامع اتني بحاجتي» أو «بحاجة فلان» غالباً أنه يحصل
فيها التضييق وترجع السرقة .

ثم قال الحبيب عبد القادر للحبيب عطاس : أجز الحاضرين ، الحمد لله
يوم رأوك . . كلهم لي تشوفهم من المواظين ، فقال الحبيب محمد بن أحمد
الشاطري : قد قلت له إن الناس فرحانين بك جم بغو لقاك ، قال الحبيب عبد
القادر : دائماً أنا أقول له : ليحضر بعض المجالس وليصبر على ما فيها ، إن
معك سراجاً أو شمعة داخلية في هذا الوقت إذا حضرت مع الناس غطها .

فقال الحبيب عطاس : امثال لأمر الحبيب هذا وأمر السلف الصالح ، وإلا
في الحقيقة ما فينا أهلية للإجازات ولا نعرف الإجازات ، قال عمي مصطفى :
وبين هي الإجازات ، نحن زحنا في أشياء أخرى . . عاد عبد القادر جزاه الله
خيراً عرف هذه الأشياء ، وأجازوه والده وأجازوه أهله ، أما نحن في مثل هذا
الأمر ما فينا أهلية لهذه الأشياء ، ولكن أجزناكم في هذا الكتاب خاصة ، وفي
الأمهات الست ، وفي كل ما يقربكم إلى الله ، وفي كتاب الله سبحانه وتعالى ،
وفي كتب السلف الصالح ، الحبيب عبد الله بن حسين قال : ما قطع بالناس
عن سلوك الطريق عدم الإجازات ولا عدم الوصايا ، قال هذا في كتاب الله
موجود وفي الأحاديث وفي كتب السلف الصالح ، لكن قطع بهم أتباع
الهوى ، وعدم الإحسان في أعمالهم ، ومن سلك بشيء من الأعمال الصالحة
لم يحسنه ، ولم يسد الخروخات والكوات التي تدخل عليه منها الآفات المفسدة

للأعمال . . هذا الذي قطع بالناس ، وإلا في الحقيقة الطريق إلا واضحة ،
وكلكم إلا أهل البيت لعاد تحتاجون توصية ، كما قال الحبيب عمر بن حسن
الحداد ، قال نحن معاد نحتاج ، كما الجوابي مفترقة وهي إلا شيء واحد . .
وبعد رجع أجازنا نحن فيها^(١) ، ونحن أجزناكم امتثالاً للأمر فيها ، وفي كتاب
الله ، وفي حديث رسول الله ، وفي كتب السلف الصالحين أهل الله ، وكرر
الحاضرون : قبلنا الإجازة .

وقال الحبيب عبد القادر : انوروا في قلوبكم العمل بها يربطكم الله إن شاء
الله بها . .

ثم طلب الإجازة بها لهم ولأولادهم ، فأجاز الحبيب عطاس الحاضرين
لهم ولأولادهم ولأهلهم ولمن أرادوا أن يجيزون .

ثم قال الحبيب عطاس : عمي عمر بن أحمد بن سميط رحمه الله قال : أنا
جيت إلى عند والدك إلى ثبي ، ومقصودي بأخذ الطريق عنه إجازة وإلباساً
وما أشبه ذلك ، قال : فجاء لي بحكاية خلانا سكت معاد أقدر اتكلم . . إيه
الحكاية ياعم عمر ، قال نعم كأنه جاء واحد بايأخذ الطريق عن أحد الأولياء
والصالحين فجاء بالليل ، فقال له إيه مقصودك قال مقصودي بأخذ الطريق
عنكم ، قال له بس «شف القبلة هنا ، والطهارة هنا ، وإن شاء الله بكرة الصبح
نعطيك مطلوبك» ، فراح الشيخ وجاء آخر الليل ، ظن أنه بايحصّل التلميذ
يقرأ القرآن وإلا يصلي وإلا يقرأ الأوراد . . وإذابه حصّله راقداً .

١ - إشارة إلى الطريق العلوية . هـ .

فلما انتبه قال له جيت باتكذب علي باتقول أخذت الطريق عن فلان .
حصلتك لا لك أورد لا لك أذكرك لا لك صلاة، قم مافيك أهلية . .

قلت عم عمر يمكن والدي جابها هكذا ، قال : أنا معاد قدرت أخذ
الطريق لكنه قال جاء عند أحمد محيرز في شبام ، واجتمع عنده آل شبام عشية
وطلبوه منه الإجازة وأجازهم وأنا دخلت معهم .

ثم قال الحبيب عطاس . . إن لم تكونوا مثلهم فتشبهوا ، قال عمي محمد
بن حسن عيديد لأخي حسين إذا قده كل من جاؤوه اعتذر قال خلاص باتروح
هذه الأشياء كلها ، شف مالك رخصة كل من طلب منك إجازة أعطه أياها . .
مع أنه ما شاء الله مُجاز من أهله كلهم أهل الظاهر وأهل الباطن . فقال سيدي
الحبيب عبد القادر له هيا قل لهم وأسمعهم بحكاية الحبيب حسين الذي ذكرتها
لنا البارحة . .

فقال الحبيب عطاس : جاء الحبيب علي مرة وكأنه في حالة اضطلام
هكذا ، ودخل عند الفقيه المقدم ومعه الحبيب أحمد بن حسن العطاس ، ويمشي
هكذا في الزيارة حتى وصلوا عند الحبيب عبد الله الحداد ، قال ياصنو أحمد
هذا ولد روعي حسين بن عبد الله الحبشي عرضته على جده ، وعرضته على
العيدروس فقبله ، وعدد بعض السلف ، وعلى الحبيب عبد الله بن علوي
الحداد فقبله . . قال بعد . . أنشد يابكران فأنشد :

بالفتح والإرشاد والإمداد ثبتت قواعد شيخنا الحداد
فحرك رأسه الحبيب أحمد بن حسن ، قال له الحبيب علي أنا ما اتصلت

بالحبيب عبد الله ، لكن اتصلت به في هذه الجلسة . . واتصل به قال يقظة ،
ثم قال : إن الحبيب حسين هذا يصدق عليه هذا البيت :

لكل إلى شأن العلا وثبات ولكن قليل في الرجال ثبات
قال سمعنا هذا الثناء من الحبيب علي والحبيب أحمد ، ولا زاد في الحبيب
حسين إلا سلوك في الطريق وتعلق بأهله ، ولا بدأ سمعناه من لفظه قط أبدا ،
وانما سمعناه من كلام الحبيب أحمد والحبيب علي . . ثم قال الحبيب
عبد القادر مذكراً للحبيب عطاس بحكاية أخرى بقوله : وحكاية عمك
عبد الله بن عيديروس ، يقول للشيخ عمر خطيب قم خل حسين الحبشي
يعلمك ، شقنا ما نرضى له بحال الجيلاني .

فقال الحبيب عطاس : كأنهم ولّوا إلى الحبيب عبد الله بغوه يلبسه لكن قال
له قم إلى هناك عند عمك حسين حبشي في مسجد باجرش تحت الخلفة البحرية
. . خله يلبسه ويجيزه ، وكان الناس استغربوا كيف ما ابتدأ الحبيب عبد الله
في إلباسه وإجازته ، فقال لهم الحبيب عبد الله : هذا الولد حسين ما نرضى له
بحال الجيلاني^(١) .

ثم قال سيدي الحبيب عبد القادر عن الحبيب عبد الله بن عيديروس
العيديروس : وعمك عبد الله بن عيديروس كان له في ذلك الوقت الظهور كآله ،
والقلوب كآلهما حوله . . فقال الحبيب محمد بن أحمد الشاطري مخاطباً
الحبيب عييد القادر : والدكم كان يجيء يحضر الجلسات أحياناً وأنتم

١- في الأصل للسجل (بحال الجنيد) ولكن الحبيب سأل الحبيب عطاس فقال له (بحال الجيلاني) فأثبتنا الصحيح

تحضرون ، فقال الحبيب عبد القادر نعم أنا حضرت لديه وقرأت عليه وأنتم كذلك وعطاس كذلك . .

فقال الحبيب محمد الشاطري : الحبيب عبد الله يقول : أحمد بن عبد الرحمن بايجي ربيع بايهدر فيه . . فقال الحبيب عبد القادر : وكان يقول أيضاً «أرى أنه خليفة الله في أرضه»

ثم طلب الحبيب عبد القادر من الحبيب عطاس ترتيب الفاتحة فقال :
الفاتحة على لسانكم وخدمة لجنابكم بنية أن الله سبحانه وتعالى ينفعنا بما علمناه وما فهمناه وما سعلمناه ويعلمنا ما جهلناه ، ويجعل العلم حجة لنا لا حجة علينا ، ويجعلنا وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، ويفتح علينا وعليكم وعلى جميع الطالبين فتوح العارفين ، ويفقهنا في الدين ، ويعلمنا التأويل ، ويهدينا إلى سواء السبيل ، ويبارك لنا في الأوقات وفي الأوقات وفي الحركات وفي السكنات ، ويطيل الأعمار في طاعته ، ورضاه ، ويمتدنا بكم وبصالحى زماننا وعلماؤنا وكبرائنا وأليائنا ، ويجعل لنا عنده وداً ، وفي قلوب أوليائه مودة ، ويوفر حظنا من الإيمان واليقين ، والثبات في الدين ، وكمال الإتياع لسيد المرسلين ، ويستترنا وإياكم بستره الجميل الذي لا ينكشف في الدنيا والآخرة ، ويجعلنا تحت الستر مع الحفظ ، ويجعل سترنا خيراً من علانيتنا ويجعل علانيتنا صالحة ، وما من الله على سلفنا الصالحين ، وعلى حبيبنا محمد سيد المرسلين ، وعلى جميع الأئمة المتقين من الأسرار واليقين والثبات في الدين وكمال الإتياع لسيد المرسلين ، أن الله سبحانه وتعالى يمن

علينا وعليكم وعلى أولادنا وأحبابنا وأصحابنا ومن أوصانا واستوصانا بالدعاء
بذلك ويجعلنا أهلاً لذلك ، ويجعل فينا وفيكم كمال الاستعداد وكمال القابلية
في كل ما خص الله به خيار البرية ، ولا يحسرننا من مواجيد أهلنا ولا من
أنوارهم ولا من أسرارهم ، ويجعل موارثهم فينا وفينا علومهم وأسرارهم
يلحق الفرع بأصله ، ويجعلنا له ولرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ولسلفنا الصالحين قرّة أعين يوم يقوم الأشهاد ، ويسمعهم منا أطيب النداء يوم
يقوم التناد ، ويجعلهم بنا من أغبط الآباء بالأولاد ، حتى يجمعنا وإياكم
وإياهم والمسلمين جميعاً في دار كرامته ومستقر رحمته ومحل أوليائه ، مع
الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين والمتقدمين
في هذه البلدة أجمعين ، خصوصاً حبيبنا محمد صلى الله عليه وآله وأصحابه
وأزواجه وذريته وأهل بيته ، وأبينا آدم وأمنا حواء ومن ولدنا من المؤمنين
والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وجميع النبيين والمرسلين وآل كلّ منهم
وأصحابه والتابعين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وجميع أولياء الله
في غامض علم الله ، خصوصاً ساداتنا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، وسيدتنا
فاطمة الزهراء ، وسيدتنا خديجة الكبرى ، وسيدتنا عائشة الرضا ، والحمزة
والعباس ، وسيدنا عبد الله بن عباس ، وساداتنا العشرة ، وجميع آل رسول
الله ، وأنصار رسول الله ، والمهاجرين مع رسول الله ، وأولاد رسول الله ،
وأحفاد رسول الله ، لاسيما سيدنا الحسن والحسين ، وسيدنا علي زين
العابدين ، ومحمد الباقر وجعفر الصادق وعلي العريضي وموسى الكاظم

ومحمد بن علي وعيسى بن محمد وسيدنا المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى
 وسيدنا عبيد الله بن أحمد ، وسيدنا علوي بن عبيد الله وبصري وجديد
 وسيدنا محمد بن علي صاحب الصومعة وسيدنا علي بن محمد وسيدنا علي
 بن علوي «خالع قسم» وسيدنا محمد بن علي صاحب مرباط وسيدنا محمد
 الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي ، وساداتنا آل المعلا وآل
 البقيع وآل الشبيكة وآل بشار وماحواه وادي الأحقاف من سادة أشراف ،
 وجميع المحدثين عن سيد المرسلين ، خصوصاً أبي داود صاحب الكتاب هذا ،
 وجميع العلماء بالله وجميع أولياء الله في غامض علم الله ، إن الله ينفعنا
 ببركاتهم وبحقهم وجاههم على الله إن الله يتقبل هذه الدعوات ويعجل
 بالإجابات ، ويجعل جمعنا هذا جمعاً مرحوماً ، وتفرقتنا من بعده تفرقاً
 معصوماً ، ولا يجعل الله فينا ولا منا ولا معنا شقياً ولا محروماً ، ولا مأزوراً
 ولا ماثوماً ، وكما جمعنا الله في هذا الدار على ذكر نبيه المختار والسلف
 الصالحين ، إن الله يجمعنا بكم مرات وكرات في خيرات ومسرات ، وعواف
 والطف ، وبعد طول الأعمار ، في جنات تجري من تحتها الأنهار ، من غير
 سابقة عذاب ولا توبيخ ولا عتاب ولا عقاب لا في الدنيا ولا في البرزخ ولا في
 الآخرة ، ومن استوصانا واستوصاكم بالدعاء من الأهل والأولاد والإخوان
 والأحباب والأصحاب حاضرين وغائبين من الأحياء والميتين إن الله لا يجعل
 لنا ولهم ذنباً إلا غفره ، ولا همماً إلا فرّجه ، ولا ديناً إلا قضاه ، ولا مريضاً إلا
 شفاه ، ولا مبعداً إلا قربه ، ولا منقطعاً إلا أوصله ، ولا حاجة من حوائج الدنيا

والآخرة له فيها رضا ولنا فيها صلاح إلا قضاها وسرها . . . وبنية الفرج العاجل ، واللطف الشامل ، والحفظ الكامل للحرمين الشريفين وما يتعلق بهما ، والحضرموت وأهلها ، وترميم أهلها ، والعلويين خاصة ، والمسلمين عامة ، وبنية دفع منازل بنا وبهم من الأذى والبلاء والفتن والمحن ، والفرقة الشيعوية الخبيثة والفرقة اليهودية ومن ساعدتهم وأعانهم ، إن الله يقطعهم ويقلعهم ويمنعهم ويردعهم عن المسلمين بما شاء وكيف شاء ، يحول حالنا وحالككم إلى إحسن حال ، ويعافينا من أحوال أهل الجهالة ، يختار لنا وللمسلمين ما فيه خير وصالح في جميع الأمور ، يدبرنا بأحسن تدبير ، يلطف بنا فيما جرت به المقادير ، « ثم طلب من الحبيب عبد القادر إتمامها » فقال :

إن الله ينفعنا بهذه الدعوات ، ويعجل بالإجابة ، ويعطينا إن شاء الله ما أعطاه الكامل من هذه الأئمة ، خصوصاً من سادتنا الأئمة ، وشيوخنا الذين جعلهم الله للناس رحمة ، في خير وعلى خير حسبي ومعنوي . . . يمتعنا بأخيتنا عطاس وسائر أوليائنا وصلحائنا وفي إخواننا كلهم أجمعين متعه إن شاء الله مع الحديث ومع العلم ومع الذكر ومع السنة ومع القرآن ومع القيام ومع الصلاة كما كان من قبلنا ، ويوصلنا إلى المناهل التي وصلها رجالنا وشيوخنا ، يرفعنا إلى تلك المراتب رفعا تاما في خير وعلى خير حسبي ومعنوي . . . مع المغفرة لوالدينا وشيوخنا ورضاهم عنا ورضا مولانا عنا وعنهم في جميع الأحوال وإلى حضرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

« الفاتحة »

أكف الضراعة

نرفعها إليه تعالى بأن يكرم كل من ساهم في إعداد هذا الكتاب ونشره بخيرات الدنيا والآخرة في أكمل صحة وعافية والطاق خفيه ظاهره وباطنه مقرونة بالتوفيق المطلق في حب الله ورسوله وحاملين اللواء من بعده لنيل التشرف بخدستهم والسير على منهجهم بمعية القرب منهم ديناً ودنياً وأخرى بمنحض الجود والكرم.

أخص منهم سيدي المؤلف أبي بكر بن علي المشهور الذي من جدّه واجتهاده المتواصل تفجر لنا من بحر العذب الصائغ هذا السفر الجامع من حياة الأب الكامل الجامع لكل الصفات العالية في كل مقام متع الله به في خير ولطف وعافية.

والأخوة الموفقين: حسين بن توفيق الحلبي: أبو توفيق، والسيد عبد الرحمن باصرة، والسيد سالم بن أحمد بن حفيظ، والسيد إبراهيم بن سميظ. أسأل الله تعالى أن يثيبنا جمعاً على هذا العمل المبارك بأفضل وأكمل الأجر النافع، الشامل لكل خير، الواقى لكل ضير، وأن يوفقنا لما ينبغي فيما أمر، وأن يحفظنا عن ما نهى عنه وزجر، برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

علوي بن محمد بن أحمد بلنقيه

الفهرس

المقدمة ٤

القسم الأول:

النسب والميلاد والنشأة ٨

التربية والطفولة المبكرة ١١

التعلم في مدرسة النهضة ١٢

تصدره الدروس العامة ١٦

مرض والده ووفاته ١٧

مقام أخيب عبد القادر مكان والده ١٩

نشاط أخيب عبد القادر في المجال الأدبي ٢٠

مقدمة وتمهيد عن الأشياخ الأكابر ٢٢

شيوخ الطبقة الأولى:

١- أخيب أحمد بن عبد الرحمن السقاف ٢٦

٢- أخيب عمر بن حامد بن عمر ٧٠

٣- أخيب عبد الله بن عيدرور العيدرور ٧٣

٤- أخيب عبد الله بن علوي الحبشي ٧٩

٥- أخيب حسن بن محمد بن ابراهيم بلفقيه ٨٤

٦- أخيب عمر بن عبد القادر بن أحمد السقاف ٨٦

٧- أخيب حسين بن طاهر بن عبد القادر الحبشي ٨٨

٨- أخيب جنيد بن أحمد الجنيد ٩٠

٩- أخيب علي بن محمد بن علي السقاف ٩٣

١٠- أخيب حسين بن حامد العطاس ٩٦

١١- أخيب شيخ بن محمد بن حسين الحبشي ٩٨

- ١٠١ الحبيب عبد الله بن علي بن محمد الحبشي
- ١٠٣ الحبيب سالم بن محمد بن عبد القادر السقاف
- ١٠٧ الحبيب أحمد بن محسن الهدار
- ١٠٩ الحبيب عمر بن عبد الرحمن بن علوي السقاف
- شيوخ الطبقة الثانية:**

- ١ الحبيب محمد بن هادي السقاف
- ٢ الحبيب حامد بن علوي البار
- ٣ الحبيب عمر بن عبد الله الحبشي
- ٤ الحبيب عبد الله بن عمر بن حامد
- ٥ الحبيب عبد الرحمن بن عبید الله السقاف
- ٦ الحبيب عبد الباري، بن شيخ العيدروس
- ٧ الحبيب حسين بن عبد الله الحبشي
- ٨ الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري
- ٩ الحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب الدين
- ١٠ الحبيب مصطفى بن أحمد المخضار
- ١١ الحبيب علوي بن محمد المخضار
- ١٢ الحبيب عبد الله بن طاهر الحداد
- ١٣ الحبيب محمد بن حسن عيد
- ١٤ الحبيب الحسن بن اسماعيل بن الشيخ أبي بكر بن سالم
- ١٥ الحبيب سالم بن حفيظ بن الشيخ أبي بكر بن سالم
- ٢٠١ الحبيب جعفر بن عبد الله السقا
- ٢٠٢ الحبيب علي بن عبد القادر العيدروس
- ٢٠٥ الحبيب علوي بن طاهر الحداد

- ٢٠٩ ١٩- الحبيب محمد بن علي الحبشي
- ٢١٢ ٢٠- الحبيب أبو بكر بن محمد السري
- ٢١٣ ٢١- الحبيب عبد الله بن أحمد السقاف
- ٢١٥ ٢٢- الحبيب محمد بن طه بن أبي بكر السقاف
- ٢١٧ ٢٣- الحبيب محمد بن سالم بن أبي بكر العطاس
- ٢١٩ ٢٤- الشيخ محمد بن محمد باكثر
- ٢٢١ ٢٥- الحبيب عبد الله بن محمد بن جعفر السقاف
- ٢٢١ ٢٦- الحبيب عبد الله بن محمد الحداد
- ٢٢٢ ٢٧- الحبيب عبد الله بن حسين بن محسن السقاف
- ٢٢٤ ٢٨- الحبيب أحمد بن عمر الشاطري

شيوخ الطبقة الثالثة:

- ٢٢٥ ١- الحبيب جعفر بن أحمد العيدروس
- ٢٣٩ ٢- الحبيب علوي بن عبد الله السقاف
- ٢٤٩ ٣- الحبيب عمر بن أحمد بن سميط
- ٢٥٥ ٤- الحبيب حسن بن عبد الرحمن السقاف
- ٢٥٩ ٥- الحبيب أحمد بن مرمى بن عمر الحبشي
- ٢٦٥ ٦- الحبيب محمد بن هاشم بن ظاهر
- ٢٦٨ ٧- الشيخ محمد بن عوض بافضل
- ٢٧٠ ٨- الشيخ عمر عبيد حمان
- ٢٧١ ٩- السيد عمر بن محمد بن ابراهيم السقاف
- ٢٧٢ ١٠- الحبيب محمد بن حسن بن سميط
- ٢٧٣ ١١- السيد أبو بكر سالم البار
- ٢٧٤ ١٢- الحبيب صالح بن محسن الحامد

- ٢٧٥ ١٣- الحبيب حسن بن محمد فدعق
- ٢٧٧ ١٤- الحبيب هدار بن محمد الهدار
- ٢٨٠ ١٥- الحبيب أحمد بن حسين بن عبد الله العطاس
- ٢٨١ بقية من شيوخ الطبقة الثالثة

القسم الثاني:

- ٢٨٥ الرحلة من حضر موت ودخوله إندونيسيا
- ٣٠٧ دخول الحبيب إلى بلاد الشام
- ٣٢٣ الرحلة من الشام إلى مصر
- ٣٢٨ الرحلة من مصر إلى أفريقيا الشرقية
- ٣٤٨ الرجوع إلى الحرمين الشريفين
- ٣٥٠ الإقامة في الأراضي المقدسة

رحلاته في الدعوة إلى الله:

- ٣٧٠ ١- رحلته إلى شمال اليمن
- ٣٧٤ ٢- رحلته إلى العراق والتجف الأشرف
- ٣٧٥ ٣- رحلته إلى جاوه وسنغافورة
- ٣٧٩ ٤- رحلته إلى الخليج العربي
- ٣٨٠ ٥- رحلته إلى عمان
- ٣٨٣ الإرتباطات في ذات الله ورسوله

- ٣٨٥ ١- السيد أبو بكر بن عبد الله الحبشي
- ٣٨٧ ٢- السيد أحمد مشهور بن طه الحداد
- ٣٨٨ ٣- السيد محمد بن شيخ المساوي
- ٣٩٠ ٤- السيد محمد بن أحمد الشاطري
- ٣٩١ ٥- السيد عبد القادر بن سالم الروش السقاف

- ٢٩٢ ٦- السيد عبد الله بن حامد البار
- ٢٩٤ ٧- السيد سقاف بن زين بلفقيه
- ٢٩٥ ٨- السيد حسن بن محمد انشاط
- ٢٩٦ ٩- السيد محمد أمين كتيبي
- ٢٩٨ ١٠- السيد عمر بن عبد الله بن الشيخ أبي بكر
- ٤٠٠ ١١- السيد أحمد بن زين بلفقيه
- ٤٠٢ ١٢- السيد ابراهيم بن عمر بن عقيل بن يحيى
- ٤٠٣ ١٣- السيد علي بن أبي بكر المشهور
- ٤٠٥ ١٤- السيد محمد ضياء بن علي شهاب الدين
- ٤٠٦ ١٥- السيد هادي بن أحمد انهدار
- ٤٠٦ ١٦- السيد عمر بن علوي انكاف
- ٤٠٨ ١٧- السيد أحمد بن صالح انخضار
- ٤٠٩ ١٨- السيد محمد بن عبد الله الهدار
- ٤١٢ ١٩- السيد عيدرروس بن سالم السقاف
- ٤١٣ ٢٠- السيد عبد الرحمن بن عمر بن حامد السقاف
- ٤١٤ ٢١- السيد صالح بن عمي الحامد
- ٤١٥ ٢٢- السيد حامد بن أبي بكر المخضار
- ٤١٦ ٢٣- السيد سالم بن أحمد بن جندان
- ٤١٧ ٢٤- السيد عبد الله بن أحمد الهدار
- ٤١٩ ٢٥- السيد علوي بن عباس انالكبي
- ٤٢١ ٢٦- السيد محمد بن سالم بن حفيظ
- ٤٢٢ ٢٧- السيد محمد بن صالح انخضار
- ٤٢٣ ٢٨- الشيخ حسنين مخلوف

- ٤٢٤..... الشيخ سالم سعيد بكير غيثان
- ٤٢٥..... الشيخ محفوظ بن سالم بن عثمان
- ٤٢٦..... الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله باعباد
- ٤٢٧..... الشيخ فضل بن محمد بافضل
- ٤٢٨..... السيد سالم بن علوي خرد
- ٤٢٩..... السيد علي بن أحمد بن حسن العطاس
- ٤٣٠..... السيد سالم بن عمر السقاف
- ٤٣١..... السيد محمد بن علوي بن شهاب الدين
- ٤٣٢..... السيد محمد المهدي بن عبد الله الشاطري
- ٤٣٣..... السيد علي بن عبد الله السقاف
- ٤٣٤..... السيد عبد الله بن علي المشهور
- ٤٣٥..... السيد عبد الله بن علوي الجفري
- ٤٣٦..... السيد عبد الرحمن بن أحمد الكاف
- ٤٣٧..... السيد حامد بن علوي بن طاهر الحداد
- ٤٣٨..... الشيخ عبد الفتاح فدا
- ٤٣٩..... السيد أحمد التبر بن أبي بكر الحسن بن المغربي
- ٤٣٩..... السيد أحمد ياسين الخياري
- ٤٤٠..... الشيخ أحمد بن إبراهيم الغزاري
- ٤٤١..... السيد أحمد بن حسين الجنيدي
- ٤٤٢..... السيد عبد الله بن أحمد بن يحيى
- ٤٤٣..... السيد علي بن حامد بن علوي البار
- ٤٤٤..... السيد عبد الله بن شيخ العيدروس
- ٤٤٤..... الشيخ محمد صالح الأشقر